

دائرة معارف القرن العشرين

محمد فريد وجدي

المجلد السادس

دار المعرفة
بيروت - لبنان



دائرة معجم الفنون الرابع عشر

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم العقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
فيه النحو والصرف والبلاغة والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب والتفسير
والحديث والأصول والتاريخ العام والخاص وتوابع مشهورى الشرق
والغرب والجغرافية الطبيعية والسياسة والكيمياء والفلك والفلسفة
والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والروحية والطب والعلاج وقانون
الصحة والفوائد المنزلية وخواص العقاقير والأقرباديين والإحصاءات
وسائر ما يهم الإنسان فى جميع المطالب

✦ تأليف ✦

محمد رفيع الدين حجازي

المجلد السادس

الطبعة الثالثة
سنة ١٩٧١

حقوق الطبع محفوظة

حاز هذا الكتاب رضا وزارة المعارف التكميلية والجامعة
الأزهرية ومجالس المديرية فقررت له جميع معاهدها الدراسية

دار المعرفة

الطبعة الثالثة

حرف العين

رقيقاً جمعه عباد وعبدان وأعبد
 عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بن الخطاب
 القرشي العدوي . كان من كبار الصحابة
 وأجلاتهم أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ
 الحلم وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعرض
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 أحد فردّه لصغر سنه . فعرض عليه يوم
 الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازاه
 وقبله في جيشه

من مناقبه أنه كان كثير الاتباع لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري
 والاحتياط والتوقي في فتواه وكل ما يأخذ
 به نفسه

وكان كثير الورع والعلم اعتبره المسلمون
 قطباً من أقطابهم مدة حياته ولا يزالون
 يروون عنه الأحاديث العالية الاسناد

كان على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يتخلف عن الحرب معه ومع
 الجيوش التي يرسلها . ثم لما توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أولع بالحج ولم يزل
 على ذلك حتى مات

يقال انه كان أعلم الصحابة بمناسك

عَبَأَ عَبَاً - المتاع بعباء عبأه هبأه
 ومثله عبأه

(عبأ الجيش وعبأه) جهزه
 (العبأه) كساء من صوف مفتوح
 من الامام ومثله (العبأه)

(العُعب) الحل
 عَبَّ عَبّاً - الماء يُعبى شربه بلا
 تنفس

(العُباب) معظم السيل وارتفاعه
 وكثرته . و (اليعسوب) النهر الشديد الجربة
 (العُب) الردن

عَبَثَ عَبَثاً - يعبث عبثاً لعب وهزل
 (العَبَث) اللعب

عَبَدَ عَبْداً - ربه يعبده عبادة وعبودية
 خضع له وانقاد لأوامره . و (العبادة)
 الطاعة لله

(عبَدَ الطريق) ذلّه
 (تعبَدَ الرجل) تنسك
 (اعتبده واستعبده) اتخذ عبداً
 (العابد) جمعه عبّاد

(العبا يبدو العباديد) الفرق من الناس
 (العبد) هو الانسان حراً كان أو

الحج

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأُم المؤمنين حفصة بنت عمر إن أخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل . فأتى ابن عمر بعدها قيام الليل

وقال جابر بن عبد الله ما منا أحد إلا مات به الدنيا ومل بها ما خلا عمر وابنه عبد الله

وقال ميمون بن مهران ما رأيت أروع من ابن عمر ولا أعلم من ابن عباس وقال سميد بن المسيب لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله ابن عمر

وحكى الأصمعي قال حدثنا أبو عبد الرحمن وهو أبو الزناد عن أبيه قال اجتمع في الحجر مصعب وعروة وعبد الله بنو الزبير وعبد الله بن عمر . فقالوا اتمنى . فقال عبد الله بن الزبير أما أنا فأتمنى أمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طاحه وسكينة بنت الحسين . وقال عبد الله بن عمر أما أنا فأتمنى المغفرة . قال ففألوا ما تمناو وألعل ابن عمر قد غفر له

وحكى سفيان الثوري عن طارق بن

عبد العزيز عن الشعبي قال لقد رأيت عجبا ، كنا بفنا الكعبة أنا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان فقال القوم بعد ما فرغوا من صلاتهم ليقم رجل منكم فليأخذ الركن اليماني وليسأل الله حاجته فإنه يعطى من ساعته . قم يا عبد الله بن الزبير فانك أول مولود ولد في الهجرة ققام وأخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم ، أسألك بحجرة عرشك وحرمة وجهك وحرمة نبيك عليه السلام أن لا تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة . وجاء حتى جلس . فقال قم يا مصعب ققام حتى أخذ بالركن اليماني ، فقال اللهم انك رب كل شيء واليك يصير كل شيء أسألك بقدرتك على كل شيء أن لا تميتني من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين . وجاء حتى جلس

فقال قم يا عبد الملك ققام وأخذ بالركن اليماني وقال اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ذات القفر ، أسألك بما سألك عبادك المطيعون لأمرك وأسألك بحجرة وجهك وأسألك بمحلك على جميع خلقك وبمحق العاتقين حول يثك أن

لا يمتننى من الدنيا حتى تولينى شرق الارض وغربها لا ينازعنى أحد الا أتيت برأسه . ثم جاء حتى جلس

فقال قم يا عبد الله بن عمر ها حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال اللهم انك رحمن رحيم أسألك برحمتك التي سبقت غضبك وأسألك بقدرتك على جميع خلقك أن لا يمتننى من الدنيا حتى توجب لي الجنة . قال الذهبي فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت لكل رجل ملسأل وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ووريت له

وحكى حمزة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال خطرت لي هذه الآية (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) فذكرت ما أعطاني الله عز وجل فاوجدت شيئا أحب الي من جاريقي رميته فقلت هي حرة لوجه الله فلولا اني أعود في شيء جلسته لله لنسكتها . فانكحها نافعا فهي أم ولده

وكان ابن عمر اذا اشتد عجه بشيء من ماله قربه الى ربه عز وجل . قال نافع وكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه فرموا شمر أحدهم فيلزم المسجد فاذا رآه ابن عمر على تلك الحالة الحسنه أعتقه . فيقول له أصحابه

يا أبا عبد الرحمن والله ما بهم الا أن يخذعوك . فيقول ماخذعنا أحد بالله الا انخذعنا له

قال نافع مامات ابن عمر حتى اعتق ألف انسان أو ما زاد وكان يجي للليل صلاة فاذا جاء السحر استغفر الى الصباح توفي مجروحاً من حربة مسمومة وذلك ان الحجاج بن يوسف الثقفي أسر رجلاً فسم زج حربته ورحمه في الطريق ووضع الزج على ظهر قدمه ليسرى السم منه الى دمه

وسب ذلك أن الحجاج خطب يوماً وأخر الصلاة فقال له ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك . فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرب الذي فيه عينك . قال ابن عمر أن تفعل فانك سفيه . وقيل انه أخفى قوله ذلك على الحجاج ولم يسمه وانما كان يتقدمه في المواقف بفرقة وغيره الى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه وسلم وقف فيها وكان ذلك يميز على الحجاج . فأمر رجلاً معه حربة يقال انها كانت مسمومة فلما دفع الناس من عرفه لصق به ذلك الرجل فأمر الحربة على قدمه وهي في غرر راحلته فرض منها أيا ما فدخل عليه

الحجاج يعود . فقال من ممك يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال وما تصنع به ؟ قال قتلني الله ان لم اقتله . قال وما اراك فاعلا ، انت امرت من نخسى بالحربة . فقال لا تفعل يا أبا عبد الرحمن وخرج عنه

ثم ما لبث ابن عمر الا اياما ومات وصلى عليه الحجاج

توفي بمكة سنة ثلاث وستين وهو ابن أربع وثمانين سنة وكان قد أوصى ان يدفن ليلا فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج

عبد الله بن المبارك ﴿ هو أبو

عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح

المروزي مولى بني حنظلة

كان من كبار العلماء وأجله الزهاد

جمع بين العلم والزهد جمعا يتعذر على غيره .

أخذ الفقه عن سفيان الثوري ومالك بن

انس وروى عنه الموطأ . وكان كثير

الانقطاع محبا للخلة شديد التورع وكان

كذلك أبوه

يحكى عن أبيه انه كان يعمل في بستان

لمولاه وأقام فيه زمانا ثم ان مولاه جاءه

يوما وقال له أريد رمانا حلوا فضى الى

بعض الشجر وأحضر منها رمانا فكسره

فوجده حامضا فحرد عليه . وقال أطلب

الحلو فتحضر لي الحامض ، هات حلوا . فضى

وقطع من شجرة أخرى ، فلما كسره وجده

أيضا حامضا . فاشتد حرده عليه ، وفضل ذلك

دفعه ثالثة . فقال له بعد ذلك أنت ما تعرف

الحلو من الحامض ؟ فقال لا . فقال كيف

ذلك ؟ قال لأنى ما أكلت منه شيئا حتى

أعرفه . فقال ولم لم تأكل ؟ قال لأنك

ما أذنت لي ، فكشف عن ذلك فوجده حقا

فعظم في عينه وزوجه ابنته . ويقال ان عبد

الله رزق من تلك الابنة فتمت عليه بركة

أبيه

وقد رويت هذه الحكاية وعزيت

لابراهيم بن ادم

وقتل أبو علي الجبائي ان عبد الله

ابن المبارك المذكور سئل أيما أفضل معاوية

ابن أبي سفيان أم عمر بن عبد العزيز ؟

فقال والله ان الغبار الذى دخل فى أنف

معاوية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

أفضل من عمر الف مرة . صلى معاوية

خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

سمع الله لمن حمده ، فقال ربنا ولك الحمد .

فما بعد هذا ؟

وجاء فى كتاب النصوص على مراتب

ومن كلامه:

تعلمنا العلم للدنيا فدلنا على ترك الدنيا
وكان عبد الله بن المبارك قد غزا فلما
انصرف من الفزو وصل الى هيت فتوفى
بها سنة (١٨١) او (١٨٢) وكان مولده
بمرو سنة (١١٨) هـ

هو عبد الله بن عبد الحكم هو
ابو محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين
ابن ليث بن رافع القتيبي المالكي المصري
كان أعلم أصحاب مالك بمختلف
قوله أفضت اليه رئاسة الطائفة المالكية
بعد أشهب. وروى عن مالك الموطأ صحاحا
وكان من ذوى الاموال والرياع له جاه
عظيم وقدر كبير وكان يزكى الشهود
ويجرحهم ومع هذا لم يشهد ولا احد من
ولده لدعوة سبقت فيه

ويقال أنه دفع للامام الشافعي عند
قلومه الى مصر الف دينار من ماله وأخذ
له من ابن عسامة التاجر الف دينار ومن
رجلين آخرين الف دينار وهو والد أبي
عبد الله محمد صاحب الامام الشافعي

روى بشر بن بكر قال رأيت مالك
ابن انس في النوم بعد مامات بأيام فقال
ان يبلادكم رجلا يقال له ابن عبد الحكم

أهل الخصوص عن أشعث بن شعبة
المصيصي قال قدم هرون الرشيد الرقة
فانجفل الناس خلف عبد الله بن المبارك
وتقطعت النعال وارتفعت الغبرة فأشرفت
أم ولد أمير المؤمنين من برج الخشب فلما
رأت الناس قالت ما هذا ؟ قالوا عالم أهل
خراسان قدم الرقة يقال له عبد الله بن
المبارك . فقالت هذا والله الملك لا ملك
هرون الذى لا يجمع الناس الا بشرط
واعوان


وكان لعبد الله بن المبارك شعر منه
قوله :

قد يفتح المرء حانوتا لمتجره
وقد فتحت لك الحانوت بالدين
بين الاساطين حانوت بلا غلق
تبتاع بالدين اموال المساكين
صيرت دينك شاهينا تصيده

وليس يفتح اصحاب الشواهي
يذكر عبد الله بن المبارك في هذه
الابيات حال العلماء الذين جعلوا دينهم
حبالا لاخذ ما يبد الناس من عرض الدنيا.
قوله بين الاساطين حانوت بلا غلق أى
بين اعمدة المسجد دكان بلا اقبال اشارة
الى المكان الذى يجلس فيه المدرسون

فحنوا عنه فانه ثقة

وكان لابي محمد المذكور ولد آخر
يسمى عبد الرحمن من اهل الحديث
والتواريخ صنف كتابا في الفتوح وغيره
ولد ابو محمد المذكور سنة (١٥٠)
وقيل سنة (١٥٥) وتوفي سنة (٢١٤)
وتوفي ولده عبد الرحمن سنة (٢٥٧) ودفن
الى جانب قبر ابيه

عبد الله بن وهب  هو ابو محمد
عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي بالولاء
الفتية المالكي المصري مولى ربحانة مولاة
ابي عبد الرحمن يزيد بن انيس الفهري
كان احدا ثمة عصره صحب الامام
مالك بن انس عشرين سنة وصنف
الموطأ الكبير والموطأ الصغير . وقال مالك
في حقه عبد الله بن وهب امام

وقال أبو جعفر بن الجزار رحل ابن
وهب الى الامام مالك في سنة (١٤٨)
ولم يزل في صحبته الى ان توفي مالك
ومع من مالك قبل عبد الرحمن بن
القاسم بيضع عشرة سنة وكان مالك يكتب
اليه اذا كتب في المسائل الى عبد الله
بن وهب المفتي ولم يكن يفعل هذا مع
غيره . وادرك من اصحاب ابن شهاب

الزهري اكثر من عشرين رجلا

وذكر ابن وهب وابن القاسم عند
مالك قال : ابن وهب عالم وابن القاسم
فقيه

قال يونس بن عبد الاعلى صاحب
الامام الشافعي كتب الخليفة الى عبد الله
ابن وهب في قضاء مصر فجنبا نفسه ولزم
بيته . فاطلع عليه أسد بن سعد وهو يتوضأ
في صحن داره . فقال له ألا تخرج الى
الناس فتقضى بينهم بكتباب الله وسنة
رسوله ؟ فرفع اليه رأسه وقال الى هنا اتقى
عقلك . أما علمت ان العلماء يحشرون مع
الانبياء وان اقصاة يحشرون مع السلاطين
كان ابن وهب عالما صالحا كثير
اخوف من الله تعالى

ولد سنة (١٢٤) او (١٢٥) وتوفي
بهاسنة (١٩٧) هـ . وله مصنفات معروفة
في الفقه

وروى أن سبب موته انه قرىء عليه
كتاب الاحوال من جامع اى من
الا حاديث التي جمعها هو فأخذ شىء
كالغشى فحمل الى داره فلم يزل كذلك
الى ان قضى نحبه

عبد الله بن مسلمة التميمي  هو

بمكة وهو من الطبقة الثانية من التابعين
وكان شيخا كبيرا أبيض الرأس والحية
طويلا جسيما أحمر أشهل العين يغير شيبته
بالحناء أو الصفرة وكان حسن السكينة
ولد بمكة سنة (٤٥) وتوفي بها سنة
(١٢٠) هـ

عبد الله الدبوسى رحمته الله هو أبو زيد
عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسى الفقيه
الحنفى كان من أكابر أصحاب الامام
أبى حنيفة ممن يضرب به المثل . وهو
أول من وضع علم الخلاف وأبرزه الى
الوجود وله كتاب الاسرار والتقويم للدلالة
وغيره من التصانيف والتهاليق

وردى انه فاطر بعض الفقهاء فكان
كلما ألزمه أبو زيد الزاما تبسم أو ضحك
فأنشده أبو زيد :

مالى اذا ألزمته حجة

فأبغى بالضحك والقهقهة
ان كان ضحك المرء من قهقهة

فألبغى الصخر اما ألقهه
وكانت وفاته بمدينة بخارى سنة (٤٣٠)

عبد الله بن أبى عمرو رحمته الله هو
أبو سعد عبد الله بن أبى السرى محمد بن
هبة الله بن مطهر بن على بن أبى عمرو

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن
قنعب الحارثى

كان من كبار علماء المدينة أخذ العلم
عن مالك بن أنس وهو من عليّة أصحابه
وتقائهم وهو أحد رواة الموطأ عنه . فان
الموطأ رواه عن مالك جماعة وبين الروايات
اختلاف واكملها رواية يحيى بن يحيى
كان عبد الله بن مسلمة يسمى الراهب
لكثرة عبادته وفضله

قال عبد الله بن احمد بن المهيم
سمعت جدى يقول كننا اذا أتينا عبد الله
ابن مسلمة القعنبي خرج الينا كأنه مشرف
على جهنم فمؤذ بالله منها

وكان يسكن البصرة وهو من نقاة
الرواة للاحاديث توفي سنة (٢٢٠)

عبد الله بن كثير رحمته الله هو أحد
القراء السبعة قيل مكى دارى ، والدار
بطن من بنى نخم منهم تميم الدارى الصحابى
وقيل انما نسب الى دارين لأنه كان عطارا
وهو موضع الطيب وهذا أصح . قالوا
وهو مولى عمرو بن علقمة الكنانى وهو
من أبناء فارس الذين بعثهم كسرى
بالسفن الى اليمن حين طرد الحبشة عنها
كان عبد الله بن كثير قاضى الجماعة

ابن أبي السرى التميمى الحلبى ثم الموصلى
الفيق الشافى الملقب شرف الدين
كان من أعيان الفقهاء وفضلاء العلماء
من طار صيته ، وسار ذكره

قرأ القرآن برواياته العشر على أبي
الغنائم السلى السروجى والبارع أبي عبد
الله بن الدباس وأبى بكر المزرقى وغيرهم
وتفقه على القاضى المرتضى أبى محمد
عبد الله بن القاسم الشهرزورى وعلى أبى
عبد الله الحسن بن خميس الموصلى ثم على
اسعد المبهنى ببغداد

وأخذ الاصول عن أبى الفتوح بن
برهان الاصولى وقرأ الخلاف وتوجه الى
مدينة واسط وقرأ على قاضىها الشيخ أبى
على الفارقى . ودرس بالموصل سنة (٥٢٣)
وأقام بسنجار مدة ثم انتقل الى حلب فى
سنة (٥٤٥) ثم قدم دمشق لما ملكها
الملك المادل نور الدين محمود بن عماد الدين
زنكى سنة (٥٤٩)

ودرس بالزاوية العربية من جامع
دمشق وتولى أوقاف المساجد ثم رجع الى
حلب وأقام بها وصنف كتباً كثيرة
فى المذهب منها صفوة المذهب من نهاية
المطلب فى سبع مجلدات . وكتاب

الاتصاف فى أربع مجلدات . وكتاب
المرشد فى مجلدين ، وكتاب الذريعة فى
معرفة الشريعة . وصنف التيسير فى الخلاف
أربعة أجزاء وكتاباً سماه مأخذ النظر
وغنصر فى الفرائض وكتاباً سماه الارشاد
المرب فى نصرة المذهب ولم يكمله ،
وزهد فيما سب له بحلب واشتغل عليه
خلق كثير وانتفعوا به وتمين بالشام وتقدم
عند نور الدين صاحب الشام وبني له
المدارس بحلب وحسن وحماه وبعلبك
وغيرها وتولى القضاء بسنجار ونصيبين
وحران وغيرها من ديار بكر ثم عاد الى
دمشق فى سنة (٥٧٠) وتولى القضاء بها
فى سنة (٥٧٣) عقيب انفصال القاضى
ضياء الدين أبى الفضائل القاسم بن تاج
الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم
الشهرزورى

ثم عمى فى آخر عمره قبل موته بمش
سنتين وابنه يحيى الدين محمد ينوب عنه
وهو باق على القضاء

ثم صنف جزءاً لطيفاً فى جواز قضاء
الأعمى وهو على خلاف مذهب
الامام الشافى ولكن جاء فى كتاب البيان
لأبى الحسن العمراوى انه يجوز للأعمى أن

يتولى القضاء على قول في مذهب الشافعي

ذكره الحافظ أبو القاسم بن عساكر

في تاريخ دمشق وذكره العماد الكاتب

في كتاب الخريدة وأثنى عليه وقال ختمت

به الفتاوى وذكر له شيئا من الشعر

وكان كثيرا ما ينشد ولا يعلم هل هو

له ام لا وذكرهما العماد الكاتب في

الخريدة :

أؤمل أن أحيا وفي كل ساعة

تمر بي الموتى تهز نقوشها

وهل أنا الا مثلهم غير أن لي

بقايا ليال في الزمان أعيشها

وأورد له صاحب الخريدة قوله :

أؤمل وصلا من حبيب وانتي

على ثقة عما قليل أفارقه

تجاري بنا خيل الحمام كأنما

يساقى نحو الردى وأساقه

فيا ليتنا متنا معاً ثم لم ينق

مرارة قدى لا ولا أنا ذاته

وأورد له أيضا :

ياسائلا كيف حالى بعد فرقه

حاشاك بما بقلى من تنائيك

قد أقسم السمع لا يجفوا الجفون أسى

والنوم لازارها حتى ألا قبكا

وأورد له أيضا :

وما الله الا ماضى وهوفات

وما سوف يأتي وهو غير محصل

وهيشك فيما أنت فيه فانه

زمان الفتى من مجمل ومفضل

ولد سنة (٤٢٩) هـ بالموصل وتوفي

سنة (٥٨٥) هـ بدمشق ودفن في مدرسته

التي أنشأها داخل البلده وهي معروفة به

ولما توفي ورد من القاضي الفاضل

المشهور بالعلم والادب تعزية فيه جوابا على

كتاب ورد عليه بذلك من بعض الكبراء

وهي :

« وصل كتاب الذات الكريمة جمع

الله شملها ، وسر به اهلها ، ويسر الى

الخيرات سبلها ، وجعل في ابتلاء رضوانه

قولها وفضلها ، وفيه زيادة هي نقص الاسلام ،

ونلم في البرية يتجاوز رتبة الانثلام الى

الانهدام ، وذلك ما قضاء الله من وفاة

الامام شرف الدين بن أبي عمرو ندمحة

الله عليه ، وما حصل يموته من نقص

الارض من اطرافها ، ومن مساءة أهل الملة

ومسرة أهل خلافتها ، فلقد كان علما للعلم

منصوبا ، وبقية من بقايا السلف الصالح

محسوبا ولقد علم الله اغتمامي لفقد حضرته

واستبحاشي غللو الدنيا من بركتي، واهتامي
بما علمت من النصيب الموفور من أدعيتي»
عبد الله بن الحسين بن أحمد
ابن محمد بن جعفر بن محمد الحجاج الكاتب
الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في الهجون والخلاعة
الشعرية فانه لم يسبق الى تلك الطريقة
مع عنوبة ألفاظه وسلامة شعره من
التكلف

مدح الملوك والقادة وله ديوان كبير
يقع في عشرة مجلدات ويغلب فيه الهزل،
وله جد حسن

تولى حبة بغداد وأقام فيها مدة
ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخرى
الفتية الشافعي وله في عزله أبيات مشهورة
يقال انه كان في الشعر في درجة
امريء القيس وانه لم يكن بينهما مثلها
لأن لكل منهما طريقة مخترعة من شعره :
يا صاحبي استيقظا من رقدة

تزرى على عقل الليب الاكيس
هذي الهجرة والنجوم كأنها

نهر تدفق في حديقة نرجس
وأرى الصبا قد غسلت بنسيمها

فلام شرب الراح غير مفلس

قوما اسقياني قهوة رومية
من عهد قيصر دنيا لم يمسه
صرفا تضيف اذا تسلط حكمها
موت العقول الى حياة الانفس
ومن شعره قوله :

قال قوم لزمتم حضرة حمد
وتجنبتم سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي أحرز الله
في قديما قبلي من الشعراء
يسقط الطير حيث يلتقط الخ

ب ويغشى منازل الكرماء
وهذا البيت الثالث لبشار بن برد
وقد ضمنه شعره

كان أبو عبد الله من كبار شعراء
الشيعة وقد أوصى قبل موته أن يدفن
عند رجل موسى بن جعفر من آل البيت
وأن يكتب على قبره (وكلهم باسط ذراعيه
بالوصيد)

يحكي أن بعض أصحابه رآه في النوم
فسأله عن حاله فأندد :

افسد سوء مذهبي

في الشعر حسن مذهبي

لم يرض مولاي علي

سبي لأصحاب النبي

وقد رثاه الشريف الرضى المشهور
بقصيدة منها :

نموه على حسن ظنى به

فله ماذا نعى الناهيان

رضيع ولاء له شعبة

من القلب مثل رضيع اللبان

وما كنت أحسب أن الزمان

يفل مضارب ذاك اللسان

بكينتك للشرذم السائرات

تمتق الفساطها بالمعاني

ليك الزمان طويلا عليك

قد كنت خفت روح الزمان

توى بالنيل وهى بلدة على الفرات

سنة (٣٩١) وحمل الى بغداد

﴿أبو عبد الله الكاتب﴾ هو الحسين

ابن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر

ابن شبيب الطيبي

كان من أعيان الادب المشهورين

في القرن السادس الهجرى معروف بالفظرف

اختص بالامام المستنجد ومناذته وحظى

عنده

يقال انه دخل يوما على المستنجد

فناداه قائلا : ابن شبيب، برقع كلمة ابن

وحقها ان تنصب

فأجابه على الفور . عبدك يا أمير
المؤمنين . فجعل ما قاله المستنجد مبتدأ وجعل

عبدك خبرا فأعجب الخليفة ذلك

من شعره في المستنجد :

انت الامام الذى يحكى سيرته

من ناب بعد رسول الله أو خلفا

أصبحت لب بنى العباس كلهم

أن عدت بحروف الجمل الخلفا

يريد أن المستنجد هو الثانى والثلاثون

من خلفاء بنى العباس (لب) جل حروفها

اثنان وثلاثون

ومن شعره أيضا :

وأغيد لم تسح لنا بوصاله

يد الفهر حتى دب فى عاجه النمل

تمنيت لما اختط قدان ناظرى

ولم أر اناسا تمنى العسى قبل

ليبق على مر الزمان خياله

حيالى وفى عيني لمنظره شكل

كان ابن شبيب مقدما فى حل

الانماز ولا يكاد يتوقف عما يسأل عنه

فتفاوض أبو غالب بن الحصين هو وأبو

منصور محمد بن سليمان بن قيلش فى أمر

ابن شبيب هذا وما هو عليه من حل للفرز

قال أبو منصور تعال حتى نعمل لفرا

محالا ونسأله عنه فنظم أبو منصور:
وملأني له في الرأس رجل

وموضع وجهه منه قفاء
إذا أغضت عينك أبصرته

وإن فتحت عينك لآراه

ونظم أيضا :

وجار وهو تيار ضيف العقل خوار

بلا لحم ولا ريش وهو في الرمز طيار

بطبع بارد جدا ولكن كله نار

وانفذ اللغزين اليه فكتب على

الاول : هو طيف الخيال . وكتب على

الثاني هو الزئبق فجاء اليه وقال : هب

الفرز الاول هو طيف الخيال والبيت الثاني

يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت

الاول ؟ فقال لأن المنام يفسر بالعكس .

لأن من بسكى يفسر له بالضحك ، ومن

مات يفسر له بطول العمر . وقوله في الثاني

هو طيار ارباب صنعة الكيمياء يرمزون

للزئبق بالطيار والفرار والابق وما يشبه

ذلك لانه يناسب صفة ، أما برده فظاهر

ولافراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله

نار لسرعة حركته وشكله في افتراقه

والتشامه . وعلى كل حال ففي كل ذلك

تسامح يجوز في مثل هذه الاشياء الباطلة

إذا نزلت على الحقائق

وقد ذكر ابن شرف القيرواني في

كتابه ابكار الافكار عن رجل يعرف

بأبي على التونسي انه عمل الفاذا من هذه

المادة التي لاحتقها وأنشدها ياها فيجب

عنها على الفور وينزلها على حقائق منها انه

عمل لغزا :

ما طائر في الارض متقاره

وجسمه في الافق الاعلى

ما زال مشغولا به غيره

ولا ترى أن له شغلا

قال أبو عبد الله للوقت والساعة

هو الشمس وأخذ يتكلم على شرح ذلك

وذكر عدة الفاذا صنعها له وهو ينزلها على

حقائق ويذكر لها مناسبات لائقة بها

ولد سنة (٥٠٠) وتوفي سنة

(٥٨٠) هـ

عبد الله بن سليمان بن وهب

أبو القاسم الكاتب كان وزير الامام

المتنشد الخليفة العباسي مدة عشر سنين

وهو الذي قال فيه ابن المعتز من خلفاء

العباسيين :

قد استوى الناس ومات الكمال

وقال صرف الدهر أين الرجال

هذا أبو القاسم في نعشه
 قوموا انظروا كيف تسير الجبال
 ولما دخل ابن المعتز على ابنه القاسم
 ابن عبد الله قال :
 اني معزيك لا اني علي ثقة
 من الخلود ولكن سنة الدين
 فما المعزى بياق بمد صاحبه
 ولا المعزى ولو عاشا الى حين
 ولما حل على أعناق الرجال قال ابن
 المعتز :
 وما كان ذريح المسك ريح حنوطه
 ولكنه هذا التناء المحلف
 وليس صرير النعش ما تسمعون
 ولكنه أصلاب قوم تقصف
 ولما تقدم القاسم للصلاة عليه قال ابن
 المعتز :
 قضوا ما قضوا من أمره ثم قسموا
 اماما لهم والنعش بين يديه
 فصلوا عليه خاشعين كأنهم
 وقوف خضوع للسلام عليه
 ولما استتر عند ابن أبي عون التاجر
 دخل عليه يوما فقام له . قال له ابن أبي
 عون يا سيدي اخبأ لي هذا القيام الى وقت
 انتفع به . فما كان الا قليل حتى ولي الوزارة

فاستدعاه فصار اليه وهو في مجلسه يتخلته
 والناس عنده فقام اليه وعاقه . وقال هذا
 وقت ينتفع بقيامي وأجلسه معه على طرف
 الدست فما مضت ساعة حتى استدعاه اليه
 المعتضد فدخل عليه وغاب ثم حضر وأخذ
 بيده الى مكان خلوة وقال له الخليفة طلبني
 بسببك لانه كوتب بخبرنا وانكر على
 ثم قال الوزير لابن أبي عون اني قد
 شهرتك شهرة ان لم يكن معك مائة ألف
 دينار معدة للنكبة هلكت فيجب أن
 تخلصها لك هذه الحالة فقط ثم تحصل لك
 نعمة بعدها
 ثم قال الوزير هاتوا فلانا الكاتب
 فجاء فقال احضر الساعة التجار وسر مائة
 ألف كرم غلات السلطان بالسواد عليهم
 فخرج وعاد ، وقال لقد قدرت معهم ذلك .
 فقال بع على عبد الله بن أبي عون هذه
 الغلة بتقصان دينار مما قررت به السر على
 التجار وبمه له عاينهم بالسعر الذي قرره
 معهم وطالبهم هذه الساعة بفضل ما بين
 السمرين وآخرهم بالثمن الى أن يتسلموا
 الغلال واكتب الى النواحي يتقيضهم
 ذلك فقام ابن عون من المجلس وقبض
 له مائة ألف دينار

قال له الوزير اجعل هذه أصلاً
لنعمتك ولا يسألك أحد من الخلق
شيئاً الا أخذت رقبته ووافيته على أجرة
ذلك وخطبتي فيه . وكان يعرض عليه
في كل يوم ما يصل اليه بما فيه أوفدنا نير
ويدخل في المكاسب الجليلة وكان ربما
قال له في بعض الرقاع كم قررنا لك على
هذه فيقول كذا فيقول الوزير هذه تشاري
اكثر من ذلك ارجع اليهم ولا تبايعهم الا
بكذا

وكان ممن خدم هذا الوزير في أيام
نكبته رجل يعرف بـيعقوب الصائغ . وكان
عامياً ساقطاً قليله لما ولى الوزارة حصة
الخصرة . فمرم الوزير على السفر فجلس
للنظر فيما يحمل معه من خزائنه ومن يسافر
معه من أصحابه وخدمه ، ويعقوب حاضر
فأمر الوزير بما يحمل معه فلما انتهى الى
فصل ، قال يعقوب بـمايته . ويحمل معه
ايضاً كفن وحنوط ، فتحير الوزير من ذلك
وأعرض عنه وأخذ يأمر وينهى ولما انتهى
الى فصل من كلامه كرر يعقوب ذلك
القول ، فأعرض عنه ضجراً . وفعل ذلك
ثالثاً . فقال الوزير يا هذا تخاف على ان
انامت أن اصلب او اطرح على قارعة

الطريق بغير كفن ؟ ان تمذد الكفن
كفنتوني في ثيابي

وللسنة (٢٣٦) وتوفي سنة (٢٨٨) هـ
رحمته الله بن الخشاب هو أبو
محمد عبد الله بن احمد بن احمد المعروف
بـابن الخشاب البغدادى

كان من أشهر علماء الادب والنحو
والتفسير والحديث والنسب والفرائض
والحساب وحفظ الكتاب الكريم بالقراءات
الكثيرة وكان متضلماً من العلوم وله فيها
اليد الطولى . وكان مع هذا كله حسن الخط
جداً ذكره الاماد الاصبهاني في الخريدة
وعدد فضائله ومحاسنه ثم قال وكان قليل
الشعر وشعره في الشمعة :

صفراء من غير سقام بها
كيف وكانت أمها الشافية
طارية باطنها معكس
فأعجب لها طارية كاسية
وذكر له لغزاً في كتاب وهو :

وذى اوجه لكنه غير بائع
بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه

فستمعها بالعين ماخمت تنظر
شرح كتاب الجمل لمبد القاهر

الجرجاني وسماء الرّجل في شرح الجمل
وترك ابوابا من وسط الكتاب ما تكلم
عليها وشرح اللع لابن جنى ولم يكملها.
وكانت فيه بذاذة وقلة اكرثا بالما كل
والملبس

وذكر العماد انه كانت بينهما صجة
ومكاثبات وقال لما مات كنت بالشام
فرايته ليلة في المنام قلت له ما فعل الله
بك؟ قال خيرا. قلت فهل رحم الله الابداء؟
قال نعم. قلت وان كانوا مقصرين؟ قال
يمجرى عتاب كثير ثم يكون النعيم
توفي سنة (٥٦٧) ومات عن نحو
ثمانى وسبعين سنة

عبد الرحمن بن علي بن حماد
ابن الشيخ مهذب الدين الطبيب الدخوار
شيخ الاطباء ورئيسهم بدمشق

وقف داره بالصاغة القديمة بدمشق
على تعليم الطب. تخرج به جماعة كثيرة
من الاطباء وصنف كتبها منها اختصار
الحاوى ومقالة في الاستفراغ وتعاليق
ومسائل في الطب وشكوك واجوبة ورد
على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين
ورسالة يرد فيها على يوسف الاسرائيلي
في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة.

ونسخ كتبها كثيرة في الطب يربو عددها
على مائة مجلد واختصر الاغانى الكبير
وقرأ العربية على تاج الدين الكندي وقرأ
الطب على الرضى الرجبى. ثم لازم ابن
المطران واخذ عن الفخر الماردنى وغيره
خدم الملك العادل ولازم ابن شكر
وكانت جامعيته جامكية الموفق عبدالعزيز
فانه نزل عليها بعده مائة دينار في الشهر
وعالج الملك الكامل فحصل له من
جهته اثنى عشر الف دينار واربعه عشر
بغلة باطواق ذهب وخلق اطلس وغير ذلك
وولاه السلطان رئاسة الاطباء في
ذلك الوقت بمصر والشام وكان خبيرا
بكل ما يقرأ عليه ولازم السيف الالمدى
وحصل معظم مصنفاته ونظر في الهيئة
والنجوم. ثم طلبه الاشرف فتوجه اليه
فاقطعه ما يفل في السنة الفا وخمسمائة دينار
ثم عرض له عقل في لسانه واسترخاه
فجاء الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف
فولاه رئاسة الاطباء بها وزاد ثقل لسانه
حتى انه لم يفهم كلامه. وكان الجماعة
يقعون بين يديه ويحبب هو وربما كتب
لهم ما اشكل في اللوح واجتهد في علاج
نفسه واستعمل الماجين الحارة فمرضت

له حى قوية فأضعفت قوته وظهرت به
أمراض قوية كثيرة وأسكت وسالت عينه
اتفق لهذا الطبيب فى أيام الملك
المادل أشياء قربته منه وأعلت عمله عنده
منها انه اتفق له مرض شديد وعالج به
الاطباء فقال والله لئن لم نخرج له دما
ليخرجن بغير اختياره ، فاتفق انه رعى
السلطان وبرىء فكان لما قاله قبل وقوعه
تأثير عنده دله على فضله

ومنها انه كان يوما مع جماعة من
الاطباء والمادل معهم فقال يوما لا بد من
الفصد فلم تواقفه الاطباء على بلب دار
السلطان فخرج اليهم خادم ومعه قارورة
فرأوها ووصفوا لها علاجاً فأنكر هو ذلك
العلاج وقال ليس فيها داء ويوشك أن
يكون هذا ماء حناء اختضب به فاعترف
لهم الخادم بذلك . ومن شعره ما كتب
الى الطبيب رشيد الدين بن أبى خليفة فى
مرضة مرضها :

حوشيت من مرض تاد لاجله

وبقيت ما بقيت لنا أعراض

أنا نمدك جوهر فى عصرنا

وسوالك أن عدواهم أعراض

ولد سنة (٥٦٥) وتوفى سنة (٦٢٧)

هو شبيب
ابن حمدان الاديب الطبيب الكحال
أى الرمى تقى الدين أبو عبد الرحمن
نزيل القاهرة

ممع ابن رزويه وكتب عنه الهمياطي
وكتب فيه شهامة وقوة نفس وله أدب
وفضائل . عارض قصيدة باني سعاد
بقصيدة منها :

الى النبي رسول الله ان له

مجداتى فاعرض ولاطول

مجداً كباالوم عن ادراك فايت

ورد عقل البرايا وهو معقول

مطهر شرف الله العباد به

وشاد فخرا به الاملاك جبريل

قال الشيخ اثير الدين أبو حيان عرض

على ديوانه فانتخبته منه ما قرأته عليه فن

ذلك قصيدة يمدح فيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم :

هذا مقام محمد والمنبر

فاستجلب انوار الهداية وانظر

والثم ترى ذاك الجناح معفرا

فى مسك تربته خدودك واغفر

واحلل على حرم النبوة واستجر

بجاء من جور الزمان المنكر

فهناك من نور الاله سريرة
 كشفت غطاء الحق للمستبصر
 وجلت دجى ظلم الضلال فاشرقت
 افق الهداية بالصباح المسفر
 نور تجسم فارقتى متجاوزاً
 شرفاً على الفلك الاثير الاكبر
 ومن شعره أيضاً :

انهض فزند الصباح قد قدحا
 وامزج لنا من رضاك القدحا
 فالزهر كالزهر في حدائقه
 والطير فوق النصوص قد صدحا
 في روضة نظقت عرائسها
 بدر قطر في نظمه سبحا
 وصفق الماء في جداوله

ورقص النصفن طيره فرحا
 والرزق بين السقاة تحسبه
 أسود مستقيا وقد ذبحا
 ففاطنى قهوة معتقة
 تذهب كآسى وتذهب الترحا
 بسكر اذا عرس النديم بها

واقتضها الماء سيج الفرحا
 من كف رخص البنان معتدل
 لولاس الماء خله جرحا

يسعى بخمر الدلال مفتبقا
 ومن سلاف الشباب مصطبحا
 قد تسلف القلوب من سوائفه
 وجدا اذا جدد بالهوى مرحا
 كم لى بسفح العقيق من كلف
 عقيق دمع عليه قد سفحا
 ومن قوله أيضاً :

وبديعة الحركات أسكن جها
 حب القلوب لو أعجج البرحاء
 سوداء يبيض العقال وهكذا
 حب النواظر خص بالاضواء
 أسررت محاسنها العقول فاطلقت
 أسرى المدامع ليلة الأسراء
 فلتن جنت بحبها لا بديعة
 أصل الجنون يكون بالسوداء
 وقال أيضاً :

أقام عند العذار فيه
 واحتج لى قده القويم
 وصح وجدى عليه لما
 استقضى طرفه السقيم
 فكم بنعمان من كتيب
 فلاقه بمدد النعيم
 يزيد لوعة وشوقا
 حديث أيلمه القديم

وقال ايضا :

ومنهف قسم الملاحه ربها

فيه وأبدعه بغير مثال

فلعله النعمان روض شقائق

ولثمره النظام عقد لآلى

يا من رأى غزال ندامة هل رأى

بالله منهم مثل طرف غزالى

توفى سنة (٦٥٧) هـ

عبد السلام بن الحسين هو

أبو طالب المأمونى من أولاد المأمون ورد

الرى وامتدح الصحاب ابن عباد الوزير

بقصائد فأعجبه نظمه وقدم عنده فرماه

ندما ان الصحاب بالدعوة لبني العباس

وكانوا ينتحلون عليه الشعر فى هجاء

الصحاب ويحلفون انه له حتى سقطت

منزلته عند الصحاب . عند ذاك قال

قصيدته القراء وطلب الاذن للرحيل

وأولها :

يا رب لو كنت دما فيك منسكبا

قضيت نجي ولم أقض الذى وجبا

لا تنكرن ربك التالى بلاجد

قد شربت بكأس الحب ما شربا

ولو أفضت دموعى حسب واجبها

أفضت من كل عضو مدمعاسربا

عهدى بربك للذات مرتبعا

قد غدا القوادى السحب منتجبا

فيا سقاك اخو جفنى السحاب حيا

يحبوربا الارض من نور الرياض حبا

ذو بارق كسيوف الصحاب انتضيت

ووابل كمطايه اذا وهبا

ومنها قوله :

وعصبة بات فيها انيق متقدآ

اذ شدت لى فوق أعناق العلى ربنا

فكنت يوسفو الاسباط هم وأبو

أسباط انت ودعواهم وما كذبا

ومن يرد ضياء الشمس ان شرقت

ومن يسد طريق الفيث ان سكبا

قد ينبح الكلب ما لم يلق ليث شرى

حتى اذا ما رأى ليثا مضى هربا

ارى ما ربكم فى نظم قافية

وما ارى لى فى غير العلى اربا

عدوا عن الشعر ان الشعر متقصه

لدى العلاء وهاتوا المجد والحببا


فالشعر أقصر من أن يستطال به

أ كان مبتدعا ام كان مقتضبا

اسير عنك ولى فى كل جارحة

فم بشركك يحوى منطلقا ذربا

انى لاهوى مقامى فى ذراك كما
 تهوى يمينك فى السافين أن تها
 لكن لسانى بهوى السبر عنك لان
 يطبق الارض مدحافيك منتخبا
 اخلفتى بين اهلى وانا هو
 اذا ترحلت عن مفناك مغتربا
 قال وكان يعنى نفسه ان يقصد بندا
 ويدخلها فى جيش ينضم اليه من خراسان
 وتسمو همته الى الخلافة فاعتل بالاستقاء
 وتوفى سنة (٣٨٣) هـ
 ومن شعره :
 فلست وان حكمت القريض بشاعر
 فأعطي ما قد قلته القل والكثرا
 ولكن بحر العلم بين اهل المي
 طما فرمى من حرد النظم والنثرا
 ولو كان لى مال بذلت رقا به
 لمن يستفيكم أو يذيع لكم شكرا
 قد قنمت والحمد لله همى
 وفزت وما ابغى مدحك اجرا
 وما طلبى الا السرير وانما
 سريت اليكم ابتغى بكم النصرا
 وقال ايضا :
 وغدا الجر والرماد عليه
 فى قصصين مذهب ومعتبر

ما ترى النار كيف اسقمها القهر
 فأضحت تحبو وجينا نسر
 وقال ايضا :
 وحام له حر الجحيم
 ولكن شابه برد النسيم
 قذفت به ثيابى فى عقاب
 وزرت به نعيما فى جحيم
 عبدالسلام بن تيمية  هو عبد
 السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر
 ابن محمد بن على الامام شيخ الاسلام بمجد
 الدين أبو البركات بن تيمية الحزاني جد
 الشيخ تقي الدين
 تفقه فى صفه على عمه الخطيب فخر
 الدين ورحل الى بندا وهو ابن بضع
 عشرة سنة فى صحبة ابن عمه السيف
 وسمع بها وروى عنه الدمياطى وولده عبد
 الحليم وجماعة وكان اماما حجة بارعا فى
 الفقه والحديث وله يد طولى فى التفسير
 ومعرفة تامة فى الاصول والاطلاع على
 مذاهب الناس وله ذكاء مفروط ولم يكن
 فى زمانه مثله
 مؤلفاته كثيرة منها الاحكام موضح
 الهداية وارجوزة فى القراءات وكتاها فى
 اصول الفقه

أفنى اسطبارى مدح غاب واحدا
فكم لها في فروع الايك ألحان
بانت تنوح على غصن تميل به
ريح الصباو كأن الفصن نشوان
حرينة الصوت تشجى صوت سامها
قريحة قلبها المفجوع حسان
تبكى بغير دموع والبكا خلق
بالدمع لى ولذاك الوجد ألوان
آها على عيشنا الماضى ولذته
اذ غصنه بلجتماع الشمل فينان
وقال أيضا .

أمنى فؤادى ساعة بعد ساعة
لقاكم ولولا ذاك كنت أطيش
فما العيش الا عيش من نال ووصلكم
وهيهات من فارقتموه يعيش
والدسنة (٥٧٠) وتوفى سنة (٦٧٥)

➤ عبد الصمد بن عبد الوهاب ➤
ابن زين الامناء بن أبى البركات الحسين
ابن محمد بن عساكر الأملم الحديث الزاهد
أمين الدين أبو اليمن

هو الدمشقى الشافعى نزيل الحرم
سمع من وجهه ومن الشيخ الموفق ومن
ابن اليمن وأبى القاسم بن صصرى وابن
الزبيدى وابن غسان والقاضى أبى نصر

قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه
الله قال الشيخ تقي الدين كان الشيخ
جمال الدين ابن مالك يقول ألين
للشيخ محمد الدين الفقه كما ألين لداود
الحديد

شيخه في الفرائض والمريية أبو البقاء
وشيخه في القراءات عبد الواحد وشيخه في
الفقه أبو بكر بن عتيمية صاحب ابن المنى
حكى البرهان المراضى انه اجتمع به
فأورد نكتة عليه فذكر محمد الدين الجواب
عنها من مائة وجه وسردها عن آخرها .
ثم قال للبرهان قد رضىنا منك إعادة ما
قلناه . فخفض له

توفى سنة (٦٥٢) بمران
عبد السلام بن المخرج هو أبو
محمد التكريتى من العلماء الاعلام

أخذ الفقه عن والده يحيى بن القاسم
وحفظ القرآن وقرأ الأدب وبرع فيه وله
النظم والنثر والخطب والمكاتبات
والمصنفات الادبية . من شعره .

مضى يغيق من الاشواق مكران
ويرتوى من شراب الوصل ظمآن
ويرجع العيش غضا جديما يست
منه بطول الجفا والصدأ غصان

ابن الشيرازي وأجازله المؤيد الطوسي وأبو
روح المري وطائفة وحدث بالحرمين بأشياء
كان علما فاضلا له مشاركة جيدة
في جميع العلوم وله نظم وهو صاحب عبادة
وورع . كل من عرفه أننى عليه ثناء جيلا
كان شيخ الحجاز في وقته وله تأليف في
الحديث

قال الشيخ علاء الدين علي بن
ابراهيم بن داود المطار لما ودعت الشيخ
الامام العالم الصلابة الزاهد محيي الدين
النوري رحمة الله تعالى بنوى حين أردت
السفر الى الحجاز حافى رسالة في السلام
عنه للامام جار الله أبي الين عبد الصمد
ابن عساكر فلما بلغتته سلامه رد عليه السلام
وسألني عنه ابن تركته ؟ فقلت يبلة نوى
فأنشدني بديها :

أخمين على نوى اشتاقكم
شوقا يجدد لي الصباية والجوى
وأريد قربكم لاني مرتجع

يسادني قرب المقيم على نوى
وكتب اليه الشيخ شهاب الدين
محمود قصيدة وأرسلها له بمكة وهي :
أترى يرجع عهد العلم
وزملت الوصل في ذي سلم

وعهودي بالحي روى الحي
مدمع المشتاق قبل الديم
زمن هيج أشواقى به
وعهودي فيه طول التدم
كلما أملت تجديداً به
عقل الحظ مطايا همى
وحقيق أنا بالسعى ولو
ناب طرفي في السرى عن قدى
طالما قد مر لي عيش به
كان أحلى من دوام النعم
في حمي من إضم من حله
راجيا أو لاجيا لم يضم
نمت في البعد ولولا أملى
أن أراه في الكرى لم أنم
وبرغى بمدطيب الوصل أن
صرت أرجوزة في الحلم
صرت أبكى خيم الوادى وقد
عشت دهرآ بين تلك الخيم
فحنيني دام مذ فارقتها
ونمسي بمدحا لم يدم
جيرة الوادى وجى لكم
فهو عندي من أير القسم
وليل يبنى كانت لنا
بناكم مشرقات الظلم

والترام العهد فيما بيننا

بين ذاك الركن والملتزم

وأحاديث رضا كانت اذا

مرض القلب شفاء السقم

ما ذكرت القلب الا سفعت

فأر شوقي عوض الدمع دمي

إن قلبي صار في الركب الذي

بالسر قد أمكم من أمم

عارض النوق بشيء لم يطق

حمل شيء منه حر النعم

سار في فمة احسانكم

متجبراً يا أهيل التسم

ندمي إذ بعت أيام الحسنى

أترى يرجع يمي ندمي

فهنيئاً لكم احرامكم

كلما شتم بذاك الحرم

وجواراً أنتم الآف

شرقاً أهل الصفا واللم

ليتم أن تذكروا من خصكم

دونه السعد بأوفى القسم

أو تناحوا قلبه المضنى عسى

أن يلبي بعد طول العسم

واذا لم يك أه لا فسى

عطفكم يحمله في النعم

واشركوه معكم جوداً ومن

هو أولى منكم بالكرم

ولد عبد الصمد سنة (٦١٤) وتوفي

سنة (٦٨٧)

عبد الصمد بن المطلب

ابن عيلان بن الحكم البجيرى بن

الختار

كان من مجيذى الشعراء في الدولة

العباسية. ولد بالبصرة ونشأ بها وكان هجاء

شديد اللسان والمعارضة ولا يسلم منه من

مدحه فضلاً عن غيره

ومن شعره قوله :

استبق قلبك لا يموت صباية

حذا لبين أخ له يتوقع

أن حال بينهم وبينك بائن

فبأى قلب بعد ذلك تجزع

وقال أيضاً :

إن الميون اذا أمكن من رجل

يفعلن بالقلب مالا يفعل الاسل

وليس بالبطل المائى الى بطل

في الحرب يتخذ أحياناً ويشعل

لكنه من كوى قلباً اذا دشت

فيه الميون فذاك الفارس البطل

وله أيضاً :

برعت محاسنه فجعل بها

عن أن يقوم بوصفها لفظ

نطق الجمال بعذر عاشقه

للمعاشقات فأخرس الوعظ

مالمالقلوب اذا التبتن به

منه سوى حسراتها حظ

ماخر من رقت محاسنه

لو كان رق فؤاده اللفظ

توفى في حدود الاربعائة والمائتين

عبد العزيز بن حامد بن

الخضر أبو طاهر الشاعر من أهل واسط

كان يعرف بسيدوك روى عنه شعره

أبو القاسم بن كردان وأبو الجوائز وها

الواسطيان

من شعره :

تاركنى فى الهوى حديثا

بكثرة الدمع بين صبحى

هبك تجنبت لاجتناب

طيفك يحنو لآى ذنب

هذى حياتى بلامكاس

يانور عيني ونار قلبي

وقال أيضا :

شربنا من شعانين النصارى

على ورد كآردية الروس

تفتينا بنات الروم فيه

بالحان الرهاين والقوس

فياليل نعمنا فى دجاء

بمحاجات تردد فى النفوس

رياضة والمدامة والتداني

شموس فى شمس فى شمس

ومن شعره أيضا :

ان داء العدة أبرح داء

وطيبي سريرة ما تبوح

تحسبوني اذا تكلمت حيا

ربما طار طائر مذبح

وعمل له البيتين المشهورين اللذين لم

يعمل مثلها فى طول الليل وقصره وها :

عهدي بناورداء الوصل بجمعنا

والليل أطول كالمح بالبصر

والآن ليلى مذ غابوا فديتهم

ليل الغرير بصبح غير منتظر

توفى سنة (٣٦٣)

عبد العزيز السلى هو عبد

العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن

الحسن شيخ الاسلام

كان من العلماء الاعلام سمع من

انلشوعى وعبد اللطيف بن اما عيل

الصوفى والقاسم بن عسا كروا بن طبرزد

وحنبل وابن الخريستاني وغيرهم وخرج له
الدمياطى اربعين حديثا عوالى . وروى
عنه الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد
والدمياطى وأبو الحسن اليونينى وغيرهم
وتفقه على الامام فخر الدين بن
حساكر وقرأ الاصول والعربية ودرس
وصنف وأفتى وبرع فى مذهب الشافعى
وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من
البلاد وتخرج به أئمة . وله الفتاوى السديدة
وكان ناسكا ورعا املأ بالمعروف نهاء عن
المنكر لا يخاف فى الله لومة لائم

ولى خطابة دمشق بعد الدولتى فلما
تملك الصالح اسماعيل دمشق وأعطى
الفرنج صفه والشقيف ذمه ابن عبدالسلام
هذا على المنبر وترك الدعا فزله وحبه
ثم أطلقه فبرح دمشق الى مصر فلما قدمها
تلقاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وبالغ
فى احترامه واتفق موت قاضى القضاة
شرف الدين بن عيين الدولة فولى بدر
الدين السخاوى قضاء القاهرة وولى ابن
عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلى مع
خطابة جامع مصر . ثم ان معين الدين بن
الشيخ بنى بيتاً على سطح مسجد بمصر
وجعل فيه طباخانة معين الدين فأنكر ذلك

ابن عبد السلام ومضى بجماعته وهدم
البنيان وعلم ان السلطان والوزير يغضبان
فأسقط عدالة الوزير وعزل نفسه عن
المعطاء فمظم ذلك على السلطان وقيل له
اعزله عن الخطابة والاشنع عليك على
المنبر كما فعل فى دمشق فعزله فأقام فى بيته
يعلم الناس

وكان مع شدته فيه حسن محاضرة
بالنوادروا الشر وكان يحضر السماع ويرقص
ويتواجد

وأرسل له السلطان لما مرض وقال
عين مناصبك لمن تريد من أولادك فقال
ما فيهم من يصلح . وهذه المدرسة الصالحية
تصلح للقاضى تاج الدين ففوضت اليه
ولما مات شهد الملك الظاهر جنازته
والخلايق

من مؤلفاته انه اختصر كتاب نهاية
المطلب وله القواعد الكبرى والقواعد
الصغرى ومقاصد الرعاية وغير ذلك
وقد ضرب به المثل فكان يقال :
ما أنت الا من العوام ولو كنت ابن عبد
السلام

ويقال انه لما حضر يمة الملك الظاهر
قال له ياركن الدين أنا أعرفك بمسلوك

البندقدار فما بلغه حتى جاء من شهد له بالخروج عن ملكه الى الملك الصالح وعقته ولد سنة (٥٧٧) أو (٥٧٨) وتوفي سنة (٦٦٠)

عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن بن محمد بن منصور بن خلف العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي الشافعي الحموي صاحب ابن قاضي حاة

رحله والد واسمه جزء ابن عرفة من ابن كليب واسمعه المسند كله من عبيد الله ابن أبي المجد الحربي وقرأ كثيرا من كتب الادب على الكندي وسمع من جماعة وبرع في العلم والادب وكان من الاذكياء المدودين وله محفوظات كثيرة سكن بعلبك مدة وسكن دمشق مدة ثم سكن حاة وكان صدرا كبيرا نبیلا معظما وافر الحرمة والقدرة

روى عنه الديلماطي وأبو الحسين البرنبي وابن الظاهري وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وجماعة كثيرة

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي لا أعرف في شعراء الشام بعد الخمائة وقبلها من نظم أحسن منه ولا أجزل ولا

أفصح ولا أنصنع ولا أسرى ولا أكثر فإن له في لزوم ما لا يلزم مجلداً كبيراً وما رأيت له شيئاً الا وعلقته لما فيه من النكت والتوريات الفائقة والقوافي المتمكنة والتركيب العذب واللفظ الفصيح والمعنى البليغ فمن ذلك قوله:

غدوت فكنت شمسي في صباحي
ورحت فكنت بدري في مساءي
وجدتك اذ علمت وجود نفسي

فاهلاً بالفراق وباللقاء
فان اغضيت كان عليك وقى
او استيقظت كان بك ابتدائي

فيا سمدي اذا مادام سكري
عليّ وإن صحت فيا شقائي
وقلت لصاحبي لما لحاني

عليك بما عناك ولي عنائي
اصك سوء فهمك عن خطائي
وأعماك الضلال عن اعتدائي

وهنت فكنت في عيني صيبا
أخاطبه بألفاظ الهجاء
فلو أصبحت ذا حاء وسين

لما عنت في جاء وباء
وقال أيضا :

ولحاني في هواه	مالم ينير عكسه لفظه
كل واهي العقل زلزل	مثله قبل قبل البنلق
يشهر بالحظ يماني	وما اذا صحف معكوسه
ويهرز القدر خطي	عاد الى صيغته فستق
زين الخلد بخال	وقال ايضا :
وعذار هو شرطى	لائس في المشق غطى
ابدع الحسن به ما	وعلى المشق يخطى
شاء من شكل وقط	مالك يلمن لحوى
مد اطراف بنان	لستم باللؤم ضبطى
حسنها يقطع وسطى	لا تخطوا بي الى الج
ثم عاطاني سلاقا	د فقد جاوزت خطى
مثلا من فيه يعطى	كم شرحتم ما أعمى
عفت عند شيوخ	وكشفتم ما اغطى
من شيوخ الدير شط	وتهددتهم وقتم
فلها بلى ومنى	اننى فى الامر غطى
ولها حلى وربطى	خبرونى هل أخذتم
خانى افسد مالى	عماتى من تحت أبطى
فى الذى يصلح خلطى	قد تخليت عن الع
مذهبى هذا الذى اذ	ل فخلونى وخطى
قى به صحبى ورهطى	شغفى أغيد قابى
وبه فاشهد على نط	منه فى قلب وبسط
قى وخذ ان شئت خطى	وحياتى ومياتى
وقال ايضا :	فى رضا منه وسخط

أرقت لبارق مزن أضا

على الثلاث بذات الأضا

كأبيض المرق ثم انبرى

كأدلمان رام اذا انبضا

فأذ كرنى بالفضا جيرة

تولوا وأصليت جمر النضا

أضاء الدجى لى لما دنوا

وباتوا فضا على الفضا

وطول فى جههم لائى

وعز من قلبى لما عرضا

رأى النار فى كبدى تلتفى

وفى جوفه الماء ما خضخضا

بروحى غزال بأحاطه

وعود بأحاطنا تقتضى

سقانى من ريقه خمرة

شغانى بها وبها أمرضا

رنا واثنى قضى حسنه

على ولى وطرم ما أتقى

فمن قده ذابل مشرع

ومن لحظه صارم منتضى

أبتك وجدا كانى الضنا

فأعجزنى المقم أن أنهما

وعم فودى وخط المشيب

فسود حالى بما بيضا

بمضى أليك قم وادعا

وان كن جفى ما أغضا

فردنى صدودا أزد صبوة

وفى حالة الخط لافى الرضا

اعد نظرا منك فى أمرمن

إليك مقاليد فوضا

وقاض على خده دمه

فذهب بعد ما فوضا

وملود أطرا به بعد ما

نضامن شبينه مانضا

وقال أيضا :

قرأت خط عذاريه فأطعمنى

بواو عطف ووصل منه عن كشب

واعربت لى نون الصدغ معجبة

فالهاء عن نجح مقصودى ومطاي

حتى رنا فببت قلبى لو احظه

والسيف أصدق إنباء من الكتب

ولد سنه (٥٨٦) وتوفى سنة (٦٦٢)

عبد اللطيف البغدادى بن

يوسف بن محمود بن على بن سعد

هو العلامة موفق الدين البغدادى

الشافى التحوى الثنوى المتكلم الطيب

الفيلسوف المعروف بابن الأباد

لقبه تاج الدين السكندى بلجدى

الملتحي لرقه وجهه وتجمده ويسه

ولد ببغداد سنة (٥٥٥) مع هو
وابوه من ابن ابى البطى وابى زرعة
المفسى وشهده وجماعة وروى عنه جماعة
المنذرى والضياء وابن التجار والقوصى
وحدث بمصر والقدس ودمشق وحران
وبغداد وكان أحد الاذكياء المتضلعين
من الآداب والطب وعلم الاوائل إلا أن
دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم
اخطلقة بخيلا قليل لحم الوجه وكان ينتقل
في البلاد

من كلامه : اللهم أعزنا من جهوح
الطبيعة ، وثموس النفس ، وسلس لنا
مقادة التوفيق ، وخذ بنا في سواء الطريق
ياهادى المي ، يا مرشد الضلال ، يا محيى
القلوب الميتة بالايमान ، خذ بأيدينا من
مهواة الهلكة ، ونجنا من ردة الطبيعة ،
وطهرنا من درن الدنيا الدنيئة بالاخلاص
لك والتقوى ، انك مالك الدنيا والآخرة .
سبحان من عم بحكمته الوجود ، واستحق
بكل وجهه ان يكون هو المعبود ، انت تلات
بنور وجهك الآفاق ، واشرقت شمس
معرفة على النفوس اشراقا وأى اشراق
(مؤلفاته) . غريب الحديث والمجرد

منه والواضحة في اعراب الفاتحة . وكتاب
الآلف واللام . وشرح بآت سعاد .
وذيل الفصيح خمس مسائل نحوية . وشرح
مقدمة ابن ياب شاذ . شرح الخطب
النباتية . شرح سبعين حديثا . شرح اربعين
حديثا طبية . الرد على فخر الدين الرازى
تفسيره سورة الاخلاص . شرح نقد الشعر
لقدامة . قوانين البلاغة . الانصاف بين
ابن برى وابن الخشاب في كلامها على
المقامات ، مسألة انت طالق في شهر قبل
رمضان . كتاب قبة العجلان في النحو .

اختصار العمدة لابن رسيق . مقدمة حساب
اختصار كتاب النبات . اختصار كتاب
الحيو ان . وله اختصارات أخرى كثيرة
لكتب الطب . كتاب أخبار مصر
الكبيرة . الافادة في اخبار مصر . مقالة في
الرد على اليهود والنصا دى . مقالة في النفس
مقالة في العطش . مقالة في السقنود .
مقالة في العلم الالهى . كتاب الجامع
الكبير في المنطق والطبيعى والالهى في زهاء
عشرة مجلدات . شرح الراحمون برحمهم
الرحمن . اختصار الصناعاتين للمسكرى .
اختصار مادة البقاء للتميمي . كتاب
بلغة الحكيم . كتاب في الماء . مقالة في

الحركات المتعاصرة . مقالة في العادات .
الكلمة في الربوبية . مقالة في حقيقة الدواء
والغذاء . مقالة في التأديب بصناعة الطب
الراوند . مقالة في الحنطة . مقالة في البحران .
مقالة رد فيها على ابن رضوان في أخلاق
جالينوس وارسطو . كتاب تعقب حواشي
ابن جميع على القانون . مقالة في الحواس .
مقالة في الكلمة والكلام . كتاب الشيعة
كتاب تحفة الأمل . كتاب الحكمة الكلامية
كتاب الدرياق حواشي على كتاب
البرهان للفارابي . حل شيء من شكوك
الرازي على كتب جالينوس . مقالة في
تدبير الادوية والادواء من جهة الكيفيات
مقالة في تعقب أوزان الادوية . مقالة
اخرى في المعنى . مقالة في النفس والصوت
والكلام . مقالة في بثر الحرب . جواب
مسألة سئل عنها في ذبح الحيوان وقتله وهل
ذلك سائق في الطبع والعقل كما هو سائق
في الشرع . مقالة في المدينة الناضلة . مقالة
في العلوم الضارة . رسالة في الممكن . مقالة
في الجنس والنوع . الفصول الاربعة
المنطقية . تهذيب كلام افلاطون . مقالة
في كيفية استعمال المنطق . مقالة في القياس .
كتاب في القياس كبير يدخل في أربعة

مجلدات . السماع الطبيعي مجلدان . شرح
الاشكال البرهانية . مقالة في تزيف
الشكل الرابع . مقالة في تزيف ما يستفده
ابن سينا . مقالة في القياسات المختلطات .
مقالة في تزيف المقاييس الشرعية . مقالة
في ابطال الكيمياء . عهد الحكماء . كتاب
القولنج . مقالة في البرسام . مقالة في الرد
على ابن الهيثم . مقالة في اللغات وكيفية
تولدها . مقالة في القدر

أقام موفق الدين عبد اللطيف مدة
بمصر فلما توفي الملك العزيز توجه الى
القدس سنة (٦٠٤) وكان يأتيه خلق
كثير يشغلون عليه في أصناف من العلوم
ثم سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام
بها سنين كثيرة في خدمة الملك علاء الدين
داود بن بهرام وكان له منه الجامكية الوافرة
وصنف باسمه عدة مصنفات . ثم توجه الى
مطبية وعاد الى حلب وتوفي ببغداد سنة
(٦٢٩) هـ

عبد الله الطيفوري رحمه الله كان من
كبار الاطباء في الدولة العباسية حسن
العقل طيب الحديث على لكنة كانت في
لسانه . وكان من أحظى خلق الله عند
أمير المؤمنين الهادي

قال يوسف ابن ابراهيم حدثني الطيفوري انه كان متطببا لطيفور الذي كان يقول انه اخو الخيزران والناس يقولون او اكثرهم انه مولى الخيزران. ولما وجه المنصور ابنه المهدي الى الري لمحاربة سنقار حمل المهدي الخيزران وهي حامل بموسى وخرج طيفور معها واخرجني معهم لم تكن الخيزران علمت بما رزقت من الحمل. وكان عيسى المعروف بابي قريش صيدا لانيا في العسكر فلما تبينت خيزران ارتفاع العلة بعثت بمانها مع عبوز من معها وقالت لها اعرضي هذا الماء على جميع المتطبين الذين في عسكر المهدي وجميع من ينظر في ذلك. فضلت العبوز وكنا في ذلك الوقت بهندان واجتازت في منصرفها بخيمة عيسى فرائت جماعة من غلمان اهل العسكر وقوا يعرضون عليه قوارير الماء فكرهت أن تجوزه قبل أن ينظر الى الماء. فقال لها عند نظره الى الماء: هذا ماء امرأة وهي حامل بنلام. فأدت العبوز عنه ما قال الى الخيزران امرأة المهدي فسجلت شكراً لله وأعتقت عدة بمالك وصارت الى المهدي فأخبرته بما قالت العبوز فأظهر من السرور بذلك اكثر من سرورها

وأمر باحضار عيسى وسأله عما قالت العبوز فأعلمه ان الامر على ما ذكرت فوصله ووصلته الخيزران بمال جليل وأمره بلزوم الخدمة وترك خيمته وما كان فيها من متاع الصيادلة

قال الطيفوري فأراد طيفور أن يتفنى فأرسل الى الخيزران أن متطبي ماهر بصناعة الطب فابنئ اليه بلأاء حتى يراه ففعلت ذلك في اليوم الثاني. فقال لي قل مثل قول عيسى فأعلمته ان الماء يدل على انها حامل فلما تميز الغلام من الجارية فذلك ما أقوله. فجهدي في كل الجهد أن أحبيه الى ذلك فلم أفضل صيانة لنفسى عن الاكتساب بالخرقة. فادى قولى اليها فأمرت لي بألف درهم وأمرت بملازمتها فلما وافت الري ولدت بها الهادى وصبح عند المهدي ان أبا قريش عتبن بعد أن امتحن بكل حنة فسر بذلك واحفظاه وتقديم عنده على جميع النخسيان وكان ذلك من أسباب الصنع لى. فضمت الى أمير المؤمنين موسى ودعيت متطبيه وهو رضيع وفطم ثم ولدت هرون الرشيد بالرى ايضا فكان مولده مشؤما على الهادى لأن الحظوة كلها او اكثرها صارت له دونه فأضربى

ذلك في جاهي وما كنت فيه من كثرة
الدخل الى أن ترعزع موسى فهم الامر
فكان ذلك مما زاد في جاهي وجميل رأيه
في فكان ينيلني من أفضاله أكثر مما
كانت الخيزران تنيلنيه وفتح الله على
المهدي وقتل ستقار وطراخته شيريار أبا
مهرويه وخلد بسخر أبا الحرث بن بسخر
والربعين وسبي ذراريهم فكانت من ذلك
السبي مهرويه وخلد وقرابتهما شاهك ،
وكانت على مائدة شيريار وهم ام السندی
ابن شاهك وكان منهم الحرث بن بسخر
وجميع هؤلاء الموالي الرازيين . ثم أدرك
الهادي وأفضت الخلافة الى المهدي فاتصل
بني الامر وعظم قدرى لآقي صرت منتطب
ولي العهد . ثم ملك الهادي أمة العزیز
فكانت أعز اليه من جلدة ما بين عينيه
وهي ام جعفر وعبد الله واسماعيل واسحق
وعيسى المعروف بالخرجاني وموسى الاعمى
وأمة عيسى زوج المؤمن وام محمد وعبيد
الله ابنته فبناني موسى الهادي جميع ولدها
واعلم أمة العزیز انه يتبرك بي فقلت منها
أكثر مما آمل

ثم دبر الهادي البيعة لابنه جعفر بن
موسى فدعاني قبل البيعة بيوم فخلع على

وخلني على دابة من دواب رحله بسرجه
ولجامه وأمر لي بمائة الف حملت الى
منزلي ، وقال لا تبرح الدار باقي يومك
وليلتك وأكثر نهار غدا ، حتى أبايع
لابنك جعفر فتصرف الى منزلك وأنت
أنبل الناس لأنك توليت تربية ابن خليفة
صار ولي العهد وولي عهد الخلافة
وربيت ابنه الى ان صار ولي عهد ، وبلغ
أمة العزیز الخبر ففعلت بي مثل الذي فعل
من الصلات وحملت الى منزلي ثياب صحاح
ولم تحملني على دابة وأقت في الدار بعيدا باذ
الى أن طلعت الشمس من اليوم الذي
نلت فيه مائت

ثم جلس الهادي وقد أحضر جميع
بنی هاشم فأخفت عليهم البيعة لجعفر
وأخفوا عليها وعلى خلع الرشيد ثم آل
زائدة فكانه يزيد بن مزيد أول من
خلع الرشيد وبايع جعفر بعده ، ثم شر اهيل
ابن معن بن زائدة وأهل بيته ، ثم سميد
ابن مسلم بن قتيبة ، ثم آل مالك
وكان أول من بايع منهم عبد الله ثم الصحابة
وسائر مشايخ العرب ثم القواد . فما انتصف
النهار الا وقد بايع أكثر القواد . وكان
فيهم حرثة ابن اعين ولقبه المشوم ، وكان

المنصور قد قوده على خمسمائة ولم يكن له حركة بعد ان قود فتوفى أكثر أصحابه ولم يثبت له مكان من توفى منهم، فأحضروه وأمره بالبيعة . فقال له يا أمير المؤمنين لمن اباع ؟ فقال له بايع لجعفر بن أمير المؤمنين قال ان يميني مشغولة ببيعة أمير المؤمنين وشمالى مشغولة ببيعة هرون فأبايع بماذا ؟ فقال له تخلع هرون وتبايع جعفرأ . قال يا أمير المؤمنين ان انا رجل ادين بنصيحتك ونصيحة الأئمة منكم اهل البيت، وبالله لو تخوفت ان تحرقنى على صدقى اياك بالنار لما حبزنى ذلك عن صدقك . ان البيعة يا أمير المؤمنين انما هى ايمان، وقد حلفت لهرون بمثل ما تستحلفنى به لجعفر ، وان خلعت اليوم هرون خلعت جعفرأ على غدا . وكذلك جميع من حلف لهرون على هذا فقلل به

قال فاستشاط موسى من قوله ، وأمر بوجء عنقه ، وسارعت جماعة من الموالى والقواد نحوه بالحرزة والعمد فهاهم المهادى عنه ثم علوه الامر بالبيعة . فقال يا أمير المؤمنين قولى هذا قولى الاول

فزبره المهادى وقال اخرج الى لعنة الله لا بايست ولا بايع أصحابك الف سنة

ثم امر باخراجه من الدار بميسا باذوا سقاط قيادته . وقال اطلقوه لينفذ حيث أحب لاصحبه الله ولا كلام .

ثم هوجم مقدار نصف ساعة لا يأمر ولا ينهى ثم رفع رأسه ليندون خادمه وقال له الحق الفاجر ، فقال له ينشدون ألحقه فأصنع به ماذا ؟ فقال ترده على أمير المؤمنين . قال فلحقه ينشدون فيما بين باب خراسان وباب يردان بالقرب من الموضع المعروف بباب النقب وهو يريد منزله على نهر المهدي فرده . فلما دخل قال له يا حائك يبايع اهل بيت أمير المؤمنين فيهم عم جده وعم ابيه وعمومته واخوته وسائر لحته ويبايع وجوه العرب والموالى والقواد ويحتمسك انت عن البيعة ؟

فقال هرثمة يا أمير المؤمنين وما حاجتك الى بيعة الحائك بعد بيعة من ذكرت من اشراف الناس ؟ الا ان الامر على ما حكيت لك انه لا يخلع اليوم احد هرون ويبقى فى غدا لجعفر

قال الطيفورى فالتفت المهادى الى من حضر مجلسه ، فقال لهم : شأته الوجوه صدق واشره ثممة وبرو غدرتم . وأمر المهادى عند هذا الكلام هرثمة بخمسين الف

درهم واقطعه الموضع الذى لحقه فيه يندون ،
فسى ذلك الموضع عسكر هرثمة الى هذه
الغاية . وانصرف الناس كلهم فى أمر عظيم
من أمر ذى قلد ، قد غمه مالمقيه به الخليفة
ومما يتوقمه من البلاء ان حدث بالمهادى
حادث لسارعتهم الى خلع الرشيد ، وأما
بطانة جعفر فقد كانوا أملاوا خلافة صاحبهم
والغنى بما قد قلد منها ، فصاروا يتخوفون
على نفس صاحبهم التلف ، وعلى أنفسهم
ان سلخوا من القتل والبلاء والفقر

ودخل موسى المهادى على أمة العزيز
فقاتلت له يأمير المؤمنين ما أحسب احدا
عائين ولا سمع بمثل ما علينا وسمعنا ،
فانا اصبحنا فى غاية الأمل لهذا الفنى ،
وامسينا على غاية الخوف عليه ، فقال ان
الامر لى ما ذكرت وازيدك واحدة ،
قالت وماهى يا امير المؤمنين ؟ قال امرت
برد هرثمة لاضررب عنقه ، فلما مثل بين
يدى حيل بينى بينه ، واضطرت الى
ان وصاته واقطعته ، وانا على زوادة وورفع
مرتبه والتنويه باسمه . فبكت أمة العزيز .
فقال لها ارجو ان يسرك الله ، فتوهمت
وتوهم جميع من يطيف بها انه على اغتيال
الرشيد بالسهم . فلم يعمل ولم تمض به ليل

قلائل حتى توفى المهادى ، وولى الخلافة
هرون الرشيد ، فوالله لقد أحسن غاية
الاحسان فى أمر جعفر وزاده نما الى نعمه
وزوجه ام محمد ابنته

قال يوسف بن ابراهيم وحدثنى أبو
مسلم عن حميد الطائى المعروف بالطوسى
قال اعتل ابو غانم يعنى أباه علة صعبة
فتولى علاجه منها الطيفورى المتطبب
وكانت فى أبى غانم حدة شديدة تخرجه
الى قذف أصحابه والى الاقدام بالمكروه
عليهم . فانى لواقف على رأسه وأنا غلام
فى قباد زيبرون . اذ دخل عليه الطيفورى
فحبس عرقه ونظر الى مائه ثم ناجاه بشيء
لم افهمه . فقال له كذبت وسبه ، فرد عليه
الطيفورى بأشد من سبه . فقلت فى نفسى
ذهبت ! الله نفس الطيفورى . فقال أبو غانم
لقد أقدمت ويحك ، كيف اجترأت على
بهذا ؟ فقال له والله ما احتملت سبى
المهادى قط على لقائى بحرف خشن ، ولقد
كن يقذفنى فأرد عليه مثل قوله فكيف
احتمل لك ؟ فحلف لى ابو مسلم انه رأى
أباه ضاحكا با كيا بفهم فى بعض أسرة
وجهه الضحك وفى بعضها البكاء . ثم
قال له والله انك كنت ترد على أمير

المؤمنين الهادي القنف الذي كان يذفك به ؟ فقال له الطيفوري اللهم نعم . فقال له فأسألك بالله لما اجبت في عرض حميد ما اجبت ، وقذفه بما شئت من القنف متى قذفك . ثم بكى على الهادي بكاء كثيرا

قال يوسف فسألت الطيفوري عما حدثني به ابو مسلم من ذلك فبكي حتى تخوفت عليه الموت بما تداخله من الجزع عند ذكر حميد . وقال والله ما عاشرت بعد الهادي احرا نفسا ولا اكرم طعنا ولا احبيب عشرة ولا اشد انصافا من حميد الا انه كان صاحب جيش فكان يظهر ما يجب على اصحاب الجيوش اظهاره فاذا صار مع اخوانه كان كأنه من المنتظمين اليهم ، لامن المفضلين عليهم

قال يوسف وحدثني الطيفوري انه كان مع حميد الطوسي بقصر بن هيرة أيام تغلب صاحبنا على مدينة السلام وما والاها فقدمت عليه جماعة من جبل طيء عليهم رئيس لهم يقدمونه على انفسهم ، ويقرون له بالفضل والسؤدد عليهم . فاذن له في النخول عليه في مجلس عام قد احتشد لاجلها عده فيه ثم قال لذلك

الرئيس ما أقدمك يا ابن عم ؟ فقال له قدمت مددا لك اذ كنت على محاربة هذا الدعي لما لا يجب له ولا يستحقه ، يعني صاحبنا ، فقال له حميد لست أقبل مددا الا من وقت بصرامته وقوة قلبه واحتماله لما تصعب على اكثر الناس في نصرتي ، ولا يدمن امتحانك ، فان خرجت على الحنة قبلتك والاردتلك الى اهالك . فقال له الطائي امتحنني تأحببت ، فأخرج حميد عودا من تحت مصلاه ثم قال له ابسط ذراعك فبسطه فحمل حميد العود على عاتقه ثم هوى الى ذراع الطائي فلما قرب العمود من ذراعه رفع يده ، فأنظر حميد غضبا عليه . ثم قال له رددت يدي ؟ فترضاه الطائي ثم دعاه الى معاودة امتحانه ، فأمره حميد بإظهار ذراعه ففعل فرفع حميد العود ليضرب به ذراعه فلما قرب العمود من ذراع الطائي فعل مثل فعله في المرة الاولى . فلما جنب ذراعه ولم يمكن حميدا من ضربه بالعمود أمر بسجنه بعد سجنه في مجلسه ، وأخذوا بهوداب اصحابه ، وطردوه من مصكره فأنصرفوا من عنده رجالة بأسوأ أحوال

قال الطيفوري ففقه على ما كان منه

فلمستضحك ثم قال لي قد أطلقت لك الضحك مني والاستهزاء بي وقنف عرضي متى تكلمت في الطب بمحضرتك بشيء تنكره ، فأما قيادة الجيوش فذلك ما ليس لك فيه حظ . فلا تنكرن مخالفة رأيك رأيي . ثم قال لي انا رجل من يمن وكان الرسول صلى الله عليه مضريا ، والخلافة في ايدي مصر ، فكما اني أحب قومي فكذلك الخلفاء تحب قومها ، وان أظهرت ميلا الى قومي في بعض الاوقات وانحرافا عن هو أمس بها رحما مني فاني غير شاك في ميلها اليهم اذا حقت الحقائق ، ومعنى من افناء نزار بشر كثير وكان في استشاري من قدم على من قومي ، ففسدا لقلوب من قد امتحنته وعرفت بلائه من النزارية ولست ادري لعل كل من أتاني من عشيرتي لا يساوي رجلا واحدا من النزارية فأردت بما كان مني استجلاب قلوب من معي ، وان ينصرف من أتاني من عشيرتي منذرين لامبشرين ، لأنهم متى انصرفوا منذرين انقطعت عنا ملائمتهم ، ومتى انصرفوا مبشرين اتاني منهم من لا يسمه مال ما في ايدينا من السواد ، فعلمت انه قد اصاب التدبير ولم يخطئ في ما بني عليه

أمره .


﴿ عبد اللطيف ﴾ هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادي الطبيب الشهير درس بالمدرسة النظامية ببغداد ثم رحل الى دمشق في صحبة السلطان صلاح الدين الايوبي ثم جاء مصر ودرس بالازهر ثم رجع الى بغداد وتوفي بها سنة (٦٢٩)

من مؤلفاته كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعانيسة بأرض مصر . وهو ما يخص من كتاب كبير له اسمه (المبر والخبر في عجائب مصر) ﴿ عبد الوهاب الشعراني ﴾ من كبار علماء مصر وهو مؤلف كتاب الميزان في الفقه وكشف الغمة عن قلب هذه الامة وقد ضمنه جميع الاحاديث النبوية التي اخذ منها الائمة أحكام الفقه وله الطبقات الكبرى وغيرها

توفي سنة (٩٧٣) هـ

﴿ عبد الرحمن ﴾ بن عوف هو واحد كبار الصحابة الذين ساعدوا الاسلام بحلمهم وأقضيهم وكان من ضمن الذين رشحهم عمر عند وفاته للخلافة وم سنة ﴿ عبد الرحمن بن عيسى ﴾ العمري

هو مؤلف كتاب الترميف في النحو
توفي سنة (٣٧٠) هـ بمكة

عبد الملك بن مروان  تولى
الخلافة سنة (٦٥) هـ بويح له بالخلافة بعد
موت والده مروان بن الحكم

في مبدأ خلافته خرج عليه المختار
بالكوفة وأتبعه خلق كثير وبأيامه على
المطالبة بدم الحسين بن علي بن أبي طالب
قد كانت القلوب لا تزال دامية من جراء
ما حدث لاهل البيت النبوي من التشتيت
والصفار ، كانت الفتن مضطربة في كثير
من أنحاء البلاد وكان ابن الزبير مستقلا
بجبهات الحجاز ومعه خلق كثير

ثم تجرد المختار لقتال قتلة الحسين
بعد أن استولى على الكوفة وظفر بشمر
ابن ذى الجوشن وعمر بن سعد بن أبي
وقاص وخولى الاصبحي وابن عمر بن
سعد بن أبي وقاص وغيرهم من الرؤساء
الذين خضبوا أيديهم بدماء آل البيت
الكريم وبعث برؤسهم الى محمد بن الحنفية
بالحجاز سنة (٦٦) هـ ومحمد بن الحنفية
هذا هو ابن علي بن أبي طالب من غير
فاطمة الزهراء عليها السلام

ثم أن المختار لما أوتى هذا النصر

ادعى دعاوى عريضة واتخذ له كرسيًا زعم
أن فيه سرًّا وأنه لقومه مثل التابوت لبني
اسرائيل

ثم بعث بالجنود لقتال عبد الله بن
زياد الذي قتل الحسين في ولايته بالعراق
وكان بالموصل فاقتلوا قتالا مرًا وانهمزم
منه أصحاب ابن زياد وقتل هو في المعركة
فأحرق المختار جثته فتمت نسكة قتل
الحسين عليه السلام

ثم إن المختار خرج على عبد الله بن
الزبير الذي كان خليفة بالحجاز فأرسل
اليه الجنود فانتصروا على شيعته وقتلوه
واستولى مصعب بن الزبير قائد تلك
الجنود وهو أخو عبد الله بن الزبير على
العراقين

فقلق عبد الملك بن مروان من
انتشار سلطان عبد الله بن الزبير فسار الى
مصعب بن الزبير في جيش عرمرم وقاتله
حتى قتله واستقام له الامر بالعراق

ثم إن عبد الملك أرسل الحجاج بن
يوسف الثقفي لقتال عبد الله بن الزبير
نفسه فحاصر الحجاج الكعبة ورمى مكة
بالحجانيق حتى تهدم شطر من البيت الحرام
وأنف ابن الزبير أن يسلم نفسه فقاتل

بنفسه وبمن معه حتى قتل فصالبه الحباج
وكان ذلك سنة (٧٣) وكانت خلافة ابن
الزبير تسع سنين فدان الناس كلهم لعبد
الملك ولم يبق له في الخلافة منازع

فلما استتب الامر لعبد الملك بن
مروان أخذ يبعث البعث للجهاد وكان
بنو أمية أبطالوا ذلك منذ خلافة يزيد بن
معاوية لما فيه من الاضطراب والقلق ،
فأرسل الى عامله بأفريقية زهير بن قيس
البلورى وكان مقيا ببرنة فولاه حرب البربر
سكنان المغرب وأمره باستنفاذ القيروان
ومن بها من المسلمين من يد كسيلة المتغلب
عليها . فراجع زهير يده بكثرة الفرنج
في تلك الجهة وشدة أمة البربر فأمد به بالمال
ووجوه العرب وصناديدها فزحف زهير
في جيش لجب سنة (٦٩) والتقى مع
كسيلة بمجة القيروان واشتدت الحرب بين
الفربيين ثم انتهت بانتهازم كسيلة ومن
معه من الفرنج والبربر وقتل كسيلة ووجوه
البربر فذلوا وخضعوا لزهير

ثم ان زهير اترك القيروان ورجع الى
برقة فوجد اسطول الرومان على قنابلها في
جيوش كثيفة ومعهم اسرى من المسلمين
فاستمانوا به وكان في فئة قليلة من اصحابه

فهجم على الرومان وقتلهم حتى قتل وقتل
معه جماعة من اشراف اصحابه وهرب
الباقون الى دمشق فأخبروا الخليفة بما وقع
ومعد ذلك اضطربت بلاد المغرب
واشتدت بها الفتن فبعث عبد الملك الى عامله
بمصر حسان بن النعمان النسائي وبم
اليه المدد فزحف اليهم سنة (٦٩) في
اربعين الف مقاتل وبعد أن استراح
سار قاصدا مدينة قرطاجتوهى أعظم مدن
العالم بمد رومية وكان بها جوع من الفرنج
لا يحمى عديم فافتتحها عنوة ونجا فلوهم
في السفن الى جزيرة صقلية (سيليا)
والاندلس . ثم أمر بتخريب قرطاجة
لمصيانها عليه بعد ذلك وتغية رسومها
وكسر قناتها فزال من الوجود

ثم قاتل الفرنج بيلاد صطفورة وبزرت
وهزمهم وقاتل امرأة كاهنة كانت صاحبة
سلطان عظيم انحاز اليها أكثر البربر
واطاعوها وكانت تدعى داهية وقد قتل
من المسلمين في قتالها خلق كثير ولم تزل
السكاهنة من معها يتعقبون حسانا والعرب
حتى أخرجهم من جهات قابس ولحق
حسان بطرابلس فلقه هناك كتاب عبد
الملك بأمره بالمقام حتى يصله كتابه

ثم ان الكاهنة أمرت بتخريب المدن والضياح والمراعى والمزارع لصد أطاع العرب. وكانت المدن والضياح من طرابلس الى طنجة ظلالا وحدا في قرى متصلة فخربت الكاهنة كل ذلك فشق ذلك على البربر واستأنوا الى حسان وكان عبد الملك قد بعث اليه بالمدد فأمنهم واستعمل الحيلة في قتلها ثم التقي معها وقتلها ، وبذلك استأنى اليه باقى البربر وشرط عليهم حسان أن يكون معه منهم اثني عشر الفا لا يفارقونه في مواطن الجهاد فأجابوا ثم أسلموا فانصرف حسان الى القيروان وثبت ملكه واستقام أمره ، فدون الدواوين وكتب الخراج على عجم افريقية ومن أقام معهم على النصرانية من البربر

ثم أوعز اليه عبد الملك باتخاذ دار للصناعة لانشاء السفن الحربية فبنى بها ما يزيد عن سبعمائة سفينة ومنها كان فتح جزيرة صقلية (سيسيلى) أيام زيادة الله الاول من بنى الاغلب على يد اسد بن الفرات

ثم ان حسانا استخلف على المغرب رجلا من قواده اسمه صالح وارتحل الى المشرق بما جمعه من الاموال وال ذخائر

وأهدى الى أمير مصر عبد الله مائتي جارية من بنات ملوك الافرنج والبربر فلم يقنعه ذلك وانتزع كثيرا مما كان بيده فلما قدم أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وأخبره أنكر ذلك. ثم أهدى اليه حسان من غريب النفائس ما استعظمه الوليد وشكره عليه ووعد برده الى عمله فحلف حسان أن لا يلى عمالا لبنى امية ابدا

وكان عبد الملك بن مروان ولى الحجاج الثقفى المراق بمد مقتل ابن الزبير فلما ذهب اليها أفحش في الظلم وأخذ بالظنة وقتل كثيرا من الناس فخرج عليه الناس من كل جهة واستفحل أمرهم وكانوا سبيا في تمطيل الفتوحات الاسلامية زمانا طويلا

توفي عبد الملك سنة (٨٦) هـ وكانت مدة خلافته بلا منازع منذ قتل عبد الله بن الزبير ثلاث عشرة سنة وأربعة أشهر كان عبد الملك حازما عاقلا قسيما دينيا الا أن الدنيا استهوته بعد خلافته ومات وعمره متون سنة

هو أول من ضرب السكة (النقود) في الاسلام وكانت الطوائف وهى الجيوش التى كانت تجهز فى اوان الصيف لصد

الثغور وقتال العدو تعطلت من الشام منذ وفاة معاوية لحدوث الفتن بين المسلمين واستمر ذلك التجهيز من صدر الاسلام الى اواخر عهد الدولة العباسية ولما اشتدت الفتن بين ابن الوزير وعبد الملك واجتمعت الروم واستجاشوا على من بالشام من المسلمين فصالح عبد الملك ملكهم على أن يحمل اليه كل جمعة الف دينار خوفا منه على المسلمين ولم يستمر هذا العهد زمنا طويلا لانه بعد ذلك بقليل انتصر المسلمون على الروم في وقائع عديدة وفتحوا كثيرا من بلادهم

عبد الله بن الزبير رضي الله عنه انظر ترجمته في كلمة الزبير

عبد الوه رضي الله عنه هو أبو أحمد ابن محمد عبد ربه بن حبيب بن حدير ابن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي

كان من العلماء المكثرين من الحفاظ والاطلاع على اخبار الناس صنف كتابه المقد الفريد وهو من عيون الكتب الادبية واحفظها بوجوه الشعر والنثر لم ينادر فيه صغيرة ولا كبيرة مما يطيب نشره الا

أتى عليها وكان له شعر جيد منه قوله :
يا ذا الذي خط العذار بوجهه
خطين هاجبا لوعة ويلابلا
ماصح عندي ان لحظك صارم
حتى لبست بعارضيك حائلا
وله أيضا :

ومعند قش العذار بمسكه
خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان غضب جنونه
من نرجس جعل النجاد بنفسجا
وقيل ان هذين البيتين لابي طاهر
الكاتب وقيل لابي الفضل محمد بن عبد
الواحد البغدادي

ولابن عبد ربه ايضا :

ودعنتي بزفرة واعتناق
ثم قالت متى يكون التلاق
وبدت لي فأشرق الصبح منها
بين تلك الجيوب والاضواق
ياسقيم الجفون من غير سقم
بين عينيك مصرع العشاق
أن يوم الفراق أقطع يوم
ليتنى مت قبل يوم الفراق
وله أيضا :

ان الغواني ان رأيتك طاولا

برد الشباب طوين عنك وصالا
واذ دعوتك عمن فانه

نسب يزبدك عندهن خبالا
وله من جملة قصيدة طويلة في

المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن
هشام بن عبد الملك بن مروان الحكمي

أحد ملوك الاندلس من بني أمية:

بالمنذر بن محمد

شفت بلاد الاندلس

فالطير فيها ساكن

والوحش فيها قد أنس

قال الوزير ابن المغربي في كتاب
أدب الخواص . وقد روى أن هذه
القصيدة شقت عند انتشارها على أبي نعيم

معد المعز لدين الله وساء ما تضمنته من
الكذب والتمويه الى ان عارضها شاعره
الايادي التونسي بقصيدته التي أولها:

ربع لزنب قد درس

واعراض من نطق خرس

وهذا الشاعر هو ابو الحسن علي بن

محمد بن الايادي التونسي

ولابن عبد ربه قوله :

نقى الغراب قتلتا كذب طائر

ان لم يصدقه رغاء بغير
ومن قوله يصف الرمح:

بكل رديني كأن سنانه

شهاب بدافى ظلمة الليل ساطع
تقاصرت الأجال في طول منته

وعادت به الآمال وهى فجائع
وساءت ظنون الحرب في حسن ظنه

فهن لحبات القلوب قوارع
وفى شطب تقضى المنايا لحكمة

وليس لما تقضى المنية دافع
فرد اذا ما عتق للمين راكد

وبرق اذا ما اهتز بالكف لامع
يسلل أرواح الكماة انساله

ويرتاع منه الموت والموت رائع
اذا ما التقت أمثاله في وقعة

هنالك غل النفس بالنفس واقع
ومن قوله في السيف :

بكل ما تود على منته

مثل مدب التمل بالقاع
يرتد طرف المين من حده

عن كوكب للموت لامع
ومن شعره قوله:

يا من تجلّد للزما

ن اما زمانك منك أجلا

سلط نهاك على هوا

لك وعد يومك ليس من غد

ان الحياة مزارع

فازرع بها ماشئت تحصد

والناس لا يبقى سوى

آثارهم والمين تقعد

أو ما صحت بمن معنى

هنا ينم وذاك يحمد

المال ان اصلحته

يصلح وان افسدت يفسد

وقال في ذم أهل الزمان:

رجاء دون اقره السحاب

ووعده مثل مالمع السراب

ودهر سادت العبدان فيه

وعانت في جوانبه الذناب

وأيام خلت من كل خير

ودنيا قد تدرعها الكلاب

كلاب لو سألتهم ترايا

لقالوا عندنا اقطع التراب

يعاقب من أساء القول فيهم

وأن يحسن فليس له ثواب

وقال أيضا:

ساق ترنم يشدو فوقه ساق

كأنه تخنين الشوق مشتاق

يا ضيعة الشعر في بلد جرامة

تشابهت منهم في اللؤم أخلاق

ومن قوله أيضا :

يا غافلا ما يرى الا محاسنه

ولو درى ما رأى الا مساويه

انظر الى باطن الدنيا بظاهرها

كل البهايم يجري طرفها فيه

وقال أيضا :

فصادمت حجر أو كنت تضربه

من لؤمه بمصامومي لما اتبعجا

كأنما صيغ من يخل ومن كذب

فكان ذلك له روحا وذا نفسا

صحيقة أفنيت لبيتها وعسى

عنوا نهاراحة اراحى اذا يشا

وعله هاجس في التندر قد برمت

أحشاء صدرى به من طول ما انحبسا

مواعد غرني منها وميض سنا

حتى مدت اليها الكف معتبسا

ومن شعره قوله :

روح الندى بين أبواب العلو صوب

يقتن في جسد للمجد موصوب

ما أنت وحدك مكسو شحوب ضنى

بل كلنا منك من معنى ومشحوب

يلمن عليه حجاب من جلالة

وباب بذلك يوما غير محجوب

التي عليك يداً للضر كاشفة

كشاف ضر نبى الله أيوب

وله فى هذا المعنى أيضا :

لا غرو ان نال منك السقم والضرر

قد تكسف الشمس لابل يخسف القمر

ياغرة القمر المزوى غضارتها

فدى لترك منى السمع والبصر

أن يمس جسمك موعو كإبصالية

فهكذا يوعك الضر غامة المحصر

أنت الحسام فان تقلل مضاربه

قبله ما يفيل الصارم الذكر

روح من المجد فى جئان مكرمة

كانها الصبح من خديه ينفجر

لو قال مجلوده شئ سوى قدر

أ كبرت ذاك ولكن غاله القدر

أما نثره فنه ما كتبه فى مقدمة كتابه

العقد الفريد قال :

« (وبعد) فان أهل كل طبقة،

وجها بئنة كل أمة ، قد تكلّموا فى الادب

وقلّسّفوا فى العلوم على كل لسان ، ومع

كل زمان ، وان كل متكلم منهم قد

استفرغ غايته ، وبذل مجهوده فى اختصار

بديع معانى القدمين ، واختيار جواهر

الفاظ البالغين ، وأكثروا فى ذلك حتى

احتاج المختصر منها الى اختصار، والمتخير

الى اختيار

« ثم أنى رأيت آخر كل طبقة ،

وواضئ كل حكمة ، ومؤلفى كل أدب ،

أعذب ألفاظا ، وأسهل بنية ، وأحكم مذهبا ،

وأوضح طريقة من الأول ، لأنه ناقض

متعقب ، والأول باد متقدم ، فليُنظر

الناظر الى الاوصاع المحكمة ، والكتب

الترجمة ، بعين انصاف ثم يحل عقله حكما

عادلا قاطعا ، فعند ذلك يعلم انها شجرة

باسقة الفرع ، طيبة النبت ، ذكية التربة ،

يانعة الثمرة ، فن أخذ بنصيبه منها ، كان

على ارض من النبوة ، ومنهاج من الحكمة

لا يستوحش صاحبه ، ولا يضل من تمسك به .

وقد ألفت هذا الكتاب ، وتخيرت جواهره

من متخير جواهر الآداب ، ومحصول

جوامع البيان ، فكان جوهر الجوهر ؛

ولباب اللباب ، وانما لى فيه تأليف الاختيار ،

وحسن الاختصار ، وفرش لدر كل كتاب ،

وما سواه فأخوذ من أفواه العلماء ، وما أنور

(١) من الهجرة

﴿عبد الله بن عامر﴾ هو عبد الله ابن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي وهو ابن خال عثمان بن عفان . ام عثمان أروى بنت كريز وأمها ام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة النبي صلى الله عليه وسلم وأم عبد الله دجاجة بنت أسماء بنت الصلت السلمية .

كان عبد الله من الصحابة الاكرمين ولد بعد الهجرة بأربع سنين وأسلم أبوه عام الفتح

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بعبد الله بن عامر في فتح مكة فجعل ينفث عليه وجعل عبد الله يتلمع ريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لسقا

وروى ابن عساکر انه لما جىء به لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا ابن السلية ؟ قالوا نعم . قال : هذا ابننا وهو أشبهكم بنا وهو لسقا . فلم يزل عبد الله شريفاً سخياً كريماً كثير المال والولد

كان عبد الله يعد في الطبقة الاولى من أهل المدينة وكان حسن التشاة معدوداً

عن الحكماء والادباء ، واختيار الكلام أصمب من تأليفه وقد قالوا اختيار الرجل واقد عقله ، وقال الشاعر :
قد عرفناك باختيارك اذ كا

ن دليلا على اللبيب اختياره وقال افلاطون : عقول الناس متنوعة في أطراف أقلامهم ، ظاهرة في حسن اختيارهم ، فطلبت نظائر الكلام ، وشكال المعاني وجواهر الحكم ، وضروب الادب ، ونوادر الامثال ، ثم قرنت كل جنس منها الى جنسه فجعلته باباً على حديثه ، ليستدل الطالب للخير على موضعه من الكتاب ونظيره من كل باب الخ الخ »

ولد ابو عبد ربه سنة (٢٤٦) وتوفي سنة (٣٢٧) ودفن بمقبرة بنى العباس بقرطبة وكان قد أصابه الفالج قبل ذلك بأعوام

﴿عبيد الله﴾ هو ابو القاسم بن عبد الله كان من المؤرخين الجغرافيين وهو مؤلف كتاب المسالك والممالك وهو من أجمع الكتب لاختبار الامم والبلدان توفي في حدود سنة (٣٠٠) هـ

﴿عبيدة﴾ بن الحارث بن المطلب كان من الصحابة شهد بدرآ وتوفي سنة

من نخباء قریش و کرمائهم

ولاه عثمان بن عفان البصرة وعمره
أربع وعشرون سنة او خمس وعشرون
فتفتح سجستان و کرمان وما زال يطارد
كسرى يز دجرد حتى قتله واقترضت على
يده الدولة الساسانية وسار الى المسلمين
ملك الاكسرة

ولاه عثمان البصرة سنة (٢٨) وقبل
(٢٩) خلفا لابي موسى الاشعري فقال
أبو موسى لأهل البصرة: يقدم عليكم
غلام كريم الجندات والتمات يجمع له
الجند أن يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا
جمع له عثمان جند ابي موسى وجند
عثمان بن ابي العاص الثقفي من عمان
والبحرين وأمره أن يستعمل على كور فارس
وخراسان ولأه وأن يفرزوا البلاد التي ثارت
على المسلمين وهي فارس وخراسان .
فصدع بالامر والتقى بالثائرين في اصطخر
فقاتلهم حتى انهزموا ثم سار الى أطراف
ولاية فارس فدوخها وأخضع الثائرين فيها
ثم قصد خراسان وفرق جنوده في أطرافها
وأطراف سجستان وكرمان وقصد هو
نيسابور وجعل على مقدمته الاحنف بن
قيس فافتتح أملكه الطليسين وهما بابا

خراسان وسار الى فغانستان وابرش فلقية
قوم يسمون الهياطلة فقاتلهم حتى اضطرم
لأن يلجأوا الى حصنهم وقدم عليها ابن
عامر فصالحه أهلها على ٦٠٠ ألف درهم
ثم قصد البلاد التي من أعمال نيسابور
كبشت وخواف واسفراين واريغان ثم
قصد نيسابور بعد أن استولى على كل
أعماله فامتنت عليه فحاصرها أشهر او كان
على كل ربع من أرباع المدينة مرزبان
يحفظه فطلب صاحب ربع من تلك
الأرباع الامان على أن يدخل المسلمين
المدينة فأعطيه . فأدخلهم ليلا فتفتح
الباب وتحصن مرزبان المدينة في حصنها
وومه جماعة وطلب الامان والصلح على
جميع نيسابور على وظيفة يؤديها فصالحه
ابن عامر على ألف ألف درهم وولى على
نيسابور قيس بن المهيتم السلمي

ثم أرسل عبد الله بن عامر قواده
يضيرون في أطراف البلاد وقدم في تلك
الانتاء بهمة والى ابيورد على عبد الله بن
عامر فصالحه عليها وعلي بادغيس وبوشنج
فكتب له كتاب عهد هذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما
أمر به عبد الله بن عامر عظيم هراة

وبوشنج وبادغيس . أمره بتقوى الله
ومناصحة المسلمين ، واصلاح ما تحت
يديه من الارضين ، وصالحه على هراة
سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما
صالحه عليه وأن يقسم ذلك على الارضين
عدلا بينهم فن منع ما عليه فلا عهد له ولا
خمة . كتبه ربيع بن نهشل وختمه عبد
الله بن عامر

ثم حدثت الفتنة وصرف عن الولاية
الى زمن معاوية بن أبي سفيان فولاه على
البصرة ثانية سنة (٤١) وجعل اليه معاوية
خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان
قيس بن الهيثم السلمي وكانت ثارت بلخ
وهراة وبادغيس على المسلمين فار قيس
الى بلخ فنازلها فسالوه الصلح ومراجعة
الطاعة فأعطاهم ماسألوا وكان المسلمون
حريصين على راحة الشعوب المتهورة
فتقدم عطاء بن السائب مولى بني ليث
ببناء ثلاث قناطر على ثلاثة أنهر من أنهر
عالة بلخ فبناها وصميت قناطر عطاء

ثم ان عبد الله بن عامر استبطأ قيسا
بالتراج ففره وولى عبد الله بن حازم فخاف
قيس بن حازم شغبه فقدم على عبد الله
ابن عامر قبل وصول ابن حازم وترك

البلاد بلا أمير فازداد عبد الله بن عامر
غضبا عيه لتركه الثغر وقيام الفتن فيه
بسبب ذلك فضربه وجبسه . وولى عبد
الرحمن بن ميمونة على سجستان فأثاها وأخذ
بتدوين البلاد التي نكت أهلها حتى بلغ
كابل فحصرها أشهراً ونصب عليها المجانيق
فظم سورها ثلثة عظيمة فبات عليها عباد
ابن الحصين ليلة يجالده المشركين ويمنهم
عن سدها حتى أصبح ولم يقدرها عليها
وخرجوا من القديقاتلون فبرزهم المسلمون
ودخلوا البلدة عنوة . ثم سار عبد الرحمن
الى زران وبست وخشك فظفر بأهلها
وفتحها كلها . ثم سار الى زابلستان وهي
عزنة وأعمالها وقد كان أهلها نكثوا أيضا
فقاتلهم وفتحها وعاد الى كابل وقد نكت
أهلها ففتحها

استمر عبد الله بن عامر واليا على
البصرة لمعاوية نحواً من ثلاث سنين
وكان حسن السيرة في أهلها محبباً اليهم
ولكنه كان مغرطاً في لين العريكة فلم يخف
بطش السفهاء فاشتدت فيها وطأة الخوارج
من أشلة حله ولينه واستخفاف
الخوارج به مارواه ابن عساكر عن أبي
داود قال خرج عبد الله بن عامر الى الجمعة

في ثياب رفاق وأبو بلال (هو مرداس بن أذينة من رؤس الخوارج) تحت المنبر وذلك في يوم الجمعة فقال أبو بلال : انظروا الى أميركم يلبس لباس الفساق . فقال أبو بكره وهو تحت المنبر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله لهذا وأشباهه فعدت عليه البصرة فشكا ذلك الى زياد بن أبيه فقال له جرد السيف ، فقال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي

عزله معاوية بن أبي سفيان وسبب ذلك أن عبد الله بن عامر أوفد وفداً من البصرة الى معاوية فوافقوا عنده وفداً الكوفة وفيهم عبد الله بن ابي اوفى اليشكري المعروف بابن الكواء فسألهم معاوية عن أهل العراق وعن أهل البصرة خاصة . فقال ابن الكواء يأمر المؤمنين ان اهل البصرة قد أكلهم سفهاؤهم ، وضعف عنهم سلطانهم . ثم أخذ يعجز عبد الله بن عامر ويضعفه

فلما علم معاوية ذلك عزم على عزل عبد الله بن عامر عنها ولم يرد ان يفاجئه بذلك احتراماً له وتحاشياً من غضبه مع

ميل الناس اليه فكتب اليه يسأله أن يزوره فقدم عليه وكان يأتيه ويتغدى عنده ثم دخل اليه يوماً يودعه راجعاً الى عمله فقال له اني سائل ثلاثا فقال هي لك وأنا ابن ام حكيم

قال معاوية : ترد على علي (أي ولاية البصرة) ولا تنضب

قال عبد الله بن عامر : قد فعلت

قال معاوية : وتب لي مالك بعرفة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية وتب لي دورك بمكة

قال عبد الله : قد فعلت

قال معاوية : وصلتك رحم

قال عبد الله : وانى سائلك يأمر

المؤمنين ثلاثة : فقل قد فعلت

قال معاوية : قد فعلت وانا ابن هند

قال عبد الله : ترد على مالي بعرفة

قال معاوية : قد رددت اليك مالك بعرفة

قال عبد الله : وتنكحني هند بنت

معاوية

قال معاوية : قد فعلت

قال عبد الله : ولا تحاسب لي عاملاً

ولا تتبع أثرى

قال معاوية . قد فعلت

ومما يدل على ما كان لعبد الله بن عامر من المكانة في قلوب الناس ما رواه ابن عساكر قال : سأل معاوية قبيصة بن جابر عن يرى لهذا الامر (يعنى الخلافة) من بعده . فأجابه : وأما فتاها حياء وحلما وسخاء فابن عامر

ولما كانت فتنة عثمان ، كان أشد الناس على عثمان أهل الكوفة وأهل مصر وأما أهل البصرة فقد كانوا أخنهم عليه لان عبد الله بن عامر كان واليا عليها من قبله وكان لحسن سيرته يحبب عثمان الى الناس . لهذا لما استعفى عثمان من عماله كان فيما شرطوا عليه أن يقر عبد الله بن عامر على البصرة لتحببه اليهم

ولما حوضر عثمان أرسل عبد الله بن عامر بجاشع بن مسعود على جيش لانجاده حتى اذا كانوا بأداني الحجاز خرجت خارجه من اصحابه فلقوا رجلا فقالوا ما الخبر ؟ قال قتل عدو الله نفل (يعنى عثمان رضى الله عنه) وهذه خصلة من شعره . فحمل عليه زفر بن الحارث وهو بومثد غلام مع مجاشع بن مسعود فقتله فكان أول يقتول في دم عثمان ثم رجع

مجاشع الى البصرة

فلما رأى عبد الله بن عامر ذلك حل ما في بيت المال واستعمل على البصرة عبد الله بن عامر الحضرمي ثم شخص الى مكة فوافى بها طلحة والزبير وعائشة وهم يريدون الشام فقال لابل اتوا البصرة فان لي بها صنائع وهي أرض الاموال وبها عدد الرجال والله لو شئت ما خرجت حتى اضرب بعض الناس ببعض

فقال طلحة : هلا فعلت ؟ أشقت على مناكب تميم ؟

ثم أجع رأيهم على السير الى البصرة فأقبل بهم اليها

وكان عبد الله بن عامر مع طلحة والزبير وعائشة يوم الجمل حتى قال على عليه السلام : تدرون من حاربت ؟ حاربت أجد الناس ، يعنى عبد الله بن عامر ، وأشجع الناس ، يعنى الزبير ، وأدهى الناس يعنى طلحة

ولما هزم الناس يوم الجمل وانتصر على عليه السلام جاء عبد الله بن عامر الى الزبير فأخذ يده فقال : أيا عبد الله أنشدك الله في أمة محمد فلا تفرق أمة محمد بصل اليوم أبدا .

قال الزبير خل بين العارين يضطربان
فانمع الخوف الشديد المطامع

فلحق عبد الله بن عامر بالشام حتى
نزل دمشق وقد قتل ابنه عبد الرحمن يوم
الجل وبه كان يكنى . فقال حارثة بن
بدر بن العباس العدائي في خروج عبد الله
ابن عامر الى دمشق :

أتانى من الانباء ان بن عامر
أناخ وألقى في دمشق المراسيا
يطيف بحامى دمشق وقصره

ففيشك ان لم يأتك القوم راضيا
ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية
بالشام حتى ولاء البصرة كما ذكرنا ولم
يسمع له ذكر في صفين حين حارب معاوية
عليها عليه السلام ، قد اعتزل الفتنة من
الجل كما يظهر من قوله للزبير

كان عبد الله بن عامر على الهمة
كبير الفؤاد فتح خراسان كلها وأطراف
فارس وسجستان وكرمان هراة وزابلستان
وهي غزنة وأعمالها وأفغانستان قضى على
ولاية الفرس وقتل كسرى يزجرجرد في
ولايته

لما أتم هذه الفتوحات عمل على عمارة
البلاد وأراد أن يصل ما بين الرائق والحجاز

بالقرى العامرة فأخذ يحفر الانهر في سنواد
البصرة فاحتقر نهر البصرة ونهر أم عبد الله
وهي أمه ونهر الالة

ثم بدأ بالبادية فاتخذ فيها النباج
وهي قرية بالبادية فغرس فيها الفرس
فكانت تدعى نباج ابن عامر . واتخذ
القرتين وغرس بهما نخلا وانبط عيونا
تعرف بعيون ابن عامر وبينها وبين النباج
ليلة على طريق المدينة . وحفر الحفر ثم
حفر السمينة ، واتخذ بقرب قباء قصراً
وجعل فيه زنجبا ليعملوا فيه . وهذه كلها
أما كن ومياه بين البصرة والحجاز

وكان ينوى أن يجعل بين الحجاز
والبصرة مدائن متصلة بحيث تكون كالجنان
الزاهرة فروى عنه ابن قتيبة أنه قال : لو
تركت لخرجت المرأة في حاجتها على
دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتى
توافق مكة

ودروى عنه ابن الاثير وابن عساكر
عبد البر ان ابن عامر اتخذ الحياض بمرقة
وأجرى اليها العين وسقى الناس الماء وبقي
ذلك الى اليوم واتخذ في البصرة السوق
واشترى دورا فهدمها وجعلها سوقا
وكان عبد الله بن عامر سخي كريما

حليما ميمون النقية كثير المناقب

وقال ابن الاثير كان أحد الاجواد

الممدوحين

وقال ابن عساكر قدم ابن عامر على

عثمان فقال له : صل قومك من قريش

فقبل وأرسل الى علي بن أبي طالب بثلاثة

آلاف وكسوة . فلما جاء به قال علي عليه

السلام : الحمد لله انا نرى تراث محمدياً كله

غيرنا . فبلغ ذلك عثمان فقال لابن عامر

قبج الله رأيك أنرسل الى علي بثلاثة

آلاف درهم ؟ قال كرهت أن أغرق ولم

أجد ما رأيك . قال فأغرق . فبعت اليه

بمشرين الف درهم وما يتبعها فراح على

الى المسجد فانتفى الى حلقة وهم يتذاكرون

صلات ابن عامر هذا الحى من قريش .

فقال علي هو سيد فتيان قريش غير مدافع

قال وتكلمت الانصار فقالت ابنت

الطلقاء فلا عداوة . فبلغ ذلك عثمان فدعا

ابن عامر فقال ابا عبد الرحمن ق عرضك

ودار الانصار فألستهم ما قد علت .

فأفشى فيهم الصلات والكساء فأتوا عليه .

فقال له عثمان انصرف الى عملك . فانصرف

والناس يقولون . قال ابن عامر وفضل ابن

عامر . فقال عبد الله بن عمر اذا طابت

المكسبة زكت النفقة

ودروى الطبرى قال كان ربيعة بن

الحارث بن عبد المطلب شريك عثمان في

الجاهلية ، فقال العباس بن ربيعة لعثمان

اكتبلى الى ابن عامر بلسننى مائة الف

فكتب فأعطاه مائة الف ووصله بها وأقطعه

داره دار العباس بن ربيعة لليوم

ودروى ابن عساكر عن ميمون بن

مهران قال أراد عبد الله بن عمر بن الخطاب

شراء أهل بيت كان يحبهم فأعطي بهم

الف دينار فأبى فاشترام عبد الله بن عامر

بعشرة آلاف دينار وأعتقهم

ودروى عن عبد الله بن محمد القرى

قال : اشترى عبد الله بن عامر من خالد

ابن عتبة بن أبي معيط داره التى في السوق

ليشبع بها داره على السوق بثمانين او

سبعين الف درهم . فلما كان الليل سمع

بكاء أهل خالد فقال لاهله : ما هؤلاء ؟

فقبل له فيكون دارهم . قال يا غلام فأتهم

فأعلمهم ان الدار والمال لهم جميعا

روى الاصمغنى قال : أرنج على عبد

الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى فكبت

ساعة ثم قال : لا أجمع عليكم حيا ولو ما .

من اخذ شاة في السوق ففى له وعنهما على

قيل لما ولي ابن عامر البصرة انحدر
اليه صديقان له من أهل المدينة كان أحدهما
عبد الله بن جابر الانصارى والآخر من
ثقيف فأقبلا يسيران حتى اذا كانا بناحية
البصرة قال الانصارى للثقيفى هل لك فى
رأى رأيته ؟ قال اعرضه . قال رأيت أن
ننخى رواحلنا وتناول مطاھرنا ونمس ماء
ثم نصلى ركعتين ونحمد الله على ما مضى
من سفرنا . قال هذا الذى لا يرد . فوضيا
ثم صيا ركعتين فالتفت الانصارى الى
الثقيفى وقال : يا أخا ثقيف ما رأيك ؟ قال
موضع رأى هذا قضيت سفرى وانصبت
بدنى وانقضت راحلتى ولا مؤمل دون ابن
عامر ، فهل لك رأى غير هذا ؟ قال نعم
انى لما صليت هاتين الركعتين فكرت
فاستحييت من ربى أن يرانى طالبا رزقا
من غيره . اللهم رازق ابن عامر ارزقنى
من فضلك . ثم ولى راجعا الى المدينة
ودخل ثقيف البصرة فكث أياما فأذن له
ابن عامر فلما رآه رحب به ثم قال ألم
أخبر ان ابن جابر خرج معك . فخبره خبره
فبكى ابن عامر ثم قال : أما والله ما قالها
أشرا ولا بطرا ، ولكن رأى مجرى الرزق
ومخرج النعمة فلم ان الله الذى فعل ذلك

فسأله من فضله . ثم أمر للثقيفى بأربعة
آلاف درهم وكسوة وظرف وأضعف
ذلك كله للانصارى فخرج الثقيفى وهو
يقول :

امامة ما حرص الحريص بزائد
فتيلا ولا زهد الضعيف بضائر

خرجنا جميعا من مساقط رؤسنا

على ثقة منا بمجود ابن عامر

فلما أنخنا التناعجات يبابه

تأخر عنى اليتربى ابن جابر

وقال ستكفينى عطية قಾದ

على ما يشاء اليوم بالخلق قاهر

وان الذى أعطى المراق بن عامر

ربى الذى أرجو لسد مفارقى

فى آيات أخرى

ولقد كان ابن عامر لكرمه وسعة

صدره اذا أبطاء على أحدهم بالعطاء عاتبه

روى ابن عساكر قال وعد ابن عامر

أنس بن انس شيئا وقد كان عوده ذلك

فطله فقام اليه بمكة فى الموسم فقال :

ليت شعرى عن خليلي ما الذى

قاله فى الود حتى ودعه

لا تنهى بعد اذ أكرمتنى

وقبيح عادة منزعجة

واذكروا البلوى التي أبليتني

ومقالا قلته في الجمعة

لا يكن برقك برقًا خلبا

ان خير البرق ما القيث معه

وفي ابن عامر يقول زياد الأعجم

مادحا :

اخ لك لا تراه الدهر الا

على العلات بساما جودا

اخ لك ما مودته يلق

اذا ما عاد فمر أخيه عادا

سألناه الجزيل فما تلكا

وأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنا

فأحسن ثم عدت له فنادا

مرادنا ما رجعت اليه الا

تبسم ضاحكا ونهى الوسادا

روى ابن عساكر عن عمر بن ميمون

ان عبد الله بن عامر حين مرض مرضه

الذي مات فيه دخل عليه أصحاب النبي

صلى الله عليه وسلم وفيهم ابن عمر . قال

ما ترون في حالي ؟ قالوا ما نراك لك في

النجاة (اي في الآخرة) قد كنت تقرأ

الضيف وتطلى الخنيط (الخنيط هو

الذي يسأل عن غير معرفة ولا يد

سلفت اليك)

وعن ميمون قال : بعث عبد الله بن

عامر حين حضرته الوفاة الى مشيخة أهل

المدينة وفيهم ابن عمر فقال أخبروني

كيف كانت سيرتي ؟ قالوا كنت تصدق

وتتق وتصل رحلك . قال وابن عمر ساكت

قال يا أبا عبد الله ما يمنعك أن تكلم ؟

قال قد تكلم القوم . قال عزمت عليك

لتتكلم . قال ابن عمر اذا طابت المكسبة

زكت الثمرة وستقدم فتري

قال ابن مندة توفي النبي صلى الله عليه

وسلم ولعبد الله بن عامر ثلاث عشرة سنة

وتوفي هوسنة تسع وخسين . وقال الحافظ

أبو نعيم انه توفي سنة ستين

وجاء في أسد الغابة انه توفي سنة ثمان

وخسين وأوصى لعبد الله بن الزبير

وروى ابن عساكر ان عبد الله بن

عامر توفي قبل معاوية بسنة فقال معاوية

يرحم الله أبا عبد الرحمن بن فاختر وبمن

نباها ؟

وقد روى عنه علماء الحديث حديثا

واحدا عن النبي صلى الله عليه وسلم : من

قل دون ما له فهو شهيد

أبو عبيدة بن الجراح — أحد

كبار الصحابة وأعلام المسلمين الأولين هو من العشرة المبشرين . واسمه عامر ابن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهييب بن منبه بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة اشتهر بكينيته ونسبه الى جده

وأمه أمية بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة وأما دعد بنت هلال بن اهييب بن ضبة بن الحرث ابن فهر . أدركت أمه الاسلام وأسلمت كان أبو عبيدة في الجاهلية محترما في قومه معروفاً بأصابه الرأى وسداده فيهم ، موصوفاً بالدهاء والتدبير وكان يقال : داهيتا قريش ابو بكر وابو عبيدة بن الجراح

اسلم أبو عبيدة في اول ظهور الاسلام روى ابن عساكر في تاريخه عن يزيد بن رومان قال : انطلق عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث بن المطلب وعبد الرحمن بن عوف وابو سليمة بن عبد الاسد وابو عبيدة بن الجراح حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الاسلام وأنبأهم بشرائمه فأسلموا في ساعة واحدة وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله

عليه وسلم دار الارقم وقبل أن يدعوا فيها وكان اسلامهم في بعض الروايات بدعوة ابى بكر رضى الله عنهم أجمعين كان أبو عبيدة قوى الاسلام صادقا في حب نبيه حتى سماه صلى الله عليه وسلم أمين هذه الأمة . عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين وان أمينا أيتها الأمة أبو عبيدة ابن الجراح

وأخرج ابن عساكر عن حذيفة قال : جاء أهل نجران الى النبی صلى الله عليه وسلم فقالوا ابعث لنا رجلاً أميناً . فقال : « لأبعثن اليكم أميناً حتى أمين » فاستشرف لها الناس (أى تطلعوها لمن يرسله منهم) فبعث أبا عبدة ابن الجراح مما يدل على شدة إيمان أبى عبيدة ما جاء في أسد الغابة من أن أبا عبيدة لما كان بيوم بدر جعل أبوه وكان مع المشركين يتصدى له وجعل أبو عبيدة يحبب عنه فلما أكثر أبوه قصده قتله أبو عبيدة فأنزل الله تعالى : « لا تجد قومًا يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم . الآية » روى عن موسى بن عتبة قال : قال

اهتم فما رؤى قط أحسن منه هتما
 روى ابن عساكر عن عمر بن الخطاب
 انه قال : لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح
 لاستخلفته ومشاورت فان سئلت عنه
 قلت استخلفت أمين الله وأمين رسوله
 لما تولى أبو بكر الخلافة سلم أبا عبيدة
 قيادة جيش من الجيوش التي أرسلها الى
 الشام وأمره بقصد حصن . ولما تولى الخلافة
 عمر جعل له القيادة العامة على جيوش
 الشام

فتفتح أبو عبيدة دمشق بعد أن
 حاصرها سبعين ليلة وكان هو على دمشق
 يسرح الجنود وعابها الامراء لكي يشغلوا
 جيش الرومان عن امداد دمشق حتى
 تيسر له فتحها بعد عناء شديد ولما فتحها
 استخلف عليها يزيد بن أبي سفيان . ثم
 سار هو الى فحل من أرض الاردن وهزم
 هناك جيوش الرومان وأتى بيسان وطبرية
 وحاصرها فصالحاه على صلح دمشق . ثم
 بعد أن وجه يزيد بن أبي سفيان الى
 سواحل دمشق سار الى حصن عن طريق
 بلبك وقدم اليها السبط بن الاسود
 الكندي وقدم خالدا الى البقاع ونزل أهل
 بلبك الى أبي عبيدة فصالحوه وكتب لهم

أبو بكر الصديق سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال لا يعبدة ثلاث كلمات
 لأن يكون قاهن لي أحب الى من حر
 النعم . قالوا وما هن يا خليفة رسول الله ؟
 قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقام أبو عبيدة فاتبعه رسول الله
 بصره ثم أقبل علينا فقال : « ان ههنا
 لكنتين مؤمنتين » . وخرج علينا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتحدث
 فسكتنا فظن اننا كنا في شيء كرهنا ان
 يسمعه . فدكت ساعة لا يتكلم ثم قال :
 « ما من أصحابي الا وقد كنت قائلا فيه
 لا بد الا أبا عبيدة » . وقدم علينا وقد
 نجران فقالوا يا محمد ابث لنا من يأخذ
 لك الحق ويعطيناه . فقال : « والذى بشى
 بالحق لأرسلن معكم القوي الامين » . قال
 أبو بكر فما تعرضت للامارة غيرها فرفضت
 رأسى لأريه نفسى « فقال قم يا أبا عبيدة »
 فبسته معهم

شهد أبو عبيدة المشاهد الكبرى كلها
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
 ممن ثبت معه يوم احد ونزع الخلقتين
 اللتين دخلتا في وجه رسول الله من الغفر
 يومئذ فانزعجت فنيته فشقتا فاه وصار

بذلك كتابا

ثم ذهب الى حمص فاقتحمها أيضا
ثم رجع من هناك الى الليرموك واجتادين
لنجدة عمرو بن العاص . ثم صار الى حماء
فصاله أهلها . ثم سار الى حلب وقدم
خالدا الى قنسرين وعبادة ابن النعمان
الى اللاذقية

ثم ترك حصار حلب وسار الى
حاضرهما فاقتحمها . ثم سار الى انطاكية
وجيوشه تحاصر حلب فكتب اليه عمر
بالرجوع الى حلب وأتمام الفتح فادّو فتحها
صلحا

ثم سير جيوشه تغرب في الشمال
والشرق حتى آتت فتح سورية وبلغت
الفرات شرقا وآسيا الصغرى شمالا وجعل
ابو عبيدة على كل كورة فتحها حاملا ورتب
فيها المراقبة والجيوش ونظم شؤون البلاد
وبسط على أهلها جناح الرأفة والمدل
وعامهم بما اشتهر عنه من اللين والناة
والرفق حتى صار سلطان المسلمين أحب
اليهم من سلطان الرومان

كان أبو عبيدة متواضعا زاهدا
تقيا رزينا لين الجانب عالما بالشرع ملهرا
في فنون الحرب

روى ابن عساكر في تاريخه عن
عمر بن الخطاب انه قال يوما لجلسائه :
تمنوا فتمنوا . قال عمر بن الخطاب لكني
أتمنى بيتا ممتلئا رجلا مثل أبي عبيدة بن
الجراح . فقال له رجل ما ألوت الاسلام
(أى ماقصته حقه) . قال عمر ذاك الذي
أردت

وأخرج ابن عساكر عن عبدالله بن
عمر انه قال ثلاثة من قريش أصبح الناس
وجوها وأحسنها أخلاقا وأبنتها جنافا ان
حدثوك لم يكذبوك ابو بكر الصديق وعثمان
ابن عفان وابو عبيدة بن الجراح

أخرج الجزري في اسد الغابة وابن
عساكر في تاريخه عن هشام بن عروة
عن أبيه قال : قدم عمر بن الخطاب
الشام فتلقاء أمراء الاجناد وعظاء أهل
الارض فقال عمر اين اخي ؟ قالوا من ؟
قال ابو عبيدة . قالوا بأتبك الآن . قال
فجاء على ناقه مخطومة بجمل . فلم عليه
وسأله ، ثم قال للناس انصرفوا عنا فار
معهم حتى أتى الى منزله فنزل عليه فلم يرف يتيه
إلا سيفه وترسه . قال عمر : لو أنضئت
متاعا او قال شيئا . قال ابو عبيدة : يا امير
المؤمنين ان هذا سيلفتنا المقيبل

رسول الله المهاجرين والانصار فاستدب فيهم
ابو بكر وعمر بن الخطاب في سراة المهاجرين
وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وأمد بهم
عمرو بن العاص فلما قدموا على عمرو
قال :

أنا أميركم وأنا أرسلت الى رسول الله
استدع بكم

فقال المهاجرون : بل انت أمير
اصحابك وابو عبيدة أمير المهاجرين
فقال عمرو : انما أنتم مدد امددت
بكم

فلما رأى ذلك ابو عبيدة وكان رجلاً
حسن الخلق لين الشمة متبعاً لأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعهده قال : تعلم
ان آخر ما عهد الى رسول الله انه قال اذا
قدمت على صاحبك فتطاوعا وانك ان
غصيتني لأطيعنك . فسلم ابو عبيدة
الامارة لعمرو بن العاص

وأخرج ابن عساكر عن أبي البحتري
قال قال عمر لأبي عبيدة (أي يوم انتخاب
خليفة لرسول الله) هلم أبايعك فاني سمعت
رسول الله يقول انك أمين هذه الامة .
فقال ابو عبيدة كيف أصلي بين يدي رجل
أمره رسول الله ان يؤمنا حتى قبض يميني

وروى ابن عساكر عن ابن عمر
ان عمر حين قدم الشام قال لأبي عبيدة
اذهب بنا الى منزلك . قال وما تصنع
عندي ؟ ما تريد الا ان تعصر عينيك على .
قال فدخل منزله فلم ير شيئاً . قال أين
مناعتك ، لا أرى الا لبداء وصحفة وشنا
وانت أمير ، اعتلك طعام ؟ فقام ابو عبيدة
الى جونة (أي سلة) فأخذ منها كبريات .
فبكى عمر . فقال له ابو عبيدة لقد قلت لك
انك ستعصر عينيك على . يا أمير المؤمنين
يكفينك ما بلكك القليل . قال عمر غيرتنا
الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة

وروى ابن عساكر عن قتادة قال
قال ابو عبيدة بن الجراح وهو أمير على
الشام :

« يا أيها الناس اني امرؤ من قریش
وما منكم من احد احمر ولا اسود يفصلني
بتقوى الا وددت اني في سلاخه (أي
جلده)

وروى ابن عساكر عن موسى ابن
عقبة ان عمرو بن العاص لما كان في غزوة
ذات السلاسل في مشارف الشام وخاف
من جانبه الذي هو به بعث الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يستدع فندب

أبا بكر الصديق

وأخرج ابن عساكر عن جابر قال:

«كنت في الجيش الذي مع خالد بن الوليد أمد بهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر أهل دمشق. قال أبو عبيدة صل بالناس فأنت أحق آتيتني تمدني. قال ما كنت لأصلي قدام رجل سمعت النبي يقول لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»

وروى ابن عساكر عن أبي الحسن عمران أن أبا عبيدة بن الجراح كان يسير في العسكر فيقول:

ألا رب مبيض لثيابه ، مسود لدينه .
الأرب مكرم لنفسه وهو لها عدو مبين .
أدراوا السيئات القديئات ، بالحسنات .
ألدنيئات . فلو أن أحدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء ثم عمل حسنة لعلت فوق سيئاته حتى تمهرها

ولما اشتد فلك الطاعون في الشام خاف عمر على أبي عبيدة فاستبداه إليه فكتب إليه أبو عبيدة :

« أني في جند من المسلمين لن أرغب بنفسى عنهم ، وإنى قد علت حاجة أمير المؤمنين التي عرضت لك ، وأنتك ستبقى

من ليس يباق فإذا أناك كتابي هذا فحلفي من عزمتك وأذن لي في الجلوس

انتشر الطاعون بالشام وكان أبو عبيد مع ستة وثلاثين ألفا من المسلمين فلم يبق منهم الا ستة آلاف دجل ومات كثير من أقطابهم منهم أبو عبيدة ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان . وقد اختلف في مكان وفاة أبي عبيدة فمن قائل انه في بيسان ومن قائل انه في عمواس ومن قائل انه في الاردن

جاء في أسد الغابة عن عروة بن رويم أن أبا عبيدة انطلق يريد الصلاة ببית المقدس فأدركه أجله بفعل فتوفى بها وزاد ابن عساكر على هذا قوله انه أوصى قبل وفاته بقوله :

« اقرأوا أمير المؤمنين السلام وأعلموه أنه لم يبق من أمانتي شيء الا وقد قُت به وأديته إليه ، الا ابنة خاتمة نكحت في يوم بقي من عدتها لم أكن قضيت فيها بمحكمة . وقد كان بثث الى بمائة دينار فردوها إليه »

قال بعض الحاضرين : ان في قولك حاجة ومسكنة . فقال أبو عبيدة : « ردوها اليه وادفوني من غرد

نهر الاردن في الارض المقدسة . ثم قال
ادفونوني حيث قضيت فاني أخوف ان
يكون سنة »

وعن سعيد المقبرى قال : لما طعن
أبو عبيدة بن الجراح بالاردن وبها قبره
دعا من حضره من المسلمين فقال :

« انى موصيكم بوصية ان قبلتموها
لم تزالوا بخير . أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة
وصوموا شهر رمضان وتصدقوا وحجوا
واعتصروا وتواصوا وانصحو الامرائكم ولا
تفسحوا ولا تلهكم الدنيا . فان امرأؤى عمر
الف حول ما كان له بد من أن يصير
الى مصرعى هذا الذى ترون . الله كتب
الموت على بنى آدم فهم ميتون . واكسبهم
اطوعهم له واعلمهم ليوم معاده والسلام
عليكم ورحمة الله »

« يلعاذ بن جبل صل بالناس »
ومات

فقام معاذ بن جبل في الناس فقال :
« يا أيها الناس توبوا الى الله من
ذنوبكم توبة نصوحا ، فان عبدا لىقى الله
ثائبا من ذنبه الا كلف حقا على الله أن
يفر له ، من كان عليه دين فليقضه فان
العهد مرتبط بدينه . ومن أصبح منك

مهاجراً أخاه فليلقه فليصالحه ولا يبنى
لسلم أن يهجر اخاه اكثر من ثلاث .
والدين العظيم انكم أيها المسلمون فبجتم
برجل ما أزعم انى رأيت عبدا ابرصدراً
ولا أبعد من الفائلة ولا أشد جبا للعامة
ولا انصح لهم منه فترحموا عليه يرحمه
الله واحضروا الصلاة عليه »


كانت وفاته رضى الله عنه سنة (١٨)
هو أبو عبيدة الهري هو أحد دين
محمد القشاني كان من أكابر العلماء صاحب
كتاب الفريين فسر فيه غريب القرآن
وغريب الحديث . توفى سنة (٤٠١) هـ
والهروى نسبة الى هراة وهى مدينة
بخراسان والقاشاني نسبة الى قاشان وهى
قرية بهراة

هو عبد الله بن انيس هو الانصارى
الجهنى كان من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . توفى سنة (٥٤) هـ

هو عبد الله بن محمد كان يقال
له ابن عائشة من كبار العلماء توفى سنة
(٢٨٨) هـ

هو عبد الله الزراكنى صاحب
تاريخ دولة الموحدين ودولة الخفصيين في
تونس كان غائثا حوالى القرن التاسع

المجربى

هو ابو عبيدة النحوى  هو ابو عبيدة معمر بن المثنى التميمى بلولاء ، تيم قريش البصرى النحوى

قال الجاحظ فى حقه لم يكن فى الارض خارجى ولا اجماعى اعلم بجميع العلوم منه

وقال ابن فتيبة فى كتاب الممارف كان شمار العرب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها . وكان مع معرفته لم يعم البيت اذا انشدته حتى يكسره . وكان يخطئ . اذا قرأ القرآن الكريم نظراً . وكل من يفيض العرب وألف فى مثالبها كتابا وكان يرى رأى الحوارج

استقدمه هرون الرشيد من البصرة الى بغداد سنة (١٨٨) وقرأ عليه بها أشياء من كتبه . وأسند الحديث الى هشام بن عروة وغيره ، وروى عنه علي بن المغيرة الاثرم وابو عبيدة القاسم بن سلام المتقدم ذكره وابو عثمان المازنى وابو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النخعى وغيرهم قال ابو عبيدة أرسل الى الفضل بن الربيع والى البصرة فى الخروج اليه فقدمت عليه وكنت أخبر بخبره فأذنلى فدخلت

عليه وهو فى مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفى صدره فرش عالية لا يرتقى عليها الا بكرسى وهو جالس على الفرش فسلمت عليه بلوزارة فرد وضحك الى واستدناى حتى جلست معه على فراشه ثم سألتى وبسطنى وتلفف بى وقال أنشدنى فأنشدته من عيون الاشرار التى أحفظها جاهلية ، فقال لى قد عرفت اكثر هذا وأريد من ملح الشعر فأنشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا

ثم دخل رجل فى زى الكتاب بوله هيئة حسنة فأجلسه الى جانبي وقال أتعرف هذا ؟ فقال لا ، قال هذا ابو عبيدة علامة أهل البصرة أقدمناه لتستفيد من علمه . فدعاه الرجل وقرضه لفظه هذا . ثم التفت الى وقال كنت اليك مشتاقا ، وقد سألت عن مسألة أفأذنلى ان أعرفك ؟ قالت هات . فقال قال الله تعالى : « طلمها كأنه رؤس الشياطين » وانما يقع الوعد والايماذ بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف . قال قلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم امام محمى قول امرىء القيس : أيقطنى والمشرق مضاجعى ومسونة زرق كأنياب أغوال

في أي يوم هو فركب حمارة في ذلك اليوم
ووربحلته فنزل عن حمارة وسلم عليه
وجلس عنده وحادثه. ثم قال له: أبا سعيد
ما تقول في الخبز أي شيء هو؟ فقال الذي
نخبزه وأنا كله. فقال أبو عبيدة: قد
فسرت كتاب الله تعالى برأيتك فإن الله
تعالى قال، وقال الآخر اني اراني أحمل
فوق رأسي خبزا « فقال الاصمعي: هذا
شيء بان لي قتلته ولم افسره برأيتي. فقال
أبو عبيدة ان الذي تبيع علينا كله شيء
بان لنا قتلناه ولم نفسره برأيتنا. وقام وركب
حمارة وانصرف

وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني
ان طلبه العلم كانوا اذا أتوا مجلس الاصمعي
اشترى البعر في سوق الدرر. واذا أتوا
بجلس أي عبيدة اشترى الدرر في سوق البعر
لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة
لردي. الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده
القبيح، وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة.
وان ابا عبيدة كان معه سوء عبارة مع
فوائد كثيرة وعلوم جمّة

تقول في هذا القول تحامل على
الاصمعي فقد دل تاريخ الادب في جلته

وهم لم يروا القول قط ولما كان أمر
القول يهولهم أوعدوا به

فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه
السائل وازمعت عند ذلك اليوم أن أضع
كتابي القرآن لمثل هذا واشباهه، ولما يحتاج
اليه من علمه. ولما رجعت الى البصرة علمت
كتابي الذي سميت به المجاز وسألت عن
الرجل فقيل لي هو من كتاب الوزير وجلسائه
وقال أبو عثمان المازني سمعت أبا عبيدة
يقول: دخلت على هرون الرشيد فقال لي
يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة
الخليل احب ان اسمعه منك. فقال الاصمعي
وما تصنع بالكتب يحضر فرس. فأحضر
فقام الاصمعي فجعل يضع يده على عضو
عضو منه ويقول هذا كذا. قال فيه
الشاعر كذا حتى انقضى قوله

فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال؟
فقلت اصاب في بعض واخطأ في بعض
والذي اصاب فيه مني تلمه. والذي
اخطأ فيه ما ادرى من اين أتى به

وبلغ ابا عبيدة ان الاصمعي يعيب
عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب
الله تعالى برأيه. فسأل عن مجلس الاصمعي

وتفضيله على أن الرجل كان قطبا من
أقطاب العربية فاهيك انه أشهر رواية
الاجبار لا يجهل اسمه احد (انظر ترجمته)
لم يكن أبو عبيدة يفسر الشعر .
وقال المبرد: كان أبو زيد الانصاري أعلم
من الاصمعي وأبي عبيدة بالنحو ، وكانا
بعده يتقاربان ، وكان أبو عبيدة أكل
القوم

وكان علي بن أمدني يحسن ذكر
أبي عبيدة ويصح روايته وقال كان لا
يحكى عن العرب الا الشيء الصحيح
وحمل أبو عبيدة والاصمعي الى
هرون الرشيد للمجاسة فاختر الاصمعي
لانه كان أصح للندامة

وكان أبو نواس يتعلم من أبي
عبيدة ويصفه ويسب الاصمعي ويهجو ،
ف قيل له ما تقول في الاصمعي ؟ قال بلبل
في قصص . قيل له ما تقول في خلف
الاجر . قال جمع علوم الناس وفهما ،
قيل فما تقول في أبي عبيدة ، قال ذاك
أديم طوى على علم

وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي
النديم يخاطب الفضل بن الربيع يمدح
أبا عبيدة ويذم الاصمعي لقوله :

هلك أبا عبيدة فاصطنعه

فان العلم عند أبي عبيدة
وقدمه وآثره عليه

ودع عنك القريد بن القريدة
قيل كان أبو عبيدة أن أنشد بيتا
لا يقيم وزنه . وإذا تحدث أو قرأ لحن اعتيادا
منه لذلك ، ويقول النحو محدود

قال أبو عبيدة لما قدمت على الفضل
ابن الربيع قال لي من أشعر الذا ؟
قلت الراعي . قال وكيف فضلته على غيره ؟
قلت لانه ورد على سعيد بن عبد الرحمن
الاموي فوصله في يومه الذي لقيه فيه
وصرفه . قال يصف حاله :
وأضاء تحن الى سعيد

طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مناخه وأصبن منه

عطاء لم يكن عدة ضارا
قال الفضل فما أحسن ما اقتضيتنا
يا أبا عبيدة ثم غدا الى هرون الرشيد
فأخرج لي صلة وأمر لي بشيء من ماله
وصرفني

وكان أبو عبيدة ممر من موالي بني
عبد الله ابن معمر التميمي
كان أبو عبيدة جباها لم يكن بالبصرة

أحد الا وهو يداجيه ويتقيه على عرضه .
قال له بعض الاجلاء : تقع في الناس فن
أبوك ؟ قال أخبرني أبي عن أبيه انه
كان يهوديا من أهل بلجوران : فضى
الرجل وتركه

خرج أبو عبيدة الى بلاد فارس
قاصداً موسى بن عبد الرحمن الملالى فلما
قدم عليه قال لفلاناه احترزوا من أبي عبيدة
فان كلامه كله دق . ثم حضر الطعام فصب
بعض الفلنان على ذيله مرققة . فقال لموسى
قد أصاب ثوبك مرقواً أنا أعطيك عوضه
عشر ثياب . قال ابو عبيدة لا عليك
فان مرقك لا يؤذى . اى ما فيه دهن .
فقطن لها موسى وسكت

وكان الاصمى اذا أراد الدخول الى
المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذاك . يعنى
أبا عبيدة خوفاً من لسانه . فلما مات لم
يخطر جنارته أحد لأنه لم يكن يعلم من
لسانه احد لا شريف ولا وضيع .

وكان أبو عبيدة وسخاً ألغى بميل الى
مذهب الخوارج

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو
عبيدة يعسكرنى على اننى من خوارج
سجستان

وقال الثورى دخلت المسجد على
أبى عبيدة وهو ينكت الارض بالسا
وحده فقال لى من القائل :
أقول لها وقد جشأت وجاشت

مكانك تحمدى أو تستريحي
فقلت له قطرى بن الفجاءة (وهو
من زعماء الخوارج) قال فض الله فاك
هلا قلت هو لأمير المؤمنين أبى نامة
(هى كنية قطرى بن الفجاءة) . ثم قال
اجلس واكنم على ما سمعت منى . قال
فما ذكرته حتى مات

قال ابن خلكان القدى ننقل منه
هذه الترجمة : ان هذه الحكاية فيها نظر
لأن هذا البيت من جملة أبيات لعروة
ابن الاطنابة الانصارى الخزرجى واطنابة
امه واسم أبيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف
فيه احد من اهل الادب فانها أبيات
مشهورة للشاعر المذكور

وذكر المبرد فى كتاب الكامل أن
معاوية بن أبى سفيان الاموى قال اجعلوا
الشعر اكبر همكم ، واكثر آدابكم ، فان
فيما تراسلواكم ، ومواضع ارشادكم . فلقد
رايتنى يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار
فأردنى الاقول ابن الاطنابة الانصارى

ابت لي عفتي وابي بلاني
واخذني الحمد باليمن الربيع
واجشامى على المكروه نفسى
وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت
مكانك محمدى او تستريحى
لادفع عن مآثر صالحات
وأحى بعد عن عرض صريح
قال الزمخشري في كتاب ربيع
الابرار في باب الاسماء والكنى والالقب:
سأل رجل أبا عبيدة عن اسم رجل فسا
عرفه . فقال كيسان انا اعرف الناس به
هو خدش او خراش او ريش او شىء
آخر . فقال ابو عبيدة ما أحسن ما عرفته .
فقال اى والله وهو قرشى ايضا . قال فا
بدريك ؟ قال او ماترى كيف احتوشته
الشينات من كل جانب ؟ واخبار ابى عبيدة
كثيرة

(مؤلفات ابى عبيدة) لابي عبيدة
نحو مائتى مصنف فيها كتاب مجاز القرآن ،
وكتاب غريب القرآن ، وكتاب معانى
القرآن ، وكتاب غريب الحديث ، والديباج
والتاج ، والحدود . وخراسان . وخوارج
البحرين والجمامة . والموالى . والبسلة .

والضيغان . ومرج راحط . والمنافرات
والقبائل . وخبر البراض والقرائن . والبازي
والحمام . والحيات . والمقارب . والنواكح
والنواشر . وحضر الخيل . والاعيان .
وبيان باهلة . وإلادى الازد . والخيل .
والابل . والانسان . والزرع . والرحل .
والدلو . والبكرة . والسرج . والعجام .
والفرس . والسيف والشوارد . والاحتلام
ومقاتل الفرسان . ومقاتل الاشراف .
والشعر والشراء . وفضل وافضل . والمثالب .
وخلق الانسان . والفرق . والخف . ومكة
والحرم . والجل . وصفين . وبيوت العرب .
واللغات والغارات والمعانيات والملاومات
والاضداد . ومآثر العرب . ومآثر غطفان .
وادعية العرب . ومقتل عثمان . وأسماء
الخيل . والعفة . وقضاء البصرة . وفتوح
الاهواز . وفتوح ارمينية . ولصوص العرب
واخبار الحجاج . وقصة الكعبة . والحس
من قريش . وفضائل الفرس . وماتلحن
فيه العامة . والسوا وفتح . ومن شكر من
العمال وحده . والجمع . والثنية . والاوز
والخزرج . وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد
الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب .
وكتاب الايام الصغير خمسة وسبعون

يوما ، وكتاب الايام الكبير الف ومائتا
يوم ، ويايام بنى مازن وأخبارهم ، وغير ذلك
من الكتب النافعة مما يطول ذكره

ولدا أبو عبيدة في سنة (١١٠) وقيل
(١١١) وقيل (١١٤) وقيل (١٠٨)
وقيل (١٠٩) هـ . والاول أصح ، وتوفى
سنة (٢٠٩) وقيل (٢١١) وقيل (٢١٠)
وقيل (٢١٣) هـ

وكان سبب موته ان محمد ابن القاسم
ابن سهل النوشجاني اطعمه موزا فدخل
عليه ابو الساهية فأعطاه موزا فقال يا أبا
جعفر قتلت أبا عبيدة بالموز وتريد ان
تقتلني به ؟ لقد استحيات قتل العلماء

كان أصل أبو عبيدة معمر بن
المنثى من باجروان من بلاد بلخ من
اعمال الرقة واسم المدينة بنواحي أرمينية
من أعمال سروان وأبو عبيدة من هذه المدينة
عبد المؤمن هو ابو محمد عبد
المؤمن بن علي القيسي الكوفي صاحب
المغرب

كان والده وسطا في قومه وكان يصنع
الآنية من الطين فيبيعها وكان وقورا عاقلا
يحكي ان ابنه عبد المؤمن كان قائما
في صباه نجاهه وهو يشتغل في عمله بالطين

اذ سمع دويما في السماء فرفع رأسه فرأى
سحابة سوداء من النحل قد هوت مطبقة
على البدار فنزلت كلها مجتمعة على عبد
المؤمن وهو نائم ففضته ولم يظهر من تحتها
ولا استيقظ لما فرأته أمه على تلك الحالة
فصاحت خوفا على ولدها فكتتها ابوه .
فقال اخاف عليه . فقال لا بأس عليه
بل انى متعجب مما يدل عليه ذلك . ثم
انه غسل يديه من الطين ولبس ثيابه
ووقف ينتظر ما يكون من أمر النحل فطار
عنه بأجمعه فاستيقظ الصبي وما به من ألم
فمقدت أمه جسده فلم تربه أثرا ، ولم
يشك اليها ألما . وكان بالقرب منهم رجل
معروف بالزجر ، فضى أبوه اليه فأخبره
بما رآه من النحل مع ولده . فقال الزاجر
يوشك أن يكون له شأن يجتمع على طاعته
اهل المغرب فكان من أمره ما استراه

قيل ان محمد بن تومرت المعروف
بالمهدي كان قد خفر بكتاب في الجغرافية
ما يكون على يد عبد المؤمن من جلائل
الاعمال وقد ورد في ذلك الجغرافيته
وحليته واسمه . فأقام ابن تومرت مدة
بتطلبه حتى وجده فصحبه وهو اذا ذاك
غلام فكان بكرمه ويقدمه على أصحابه

وأفضى اليه بسره ، وانتهى به الى
مراكش وصاحبها يومئذ أبو الحسن بن
يوسف بن تاشفين ملك الملتشين وجرى
له معه ما يطول بسطه وأخرجه منها فوجه
الى الجبال فحشد الجيوش واستل الناس
ولكنه لم يملك شيئا من البلاد فاستخدم
عبد المؤمن هذه الجيوش بعد موت ابن
تومرت على الترتيب الذى رتبته

وكان ابن تومرت اذا رأى عبد
المؤمن تفرس فيه النجابة وأنشد :

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها
فكلنا بك مسرور ومقتبط
السن ضاحكة والكف مانحة

والنفس واسعة والوجه منبسط
وهذان البيتان لابي الشيخ الخزاعي
الشاعر المشهور . وكان ابن تومرت يقول
لأصحابه صاحبكم هذا غلاب الدول .
ولم يصح عنه انه استخلفه ، بل راعى
أصحابه في تقديمه اشارته فقم له الامر
وكل

أول ما أخذ عبد المؤمن من بلاد
المغرب وهران ثم تلمسان ثم فاس ثم سلا
ثم سبتة وانتقل بعد ذلك الى مراكش
وحاصرها احد عشر شهراً ثم ملكها ،

وكان أخذه لما فى سنة (٥٤٢) واستوثق
له الامر وامتد ملكه الى المغرب الأقصى
والاشرق وبلاد افريقية وكثير من بلاد
الاندلس ، وتسمى أمير المؤمنين وقصدته
الشعراء وامتدحته بأحسن المدائح

ذكر العاد الاصبهاني فى كتاب
الخريدة أن القتيبة أبو عبد الله محمد بن
أبى العباس التيفاشى لما أنشده :

ماهر عطفه بين البيض والاسل

مثل الخليفة عبد المؤمن بن على
أشار اليه بأن يقتصر على هذا البيت
وأمر له بألف دينار

ولما استتب له الامر وحصل له الحال
خرج من مراكش الى مدينة سلا فأصابه
بها مرض شديد توفى منه سنة (٥٥٨)
وكانت مدة ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة
وأشهرها

كان عند وفاته شيخا نقي البياض
ممتلئ القامة عظيم الهامة أشهل العينين
كث اللحية خشن الكفين طويل القعدة
واضح بياض الاسنان ، بمخه الايمن خال
قيل ان ولادته كانت سنة (٥٠٠) وقيل
(٤٩٠)

عهد الى ولده أبى عبد الله محمد

قاضطرب له الامر وخلق من سنة ولايته
وبأيموا أخاه يوسف بن عبد المؤمن

قلت ان ابن تومرت وجد كتابا
من الجفر وهو على ما يعلم كتاب فيه
ذكر الحوادث المستقبلية ينسب تأليفه
لبعض مشهورى العلماء والأئمة . ذكره
ابن قتيبة في أوائل كتاب اختلاف الحديث
فقال بعد كلام طويل :

وأعجب من هذا التفسير تفسير
الرافضة للقرآن الكريم وما يدعون من علم
باطنه بما وقع اليهم من الجفر الذى ذكره
سعد بن هرون المجلى وكان رأس الزيدية
ثم قال :


ألم تر أن الرافضين تفرقوا
فكلهم في جعفر قال منكرا
فطائفة قالوا أمام ومنهم
طوائف سمته النبي المطهرا
ومن عجب لم أقضه جلد جفرم


برئت الى الرحمن من تجفرا
والآيات أكثر من هذا ذكرها
ابن قتيبة كلها ثم قال وهو جلد جفرا دعوا
انه كتب لهم فيه الامام كل ما يحتاجون
اليه وكل ما يكون الى يوم القيامة والله
أعلم

قولهم الامام يريد به جعفر الصادق
عليه السلام والى هذا الجعفر أشار أبو العلاء
المعري بقوله من آيات :

لقد عجبوا لأهل البيت لما
اتام عليهم فى مسك جفر
ومرأة النجم وهى صفرى

أرته كل عامرة وقفر
المسك الجلد . والجفر ما يبلغ أربعة
أشهر من أولاد المعز بن جعفر جنباه وفصل
عن أمة والاثني جفرة ، وكانت عادتهم فى
ذلك الزمان انهم يكتبون فى النجود والمظالم
والخزف وما أشبه ذلك

المعبادة  هم ثلاثة رجال من
وجوه الصمد الاول فى الاسلام وهم عبد
الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله
ابن عباس (انظر تراجمهم هنا)

ابن عباد  هو المعتمد على الله
أبو القاسم محمد بن المعتض بالله أبى عمرو
عباد بن الطاهر المؤيد بالله أبى القاسم محمد
قاضى أشيلية ابن ابى الوليد اسماعيل بن
قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو
ابن عطف بن نعيم الحمصى من ولد النعمان
ابن المنذر الحمصى آخر ملوك الحيرة

كان المعتمد بن عباك المذكور ملك

قرطبة واشبيلية وما والاها من بلاد
الاندلس وفيه وفي أبيه يقول بعض
الشعراء :

من بنى المتندرين وهو انتساب

زاد في فخرهم بنو عباد
فتية لم تلد سواها المعالي

والمعالي قليلة الاولاد
كان بدء أمرهم في بلاد الاندلس
أن نعيما وابنه عطافا أول من دخل إليها
من بلاد المشرق وهما من أهل الغريش
القرية القديمة الفاصلة بين الشام ومصر
وأقاما بها مستوطنين بقرية بقرب تومين
من إقليم طشانة من أرض اشبيلية. وامتد
لمطاف عمود النسب من الولد الى الظافر
محمد ابن اسماعيل القاضي فهو أول من نبغ
منهم في تلك البلاد. وتقدم باشبيلية الى
أن ولي القضاء بها فأحسن الحكم والسياسة
وتجيب الى الناس فرمقته اقلوب وكبر
في العيون

وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني
المنعوت بالمستعلي صاحب قرطبة سين
السيرة فتوجه الى اشبيلية محاصرا لها فلما
نزل عليها اجتمع رؤساء اشبيلية وأعيانها
وأثروا القاضي محمد المذكور وطلبوا اليه أن

يملكوه عليهم فلبى طلبهم ووثبوا على يحيى
فركب اليهم وهو سكران قتل وتم الأمر
للقاضي محمد. ثم ملك بعد ذلك قرطبة
وغيرها من البلاد

ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد
استيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم
من أولاد خلفاء بني أمية في مسجد بقلعة
رياح فأرسل اليه من أحضره وفوض
الأمر اليه وجعل نفسه كالوزير له. وفي
هذه الحادثة يقول الحافظ أبو محمد بن حزم
الطاهري في كتاب قطط العروس

اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه
ظهر رجل يقال له خاف المصري بعد نيف
وعشرين سنة من موت هشام بن الحكم
المنعوت بالمويد وادعى انه هشام فبويغ
وخطب له على جميع منابر الاندلس في
أوقات شتى وسفك الدماء وتصادمت
الجيوش في أمره. وأقام المدعى انه هشام
نيفا وعشرين سنة والقاضي محمد بن اسماعيل
في رتبة الوزير بين يديه والأمر اليه ولم
يزل الأمر كذلك الى أن توفي المدعو
هشاما فاستبد القاضي محمد بالأمر بعده.
وكان من أهل العلم والأدب والمعرفة التامة
بتدبير الدول. ولم يزل ملكا مستقلا الى

أن توفي في ليلة الاحد ليلة بقيت من
جمادى الاولى سنة (٤٣٣) وقيل انه
عاش قريب الحسين واربعائة ودفن بقصر
اشبيلية

واختلفوا في مبدأ استيلائه قليل سنة
(٤١٤) وهو الذي ذكره العماد الكاتب
في الخريدة وقيل سنة (٤٢٤)

لما مات محمد القاضي قام بعده بالملك
ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد

قال في حق ابو الحسن علي بن بسام
صاحب كتاب الذخيرة :

ثم أفضى الامر الى عباد سنة (٤٣٣)
ونسى اولاً بفخر الدولة ثم بالمعتضد .
قطب رضى الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة ،
فاهيك من رجل لم يثبت له قائم ولا
حصيد ، ولا سلم منه قريب ولا بعيد ،
جبار أبرم الامر وهو متناقض ، وأسد
فرس الطلا وهو رابض ، متهور تحاماه
الدهاة ، وجبان لانامته الكعاة ، متصف
اهتدى ، ومنبت قطع فأبقي ، تاروا الناس
حرب ، وضبط شأنه بين قائم وقاعد حتى
طالت يده ، واتسع بلده ، وكثر عديده
وعدده ، وكان قد أوتى أيضاً من جمال

الصورة وتام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة
البيات وتقوب الذهن وحضور الخاطر
وصدق الخلس ملائق على نظرائه ، ونظر
مع ذلك في الادب قبل ميل الهوى به
الى طلب السلطان أدنى نظر بأذكى طبع
حصل منه لثقب ذهنه على قصعة وافرة
علقها من غير تسد لها . ولا امان النظر
في غمارها ، ولا اكثار من مطالبتها ،
ولا منافاة في اقتناء صحائفها : اعطته
سجيته على ذلك ماشاء من تحير الكلام ،
وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في
معان أمدته فيها الطبيعة ، وبلغ فيها
الارادة ، اكتتبها الادباء للبراعة . جمع
هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى
السحاب بها ، وأخبار المعتضد في جميع
أفعاله ، وضروب أمحائه غريبة بديعة ،
وكان اذا كاف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن
وخلط في أجناسهن : فاتتهى ذلك الى
مدى لم يبلغه أحد من نظرائه ، فثانله
لتوسعه في النكاح ، وقوته عليه ، فذكر انه
كان له من الولد نحو العشرين ذكراً ومن
لانات مثلهم

ثم أورد له ابن بسام عدة مقاطيع
منها قوله :

شربنا وجفن الليل ينسل كحله
 بماء صباح والتسيم رقيق
 مستنقة كالتمر أما بخارها
 فضخم وأما جسها فدقيق
 ولولاه المتعد فيه من أجله آيات :
 مميّز يهب الآلاف مبتدأ
 ويستقل عطايه ويستند
 له يد لكل جبار يقبلها
 لولا نداها قلنا انه الحجر
 ولم يزل في عز سلطانه ، واغتنام
 مساره حتى أصابته علة الذبحة ، ولما أحس
 يقرب يومه استدعى مغنيا ليغنيه ليكمل
 أول ما يبدأ به قالاً . فأول ما غناه كان :
 نطوى الليالي علما ان ستطوبنا
 فشمسها بماء المزن واصقينا
 فطير من ذلك ولم يمش سوى خمسة
 أيام ، توفي سنة (٤٦١)
 قام بالملك بعده ابنه المتعد بن عباد
 الذي نحن بسبيل الترجمة له
 قال أبو الحسن علي بن قطاع
 السعدي في كتاب لسح الملح في حق
 المتعد بن عباد المذكور :
 « انه أندى ملوك الاندلس راحة ،
 وأرجهم ساحة ، وأعظمهم عماداً ، وأرفهم

عماداً ، ولتلك كانت حضرة ملقى الرحال
 وموسم الشراء وقبلة الآمال ، ومألف
 الفضلاء ، حتى أنه لم يجتمع بباب أحد
 من ملوك عصره من أعيان الشراء وأفاضل
 الأدياء ما كان يجتمع ببابه ، ويشتمل عليه
 حاشيتا جنبه »
 وقال ابن بسام في كتابه الذخيرة :
 كان للمتعد بن عباد شعر كما انشق
 للكلام عن الزهر ، لو صار مثله من جل
 الشعر صناعة ، وأخذ بضاعة ، لكان
 راتفا معجبا ، ونادراً مستغربا ، فن ذلك
 قوله :
 اكثرت هجرك غير أنك ربما
 عطفتك أحيانا على أمور
 فكأنما زمن التهاجر يشنا
 ليل وساعات الوصال بدور
 وعزم المتعد على ارسال حفلايه
 من قرطبة الى اشبيلية فخرج مهن
 يشمير فسايرهم من أول الليل الى الصبح
 فودعهم ورجع وأنشد أبياتا من جلنها :
 سايرتهم والليل أغفل ثوبه
 حتى تبدى للخواطر مملا
 فوكت ثم مودعا وتسلت
 مني يد الاصباح تلك الانجها

وعدد السوارى التى بها أربعة آلاف سارية
وعدد أبوابها الخارجية يزيد على خمسة
عشر بابا . وكان الناصر يقسم جباية البلاد
أثلاثا ثلث للجنود وثلث مدخر وثلث
ينفق على عمارة الزهراء وكانت جباية
الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف دينار
(خمسة ملايين) وأربعمائة الف وثمانين
الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة
الف وخمسة وستون ألف دينار

وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد
الخمى الدانى الشاعر المشهور ماثلا لى بنى
عباد بطبعه اذ كان المستند الذى جذب
بضيمه وله فيه المذائح الاليفة فن ذلك
قصيدة يمدحه بها ويذكر أولاده الاربعة
وهم الرشيد عبد الله والراعى يزيد والمأمون
والمؤمن ومن جعلتها قوله :

بنيك فى تحمل بينك فى ردى
يروعك فى درع يروك فى برد
جال واجال وسبق وصوله
كشمس الضحى كالنور كالبرق كالرعد
بهيمته شاد السلام زادها
بناء بأبناء جحاجة له
بأربعة مثل الطبايع نرا كبرا
تتميل جسم المجد والشرف العبد

وله فى وداعهن أيضا :
ولما وقفنا للوداع غدية
وقلخقت فى ساحة القصر رايت
بكينا دما حتى كأن عيوننا
بجوى الدموع الحمر منها جراحات
ومن شعره أيضا :

لولا عيون من الواشين ترمقنى
وما أحاذره من قول حراس
زرتكم لا أكنىكم بجهنمكم

مشيا على الوجه أو ساعيا على الراس
وكتب الى نعماته من قصره
بقرطبة وقد اصطحبوا بالزهراء يدعوم الى
الاقتياق عنده :

حدا القصر فيكم الزهراء
ولعمري وعمركم ما اساء
قد ظلمتم بها شمو سائها را

فاظلموا عندنا بدور اساء
والزهراء سراى من أعجب ما صنع
الصانون انشأها ابو المظفر عبد الرحمن
بن محمد بن عبد الله الملقب بالناصر أحد
ملوك بنى أمية بالاندلس بالقرب من
قرطبة فى سنة (٣٢٥) طولها من الشرق
الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها
من القبلة الى الجنوب الف وخمسمائة ذراع

قوى أمر اللاذفونش قره كند ملك الفرنج في مدة ابن عباد وكانت الاندلس قد انقسمت الى عدة ممالك عليها ملوك من المسلمين سمو ملوك الطوائف انهدعت منهم وحدة المملكة وتفرقت كتبها وضعف أمرها على عدوها . فكان هؤلاء الملوك يؤدون لللاذفونش الفرنجي ضريبة سنوية ثم انه أخذ طليطلة سنة (٤٨٧) بعد حصار شديد وكان ملكها القادر بالله ابن ذى النون . وفي أخذها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن عزنون اليحصبي ويعرف بابن المسال الطليطلى :

حشوا رواحلكم بأهل أندلس
فما المقام بها الا من الضلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى

سلك الجزيرة منشور آمن الوسط
من جاوز الشر لم يأمن عواقبه

كيف الحياة مع الحيات في سفظ
وكان المعتمد بن عباد صاحب هذه

الترجمة اكبر ملوك الطوائف واكثرها
بلاذاً وجيوشاً ومع ذلك كان يؤدى

للالذفونش الضريبة كغيره . فلما ملك
اللاذفونش طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد

طبعاً في أخذ بلاده وأرسل اليه يتهدده

ويأمره أن ينزل عن الحصون التي يده ويكون له السهل فغضب المعتمد الرسول وقتل من كانوا معه . فبلغ الخبر اللاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لأخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وقفهاها بذلك اجتمعوا وقالوا ان ملوك الاندلس مشتغل بعضهم بمقاتلة بعض وان استمرت الحال على ما هو عليه أفضت الى ضياع البقية الباقية في أيدي المسلمين فجاءوا الى القاضي عبد الله بن محمد ابن آدم وفاوضوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فرأى كل منهم رأياً ثم أجمعوا أمرهم على أن يكتبوا الى ابى يعقوب يوسف بن تاشفين ملك المسلمين صاحب مراکش يستنجذونه على الافرنج فاجتمع القاضي بالمعتمد بن عباد وأخبره بما جرى فوافقه عليه وقال الله تمضى اليه بنفسك فامتنع فألزمه بذلك فقال استخبر الله سبحانه وخرج من عنده وكتب في الوقت كتاباً الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده . فلما وصله خرج مسرعاً الى مدينة سبتة للقاءه واعلامه بحال المسلمين . فأمر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة بالاندلس وأقام

بسببة من مراکش وأرسل الى مراکش يستدعى من تخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده أمرهم بالمبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمتعد وقد جمع أيضا جنوده وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطة فخرج في اربعين الف فارس غير من انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يهدده وأطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهريه : الذي يكون ستره . وردة اليه . فلما وقف عليه أرتاع لذلك وقال هذا رجل عارم ، ثم سار الجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة وتصافا فحدث قتال عنيف انتصر فيه العرب وهرب الاذفونش بعد استئصال جنوده فلم يسلم معه منهم الا نفر يسير وكان ذلك سنة (٤٧٩)

أما المعتمد بن عباد فأبلى في ذلك اليوم بلاه حسنا وأصابته عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة ورجع الأمير يوسف بن تاشفين الى بلاده والمتمد الى بلاده

ثم أن الأمير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر

بعض حصون الافرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر الى غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد وأخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والكنائز مالا يحصى . ثم رجع الى مراکش وقد أعجبه حسن بلاد الاندلس وما بها من القصور والبساتين ، وجعل خواصه يطمنون عنده الاندلس ويحسبون له أخذها ويوغرون صدره على المعتمد بأشياء فقلوها عنه فتغير عليه وقصده فلما انتهى الى سبته جهز اليه العساكر وقدم عليها سيرين بن أبي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد فحاصره أشد محاصرة . وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله . واستولى على الناس في البلد الفزع فصاروا يقطعون سبلها سياحة ويخوضون نهرها مسباحة ويترامون من شرفات الاسوار فلما كان سنة (٤٨٤) هاجم جنود يوسف ابن تاشقين البلد ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقضى على المعتمد وأهله ، وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما المأمون وكان ينوب عن والده في قرطبة

لحضره بها الى ان اخذوه وقتلوه والثاني
الراضى كان أيضا نائبا عنه في رندقوى
من الحصون المنيعه فتأزروها وأخفوها
وقتلوا الراضى ولأبيهما المعتمد فيهما مراث
عديدة

لما أسر المعتمد بن عباد قيده من
ساعته وجعل مع أهله في سفينة واحتشد
الناس بضفتى الوادى يكونهم وفي ذلك
يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسماعيل
الداني المعروف بابن البانة :

تبكى السماء بدمع رايح غادى
على البهاليل من أبناء عباد
ومنها :

يا ضيف أقفريت المكرمات بها
فضم رحلك واجمع فضلة الزاد
وهى قصيدة طويلة مؤثرة وفي هذه
الحادثة يقول أيضا أبو محمد عبد الجبار بن
حمديس العفلى :

ولما رحلم بالندى فى أ كفكم
وقتل رضوى منكم وثير
رفت لسانى بالقيامة قد دنت

فهذى الجبال الراسيات تسير
قول ما أهلك المسلمين الا هذه
انخصال من التخاذل والتناهب يحسد

أمير أميرا على ما يده فبذل أن يسير سيره
فى حماية البلاد ، واصلاح حال العباد ،
بغير عليه كما يفضل القصوص لا لينصر
حزبا اصلاحيا ، ولا ليؤيد أصلا دينيا ،
ولكن ليتمتع دونه بالرياض والقصور ،
والأكل والحور ، وهذا فى الوقت الذى
كان فيه أعداؤهم يتربصون بهم المقاتل
ويتحينون لأهلاكم الفرص ، فبئس
أولئك الملوك وبئست المذاهب

حل ملك الاندلس المعتمد بن عباد
الى الامير يوسف بن تاشفين فأمر بإرساله
الى اغمات واعتقله بها حتى مات

قال الوزير الفتح بن خاقان فى كتابه
قلأند المقيان : ولما أجلي عن بلاده ،
وأعزى عن طارفه وتلاذه ، وحمل فى
السفين ، وأحل فى الملوحة محل الدفين ،
تندبه مناره وأعواده ، بقى آسفا تتصد
زفراته ، وتطراد اطراد المذائب عبراته ،
لا يخلو بمؤانس ، ولا يرى الا غريبا بدلا
عن تلك المكائس ، ولما لم يجد سلوا ولم
يؤمل دنوا ، ولم يروجه سره مجلوا ، تذكر
منازله فشاقت ، وتصور بهجتها فراقته ،
وتخيل استيحاش اوطانه ، واجباش قصره
الى قطانه ، واظلام جوه من اقاربه ، وخلوه

من حراسه وسباهه، وفي اعتقاله يقول أبو
بكر الهادي المذكور في قصيدته المشهورة
التي أولها :

لكل شيء من الاشياء مبيقات
وللشيء من منايهن ظلمات
والدهر في صفة الحرام منفس
أوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده
وربما قرت بالبيدق الشاة
ثم قال :

انفض يدك من الدنيا وما كنها
فالارض قد أفقرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارض قد كتبت
سريرة العالم العلوي أغاث
وله أيضا في حبسه قصيدة علمها
باغاث سنة (٤٨٦) هـ

تنشق رباحين السلام فانما
أفنى بها مسكا عليك محما
وقل لي مجازا ان عدت حقيقة
لملك في نفي وقد كنت منما
افكر في مصر مضي لك مشرقا
فيرجع صوم الصبح عندي مظلا
وأعجب من رفق الهجرة اذ رأى
كسوفك شمسا كيف اطلع انما

لقد عظمت فيك الرزية انما
وجدناك منها في الخزية انما
قناة سعت لطن حتى تقصبت
وسيف أطال الغريب حتى تلتا
بعصى آل عباد ولا كعبد
وأبنائه صوب النمامة اذ هي
حبيب الى قلبي حبيب لقلبه
عسى طلال يدنو بهم ولطفا
صباحهم كتابهم محمد السرى
فلما علمناهم سرينا على عى
وكنار عينا المز حول حمام
قد أجذب المرعى وقد أجذب الحمى
وقد ألست أيلى القبالى محلم
مناسج سدى التيث فيها والحما
قصور خلعت من ما كنيها فابها
سوى الادم غشى حول واقعة اللما
يجيب بها الهام الصدى ولطالما
أجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها أنيس ولا اتقى
بها الوفد جما والحيس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك محالكا
ومن ولمى أحكى عليك منما
مصاب هوى بالنيران من اللما
ولم يبق في لؤى السكارى منما

تضييق على الارض حتى كأنما

خلقت واياها سوارا ومحصا
بكيتك حتى لم يخل لى الاسى

دموعا بها أبكى عليك ولا دما
وانى على رسمى مقيم فان امت

سأجعل للبأكين رسمى موسما
بكالك الحيا والريح شفت جيوها

عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتسب الضحي

حدادا وقامت أنجم الجوما أنما
ومنها قوله :

وحار ابنك الاصبح وجدافا اهتدى

وغاض اخوك البحر غيضا فاظا
وما حل بدر الهم بعدك داره

ولا اظهرت شمس الظهيرة مبسما
قضى الله ان حطوك عن ظهر اشقر

اسم وان امطوك اشأم ادها
وكان قد انفكت عنه القيود فأشار

لذلك بقوله :

قيودك ذابت فانطلقت لقد غدت

قيودك منهم بالمكام ارحما
هجبت لأن لان الحديد قد قسوا

لقد كان منهم بالسرية اعلموا

سينجيك من نجى من الحب يوسف

ويؤويك من آوى المسيح من مربما
ووفد الداني المذكور على المتمد

وهو باغاث وفادة وفاء لا وفادة استجداء ،
وحكى انه لما عزم عن الانفصال عنه بعث

اليه المتمد عشرين دينارا وشقة بفداية
وكتب معها :

اليك النزر من كف الاسير

فان تقبل تكن عين الشكور
تقبل ما يكون له حياء

وان غدرته احوال الفقير
وهى عدة ايات قال الداني فردتها

اليه لعلى بحاله وانه يترك عنده شيئا
وكتب اليه جوابها وهو :

سقطت من الوفاء على خبير

فدردنى والذي لك فى ضميرى
تركت هوالك وهو شقيق نفسى

لئن شقت برودى عن غبور
ولا كنت الطليق من الرزايا

لئن اصبحت اجحف بالاسير
جذيمة أنت والزباء حانت

وما أنا من يقصر عن قصير
اسير ولا اسير الى اغتنام

معاذ الله من سوء المصير

انا ادرى بفضلك منك انى

لبست الظل منه فى الحرور

ومنها قوله :

تصرف فى الندى خيل المالى

فتسمح من قليل بالعكس

وأعجب منك انك فى ظلام

وترفع للعقاة منار نور

رويدك سوف توسعى سرورا

اذا عاد ارتقاؤك للسرى

وسوف تحلى رتب المالى

غداة تحمل فى تلك القصور

تزيد عن ابن مروان عطاء

بها وازيد ثم على جرير

تأهب ان تعود الى طلوع

فليس الخسف ملتزم البسود

ودخل يوما عليه بناته السجن وكان

يوم عيد وكن ينزلن للناس بالاجرة فى

انعام حتى ان احداهن غزلت لبيت

صاحب الشرطة التى كان فى خدمة

أبيها وهو فى سلطانه فراهن فى

اطار رثة وحالة سيئة فصعدن قلبه

وأندد :

فبامضى كنت بالاعياء مسرورا

فساءك اليفى انعام مأسورا

ترى بناتك فى الاطوار جائمة

يفزلن للناس لايتمكن قطيرا

برزن نحوك للتسليم خاشعة

أبصارهن حسيات مكاسيرا

بطان فى الطين والاقدام خافية

كانها لم تظأ مسكا وكافورا

لاجد الا ويشكو الجذب ظاهره

وليس الامم الانفاس مطورا

قد كان دهرك ان تأمره ممثلا

فردك الدهر منها ومامورا

من مات بعدك فى ملك يسره

فانما بات بالاحلام مغرورا

ودخل عليه وهو فى تلك الحال ولده

أبو هاشم والقيود قد أنعامه ، والمحنة قد

عضته فلما رآها بكى وقال :

قيدى اما تعلمى ملما

أبيت ان تشفى او ترجا

دمى شرابك واللعن قد

أكلته لانهشم الاعظما

يصرنى فيك ابو هاشم

فينثنى والقلب قد هتما

ارحم طفلا طائشا ليه

لم يخش أن يأتىك مسرجا

وارحم احيات له مثله

جرعتهن السم والملقا

منهن من يفهم شيئا قد

خفنا عليه البكا والعسى

والغير لا يفهم شيئا فـ

يفتح الارضاع فـ

وكان قد اجتمع عليه جماعة من

الشعراء وهو في تلك الحال والحواعليه في

السؤال فأنشد :

سألوا اليسير من الاسير وانه

يسؤالهم لاحق منهم فأعجب

لولا الحياء وعزة الحية

طلي الحشا الحكا هو في المطلب

أشعار المتمد كثيرة وأشعار الناس

فيه أيام دولته ونكتبته لأخصى

توفي المتمد بن عباد بأغيات في

سجنه سنة (٤٨٨) هـ وله من العمر نحو

(٥٨) سنة فتودى في جنازته بالصلاة

على الغريب بعد ما كلف له من الدولة

والصولة فسيحان المزمائل واجتمع عند

قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يهدونه

في أيام دولته بالمناجيع فيمدق عليهم المناجيع

فهموه بقصائد بديعة وأنشدوها عند قبره

وبكوا عليه . منهم ابو بكر عبد الصمد

شاعره الذي كان مختصا به رثاء بقصيدة

طويلة أحسن فيها كل الاحسان أولها :

ملك الملوك أسمع فأنادى

أم قد عدت لك عن السماع عوادي

لما قلت عن القصور وم تكن

فيها كما قد كنت في الاعياد

أقبلت في هذا الثرى لك خاضعا

وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى

ومرغ جسمه وغبر خده فأبكى عليه كل

من حضر

ويحكى أن رجلا رأى في منامه أثر

الكائنة عليه كأن رجلا صمد منبر جامع

قرطبة واستقبل الناس وأنشد :

رب ركب قد أناخوا عيسهم

في ذرى محمد حين بسق

سكت الدهر زما عنهم

ثم أبكام دما حين نطق

ورأى أبو بكر الهادي حفيد المتمد

ابن عباد وهو غلام وسيم الحيا قد اتخذ

الصياغة صناعة وكان يلقب في أيام دولتهم

فخر الدولة وهو من ألقاب السلطانية

عندم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة

الصائغ فقال من جلة قصيدة :

شكنا فيك يا فخر الملا عظمت

والرزة يعظم فيمن قدره عظم
طوقت من نائبات الدهر مخنقة
ضاق عليه وكم طوقنا النما
وعاد طرقتك في دكان قارعة

من بعدما كنت في قصر حكى ارما
صرفت في آلة الصواغ انملة

لم تدري الالندى والسيف والقلما
يد عهدتك للتقبيل تبسطها

فتستقل الثريا ان تكون فما
يا صائفا كانت العليا تصاغ له

حليا وكنت عليه الحلى منتظما
للتفخ في الصور حول ما حكا سوى

اني رأيتك فيه تفخ الفجا
وددت اذ نظرت عيني عليك به

لو أن عيني تشكو قبل ذلك عني
ما حطك الدهر لما حط من شرف

ولا تحيف من أخلاقك الكرما
لخ في العلا كو كبا ان لم تلح قرآ

وقم بها ربوة ان لم تقم علما
بالله لو أنصفتك الشهب لا نكسفت

ونو وقل لك دمع العين لا نسجبا
أبكي حديثك حتى الدهر حين غدا

يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

هذاما أردنا اير ادم من سيرة المتعدين
عبادو نكبتة وهي من أعجب ما حدث للملوك
في ذلك العصر المظلم حين انقسم المسلمون
على أنفسهم وصار ملوكهم وقادتهم أشباه
المتلصحين يترصد بعضهم لبعض فتى
لاحت لأحدهم فرصة أغار على جاره وما
زال به حتى يثل عرشه ثم لا يمامله معاملة
تليق بمثله بل معاملة البهائم والوحوش
فيقتله بالقيود ويمزق شمل أسرته كل
ممزق ، ويقتل عليه حتى يضطره هو وأهله
للقول . ولاندري من أين سرت الى
أمراء المسلمين هذه الخصلة الشنيعة والاسلام
يأمر بالاجتماع وينفر من الفرقة ويوجب
الاحسان الى الاسير ومعاملة كل بما هو
أهله ؟

عبد بن عباد هو صاحب أبو
اقاسم اسماعيل بن أبي الحسن عبد بن
العباس بن عباد بن احمد بن ادريس
الطالقاني

كان نادرة في فضائله وفواضله ، وآية
في كرمه ومكارمه ، أخذ الادب عن أبي
الحسين احمد بن قارس القنوي صاحب
كتاب المجمل في اللغة وعن أبي الفضل
ابن العميد وغيرها

قال ابو منصور الثعالبي في كتابه
التيمة في حقه :

« ليست تحضر في عبارة ارضاها
للافصاح عن علو محله في العلم والادب ،
وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وفردته
بالغايات في المحاسن ، وجمعه اشياء الفاخر
لان همه قولى تنخفض عن بلوغ أدنى
فضائله ومعانيه ، وجهده وصفي يقصر عن
يسير فواضله ومسامحه »

وقال ابو بكر الخوازمي في حقه :
« صاحب نشأ من الوزارة في حجرها ،
ودب ودرج من وكرها ، ورضع أفاويق
درها ، وورثها عن آباائه كما قال ابو سعد
الرستمي في حقه :

ورث الوزارة كايما عن كايبر
موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباد عباد وزا

رته واسماعيل عن عباد
وهو اول من لقب بالصاحب من
الوزراء لانه كان يصحب ابا الفضل بن
العميد فقبل له صاحب ابن العميد ثم
اطلق عليه اللقب لما تولى الوزارة وبقي علما
عليه

وذكر الصابي في كتاب التاجي

انه انما قيل له الصاحب لانه صاحب مؤيد
الدولة بن يويه منذ الصبا وسماه الصاحب
فاستمر عليه هذا اللقب واشتهر به ، ثم
سمى به كل من ولى الوزارة بعده . وكان
أولا وزير مؤيد الدولة أبي منصور يويه
ابن ركن الدولة بن يويه الديلمي تولى
وزارته بعد أبي الفتح علي بن أبي الفضل
ابن العميد المذكور في ترجمة أبيه محمد فلما
توفي مؤيد الدولة سنة (٣٧٣) بمجران
استولى على مملكته اخوه فخر الدولة أبو
الحسن علي فاقر الصاحب على وزارته
وكان مبعجلا عنده ومعظما نافذا الامر
وأشده أبو القاسم الزعفراني يوما أياانا
نونية من جلستها :

أيا من عطاياه تهدي النفي
الى راحتي فمن نأى أودنا
كسوت المقيمين والزائرين
كسلى لم نخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون في

صنوف من الخبز الا انا
فقال الصاحب قرأت في اخبار من
ابن زائدة الشيباني ان رجلا قال له اجلسني
ايها الامير فأمر له ببقاعة وفرس وبشيل وحمال
وجارية . ثم قال ولو علمت ان الله سبحانه

وتعالى خلق مركوبا غير هذا لملتك عليه .
وقد أمرنا لك من الخزنجية وقيص وعمامة
ودراعتوسراويل ومنديل ومطرف ووردا
وكساء وجورب وكيس . ولو علمنا لباسا
آخر يتخذ من الخز لا عطينا كه

اجتمع عند الصاحب من الشراء
ما لم يجتمع عند غيره ومدحوه بنر المدايح
وكان حسن الاجوبة رفع الضرابون
من داء الضرب اليه ورقة مظلمة مترجمة
بالضرايين . فوقع تحتها هذه الباردة (في
حديد بارد)

وكتب بعضهم اليه ورقة أغار فيها
على رسائله وسرق جملة من ألفاظه فوق
فيها (هذه بضاعتنا ردت إلينا)

وحبس بعض عماله في مكان ضيق
بجوارده . ثم صعد السطح يوما فاطلع عليه
فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوته (فاطلع
فرآه في سواء الجحيم) فقال الصاحب
(اخسأوا فيها ولا تكلمون)

صنف في اللغة كتابا سماه المحيط
وهو في سبع مجلدات رتبته على حروف
المعجم كثر فيه الألفاظ وقل الشواهد
فاشتمل من اللغة على جزء متوفر . وله
أيضا كتاب الكافي في الرسائل . وكتاب

الاحيان وفضائل النيروز . وكتاب الاملة
يذكر فيه فضائل علي بن أبي طالب
ورثت امامة من قدمه . وكتاب الوزراء
وكتاب الكشف عن مساوي شمر المتنبى
وكتاب أسماء الله تعالى وصفاته ورسائل
بديعة ونظم جيد منه قوله :

رق الزجاج وراقت الخمر
وتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خر ولا قدح
وكأنما قدح ولا خر
وله يرثي كثيرين احد الوزراء وكتبته
أبو علي :

بقولوني أودى كثير بن احمد
وذلك مرزوء علي جليل
قات دعوني والى نيكه معا
قتل كثير في الرجال قليل
وحكى أبو الحسين محمد بن الحسين
الفارسي النحوي أن نوح بن منصور
أحد ملوك بني سان كتب اليه ورقة في
السرى يستدعيه ليفوض اليه وراثته وتدير
أمر مملكته . فكان من جملة اعذاره اليه
انه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة
جمل . فا الظن بما يلقى به من التجمل ؟
قل لم يسد أحد بعد وقاته كما كان

في حياته غير صاحب فاته لما توفي أغلقت
له مدينة الري واجتمع الناس على باب
قصره ينتظرون خروج جنازته. وحضر
مخدومه فخر الدولة المذكور أولاً واثراً القواد
وقد غيروا بالبسم فلما خرج فشم من الباب
صاح للناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا
الأرض ومشى فخر الدولة أمام الجنازة مع
الناس وقد للزء أيلما وراثه أبو سعيد
البرسي بقوله :

أبعدا بن عباد يش إلى السرى

اخو امل او يستاح جواد
أبي الله الا أن يموتا بموته

فما لها حتى الماد معاد
وكانت ولادته سنة (٣٢٩) باصطخر
وقيل بالطالقان. ووفاته سنة (٣٨٥) الري
ثم نقل إلى اصبهان ودفن في قبة بمحلة
تصرف بياب دزبه

وتوفي والده أبو الحسن عباد بن العباس
في سنة (٣٥٤) وكان وزير ركن الدولة
ابن بويه وهو والد فخر الدولة وعضد الدولة
ممدوح المتنبى

والصاحب المذكور أصله من طالقان
قزوين لامن طالقان خراسان
قال أبو القاسم بن أبي العلاء الشاعر

الاصبهاى رأيت في المنام قائلاً يقول لي لم
لم ترث الصاحب مع فضلك وشمر ك ؟
قلت ألتفتي كثرة محاسنه فلم أدبر بما بدأ
منها وقد خفت أن أقصر وقد ظن بي
الاستيفاء لها

قال أجز ما أقول :

قلت قل قال :

ترى الجود والسخاء في محافى خيرة
قلت :

ليأس كل منها بأخيه

قال :

ها اصطحابا حين تم تماقا

قلت :

ضجيمين في الخدياب دزبه

قال :

إذا ارتحل الثاؤون عن مستقرم

قلت :

أقنا إلى يوم القيامة فيه

الدولة المبدئية  هي من الدول

الأفغانية قامت من سنة ١١٦٠ إلى ١٢٠٢

هجرية أي من سنة ١٧٤٧ إلى سنة ١٧٨٨

ميلادية

تألف أفغانستان من عدة قبائل

أشهرها قبيلتا التلجاني والبدالي فاستمرت

هذه القبائل خاضعة للدولة الصفوية
الفارسية

فلما تولى شاه عباس الكبير أساء
الحاكم الفارسي السيرة في بلاد الافغان
فذهب احد أمراء البديلية واسمه سدو
الى اصفهان ليشكو هذه الحال الى شاه عباس
وبعده بالطاعة لكل حاكم عادل يرسله
فيهم فسر منه شاه عباس فولاه على
افغانستان وورثه الى مقام الامراء المستقلين
تحت سيادة ايران . ففرح أهل الافغان
بذلك وهم للآن يتبرون أعقاب السدوزية
اي اولاد سدو المذكور من اهل
الحكرامات الذين لا تجوز معاقبتهم أو
الاتقام منهم على اى جناية وقت منهم
ان لم تكن جناية القتل

فلما قامت الدولة التلجائية واستولت على
ولاية قندهار ثم أغارت على ايران واستولت
عليها فلم ازد خان البديلى في الوقت
فنه واستولى على مدينتي هرات ودرغ لواء
الاستقلال ولم تزل أعقابه حاكين عليها
حتى اقرضت الدولة التلجائية بقيام
نادر شاه الفاتح الفارسي المشهور الذي استولى
على جميع بلاد الافغان وضمها الى ملكه
ولكن لم تطل مدة نادر شاه لانها انتهت

سنة ١١٦٠ قدام بالامر على الافغان بسله
احمد خان البديلى وهو راس هذه الدولة
(احمد شاه بابا) لما مات نادر شاه
قام احمد البديلى السدوازي الذي كان
في معسكر نادر شاه مع جوع من الافغانين
والازبك وهاجم الايرانيين ثم سار الى
قندهار واستولى عليها واستولى على الخراج
الذي كان مرسح من كابل وبلاد السند
الى نادر شاه عند مروره بقندهار فتوى
جانبه فأعلن استقلاله ولقب نفسه شاه
افغان

ثم انه فتح هراة ومشهد وسجستان
وغیرها من بلاد خراسان واشتغل بتنظيم
حكومة هذه البلاد حتى تم له ما أراد . ثم
هاجم البلاد الهندية مراراً واتصم انتصاراً
بأهراً على المراتيين وهم من الوثنيين الذين
اعجزوا السلاطين التيموريين في الهند وكانوا
يريدون نزع السلطنة من أبهى المسلمين فهزم
المراتبين شر هزيمة وبالف في النكابة بهم
حتى صارت هذه الواقعة مائة لهم من العودة
الى قارتهم فذاع صيت احمد شاه فدان كثير
من أقطار الهند كبنجاب وكشمير والسند
وميتاخها

ثم فتح بلوخرستان ومكران وبلغ

وكان شجاعاً حازماً عادلاً رحياً كان
الافغانيون يعتبرونه اباً شقيقاً لهم فلقبوه
بابا وتوفي سنة ١١٨٧

(سليمان بن احمد) تولى الملك بعده
ابنه سليمان بن احمد وكان اخوه الاكبر
تيمور في هرات فلما بلغه موت ابيه جمع
أعوانه وحضهم على استخلاص حقه من
اخيه فقدم الى قندهار وظفر بأخيه واعتقله
وحكم البلاد

(شاه تيمور احمد) تولى الافغانيين
من سنة ١١٨٧ الى ١٢٠٧ (١٧٢٣ -
١٧٩٣) قام باخضاع البلاد التي اظهرت
المصيان في الهندو كشمير ولاهور وأجأها
للمود الي طاعته

وبعد ذلك بسنين قلده ولده الثاني
محمودا ولاية هرات وقل الماصمة من قندهار
الى كابل وجعل على قندهار ولده الثالث
زمان الذي كان على جانب عظيم من كرم
الخلال

(شاه زمان بن تيمور) كان همايون
ابن تيمور في قندهار عند وفاة ابيه فلما
بلغه الخبر أخذ اليه بنفسه من اهل قندهار
وقصد كابل ليستولى عليها فبلغ ذلك اخاه
زمان فحارب بمحيش جرار وقاتلا فانهزم

همايون وفر الى هرات والتجأ الى أخيه
محمود وطلب اليه أن يعينه على أخيه زمان
فلم يجبه فترك هرات ومكث بينها وبين
قندهار فمرت به قافلة فنهبها واستمان
بأموالها على حشد جيش فبلغ ذلك حيدر
ابن زمان فخرج لصدده ولكنه عاينهمزما
ودخل همايون مدينة قندهار وعذب اهله
ونهب اموالهم واتخفبها للجيش فقصده
أخوه زمان فانهزم همايون وفر الى متنان
فهزمه واليها وأسرده وبعث به الى أخيه
فسلم عينيه وخلص الملك لزمان. ولكن
اخاه محمود آثار عليه وسار قاصداً قندهار
فلقبه زمان فهزمه وأسرده أمراء جيشه ثم
صالح أخاه على أن تكون له هرات بشرط
أن يختطب فيها باسم زمان

ثم ان زمان استولى على لاهور وما
جاورها من بلاد الهند وبينما هو بلاهور
اذ بانته ان اخاه محموداً شق عصا الطاعة
فصاد اليه ولكن كان ابنه قيصر بن زمان
قد حارب عمه محموداً وفاز عليه وفتح هرات
فولاه ابوه عليها والتجأ محمود ابنه كأمرات
الى بلاد المعجم

ثم عاد محمود لفتح هرات فلم ينجح
والتجأ الى مراد خان شاه بخاري ثم ذهب

الى خوارزم قاصداً فتح على شاه ملك ايران
 مستعيناً به على أخيه فأتاه بالجنود تمكن
 محمود من الاستيلاء على قندهار ثم قدم
 الى كابل فلقبه أخوه زمان شاه بـ **بجيشه**
 فهرزمه محمود وأسرهم وأمر بسمل عينييه
 ودخل محمود كابل وجلس على سرير الملك
 (شاه محمود بن تيمور) لما جلس
 شاه محمود على سرير الملك جاءه قيصر
 ابن شاه زمان محارباً ولكنه انهزم فصفا
 الملك لمحمود ولكنه أشد تشيعه كرهه
 أهل السنة ثم خذله الشيعة أيضاً فأجمعوا
 على عزله فمزله وحبسوه وأجلسوا شاه
 زمان وهو كفيف البصر ليحكم فيهم حتى
 يمضى شاه شجاع بن تيمور
 (شاه شجاع بن تيمور) وصل شاه
 شجاع فجلس على سرير الملك فقدم اليه
 شاه محمود ليقبض منه ففأعنه وأعاد
 للسجن
 ثم قصد كشمير لتأديب واليها عطا
 محمد على عصيانه فلما وصل الى المدينة مغفّر
 أباد وصل اليه رسول عطا محمد يمرض
 عليه توبته ففأعنه ورجع
 وبينما هو في الطريق اذ بلغه ان
 شاه محموداً ومن كان معه من الاسراؤ قتلوا

حراس السجن وهربوا الى قندهار فوصل
 شاه شجاع الى كابل فوجدتها في غاية
 الاضطراب وعلم ان أخته بين هرات
 وقندهار يقطع الطريق على القبائل لئلا أخذ
 أموالها يستمين بها على تجنيد الجنود فتم
 له ما أراد وقصد قندهار فاستولى عليها
 ولم يمض زمن كبير حتى بلغ عدد جيشه
 مائة ألف فساقهم إلى كابل وقاتل شاه
 شجاع وهرزمه فهرب الى پيشاور
 (شاه محمود ثانية) دخل شاه محمود
 كابل ثانية وجعل ابنه كمران والياً على
 قندهار
 أما شاه شجاع فكانت عطا محمد خان
 والي كشمير أن يمدد بالمال والرجال فأبى
 أن يعطيه شيئاً الا برهن فأرسل اليه
 شاه شجاع الجوهرة المسماة دربازي نور
 فأقرضه الخان خمسة عشر لكرورية (الك
 يساوي عشرة آلاف جنيه) ولم يرسل له
 رجالاً فجهز شجاع خان بهذا المال جيشاً
 ولما بلغ أخاه محمود الخبر أرسل اليه
 يصالحه بحجة ان توالى الحروب قد أباد
 الحرث والتدل فأتخذ شاه شجاع هذا
 الصلح وسيلة لتهديد عطا محمود فأنظر هذا
 انه عاد الى طاعته وانه ممدد بجيش فجهزه

فأكرمت مشواه

وفي سنة (١٢٢٢) هجرية طمع
فيروز الدين بن تیمور الذي كان والياً على
هرات من قبل أخيه شاه محمود في الاستيلاء
على خراسان قصد بها بجيوشه ولكنه انهزم
امام الايرانيين واضطر أن يستميل ملكهم
ويعده بدوام الطاعة فصارت هرات تابعة
لايران

كان فيروز بعد هذا الصلح مع ايران
في حال مترددة الى أن اشتدت المنافسة
بينه وبين حسن على مرزا بن فتح على
شاه والي خراسان. فأرسل سفيراً الى أخيه
شاه محمود يستنجد به فاستنجد به شاه محمود هذه
الفرصة للاستيلاء على هرات فأرسل وزيره
فتح محمد خان لفتحها فلم يسمح له فيروز
بالدخول وأمره أن يتوجه لأخذ غوريان
من يد الايرانيين فاحتال محمد خان على
أخذ هرات كما كلفه بذلك مولاه ورجا
فيروز ليحضر الى معسكره للمشاورة فلما
حضر قبض عليه ودخل المدينة. وأرسل
أخاه كهنديل خان لفتح غوريان فلما
سمع بذلك حسن على ميرزا أرسل جيشاً
للدفاع عن غوريان فجهز فتح محمد خان
جيشاً وسار لاجاة أخيه كهنديل خان. فلما

على رأس خمسة آلاف مقاتل مظهر الطاعة
ومضوا السوء فلما تمكن منه أخذه أسيراً
من يشاور الى كشمير واجتهد في تحصينها
وكاتب الانكليز في الهند للاتفاق معهم
على حرب رنجيت سنك الزعيم الوثني الذي
كان نائراً في بعض بلاد البنجاب فوقت
الرسالة في يد رنجيت سنك بواسطة
جواسيسه فبعث بها الى شاه محمد فجهز
كل منها جيشاً فاجاء وأخذاء أسيراً الا
أن محمود عفا عنه وخلص أخاه شجاعاً
من أسره وأقام عظيم خان أخاه وزيره فتح
خان والياً على كشمير

وبعد مضي سنتين طمع رنجيت
سنك في الاستيلاء على كشمير فجهز ثمانين
الفا من الوثنيين البابا فاكين وسار بهم الي
تلك المدينة ولم يكن عند واليها عظيم خان
غير عشرة فتمكن بهم حتى دخل جيش
رنجيت سنك الوادي فأحرق بهم وأعمل
فيهم السلاح حتى قتل وأسر منهم ٤٠
الفا وفر الباقيون فكتب رنجيت سنك
يستعطف محموداً ويستنذر اليه بما فعل
مدعياً انه ضله بأغراء أخيه شاه شجاع .
فخاف هذا عاقبة هذه التهمة فالتجأ الى
حكومة الانكليز في الهند

وصل الى كوسيه بلنه ان حسن علي ميرزا
وصل بمجنود الى كافر قلعة لقاومتهم فزحف
فتح محمد خان على كافر قلعة ولحقه
انهزم هو وقهر الى هرات فاضرب شاه محمود
وولده كامران فأرسل مولى شمس مفتي
هرات وخان مولى خان (أى شيخ الاسلام)
الى فتح علي شاه يخبرانه بأن هذه الجراءة
هى من فتح خان ولم تكن من محمود
ويستطمان قلبه اليه . فطلب فتح علي
شاه من السفير ان يخبر شاه محمود بين
احد امرين . قلما ان يبعث اليه بفتح خان
المذكور واما ان يسلم عينيه
فا اطعم كامران بن شاه محمود على
رسالة شاه ايران حمله للضنف على محل
عيني ذلك الرجل القى كان سببا في
ايصال آبيه الى سرير الملك
ولما أشتاع هذا الامر أرسل أخوه
عظيم خان والى كشمير اثنين من اخوته
وهما دوست محمد (جد الاميرة المالكة
للافتان الآن) وياور محمد خان الى
يشاور لطلب شاه زاده ايوب اخا شاه
محمود ليقتلوا الملك وأعلنوا ذلك ودخلا
في حدود جلال آباد وهجم دوست محمد
خان على كابل واقتحمها سنة (١٨٣٦) م

وأرسل أيضا أخاه محمد زمان خان لطلب
شاه شجاع المذكور وحارب سندر خان
والى درنة وغلبه

الخلاصة ان اخوة فتح خان الذين
يبلغ عددهم عشرين رجلا اتخذ كل واحد
منهم مع واحد من أبناء تيمور شاه الذين
يبلغ عددهم اثنين وثلاثين رجلا وطافوا
بهم البلاد الافغانية شرقا وغربا وهدموا
أساس ملك شاه محمود ولم يبق في يده
سوى قندهار وهرات

ثم انتزعوا الملك من أبناء تيمور
واستقل كل واحد منهم في ولاية من
ولايات افغانستان كل هذا أخفاً بثار
عيني أخيههم وبعد قليل استولوا على قندهار
وانتزعوها من يد شاه محمود أيضا فاحصرت
سلطة محمود في هرات ونواحيها

وفي سنة (١٢٤١) هـ ساء ظن شاه
محمود بانه كامران فخاف هذا أن يقبض
أبوه عليه فهرب من هرات وجمع بعض
القبائل وتوجه لمحاربه ثم اضطر للاستنجاد
بحسن علي ميرزا أقانده فهزم أباه واستولى
على هرات

(شاه كامران بن محمود) تولى شاه
كامران ولكن أباه شاه محمود مازال

يو اصل السمي لاسترداد ملكه من ابنه
حتى توفي سنة (١٢٤٥)



وفي سنة (١٢٤٨) عزم عباس ميرزا
امن ملك الفرس على فتح هرات فوقمت
بينه وبين الافغان وقائع آلت الى حصار
مدينة هرات سنة (١٢٤٨) فحاصرها
عباس ميرزا وتدخل سفير انجلترا لمنعه
نظم يصغ لتهديده فجاءت العمارة الانجليزية
الى خليج فارس فاستولت على جزيرة
خاوق فاضطر شاه الفرس أن يلتفت للانجليز
وترك هرات سنة (١٢٥٥)

ولما رأى الانجليز بالافغانين ميلا
الى الفرس اذ كان دوست محمد أمير
كابل وكهنديل خان والى قندهار وسائر
اخوتهم الذين قالوا الملك بعد تفرق كلة
ابناء تيمور يرسلون الشاه عند محاصرته
لمدينة هرات لما رأى الانجليز ذلك أرادوا
رفع الراية على أفغانستان حتى يأمنوا على
الهند. فجهزوا شاه شجاع بجيش تحت
قيادة ضباط الانجليز فسار الى قندهار
فهرب واليها كهنديل خان الى طهران فقلده
الشاه ولاية شهر بابك فدخل شاه شجاع
قندهار ثم قصد كابل فهرب صاحبها
دوست محمد الى بخاري ليستعين بأميرها

فلم ينجده واحترقه فسلم نفسه للانجليز
فأسروه وبشوا به الى مملكته واقسمت
أفغانستان لى قسمين هرات وأعمالها بيد
كامران شاه وباقي المملكة وقاعدتها كابل
بيد شاه شجاع

فقام محمد أكبر خان بن دوست
محمد وحارب الانجليز ففقدوا معه صلحا
سنة (١٢٥٨) تمهلوا به برد دوست محمد
خان الى بلاد الافغان فاستولى على ما كان
بيد شاه شجاع وحاول الاستيلاء على
هرات من يد كامران فلم يستطع

بقي كامران بمدينة هرات بقاوم
الايرائين تارة والافغانين أخرى ثم غلب
عليه الطيش فانهمك على اللهو فكرهه
الناس فانتهز وزيره ياور محمد خان الباي
هذه الفرصة وخنقه في قرية خارج المدينة
واستولى على الملك فاقترض بموته الدولة
المبدالية السدوزائية

عبر  عبر  النهر يعبره عبوداً قطعها
وجاوزه بوزن نصر

(عبر الرؤيا) وعبرها أي فسرهما

(اعتبر الشيء) اختبره

(استعبر) جرت عبرته أي دمعته

(المباراة) هي الالفاظ الدالة على

المعاني

(العبرة) النوع والمحبب والمغظة

(السير) الزعفران، أو اخلاط من

الطيب

البرانية هي اللغة التي يشكلم

بها اليهود وهي من اللغات الثرية أنزل الله

بها التوراة والانجيل والبرانية بمعنى اللغة

اليهودية أيضا

(انظر تاريخ العبرانيين في كلمة

اسرائيل)

ابو العبر هو محمد بن أحمد

الهاشمي المشهور بأبي العبر . كنيته أبو

العباس فصرها أبا العبر ثم انه كان يزدها

كل سنة حرفا فمات وهو أبو العبر وطريك

طنكندى بك بك بك

كان شاعرا ترك البجد وعدل إلى الهزل

حبسه المأمون وقال هذا عار على بني هاشم

فصاح في الحبس نصيحة لأمير المؤمنين

فأخبروه فاستحضره وقال هات نصيحتك

فقال الكشكية أصلحك الله لا تطيب الا

بسك . فصحك منه وقال أرى انه مجنون

فقال أبو العبر (انما امتخطت حوت) فقال

له ويحك لمعنى قولك فقال أصلحك الله

زعمت اني مجتة نون . قلت انما

امتخطت حوت . فأطلقه وقال أغلظني في

حبسك مأثوما . قال بل ماء بصل . فقال

المأمون اخرجوه عنى ولا تقم في بغداد

فهذا عار علينا

كان أبو العبر في أول أمره صالح الشعر

مع توسط لا يتفق مع أبي تمام والبحرئى

واضراهما فعد إلى الهزل وكسب بذلك

اضفاف ما كسبه كل شاعر بالبطون قوله

الصالح :

لأقول الله يظلمني

كيف أشكو غير منهم

واذا ما الدهر ضعفتني

لم تجدني كافر النعم

قلعت نفسي بما ظفرت

وتناهت في الملامى

قال عبد العزيز ابو محمد: كان أبو العبر

يجلس في مجلس تجتمع اليه فيه الهجان

فكان يجلس على سلم وبين يديه بالوعة

بها ماء وحمأة وقد سهل مجراها ويده

قصبة طويلة وعلى راسه خف وفي رجله

قلنسوتان ومستلميه في جوف بئر وحوله

ثلاثة يدقون بالهواوين حتى تكثر الجلبة

للصاع ويصيح مستلميه من البئر ثم يملأ

عليهم فان ضحك أحد من حضر منهم

قاموا فاضبوا على رأسه البالوعة ان كان
وضيما وان كان ذامروءة وشوا عليه بالقصة
من مائها ثم يجلس في ذلك الى ان ينقضى
الجلس فلا يخرج أحد منه حتى يفرم
درهين

ومن شعره الصالح :

ايها الامرء المولع بالمجد
رأفك ما كذا سبيل الرشاد
فكأنى بحسن وجهك قد
بس في عارضيك ثوب حداد
وكأنى بما شقيك وقد أب
دلت فيهم من خلطة يبعاد
حيث تنفض العيون عنك كأي
قبض السمع من حديث معاد
فاغتم قبل أن تصير الى كا
ن وتضحي من جملة الاضداد
وقال أيضا :

رأيت من المجائب قاضين
ها أحدثه في الخالقين
ها اتسما المي نصفين عدأ
حكما اتسما قضاء الجانين
ها قال المملأ لك يحيى
اذا افتتح القضاء بأعورين

وتحسب منهما من هز رأسا
لينظر في موارث ودين
كأنك قد جعلت عليه دنا
فتحت بزاه من فرد عين
وكان المتوكل يرمى به في المنجنيق
الى البركة فإذا علا في الهواء يقول الطريق
جاءكم المنجنيق . حتى يقع في البركة فتطرح
عليه الشباك ويصطاد ويخرج وهو يقول:
وما مر بي الملك ذا الملك ، ويصطادني
بالشباك ، كما في بعض السمك . ويضحك
لى حكك

توفي بعد الأربعين ومائتين
المبسى أبو القاسم المبسى هو
جمال الملك على بن أفلح الشاعر المشهور
كان من طرفاء الشعراء مدح الخلفاء
فن دونهم وجاب البلاد ولقى قادتها
وكبراءها ولكنه كان كثير الهباء
من شعره يخاطب محبوبه :

لجأها لقد الهبة ساءنى
ما ضاع من كفى ومن تبريحى
سيان عندك منرم بك هائم
وخلى قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا
لم أعص يوم نصحت فيه نصيحى

ما كان في عزمي السلو وانما

أزمنتني بكثرة التقيح

وله في بعض الرؤساء وقد وصل الى

بابه ففتمه البواب :

حمدت جوابك اذ ردتني

وخه غيري على وده

لأنه قلدني نعمة

تستوجب الاغراق في حمله

اراحني من قبح ملقائي

وكبرك الزائد في حده

توفي بغداد سنة (٥٣٥) وقيل

(٥٣٦) وقيل (٥٣٧) وعمره اربع وستون

سنة

العباس هو العباس بن عبد

المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم

بمكة سراحين هجرة رسول الله صلى الله

عليه وسلم وجاءه مع جيش المشركين في حرب

بدر فأسره المسلمون واقتدى نفسه واعلن

اسلامه ومكث يجاهد مع المسلمين

العباس بن عباس هو ابن المتقدم وله

قبل الهجرة ثلاث سنين ودعا له رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالنهم في القرآن

فكان يدعى الجبر لسمه عليه

وقد روى للامة اساديت لانهم

وكان يقصده الناس من كل قطر لياخذوا

عنه العلم

توفي سنة (٦٨) بالطائف

العباس بن الأحنف هو خال

ابراهيم بن العباس الصولي وهو حنفي يماي

كان رقيق الحاشية لطيف الطبع وله مع

الرشيد اخبار

قال بشار بن برد لم زال غلام من بني

حنيفة يدخل نفسه ويخرجها حتى قال :

ابكي الذين اذاقوني موطنهم

حتى اذا اظنوني الهوى رقتوا

واستنهنوني فلما قتحت مصباً

بنقل ما حملوني منهم قتلوا

لاخرجن من الدنيا وجههم

بين الجوانح لم يشعر به احد

قيل وكان في العباس آيت الظرف

فكان جميل المنظر نظيف الثوب فاره

المركب حسن الالفاظ كثير النوادر شديد

الاحتمال طويل المساعدة

طلبه يحيى بن خالد البرمكي يوماً فقال

ان ملوية هي الغالبة على امير المؤمنين ،

وانه جرى بينهما حجب فعى بمرزة دالة

المشوق تأبى ان تستر ، وهو بمرزة الخلافة

وشرف الملك والبيت بأبى ذلك . وقد

رمت الامر من قبلها فأعياني وهو أخرى ان
نستغزه الصباية . قتل شعراً تسهل به عليه
هذه القضية . وأعطاه دواة وقرطاساً فطلبه
الرشيذ فتوجه اليه ونظم العباس قوله :
الماشقان كلاهما متغضب

وكلاهما متوجد متجنب
صدت مفاضبة وصد مفاضبا

وكلاهما مما يعالج متعب
ان التجنب ان تطاول منكما

دب السالو له فخر المطلب
ثم قال لاحد البرسل أبلغ الوزير اني
قد قلت أربعة أبيات فان كان فيها مقنع
وجهت بها اليه فداد الرسول وقال هاتها في
أقل منها مقنع . فكتب الابات وكتب تحتها
أيضا :

لابد للماشق من وقفة
تكون بين الوصل والصرم
حتى اذا الهجر تمادى به

راجع من يهوى على رغم
فدفع يحيى الرقة الى الرشيذ فقال
والله ملأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من
هذا الشعر . والله لكأني قصدت بهذا .
فقال والله يا أمير المؤمنين وأنت المقصود
به . فقال الرشيذ يا غلام هات نعلي فانتى

أراجعها على رغم . فنهض وأذهله السرور
أن يأمر العباس بشيء

ثم ان مارية لما علت بمجيء الرشيذ
اليها تلقتة وقالت كيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟
فأعطاهما الشعر وقال هذا الذي جاء بي
اليك . قالت فن قاله ؟ قال العباس بن
الاحنف . قالت فم كوفي ؟ قال ما فعلت
بعد شيئا . وقالت والله لأجلس حتى يكافأ .
فأمر له بمال كثير . أمرت له هي بدون ذلك
وأمر له يحيى بدون ما أمرت به وحمل على
برفون

ثم قال له الوزير تمام النعمة عندك
أن لا تخرج من الدار حتى تؤثلك بهذا
المال ضبعة . فاشترى له ضياعاً بحملة من
ذلك المال ودفع اليه بقيته

حدث أبو بكر الصولي عن أبي
زكريا البصري قال حدثني رجل من
قريش قال خرجت حاجا مع رفيقين لي
فمرجنا على الطريق لنصلي . فجاءنا غلام
فقال لنا هل فيكم أحد من أهل البصرة ؟
فقلنا كلنا من أهل البصرة . فقال ان
مولاي من أهلها ويدعوكم اليه . قمنا اليه
فاذا هو نازل على عين ماء فبطسنا حوله
فأحس بنا فرفع طرفه

ضعفا وأنشأ يقول:

يا بريد الدار عن وطنه

مفردا يبكى على شجته

كلما جد الرحيل به

زادت الاسقام في بدنه

ثم أغشى عليه طويلا ونحن جلوس

حواله اذ أقبل طائر فوق على أعالي صخرة

كان تحتها وجمل يفرده ففتح عينيه وجعل

يسبح تغريد الطائر ثم أنشأ يقول:

ولقد زاد الفؤاد شجا

طائر يبكى على فتنه

شفه ماشفى فبكى

كلنا يبكى على سكنه

ثم تنفس تنفسا فاضت منه نفسه فلم

نبرح من عنده حتى غلناه وسكنناه

وتولينا الصلاة عليه . فلما فرغنا من دفنه

سألنا الغلام عنه . قال هذا العباس بن

الاحنف

أما ما ذكر من أنه مات هو

والكسائي وابراهيم الموصلي وحشية الحادة

في يوم واحد وإن الرشيد أمر المأمون أن

يصلى عليهم وأنه قدم العباس بن الاحنف

لقوله:

وسى بها قوم وقالوا أنها

لمى التي تنشق بها ونكابد

فجحدتهم ليسكون غيرك ظنهم

أنى ليعجبني الحب الجاحد

ففيه نظر لان الكسائي مات سنة

(١٥٩) على خلاف فيه . وما كان المأمون

كما قيل ليقدم العباس على مثل الكسائي

وأيا قد روى الصولي أنه رأى العباس

ابن الاحنف بعد موت الرشيد بمنزله باب

الشام والله أعلم اى ذلك كان

ومن شعره:

وحدثني ياسد عنهم فردني

جنونا فردني من حديثك ياسد

هو اها هو لم يعرف القلب غيره

فليس له قبل وليس له بعد

ومن شعره أيضا:

إذا أنت لم تطفك الا شفاعه

فلا خير في ود يكون بشافع

وقسم ماتركي عتابك عن قلبي

ولكن لملى انه غير نافع

وانى أن لم أزم الصمت طائفا

فلا بد منه مكرها هير طائم

ومن شعره من قصيدة:

يا ايها الرجل المذنب نفسه

اقصر فان شفاك الاقصر

نزف البكاء دموع عينك فاستمر

عينا بينك جميعها المدرار

من ذا يعيرك عينه نيكى بها

أرأيت عينا للبكاء تحار

توفى سنة (١٩٢) وقيل (١٩٣)

العباسية هي الدولة الاسلامية

الشهيرة التي تولت الخلافة من سنة (١٣٢)

الى سنة (٦٥٦) هجرية بغداد وقد رأينا

ان تأتي على تاريخها تفصيلا لانه يشمل

تاريخ المسلمين في زهرة دولتهم ، وابلان

قوتهم

(كيف ظهرت الدعوة العباسية؟)

ابتدا ظهور هذه الدعوة سنة (١٠٠)

وأول من أظهرها محمد بن علي بن عبدالله

ابن عباس عم النبي صلى الله عليه وسلم

اذ جمع اليه اثني عشر من خاصته سامم

التقاء وم سليمان بن كثير الخزازي ولاهر

ابن قريظ التميمي وقحطبة بن شبيب

الطائي وموسى بن كعب التميمي وخالد

ابن ابراهيم والقياس بن مجاشع وعمران بن

اسماعيل ومالك بن الحثيم وطاحته بن رزيق

وعمر بن ابين وشبل بن طهمان

وعيسى بن احمد

ثم اختار سبعين رجلا ونشر فيهم

مذشورا ليكون لاعمالهم دستورا وأرسلهم

الى الافاق يذيعون دعوته . وكان هو

مقيا بالشرارة من الشام بقرية يقال لها

الحمية

توفى محمد بن علي المذكور وقام بعده

ابنه ابراهيم الملقب بالامام ثم اتصل به

رجل يقال له أبو مسلم الخراساني وكان

فصيح اللسان جرىء القلب فأعجب به

الامام وجعله من خاصته

ثم رأى اعوان ابراهيم الامام ان

يرسلوا واحدا الى خراسان فوقع انتخاب

الامام على ابي مسلم وكان لم يتجاوز العشرين

من عمره فسار اليها . وكان عامل مروان

على خراسان نصر بن سيار فخرج عليه

جديع بن علي الازدي للملقب بالكرماني

وسار معه أهل اليمن فقتل بهم على مرو

فلما وصل أبو مسلم الخراساني الى خراسان

سنة (١٢٩) أظهر الدعوة للدولة العباسية

جهادا فرأى عامل مروان على خراسان

ان أبا مسلم اضر على الدولة الاموية من

الكرماني فأرسل الى الخليفة مروان بن

محمد يطلب انجاده بالجنود وكان مروان

مشغولا بقتال الخوارج فلم يجب علمه الى طلبه فكتب الى مروان يشرح له حال أبي مسلم وكثرة من انضم اليه وانه يدعو الى ابراهيم الامام وأردف ذلك بهذه الايات:

أرى خلل الرماذ وميض نار

واخشى أن يكون لها ضرام
فلم النار بالعودين تزكو

وان الحرب مبدؤها الكلام

لئن يظنها عقلاء قوم

فان وقودها جثث وهام

أقول من التعجب ليت شعري

أأيقاظ أمية أم نيام

فان كانوا لحينهم نياما

فقل قوموا لقد حان القيام

فلم يجب مروان علمه بشيء ولكنه

قصده الحيلة وقبض على ابراهيم الامام

وحبسه حتى مات

وكان ابراهيم الامام قد أوصى أهله

حين قبض عليه أن يسيروا الى الكوفة مع

أخيه أبي العباس السفاح وأوصى اليه

بالامر فصار السفاح بأهله ومعه أخوه أبو

جعفر المنصور الى الكوفة وأقاموا بها

مستترين

أما أبو مسلم فانه انتهر ضعف عامل خراسان من حربه مع الكرمانى فأخذ يكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على بنى مضر فكانوا يأخذون الكتب ويقرأونها فيجدون فيها قول أبي مسلم .

« رأيت المؤمنين لا وفاء لهم ولا خير بهم فلا توقن بهم ولا تظهر اليهم فاني أرجو أن يريك الله

في اليمانية ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا

ولا ظفرا »

ويرسل رسولا آخر بكتاب فيذكر

مضر بمثل ذلك ويأمر الرسول أن يجعل

طريقه على اليمانية حتى صار هوى الفريقين

معه

ثم جعل يكتب الى نصر بن سيار

والى الكرمانى : « الامام اوصانى بكم

لست أعدو رأيه فيكم »

وسار أبو مسلم حتى خندق بين جيش

نصر وجيش للكرمانى فهابه الفريقان

وأرسل الى الكرمانى : (انى معك) فاشتد

الامر على نصر بن سيار عامل مروان

فأرسل الى الكرمانى يقول : « لا تنفر فوالله

انى خائف عليك وعلى أصحابك من أبي

مسلم »

ثم دارت رحى الحرب بين الفريقين

ووجد نصر بن سيار غرة من الكرمانى
فضر به ضربة كانت القاضية عليه وصلبه
فأقبل ابن الكرمانى وقد اجتمع اليه جمع
كثير واتعد ابو مسلم معه أيضا قاتلوا نصرا
حتى أخرجوه من دار الامارة وقتل ابن
الكرمانى على مرو ثانية

(المباينة لأبى العباس)

قلنا ان أبا العباس السفاح اخا ابراهيم
الامام سار بأهله الى الكوفة مستخفا فبقوا
بها الى شهر ربيع الاول سنة (١٣٢)
فظهر ابو العباس السفاح فلم عليه
الناس بالخلعة وعزوه في أخيه الامام فدخل
دار الامارة صباح الجمعة ثاني عشر ربيع
الاول سنة (١٣٢) ثم خرج الى المسجد
وصلى بالناس وحضهم على الطاعة

فبلغ مروان هذا الامر وكان اذا ذلك
بحران فساد منها الى الزاب وهو في عانة
وعشرين الف مقاتل فسار اليه ابو عون
عامل بني العباس على شهرزور بما عنده
من الجوع وامده السفاح بصاكر مع عمه
عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
وعقلمروان جسر اهل الزاب وعبر الى جهة
عبد الله المذكور فالتقيا وكان على مينة
عبد الله اباعون وعلى ميسرته الوليد بن
معاوية فاشتد القتال بين الجيشين فانهم

كان أمر أبي مسلم قد استفعل وذاع
صيته وأتت الناس من مرو وغيرها اليه
فرأى نصر ان امره وأمر ابن الكرمانى
آيل الى السقوط فأرسل الى خصمه يدعوه
الى الاتحاد معه على قتال ابى مسلم فسلم
ابو مسلم بذلك وكان معسكراً بالماخون
فتحول الي اليمن خوفا من أن يقطع عليه
نصر الماء

فجمع ابو مسلم اصحابه للحرب فكان
سليمان بن كثير بلزاه ابن الكرمانى قتال
له سليمان ان اباه مسلم يقول لك «امانا نف
من مصالحة نصر وقد قتل بالامس اباك
وصلبه وما كنت احببك لتجتمع مع نصر
في مسجد نصليان فيه»

فرجع ابن الكرمانى عن رأيه واتقضى
صلح الرب فحالف ابو مسلم ابن الكرمانى
وحاربا نصر واتصرا عليه فهرب ودخل
ابو مسلم مرو واخذ البيعة بها للباسيين

(خلافة أبي العباس السفاح) من

سنة ١٣٢ الى ١٣٦

أول عمل شرع فيه ابو العباس
السفاح بعد توليه الخلافة استتعال بنى
أمية حتى من تابعه ودخل في طاعته منهم
فطاردم مطاردة الحيوانات وأهل فيهم
السيف حيث تفهم

وكان قد أمن سليمان بن هشام
الاموى فينا سليمان في حضرته يوما اذ
دخل الشاعر سديف فلما رأى سليمان بن
هشام أنشد:

لا يفرنك ما ترى من رجال

ان تحت الضلوع داء دوا

فضع السيف وارفع السوط حتى

لا ترى فوق ظهرها أمويا

فأمر السفاح بقتل سليمان بن هشام

للحال . وقتل عمه عبد الله بن علي تسمين

رجلا منهم دعاهم لوليمة عنده ثم غدر بهم

وأمر بقتلهم جميعا

وهرب عبد الرحمن بن معاوية الى

الاندلس فانتخبه الناس خليفة للمسلمين

هناك فصار للشرق خليفة في بغداد

ولغرب خليفة في الاندلس

لما تم الامر لأبي العباس أقربا

مروان وغرق كثير من جيشه وغنم عبد

الله سلاحا كثيرا وكتب الى أخيه الخبير

فر مروان بلوصل فسيه أهلها فصار

عنها حتى أتى حران فأقام بها بضما

وعشرين يوما حتى دنا منه عسكر السفاح

فحمل أهله وخيله ومضى منهزما الى حص

فتقبه عبد الله بن علي المذكور فصار

مروان من حص الى دمشق ثم الى فلسطين

وعبد الله يطارده ثم قصده وانصرف فأرسل

عبد الله في أثره أخاه صالحا فأدركه صالح في

كنيسة بوسيرة وانهمز أصحابه فطعنه رجل

برمح فقتله واجتز رأسه وأحضره الى صالح

فأرسل صالح رأس مروان الى السفاح

وكتب اليه

قد فتح الله مصر عنوة لكم

وأهلك الكافر الجعدي اذ ظلما

وباع اهل مصر لئبي العباس وبعد

أن استتب الامر بها رجع صالح الى الشام

تاركا أبا حون بمصر وهرب أبناء مروان

عبد الله وعبيد الله الى الحبشة وقتلها

الاجاش قتل عبد الله ونجا عبيد الله في

عدمن معه وبقي الى خلافة المهدي فأمسكه

هامل فلسطين وبعث به اليه

بقتل مروان انتهت الخلافة الاموية

مسلم على خراسان والعراقين واباعون على مصر وعنه عبد الله بن علي على الشام وبني الهاشمية بالانبار وجعلها مقر خلافة ايام ابي العباس كانت كثيرة انقلابا فقد خلع اقوام طاعته وحاربوه منهم حبيب ابن مرة ومن معه من اهل النخبة وهوران وكان حبيب هذا من قواد مروان ابن محمد فسار اليه عبد الله بن علي وقاتله ثم صالحه وأمنه

ومنهم ابو الورد بجرة بن الكوثر وكان من قواد مروان أيضا ودعا اهل قنسرين للخروج معه فأجابوه فوجه اليه عبد الله ابن علي اخاه عبد الصمد فانهزم فسار اليه عبد الله نفسه فانهزم اصحاب ابي الورد وثبت هو وخمسمائة معه حتى قتلوا جميعا

ثم ثار اهل الجزيرة على السفاح فأرسل اليهم ابو العباس اخاه ابا جعفر المنصور فدارت الدائرة على الثائرين وهرب رئيسهم ابو اسحق الى ميساط فقبه ابو جعفر وهبدا الله بن علي فتصالح الطرفان وخرج ابو اسحق من ميساط آمنا وولى السفاح اخاه على الجزيرة وارمينية واذربيجان

وتاريسام بن ابراهيم في خراسان وسار الى المدائن فأرسل اليه السفاح حازم بن خزعة فهرب بسام بمد قتل عنيف وخرج على السفاح شيان بن عبد العزيز فأرسل اليه حازم بن خزعة فقتل شيان وقتل أصحابه وفي هذا الوقت اشتهز الرومان الفرصة فوجهوا جيشا لافتحا ملطية وأخطوها عنوة توفي السفاح سنة ١٣٦ وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكان موته بالجلدي فأوصى بالخلافة لأبي جعفر المنصور أول من اتخذ الوزراء في الاسلام السفاح فان خلفاء بني أمية لم يستوزروا (ابو جعفر المنصور) من سنة ١٣٦ الى ١٥٨

مات السفاح وابو جعفر بمكة حاجا ومعه ابو مسلم الخراساني فبوع له بالخلافة وهو بالطريق وكان عمه عبد الله بن علي بالشام فلم يبايع له ودعا الناس لصلابة جامعة وخطبهم قائلا :

« ان السفاح عهد الى بولاية العهد من بعده والسبب في ذلك انه لما أراد مطاردة مروان لم يقو على هذا الامر أحد فقال من قام بهذا الامر جلته ولي

همدى . وعلى هذا الشرط طاردت انا
مروان حتى غفرت به »

وصادق كثيرون ممن معه على قوله
فبايعه الناس بالشام وسار عبد الله الى
حران وكان ابو مسلم قد عاد مع ابي جعفر
من الحج . فلما علم ابو جعفر بانتقاض عه
عليه امر ابا مسلم بالمسير اليه وقتاله . فأرسل
ابو مسلم الى عبد الله هم المنصور يقول :
انى لم أوامر بقتالك ولكن امير المؤمنين
ولانى الشام . فقال من كان من اهل
الشام مع عبد الله كيف يكون معك
وهذا يأتى بلادنا ويقتل من قلد عليه من
رجالنا ويسب ذرارينا فنحن نرجع الى بلادنا
ونغمه وقتاله . فقال لهم عبد الله : والله ما
يريد الشام وما اتى الا لقتالكم فأبوا الا
المسير الى الشام فارتحل عبد الله الى الشام
وتبعه ابو مسلم فاقتتلوا حجة اشهر كان
التصر فيها اخله لعبد الله ورأى ابو مسلم
اهل خراسان يتراجعون فارتجز وقال :
من كان ينوى امله فلا رجع

فر من الموت وفي الموت وقع
ثم انه حل على عبد الله حملة صادقة
فهزمه وسار عبد الله حتى اتى اخاه سليمان
بالبصرة واقام عنده مستخفيا

ذاع صيت ابي مسلم حتى خافه المنصور
على ملكه . فأراد قتله . وكان قد بدامن
أبي مسلم ما أغضب المنصور عليه

من ذلك انه لما حج تقدم أبا جعفر
وكان يعطى الحسنيات ويحفر الآبار فيجبل
كل الذكرة . ولما بلغ أبا مسلم موت
السفاح لم يعزه ولم يهتبه بالخلافة . وكان
يأتيه كتاب المنصور فيقرأ ثم يعطيه لملك
ابن الهيثم فيقرأه ويضحك كان استهزاء .
ولما حارب ابو مسلم عبد الله بن على عم
المنصور غنم منه غنائم كثيرة فأرسل أبو
جعفر اليه أبا الخطيب ليكتب ما أصاب
من الاموال فسار الى أبن مسلم وبلغه
طلب المنصور . فقال له أبو مسلم أنا أمين
على الدماء خائن فى الاموال ؟ وشتم المنصور
وأراد أن يقتل أبا الخطيب فشفع فيه فخطى
سبيله

فرجع أبو الخطيب وأخبر المنصور
بما قال ابو مسلم فغضب المنصور ان يعطى
ابو مسلم الى خراسان فيحتسب بها وفيها
شيخته فكتب اليه :

«انى وليتك الشام ومصر فما خير
لك من خراسان فوجه الى مصر من
احببت واقم بالشام فتكون بقرب امير

المؤمنين فإن أحب لقاءك أتيته من قريب»
فلما أتاه الكتاب غضب وقال يوليني
مصر والشام وخراسان لي ؟

فكتب الرسول الى المنصور بذلك
وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على
الخلافة وخرج قاصداً خراسان . فصار
المنصور من الانبار الى المدائن وكتب
الى أبي مسلم في السير اليه . فكتب اليه
أبو مسلم يقول :

« انه لم يبق لامير المؤمنين أكرمه
الله عدواً الا أمكنه الله منه . وقد كنا
نروى عن ملوك آل ساسان أخوف ما
يكون الوزراء اذا سكنت السماء .
فنحن نأفرون عن قربك حريصون
على الوفاء لك ملوفيت . حريون بالسمع
والطاعة غير انها من بعيد ، حيث يقارنها
السلامة . فان أرضاك ذلك فأنا كأحسن
عبيدك . وان أبيت الا أن تعطي نفسك
اراحتها قصت ما أيرمت من عهدك ضنا
بنفسي »

فرد عليه أبو جعفر المنصور يقول :
« قد فهمت مقالتك وليست صفتك
صفة اولئك الوزراء الناشئين للموكلهم .
الذين يثمتون اضطراب احوال الدولة لكثرة

جرائمهم . فانما راحتهم في انتشار نظام
الجماعة فلم ساويت نفسك بهم ؟ فأنت في
طاعتك ومناصحتك واضطلاك بما حلت
من أعباء هذا الامر على ما أنت به وليس
مع الشريعة التي أوجبت منك ممعاً ولا
طاعة . وحمل أمير المؤمنين اليك عيسى بن
موسى رسالة لتسكن إليها ان أصفيت .
وأسأل الله أن يحول بين الشيطان ونزغاته
وبينك . فانه لم يجد باباً يضد فيه نيتك
أو كد عنده من الباب الذي فتحه
عليك »

وأرسل المنصور هذا الكتاب كما بينهم
من نصه مع عيسى ولكنه قيل أنه أرسله
مع أبي حميد الحروري وكان داهية
فلحق أبو حميد بأبي مسلم وهو بخلوان
ودفع اليه الكتاب وقال له :

ان الناس ييلفونك عن أمير المؤمنين
ملم يلقه وخلاف ما عليه رأيك فيك حسداً
وبغياً يريدون ازالة النعمة وتغييرها . فلا
يفسد ما كان منك . وانك لم تزل أمير آل
محمد يعرفك الناس بذلك . وما خسر الله
لك من الاجر عنده في ذلك أعظم مما
أنت فيه من دنياك فلا تعبط أجرك ولا
يستهيئك الشيطان

قال له أبو مسلم متى كنت تكلمنى بهذا الكلام ؟

« فقال انك دعوتنا الى هذا الامر والى طاعة أهل بيت النبي بنى العباس وأمرتنا بقتال من خالف ذلك . فدعوتنا من أرضين متفرقة ، واسباب مختلفة ، فجاءتنا الله على طاعتهم . والف ما بين قلوبنا وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق رجلا منهم الا بما قذف الله في قلوبنا حتى أتيناهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة ، أفتريد حين بلغنا غاية منانا ومتعنى املنا ان نضد امرنا ونفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفهم فاقتلوه وان خالفتم فاقتلوني »

فأقبل أبو مسلم على ابى نصر بن مالك ابن الهيثم فقال له :

أما تسمع ما يقول لى هذا ؟ ماترى فى قوله يا مالك ؟

فقال له مالك . لا تسمع قوله ، ولا يهولك هذا منه فلمرى ما هذا كلامه . فامض لامرك ولا ترجع فوالله لئن أتيتك ليقتلنك وقد وقع فى نفسه شيء فلا يأمنك ابدا

ثم استشار أبو مسلم نيزكا أيضا فقال له مثل قول مالك فعزم على عدم الميراث

أمير المؤمنين وقال لابي حميد ارجع لعا حيك فإنا يذهب أبدا

فما لجه باللين فلم يند شيأ فهدده بالحرب . فوجم قليلا ثم ارسل أحد ثقاته الى أمير المؤمنين حتى يتجسس له الامر فلقاه بنو هاشم بكل ما يجب . فرجع اليه وحجب له المسير الى الخليفة . فعزم أبو مسلم على ذلك

فرحل أبو مسلم حتى أتى أمير المؤمنين فى ثلاثة آلاف من اصحابه فأمر المنصور بأن يتلقاه الناس ويحتفلوا به ثم دخل على المنصور فقبل يده فأمره بأن ينصرف ويروح فنه ثلاثا وانصرف

فلما كان الغد أمر المنصور أربعة من الحرس ان يقتلوا أبا مسلم اذا هو صنف لهم بيديه وجعلهم وراء الرواق وارسل الى أبى مسلم يستدعيه وكان عنده عيسى بن موسى يتغدى معه

فقال المنصور لابي مسلم : اخبرنى عن نصلين اصبتها مع عبد الله بن على قال أبو مسلم : هذا احدهما

قال المنصور : ارنيه . فأنضاه أبو مسلم وناوله اياه فوضعه المنصور تحت فراشه . واقبل عليه بعاتبه وقال له : اخبرنى عن

كتابك الى السفاح تنهـاء عن الموت. أردت
أن نعلنا الدين ؟

قال أبو مسلم: خللت انت اخذه لا
يحل فلما أتاني كتابه علمت انه أهل بيت
ممدن العلم

قال: فأخبرني عن تقدمك اياي بطريق
مكة

قال: كرهت اجبا عانا على الماء فيضر
ذلك بالناس فتقدمت للرفق

قال : فتوكل لمن أشار اليك
بالانصراف الى بطريق وحين أتاك موت
أبي العباس ، الى أن قدم فزرى رأينا
ومضيت ، فلا أنت أفت حتى لحقتك ولا
أنت رجعت الى

قال : معنى عن ذلك ما أخبرتك
من طلب الرفق بالناس وقلت تقدم الى
الكوفة وليس عليك من خلاف

قال : فجارية عبد الله أردت أن
تتخفها . فقال لا ولكن خفت أن تضع
فحملها في قبة ووكلت بها من يحفظها

قال : فما أرتك ! وخرجك الى
خراسان ؟

قال: خفت ان يكون قد دخلك مني
شيء . قلت آتني خراسان فأكتب

لك عذري فأذهب ما في نفسك

قال : فلما الذي بخراسان ؟

قال : أفقت على الجند قوية لهم
واستصلاحا

قال : ألت الكاتب الى تبدأ
بنفسك وتخطب عني آمنة بنت علي وتزعم
انك ابن سليل بن عبدالله بن عباس ؟ لقد
ارتقيت لأم لك مرتقى صعبا

ثم قال : وما الذي دعاك الى قتل
سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو
أحد قتياننا قبل أن ندخلك في هذا الامر
قال : أراد الخلاف وعصاني قتلته
فلما طال عتاب المنصور قال أبو مسلم
لا يقال هذا الى بعد بلأني وما كان مني
قال المنصور : يا ابن الخبيثة والله لو
كانت أمة مكانك لاجزأت ، انما علمت
في دولتنا وبريحتنا فلو كان ذلك اليك ما
قطعت فتيلاً

فأخذ أبو مسلم بيده يقبلها ويمتنع
فقال المنصور : ما رأيت كاليوم وما
زدتني الا غضبا

فأخذ أبو مسلم يستعطفه فشمه
وصفق يديه فخرج عليه الحرس فلما رآهم
بيوفهم قال للمنصور استبقني لمذكوك

يا أمير المؤمنين

قال له المنصور : لأبقاني الله اذن،

اي عدو اعدى لي منك ؟

وأخذ الحرس بسيوفهم حتى قتلوه
وهو يصيح العفو

قال المنصور : يا ابن اللخناء العفو
والسيوف قد أعتورتك ؟

فكان قتله لحس بقين من شعبان
سنة (١٣٧) . ولما قتل قال المنصور :

زعمت أن الدين لا يتغنى

فاستوف بالكيل ابا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقى بها

اسرى في الخلق من الملقم
وكان ابو مسلم قد قتل في دولته ستمائة
الف صبرا

فلما قتل دخل عيسى بن موسى وهو
ابن اخي المنصور على المنصور وقال :

يا أمير المؤمنين اين ابو مسلم ؟

فقال قد كان ههنا

قال عيسى قد عرفت نصيحتي وطاعته
ورأى الامام ابراهيم كان فيه

قال المنصور : يا أحمق والله ما أعلم في
الأرض عدواً اعدى لك منه . هاهو في ذا

البساط

قال عيسى : انا لله وانا اليه راجعون .
وكان لعيسى فيه رأى

قال المنصور لعيسى : خلع الله قلبك
وهل كان لك أمر أو نعى أو ملك أو سلطان
مع أبى مسلم ؟

ثم دعا المنصور بمجمر بن حنظلة فدخل
عليه فقال :

ما قول في أمر أبى مسلم ؟

قال يا أمير المؤمنين ان كنت
أخذت من رأسه شجرة فاقتل ثم اقل ثم
اقل

قال المنصور وهك الله هاهو في
البساط

قال يا أمير المؤمنين عد من اليوم
خلافتك

وبعد قتل أبى مسلم كتب المنصور
الى ابى نصر مالك بن الهيثم على لسان
ابى مسلم بأمره بحمل قتله وما خلف عنده ،
وان يقوم وختم الكتاب بخاتم أبى مسلم ،
فلما رأى الخاتم كاملا (وكان ابو مسلم
أوصاه قائلا اذا اتاك كتابى عليه خاتمى
ناقصاً فهو منى وان كان كاملا فلا) قال
فلمتموها وانحدروا الى ههنا هاربا من وجه
المنصور

وفي سنة (١٤١) خرج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان كانوا يمتدنون تناسخ الارواح ويزعمون ان روح آدم حلت في عثمان بن نهيك وان ربهم هو أمير المؤمنين المنصور وان جبريل الميم ابن معاوية فلما ظهر اوتوا قصر المنصور وقالوا هذا قصر ربنا

فأخذ المنصور رؤسائهم وحبس منهم مائتين

فغضب أصحابهم وأخذوا نمشا ومشوا به كجنازة حتى أتوا باب السجن فرموا بالنمش وكسروا باب السجن واخرجوا رؤسائهم وساروا جميعا وهم نحو ستائة رجل قاصدين المنصور. فنادى الناس واغلقت الابواب وخرج المنصور ماشيا من القصر ثم أتى بدابة فركبها وسار نحوهم فحاثروا عليه وكادوا يقتلونه فظهر عند ذلك من بن زائدة (وكان مستخفيا من المنصور) وقاتل الراوندية فانتصر عليهم وتكاثر عليهم الناس فقتلوا جميعا ولم ينج منهم احد ففما المنصور عن ممن بن زائدة لحسن بلائه في هذه الحادثة

كان المنصور يخاف على ملكه من

بني الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب وخصوصا من محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي فطلبه فلم يتمكن من القبض عليه فحبس احد عشر شخصا من بني الحسن في سجن ضيق حتى كان الواحد منهم يبول ويغوط على الآخر حتى ماتوا جميعا

فهاجت هذه الحادثة محمد بن عبد الله ابن الحسن فثار على المنصور بالمدينة وتسمى بالهدى وتولى على المدينة وضواحيها وارسل أخاه ابراهيم الى البصرة في ثلاثين الفا فأرسل اليه المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى فسار حتى أتى المدينة وجرى بين الفريقين قتال فقتل محمد بن عبد الله وجماعة من أهل بيته واصحابه. وتمقب عيسى بن موسى ابراهيم بن عبد الله بالبصرة فانهزم ايضا

بعد هذه الواقعة شدد المنصور في طلب آل علي حتى كاد يقتلهم جميعا وفي سنة (١٥٤) بدأ أبو جعفر المنصور ببناء بغداد وسماها مدينة السلام ثم دعيته بعد ذلك بغداد ودان الناس لخلافته الا الاندلسيين

في عصر هذا الخليفة اخذ العرب

يترجمون علوم اليونان وشرع علماء الدين في
تدوين الحديث والفتنة

وفي سنة (١٥٨) سار المنصور ليحج
فنزّل قصر عبودية فأقضى هناك كوكب
بعد الفجر وبقي أنره ظاهراً حتى مطلع
الشمس فأحضر المنصور ابنه المهدي
وأوصاه وعهد إليه وسار فلما وصل إلى بئر
ميمون مات بها في تلك السنة وكان عمره
ثلاثاً وستين سنة بعد أن ولي اثنتين وعشرين
سنة

(صفاته) كان نجيفاً صمراً خفيف
الليارضين وكان من أحسن الناس خلقاً ما
لم يخرج إلى الناس . وكان مع هذا كثير
التقلب كثير الهواجس لا يستقر على رأى
(محمد المهدي بن المنصور) من سنة
(١٥٨ إلى ١٦٩)

كان المنصور قد عهد بالخلافة بعد
وفاته لميسى بن موسى فلما مات المنصور
احتال مولاه الربيع فكتم موته وجعل على
وجهه ككلة خفيفة يرى شخصه منها
وجمع أهله حوله ثم قرب منه الربيع كأنه
يخاطبه ثم رجع إليهم وأمرهم عنه ببيعة
المهدي ابنه ولابن عمه عيسى بن موسى
من بعده

ثم إن المهدي استقدم إليه عيسى بن
موسى وألح عليه في خلع ولاية العهد ومبايعة
ابنه الهادي فامتنع فهدده بالقتل وفعل

في أيام المهدي سنة (١٥٩) ظهر
المقنع بخراسان وكان رجلاً من أهل مرو
يسمى حكيمًا يقال إنه اتخذ له وجهاً من
ذهب يضعه على وجهه وادعى الألوهية
وكان يدعى إن الله خلق آدم فحلل في
صورته ثم صورة نوح وهلم جرا إلى أبي مسلم
الخراساني وكان يعتقد أنه أفضل من النبي
صلى الله عليه وسلم ثم حل في هاشم وهو
اسمه . قيل وكان يحسن الشعوذة
فاستغوى بها خلقاً كثيراً فتحصنوا في قلعة
بكش وبث الدعاء في الناس وادعى إحياء
الموتى وعلم الغيب فبعث المهدي في طلبه
فحوصر حصاراً شديداً فلما أيقن بالهلاك
جمع نساء موأله وسقام صما فاتوا وأحرق
القلعة بالنار وقال لأصحابه من أحب إن
يرتفع معي إلى السماء فليلق نفسه في النار
معه فألقى نفسه وألقى من معه أنفسهم
فاحترقوا جميعاً

وفي سنة (١٦٣) أرسل ابنه مهرون
الرشيد لغزو بلاد الروم فسار حتى بلغ
خليج القسطنطينية فارتفعت الملكة اربني

الوصية على ابنها ليون فصالحته على الجزية
سبعين الف دينار سنويا

وكان هرون يفر بلاد الروم كل سنة
وفي سنة (١٦٩) عزم المهدي على
خلق ابنه موسى الهادي واليعة لابنه
الآخر هرون الرشيد فبعث اليه وهو
بمجران في هذا المعنى فلم يفعل فبعث اليه
في القيد عليه فضرب الرسول ولم يلب
طلب والده فصار المهدي يريد فلهذا بلغ
ماسيدان مات مسموما . وكان السبب

في ذلك انه كانت له جارية تدعى حسنة
وجارية أخرى يفضلها عليها فعمدت
حسنة الى كثري وصممت أحسنها وأرسلتها
هدية للجارية الأخرى فرأى المهدي
الكثري وهي مع الخدم فأخذ واحدة
فأكلها فأصابه السم فمات وصممت حسنة
بموته فجاءت تبكي وتقول أردت أن أنفرد
بك فقتلتك ورجعت حسنة وعليها المسوح
فقال ابو العتاهية في ذلك :

رحن في الوشي واقبل

ن الينا في المسوح

كل نطاح من الدن

يا له يوم نطوح

لست بالباقي ولوء
مرت ما عمر نوح
فلى فضك نوح ان
كنت لا بد تنوح
توفي المهدي سنة (١٦٩) وعمره
ثلاث واربعون سنة ومدة خلافته عشر
سنين وكان الرشيد معه يوم موته في
ماسيدان
(الهادي بن المهدي) من سنة ١٦٩-

١٧٠

بويج له يوم وفاة أبيه . فخرج عليه
الحسين بن علي بن الحسن بن الحسين بن
علي بن ابي طالب بالمدينة واتصر على
عادل الهادي . ثم قصد الحسين مكة
فاقتل هناك مع بعض أشياع بني العباس
فقتلوه

وفي سنة ١٧٠ عزم الهادي على
خلق يعة الرشيد وتولية ابنه جعفر فاجلته
المنية . قيل في سبب موته أن امه الخيزران
كانت قد استبدت بالملك فكانت
المواكب تنمو وتروح الى بابها . ثم كلمته
يوما في امر فلم يجد الى اجابته سيلا ،
فقال لا بد من الاجابة اليه فنضب
الهادي وقال والله لا قضيتها لك . قالت :

اذن لا أسالك حاجة أبداً . قال لا أبلى .
قامت منضبة فقال لها مكانك . والله
لئن يلتقى انه وقف بيا بك أحد من قوادى
لأضربن عنقه ولأقبضن ماله . ماهذه
المواكب التى تغدو وتروح أمام بابك؟ أما
لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكر ك أو
بيت يصونك ؟ اياك اياك أن تفتحنى
بابك لمسلم أو ذمى . فانصرفت وهى لا
تعقل ثم أمرت جوارديها أن يقتلنه فجلسن
على وجهه وهو نائم فمات وعمره ست
وعشرون سنة ومدة خلافته سنة وثلاثة
أشهر

(هرون الرشيد) من سنة ١٧٠ الى

١٩٣

كان عمره حين ولى الخلافة اثنين
وعشرين سنة

لما مات أخوه موسى الهادى جاء
اليه يحيى بن خالد البرمكى وهو نائم فى فراشه
وقال له : قم يا أمير المؤمنين . فقال له الرشيد
كم تروعنى اعجاباً منك بخلافتى ؟ فكيف
حالى مع الهادى اذا بلغته هذا؟

فأعطه بموته وأعطاه خاتمه . وبينما
يحيى بن خالد يبشر الرشيد بالخلافة اذ
دخل عليها مبشراً بمولود الرشيد فجاه

عبد الله المأمون

استوزر الرشيد يحيى بن خالد البرمكى
وفى ذلك يقول ابراهيم الموصلى النديم:
ألم تر أن الشمس كانت سقيمة

فلما ولى هرون اشرق نورها
يمن امين الله هرون ذى الندى

فهرون واليه يحيى وزيرها
فى سنة (١٧٦) ظهر يحيى بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسين من آل على بن
أبى طالب عليه السلام فاشتدت شوكته
وكثرت جموعه وأناه الناس من الامصار
فندب اليه الرشيد الفضل بن يحيى بن
خالد البرمكى فى خمسين الفا . فكاتبه
الفضل وبذل له الامان وما يختاره . فأجابه
يحيى الى الصلح وقدم يحيى الى الرشيد
فسر بذلك ولقيه أحسن لقياً وأمر له بمال
كثير ثم حبسه حتى مات

وفى سنة (١٨٧) خرج الوليد بن
ظريف التغلبى وهو من الخوارج فاستولى
على كثير من مدن ارمينية واذريجان
فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد وهو ابن
أخ من بن زائدة فانتصر عليه وقتله

وفى سنة (١٨٢) حملت ابنة خاقان
ملك الترك الى الفضل بن يحيى فمات

أخاه حتى ماتا

قلنا أن ايرنى كانت تدفع الجزية
لهرون الرشيد فلما خلعت الروم هذه المملكة
وأقامت نيقفور بدلها كتب الى هرون
الرشيد :

« من نيقفور ملك الروم الى هرون
الرشيد ملك العرب . أما بعد فإن المملكة
ايرنى حلت اليك من أموالها ما كنت
حقيقاً بأن تحمل أضعافه إليها ، لكن ذلك
ضعف النساء وحققن فإذا قرأت كتابي
هذا فاردد ما أخذت والا فالسيف بيننا
وبينك »

فلما قرأ الرشيد هذا الكتاب استشاط
غضبا وكتب على ظهره .

« الجواب ما تراه دون ما تسمعه »
وجهر جيشه وسار به حتى نزل على
مقربة من القسطنطينية بعد أن دمر المدن
التي مر بها فارتاع نيقفور من ذلك وطلب
الصلح متعهدا بدفع الجزية

فعاد الرشيد ولم يكده يصل الى بغداد
حتى نكث نيقفور عهده فعاد اليه الرشيد
فأنهب ودمر كل ما مر به في آسيا الصغرى
حتى وصل الى البوسفور فجزع ملك الروم
وبالغ في استراحة الرشيد فمعا عنه وعاد

برذعة فرجع من معها الى أبيها وأخبروه
فأنها قتلت غيلة فأغار على بلاد الاسلام
وأوقع بالمسلمين والتميين وسبى أكثر
من مائة الف نسمة وآتى أمرا عظيما لم
يسمع بمثله في الارض

وفي سنة (١٨٧) أوقع الرشيد
بالبرامكة بعد أن قتل جعفر بن يحيى .
والسبب في ذلك تعاظم أمر البرامكة
وتحول الناس اليهم فخشى الرشيد أمرهم
فأمر بقتلهم فحرز عليهم الناس حزنا شديدا
لفضلهم وكرمهم وحسن يلائهم في خدمة
الدولة العباسية وفي ذلك يقول الرقاشي
وقيل أبو نواس :

الآن استرحنا واستراحت ركابنا
وأملك من يجدي ومن كان يجدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى
وطى الفياق فدفداً بعد دفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر
ولن تظفري من بعده بمسود
وقل للمطايا بعد فضل تمطلي
وقل للزايا كل وقت تمجدي
ودونك سيفا برمكيا مهنداً

أصيب بسيف هاشمي مهند
وحبس الرشيد يحيى أبا جعفر والفضل

ولكن ابن نيقفور أغرى أباه على السير الى الرشيد فحشد جيشا جارا اولحق بالرشيد في فريجيّة فدارت بين الفريقين حرب شعواء قتل فيها من جيش الروم نحو اربعين الف نسمة ونهب الرشيد دمر كثيرا من مدن آسيا الصغرى وضرب الجزية على نيقفور ثم رجع

لكن بين الرشيد وبين شارلمان ملك الفرنكيين وامير اطور الرومان صداقة وكان يهاديه فأهداه مرة بشرط نزع ثمين وبساعة شمسية من اختراع العرب وأرسل اليه أيضا مفاتيح كنيسة القيامة في القدس ومنها أمر لعله أن يعاملوا حجاج النصارى أحسن معاملة

كان الرشيد قد أرسل رافعين اليث عاملا على خراسان فخلع الطاعة وملك مدينة صمرقند فاستاء الرشيد من ذلك وخرج لتأديبه بنفسه وكان مريضا فلما وصل الى مدينة طوس من خراسان اشتد مرضه فالتفت الى وزيره الفضل وأنشد :
أحين دناما كنت أخشى دنوه

رمثني عيون الناس من كل جانب
فأصبحت مرموما وكنت محمدا
فصبرا على مكروه المواقب

سأبكي على الحب الذي كان بيننا

وانتدب أيام السرور التذاهب
ثم مات ودفن هناك سنة (١٩٣)
وله من العمر سبع واربعون سنة وخمسة أشهر ومدة خلافته ثلاث وعشرون سنة وشهران

كان هرون الرشيد وديع الاخلاق محبا للرعية حتى أنه كان يطوف بغداد ليليا ليرى ما عليه العامة بنفسه فان رأى منكرا غيره، وكان محبا للعلم والطماء، بلغت العلوم والآداب في أيامه أوجها الأعلى وكان كثير الطماء حتى قيل أنه لم ير خليفة قبله أعطي منه للمال

وقد كانت أيامه أحسن أيام دولة العباسيين وأكثرها بئنا وبركة وصفاء، وقد بلغ من الشهرة في حياته وبعد مماته ما لم يبلغه غيره من الخلفاء وأولع الناس بتقوين مناقبه وأيلمه حتى خرجوا في المبالغة فيها عن الحدود المعقولة بسبب شهرته وبعد صيته . فاهيك أنه ليس في العالم الشرقي من يجمل اسم هرون الرشيد

(خلافة محمد الأمين) من سنة ١٩٣

الى ١٩٨

كان هرون الرشيد قد عهد بالخلافة

الى اولاده الامين ثم المأمون ثم المؤمن
وكان الامين ينفدأ حين وفاة أبيه
وكان المأمون عمره وفكتب صالح بن الرشيد
الى أخيه الامين يخبره بوفاة والده وأرسل
له الخاتم والقضيب والبردة. فانتقل الامين
من قصره الى قصر الخلافة وصلى بالناس
الجمعة ثم صعد المنبر فتمنى الرشيد وعزى
نفسه ووعدهم خيراً

كان الامين ضعيف الراى منهكاً
على اللذات مدمناً على الخمر مشتغلاً بولائه
وسهراته

استوزر الفضل بن الربيع وزير أبيه
وكان الفضل يخاف من المأمون فحسن
للامين خلع أخيه وأخذ البيعة لابنه موسى
فخاف الامين عاقبة هذا الامر فأغرى
النضل كثيراً من الناس ليحشوا الامين على
ذلك فلما رأى كثرة مشجعيه أمر بالدعاء
لابنه على المنابر ولقبه بالناطق بالحق وأبطل
الدعاء للمأمون

ثم أرسل الامين لأخيه المأمون يأمره
بالقدوم عليه فأبى . فأرسل الامين جيشاً
للقائلة المأمون تحت قيادة على بن عيسى
فأرسل المأمون جيشه للاقائه وعليه طاهر
ابن الحسين ولقب المأمون نفسه من ذلك

الحسين بأمر المؤمنين وبايعته شيعته
بخراسان . فالتقى الجيشان قرب الري
فانهزم جيش الامين وقتل قائده فأرسل
المأمون جيشاً آخر لتقوية طاهر بن الحسين
عليه هرثة بن أعين وأمرهما أن يقصدا
بغداد وكان الامين قد أرسل جيشاً ثانياً
لقتال أخيه تحت قيادة احمد بن مرشد
وعبد الله بن حميد فاختلفا في طريقهما ولم
يجدا طاهر فحادا

أما طاهر بن الحسين فوصل الى
بغداد وحاصرها سنة ثم هاجمها فتحصن
الامين بمدينة المنصور وتفرق عنه عامة
جنده وخصيائه فلما أيقن بالهلاك أرسل
الى هرثة يطلب الامان فراجع هرثة
طاهراً في ذلك فأباه. ولكن الامين خرج
قاصداً هرثة فوجد حراقة فبرز اليها فلما
قابلها هرثة قبل يديه فلم يرض طاهر بذلك
فأمر برمي حراقة هرثة ولكن الامير كان
مارقاً بالسباحة فنجى الى الشاطئ فأمسكه
أصحاب طاهر وحبسوه . ثم ان طاهراً
أمر بعض الجنود بقتله وقتل وأرسل رأسه
الى المأمون

ثم دخل طاهر المدينة وصلى بالناس
وخطب للمأمون وكان قتل الامين سنة

١٩٨ وكان عمره ثمانياً وعشرين سنة
(عبد الله المأمون) من سنة ١٩٨ الى

٢١٨

أرسل القائد طاهر بن الحسين للمأمون
الخلاطم والبردة والقضيب وهو بخراسان
وهنا بالخلافة وهو يبرو

فقام سنة ١٩٨ نصر بن سيار مطالباً
بدم الامين فاجتمع اليه خلق كثير من
أهل المطامع فغلب على كيسوم وميساط
وغيرها ثم عبر نهر الفرات وقويت شوكته
حتى كانت سنة ٢٠٩ فأرسل المأمون عبد
الله بن طاهر لقتاله فهزمه فطلب الامان
فأمنه وأرسله للمأمون

وفي سنة ١٩٩ خرج على المأمون محمد
ابن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن
الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب
يدعو الى الرضا من آل محمد والعمل
بالكتاب والسنة فبايعه أهل الكوفة
فأرسل اليه المأمون الحسن بن سهل فانهزم
ولكن الثائر العلوي مات فجأة فأقيم مقامه
غلام من ولد علي بن أبي طالب فاستولى
أبو السرايا القيم عليه على البصرة وواسط
وجرت بينه وبين المأمون عدة وقائع
انتهت بهزيمة أبي السرايا وقبض الحسن

ابن سهل عليه وقتله وأرسل رأسه الى
المأمون

وفي سنة ٢٠٠ ظهر ابراهيم بن موسى
ابن جعفر بمكة فاستولى على اليمن

وفي سنة ٢٠١ ماطل الحسن بن سهل
الجند في دفع مرتباتهم فثاروا وساروا الى
المنصور بن المهدي لبאיته فلم يقبل فبايعوا
أميراً منهم وكثر الفساد في بغداد فتطوع
جيش منهم مسموم (المتطوعة للأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر) فتبع الاشرار
وهذأت الاحوال

في هذه السنة عهد المأمون بالخلافة
الى علي بن موسى من آل علي عليه السلام
ولقبه الرضا وكتب للأفاق بذلك قائلاً انه
لم يجد في بني العباس وبني علي أفضل
ولا أروع ولا أعلم من علي بن موسى فلذلك
جعلته ولي عهد بالخلافة من بعدى وأمر جنده
ب طرح السواد شعار العباسيين ولبس الثياب
الخضراء شعار العلويين وكتب بذلك الى
الأفاق أيضاً

فلم يرض بذلك بنو العباس فخلعوا
المأمون وبايعوا ابراهيم بن المهدي ببغداد
ومعه المبارك

فقات علي بن موسى وقيل معه

كان المأمون أعلم خلفاء بني العباس
واحسنهم خلقا واكثرهم مآثر على العلم
والعلماء أمر بترجمة المكتبة اليونانية
والهندية وغيرها وافق في هذا السبيل
أموالا طائلة فكان واضع أساس النهضة
العلمية الاسلامية التي بهرت أنوارها العالم
كله في سنين معدودة

(المتنصم بن الرشيد) من سنة ٢١٨
الى ٢٢٧

لما تولى الخلافة تار الجنديونادوا به اسم
العباس بن المأمون فأحضره للمنتصم وأخذ
منه البيعة فهدأت الفتنة

وفي سنة (٢١٩) ظهر محمد بن القاسم
بالباطلقان بخراسان وهو من اولاد علي عليه
السلام يدعو الى الرضا من آل محمد فقبه
خلق كثير فأرسل اليه المتنصم عبد الله بن
طاهر فهزم محمد بن القاسم وارسله الى المتنصم
فحبسه فهرب فبطل لمن دل عليه مائة ألف
فلم يوقف له على أثر

وفي ايام المتنصم قوى أمر بابك
للخرمى المجوسى الذى كان بدء ظهوره في
عهد المأمون فاستولى على جبال طبرستان
وهزم عدة جيوش للمأمون والمتنصم فلما
كانت سنة ٢٢٠ وجه المتنصم الافشين

المأمون وكتب الى الأفاق بعوته فخلع
أهل بندگان ابراهيم بن المهدي وكانت مدة
خلافته سنة واحدة واحد عشر شهرا وما
زال مختفيا الى سنة ٢١٠ حيث أخذه هو
منتقب بين امرأتين فحبسه المأمون ثم
اطلقه

وعاد المأمون من خراسان الى بندگان
سنة (٢٠٤) فاقطعت الفتن بقدمه وعاد
الى لبس السواد

وفي سنة (٢١٤) غزا المأمون الروم
ووصل طرسوس وفتح عدة حصون ثم عاد
الى دمشق ثم عاود الحرب في السنة التالية
وفتح حصون اخرى ثم عرج على مصر
وفي سنة (٢١٨) اظهر المأمون بدعة
القول بأن القرآن مخلوق وليس بقديم وكتب
للافاق بامتحان رجال العلم في ذلك وتعذيب
من لم يقل به

وفي تلك السنة مرض فخلع اخاه
القاسم المؤتمن من ولاية العهد واخذ البيعة
لاخيه الآخر أبى اسحق المتنصم ثم توفى
وهو يقول : « يا من لا يموت ارحم من
يموت »

فكانت مدة خلافته عشرين سنة
ومعه ثمانيا وأربعين

جيدر بن كلوس اليه وزوده بالأطباء لمعالجة
الجرحي وبالصداقة لتركيب العقاقير
التقى الافشين بياك الخرمي فحدثت
بينهما حرب طاحنة انتهت بانكسار الثاني
فهرب بأسرته الى بلاد الروم وبينما هو في
الطريق اسره سهل بن سباط وارسله الى
الافشين فقتله وكان من اعصى الناس
واشدم فسادا

وفي سنة (٢٣٣) أغار توفيل ملك
الروم على بلاد الاسلام فأحدث احداثا
منكرة حتى انه سمل اعين الاسرى وقطع
آذانهم وآذانهم فبلغ المعتصم ان امرأة هاشمية
سمعت نسادى وهي في اسره وامتصاه
فجمع جنوده وسار قاصداً بلاد الروم مخرب
وينهب في طريقه حتى بلغ عمورية وهي
مدينة في غلاطية وكان توفيل يقود جيشه
بنفسه فلما ضاقت عليه الامور أرسل للمعتصم
يطلب الصلح فلم يقبل الخليفة واستمر على
ضرب عمورية بالمجانيق ثم اقتحمها وذبح
سكانها واحرقها وكانت امير مدينة في
الشرق

ثم اتى المعتصم برسل توفيل الدين
كان ارسلهم لطلب الصلح وقال لهم عودوا
الى عولاكم فأبلفوه بأنى اخفت بأثر مدينة

زيطرة . وهي المدينة التي كان أغار عليها
توفيل فأحدث منكراته بها
ارتكب المعتصم تساهلا كان سيئاً
في خراب حولته وذلك انه أخذ حرساً من
الأتراك فاتمى أمرهم بالتغلب على الخلفاء
كما سترى

وفي هذه السنة توفي المعتصم بعد أن
حكم ثمانى سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام
وكان عمره سبعا واربعين سنة
كان طيب الاخلاق الا اذا غضب.

وكان ضعيف القراءة والكتابة
مما يؤثر عن كرم اخلاقه انه انفرد
مرة عن اصحابه في يوم مطير فرأى شيخا
معه حمار عليه حمل شوك وقد ارتطم في
الوحد ووقع الحمل ولرجل ينتظر من يمر
عليه ويساعده فنزل المعتصم عن دابته
وخلص الحمار ورفع الحمل عليه ثم غسل
يده وركب . فقال الشيخ غفر الله لك
يا شاب . ثم لحقه اصحابه ، فأمر الشيخ بأربعة
آلاف درهم

(الواثق بالله بن المعتصم) من سنة

٢٣٧ الى ٢٣٢

نارت في ايامه القيسية بدمشق فأرسل
اليهم رجاء بن ايوب الحضار قتلهم وحل

جاعتهم

وارسل الوثائق سنة ٢٣٠ بقا الكبير
لقتال بنى سليم الذين كانوا يفسدون
حول المدينة المنورة فانتصر عليهم
واخضعهم

وفي سنة ٢٣١ مات الوثائق بالاستسقاء
ولما حضرته الوفاة جعل يردد هذين
البيتين :

الموت فيه جميع الناس مشترك

لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ماضر اهل قيليل في تقاقرم

وليس ينفي عن الملاك ما ملوكوا

كان عمره حين مات ٣٢ سنة

(المتوكل على الله بن المعتصم) من

سنة ٢٣٢ الى ٢٤٧

كان في عزم رجال الدولة تولية محمد
ابن الوثائق ثم عدلوا عنه لصفه فبايعوا
المتوكل على الله وكان عمره ستا وعشرين
سنة

في سنة ٢٣٤ عقد المتوكل البيعة
لبنيه الثلاثة بولاية المهدي ومحمد ولقبه
المنتصر بالله ، وأبو عبد الله ولقبه المعتز
بالله ، وابراهيم ولقبه المؤيد بالله . وعقد
لكل واحد منهم لواتين احدهما اسود وهو

لواء المهدي والآخر ابيض وهو لواء العمل
وأقطع المنتصر افرقية والمغرب كله
والمواصي وقنسرين والثغور جميعها الشامية
والجزرية وديار مصر وربيعة والموصل وكل
الاراضي التي يرويها النجلة ومكة والمدينة
وحضر موت والبحرين والسند وسامرا
وكل توابعها

وأقطع المعتز خراسان وطبرستان
وارمينية واذربيجان

وأقطع المؤيد دمشق وحمص ومرج
الاردن وفلسطين

وفي سنة ٢٣٥ أمر المتوكل اليهود
والنصارى بلبس العبايسة العسيلة وشد
الزنانير وركوب السروج بالركب الخشب
وعمل رقعتين على لباس عماليكهم مخالفتين
للون الثوب كل واحدة منهما قدر أربعة
أصابع ولونها غير لون الاخرى ومن خرج
من نسائهم فلبس ازارا عسليا ومنعهم من
لباس المناطق وأمرهم بهدم كنائسهم المحدثه
وأن يجعل على أبوابهم صورة شياطين من
خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال
الحكومة وأمرهم بأن لا يظهروا صليبا في
شعائهم وأمر بتسوية قبورهم بالارض
وكتب بذلك الى الآفاق ثم أمرهم أن

يقنصروا في ركوبهم على البغال والخيروان
لا يركبوا الخيل والبراذين

وفي سنة ٢٣٦ أسر بهدم قبر الحسين
ابن علي عليه السلام وهدم مأخوله من
المنازل ومنع الناس من زيارته وكان شديد
البنص للامام على كرم الله وجهه

وفي سنة ٢٣٧ ولي المتوكل يوسف
ابن احمد ارمينية واذربيجان وما وصل الى
خلاط اتى بقراط ابن اشوط البطريق قيده
وحمله الى المتوكل فأجتمع بطارقة ارمينية
مع ابن اخي بقراط وتحالفوا على قتل
يوسف ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة
صهر بقراط فوثبوا ويوسف قتلوه وكل من
قاتل معه. ومن لم يقاتل من اصحابه فأخذوا
ملابسهم وتركوهم عرايا وطردوهم على تلك
الحال فهلك اكثرهم ردا

فلما بلغ المتوكل هذا الخبر وجه اليهم
بنا الكبير قائده قاتل ثلاثين الفا وسبي
خلقا كثيرا ثم سار الى مدينة نفليس
وحاصرها ورمها بالنفط فأحرقها وأحرق
بها خمسين الف نسمة

وفي سنة ٢٣٨ جاءت ثلاثمائة سفينة
حربية للروم تحت قيادة ثلاثة من أمراء
البحر فرست مئة سفينة بدمياط وزل

جنودها قتلوا منها خلقا كثيرا وسبوا
النساء والاطفال

وفي سنة (٢٤١) ثارت البجاة
بالنوبة فوجه المتوكل لحربهم محمد بن
عبد الله قاتل رئيسهم فطلبوا الصلح وجاء
خليفة قائدهم الى المتوكل ثانيا فصالحه
على اداء الادوات والنفط واشترط عليه
أن لا يمنع المسلمين من استخراج
المعادن

وفي سنة (٢٤٧) قتل المتوكل قتله
غلام تركى اسمه باغر قيل قتله باغراء
المنتصر ابنه وكان عمره اربعين سنة
(المنتصر بن المتوكل) من سنة ٢٤٧
الى ٢٤٨

بايعه قتلة ابيه في ليلة قتلهم اياه وفي
الصباح بايعه الناس

وفي سنة ٢٤٨ ألح وصيف وبنا وباقي
الأتراك على المنتصر ان يخلع اخويه المعتز
والمؤيد من ولاية العهد خوفا منها ان
ينتقم من قتلة ابيها فخلعها ومات المنتصر
وله من العمر خمس وعشرون سنة

(المستعين بالله بن المعتصم) من سنة
٢٤٨ الى ٢٥٢

لما توفي المتوكل اجتمع الموالي المادونية

من الغد وفيهم بنا الكبير وبنا الصغير
وأنا مش من قواد الاتراك والمغاربة وأجمعوا
على عدم تولية أحد من أولاد المتوكل لثلاث
يشتا لهم ويأيموا احمد بن محمد بن المستنصر
ولقبوه المستعين بالله

وفي سنة (٢٥٢) ثار الجنود طالين
عزل القواد الاتراك وثار معهم الناس
وقطعوا السجون واخرجوا المسجونين
وقطعوا الجسور ونهبوا دور أهل اليسار
ليصرفوها في سبيل الثورة وامتدت الفتنة
الى ساعرا وثار الموالي باتامش وزير المستعين
فقتلوه ونهبوا داره

وفي سنة ٢٥٢ قتل وصيف وبنا
باغر التركي وقاتل المتوكل وحصر الجنود
المستعين مع وزيريه في قصره بسامرا
فهرب الى بغداد

فأخرج الثأرون المعتز بن المتوكل
من السجن وبأيموه فأرسل جيشا لمحاربة
المستعين فأكرهه أهل بغداد على التنازل
فخلع نفسه سنة (٢٥٢) وخطب ببغداد
للمعتز بالله بن المتوكل فأمر بقتل المستعين
فقتل وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

خلع الخليفة احمد بن محمد

وسيقتل التالي له او يخلع

ويرزول ملك بنى آيه ولا ترى

أحد يملك منهم يتمتع
ايها بنى العباس ان سبيلكم
في قتل أعبدكم سبيل مهيب
رفعتكم دنياكم فخرت

بكم الحياة تمزقا لا يرفع
(المعتز بن المتوكل) من سنة ٢٥٢

الى ٢٥٥

اول عمل عمله ان خلع أخاه المؤيد
من ولاية السند وحبه حتى مات

وفي سنة (٢٥٣) خرج عليه عبد
العزیز بن أبى دلف بهمدان فوجه اليه
المعتز يوسف بن بنا الكبير فأتصر عليه
وفي هذه السنة ابتدأت دولة يعقوب
الصفار بهرات أن تظهر

وفي سنة (٢٥٤) وجه احمد بن طولون
عاملا على مصر وهو تركى الأصل فأتى
أمره بأن ملك مصر والشام

وفي سنة (٢٥٥) سار الجنود الاتراك
اليه يطلبون حقوقهم فاطلهم فدخلوا عليه
فجروه من رجلية وضربوه بالدبابيس
ووضعوه بالشمس حافى القدمين فكان
يرفع رجلا ويضع رجلا من شدة الحر .
ثم سلموه لمن يتولى تعذيبه فتمنع الطغمام

والشراب ثلاثة ايلم ثم ادخلوه سردابا
وجصصوا عليه حتى مات وكان عمره اربعا
وعشرين سنة

(المهتدي بن الواثق) من سنة ٢٥٥ الى

٢٥٦

ظهر في ايامه صاحب الزنج وهو على
ابن محمد بن عبد الرحيم من ولد عبد قيس
فجمع اليه زنج البصرة وادعى انه من ولد
على عليه السلام وكان أهل البحرين قد
أحلوه محل النبي صلى الله عليه وسلم فعارب
جيوش المهتدي واتصر عليها

ثم ان المهتدي أوعز الى أحد القادة
الأتراك وهو بابكial بقتال موسى بن بفا
فأتهم مع موسى على قتل المهتدي فأسرع
المهتدي فحبس بابكial ثم قتلوه بمداه سار
لقتال موسى بن بفا فاقبل عليه أصحابه
فداسوا على خصيتيه وصغفوه حتى مات
(المعتد بن المتوكل) من سنة ٢٥٦

الى ٢٧٩

بابع الأتراك المعتد في أيامه اشتدت
شوكة على بن محمد صاحب الزنج واستولى
على الأهواز والبصرة وواسط وغيرها
وأكثر القتل والنهب وهزم جيش المعتد
فأرسل هذا اخاه الموفق فعارب صاحب

الزنج سنين حتى اتصر عليه وقطع رأسه
وفي سنة (٢٦٢) أغار يعقوب الصفار
على الأهواز فدمره الموفق ثم عاد في السنة
الثانية فلك الأهواز

ثم ان الموفق اشتد أمره فضيق على
اخيه المعتد حتى انه احتاج الى ثلاثمائة
دينار فلم يجدها فقال :

أليس من العجائب ان مثلي

يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا

وما منها يسير في يديه
وفي سنة (٢٧٨) تمحرك بالكوفة
قوم يعرفون بالقرامطة . وكان بدء أمرهم
أن رجلا فقيرا قدم من ناحية خوزستان
الى سواد الكوفة وكان يظهر العبادت وكان
يمط الناس بالزهد ويقول لهم انه يدعو
الى الامام من أهل بيت النبوة فاستجاب
له قوم كثيرون فاتخذ منهم اثني عشر قريبا
وأمرهم أن يدعو الناس الى مذهبهم فبلغ
خبره حامل تلك الجهة قبض عليه وحبه
وأقسم ليقنتله فأشقت إحدى الجوارى
عليه فأخذت مفتاح السجن من سيدها
حال سكره وفتحت الباب للرجل فهرب
ووضعت المفتاح مكانه

الى ٢٨٩

في عهده انتشر مذهب القرامطة في
سواد الكوفة قاتلهم واحضر رئيسهم فقال
له المعتضد :

اخبرني هل تزعمون ان روح الله تحمل
في أجسادكم ؟

قال الرجل : يا هذا ان حلت روح
الله فينا فما يضرك ، وان حلت روح ابليس
فلا تنفعك ؟ فلا تسأل عما لا يعينك وسل
عما يخصك

قال المعتضد : وما تقول فيما يخصني ؟
قال أقول ان النبي صلى الله عليه
وسلم مات وأبوك العباس حي فهل طلب
الخلافة أم يابيه أحد من الصحابة على ذلك ؟
ثم مات أبو بكر واستخلف عمر وهو
يرى موضع العباس ولم يوص اليه

ثم مات عمر وجعلها شورى في ستة
افس ولم يوص الى العباس ولا أدخله
فيهم فبأذا تستحقون انتم الخلافة وقد اتفق
الصحابة على دفع جدك عنها ؟

فأمره المعتضد فمئذ وبخلت عظامه
ثم قطعت يده ورجلاه ثم قتل

كان المعتضد شهيا شجاعا وقيل لما
حضرته الوفاة أنشد :

فلما هب العامل من نومه أراد أن
يقتل الخارجي فلم يجد فشاخ هذا الامر
واختن به أهل تلك الناحية وزعموا انه
رفع الى السماء

ثم ظهر في ناحية أخرى وقال للناس
لا يمكن أن يتألى أحد بسوء . ثم رحل
الى الشام وتسمى باسم رجل كان ينزل
عنده اسمه كرميته ثم خفف قبيل
قرمط

من مذهب القرامطة ان عيسى عليه
السلام ظهر للفرج بن عثمان من أهل قرية
نصرانة فقال له : انك الداعية وانك الحجة
وانك الناقة وانك الدابة وانك يحيى بن
زكريا وانك روح القدس . وعرفه ان
الصلوات أربع ركعات ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها والصوم
يومان في السنة وهما يوم النيروز ويوم
المهرجان . وان التبيذ حرام والخمر حلال
ولا يؤكل كل ذي ناب ولا كل ذي مخلب
وان الجمعة يوم الاثنين لا يصل فيه شيء
الى غير ذلك

وفي سنة (٢٧٩) توفي المعتضد وكان
عمره خمسين سنة وستة أشهر

(المعتضد بن المرقق) من سنة ٢٧٩

تتمتع من الدنيا فانك لا تبقى

وخذصفوها ما انصفت ودع الرقا

ولا تأمن الدهر انى امنته

فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا

قتلت صناديد الرجال ولم ادع

عدواً ولم امهل على ظنيه خلقا

وأخليت دار الملك من كل نازع

فشرتهم غربا ومزقتهم شرقا

فلما بلغت النجم عزاً ورفعة

وصارت دقاب الخلق أجمع لى رقا

رمانى الردى سبها فأنخدجرتى

فها أنا ذا فى حفرتى عاجلاً ألقى

ولم يكن عنى ما جمعت ولم أجد

لدى الملك والاحياء فى حسنهارقا

فيا ليت شعرى بعد موتى ما أ

قى الى نعم الرحمن ام ناره لى

(المكتفى بن المعتضد) من سنة ٢٨٩

الى ٢٩٥

اشتدت شوكة القرامطة فى عهده

حتى حصروا دمشق وتسمى أمير الحسين

بالمهدي أمير المؤمنين وعهد الى عمه عبد

الله ولقبه المدثر، زعماً منه انه المدثر

المذكور فى القرآن الكريم ثم سار الى

حماة والمرة وغيرهما قتل أهلها حتى النساء

والاطفال وسار الى سلمية فأخذها بالامان

ولكنه قتل أهلها حتى صبيان المكاتب

فلما اشتد أمره خرج له المكتفى فى سنة

(٢٩١) فأوقع بالقرامطة واخذ رئيسهم

قتله

وكانت مصر اذ ذاك مستقلة تحت

حكم الدولة الطولونية وعابها هرون بن

خارويه فأرسل المكتفى جيوشه فامتلك

الشام ومصر ومات هرون وانقرضت الدولة

الطولونية

ثم ظهرت القرامطة بدمشق وأعملوا

فيها قتلا ونهباً ثم نهبوا طبرية وساروا الى

الكوفة فأرسل المكتفى اليهم جيشاً فدمروهم

وغنموا ما كان معه ولكن والى دمشق

انتصر عليهم وحمل رئيسهم الى بغداد

وفى سنة (٢٩٤) هجم القرامطة على

الحجاج فى طريق العراق فقتلهم عن آخرهم

وكانوا عشرين ألفاً فسير اليهم المكتفى

بالجند فدمروهم وقتلوا منهم عدداً كبيراً

وأثواب رئيسهم ذكره يوه مجروحاً الى

بغداد

توفى المكتفى سنة ٢٩٥ وعمره ثلاث

وثلاثون سنة

(المقتدر بن المعتضد) من سنة ٢٩٥

الى ٣٢٠

الامر فيها

كان عمره حين بويج له بالخلافة ثلاث عشرة سنة فاستصره رجال الدولة فزموا على خلعهم وتولية عبد الله بن المعتز وهو المشهور بالشعر والادب في كتب المحاضرات فبايعوه ولقبوه المرتضى بالله فوجه الى المقتدر بأمره بالانتقال الى الدار التي كان مقبياً فيها لينتقل هو الى دار الخلافة فأجاباه بالسمع والطاعة وسأله الامهال الى الليل فباد غلامه الى دار الخلافة (غلمان المرتضى بالله) وقاتلوا غلمان المقتدر طول النهار وانصرفوا عنهم آخر النهار . فلما جن الليل سار الحسين ابن حمدان من أنصار المرتضى بالله عن بغداد بأهله وماله الى الموصل ولم يكن بقي مع المقتدر من القواد غير مؤنس الخادم ومؤنس الخازن

فلما رأى ابن المعتز ذلك ركب ومعه وزيره محمد بن داود وغلام له وساروا نحو الصحراء غلماً منه ان من يايه من الجنود يتبعونه فلما لم يتبعه أحد رجع واخفى فوقعت الفوضى في بغداد وكثر السلب والنهب فخرج المقتدر بمكره وقبض على جماعة وقتلهم وعاد الى الخلافة واستتب له

اجتأت دولة الفاطميين تظهر في أيام المقتدر بعد اقراض دولتي الاغالبة والادارة بالمغرب بقيام عبد الله المهدي من اكبر الاحداث وأعجبها في عهد هذا الخليفة انه في سنة (٣١٧) ثار الناس والجنود ناقلين على تصرف رجال الحكومة في اموال المملكة وطلبوا أن يجعل الحق للامة في تدبير الشؤون . ثم هجموا على بيت الخليفة وأخرجوه وبايعوا محمد بن المعتضد ولقبوه القاهرة بالله ثم طلب منه الجنود حقوقهم فأطلمهم فثاروا عليه فهرب منهم

فساروا الى الدار التي فيها المقتدر وأخرجوه وحلوه الي دار الخلافة وبايعوه ثانية ولم تكن خلافة القاهرة الا يومين اثنين وفي سنة (٣٢٠) سار القائد مؤنس الملقب بالخادم مغاضباً وأرسل خادمه الى الخليفة برسالة . فسأله الوزير عنها فقال أمرني مولاي ان لا اذكرها الا لأمير المؤمنين . فصره الوزير وصادر ثلاثمائة ألف دينار من أموال سيده

فلما بلغ مؤنس ما جرى وهو اذ ذاك يبحر يفتخر ان يطيب الخليفة قلبه ويمده

ورأسه وأنفذ الى دار الخلافة ومنعها من
النهب

(القاهر بن المتضد) من سنة ٣٢٠

الى ٣٢٢

لما قتل المقتدر استعظم مؤنس قتله
فأراد ان ينصب ابنه أبا العباس مكانه
لأنه هو القدي رباه وأدبه

فاعترضه اسحق النوبختي وقال بعد
الجهد استرحنا من خليفة له أمو خالته وخم
يدبرونه ، فنعود الى تلك الحال . لا والله
لا نرضى الا برجل كامل يدبر نفسه
ويدبرنا وما زال بمؤنس حتى رده عن
رأيه وذكر له أبا المنصور محمد بن المتضد
فأجابه مؤنس كاره العلم بشرأى المنصور
وظلمه

فبويع لأبي المنصور بن المتضد سنة
٣٢٠ ولقبوه القاهر بالله واستخلفه مؤنس
بأن لا يتعرض له ولا حاجبه بليق ولا لملي
ابن بليق بسوء

ثم اشتغل القاهر بالبحث عن استرد
من أولاد المقتدر وأحضر أم المقتدر
وكانت مريضة فسا لها من أموالها فلم تقر
ببعضها فغضبها وعلقها من رجلها وضرب
الحلات القائمة من بدنها

ويعيده سار نحو الموصل ومعه جميع القواد
فاجتمع بنو حمدان على محاربه وجندوا له
ثلاثين الف مقاتل وكان مؤنس في ثمانمائة
مقاتل فهزم بنو حمدان واستولى على أموالهم
فاجتمع معه جيش جرار فاحمد بهم الى
بغداد ونزل بباب الشامية واثار اصحاب
المقتدر عليه بحضور الحرب ظنا منهم ان
الناس اذا رأته عادوا جميعا اليه فخرج
وهو كراهه وبين يديه القماء والقراء ومعهم
المصاحف منشورة وعليه البردة والناس
حواله

فوقف على تل بعيد عن الحركة
فأرسل اليه قواده يسألونه التقدم فلما تقدم
من موضعه انهزم أصحابه قبل وصوله اليهم
فأراد المود فلحقه قوم من المغاربة وشهروا
عليه سيوفهم . فقال ويحكم أنا الخليفة .
قالوا قد عرفناك يا سفله . وضربه واحد منهم
بسيفه على عاتقه فسقط الى الارض وذبحه
بعضهم ورفعوا رأسه على خشبة وهم
يكبرون ويلعنونه . وأخذوا جميع ما عليه
حتى سراويله وتركوه مكشوف السواة
الى ان مر به رجل فستره بحشيش ثم
حفر له في موضعه ودفن ولما حمل رأس
الخليفة الى القائد مؤنس بكى ولطم وجهه

وصادر القاهر أهوال جميع حاشية
المقتدر بعد أن حل أوقافها

ثم ان مؤنس الخادم والوزير على بن
مقلة وبلق الحاجب وعلى بن بلبق أخذوا
بضيقون على القاهر حتى أنهم وكاوا به من
يفتش الداخلى اليه والخارج من عنده فتوى
القاهر الايقاع بهم قبل أن يوقموا به

اما الوزير بن مقلة وبالبق وغيرهم
فأنهم اتفقوا على القبض عليه فدخل ابن
بالبق القصر فوجده مملوءا جنوداً كان
القاهر قد أعدم للايقاع بمن يريد اغتياله
فهرب ابن بلبق وهرب الوزير . اما بلبق
فدخل على القاهر فأمر بالقبض عليه
وأرسل فقبض على مؤنس القائد

فثار الجنود لحبسه وطلبوا اخراجه
من السجن ثم ظفر القاهر بابن بلبق فذبحه
وأمر بوضع رأسه على طشت بين يديه
وحملت الى أبيه في السجن فلما رأى رأس
ابنه أخذ يبكي ويقبلها فأمر بذبحه هو أيضاً
ثم ذهب بالرأسين الى مؤنس فلما رآهما
تشهد ولعن قاتلهما فأمر بذبحه ، ووضع
رأسه بجانب الرأسين وأمر بأن يطاف بها
في الشوارع ثم أمر بالرؤس فنظمت وحفظت
في خزانة الرؤس كما جرت به العادة اذذاك

وأخذ القاهر يتلطف بالوزير ابن مقلة
وكان محتفياً يعمل على خلمه ومازال يدس
الدسائس حتى تمكن من غرضه فهجمت
الجنود عليه ليلاً وخلصته بعد أن حكم عاماً
واحداً وسبعة أشهر ثم طاش خاملاً الى أن
مات سنة ٣٢٨

(الراضى بالله بن المقتدر) من سنة
٣٢٨ الى ٣٢٩

كان محبوباً مع والده فخرج وبويع
له بالخلافة فاستوزر ابن مقلة فأحسن هذا
الوزير الى كل من أساء اليه

في سنة ٣٢٣ عظم شأن الخنايلة
فصاروا يكسبون دور القواد العامة وان
وجدوا نبذاً أراقوه وان وجدوا مغنية
ضربوها فأزغجوا بغداد . وركب مدير
الشرطة ونادى في جانب بغداد أن لا
يجتمع من الخنايلة اثنان ولا يصلى منهم امام
الا اذا جهر بيسم الله الرحمن الرحيم في صلاة
الصبح والعشائين

وكتب الراضى كتاباً وبعث به ليقراً
على الخنايلة ينكر عليهم فيه فعلمهم ويوبخهم
على تشبيه الله بخلقهم . منه :

« انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم
القبیحة السمجة على مثال رب العالمين

وتذكرون الاصابع والكف والرجلين
والنملين المذهبين والشعر القمط والعمود
الى السماء والنزول الى الارض وتنسبون
شعبة آل محمد الى الكفر والضلال
وتسكرون زياره قبور الأئمة وتشنعون على
زوارها بالابتداع ، ومع ذلك أنتم تجتمعون
على زيارة قبر رجل من العوام وتدعون له
معجزات الانبياء فلعن الله شيطاناً زين
لكم هذه المنكرات وما أغواه وأمير المؤمنين
يقسم بالله كما جهيدا يلزمه الوفاء به لئن لم
تنهوا عن منعم مذهبكم وموج طريقكم
ليوسعنكم ضرباً وتشريداً وتبديداً وقتلاً
وليستعملن السيف في رقابكم والنار في
منازلكم ومحالكم »

في زمن هذا الخليفة صارت الخلافة
رسمادنيا فقط وانقسمت المملكة الى دول
تولى كلا منها أمير مستقل ولم يبق لأمير
المؤمنين غير بغداد وأعمالها ومع ذلك
فكان الحكم فيها لابن رائق الوزير وليس
للخليفة الا الخطبة والسكة (النقود)

وكان ابن رائق المذكور والياً بواسط
فقداه الخليفة إمارة الجيش ولقبه أمير الامراء
وهو أول من نال هذا اللقب فبطلت
الوزارة ببغداد وأمر الخليفة بأن يخطب

لابن رائق على المنابر

انقسمت المملكة بين امراء مستقلين
فمكانت البصرة في يد ابن رائق .
وخوزستان في يد البريدي وفارس في يد
عماد الدولة بن بويه . وكرمان في يد أبي
علي بن الياس . والري واصفهان والجيل
في يد ركن الدولة بن بويه ووشمكير بن
زياد يتنازعان عليها . الموصل وديار بكر
وربيعة ومضر في يد بني حمدان . ومصر
والشام في يد الاخشيد . والمغرب وافريقيا
في يد القائم العلوي . والاندلس في يد عبد
الرحمن بن محمد الأموي ، وخراسان وما
وراء النهرين في يد نصر بن أحمد بن
سامان ، وطبرستان وجرجان في يد
الديلم والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر
القرمطي

توفي الرازي وعمره اثنان وثلاثون
سنة وكان أدبيا فن شعره قوله :

كل صفو الى كدر

كل أمن الى حذر

ايها الآمل القدي

تاه في لجة الغير

أين من كان قبلنا

درس العين والاشتر

لادردر الشيب من

واعظ ينذر البشر

ومن شره يرثى أباه المقتدر :

ولو أن حيا كان قبراً لميت

لصيرت أحشأى لاعظمه قبرا

ولو ان عمرى كان طوع مشيتى

وساعدنى التقدير قامته العمرا

بنفسى ترى ضاجت فى ربة البلى

لقد ضم منك النيث واليث والبحرا

كان الراضى آخر خليفة جالس الجلساء

وآخر خليفة كانت فقائه وجرأته وخزائنه

ومطابحه وأموده على ترتيب الخلفاء

المتقدمين

(المتقى بالله بن المقتدر) من سنة ٣٢٩

الى ٣٣٣

لم يكن له من الخلافة الا الاسم

فى سنة ٣٣٠ مات ابن رائق أمير

الامراء قتل المتقى ناصر الدولة بن حمدان

امرة الامراء ولقبه سيف الدولة

ثم تولى توزون الزكى املاة الامراء

وفى سنة ٣٣٢ ظهر لص بغداد

يعرف بابن حمدى أعجز الناس فأمنه ابن

شيرزاد هو من كبار قواد توزون واشترط

ان يأخذ منه كل شهر خمسة عشر الف

دينار فى مقابل عدم تقبه فكان يستوفيا

منه واللى يثو فى بغداد الفساد تحت

حمايته وهذا ما لم يسمع بمثله

ثم خاف المتقى من توزون فأرسل الى

ناصر الدولة بن حمدان يطلب اليه انفاذ

حرس مع ابن عمه فخرج المتقى بأهله

ووزيره الى الموصل وأقام بها. ثم استوحش

من ابن حمدان أيضا فصار الى الرقة

وأرسل الي توزون يسأله الصلح فأمنه

فأنحدر المتقى من الرقة الى الفرات فلما

بلغ هيت أرسل الى توزون من يجدد اليمين

فحلف له توزون ثافية ثم سار عن بغداد

ليستقبل أمير المؤمنين فلقاه بالسندية

ونزل وقبل الارض وقال: ها أنا قد وفيت

بيمينى والطاعة لك. ثم أمر توزون بسمل-

عنى الخليفة ووزيره وحرمة ونزل بهم الى

بغداد

(المستكنى بالله بن المكتفى) من سنة

٣٣٣ الى ٣٣٤

احضر توزون عبد الله بن المكتفى

وولاه الخلافة ولقبه المستكنى بالله

توفى توزون فخلفه على امارة الامراء

ابن شيرزد. فلما علم معز الدولة بن بويه

عوت توزون سار الى بغداد فاخفى

المستكنفي وابن شيرزاد. ووصل معز الدولة
ولقى المستكنفي وأمنه فلقبه بالخليفة معز
الدولة ولقب أخاه عليا عماد الدولة وأخاه
حسنًا ركن الدولة وأمر بضرب القابهم
وكنام على الدرهم والدنانير

كان توزون قد اتخذ قهرمانه عاقلة
للمس الدسائس له مماها علم فبلغ معز الدولة
أنها اخذت تكيد له . فلما كان يوم ٢٢
جادي الآخرة من سنة ٣٣٤ حضر معز
الدولة عند الخليفة والناس معه فحضر رجلا
من قبلاء الديلم فتناولا يد المستكنفي فظن أنهما
يزيدان تقبيلها فدها إليها فجنباها عن سريره
وجلا عمامته في عنقه وساقاه ملشيا إلى
معز الدولة فحبس بها وأخذ علم القهرمانه
قطع لسانها

(المطيع لله بن المعتذر) من سنة ٣٣٤

الى ٣٦٣

لما بويع له بالخلافة أمر بسمل عيني
المستكنفي وزال ما كان قد بقي للخلافة
من عمل واستبد معز الدولة بكل شيء ولم
يسمح للخليفة بوزير بل بكتاب يدير
أقطاعه وأخراجه ولم يبق بيد المطيع لله
ألا ما أقطعه معز الدولة مما يقوم ببعض
حاجاته

في سنة (٣٤٣) مرض معز الدولة
فخاف على نفسه الموت فأحضر ابنه
(بختيار) وقلده ولاية المهد في اماره
الامراء من بعده ثم عوفي معز الدولة . ثم
عاوده المرض فجدد المهد لابنه ولقبه عز
الدولة وأظهر التوبة وتصدق بأكثر ماله
وأعق مماليكه . توفي فكانت امارته
احدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا
ويومين

تولى بعده ولده فأساء السيرة واشتغل
باللهو وفي سنة ٣٤٨ أمسك خاه حبشى
وحبسه وكثرت حروبه مع أمراء البلاد
المجاورة له كالوصل وغيرها وكثر شغب
جنوده عليه

فلما أصيب المطيع بالفالج خلع نفسه
من الخلافة وسلمها الى ابنه عبد الكريم
ولقب بالطائع لله

(الطائع لله بن المطيع) من سنة ٣٦٣

الى ٣٨١

في سنة ٣٦٤ أغار عضد الدولة على
المراق واستولى عليه فأرسل اليه بختيار
يطلب اليه أن يقدم لفتح بغداد وكان
السبب في استدعائه له هياج الأتراك عليه
فلما جمع الفتيكين أحد قادة الأتراك بقدم

عضد الدولة تجهز لردّه وجاء عضد الدولة
فحاصر بغداد فقلت اسعارها وسادت
الفوضى فيها ثم خرج الفتيكين لقائلة عضد
الدولة فانهزم ففر هو واترا كه الى تكريت
ودخل عضد الدولة الى بغداد وقبض على
بختيار فلما سمع ابنه وكان واليا على البصرة
امتنع فيها وكتب ركن الدولة والامراء
المجاورين ليعينوه فأجابوه واتصروا جميعا
على عضد الدولة وأجلوه عن بغداد وأعادوا
بختيار

ولكن عضد الدولة أعاد الكرة فخرج
بختيار قاصدا الشام ودخل عضد الدولة
بغداد وخطب له على المنابر ولم يكن قبل
ذلك يخطب لأحد غير الخليفة . ثم ان
عضد الدولة تمقب بختيار وقبض عليه
وقتلّه فكانت مدة امارته احدى عشرة
سنة وشهوراً

ثم إن عضد الدولة أصيب بالصرع
فبدأ بتعمير بغداد وكانت قد خربت من
توالى الفتن وأخذ يوزع الاموال على
العلماء والفرهاء وأذن لوزيره نصر بن
هرون وكان نصرانياً في عبارة البيع والاديرة
واطلاق الاموال لفقراء النصارى وتزوج
أمير المؤمنين ابنته وكان صدقها مائة ألف

دينار

ثم مات عضد الدولة سنة (٣٧٢)
بعد أن حكم خمس سنين ونصفا وكان
عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد المهية
محبا لأهل الفضل

خلفه ولده صمصام الدولة فأقطع
اخويه فارسا ولكن أخاه شرف الدولة
ملك واسطافار اليه أخوه صمصام الدولة
مع بعض خاصته فقبض عليه شرف الدولة
وسمل عينيه

فتولى بعده اخوه ابو نصر بهاء الدولة
وفي سنة (٣٨١) قبض بهاء الدولة
على الطائع وحمله الى بيته وأشهد عليه
بالخلع وأخذ ما بدار الخلافة من الدخائر
وكان الشريف الرضى العلوى موجودا حين
القبض على الطائع فقال :

من بعدما كان رب الملك مبتما

الى أدنيه في النجوى ويدنى
امسيت ارحم من قد كنت اقبطه
لقد تقارب بين العز والهون
ومنظر كان بالسراء يضحكنى

يا قرب ما عاد بالضراء يبكىنى
هيئات افر بالسلطان ثانية

قد ضل ولاج أبواب السلاطين

والشريف الرضى هذا من أولاده
عليه السلام

(القادر بالله بن اسحق بن المقتدر)
من سنة ٣٨١ الى ٤٢٢

توفي بهاء الدولة سنة ٤٠١ وولى الملك
بمده ابنه سلطان الدولة ابو شجاع

وفى سنة ٤١١ عظم أمر أبى على مشرف
الدولة بن بهاء الدولة فأزال ملك سلطان
الدولة عن العراق

وفى سنة ٤١٥ توفي سلطان الدولة
وتولى بمده ابنه ابو كاليبجار

وفى سنة ٤١٦ تولى مشرف الدولة
وخطب ينفد لادخيه جلال الدولة أبى طاهر

ومن العجيب ان الاتراك والديلم
هابوا القادر بالله فأطاعوه أحسن طاعة

وكان تقياً حليماً كريماً وكان يخرج من داره
فى ذى العامة ويزور قبور الصالحين . توفي

وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر
وخلافته احدى واربعون سنة

(القائم بأمر الله بن القادر بالله) من
سنة ٤٢٢ الى ٤٦٧

فى سنة توليته حصلت فتنة ينفد
لاستبداد القواد بالمال فهاجت الجنود

فهرب امير الامراء جلال الدولة الى عكبرا

وخطب الاتراك ينفد لملك أبى كاليبجار
وراسلوه ليقيم عليهم فامتنع ، فأعادوا

الخطبة لجلال الدولة واعتذروا له فعاد
فى عهد هذا الخليفة انحلت الخلافة

والسلطة معا ينفد فصار السلطان غير
قادرين على حفظ الامن فى المدينة وانتشر

العرب فى البلاد فنهبوا
وفى سنة ٤٢٩ لقب جلال الدولة

بملك الملوك
وفى سنة ٤٣٥ توفي الملك جلال الدولة

وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واحد
عشر شهرا . فولى بمده ابو كاليبجار فلقبه

الخليفة بمحيى الدين
فى أيامه قويت شوكة السلجوقيين

وملكوا خراسان وجرجان وكرمان فارس
الملك كاليبجار فى سنة ٤٣٩ الى السلطان

ركن الدين طغر بك ابنه أبى كاليبجار
وتزوج الامير المنصور بن أبى كاليبجار ابنة

الملك داود اخى الملك طغر بك
توفى ابو كاليبجار سنة ٤٤٠ وتولى ابنه

الملك الرحيم فامتنع الخليفة أن يطلق عليه
هذا اللقب قائلاً لا يجوز أن يتلقب أحد

بأخص صفات الله واستقر ملكه بالعراق
والبصرة وخوزستان

في سنة ٤٤٢ ملك السلطان طغرليك
اصفهان وفي سنة ٤٤٦ استولى على
اذريجان . وفي سنة ٤٤٧ وصل الى
بغداد وخطب له فيها . فأزال ملك بني
بويه وكان الملك الرحيم آخرهم
تزوج الخليفة القائم ارسلان خاتون
خديجة ابنة داود أخى طغرليك

وفي سنة ٤٥٠ سار البساسيري احد
قواد المستنصر بالله الخليفة الفاطمي بمصر
الى بغداد فدخلها وخطب في مساجدها
للمستنصر وأبعد الخليفة العباسي عن بغداد
وكان طغرليك مشتغلا بقتال اخيه ابراهيم
فلما قتله وعاد الى العراق رد الخليفة العباسي
وقاتل البساسيري وقتله

وفي سنة ٤٥١ دخل الخليفة القائم
الى بغداد فكان طغرليك آخذا بلجام
بفتكه

وفي سنة ٤٦٢ خرج رومانوس
امبراطور الروم في مائة الف حتى وصل الى
ملاذكرا من أعمال خلاط فأسرع اليه
السلطان الب ارسلان السلجوقي بخمسة
عشر الفا فلما قرب العسكران طلب الهدنة
من ملك الروم فلم يقبل . فبكى الب ارسلان
وقال للناس من أراد أن ينصرف فليس هنا

سلطان يأمر وينهي وألقى القوس والنشاب
وأخذ السيف والهمبوس وعقد ذنب فرسه
بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض
وتحنط . ثم قال : ان قتلت فهذا كفى
وزحف الى الروم فقاتلهم قتال اليأس
فانهزموا وأسر ملكهم فلما مثل بين يدي
الب ارسلان ضربه ثلاث مقارع وقال له
ألم أطلب اليك المهادنة فأيت ؟

قال له الامبراطور دعني من التوبيخ
وأفضل ما بذاك

قال السلطان : ما عزمت أن تفعل
بي ان أسرتني ؟

قال الامبراطور : أفضل القبيح

قال له السلطان : فما تظن ان افضل
بك ؟

قال الامبراطور : اما ان تقتلني او
تشر بي في بلادك ، والاخرى بميدة وهي

العفو وقبول الاموال واصطناعي فأثابعتك
قال السلطان ما عزمت على غير هذا

فقداء بألف الف دينار وأن يطلق كل
أسير عنده من المسلمين . ثم أجله معه

على سريره وأرسل اليه عشرة آلاف دينار
يتجهز بها وأطلق جماعة من البطارقة وخلع

عليه وعليهم وسير معه جنودا ليوصلوه الى

مأمنه وشيعة فرسخا

اما الروم فلما بلغهم خبر اسر الملك
رومانوس وثب ميخائيل السابع على المملكة
فلك البلاد. فلما وصل رومانوس الى قلعة
دوقية وبلغ الخبر لبس الصوف واظهر
الزهد وارسل الى ميخائيل بما تقرر بينه
وبين السلطان الب ارسلان وجمع رومانوس
ما عنده فبلغ مائتي الف دينار فارسل بها
الى السلطان وحلف له انه لا يقدر على غير
ذلك

قتل السلطان الب ارسلان سنة
(٤٦٥) قتله محافظ قلعة من قلاعه
يوسف الخوارزمي وكان قد امر ان تشد
احرافه الى اربعة اوتاد . فشم السلطان
قامر السلطان بتركه ليقبله بالنشاب فرماه
بيده فاختاه فوثب على السلطان وبرك
عليه وطمعته بمنجر

توفي الب ارسلان بعد ان اوصى
بالمملك لابنه ملكشاه فارسيرة ابيه في
الغزو حتى وصل الى الري

ولما جمع قاروت بك اخو الب ارسلان
بموته سار الى الري قاصدا الاستيلاء على
بمالكه . فكان ملك شاه قد سبقه اليها
فقاتلا فانهزم قاروت بك

ثم سار ملك شاه الى ترمذ وملكها
ثم سار الى صمرقند فصالحه صاحبها فساد
الى خراسان ومنها الى الري واقطع بلخ
وطخارستان لاخته شهاب الدين تكش
توفي الخليفة القائم وعمره ست وسبعون
سنة وثلاثة اشهر

فكانت خلافته اربعا واربعين سنة
وتسعة اشهر

(للقتيدي بأمر الله) من سنة ٤٦٧
الى سنة ٤٨٧

هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن
القائم بأمر الله

في سنة ٤٦٨ ارسل تاج الدولة تنش
ابن الب ارسلان احد قواده الى دمشق
فتنحها وخطب فيها للقتيدي

وفي سنة ٤٧٢ سار ملك شاه الى
كرمان وكان عليها سلطان شاه بن قاروت
فخرج لاستقبال ابن عمه معه الهدايا فقره
على ملكه

وفي سنة ٤٨٤ رقت ابنة السلطان
ملكشاه الى الخليفة بعد ان اشترط عليه
شروطا قبلها . منها ان لا يكون له زوجة
ولا سرية غيرها

في سنة ٤٨٥ مات السلطان ملك

شاه وخلفه ابنه محمود وعمره اربع سنين
وخطب له على المنابر ولقب فاصر الدنيا
والدين . وسارت والدته وهى تركان خاتون
من بغداد الى اصفهان وبها بركيارق
وهو أكبر أولاد ملك شاه من غيرها
فخرج منها الى الري فسيرت تركان خاتون
الجيش لقتاله فانمازال اليه جماعة منهم فساد
بهم الى اصفهان وحاصرها

ثم قدم بركيارق ببغداد وملكها وخطب
له بها ولقب ركن الدولة
توفى المتقدر فجاء وكان عمره ثمانياً
و ثلاثين سنة وثمانية أشهر
(المستظهر بالله بن المتقدر) من سنة

٤٨٧ الى ٥١٣

فى هذه السنة ثبت الحرب بين
السلطان بركيارق أمير الامراء وبين عمه
تتش والسبب فى ذلك ان تش بن الب
ارسلان طمع فى ملك اخيه ملك شاه
لما مات فاستولى على هيت والموصل
وديار بكر وأذربيجان

فلما بلغ السلطان بركيارق الخبر
وكان بنصيبين عبر نهر الدجلة ولم يكن
معه الا الف فارس وتلقيا فانهزم بركيارق
الى اصفهان وكانت لاهيه محمود فتمنع من

الدخول ثم صرح له بالدخول ليقبضه .
ولكن السلطان محموداً مرض ومات فلما
أهل اصفهان عليهم بركيارق فكتب
الامراء العراقيين والخراسانيين فاستألمهم
فسار بركيارق الى عمه تش بنحو ثلاثين
الف مقاتل فانهزمت جنود تش وثبت
هو حتى قتل

فى سنة (٤٩٠) جيز السلطان
بركيارق الجنود وأرسلها لقتال عمه ارسلان
ارغون فى خراسان فاتفق ان بعض غلامه
قتله فسار بركيارق الى نيسابور فملكها
وكذلك باقى البلاد الخراسانية بلا قتال .
فأقر السلطان أخاه الملك سنجر عليها

وفى سنة ٤٩١ وصلت جموع الصليبيين
الى بلاد المسلمين وملكوا بعضاً منها كما
تراه فى كلمة صليبيين

فى سنة ٤٩٣ جرت حرب بين
السلطان بركيارق وبين أخيه السلطان
محمد انهزم فيها الاول وتنقل فى البلاد الى
اصفهان وسار الى خوزستان وخطب
للسلطان محمد فى بغداد

وفى سنة ٤٩٤ حصلت وقعة أخرى
بين بركيارق وأخيه السلطان محمد فانهزم
الاخير الى خراسان وكانت لاهيه سنجر

فأقام بمرجان

أما السلطان بركيارق فرجع الى بغداد وأعاد الخطبة لنفسه بها ولكن لم يلبث طويلا حتى جاء أخوه السلطان محمد بجيش أمد به أخوه السلطان سنجر فهرب بركيارق من بغداد ودخلها السلطان محمد فأعاد له الخطبة الخطبة

وبعد أن دامت الحرب بين الاخيرين مدة هلك بينهما فيها خلق كثير اصطالحا سنة ٤٩٧ واتفق بينهما أن بركيارق لا يمتزأ أخاه محمدا في العبل وأن لا يذكر معه على منابر البلاد التي صارت له وهي ديار بكر والجزيرة والشام

توفي السلطان بركيارق بعد ذلك عهد لابنه ملك شاه وعمره اربع سنين وثمانية أشهر فأحضر الاسراء وأعلمهم بأنه جعل ابنه ولي عهده وجعل الامير ايلز انا بكالة (أى مربيا له) فأجابوه كلهم بالسمع والطاعة وخطب للطفل ملكشاه بمساجد بغداد

وفي سنة ٤٩٩ سار السلطان محمد بن أذربيجان الى الموصل ليأخذها من جكر ميش فأرسل اليه محمد يينذل له الطاعة ودخل اليه وزير السلطان محمد وقال له :

المصلحة أن تحضر الساعة الى السلطان فإنه لا يخالفك في كل ما يطلبه منه. فسار معه جكر ميش فلما رآه جنوده ذاهبا الى السلطان محمد أخذوا ييكون ويضمون التراب على رؤوسهم خوفا عليه . فلما دخل على السلطان محمد أكرمه وعاقه ولم يمكنه من الجلوس وقال له ارجع الى ديعيتك فإن قلوبهم عليك . قبل الارض وعاد وعمل من المد باطبا بظاهر الموصل عطيا وحمل الى السلطان الهدايا والتحف ولوزيره أشياء ثمينة

وفي سنة ٥١٢ توفي المستظهر بالله وعمره احدى واربعون سنة

(المسترشد بالله بن المستظهر) من سنة ٥١٢ الى ٥٢٩

في سنة ٥١٣ خرج الملك طغرل على أخيه السلطان محمود والسبب في ذلك ان الملك طغرل كان قد أقطعه والده زنجان وغيرها . فلما آلت السلطنة الى اخيه محمود خشي أمره فأرسل اليه بهدايا وحسن له المجيء اليه بواسطة الامير ككتفدى فمكس هذا الامير الامر وحسن لطغرل المصيان

فسار اليهما السلطان محمود بمدينة

معيان فهرب طنرل وكتنفدى الى قلعة
سرجهان ولحقها بكنجة قصدها أصحابها
قويت شوكتها

وفى سنة ٥١٧ وقعت الحرب بين
الخليفة المسترشد بالله وبين ديس بن
صدقة والسبب فى ذلك ان ديسا أرسل الى
الخليفة يطلب اليه أحد رجاله واسمه البرسقى
ويهدده بالقتل ان لم يفعل

فأمر الخليفة المسترشد قائده البرسقى
بتجهيز الجنود لقتال ديس فانهمز
هذا الأخير وهرب الى الملك طنرل
واحتمى به

فى سنة ٥٢٠ استحكم الخلاف بين
الخليفة المسترشد بالله والسلطان محمود أمير
الأمراء والسبب فى ذلك أن السلطان ولى
شحنكية بنداد شخصا يدعى برتقى
فاختلف مع نواب الخليفة لأسباب فهدده
الخليفة بالقتل ان يرجع عن اختلافه مع
نوابه فخاف على نفسه وهرب الى السلطان
محمود وأقنمه بالمسير لقتال الخليفة وقال له
انه قد قوى أمره وصارت له جنود وانه
حضر الحرب . فأن لم يؤخذ على غرة
وفى بداية أمره فرما لم يتمكن من اخضاعه
فياخذ ، وربما طمع فى استرجاع حقوق

الخلافة على ما كانت عليه

فسار السلطان محمود بمساكره الى
بنداد وجمع الخليفة عساكره ودارت بين
الفرقتين حروب كاد يظفر فيها الخليفة
بخصمه لولا ان بعض قواده انحاز بمساكره
الى السلطان محمود . عند ذلك طلب
الخليفة الصلح قم ودفع الخليفة ما طلب
منه من الاموال

وفى سنة ٥٢١ أسند السلطان محمود
شحنكية بنداد الى اتابك عماد الدين
زنكى بن أقنقر

وفى سنة ٥٢٥ توفى السلطان محمود
بهذان وكان عمره نحو سبع وعشرين
سنة وكان حليما كريما عاقلا ينفذ عند
المقدرة

ملك بعده ابنه داود . وفى سنة
٥٢٦ كاتب السلطان سنجر عماد الدين
زنكى وديس بن صدقة وأمرهم بقصد
المراق فساروا ونزلوا بالمناذرية من دجيل
وعبر الخليفة المسترشد بالله الى الجانب
الغربي فنزل بالعباسية والتقى العسكران
بمحسن البرامكة فابتدأ بزنى فحل على
مينة الخليفة وعليها جمال الدين اقبال
فانهزمت وحمل نصر الخادم من ميسرة

الخطيفة على ميمنة عماد الدين وديس وحل الخطيفة بنفسه واشتد القتال فانهزم ديس وحماد الدين

وفي سنة ٥٢٧ أرسل المسترشد بهاء الدين أبا الفتح الأسفرايفي الواغظ الى عماد الدين زنكي برسالة فيها خشونة وزادها أبو الفتح قوة بقوة الخليفة وناموس الخلافة. قبض عليز نكي وأهانته. فلما بلغ الخطيفة ذلك سار بثلاثين ألف مقاتل فلما قارب الموصل تركها أتابك زنكي في بعض عسكره وترك الباقي فضيق الخليفة عليها الحصار ولم يظفر بها فرجع عنها ثم تم الصلح بين الخليفة وأتابك زنكي سنة ٥٢٨

وفي سنة ٥٢٩ سار الخليفة المسترشد لقتال السلطان مسعود فقابلهم مسعود فانهزمت ميسرة الخليفة الى السلطان واقتلت ميمنة وميسرة الخليفة قتالا ضميما ودار بهما عسكر السلطان فانهزمتا وثبت الخليفة فأخذ أسيرا فأنزل السلطان الى خيمة ووكل بمن يخدمه ويقوم له بالواجب ثم أخذ يرأسه في الصلح حتى تم على أن يدفع الخليفة مبلغا من المال وأن لا يعود بعدها لجمع المساكر وأن لا

يخرج من داره ثم أركب الخطيفة وحل الناشية بين يديه ولم يبق إلا أن يعود الى بغداد فوصل الخبر بقدم رسول من السلطان سنجر وخرج الناس والسلطان محمود لقتائه وفارق الخطيفة بعض من كان موكلا به وكانت خيمته منفردة عن العسكر فقصده أربعة وعشرون رجلا من الباطنية ودخلوا عليه قتلوه بعد أن جرحوه جراحات عديدة ومثلوا به وجدعوا أخته وأذنيه وتركوه عريانا وكان عمره ثلاثا وأربعين سنة

(الراشد بالله بن المسترشد) من سنة ٥٢٩ الى ٥٣٠

في سنة ٥٢٩ قتل ديس بن صدقة بظاهر جونج وكان السلطان محمود أمر غلاما أرمنيا بقتله

وفي سنة ٥٣٠ اجتمع الملوك وأصحاب الاطراف ببغداد وخرجوا عن طاعة السلطان مسعود وسار الملك داود بن محمود في عسكر أذربيجان الى بغداد ووصل أتابك عماد الدين زنكي بعده من الموصل وخطب للملك داود ببغداد

فلما بلغ السلطان مسعود الخبر سار الى بغداد وحاصرها فلما لم يظفر بها عزم

على العود الى همدان فوصله طر نطاي صاحب واسط ومعه سفن كثيرة فعاد اليها فاختلفت كلمة الامراء المجتمعين ببغداد فعاد الملك داود الى بلاده وتفرق الامراء وكان عماد الدين زنكي بالجانب الغربي فمير اليه الخليفة الراشد وسار معه الى الموصل في نهر سبهر من اصحابه ودخل السلطان مسعود الى بغداد واستقر بها وجمع القضاة والشهود وعرض عليهم الممين التي حلف بها الراشد له وفيها بخط يده هذه الجملة : « انني متى جندت أو خرجت أولقيت أحداً من اصحاب السلطان مسعود بالسيف فقد خلعت نفسي من الامر » فأقنى العلماء بخلمه وقطع خطبته من بغداد وسائر البلاد

(المتنفي لامر الله بن المستظهر) من

سنة ٥٣٠ الى ٥٥٥

لما قطعت الخطبة للراشد بالله أستشار السلطان الامراء والاعيان فيمن يصلح للخلافة . فقال الوزير يصلح لها احد عمومة الراشد ولكني لا أفصح عن اسمه لئلا يقتل

فتقدم السلطان بميل محضر في خلع الراشد ذكروا فيه ما ارتكبه من أخذ

أموال وأشياء قدح في الامامة ثم حرروا استفتاء قالوا فيه . ما تقول العلماء فيمن هذه صفته هل يصلح للامامة أم لا ؟ فأفتوا ان من هذه صفته لا يصلح للامامة : ثم إن السلطان احضر القاضي أباطاهر الكرخي فشهدوا عنده بذلك فحكموا بخلمه

ثم اقترح الوزير تولية ابي عبد الله الحسين بن المستظهر ، فأحضر وأجاس في الممين ودخل السلطان والوزير وتمالفا على شروط قد اقترحوها . خرج السلطان وأحضر الامراء والعلماء وبايعوه سنة ٥٣٩ وفي سنة ٥٣٢ وقعت الحرب بين السلطان مسعود وبين الملك داود فغلب السلطان خصمه وتفرق عسكره للنهب فأعاد الملك داود عليه الكرة فقهره . قصد السلطان مسعود أذربيجان وقصد الملك داود همدان

وفي سنة ٥٣٣ ملك أنا بك زنكي بن اقستغر صاحب الموصل وبمليك

وفي سنة ٥٤٧ توفي السلطان مسعود ابن ملکشاه بهمدان فعهده بالملك لابن أخيه ملكشاه فخطب له الامير خاصبك ورتب له الامور . ثم قبض عليه وأرسل

الى أخيه الملك بخوزستان يستدعيه لملك مكانه وكان قصده أن يحضر اليه ليقبض عليه ويخطب لنفده . فصار اليه محمد فأجله على السرير وخطب له

ثم شعر محمد بخيت نية خاصبك فقتله ومعه زكي الجاندار ورمى برأسهما فبقيا حتى أكلتهما الكلاب واستتب الامر لمحمد

وفي سنة ٥٥٤ توفي السلطان محمد بن محمود بن محمد ملكشا وملك بعده ٤٤ سليمان شاه بن محمد

وفي السنة التالية توفي الخليفة المقتني لأمر الله وكانت خلافته أربعاً وعشرين سنة وعمره ستاً وستين سنة وهو أول من استبدل بالمراق منفرداً عن سلطان يحكمه ونفذ حكمه على جيشه من منذ تحكم المليك على الخلفاء

(الاستنجد بالله بن المقتني) من سنة ٥٥٥ الى ٥٦٦

لما اشتد المرض على المقتني أرادت إحدى حظاياها وهي ام والده أبي علي أن تكون الخلافة لابنها دون ولي المهدي يوسف ابن المقتني فأوعزت الى بعض الجوارى أن يقتلن ولي العهد اذا دخل على والده

وأعدت لمن السكاكين لهذا الغرض ، وكان ليوسف خمي صغير يتعرف له الاخبار فرأى الجوارى بأيديهن السكاكين فأخبر سيده . فاستدعى يوسف أستاذ الدار وأخذ معه واستصحب عدداً من الخدم ولبس درعه ودخل الدار وهو شاهر سيفه فقاتلته الجوارى بالسكاكين فضرب واحدة فجرحها وضرب أخرى ثم صاح بأستاذ الدار فدخل هو والخدم فهرب الجوارى . ثم أخذ أخاه أبا علي وأمه فمجنها وقتل بعض الجوارى وأغرق بعضاً

ولما مات أبوه تولى الخلافة ولقب المستنجد

في سنة ٥٥٦ قتل السلطان سليمان شاه لتهوره وهواه فقتل بعده ارسلان شاه ابن طغرل بن محمد ملكشا فخطب له على منابر بغداد

وفي سنة ٥٦٦ توفي المستنجد بالله وعمره ست وخسون سنة وكان من أحسن الخلفاء سيرة

وكان سبب موته أنه كتب الى وزيره مع طيبه يأمره بالقبض على أستاذ الدار وقطب الدين قايمارز واصلبهما وكان قد اشتد

مرضه فاجتمع الطبيب بها وأطعمها على الامر . فقال له : عداليه وقل له : انى أوصلت الخطا الى الوزير . ففعل . ثم دخل الرجلان على المستنجد ومعهما رجا لهما فحملوه وهو يستنثى الى الحمام والقوة وأغلقوا الباب عليه وهو يصيح الى ان مات (المستنقى . بأمر الله بن المستنجد)

من سنة ٥٦٦ الى ٥٧٥

كان سنة ٥٦٥ قد مات قطب الدين مودود بن زنكى بن اقسقر صاحب الموصل . وكان قد اوصى بالملك لابنه الاكبر عماد الدين زنكى . ثم عدل عنه الى ابنه الثانى سيف الدين غازى . وسبب ذلك ان القائم بتدبير الدولة كان خادماً يقال له فخر الدين عبد المسيح وكان يسكره عماد الدين لانه كان طائفاً لعمه نور الدين وكان هذا يفض فخر الدين . فانفق فخر الدين وابنه حسام الدين تمرش بن ابلغازى وهى والدة سيف الدين على تولية ابنها المذكور

فقصده عماد الدين عمه نور الدين صاحب دمشق مستنصراً به فلما كانت سنة ٥٦٦ أنجده نور الدين بمحيش فملك الرقة ونصيبين والخابزون وسنجار وأتى

مدينة بلد وهى فوق الموصل وعبر الدجلة ونزل على حصن نينوى فأرسل فخر الدين عبد المسيح الى نور الدين فى تسليم البلد اليه على ان يقر مايد سيف الدين ويطلب لنفسه الامان فأجابه الى ذلك وشرط على فخر الدين ان يكون معه بالشام ويمطيه اقطاعاً مرضية . فسلم البلد وسلم الموصل الى سيف الدين وسنجرار لعماد الدين وعاد الى الشام ومعه فخر الدين عبد المسيح

فى سنة ٥٧٥ توفى الخليفة المستنقى . وكان عمره تسعاً وثلاثين سنة (الناصر لدين الله بن المستنقى)

من سنة ٥٧٥ الى ٦٢٢

فى سنة ٥٧٦ مات سيف الدين غازى بن مودود بن زنكى صاحب الموصل وولى بعده عز الدين الموصلى فأعطى جزيرة ابن عمرو وقلاعها ولده معز الدين سنجر شاه وأعطى قلعة شوش لابنه الصغير ناصر الدين بكبك وكان المدير لدولة عز الدين بمجاهد الدين قايماز

(الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله) من سنة ٦٢٢ الى ٦٢٣ كان والده قد بايع له بولاية العهد سنة ٥٨٥ ثم فر منه وخافه على نفسه

عساكر الخلافة

(المعتمد بالله بن المستنصر) من

سنة ٦٤١ الى ٦٥٦

اشتهر هذا الخليفة بلهوه وقصفه
فكان يلعب بالطيور ويلهو بالنساء وكان
ضعيف الرأي قليل الحزم كثير الغفلة وكان
كثيراً ما ينيبه الى استفحال أمر التتار
ويستحث على ما يجب عليه أخذه من
الأهبة لاستخلاص البلاد من أيديهم
واقام ما عسى أن يهيب الخلافة منهم
فكان يقول . أنا يكفيني بغداد وهم لا
يستكثرونها على اذا تنازلت لهم عن باقي
البلاد ولا يهجمون على وأنا بها وهي بيتي
ودار مقامي

ترك الامور تجري على ما يشاء أعداؤه
فكانت البلاد تقع الواحدة بعد الاخرى
في يد التتار أي (المغول) فينهبونها
ويدمرونها ويسبون نساءها وأطفالها وهو
لاه بنفسه لا يحرك ساكناً

فبعد أن ملك التتار الري وأصبهان
وهذان وأكثرت بلاد العراق تقدموا في
سنة ٦٥٥ قاصدين مدينة بغداد . وهم
تحت قيادة هو لاكو بن الفاتح الأشهر .

جانكيزخان

فانه كان شديداً قويا على الهمة فاستقط
اسمه من ولايته الهد وحبه ومال الى أخيه
الصغير الا انه توفي في حياته

فرجع الناصر فبايع لابنه الظاهر ولما
توفي والده أخرجه رجال الدولة من الحبس
وبايعوه بالخلافة فأظهر العدل والاحسان
وفرق في الناس أموالاً جزيلة

(المستنصر بالله بن الظاهر) من

سنة ٦٦٣ الى ٦٤١

بويح له عقب موت أبيه فأظهر من
العدل فوق ما فعل أبيه . وأفاض الصدقات
وعمم أعمال البر وأنشأ المدرسة المستنصرية
فكانت من أكمل المدارس بناءً وأكفأها
معلمين ورتب لها من الطعام ما يكفيها
وجعل فيها الاطباء والصيدلة لتطبيب
الطلبة

الا أنه أخطأ خطأ عظيماً في نقص عدد
الجنود طلباً للاقتصاد

وهو الذي أعاد له محمد بن يوسف
ابن هود الدعوة العباسية بالاندلس فولاه
عليها وذلك سنة ٦٢٩

في أيام هذا الخليفة استولى التتار على
كثير من بلاد المسلمين حتى وصلوا في
بعض فاراتهم الي بغداد ولكن ردم

فلما بلغ الخليفة ما قصده هولاء من الاستيلاء على دار الخلافة جمع خواصه وتشاوروا في الأمر فأشار عليه الوزير أن ينزل الأموال والهدايا والتحف لهؤلاء وخواصه ليكون ذلك مقدمة للصلح معهم على أمر لائق

قال الدويدار الصغير لأصحابه ان الوزير انما يدبر شأن نفسه مع التتار وهو يروم تسليمنا اليهم فلا نمكنه من ذلك

فامتنع الخليفة لهذا السبب من العمل بمشورة الوزير وأرسل لهؤلاء أشياء لا قيمة لها فغضب وعزم على الاسراع الى بغداد

وفي هذه الاثناء حدثت فتنة في بغداد بين السنية والشيعة وكان الوزير شيعيا فأمر الخليفة بنهب دور الشيعة فنهبت ولم تراعى ذمة الوزير فشق ذلك عليه وارسل الى هولاء يهون عليه أمر بغداد

فلما كانت ٦٥٦ نزل هولاء بجميع التتار على بغداد وحاصروها بالهجانيق والتنفط فلما رأى الخليفة في نفسه العجز عن المقاومة ارسل وزيره ابن العلقمي الى هولاء لطلب الصلح فاستأمن لنفسه وأخذ اماقا للمستعصم منه أن يبقى على خلافته

فخرج المستعصم لمقابلته هولاء ومعه الفقهاء والاعيان قبض عليه لوقته وقتل جميع من كان معه ثم قتل المستعصم ضربا بالعدو ووطئ بالاقدام جثته

وركب الى بغداد فاستباحها أياما وخرج النساء والصبيان على رؤسهم المصاحف والالواح فداستهم العساكر المغولية فأتوا جميعا

قيل انه قتل في هذه الحادثة من المسلمين نحو مليون ونصف وهو غلو عظيم الا انه يدل على عظم المجزرة التي أمر بها هولاء

وقد نهبت جنود المغول دور الخلفاء والامراء وألقوا كتب العلم في نهر دجلة ومروا عليها بالخيول فذهبت فرائس الكتب وذاخر القرائح كأنها لم تكن فكانت مدة الخلافة العباسية خمسمائة واربعاً وعشرين سنة حكم في اثنا عشر سبعة وثلاثون خليفة

﴿عيس﴾ بنو عيس هي قبيلة عربية (انظر عرب)

﴿عيق﴾ الطيب يعبق عبقا اشترت درائحته

﴿المبقرى﴾ الكامل من كل

شئ . والسيد والذى ليس فوقه
شئ .

الْعَبْلُ - الضخم . (الْعَبْلَةُ)
الضخمة

الْعَبْثُ - المتلىء الجسم
والزجس والياسين

الْعَبَاهَةُ - الملوك الثابتون في
ملكهم

عَبَّ - عليه يعتب ويعتب
عتباً غضب عليه

(عاتبه) لامة

(أعتبه) اعطاء الْمُتَعَبَّى اى الرضى

(استعته) طلب اليه واعطاء العُتْبَى

(العَتَب) الامر الكريه والفساد

الْعَتْبَى - هو ابو عبد الرحمن محمد

ابن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر

ابن عتبة بن ابي سفيان القرشى الاموى

المعروف بالعتبي الشاعر البصرى المشهور

كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان

راوية لأخبار العرب وایامها له شعر جيد

في رثاء بني

روى العلم عن ابيه وسفيان بن

عينة ولوط بن مخنف . روى عنه ابو حاتم

السجستاني وابو الفضل الراشدى واسحق

ابن محمد النخعى وغيرهم

قدم بغداد وحدث بها وأخذ عنه
اهلها

كان العتي وابوه سيدين اديبين

فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل

وكتاب اشعار الاعراب واشعار النساء

اللاتى احببن ثم ابنضن وكتاب الذبيح

وكتاب الاخلاق وغير ذلك

قال العتي المذكور سمعت امرأيا

يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك

فان عتاربه تسرى اليك فان لم تجمله

عدوا فى علانيتك فلا تجمله صديقا فى

سررتك

ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف

وابن المنجم فى كتاب البارع وروى له

قوله :

رأيت الفوائى الشيب لاح بمارضى

فأعرض عني بالخدود النواضر

وكن متى ابصرنى او سمعنى

سمين فرفعن اللوى بالمهاجر

فان عطفت عني اهنة اعين

نظرن بأحداق المها والجاثد

وانى من قوم كريم تنأؤم

لاقدامهم صيفت رؤس المناير

خلافتك في الاسلام في الشريك قادة

بهم واليههم فخر كل مفاخر

ومن شره أيضاً :

لما رأته سليبي قاصراً بصري

عنها وفي الطرف عن امثالها زور

قالت عددتك مجنوناً قتلتها

ان الشباب جنون برؤه الكبر

وذكر له المبرد في الكامل يتبين يرئى

بهما أولاده وهما :

أضحت بخذي للدموع رسوم

أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم

والصبر يحمي في المواطن كلها

الا عليك فانه مغموم

شعر العتيبي جيد وهو يعتبر من فحول

شعراء المحدثين

توفي سنة (٢٢٨)

عند الشيء يعتد عتادة

وعتاداً نهياً

(عتد الشيء وأعتده) هياه

(العتيد) الحاضر

العيرة والعيرة ولدا الرجل وقيل رهطه

وعشيرته الادنون

عترسه أخذ بالشد

(العتريس) الجبار والغضبان

عشق الشيء يعشق عتاقه تقدم

فهو عتيق

(عتقت البنت) تعشق عتاقا صارت

عتاقا و (العاتق) الجارية اول بلوغها

(عتق الرقيق) يعتيق عتقا خرج

عن الرق

(أعتق العبد) أخرجه عن الرق

(العتاق) من الخيل النجائب مفردة

عتيق

(العتيق) القديم والكريم

عتق الشيء اتفق الأئمة ان العتق

من أعظم القربات المندوب اليها وقد

جعلها الشارع من بعض الكفارات عن

الذنوب تيسيراً للعتق

عتاك الكرم والخالص من

كل شيء

(العاتكة) المرأة التي تكثر الطيب

عتكى هو الحسن السكري

جامع ديوان الشعراء المحدثين. توفي سنة

(٢٥٧) هـ

عتله عتله يعتله عتلا أخذه

بجماعته وجذبه بعنف

(العتلة) حديدة كالمصاها رأس

مفلطح يهدم بها

العنفة ﴿ ثلث الليل الاول .

وقيل وقت صلاة المشاء

عنه ﴿ يحته عتسها قص عقله

(عتسبه الرجل) قص عقله

(كتمته فلان) تخجن

(التناهية) الاحق

ابو التناهية ﴿ هوابو اسحق

اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان

العتري بالولاء المينى المعروف بابي التناهية

الشاعر المشهور

وله بعين النمر وهى قرية بالحجاز

قرب المدينة وقيل انها من أعمال سقى

للغرات وقيل انها قرب الانبار ونشأ

بالكوفة وسكن بغداد وكان مبدا أمره

يبيع الجرار قبيل له الجرار واشتهر بمحبة

عتبة جارية أمير المؤمنين المهدي وأكثر

نفيه فيها فن ذلك قوله :

أعلت عتبة أننى

منها على شرف معطل

وشكوت ما ألقى الي

ها والمدام تستهل

حتى اذا برمت بها

أشكو كما يشكو الأقل

قالت فأى الناس به

لم ما تقول قتل كل

وكتب يوما الى أمير المؤمنين المهدي

وعرض بطلبها منه :

نفسى بشيء من الدنيا معلقة

الله والقائم المهدي يكفيها

انى لا يأس منها ثم يطعننى

فيها احتفارك للدنيا وما فيها

قال ابو العباس السبرد فى كتاب

الكامل ان ابا التناهية كان قد استأذن

فى ان يطلق له أن يهدى الى أمير المؤمنين فى

النبروز والمهرجان . فأهدى له فى أحدهما

برنية ضخمة فيها ثوب ناعم مطيب قد

كتب على حواشيه هذين البيتين المتقدم

ذكرهما . فهم يدفع عتبة اليه . فجزعت

وقالت يا أمير المؤمنين حرمقى وخدمنى

أندفنى الى رجل قبيح المنظر بائع جرار

ومتكسب بالشمر فأعفاها وقال له املاوا

له البرنية مالا . فقال للكتاب أمرلى بدنانير

فقالوا له لا ندفع لك الا دراهم الى أن

يفصح بما اراد . فاختلف فى ذلك هؤلاء

فالت عتبة لو كان ماشقا كما يزعم لم يكن

يختلف منذ حول فى التمييز بين الدرام

والدنانير وقد اعرض عن ذكرى صفحا

ومن شعره في المديح :

اني أمنت من الزمان وصرفه

لما عقلت من الأمير جبالا

لو يستطيع الناس من اجلاله

تخفوا له حر الخدود نمالا

ان المطايا تشتكيك لأنها

قطعت اليك سبابا ورمالا

فلذا وردن بنا وردن خائفنا

واذا صدرن بنا صدرن ثقلا

مدح بهذه الايات عمرو بن العلاء

فأعطاه سبعين الفا وخلق عليه حتى لم يقدر

أن يقوم . فغار الشعراء منه فجمعهم ثم

قال . يا معشر الشعراء عجا لكم ما أشد

حسدكم بمضكم بعضا إن أحدكم يأتينا

ليمدح بقصيدة يشبب بصديقته بخمسين

دينارا فما يبلغنا حتى تذهب لداذة مدحه

ورونق شعره . وقد أتانا أبو العتاهية فشبب

بأبيات بيرة ثم قال وأشد الايات

المذكورة فالكم منه تفارون ؟

وكان أبو العتاهية لما مدحه بذلك

الايات تأخر عنه برة قليلا فكتب اليه

يستبطله :

أصابك علينا جودك المين يا عمرو

فنحن لما نبني الجائم والنشر

سزقيك بالاشعار حتى تملها

وان لم تقف منها رقيناك بالسور

قال أشجع السلي الشاعر المشهور

أذن الخليفة المهدي للناس في الدخول عليه

فدخلنا فأمر بالجلوس فاتفق أن جلس

بجني بشارين برد وسكت المهدي فسكت

الناس . فسمع بشارحسا قال لي من هذا

قلت أبو العتاهية . قال فأمره المهدي أن

ينشد فأشد :

ألا ما لسيدتي ما لها

أدلت فأحل ادلالها

قال فتمخني بشار برقه وقال ويحك

أرأيت أجسر من هذا ؟ ينشد مثل هذا

الشعر في هذا الموضع ؟ حتى بلغ الى قوله :

أنته الخلافة منقادة

اليه تيجرجر أذيالها

فلم تك تصلح الاله

ولم يك يصلح الاله

ولو رامها أحد غيره

لزلت الارض زلايها

ولو لم تطلع نبات القلوب

لما قبل الله أعمالها

قال لي بشار انظر ويحك يا أشجع

هل طار الخليفة عن فرشه ؟ قال أشجع

فو الله ما انصرف أحد عن ذلك المجلس
بجائزة غير أبي التهاية

لأبي التهاية في الزهد أشعار كثيرة
من الطبقة العليا وهو يعد من طبقة
المولدين في درجة بشار بن برد وأبي نواس
وتلك الطائفة وشعره كثير

يحكى انه لقي أبا نواس يوما فقال له
كم تعمل في يومك من الشعر؟ فقال له
للبيت والبيتين. فقال له أبو التهاية
لكنني أعمل المائة والمائتين في اليوم.
تقال له أبو نواس لآنك تعمل مثل
قولك

يا عتب مالي ولك

يا بيتي لم أرك

ولو أردت مثل هذا الألف والألفين

لقد ردت عليه وأنا أعمل مثل قولي

ثم أنشد بيتا فيه مجون كبير. ثم قال
له ولو أردت مثل هذا لأعجزك الشعر
من أظف شعر أبي التهاية قوله:

ولقد صبوت إليك حتى

صار من فرط التصابي

يجد الجليس إذا دنا

ريح التصابي في ثيابي

ومن شعره في عتبة جارية المهدي:

يا خوتى إن الهوى قاتلي

فتشروا الأكفان من عاجل

ولا تلوموا في اتباع الهوى

فأنى في شغل شاغل

ويقول فيها أيضا:

عنى على عتبة منهلة

بمهما المنسكب السائل

يلمن رأى قبلى قبلا بكي

من شدة الوجد على القائل

بسطت كفى نحوكم سائلا

ماذا تردون على السائل

ان تليوه ققولوا له

قولا جيلا بدل النائل

أو كنتم العام على عسرة

منه فنوه الى القابل

وحكى صاعد القنوى في كتاب

الفصوص إن أبا التهاية زار يوما بشار

ابن برد فقال له أبو التهاية انى لآستحسن

قولك اعتذارا من البكاء اذ تقول:

كم من صديق لى اسا

رقه البكاء من الحياء

واذا تظنن لآمنى

فأقول ما بى من بكاء

لكن ذهبت لارتدى

فطرفت عيني بلرداء
قال له ايها الشيخ ما عرفته الا من
يمرك ، ولا نحتة الا من قدحك ، وأنت
السابق حيث تقول :

وقالوا قد بكيت قلت كلا

وهل يبكي من الجزع الجليلد
ولكن قد أصاب سواد عيني

عريد قذى له طرف جديد
فقالوا ما لسمعها سواء

أكلتنا مقلتيك أصاب عود
قال صاعد وتقدمها الى هذا المعنى
الحطيطية حيث يقول :

إذا ما العين قاض الدمع منها

اقول بها قذى وهو البكاء
وكان أبو العتاهية ترك قول الشعر
فحكى قال: لما امتنعت من قوله أمر المهدي

بجبسى فى سجن الجرائم فلما دخلته
دهشت ورأيت منظر اهلانى فطلبت موضعا
آوى فيه فاذا أنا بكمل حسن البزة والوجه
عليه سيا الخير قصده وجلس على غير
سلام عليه ، لما انا فيه من الجزع والحيرة
والفكر . فكشيت كذلك مليا واذا الرجل
ينشد :

تمردت من الضر حتى ألفتة

وأسلمنى حسن العزاء الى الصبر
وصيرنى يأسى من الناس واقفا

بحسن صنيع الله من حيث لا أدرى
قال أبو العتاهية فلست تحسن البيتين

وتبركت بهما واثاب الى عقلى قلت له تفضل

أعزك الله على باعادهما . قال ياسماعيل

ويحك ما أسوأ أدبك ، وأقل عقلك

ومروءتك . دخلت فلم تسلم على تسليم

المسلم على المسلم ، ولا سألتنى مسألة الوارد

على المقيم ، حتى مميت منى بيتين من

الشعر الذى لم يجعل الله تعالى فيك خيرا

ولا أدبا ولا معاظما غيره عطفقت

تتشبذنى مبتدئا كأن جبيننا أنا وسالف

مودة توجب بسط القبطى ، ولم تذكر

ما كان منك ، ولا اعتبرت عما بدا من

إساءة أدبك ؟

قلت اعذرني من هؤلاء فدون ما أنا

فيه مدهش

قال وفيه أنت ؟ تبركت الشعر الذى

هو جاهك عندهم ، وسببك اليهم ، ولا بد

أن قوله فطلق . وأنا يدعى الساعة بى

فأدعى بجيسى بن زيد بن رسول الله صلى

الله عليه وسلم فان ذلك عليه لم يثبت الله

لك عنه

قال المهدي اضربوا عتقه. فضرب عتقه.

ثم دعا بي فقال أقول الشر أو الخلق به ؟

قلت بل أقول

قال أطلقوه ، فأطلقت

حدث الانباري أبو بكر قال : أرسلت زبيدة ام الأمين الى أبي العتاهية ان يقول على لسانها أياها بعد قتل الأمين يستعطف بها المأمون فأرسل اليها هذه الآيات :

ألا انصرف النهر مني ويعد

ويتمتع بالآلاف طورا ويقعد أصاب برب النهر مني يدي يدي

فلمت للاقدار والله أحد وقلت لرب النهر ان هلك يد

قد بقيت والحمد لله لي يد اذا بقي المأمون لي فالرشيد لي

ولي جعفر لم ينتقد ومحمد فلما قرأها المأمون استحسناها وسأل

عن قائلها قيل له ابو العتاهية فأمره بشرة آلاف درهم وحلف على زبيدة وزاد في

تكرمتها وقضى حوائجها جميعا

نمالي بدمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصني فيه والا قتلت فأنا أولى بالحيرة منك، وما أنت ترى صبري واحتسابي قلت يكفيك الله عز وجل. وخجلت منه

فقال لا أجمع عليك التوبيخ والمنع اسمع اليتيم : ثم أادعها على مرارا حتى حلفتها . ثم دعا بي وبه فقلت له : من أنت أعزك الله عز وجل ؟ قال أنا حاضر صاحب عيسى بن زيد

فأدخلنا على المهدي فلما وقفنا بين يديه قال للرجل اين عيسى بن زيد ؟

قال وما يدري اين عيسى بن زيد ؟ تطلبته فهرب منك في البلاد ، وجبستني فین أين أقف لك على خبر ؟

قال له متى كان متواريا وأين آخر عهدك به وعند من لقيته ؟

قال ما لقيته منذ تواری ولا عرفت له خبراً

فقال والله لتدلي عليه أو لأضربن عنقك الساعة

فقال اصنع ما بدا لك ، فوالله لا أدلك على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان بين ثوبي وجلدي ما حكشفت

قال ثمامة أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرء لم يمتق من المال نفسه

تملكه المال الذي هو ماله

إلا أنما مالى الذى أنا منفق

وليس لى المال الذى أنا تاركه

ذا كنت ذا مل فبادر به الفى

يحق والا استهلكته مهالكه

قلت له من أين قضيت بهذا ؟ قال

من قوله صلى الله عليه وسلم : إنما لك

من مالك ما أكلت فأفئيت، أو لبست

فأبليت، أو أعطيت فأمضيت . قلت

أتؤمن بأن هذا قول رسول الله صلى الله

عليه وسلم وأنه الحق ؟ قال نعم . قلت فلم

تحبس عنك سبعا وعشرين بدرة في

دارك لئلا تأكل منها ولا تشرب ولا تزكى

ولا تقدمها ذخرآ ليوم قهرك وفاتك ؟

قال يا أبايمن والله إن ما قلت لحق ولكنى

أخاف الفقر والحاجة إلى الناس . قلت

وما يزيد حال من افتقر على حاله وانت

حائم الحزن لا تأكل ولا تشرب منها،

دائم الجمع شحيح على نفسك لا تشتري

الحم إلا من عيد إلى عيد؟ فترك جواب

كلامى كله ثم قال لى والله لقد اشتريت

فى يوم مأسوداء لحما وتوابله وما يتبعه

بخمسة دراهم

فلما قال لى هذا المسكين أضحكى

حتى أذهلنى عن جوابه أو معاتبته وأمسكت

عنه وعلت أنه لم يمن يشرح الله صدره

للاسلام

وقيل له مالك تبخل بما رزقك الله

تعالى ؟ فقال والله ما بخلت بما رزقنى الله

قط . قيل له فكيف ذاك وفى بيتك من

المال مالا يحصى ؟

قال ليس ذلك رزقى فلو كان رزقى

لأنفقت

قيل أطبع الناس بالشعر بشار بن

برد والسيد الحميرى وأبو العتاهية وما قدر

أحد قط على جمع شعر هؤلاء الثلاثة

بأسره لكثرة

كان أبو العتاهية غزير البحر كثير

المعانى لطيفها سهل اللفاظ كثير الافتنان

قليل التكلف إلا أنه كثير الساقط

المرخول . وأكثر شعره فى الزهد والأمثال

وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى

القول بمنزب الفلاسفة ممن لا يؤمن

بالموت والنشور ويحتجون بأن شعره إنما

هو فى ذكر الموت والفناء دون النشور

والصاد

حدث الخليل بن اسد النوشجاني
قال انا ابو الساهية الى منزلنا فقال لهم
الناس انخذ زندق والله ملايني الا التوحيد.
قلنا له قل شيئا نتحدث به عنك فقال :
الا انا كلنا بائد
واي نبي آدم خالده
وبداهم كل من ربههم
وكل الى ربه عائد
فيا عجباً كيف يصمى الا
وام كيف يحطه الجاحد
وفي كل شيء له آية
تدل على انه واحد
لا نبي الساهية ارجوزه سماها ذات
الايات وفيها اربعة آلاف مثل منها :
حسبك نما تبتغيه القوت
ما اكثر القوت لمن يموت
الفقر فيما جاوز الكفا
من اتقى الله رجا وخافا
هي المقادير قلني اوقدر
ان كنت اخطأت فما اخطأ القدر
لكل ما يؤذي وان قل ألم
ما أطول الليل على من لم ينم
ما انتفع المرء بمثل عقله
وخير ذخيرة المرء حسن فعله

ان الفساد ضده الصلاح
ورب جند جره المزاح
من جل التام عينا هلكا
مهلك الشر كباغيه لكا
ان الشباب والفراغ والجلدة
مفسدة للمرء أي مفسدة
يفنيك عن كل قبيح تركه
يرتبهن الراي الاصيل شكه
ما يش من آفته بقاؤه
نقص عيشا كله فناؤه
يارب من أسخطنا بمجده
قد سرنا الله بغير حمده
ما تطلع الشمس ولا تنيب
الا لأمر شأنه عجب
لكل شيء قدر وجوه
وأوسط واصغر واكبر
فكل شيء لاحق بمجوهه
أصغره متصل بأكبره
من لك بالحض وكل بمنزج
وساوس في الصدر منك تخرج
ما زالت الدنيا النادار أنى
ممزوجة الصغوباً انواع القذى
الخير والشر بها ازواج
لدا تاج ولدا تاج

من لك بالمحض وليس محض

يغيب بعض ويطيب بعض
لكل انسان طبيعتان

خير وشر وهما ضدان
والخير والشر اذا ماعدا

بينهما بون بعيدا جدا
انك لو تستنشق الشحيحا

وجدته اثنى شيء ربحا
عجبت حتى ضفى السكوت

صرت كافي حائر مبهور
كذا قضى الله فكيف اصنع

والصمت ان ضاق الكلام اوسع
يقال ان ابا العتاهية جلس يوما يلوم

ابانواس على استماع الغناء وبجالتة
لاصحابه، فقال له ابو نواس :

أتراني يا عتاهي
تلاذا تلك الملاهي

أتراني مفسداً بال
نسك عند القوم جاهي

فرتب ابو العتاهية وقال لا بارك الله عليك
ومن مدائح البديعة ما مدح به هرون

عند عقد الولاية لبنيه الثلاثة الامين والمأمون
والمؤمن منها قوله :

وراع يراعى الليل في حفظ أمة

يدافع عنها الشر غير رقود
بالوية جبريل يقدم أهلها

ورايات نصر حولها وبنود
تجافى عن الدنيا فأيقن أنها

مفارقة ليست بدار خلود
وشد عرى الاسلام منه بفتية

ثلاثة أملاك ولاية عهود
هم خير أولادهم خير والد

له خير آباء مضت وجدود
بنو المصطفى هرون حول سريره

فخير قيام حوله وقعود
تقلب الحاظ المهابة بينهم

عيون ظباء في قلوب اسود
جلودهم شمس أنت في أهلة

تبسنت لراه في نجوم سعود
وقال يمدح الرشيد :

وهرون ماء المزن يشفى من الصدى
اذا ما الصدى بالرنق غصت حناجره

واوسط بيت في قريش لبيته
وأول عز في قريش وآخره

وزحفه تحكى البروق سيوفه
وتحكي الرعود العافيات حوافره

وقال يمدح يزيد بن مزيد الشيباني
 أحد قواد الرشيد :
 كأنك عند الكرى الحرب انما
 قمر من الصف القى من ورائكما
 فآفة الابطال غيرك في الوغى
 وما آفة الآمال غير جباثكما
 وقال يمدح عمرو بن العلاء :
 رضيت بعض الظلم خرف جميعه
 وليس لشيء بالملوك يدان
 وكنت امرأ أخشى العقاب وأنت
 منبة ما تبجى يدي ولساني
 ولو اننى عانت صاحب قدرة
 لمرضت نفسى صولة الحدان
 فهل من شفيع منك بضمن توبى
 فاني امرؤ أوفى بكل ضمان
 وقال يمدح هرون الرشيد :
 يا من تبغى زمنا صالحا
 صلاح هرون صلاح الزمن
 كل لسان هو في ملكه
 بالشكر من احسانه مرتين
 ولد ابو العتاهية سنة (١٣٠) وتوفى
 سنة (٢١٣) وقيل (٢٣٣)
 يقال انه لما حضرته الوفاة قال
 أشتهى أن يمجي غمارق الغنى ويغني عندي

إذا حيت شمس النهار تضاحكت
 الى الشمس فيه يبيض ومناقره
 اذا نكب الاسلام يوما بتكبة
 فهرون من بين البرية ناصره
 ومن ذا يموت الموت وموت مدرك
 لقد لم يمت هرون ضد يتافره
 وقال يمدح الفضل بن الربيع :
 اذا ما كنت متخذاً خليلاً
 فقل الفضل فاقض الخليل
 يرى الشكر القليل له عظيماً
 ويسعى من مواهبه الجزيل
 اراني حيناً يمت طرفي
 وجئت على مكارمه دليل
 وقال يمدح المهدي :
 انت المقابل والمداد
 برفى المناسب والعديد
 بين السمومة والخؤولة
 والابوة والجلود
 فاذا اتميت الى اية
 لك فانت في المجد المشيد
 واذا اتمى خال فا
 خال بأكرم من يزيد
 يريد يزيد بن منصور وكانت ام
 المهدي ام موسى بنت منصور الحيرى

رأسى

إذا ما انقضت عنان الدهر مدتى

فلن عزاء الباكيات كثير

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتى

ويحدث بعدى للخليل خليل

وأوصى أن يكتب على قبره هذا

البيت :

ان عيشاً يكون آخره الموت

لعيش معجل التنفيس

﴿عنا﴾ الرجل يمشو عثوا وعثياً

ورعياً استكبر

(المسقى) الماتى

﴿عشر﴾ يمشر عثراً وعثوراً زلوكبا

(عشره وأعثره) جملته يمشر

(عثر) عثر

(العائور) المهكّة وما يمشر به جمعها

عوائير

(المشير) الزراب

(عثمان) فرخ الجبارى وفرخ

العثبان

﴿عثمان بن عفان﴾ هو ثالث الخلفاء

الراشدين بعد النبي صلى الله عليه وسلم

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص

ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

ابن قصي القرشي الاموى يجتمع نسبه مع

النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف

كنيته أبو عبد الله وأبو عمرو وأشهرها

الثانية

ولد في السنة السادسة بعد عام الفيل

أمه اروى بنت كريمة بنت دبيعة بن حبيب

ابن عبد شمس بن عبد مناف . وأما

البيضاء بنت حكيم بن عبد المطلب عمه

رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان عثمان قبل أن يسلم تاجر يز و كان

غنيا كريما محببا من قومه لكرم اخلاقه

ومحترما لديهم حتى قيل ان المرأة كانت

ترقص صبيها وهي تقول :

أحبك الرحمن

حب قریش عثمان

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى

جماعة في مقدمتهم أبو بكر دعاهم الى الاسلام

فأسلم فأحبه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله

موضع ثقته ثم زوجه ابنته رقية فانت في

السنة الثانية من الهجرة فزوجه بابنته

الاخري ام كلثوم ولدا سى ذا النوردين

ثم توفيت ام كلثوم فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لو ان لنا ثلاثة لزوجناك

وروى انه لما أسلم أخذه معه الحكم

ابن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطاً وقال له : ترغب عن ملة آبائك الى دين محدث والله لا أدعك أبداً حتى تدع ما انت عليه فقال عثمان والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه.

فلما رأى الحكم صلاحته في دينه تركه

ولما اشتدت قریش فی اضطهاد المسلمين هاجر الى الحبشة مع رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أول من هاجر ثم هاجر الهجرة الثانية الى المدينة

بذل عثمان في نصرة الاسلام نفسه وماله وجاهه حتى انه حل في تجهيز جيش المسرة ألف بعير وخمسين فرساً وكان هذا الجيش متوجها الى نبوك

وعن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان الى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهز جيش المسرة فنثرها في حجره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم

ثم اشترى بثردومة بعشرين ألف درهم فجهلها للمسلمين يستقون منها

لما حضرت عمر الوفاة اوصى ان يجتمع الستة الرجال الذين مات رسول الله صلى

الله عليه وسلم وهو عنهم راض وأن ينتخبوا واحدا منهم، وهم علي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وشرطان يكون معهما ابنه عبد الله وليس له شيء غير الشورى

فلجتموا وتناجوا ثم ارفقت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر : سيعان الله ان أمير المؤمنين لم يمت بعد

فسمعا عمر قاتبه فقال : الأعرضوا عن هذا أجمعين فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صبيب ولا يأتين اليوم الرابع الا وعليكم أمير منكم . ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الامر، وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلاثة فأحضره أمركم . ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن ابى وقاص أفا لك به ولا يخالف ان شاء الله

قال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما أظن أن يلى الا احد هذين الرجلين علي وعثمان . فان ولي عثمان فرجل فيهلين وان ولي علي ففيه دعاة وأحران يحملهم على طريق الحق . وان تولوا سداً فأهلها هو ، والا فليستن به الوالى ، فاني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف . ونعم ذو الرأي

عبدالرحمن ابن عوف مسدد رشيد له من
الله حافظ فاصموا اليه

وقال لأبي طلحة الانصارى : يا أبا
طلحة ان الله عز وجل طالما أعز الاسلام
بكم فاختر خمسين رجلا من الانصار
فاستحث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا
منهم

وقال للمقداد بن الاسود : اذا
وضعتونى فى حفرتى فاجمع هؤلاء الرهط
فى بيت حتى يختاروا رجلا منهم

وقال لصهيب . صل بالناس ثلاثة
أيام وأدخل عليا وعثمان والزبير وسعداً
وعبدالرحمن بن عوف وطلحة ان قدم
وأحضر عبد الله بن عمر ولاشئ له من
الامر وقم على رؤسهم . فان اجتمع خمسة
ورضوا رجلا وابى واحد فاشدخ رأسه أو
اضرب رأسه بالسيف . وان اتفق أربعة
فرضوا رجلا منهم وثلاثة رجلا منهم فمكوا
عبد الله بن عمر فمكونا مع الذين فيهم عبد
الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين ان رغبوا
عما عليه الناس

فخرجوا فقال على لقوم كانوا معمن
بنى هاشم : ان أطلع فيكم قومكم لم يؤمنوا
ابدا

وتلقاه العباس فقال له على . عدلت
عنا . فقال وما عليك ؟ فان قرن بى عثمان
وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلا
رجلا ورجلا رجلا فمكونا مع الذين فيهم
عبد الرحمن بن عوف . وعبدالرحمن صهر
عثمان لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمان
أو يوليها عثمان عبد الرحمن فلو كان
الآخران معي لم ينفعانى ، بلهانى لأرجو
الا احدهما

قال العباس : لا أذفك فى شئ الا
رجعت الى مستأخراً بما أكره . أشرت
عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تسأله فيمن يلى هذا الامر فأبيت
وأشرت عليك حين سالك عمر فى الشورى
أن لا تدخل معهم فأبيت . احفظ عني
واحدة . كلما عرض عليك القوم قتل لا
الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم
لا يزالون يدفوننا عن هذا الامر حتى يقوم
لنا به غيرهم . وإيم الله لا يناله الا بشر لا
ينفعه خير

قال على : اما لئن بقى عثمان لأذكرنه
ماتى ولئن مات ليتداولها بينهم ، ولئن
فعلوا ليجدونى حيث يكرهون . ثم تمثل
بهذين البيتين .

حلفت برب الرقصات عشية

غدون خفافا فابتدرن المحصبا

ليختلين رهط بن بعر ملوثا

نجيما بنو الشداخ رودا مصلبا

والنفث فرأى أبا طلحة فكره مكانه

قال أبو طلحة : لم ترع أبا الحسن

فلما ملت عمر وأخرجت جنازته

تصدى علي، وعثمان أيها يصلى عليه .

قال عبد الرحمن كلا كما يحب الامرة لستما

من هذا في شيء . هذا الى صهيب، استخلفه

عمر يصلى بالناس ثلاثا حتى يجتمع الناس

على امام

فصلى عليه صهيب

فلما دفن مرجع المقداد أهل الشورى

في بيت المسور بن مخرمة ، ويقال في

بيت المال ، ويقال في حجرة عائشة

بأذنها وهم خمسة معهم ابن عمر وطلحة

فائب . وأمرُوا أبا طلحة أن يحجبهم

وجاء عمرو بن العاص والخيرة بن شعبة

فجلسا بالباب فصحبها سمعوا أقامها . وقال

تريدان أن تقولوا حضرننا وكنا في أهل

الشورى

اجتمع أهل الشورى وكثر بينهم

الكلام قال أبو طلحة انا كنت لأن

تدافوها أخوف مني لأن تنافسوها . لا

والذي ذهب بنفس عمر لا أزيدكم على

الايام الثلاثة التي أمرتم . ثم أجلس في بيتي

فأنظر ماذا تصنعون

قال عبد الرحمن : أيكم يخرج منها

نفسه ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم

يحييه أحد

قال عبد الرحمن : فأنا أنخلع منها . قال

عثمان أنا أول من رضى فقد سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول أمين في الارض

أمين في السما

قال القوم : قدر ضيتا وعلى ساكت

قال : ما تقول يا أبا الحسن ؟

قال : أعطوني موثقا لتؤثرن الحق ولا

تتبع الهوى ولا تخلص ذارحم ولا تألوه الامه

قال : أعطوني موثيقكم على ان

تصكونوا معي على من بطل وغير ، وان

ترضوا من اخترت ، ولكم على ميثاق الله ان

لا أخص ذارحم لرحه ، ولا آلو المسلمين

فأخذ ميثاقهم وأعطاهم مثله

قال لعلي : انك تقول اني أحق

من حضر بالامر لقربتك وسابقتك

وحسن أثرك في الدين ، ولم تبعد . ولكن

أرأيت لو صرف هذا الامر عنك فلم

تخصر ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط
احق بالامر

قال : عثمان

ثم خلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به
علياء فقال عثمان

ثم خلا بسعد فكلمه

فلقي على سعد فقال له : اتقوا الله
الذي تساءلون به والارحام ، ان الله كان
عليكم رقيبا . أسألك برحم ابني هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عبي
حزمة منك أن لا تكون مع عبد الرحمن
لعثمان ظهيرا على فاني أدلى بتالا يدلى به
عثمان

ثم دار عبد الرحمن ليلاليه يلقى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن وافى
المدينة من أمراء الاجناد واشراف الناس
يشاورهم لا يخلو برجل الا امره بعثمان
حتى اذا كان في الليلة التي يستكمل في
صبيحتها الاجل أتى منزل المسور بن
مخرمة بعد ابهيرار من الليل (اى بعد
اتصافه) فأيقظه فقال : ألا أراك نائما
ولم أدق في هذه الليلة كثير غمض . انطلق
قادع الزبير وسعدا : فدعاهما فبدا الزبير
في مؤخر المسجد في الصفة التي تلى دار

مروان . فقال له خل ابني عبد مناف
وهذا الامر . فقال نصيبى لعل

وقال لسعد : اذا وأنت كلاله فاجعل
نصيبك لى فأختر

قال ان اخترت نفسك فنعم ، وان
اخترت عثمان فلى أحب الى . أيها الرجل
بابع لنفسك وأرحنا وارفع رؤسنا

قال يا أبا اسحق انى قد خلعت نفسي
منها على ان أختار ولو لم اقبل وجعل
الخيار الى لم اردعها . انى رأيت (اى فى
المنام) كروضة خضراء كثيرة العشب
فدخل فحل لم أرقط فحلا أكرم منه كأنه
سهم لا يلتفت الى شىء مما فى الروضة حتى
قطمها لم يمرج ودخل بعير يتلوه فاتبع
أثره حتى خرج من الروضة ثم دخل فحل
عبرى يجر خطامه ويلتفت يمينا وشمالا
ويعضى قصد الاولين حتى خرج ثم دخل
بعير رابع فرقع فى الروضة لا والله لا أكون
الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدها
احد فيرضى الناس عنه . فاني اخاف ان
يكون الضعف قد أدركك فامض لرأيك
قد عرفت عهد عمر

وانصرف الزبير وسعد وأرسل عبد
الرحمن المسور بن مخرمة الى على ففاجاه

طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ،
ثم نهض وارسل المسود الى عثمان فكانا
في نجيها حتى فرق بينهما اذان الصبح
فقال عمرو بن ميمون قال لي عبدالله
ابن عمر يا عمر من اخبر انه يعلم ما كلم به
عبدالرحمن بن عوف عليا وعثمان فقد قال
بغير علم فوق قضاء ربك على عثمان
فلما صلا الصبح جمع عبدالرحمن الرهط
وبيث الى من حضره من اهل السابقة
والفضل من الامصار وأمرء الاجناد
فاجتمعوا حتى اتج المسجد بأهله اى ازدحم
فقال :

ايها الناس قد احب ان يلحق اهل
الامصار بأمصارهم وقد علموا من اميرهم
فقال سعيد بن زيد : انا نراك أهلا لها
فقال عبدالرحمن اشيروا على بغير هذا
فقال علي : ان اردت ان لا يختلف
المسلمون فبايع عليا

فقال المقداد بن الاسود : صدق
عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا وأطعنا
قال ابن أبي سرح : ان اردت أن
لا تختلف قريش فبايع عثمان
فقال عبدالله بن أبي ربيعة: صدق أن
بايعت عثمان قلنا سمعنا وأطعنا

فشم عمار ابن ابى سرح وقال منى
كنت تنصح المسلمين ؟
فكلم بنو هاشم وبنو أمية
فقال عمار : ايها الناس ان الله عز
وجل أكرمنا بنبيه وأعزنا بدينه ، فاني
تصرفون هذا الامر عن أهل بيت نبيكم؟
فقال رجل من بني مخزوم لقد عدوت
طورك يا ابن ممية وما أنت وتأمير قريش
لأنفسها

فقال سعد بن أبي وقاص : يا أبا عبد
الرحمن افرغ قبل أن يفتن الناس
فقال عبد الرحمن : اني قد نظرت
وشاورت فلا تجعل أيها الرهط على أنفسكم
سيلا. ودعا عليا وقال عليك عهد الله وميثاقه
لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة
الخلفيتين من بعده

فقال ارجو أن أفعل واعمل يبلغ على
وطاقتي

ودعا عبدالرحمن عثمان فقال له مثل
ما قال لعلي
قال عثمان : نعم فبايعه

فقال علي : جوته حبو دهر، وليس
هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا . فصبر
جميل والله المستعان على ما تصفون. والله

موليت عثمان الا ليرد الامر اليك . والله
كل يوم هو في شأن

قال عبد الرحمن : يا علي لا تجعل
على نفسك سبيلا ، فاني قد نظرت وشاورت
الناس فاذا هم لا يملكون بعثان
نخرج على وهو يقول : سيبلغ الكتاب
أجله

قال عمار : يا عبد الرحمن أما والله لقد
تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه
يملكون

قال : يا عمار والله لقد اجتهدت
للمسلمين

قال ابن كنت أردت بذلك الله
فأجابك الله ثواب المسلمين

وقال المقداد : ما رأيت مثل ما أوتي
أهل هذا البيت بعد نبهم ، انى لأعجب
لقرين انهم تركوا رجلا ما أقول ان احدا
أعلم ولا أقضى منه بالعدل . أما والله لو أجد
أعوانا

قال عبد الرحمن : يا مقداد اتق الله
فاني خائف عليك الفتنة

قال رجل للمقداد : رحمك الله من
أهل هذا البيت ومن هذا الرجل ؟

قال المقداد : أهل البيت بنو عبد

المطلب والرجل على بن عبد الله
قال علي : ان الناس ينظرون الى
قريش وقريش تنظر الى بيتها ، فتقول
ان ولي عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً ،
وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها
بينكم

وقدم طلحة في اليوم الذي يبيع فيه
لعثمان قبيل : يا بيع عثمان

قال : أكل قريش راض به
قيل : نعم . فأتى عثمان فقال له عثمان :

انت على رأس أمرك ان ابيت رددتها
قال : اتردها ؟

قال : نعم .
قال : أكل الناس بايعوك

قال : نعم ؟
قال طلحة : قد رضيت ، لا أزعج

عما قد اجتمعوا عليه ، وبإيه
وقال المنيرة بن شعبة لعبد الرحمن :

يا أبا محمد قد أصبت ان بايت عثمان .
وقال لعثمان لو بايع عبد الرحمن غيرك
مارضينا

قال عبد الرحمن : كذبت يا أعور
لو بايت غيره لبايته ولقلت هذه المقالة

وكان المسود بن غرمة يقول : ما

فأرسل اليه معاوية بالنى مقاتل وأرسل الى
عالمه على الكوفة أن يمه فأرسل اليه ستة
آلاف رجل ، فتقابل الجمعان فانهمز
الارمن وقتل قائدهم

ثم توغل حبيب في ارمينية الفرية
واتجه أحد قواده وهو سليمان الخير الى
امينية الشرقية ففتحها جميع البلاد الى بين
البحر الاسود وبحر الخزر حتى القوقاز

فلما وصل المسلمون الى نهر ترك الذي
يصب في بحر الخزر صدم الارمن ومنعوم
عن التوغل فيما وراء بحر قروين فعادوا
لفزو بلاد الروم فأغار معاوية بن أبي
سفيان على الاناضول سنة ٢٥ أو ٢٦ من
جبهة اقليبي كبادوكيا وفريجييا فأخذ
عمورية ثم أعد أسطولا وأمر عبد الله بن
سعد بن أبي سرح أن يمد له أسطولا آخر
واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي على
البحر وسار الاسطولان فاجتمعا في قبرص
فصالحهم أهلها

وفتح معاوية جزيرة كريد ويسميا
للرب اقريلش وجزيرة كوس وجزيرة
دودش

وكان عمرو بن العاص قد فتح في
خلافة عمر بن الخطاب برقة وطرابلس

رأيت رجلا بذ قوما (غلبهم) فيما دخلوا
فيه بأشد مما يذم عبد الرحمن بن عوف
وكانت البيعة لعثمان لليلة بقيت من
ذي الحجة سنة (٢٣) فاستقبل بخلافته
الحرم سنة (٢٤)

وقيل أنه استخلف لثلاث مضي
من الحرم سنة (٢٤) فخرج فصلي بالناس
العصر

وأراد أن يخطب الناس فارتج عليه
(أى أقبل عليه باب الكلام) فقال : أيها
الناس ان أول مركب صعب ، وان بعد
اليوم أياما ، وإن أعش تأتكم الخطبة على
وجهها ، وما كنا خطباء وسيلنا الله
(فتوحات عثمان) أعاد عثمان فصح
بلاد ارمينية واذربيجان بعد أن انتفضت
على المسلمين

ولى عثمان معاوية على الشام والجزيرة
وتفودها وأمره أن يفرز شمشاط وهي
بلارمينية فأرسل معاوية فاتحها الاول وهو
حبيب بن مسلمة . فخرج اليها سنة (٢٦)
فتأذله أهلها ثم طلبوا الصلح فصالحهم على
ذلك

فجمع له بالطريق ارمينافش جيشا
وقصد حبيب بن مسلمة فطلب هذا المدد

فلما ولي عثمان بن عفان أرسل عبد الله بن
 أبي سرح لغزو افریقیة سنة ٢٤ أو ٢٥
 وهي تونس فصالحه أهلها على مال يؤدونه
 ولم يستطع ان يتوغل فيها
 ثم عاود الكرة عليها وكان عثمان قد
 أمدم بجيش فيه الحسن والحسين وعبد
 الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
 وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير فساروا
 مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة ٢٦
 فقاتلهم الرومان بطرابلس فمزموهم ثم قصدوا
 افریقیة (تونس) فقاتلهم واليها من قبل
 الرومان بمائة وعشرين الف مقاتل فنشب
 بينهم قتال شديد انتهى بهزيمة الرومانيين
 وفي هذه الموقعة قتل عبد الله بن الزبير
 غريغوار قائد الجيش الروماني وسبي ابنته
 وتم الفتح فكان سهم الفارس فيها ثلاثة
 آلاف دينار وسهم الراجل الف وهو فتح
 لم يسمع بمثله
 ثم سار هذا الجيش مخترقا شمال افریقا
 من الشرق الى الغرب فاتحاً كل ما يصادفه من
 المدن والقلاع حتى انتهى الى جبل طارق
 وهي نهاية مراكش فاقادت جميع هذه
 الممالك واذعن لدفع الجزية وانجلت عنها
 الجنود الرومانية

في السنة الثالثة من خلافة عثمان
 انتقضت بعض بلاد الفرس على المسلمين
 وفعل فعلها بعض بلاد السكرد . فأرسل
 عثمان عبيد الله بن معمر في خراسان وولاهها
 عميرة بن عثمان وارسل الاول الى فارس .
 فأثنى عبيد الله بن معمر في خراسان حتى
 بلغ فرغانة ولم يدع كورة الا أصلحها
 ثم انتقضت فارس على عبيد الله بن
 معمر فلقى الثائرين في اصطخر قتل عبيد
 الله فاستنفر عبد الله بن عامر والي البصرة
 أهلها وسار بنفسه الى فارس فلقية الثائرون
 باصطخر قتل منهم عددا عظيما وانهمزوا
 ففتح اصطخر عنوة ثم سار الى دار ابجرود
 ومدينة جور ففتحها ثم عاد الى اصطخر وقد
 انتقضت ثانية فحاصرها وافتتحها وبنى فيها
 أكثر أهل البيوتات والساورة لانهم
 كانوا لجأوا اليها . ووطى ابن عامر أهل
 فارس ووطاة لهمزوا منها في ذل
 ولما رجع عبد الله بن عامر الى البصرة
 انتقضت خراسان فوجه الى سبستان
 الربيع بن زياد الحارثي والي كرمين
 بجاشع بن مسعود الهلبي . وسار هو
 الى نيسابور فآتى الطبيين . ومها حصنان
 يعتبران بابي خراسان ففتحهما ثم سير

يزدجرد قد التجأ في مدة عمر بن الخطاب
الى حلوان ثم اصفهان وكان كلما تقدمت
جيوش المسلمين يفر أمامها حتى استقر في
كرمان

ولما غارت فارس في عهد عثمان وأخضعها
عبد الله بن عامر مرة ثانية كان في أثناء
اخضاعها يطارد يزيد جرد ملك الفرس أرسل
في أثره هرم بن جيان فأتبعه الى كرمان فهرب
منه الى خراسان ثم لحق بحمور الروذ وكتب
ملوك الصين وفرغانة وأبخز فأمدته فصار
بالجيوش الى سجستان وقيل الى جرجان
فالتقى بجيوش المسلمين فهزموه فالتجأ الى
مرو الشاهجان فتمه صاحبها من الخول
وكتب الى نيزك طرخان من ملوك الترك
يستقدمه لقتل يزيد جرد ومصالحة العرب عليه
وأن يعطيه كل يوم ألف درهم فجاء نيزك الى
يزدجرد فمظاها ربنصرته واحتال عليه ليقتله
فأحس يزيد جرد بالسياسة ففر الى ارجاء على
نهر المرقاب فقتله صاحب الرعي ورماه في
النهر واقرضت به الدولة الساسانية من بلاد
الفرس وكانت مدة ولايتها (٣٢٩)
سنة

(طعن الناس على عمال عثمان) كان

قواده الى أعمال نيسابور و كل أعمالها و طوس
وهراة

ووجهه عبد الله بن عامر أيضا الاحنف بن
قيس الى طخارستان فأتى سوانجر فصالحه
أهلها ثم مضى الى مرو فصالحه أهلها أيضا
واستولى على رستاق يوغ فاجتمع على قتاله أهل
الجوزجان والطالقان والنداباب ومعهم
الصفانيان (التركستان الشرقية) فهزمهم
الاحنف بن قيس جميعا وفتح البلاد
المدكورة

ثم سار الى بلخ وهي عاصمة طخارستان
فافتتحها ثم انطفأ الى خوارزم فلم يتيسر له
فتحها فساد

وأما مجاشع بن مسعود الذي توجه الى
كرمان فانه فتح حميد والسيرجان وجيرفت
دلم يدع بلدا في كرمان الا فتحه

وأما الربيع بن زياد الذي سار الى
سجستان فانه فتح حصن زائق وكر كوبه
ودروشت وناشروذ وشرواوذورنج . الخ
وفتح عبد الرحمن كابل وزابلستان
وهي ولاية غزنة

أما طبرستان ففتحها سعيد بن العاص
في خلافة عثمان سنة (٣٠)

(مقتل يزيد جرد ملك الفرس) كان

مملوك في الكوفة من فضول الاموال ثلاثة في كل شهر يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم ولكن قوما تألبوا عليه فاتهموه أمام عثمان بأنه يشرب الخمر وشهد عليه آخرون زوراً فجلبده عثمان

(حادثة ابوذر) كان أبوذر الغفاري من خيرة المسلمين علماً وتقوى وشدة في الدين وجرأة في قول الحق . وكان يستند ان كل اموال النبي من حقوق المسلمين وليس للامام او من يقوم مقامه أن يدخر شيئاً منها بل يجب أن تقسم على الناس كما كان ذلك في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وكان معاوية يكثر من ادخار المال في ولايته بالشام لافاقه وقت الحاجة وكان يقول : المال مال الله . فوجد محبو الفتنة من مذهب أبي ذر وسيلة يتوسلون بها لايجاد المشاغب فانطلق عبد الله بن سبأ الى الشام واندس على أبي ذر فوسوس له قائلاً : ألا تعجب يا أباذر الى معاوية يقول المال مال الله ، الا ان كل شيء لله ، كأنه يريد ان يحتجته أي (يكتنزه) دون المسلمين ويحمو اسم المسلمين

الوليد بن عقبة عاملاً لعمرو على الجزيرة فزحل عثمان سعد بن أبي وقاص وولاهما الوليد بن عقبة فهدم الكوفة وأحسن السيرة في الناس ولبت فيهم خمس سنين ثم اتهمه بعضهم بشرب الخمر

قيل انه سكر وصلى الصبح بأهل الكوفة اربما ، ثم التفت لهم وقال : أزيدكم ؟ فقال ابن مسعود ما زلنا معك في الزيادة منذ اليوم . وشهلوها عليه عند عثمان فأمر علياً بجلبده فأمر على عبد الله بن جعفر بجلبده فجلبده

وروى الطبري ان الناس كانوا في عهد الوليد فرقتين العامة معه والخاصة عليه . وفي رواية ان الوليد ادخل على الناس الخمر حتى جعل يقسم المال للولائد والمبيد ولقد تفرج عليه الاحرار والممالك وكان يسمع الولائد وعليهما الحد اذ حين عزله وتولية سعيد ابن العاص يقلن :

يا ويلنا قد عزل الوليد وجاءنا مجموعاً سعيد منقص في الزاد ولا يزيد

فجوع الاماء والمبيد وفي رواية الطبري عن الشعبي انه كان مما زاد عثمان على يد الوليد رد على كل

لقى ابو ذر معاوية وقال ما يدعوك
لى أن تسمى مال المسلمين مال الله ؟
قال معاوية يرحمك الله يا أبا ذر
ألسنا عباد الله والمال لله وانخلق خلقه
والامر أمره ؟ قال فلا تقله

قال معاوية : انى لأقول انه ليس
لله ولكن سأقول مال المسلمين

ثم قام ابو ذر بالشام وجعل يقول :
يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء ، بشر
الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
فى سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم

فازال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك
وأوجبوه على الاغنياء حتى شكا الاغنياء
مايقون من الناس

فكتب معاوية الى عثمان ان أبا ذر
قد احضل بى وقد كان من أمره ضيكت
وكبت

فكتب عثمان الى معاوية ان الفتنة
قد أخرجت خطيها وعينها فلم يبق الا أن
تثبت فلا تنكأ القرح وجهز أبا ذر الى
واهبتم معه دليلا وزودوه ارقى بهو كفتك
الناس ونفسك ما استطعت قائما تمسك
ما استمسكت

فبعث معاوية الى عثمان بأبى ذر ومعه
دليل فلما قدم المدينة ورأى المجلس فى
أصل سلع (هو اسم جبل بالمدينة) قال :
بشر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب
مذكارة (اى ذات أهوال)

ودخل على عثمان فقال له : يا أبا ذر
ما لأهل الشام يشكون ذريتك (اى
حدة لسانك)

فأخبره أنه لا يبنى أن يقال مال الله
ولا يبنى للاغنياء أن يقتنوا مالا

قال عثمان يا أبا ذر على أن اقضى
ما على وأخذ ما على الرعية ولا أجبرم على
الزهد وأن ادعوم الى الاجتهاد
والاقتصاد

قال ابو ذر فتأذن لى فى الخروج فلان
المدينة ليست لى بدار

قال عثمان : او تستبدل الاشرا
منها

قال ابو ذر : أمرنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اخرج منها اذا بلغ
البناء سلما

قال عثمان : فأخذ ما أمرك به فخرج
ابو ذر حتى نزل الرينة فخط بها مسجدا
وأعطاه عثمان صرمة من الابل وأعطاء

ملوكين وأرسل اليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا

ودروى الطبرى عن ابن عباس قال كان ابو ذر يختلف من الريزة الى المدينة مخافة الاعرابية لو كان يحب الوحدة والخلوة فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار (وكان من علماء اليهود ثم أسلم)

فقال ابو ذر : لا ترضوا من الناس بكف الاذى حتى يذلوا المعروف. وقد يبنى للذى الزكاة ان لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات

فقال كعب الاحبار من ادى الفريضة فقد قضى ما عليه

فقال له ابو ذر يا ابن اليهودية ما أنت وما هتاء والله لتسمع منى أولادك علىك . ورفع محبته فصر به فشبه فاستوجه عثمان (اى استوجه كعب الاحبار حقه) فوجه له

فقال عثمان لأبى ذر اتق الله واكفف يدك ولسانك

(مباحى الثورة) قضى عثمان الشر الاكبر من خلافته وهو أحب الى الناس من عمر لأخيه واقبال الدنيا على الناس فى

عهده . ولكنه أثر بنى أمية على غيرهم وأغلق عليهم الاموال وآثرهم بالمناصب فانحرفت عنه القلوب ، وتطلع الناس لمناقشته الحساب

قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس وأعان على نفسه بأفئاله وباستيلاء بنى أمية عليه . وكان اجتداء الجراءة عليه ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوجهها لبعض ولد الحكم بن أبى العاص فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فأخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره . فكان ذلك أول وهن دخل على خلافة عثمان

وقيل انه خطب يوما ويده عصا كان رسول الله وأبو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته . فلما تكاثرت احداثه وتكاثرت طمع الناس فيه كتب جمع من أهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق بذلك وأن يقدموا نخل عثمان فهاج الناس وكان ما كان

وقد كان أول ما نكلم به فى الخارج محمد بن ابى حذيفة ومحمد بن أبى بكر ان ما با عثمان فى غزوة ذات الصوارى الى

غزاها مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح في البحر سنة احدى وثلاثين وأظهروا عييه وما خالف به أبابكر وعمر وأنه استعمل عبد الله بن سعد رجل أباح دمه رسول الله ونزل القرآن بكفره ونزع أصحاب رسول الله عن الاعمال وولاهها مثل عبد الله بن سعد وسعيد بن العاص الى غير ذلك من الكلام الذي ساء عبد الله فعلها عن المسلمين في مركب ليس فيه غير القبط حتى رجع الجيش الى مصر وأخذ ابن أبي حذيفة يفسد قلوب المسلمين على عثمان

وكان السبب في ظهور التسنن من عثمان في العواصم كعمر والبصرة والكوفة هو تألف جمعية سرية قام بها عبد الله ابن سبأ المعروف بابن السوداء (وكان يهوديا ثم أسلم على عهد عثمان) أسسها على مبدأين دينيين أولهما وجوب رجوع محمد عليه الصلاة والسلام الى الدنيا كما قيل برجع عيسى عليه السلام . فكان يقول المعبج من يصدق ان عيسى يرجع ويكذب أن محمداً يرجع . قبل جمهور من الناس هذه العقيدة منه .

المبدأ الثاني وصاية علي بن أبي طالب

فكان يقول للناس انه كان لكل نبي وصي وعلى وصي محمد فن أظلم من لم يجوز وصية رسول الله ووثب على وصيه . وان عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وايدأوا بالطمع على أمرائكم . وبث دعائه وكتب رجالاته من الانصار وكتبوه دعوا في السر الى ما عليه رأيهم حتى تم له الامر ثم قام حمران بن ابان في البصرة لا يفتار الصدور على عثمان لانه كان حاقداً عليه اذ ضربه على زواجه بامرأة في العدة واجترأ أهل الكوفة على التظاهر بالمعاد وتجاوزوا حدود الادب في تناول عثمان وسيرته حتى أن سعيد بن العاص لما ولاه عثمان الكوفة جعل خاصته من وجوه أهلها وأهل القادسية فكان يسر عنده مثل مالك بن كعب الارجسي وعلقمة بن قيس النخعي وثابت بن قيس الهذلي وجندب بن زهير القاسدي وعرة بن الجعد وصمصمة بن صوحان وابن الكواء وطليحة بن خويلد وغيرهم وكانوا يفيضون في ذكر الاحوال والرجال وربما اتهموا الى الملاحة والمشاغبة والتضارب . فاذا لامهم حجاب سعيد نهروم وضروم

ثم منع سعيد السر عنده فكان

هؤلاء القوم يجتمعون في مجالسهم يمشون
سعيداً وثمان فكتب سعيد واهل الكوفة
الى عثمان في اخراجهم فكتب الى معاوية
أن نفرأ خلقوا للفتنة فقم عليهم وانهم
وان آنت منهم رشحاً فاقبل وان أعيوك
فارددم على

فأنزلهم معاوية وأجرى عليهم من
الرزق ما كان لهم بالعراق وأقاموا عنده
بمحضر من مجلسه . فقال لهم يوماً : أنكم قوم
من العرب لكم أستان (أعمار) والسنة
وقد أدركتم بالاسلام شرقاً وغلبتم الامم
وحويتم موارثهم ، وقد بلغني أنكم قمت
قريشاً ولو لم تكن قريش كنتم أذلة .
ان أمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم
وان أمتكم يصبرون لكم على الجور
ويحملون عنكم المؤنة والله لتنتهن
أو ليتلينكم الله بمن يسومكم السوء ولا
يحسدكم على الصبر . ثم تكونون شركاء
فيا جردتم على الرعية في حياتكم وبمذقاتكم
قال رجل منهم وهو مصممة : أما
ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر
العرب ولا امنها في الجاهلية . وأما ما
ذكرت من الجنة فإن الجنة اذا اخترقت
خلص البنا

قال معاوية عرفكم الآن وعلمت
ان الذي أغراكم على هذا قلة القول .
وأنت خطيبهم ولا أرى لك قتلاً . أعظم
عليك أمر الاسلام وتذكرني بالجاهلية .
أخزى الله قوما عظموأ أمرهم . أقهوا عني
ولا أظنكم تقهون . أن قريشاً لم تعز في
جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى . لم تكن
بأكثر العرب ولا أشدها ولكنهم كانوا
أكرمهم احساباً واهمهم انساباً ، وأكلهم
مروءة ، ولم يستموا في الجاهلية والناس يأكل
بعضهم بعضاً الا بالله . فبواهم حرماً آمناً
يتخطف الناس من حولهم . هل تعرفون
عجيباً أو عربياً أو أسوداً أو أحراراً وقد
أصابه الدهر في بلده وحرمة ، الا ما كان
من قريش فاهم لم يردم أحد من الناس
بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى أراد
الله أن يستغنى من أكرمه واتبع دينه من
هو ان الدنيا وسوء مرد الآخرة فلا ترضى
لذلك خير خلقه ، ثم ارضى له أصحاباً
فكان خيارهم قريشاً ثم بنى هذا الملك
عليهم يحوزهم في الجاهلية قوم على كفرهم
اقرءوا لا يحوطهم وهم على دينه ؟ أف لك
ولا أصحابك . أما أنت يا مصممة فان
قريشك شر القري ، أقتنها بيتاً وأعقبها

واذيا وأعرفها بالشعر والأسماء جيرانا ، لم يسكنها شريف قط ولا وضع الاسب بها ، ثم كانوا الأام العرب ألقابا وأصهارا ، نزاع الاسم وأنتم جيران الخط وفضلة فارس حتى أصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذ أبرذك الاسلام وخطك بالناس أقبلت تبني دين الله عوجا وتزع الى الله ، ولا يضر ذلك قريشا ولا يضعفهم ولن يغمهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرف بالشعر فأغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا تدركون بالشعر أمرا أبدا الا فتح الله عليكم شرآ منه وأخرى

ثم قاموا تركهم فقامت اليهم أنفسهم فلما كان بعد ذلك أتاهم فقال اني قد أذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم أحدا ولا يضره ، ولا أنتم برجال منفعة ولا مضرة ، فان أردتم النجاة فالزموا الجماعة ولا يطرركم الانام فان البطر لا يسترى الخيار . اذهبوا حيث شئتم فأتى كعب الى أمير المؤمنين فيكم

وكتب معاوية الى عثمان انه قدم على أقوام ليست لهم عقول ولا أديان ، أضجروا العدل ولا يريدون الله بشيء ،

ولا يتكلمون بحجة أنعام الفتنة وأموال أهل القمة ، والله مبتليهم وغنيمتهم ثم فاضحهم وخنزيرهم يوليسوا بالدين ينكرون احدا الا مع غيرهم فان سعيدا ومن عنده منهم فانهم ليس الاكثر من شغب وتكبر قليل انهم خرجوا يريدون الجزيرة فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وهو بمحصر فدعاهم ووبخهم

وقيل كتب عثمان الى معاوية يردهم الى الكوفة فاطلقوا السنتهم فكتب سعيد يشكوهم فأمر عثمان باشخاصهم الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بمحصر وكان على حمص فقال لهم : يا آل الله الشيطان (أى ياحربة الشيطان) لا مرجا بكم ولا أهلا قد رجع الشيطان محسورا وأنتم بعد في تشاق ، خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا أدري أعرب هم أم عجم ثم مضى في توبيخهم على ما فعلوا ما قالوا لسعيد ومعاوية

فها هو اسطوته وطقوا يقولون توب الى الله أقنأنا أقالك الله . حتى قال تاب الله عليكم

(ما قهه الناس على عثمان) ثم الناس على عثمان أشياء نسردها من أوثق

مصادرهما

منها اتمامه الصلاة في منى وعرفة
وكان رسول الله والخليفة بعده يقصرونها
ومنها زيادة النداء الثالث على الزوراء
يوم الجمعة
ومنها اخراج ابى ذر من الشام والمدينة
الى الربرة
ومنها سقوط خاتم النبي صلى الله عليه
وسلم من يده في بئر اريس
ومنها افشاؤه الولايات في اهل وبنى
عه

ومنها صلته لاهله وبنى عمه الاموال
واقطاعهم القطائع وحملهم على رقاب الناس
واستشاره برأيه ورأيهم وترك المهاجرين
والانصار لا يستشيرهم ولا يوليهم
ومنها انه اعطى مروان بن الحكم
خمس الفينة من غزو افريقية . ووصل
عبد الله بن خالد بن اسيد بأربعمائة الف
درهم . واقطع الحرث بن الحكم موضع
سوق بالمدينة كان تصدق به رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المسلمين . واعطى
ابا سفيان بن حرب مائتي الف درهم .
وانكح الحرث بن الحكم ابنته عائشة
فأعطاه مائة الف من بيت المال

ومنها انه حى الحى (المراعى) حول
المدينة الا عن بنى أمية . ورد الحكم بن
المصاحب الذى كان طرده رسول الله الى
المدينة وأعطاه مائة الف درهم
ومنها استعماله السوط بدل الخيزران
في الضرب فضرب ظهور الناس بالسياط
ومنها تطاوله في البنيان حتى عدوا
سبع دور بناها بالمدينة داراً لثلاثة وداراً
لعاثشة وغيرهما من اهل وبناته
ومنها ضربه عبد الله بن مسعود
حتى كسر ضلعا من اضلاعه

ولكن عثمان اعتذر عما عرى اليه
بأعذار أكثرها يكاد يكون مقبولا
فاعتذر عن اتمامه الصلاة بمعنى أى
عن صلاته أربع ركعات بدل ركعتين
بأنه سمع ان بعض من حج من أهل
اليمن وجفأة الناس زعموا ان الصلاة
للمقيم ركعتان واحتجوا بأن أمير المؤمنين
يصلى ركعتين فصلى عثمان اربعاً دفعا لهذه
الشبهة

واعتذر عن الحى الذى حماه حول
المدينة بقوله ان عمر حى الحى قبل لابل
الصدقة ، وقد وليت واني لأكثر العرب
بعيراً وشاة ومالى اليوم شاة ولا بعير غير

يعيرين لحجبي

واعتذر عن صلة اهل بالاموال بأنه
اكثر بأمر الله فيها اذ أمر بصلة الاهل .
وقال ان ابا بكر وعمر تركا من ذلك ما
هو لهما . أما أنا فأخفت ما هو لي من بيت
المال فقسسته في أهلي . ومع هذا فانه قد
اشير عليه باسترداحما اعطاء مروان ونخالد
ابن اسيد فاسترده واعاده لبيت المال

واعتذر عن رد الحكمين ابي العاص
بأنه مكى وقد سيره رسول الله الى الطائف
ثم رده

واعتذر عن تولية الاحداث من اهل
بقوله انه لم يستعمل الا مجتمعا محتسلا
مرضيا (يريد عبد الله بن عامر) واحتج
بأن رسول الله قد ولي اسامة بن زيد ولم
يلغ العشرين

واعتذر عن اعطاء عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح الخس بقوله انه فله خمس
مائة . الله عليه فكان مائة الف وقد جعل مثل
ذلك ابو بكر وعمر . فزعم الجند انهم
يكبرون ذلك فرده عليهم وليس ذلك لهم
ثم أن ام سلمة احدى زوجات النبي
صلى الله عليه وسلم نصحته ان يتوخي
السبل التي سلكها أبو بكر وعمر فأجابها

بما يأتي .

« يا امناء قد قلت فوعيت ، وأوصيت
فاستوصيت . ان هؤلاء النفر رعاة عترة
(اى سفلة) تطاطأت لهم تطايط المانح
الدلاء (اى الذى يتناول الماء من أعلى
البئر) وتلدت لهم تلدد المضطر (اى
تلفت لهم عينا وشيالا) فأرانيهم الحق
اخوانا ، وأراهم في الباطل شيطانا أجردت
المرسون منهم رسته (اى مكنت المشدود
منهم من فنامه اى اهلته وشأنه)
وأبليت الرابع مسما ، فافترقوا على فرقا
ثلاثا . فصامت صمتة افئذ من وصول غيره ،
وساع اعطاني شاهده ، ومنعني غائبه ،
ومرخص له في مدة رينت على قلبه . فأنا
منهم بين ألسن لداد ، وقلوب شداد ،
وسيوف حداد . عذيري الله ألا ينهى منهم
حليم سفيها ، ولا عالم جاهلا ، والله حسي
وحسبهم يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم
فيعتدرون

لما فتشت الثور في الامصار ، وتوغرت
الصدور على عثمان عزم سعيد بن العاص
والى الكوفة على السير الى عثمان سنة (٣٤)
فاشهر دعاة الثورة خلو البلد من
رئيس فاعظروا أمرهم وعزموا على القهاب

احببتموه ولا يعصى الله فيه الا سألتموه ،
ولا شئ . فكرهتموه لا يعصى الله فيه الا
استعفيتم منه ، انزل فيه عندما أجبتكم حتى
لا يكون لكم عند الله حجة ولنصبرن كما
أمرنا حتى تلبثوا ما تريدون

ثم خطبهم أبو موسى الأشعري
وأمرهم بلزوم الجماعة وطاعة عثمان فرضوا
أما عثمان فانه اجلس اهل شورا
وهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح وسعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر وعمر بن العاص
ومعاوية وكانوا بطائفة دون الناس فجمعهم
وشاورهم فيما يفعل ليقى شر الناس
فقال له عبد الله بن عامر . ارى لك
يا أمير المؤمنين ان تشغلهم بالجهاد عنك
حتى يفلوا لك

وقال سعيد بن العاص . احسم عنك
الذاء فاقطع عنك الذى تخاف ، ان لكل
قوم قادة متى هلكت تفرقوا ولا يجتمع لهم
أمر

وقال معاوية . ايسر عليك أن تأمر
أمراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم
ما قبله واكفيك انا اهل الشام

وقال عبد الله بن سعد . ان الناس
أهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف

لخلع عثمان تحت قيادة يزيد بن قيس
فبادره القعقاع بن عمرو فقال انما نستعفى
من سعيد بن العاص فتركه . وكتب يزيد
الى الرهط الذين عند عبد الرحمن بن خالد
ابن الوليد بمحصر فى القنوم فسادوا اليه
وسبقهم الاثرو وقف على باب المسجد
يوم الجمعة يقول :

جئتكم من عند عثمان وتركت سعيداً
يربده على قصان نسائك على مائة درهم
(اى من العطاء) ورد اولى البلاء منكم
الى الفين ويزعم ان فيكم بستان قريش .
فهاج القوم لهذا الخبر . ونادى يزيد فى الناس
من شاء ان يلحق بيزيد فوسعيد فليفل
فخرجوا وذو الرأى يفلونهم فلا يسمعون
ونزل يزيد واصحابه الجرعة لاعتراض
سعيد وردة عن الرجوع الى الكوفة . فلما
وصل سعيد اليهم بالجرعة قالوا ارجع فلا
حاجة لنا بك . فرجع سعيد الى عثمان
فأخبره بخبر القوم وانهم يخفون اباموسى
الاشعري فولاه الكوفة وكتب اليهم .

أما بعد فقد امرت عليكم من اخترتم
واعتبكم من سعيد ، ووالله لا قرضكم
مرضى ، ولا بئذن لكم صبرى ،
ولا استصلحكم ، بجسدى فلا تدعوا شيئاً

عليك قلوبهم

ثم قام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين انك قد ركبت الناس بمثل بني أمية قتلوا وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل، فان ايبت فاعزم عزما، وامض قدما

فقال له عثمان: ما بالك قل فرك، اهذا نجد منك؟

فصكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال: والله يا أمير المؤمنين لانت أكرم على من ذلك ولكني علمت أن بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت أن يبلنهم قولي فيثقوا بي فأقود اليك خيرا وأدفع عنك شرآ

وقال الطبري: كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان ويفرى به، ولقد خطب عثمان يوما في آخر خلافته فصاح عمرو بن العاص:

اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبتها معك فنب الى الله تقب فقال عثمان: وانك ههنا يا ابن النابتة قتل والله جيتك منذ نزعتك عن العمل وقال الطبري ايضا: كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتأليب على

عثمان وكان يقول: والله ان كنت لالقي الراعي فأحرضه على عثمان فضلا عن الرؤساء والوجوه

فلما اشتد الشر بالمدينة خرج عمرو ابن العاص الى منزله بفلسطين فيينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندما سلامة بن روح الخزامي اذ سر بهم راكب من المدينة فسأله عن عثمان فقال محصور فقال عمرو أنا أبو عبد الله: العير يضبط والمكواة في النار

ثم مر بهم راكب آخر فسأله. قال قتل عثمان

فقال عمرو أنا أبو عبد الله اذا نكأت قرحة أدميتها

فقال سلامة بن روح: يا معشر قريش انما كان بينكم بين العرب باب فكسرتموه. فقال نعم أردنا أن نخرح الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا سواء

(نرجع لذكر عثمان) لما جمع عثمان مشورات أصحابه عل بمشورة عبد الله ابن عامر فشغل الناس بالفز ولم يقف ذلك السنة الناس عن الطعن على حكومة عثمان والليل معها، واخفوا يتكاثرون من

الامصار وكان كبار الصحابة ملازمين
الصمت الا فترا منهم كانوا يذبون عنه
مثل زيد بن ثابت وأبي أسيد الساعدي
وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فلم
يغفروا عنه شيأ

فاجتمع الناس الى علي بن أبي طالب
عليه السلام فكلّموه في ذلك فدخل علي
عثمان وقال :

« الناس ورأى وقد كلّفوني فيك ،
والله ما أدري ما أقول لك ، ولا أعرف
شيأ تجهله ، ولا أدلك على أمر لا تعرفه ،
افك لتعلم ، ما سبقناك الى شيء
فتخبرك عنه ، ولا خلونا بشيء فنبلّغك ،
وما خصصنا بأمر دونك ، وقد رأيت
وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وصممت منه وقلت صهره ، وما ابن أبي
قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من
الخير منك ، وانت أقرب الى رسول الله
رحما ولقد نلت من صهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما لم ينالاه وما سبقناك الى
شيء ، فوالله في نفسك فانك والله ما
تبصر من عي ، ولا تعلم من جهالة . وان
الطريق لواضح بين ، وان اعلام الدين
لقائمة . اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام

عادل هدى وهدى فأقام سنة معلومة ،
وأما بدعة متروكة ، فوالله ان كلايين ،
وان السن لقائمة لها أعلام ، وان البدع
لقائمة لها أعلام . وان شر الناس عند الله
امام جائر ضل وأضل فأما سنة معلومة
وأحيا بدعة متروكة ، وانى أحذر الله
وسطواته وحقائمه فان عذابه شديد أليم ،
واحذر ان تكون امام هذه الامة التي
يقتل فتفتح عليها القتل والقتال الى يوم
القيامة ويلبس امورها عليها ويتركها شيئا
لا يصرون الحق لعلو الباطل يتوجون فيها
موجا ويمرحون فيها مرحا »

قال عثمان : قد علمت والله لتقولن
التي قلت . اما والله لو كنت مكاني ما
عنفتك ولا أسلفتك ولا عبت عليك وما
جئت منكرا ان وصلت رحما وسدوت
خلة (حاجة) وآويت ضائعا ووليت شيئا
بين كل عمر يولى . أنشدك الله يا علي هل
تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال
نعم . قل فعلم ان عمر ولاء ؟ قال نعم .
قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمة
وقرابته ؟

قال علي ان عمر كان يظأ على صماخ
من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ

تفعل به أقصى العقوبة. وانت لا تفعل. ضفت
ورقت على اقربائك

قال عثمان وهم اقرباؤك ايضا

قال اجل ان رحمهم منى لقريبة ولكن
الفضل لغيرهم

قال عثمان : هل تعلم ان عمرو بن معاوية ؟
قد وليته

فقال على : انشدك الله هل تعلم ان
معاوية كان اخوف لعمرو من يرقاً غلام
عمر ؟

قال عثمان نعم

قال على : فان معاوية يقتطع الامور
دونك ويقول للناس هذا امر عثمان وانت
تعلم ذلك فلا تغير عليه

ثم خرج من عنده وخرج عثمان على
أثره فجلس على المنبر ثم قال :

اما بعد فان لكل شيء آفة ، ولكل

امر عاهة ، وان آفة هذه الامة وعاهة

هذه النعمة ، عيايون طمانون ، يرونكم ما

تحبون ، ويسترون عنكم ما تكرهون ،

يقولون لكم ويقولون ، امثال النعام يتبعون

اول ناعق ، احب مواردهم اليهم البعيد ،

لا يشربون الا نضفا (كدرا) ، ولا

يردون الا عكرا ، ولا يقوم لهم رائد ، وقد

اعيتهم الامور ، الا والله لقد عبت على ما
أقررت لابن الخطاب بمثله ولكنه وطشكم
برجله وضربكم بيده ، وقمعكم بلسانه ،
فدثم له على ما أحببتم وكرهتم ، ولنت
لكم وأوطأتكم كفتي ، وكففت يدي ولساني
عنكم فاجترأتم على ، اما والله لانا اعز
نفرنا اقرب ناصرا ، واكثر عددا واخرى
ان قلت لم أنى الى ، ولقد أعددت لكم
اقرباء ، وافضلت عليكم فضولا ، وكشرت
لكم عن نأبي واخرجتم منى خلقا لم أكن
أحسنه ، ومنطقا لم أنطق به فكفوا عني
ألسنتكم وعيكم ، وطعنكم على ولائكم
فاني كفت عنكم من لو كان هو الذي
يكلمكم لرضيت منه بدون منطقي هذا .
الا فاقفقدون من حكم الله ما قصرت
عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم تكونوا
تختلفون عليه

فقام مروان بن الحكم فقال :

ان شتمت حكمتنا والله يبتنا وبينكم

السيف . نحن وأنتم والله كما قال الشاعر :

فرشنا لكم اعراضا فثبت بكم

مفارسكم تبنون من دمن الثرى

فقال عثمان اسكت لاسكت دعني

واصحابي ما منطقتك في هذا ؟ ألم أقدم

اليك ان لا تنطق ؟

فسكت مروان ونزل عثمان عن المنبر
فاشتد قوله على الناس وعظم فزاد حقد
عليه

فاخذ الناس يتكاثبون في الامصار
ويتداعون الى العمل ضد عثمان فكان
محمد بن ابي بكر الصديق وعمار بن ياسر
ومحمد بن جعفر يكاثبون اهل مصر فخرج
المصريون وفيهم عبد الرحمن بن غديس
البلوي في خمائة وقيل في الف . وخرج
اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان العبدي
والاشتر النخعي . وخرج اهل البصرة
وفيهم حكيم بن جبلة العبدي وذريح بن
عياد وعليهم حرقوص بن زهير السعدي
وكلمهم في مثل عدد اهل مصر

خرجوا جميعا في شوال مظهري للحج
ولما كانوا من المدينة على ثلاث مراحل
تقدم ناس من اهل البصرة وكان هوام
في طلحة فنزلوا في اخشب وتقدم ناس من
اهل الكوفة وكان هوام في الزبير فنزلوا
الاعوص ونزل معهم ناس من اهل مصر
وكان هوام في علي وتركوا علمتهم بنى
المروة

قال زياد بن النضر وعبد الله بن

الاصم من اهل الكوفة لانعجلوا حتى
ندخل المدينة فقد بلغنا انهم عسكروا لنا
فوالله ان كان حقا لا يقوم لنا امر . ثم
دخلوا المدينة ولقوا عليا وطلحة والزبير
وامهات المؤمنين واخبروهم انهم اتوا
للحج وان يستعفوا من بعض المال
واستأذنوا في ان يذهب من اهل الكوفة
وكل مصر فريق الى من هوام فيه .
وقال كل فريق منهم ان بايسنا صاحبنا
والا كذبناهم وفرقنا جماعتهم ثم رجعنا
عليهم حتى نبقيهم

فأتى المصريون عليا عليه السلام
وهو في عسكر عند احبار الزيت وقد
بعث ابنه الحسن الى عثمان فيمن اجتمعوا
عليه وعرضوا على علي امرهم فلم يأبه بهم
وردهم

واتى البصريون طلحة والكوفيون
الزبير فعلا مثل ما فعل علي فانصرفوا
وفرق اهل المدينة فلم يشعروا الا والتكبير
في نواحيها وقد هجموا واحاطوا بثمان
ونادوا يا مان من كف يده ، وصلى عثمان
بالناس اليها ولزم الناس بيوتهم ولم يمنعوا
الناس من كلامه

وغدا عليهم على عليه السلام وقال :

فأقصد حكيم بن جبلة . وقام زيد بن
ثابت ليدافع عن عثمان فأقصد آخر . وأخذ
الثائرون يرمون الناس بالحصى وأصيب
عثمان فصرع وقاتل دونه سعد بن أبي
وقاص والحسين بن علي وزيد بن ثابت
وأبو هريرة . ودخل عثمان بيته وعزم عليهم
بالانصراف فانصرفوا

ودخل علي وطلحة والزبير على عثمان
يعودونه وعندده نفر من بني أمية فيهم
مروان . قالوا لعل : أهلكتنا وصنعت
هذا الصنع ؟ والله لأن بلغت الذي تريد
لنمرن عليك الدنيا

فقام على عليه السلام مضطربا
صلى عثمان بالناس وهو محصور
ثلاثين يوما ثم منعه الصلاة . وصلى بالناس
أمير المصريين القاسي وقيل أبو أيوب
الانصاري وقيل سهل بن حنيف حتى قتل
عثمان

ولقد كان لثمان رضى الله عنه
متسع من الوقت ومنذوحة عن الاسترسال
مع المتكلمين على الامر من بني أمية فإن
الثائرين من المصريين لما قصدوا عثمان
نزلوا بنى خشب فلما بلغ عثمان ذلك جاء
الى بيت علي وتوسل اليه بالترابة في ان

ماردكم بعد ذهابكم . قالوا أخذنا كتابا
مع يزيد يقتلنا

قال لهم على كيف علمتم بما لى أهل
مصر وكلكم على مراحل من صاحبه حتى
رجتم علينا جميعا ؟ هذا أمر ابرم بليل
فقالوا اجعلوه حيث شئتم ولا حاجة
لنا بهذا الرجل ليعتزل علينا . ثم منعوا الناس
من الاجتماع بثمان

وكتب عثمان الى الامصار يستنجد
ويخبرهم ما للناس فيه فخرج أهل الامصار ،
خرج من مصر معاوية بن خديج بأمر
واليها عبد الله بن سعد . وخرج من الكوفة
القمياع بن عمرو بأمر الى موسى
الاشعري . وخرج من البصرة مجاشع بن
مسعود السلي بأمر عبد الله بن عامر .
وخرج من الشام حبيب بن مسلمة الفهري
بأمر معاوية وكان منع كل منهم جنود
للدفاع عن عثمان

اما عثمان فخطب في يوم الجمعة خطبة
قال منها :

يا هؤلاء الله الله . فوالله ان أهل
المدينة ليعطون انكم ملغونون على لبنان
محمد فاعموا الخطأ بالصواب
قال محمد بن مسلمة أنا أشهد بذلك .

ركب اليهم ويردهم

فقال له على قد كلمتك في ذلك
فأطمت أصحابك وعصيتي فلي أي شيء
أردهم؟

فقال عثمان: ردهم على أن أصير إلى
ما تراه وتشير به وأن أعصى أصحابي
وأطيعك

فركب على في ثلاثين من المهاجرين
والانصار فأتوا المصريين وتولى الكلام
معه على ومحمد بن مسلمة فرجوا إلى مصر
ورجع على ومن معه إلى المدينة ودخل على
على عثمان وأخبره برجوع المصريين
وأشار عليه أن يسمع الناس ما عول عليه
من النزاع قبل أن يجيء غيرهم . ففعل
وخطب خطبته التي ينزع فيها وأعطى
الناس من فضة التوبة وقال :

أنا أول من اتعظ . استغفر الله مما
فعلت وأتوب إليه . فثلى نزاع وتات فإذا
نزلت فليأتني أشرافكم فليروا في رأيهم
فوالله لأن ردني الحق عبداً لآسنتن بسنة
العبد ، ولأذلن ذل العبد ، وما عن الله
مذهب الآله ، فوالله لأعطينكم الرضى
ولا تحين مروان وذويه ولا أحتجب عنكم
ثم بكى وبكى الناس حتى اخصلت

لحامهم

وعد عثمان بما وعد ولكن بنى أمية
لم يرهم ذلك فقصده مروان بن الحكم
وسعيد بن العاص ولا موه على ما فعل .
فويختهم امرأته نائلة وقالت لهم : انكم
لا تزالون به حتى تقتلوه . فلم يرجعوا إلى
فولها واستذلوه في اقراره بالخطبة والتوبة
عند الخوف

واجتمع الناس بالباب وقد ركب
بعضهم بعضاً فقال مروان كلهم . فكلهم
وأغلظ لهم في القول . وقال جشم لنزع
ملكنا من أيدينا والله لئن رمتونا ليمرن
عليكم منا أمر لا يسركم ، ولا تحمدوا غب
رأيكم ارجعوا إلى منازلكم فانا والله مانحن
بمفلولين علي ما في أيدينا

فلما بلغ عليا عليه السلام ما قال مروان
أنكر ذلك وقال لعبد الرحمن بن الاسود
أصمت خطبته ومقالة مروان للناس اليوم؟
يا لله وللناس ان قدمت في بيتي قال تركتني
وقرأتني وحتى ، فان تكلمت فبأ ما يريد
لعبد به مروان وساقه حيث شاء بعد
كبر السن وصعوبة الرسول

ثم قام مغضباً قاصداً عثمان وقال له :
« ثمار خيست من مروان ورضي منك »

وجاء في رواية انه لما حصر عثمان
كان على عليه السلام بخير فاشتد طعن
الناس على عثمان في غيته فكتب اليه هذا
الكتاب .

« أما بعد قد بلغ السيل الزبي ،
وجاوز الحرام الطيبين ، وارتفع أمر الناس
في شأني فوق قدره ، وزعموا انهم لا
يرضون دوني ، وطمع في من لا يدفع
عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاحر

ضعيف ولم يهلك مثل مثلب
قد كان يقال أكل السبع خير من
اقتراس الثعلب ، فأقبل على اولي
فان كنت مأكولاً فكن أنت آكلي

والا فأدركني ولما أمرق
ولما جاء على الى المدينة وجد الناس
مجتهمين عند طلحة وقدم عليه عثمان
وقال له .

أما بعد فان لي حق الاسلام ، وحق
الاخاء والقرابة والصهر . ولو لم يكن من
ذلك شيء وكنا في الجاهلية لسكان عاداً
على بني عبد مناف ان يتزعج اخو بني
تميم (يعني طلحة) أمرهم

قال له على سيأتيك انظر ثم خرج

الا يتحرفك عن دينك وعن عقالك مثل
جمل الظمينة يقاد حيث يشاء ربه . والله
مامروان بذى رأى في دينه ونفسه . وايم
الله اني لأراه يوردك ولا يصدرك . وما
أنا عائد بعد مقامى هذا المعائبك . أذهبت
شرفك وغلبت على رأيك »

ثم دخلت عليه امرأته نائلة وقد
سمعت قول على ، فساعدته في عدل زوجها
على طاعة مروان . وقالت انما تركك الناس
لمكان على فأرسل اليه فاستصاحه

فبعث عثمان اليه فلم يأت . فأناه عثمان
الى منزله يستلينه ويعد له الثياب على رأيه
منه

فقال على بعد أن قام مروان على بابك
يشتم الناس ويؤذيهم ؟

فخرج عثمان وهو يقول خذني
وجرات الناس على

فقال على . والله اني أكثر الناس
ذباباً عنك ولكن كلما جئت بشيء أغلته
لك رضى ، جاء مروان بأخرى فسمعت
قوله وتركت قولي

بقى على مغضباً لا يتدخل في أمر
عثمان الى أن منعه أعداؤه الماء ، فتأثر على
عليه السلام وأمر بإدخال الماء اليه

الى المسجد فرأى اسامة فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهو في خوة من الناس

فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي وقمت فيه ؟

فقال يا أبا الحسن بعد ما لمس الحزام الطيبين ؟

فانصرف على الى بيت المال وأعطى الناس فانصرفوا عن طلحة وسر بذلك عثمان . وجاء اليه طلحة تائباً . فقال والله ما جئت تائباً ولكن جئت مغلوباً . فאלله حبيبك يا طلحة

وروا سببا آخر لعود المصريين الى محاصرة عثمان بعد أن نصحبهم على الرجوع

وهو ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح ضرب رجلاً من كانوا شكوه الى عثمان حتى قتله فركب المصريون الى المدينة وبسطوا الامر لكبار الصحابة فاجتمعوا على عثمان ألحقوا عليه في انصاف القوم من عامه . قال لم اختاروا رجلاً .

أوله عليهم قالوا استعمل محمد بن أبي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين ابن

ابى سرح وأهل مصر . وبينما هم على مسيره ثلاثة أيام من المدينة رأوا راكبا يدنو منهم ويتمدحهم فقبضوا عليه وسألوه فقال أنا غلام أمير المؤمنين وجهني الى عامل مصر

وقيل بل كان الذي قبضوا عليه ليس بسلام عثمان بل هو الاعور السلي فقتلوه فوجدوا معه أنبوبة من رصاص وفيها كتاب الى عامل مصر ففتحوه فاذا فيه : « اذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم وأقر على عملك حتى يأتيك رأيي »

وسواء صح خبر ولاية محمد بن أبي بكر على مصر أو لم يصح فان المصريين لما علموا ان في الكتاب الامر بقتل بعضهم رجعوا ورجع الكوفيون والبصريون وقرأوا الكتاب في محضر من الصحابة

وقام على ومحمد بن مسلمة فأتيا عثمان وقالوا له لما قال المصريون . فأقسم بالله ما كتبه ولا علم له به

فقال محمد بن مسلمة . صدق ، هذا من عمل مروان

ثم انه دخل على عثمان وفد من المصريين فلم يسلموا عليه . علاقة فذكر

له رئيسهم ابن عديس ما فعل والى مصر
عبد الله بن سعد بن أبي سرح من
الاستبداد بالمال والرأى ، فاذا قيل له فى
ذلك قال هذا كتاب أمير المؤمنين . ثم
ذكروا له أمر الكتاب فحلف انه
ما كتبه ولا علم به . وسأله عن كتبه
قال لا أدرى . قالوا كيف يكتب فى
مثل هذه الامور العظيمة وينقش عليها
خاتمك وأنت لا تعلم ؟ فان كنت كاذبا
فقد استحققت الخلع . وان كنت صادقا
فقد استحققت أن تخلع نفسك لضغفك
عن هذا الامر وغفلتك وخبت بطاقتك
ولا ينبغي لنا أن نترك هذا الامر يد من
تقطع الامور دونه فاخلع نفسك كما خلعتك
الله

فأجابهم عثمان اى لا أنزع قبصا
ألبسنيه الله ولكنى أتوب وأنزع
قالوا لو كان هذا أول ذنب تبت منه
قبلنا . لكننا رأيناك تتوب ثم تعود ولستنا
منصرفين حتى نخلعك أو تقتلك أو تلحق
أرواحنا بالله تعالى وان منعك أصحابك
فقاتلهم حتى نخلص اليك

ثم أخذوا فى حصاره ليحمله على
خلع نفسه ولو أرادوا قتله لقتلوه . فهاجر

المدينة اناس كثيرون ونصح بعضهم عثمان
بالخروج فأبى وكتب لولائه يستمدهم
ثم إن الثائرين منعوا عنه الماء ليعذب
حتى لا يقتلوه وكان ذلك التضييق بشارة
من طلحة

فبلغ الثائرون خبر توارد القوادقين
أرسلهم ولاية عثمان لانجاده فعاولوا أن
يدخلوا على عثمان ليقتلوه فمنعهم الحسن
والحسين عليهما السلام وعهد بن طلحة
وابن الزبير وأبو هريرة وسعيد بن العاص
ومروان وجهم وغير

فلما طال الامر وخاف الثائرون وصول
المدد اليه رأى محمد بن أبى بكر ان الحسن
أصيب بجراح وهو يدافع الثائرين وخاف
أن يراه بنو هاشم فيأتوا ويطردوا
المحاصرين بالقوة فأمرهم بالهجوم على عثمان
من البيوت المجاورة لبيته فاقتحموا داره
من دار عمر بن حزم ولم يشعر بهم أحد
من يدافعون عنه وندبوا له رجلا يقتله ،
فدخل عليه ذلك الرجل فقال له اخلها
وندعك . فأبى فخرج الرجل ودخل آخر
وأخر كلهم يفضله ويخرج ثم دخل عليه
محمد بن أبى بكر فعاورده طويلا فاستحيا
وخرج ثم دخل عليه الفوغاء من الثائرين

وأما أهل البصرة فقالوا ليس أحد
أولى بطلب دم عثمان الا طلحة والزبير
لأنهما من أهل الشورى
(ثانيهما) شيعة على عليه السلام وهم
أهل الكوفة فكانوا يرون انه كل أولى
من عثمان بالخلافة

(ثالثها) المرجئة فهم الذين شكوا
وكانوا يبيدوا عن المدينة مشغولين بالجهاد
فلما قتلوا المدينة بعد قتل عثمان ووجدوا
هذا الخلاف قالوا تركناكم وأمركم واحد
ليس بينكم اختلاف وقمنا عليكم وأنتم
مختلفون . فبعضكم يقول قتل عثمان مظلوما
وكان أولى بالعدل وأصحابه . وبعضكم
يقول كان على أولى بالعدل وأصحابه .
كلهم ثقة وعندنا مصدق فنحن لا نتبرأ
منعما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجي
أمرهما الى الله حتى يكون الله هو الذي
يحكم بينهما

(رابعها) من لزم الجماعة وهم سعد
ابن أبي وقاص وأبو ايوب الانصارى
وأسماء بن زيد وحبيب بن مسلمة الفهري
وصهيب بن سنان ومحمد بن مسلمة في عشرة
آلاف من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتابعين . فقالوا تتولى عثمان

فلطمه عمرو بن الحلق عدة طعنات ودافعت
عنه امرأته ثائلة فنفضها أحدم بالسيف
في أصابعها وتولى قتله كنانة بن بشر .
وجاء غلمان عثمان يقتلوا من قاتليه يهودان
ابن حمران وغيره .

وبلغ الخبر علياً وطلحة والزبير وسعداً
ومن كان بالمدينة فدخلوا على عثمان فوجدوه
مقتولاً فقال على لابنيه كيف قتل أمير
المؤمنين وأنتما على الباب؟ ورفع يده فلطم
الحسن وضرب الحسين وشتم محمداً بن
طلحة وعبد الله بن الزبير وخرج وهو
غضبان حتى أتى منزله

وكان قتله لثمان عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة سنة (٣٥) وكان عمره حين قتل
بين الثانية والثمانين والتسعين ومدة خلافته
اثنتي عشرة سنة الا بضعة أيام

قتل عثمان فافترقت الامة في أمر
قتله الى اربع فرق ثم انفصل عنهم صنف
آخر فصاروا خمسة

(أولها) شيعة عثمان وهم أهل الشام
وأهل البصرة فقال أهل الشام ليس أحد
أولى بطلب دم عثمان من أسرة عثمان
وقرأته ولا أقوى على ذلك من معلوية
فولوه الزعامة في المطالبة بدمه

وعليا ولا تتبرأ منهما وتشهد عليهما وعلى
شيئتهما بالآيات وزجو لهم ونخاف
عليهم

(خامسها) الحروية قالوا نشهد على
المرجئة بالصواب ثم خلطوا بعد ذلك
وكفروا كل من خالفهم
ثم أن هذه الفرق اتقسم بعضها على
بعض فصارت سبعين فرقة

(ما حدث بعد قتل عثمان) اجتمع
رأى الناس على اسناد الخلافة لعلي بن
أبي طالب عليه السلام فأبها أولا ثم
اضطرت لقبولها قبلها فخرج عليه معاوية بن
أبي سفيان بالشام مدعيا انه هو الذي
أوعز بقتل عثمان . وخرج عليه طلحة
والزبير وعائشة مطالبين بدم عثمان فكانت
حروب هلك فيها جم غفير من المسلمين
سلم بها في تاريخ على كرم الله
وجهه

(سأى عثمان رضى الله عنه) أكثر
الشرا بعد قتل عثمان من رثائه قال حسان
ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم
من آيات :

أتركتم غزو المدوب وراكم
وغزوتونا عند قبر محمد

فلبئس هدى المسلمين هديهم
ولبئس أسر الفاجر المتصمد
وله ايضا :

ان تمس دارين أروى منه خاوية
باب صريع وباب محرق خرب
قد يصادف باغى الخير حاجته
فيها ويهوى اليها الذكروا الحسب
يا أيها الناس أبدو ذات أنفسكم

لا يستوى الصدق عند الله والكذب
(صفة عثمان رضى الله عنه) لم يكن
بالطويل ولا بالقصير وكان حسن الوجه
رقيق البشرة كث اللحية عظيمها أعمار
اللون عظيم الكراديس بيضاء بين المنكبين
كثير الشعر وكان يلون لحيته بالصفرة
ويشد أسنانه بالذهب

أما ولده فهم عبدالله الأكبر أمه
فاخته بنت غزوان وعبد الله الأصغر أمه
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوفى صغيرا ، وعمره وأبان وخالد وعمر
وسعيد والوليد وأم سعيد والمنيرة وعبد
الملك وأم عمرو وعائشة

وقد كان عمرو أسنى أولاده وأشرفهم
عبا . وكذلك ابنه عبد الله الأكبر :
وله عقب كثير ومن أحب من أولاده

أيضا خاله

(نظرة في الثورة التي حدثت في عهد

هشام)

توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركا للأمة الخيرة في انتخاب من يقوم بأمرها ، والحرية في اختيار شكل حكومتها فاجتمع رأيها على أن يكون أميرها بالانتخاب وأن يكون شكل حكومتها على نحو ما كان عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي أشبه بملكية يقودها رئيس واحد الى ما يرى فيه المصلحة ملقبا بلقب خليفة

ونحن لانستطيع ان نسي هذا الشكل من الملكية لاملكية مقيدة ولا مطلقة ولا استبدادية ولا دستورية لآخذها من مقومات كل من هذه الاشكال بقسط . فن رأى الخليفة قائما بالامر وحده غير مكاف بأخذ رأى وزارة مسؤولية ولا مقيد بمجلس نيابي خيل له ان هذا الشكل ملكية مطلقة ليس للقائم بالامور فيها ما يمنعه عن الاستبداد برأيه . ولكن فانه ان من اكبر مميزات الحكومات المطلقة علو ارادة القائم فيها على كل ارادة حتى على نصوص القانون نفسه وتقلب سلطته

على كل سلطة حتى على سلطة الامة . ولم يكن الامر كذلك في الشكل الذي كانت عليه الخلافة الاسلامية الاولى . فان الخليفة وان كان مطلق الارادة الا انه كان خاضعا لسلطة القانون الالمى وهو القرآن وسنة الرسول . وكانت سلطته مستمدة من سلطة الامة فانها هي التي انتخبته لمركز الخلافة بإرادتها ، فلم يرق اليها لا بالوراثة ولا بالتغلب . وكل أمة تهب السلطة تستطيع أن تسلبها فكلن الخليفة الاسلامى يشعر بهذه القيود فكان يصرح في أول خطبة له بأنه سيعمل بكتاب الله وسنة رسوله ويعترف للامة بحق عزله ان حاد عنها

ولكننا مع هذا لانستطيع أن نحكم بأن هذا الشكل من الحكومة كان من الملكية المقيدة بالمعنى السياسى المعروف الآن . فان التقييد الحكومى لا يكون الا بقانون نظامى وسلطات متنوعة تقوم بحفظه من العبث . ولم يكن في شكل الخلافة الاسلامية ظل من هذه السلطات فكان المسلمون ينتخبون الامير ويدعونه وشأنه يعمل ماشاء بغير رقيب ولا حسيب - الدستور القرآنى يسع كل ما جد

اليوم من اشكال الصلطات الدستورية
ففي قوله تعالى : «وأمرهم شورى بينهم»
وفي مبدأ انتخاب الامير ما كان يمكن
أهل الحل والعقد في الامة الاسلامية
الاولى من تأليف وزارة مسؤولة ومجدين
نيابين كما عليه الحال في البلاد الدستورية
اليوم ، ولكن عذر المسلمين الاولين انهم
كانوا أهل بداءة لاعلم لهم بنظام الدول ،
بل كان العالم كله في ذلك العهد لا يدرك
من معنى الدستور ما يسه معناه ، فلم يكن
من السهل على امة كالامة العربية أن تبلغ
في شكل حكومتها المبلغ الذي يحتمله
دستورها الالهى فاكثفت بما وصل اليه
علمها من شكل الخلافة

تولى الخليفة الاول فصار بسيرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يختلف
عليه أحد ، وسارت الحكومة سيرها الطبيعي
وارقت الامة رقبها المقدر لها في عهده .
ثم خلفه الخليفة الثانى فاستن بسنة سلفه
فلم تنجم ناجمة من شر ، واطردت الامة
طريقها في الرقى والتقدم

ولكن لا ننس ان انتظام سير
الحكومة في هذين للسنتين كن ثمرة أخلاق
الرجلين الذين مشلاها لاثمرة نظامها

الذي ، لان نظامها كما قدمنا كان خالياً
من كل خناب وكل قيد فلم يكن يصد
ارادة القائم بها شيء الا ما يكون من
انتقاد المحكومين في مجالسهم الخاصة ولا
أثر لذلك في تغيير وجهة الامور

تولى الخليفة الثالث وهو عثمان رضى
الله عنه فلم يكن من طراز أبى بكر وعمر
في ترضعها عن المؤثرات الخارجية فاستولى
عليه أهله وعشيرته فانتخبوا الولايات
الاسلامية طمعة لهم ، وحضع هو نفسه
لاهوئهم فأخذ ينفق عليهم من الاموال
ما لم يسمع بمثله في أيام صاحبيه فأنكر
الناس عليه ذلك وكان ما كان من أمر
التألب عليه

ان الناظر في حادثة عثمان على ما
أحاطها به المؤرخون عن عبارات التفضيل
الباث عليه ضعف النقد بعدها أمر أجيالا
وهي في حقيقتها أمر طبيعي كان كنتيجة
لازمة لمقدمات سابقة . ونحن لانود أن
قول بأن عثمان رضى الله عنه استحق أن
يقتل ، ولكننا نقول انه استحق ان يعزل
ولكن الشكل الذي كان قد كانت عليه
الحكومة اذذاك لم يسمح الا بحدوث هذه
النتيجة المحزنة المريرة

عُمان استحق أن يعزل لبضعة أسباب :
 (أولاً) لغنيمة هبة الخلافة في عهده
 فإنه كان يجترىء رجل مثل جبهاء على كسر
 العصا التي كان يتوكأ عليها وهو على المنبر
 فلم يقو على معاقبته بما استحق أو بمؤاخذته
 بحيث لا يجترىء عليه مجترىء بمثلها
 وقد تبين من التاريخ الذي سردناه
 أنه كان يصعد إلى المنبر فيتوب مما فعل
 ويستغفر الله ثم يعود سيرته الأولى من
 الخضوع لرأى خية بنى أمية . وفي توبته
 اقرار بأنه أخطأ ثم في عودته دليل محسوس
 على خضوعه للتأثرين عليه وكفى بهذا مسقطاً
 لهيبة الخلافة وهي الخطة التي كان يعتبر
 صاحبها الرئيس الأعلى للامة
 (ثانياً) لوقوعه تحت تأثير قرابته
 من أمثال عبد الله بن سعد بن أبي مروح
 وعمر بن العاص وسعيد بن العاص
 ومروان بن الحكم ومعاوية بن أبي سفيان
 وغيرهم وهم امامن الطلقاء الذين من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالعفو عند
 فتح مكة بعد أن كان تاريخهم في مكافحة
 الدعوة الإسلامية اقبح تاريخ ، وإمام
 من الفتيان الذين لا حرجة لهم في الدين
 ولا صفة لهم بين المؤمنين

(ثالثاً) لحرماته المجتمع الاسلامي
 من مكونه الامالين امثال علي بن ابي
 طالب وطهحة والزيير وسعد بن أبي وقاص
 وأبي أيوب الانصاري وعبد الله بن عمر
 وغيرهم من كبار الصحابة ، واعتماده على
 خيان بنى أمية . فكان يرسل إلى الولايات
 الكبرى كصرب وسورية والعراقين والفرس
 من أولئك الغنية من لا يحسنون قيادة ولا
 يعرفون سيادة ، ويترك أمثال أولئك
 الكاملين عاطلين بلا عمل وهم مكونو
 المجتمع الاسلامي وأرواحه التي أقامته بين
 المجتمعات البشرية
 هذه الامور الثلاثة وحدها كانت
 كافية لتبديد المجتمع الاسلامي وحل
 الوحدة الدينية وهي وحدها كانت كافية
 لحل المسلمين على خلع ذلك الخليفة ولكن
 شكل تلك الحكومة لم يكن يسمح لهم بخلعه
 فحدثت الحادثة التي انتهت بقتله
 كان عثمان يستطيع أن يتلافى الوقوع
 في شر هذه الحوادث بتولية أمثال علي
 وطهحة والزيير الولايات الكبيرة فأن هؤلاء
 لا تغر كان لهم من المقام الرفيع والسوابق
 الجليلة ، والحب في نفوس الناس ، بما كلفوا
 بقم الكافة على الطريق للسوى ويوجد

للمجتمع الاسلامي روحه المدبر . ولكن
عثمان كان تحت تأثير مثل عبدالله بن سعد
ابن أبي سرح المطعون في دينه ومروان بن
الحكم المكروم ومن الناس وغيرهما من الغلمان
والاحداث دون أولئك الصحابة
الأكرمين الذين استعان بهم النبي صلى
الله عليه وسلم نفسه في تكوين الامة ،
واستعان بهم أبو بكر وعمر في تقويم معوج
الشؤون ، فكيف لا تنحرف عنه الامة
وكيف لا تسقط مهابة الخلافة ، وكيف لا
يجهريء الناس عليه ؟

ان قتل عثمان رضى الله عنه على
حسن سواء فواضله اقامة الدين وبثله
نفسه وماله فى مساعده رسول الله يمدن
الامور المريعة ، ولكن الثائرين طلبوا اليه
أن يخلع نفسه فأبى فاحصروه ليحملوه على
ذلك فأصر على الاباء ، فدخلوا عليه
وهددوه بالقتل فلم يردد الاباء ، فاستهف
بذلك كل ماحدث

هذا رأينا ولكن اخواننا المؤلفين
الاولين كانوا يذهبون في تنظيم الاشخاص
منحبا لابلثم روح الدين فيه فاستنكروا
حادثة عثمان استنكارا لم يضل معاصروه
انفسهم وانما نرى من اتهم القاتلة ان

فأتى على نص دفاع دافع به عنه أبو بكر
محمد بن يحيى الأشعري في كتابه « التمهيد
والبيان في مقتل الشهيد عثمان » وهو مثال
لغيره قال :

« اعلم رحمك الله ان الرافضة والملاحدة قد طعنوا على عثمان وتلقوا عليه بأشياء فملها لا يثبت لهم عليه بها حجة ، قد ذكرنا أكثرها فيما مضى ونذكر الآن منها طرفا ونذكر الجواب عنها بحسب الامكان فنقول :

« فان قيل ان ابن مسعود أنكر
على عثمان في أمر المصاحف وتحرّفها ،
الجواب ، ان ابن مسعود دونه في الفضل
والمرتبة فكان عثمان أعلم بما فعل ، ولأن
الرجل كان يقول للرجل قراءتنا خير من
قراءتك فأزال عثمان هذا وجسمه على
شيء واحد وكان قد ولي زيد بن ثابت
أمر المصاحف ولو كان ذلك متوجها الى
عثمان لكان ذلك طعنا على من قبله من
الصحابة وقد روى ان عليا قال : عن ملائكة
منا أصحاب رسول الله فعل عثمان . ولو
كان منكرا لكان على قد غيره لما صار
الامر اليه ، فلما لم يتغير علم ان عثمان كان
مصيبا فيما فعل

وقال ذاك رأى رأيته . ثم لو كان فعله
خلاف الحق لما تبعاه ووافقاه . قيل لها في
ذلك فقالا الخلاف شر

« وقد روى جماعة من الصحابة إتمام
الصلاة في السفر منهم عائشة وسلمان
وأربعة عشر من الصحابة . والذي حل
عثنان على إتمام الصلاة انه بلغه أن قوما
من الأعراب شهدوا الصلاة معه بمنى ،
فرجعوا إلى قومهم فقالوا الصلاة ركعتان
كذلك صليناها مع عثنان بمنى . فلاجل
ذلك صلاها أربعا ليطمعهم ما بنوا به الخلاف
والاشتباه . وكذلك فعل عمر في أمر الحج
وأن يجمعوا بين الحج والعمرة في أشهر الحج
وخالفه ابنه عبد الله وقال سنة رسول الله
أحق أن تتبع . وتابعه أبو موسى وجماعة
من الصحابة على ترك الجمع بين الحج
والعمرة مع عنهم بفضل رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإقامة الأحرام حتى دخل مكة
معترا حتى فرغ من المناكح ولم ينكروا
ذلك على عمر ولو أنكروه لما تابوه على
رأيه

« فان قيل أنه أعطى من مال
الصدقة ووفر أقرابه فالجواب ان عثنان
أعلم ممن أنكروا عليه والامام آخر رأى المصلحة

« فان قيل انه اعتدى بتولية الوليد
ابن عتبة وانه سكر فصلى بهم الفجر
ركعتين ثم التفت فقال أريدكم فالجواب
انه قد ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعض الناس على الصدقة ففسق فأنزل
الله (ان جاءكم فاسق بنبأ فبينوا الآية)
فليس يلحق عثنان الا ملحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وولى عمر بن
الخطاب قدامة بن مظلوم البحريني فشرب
الخمر متأولا فجعله عمر ، وقدامة بدرى من
أولى السابقة والفضل . وكذلك عثنان .
وولى علي المختارين أبي عبيد المدائن فأناه
بصرة فقال هذه من أجور المومسات .
فقال علي رضي الله عنه قاتله الله لو شق
عن قلبه لوجد فيه حب اللات والعزى
وهو أفسق من الوليد . فأخذ المختار المال
ولحق بمعاوية

« وكان علي يلقى من ولاته وعمله
الامر الشديد فكان يقول وليت فلانا
فأخذ المال ووليت فلانا فخانتني إلى غير
ذلك . ذكر ذلك أبو نعيم في كتاب الامة
« فان قيل قد أنكروا ابن مسعود وأبو
ذر إتمام عثنان الصلاة بمنى وانه صلى
أربعا . فالجواب انه قد اعتذر عن ذلك

أن يؤدب بعض رعيته بما يراه وإن كان خطأ . ألا ترى أن النبي عليه السلام أقص من نفسه وأقاد وكذلك أبو بكر وعمر أدبا رعيتهما باللطم واللدرة وأقادا من أنفسهما وذلك لما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطن رجل بخشبة فجرحه فرفع قميصه وقال تعالى فاقصص . ففأ عنه . وجاء رجل إلى أبي بكر يستحمه فلعطه فأنكر ذلك الناس فقال أبو بكر إنه استحماني (أي طلب أن أحمله على دابة) فحملته فبلغني أنه باعه . ثم قال له دونك فاستقد فمعا عنه . وضرب عمر جارية سعد باللدرة فساء ذلك سعداً فناولوه عمر اللدرة وقال له اقتصص . ففأ

« فان قيل عثمان لم يقد من نفسه قيل له كيف ذلك وقد بدل من نفسه ما لم يبدله أحد خصوصاً يوم الدار فإنه قال يا قوم ان وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في قيد فضعوها . وقد ذكرنا ان عماراً تأخف هو ورجل آخر فجلدهما عثمان حد القنف

« فان قيل أعطى عثمان من بيت المال من ليس له فيه حق . قيل لا يثبت ذلك عنه . وكيف تقبل ذلك وعثمان من

في ضل شيء فله فلا يكون انكار من جهل المصلحة في ذلك حجة على من عرفها فإنه لا يخلو زمان من قوم يجهلون وينكرون الحق من حيث لا يعرفون . فقد فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم خيبر في المؤلفة قلوبهم يوم الجعرانة وترك الانصار لما رأى في ذلك من المصلحة حتى قالوا تقسم غنائمنا في الناس وسيوفنا تقطر من دماهم ؟ وجهلوا ما رآه عليه السلام من المصلحة وذلك أعظم مما ضل عثمان لان مال المؤلفة من الغنيمة فلا يلزم عثمان من انكار من أنكر عليه الا ما لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم

« فان قيل القدي أعطى رسول الله كان من الخس قيل لو كان من الخس لما أنصكرت الانصار ذلك ولما قالت غنائمنا ، وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أعطيتهم من مال الله . ألا تراه استمال قلوبهم بقوله : ألا ترضون أن ينهب الناس بالاموال وتذهبون برسول الله إلى بيوتكم ؟ قالوا رضينا والحديث مشهور

« فان قيل ان عثمان ضرب عماراً قيل هذا لا يثبت ولو ثبت فان للامام

ولى زيد بن حارثة فظن الناس فيه حق
قام خطيبا منكرآ عليهم فيما طعنوا فيه .
وقالوا فيه وفي اسامة ابنه والحديث مشهور
وانما طعن الناس على عثمان اللينة وحياته
وكثر في أيامه من لم يصحب النبي عليه
السلام ومن جهل فضل الصحابة

« قال قيل قد نفى أبأذر الى الربذة
فردا . قيل لم يكن ذلك نفيا وانما كان
ذلك تخييرا له لانه كان كثير الخشونة لم
يكن يدارى من الناس ما يدارى غيره فخير
عثمان بمداستدانه في الخروج من المدينة
فاختار الربذة ليمد عن الناس ومعاشرتهم
وذلك انه كان بالشام فجرى بينه وبين
معاوية مناخرة في هذه الآية (والذين
يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله ، الآية) فقال معاوية هي في
أهل الكتاب وقال أبوذر هي فيهم وفيما
فككتب معاوية الى عثمان في ذلك ،
فككتب الى أبي ذر أن أقدم على . قال
قدمت عليه ، فانتال على الناس كأنهم
لم يعرفوني . فشك ذلك الى عثمان رضى الله
عنه واستأذن في الخروج من المدينة فخير
فاختار نزول الربذة لما يلقي من الناس
واجتماعهم عليه فخان الاختار بهم . هذا

أكثر الناس مالا وأكثرهم عطية ومعروفا
مع ان المصر لا يخلو من جهال يقولون
مالا يعلمون فقد قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قسما فقال له رجل هذه قسمة
ما أريد بها وجه الله . فبلغ ذلك للنبي
عليه السلام فغضب ثم قال : رحم الله موسى
يقدر أودى بأكثر من ذلك فصر . وقسم
يوم حنين قبرا فقال له رجل اعدل يا محمد
فقال له ويحك ومن يعدل اذا لم أعدل ؟
فهذا رسول الله كان يلقي من الجهال هذا
فكيف بمثمان رضى الله عنه

« فان قيل انه ولى أقواما لا يستحقون
الولاية منهم الوليد بن عقبة وسعيد بن
الماص وعبد الله بن عامر وغيرهم . قيل
فن أين لكم ان هؤلاء لم يعدلوا ولئن جاز
لكم ادعاء الفسق في ولاية عثمان لجاز ذلك
في ولاية عمر ، فقد ولى المنيرة بالبصرة فرمى
بما لا يثبت . وولى أبا هريرة البحرين
فقالوا خان مال الله . وولى قدامة البحرين
فشرب الخمر متأولا (أى انه أحل بتأويله
ما ورد فيه من النهي لا حاصيا) . وولى
على الاشتر وأمره ظاهر . وولى ابن مخنف
فأخذ المال وهرب . فلم يخصهم عثمان
بالطعن مع ان النبي صلى الله عليه وسلم

هو الصحيح . فأما الرافضة فيضعون عليه أشياء لأصل لها . فإن جعل لإشخاص أبي ذر من الشام وجسه بالمدينة طمنا على عثمان ، قيل الأئمة إذا خشوا الفتنة والاختلاف فلهم أن يبادروا إلى حسبه . وقد فعل عمر مثل ذلك ، حبس جماعة من الصحابة عنده بالمدينة لأجل أحاديث حدثوها للناس ومنهم من انخرج ومنهم من لبس أشياء كانت مباحة خوفاً أن يتأذى بهم من لا علم له ولا ورع عنده فيرتكب بذلك ما ليس له مع أن اللامع أن ينفي أقواما إذا خاف الاقتتان بهم . فقد روى أن عمر بن الخطاب نفي نصر ابن حجاج لما خاف أن يفتتن به النساء لحسن صورته . وقصته مع أم الحجاج بن يوسف مشهورة . وشعرها فيه :

هل من سبيل إلى خرفاً شرها

أم هل سبيل إلى نصرين حجاج
«ونفي على رضى الله عنه الثمان عن ملا من الصحابة ونفي حسان أيضا والله أعلم

«فإن قيل إن جماعة واقفوا على حصره وقتله فقد روى أن حذيفة وعمارا قالا قتلناه كافرا ، وإن طلحة فبين حصره ،

وإن علياً أعلن على قتله وإن الناس خلفوه وأسلموه إلى غير ذلك من الأمور . قيل هذا لا يصح عن حذيفة وإنما المنقول عنه خلاف ذلك وإنما هذا من كلام الرافضة وإن قيل ذلك فإنه لا يخلو أحد من الصحابة من حاسد وعن يفضه فكيف عثمان وهو من أهل السابقة والفضل والكمال ؟ والطمع على عثمان ظعن على من تقدمه ، وأما طلحة فإنه كان يقول يوم الجمل اللهم خذ ليمانى حتى ترضى . وأما على فإنه قال غير مرة اللهم انى أبرأ اليك من دم عثمان . وقال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت على قتله . ولما بلغه قتله قال : اللهم انى لم أرض بقتله ولم آمر به . وقال فيه كان عثمان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين . وثلت مائثة عن عثمان قالت : قتل مظلوماً لمن الله قاتله ، أقاد الله من ابن أبى بكر ، وساق الله إلى أغر بنى تميم هوانا ، وأهرق الله دماء بنى بديل ، وساق الله إلى الاشتد سحاً من سهامه . فوالله ما من القوم أحد إلا أصابته دعوتها . وأما ترك الصحابة الإنكار على من حصره فقد ناضحوا عنه ولم يظنوا

ان الامر يبلغ الى قتله وأنما ظنوا انها تكون معتبة . ومع ذلك فان عثمان كان يعزم عليهم ليكفوا عن القتال ولقد أنكروا وبالقوا في الانكار . منهم علي وزيد بن ثابت وعبد الله بن سلام وابن عمر وأبو هريرة والمغيرة والزبير وابن عامر وحل الحسن بن علي يومئذ جريحا ولبس ابن الزبير الدرع مرتين رضي الله عنهم . وعن ابن عون لقد قتل عثمان وان في الدار لسبعة رجل منهم الحسن وابن الزبير ولو أذن لهم لضر يوم حتى أخرجوهم من المدينة . وأما طلحة فانه انصرف ولم يكن فيمن حضره . كيف وهو يملن قاتله مع عائشة صباحا ومساء . وكان هو والزبير وعائشة ومعاوية يطلبون بدمه . فكيف يستون عليه ويطلبون بدمه هذا خلف ومع هذا فينبئ الكف عما شجر بين الصحابة والاستغفار لهم والامساك عما نسب اليهم من الرذائل ، وكذلك أتباع الانبياء انما يذكر عاصيتهم التي مدحوا عليها ويمسك عما سواها

« فان قيل ان عثمان حمي الحمى ومنع منه الناس قبل روى أن المصريين جاؤا الى عثمان فقالوا : ادع بالمصنف فدعاه

فتنحوا سورة يونس وقرأ هذه الآية : « قل أرايت ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا . الآية » قالوا له أرايت ما حميت من الحمى آله أذن لك اما على الله فتري ؟ قال هذه الآية نزلت في كذا وكذا ، وأما الحمى فقد حمي الائمة قبلي لابل الصدقة فلما زادت ابل الصدقة زدت في الحمى فجعلوا لا يأخذونه بآية الا قال نزلت في كذا وكذا حتى أخذ عليهم أن لا يشقوا عصا المسلمين ، فأقبلوا راجعين الى بلادهم راضين . فأروا في الطريق غلاما معه كتاب فرجعوا اليه فقال اني لم آمر به ولا شرت به فحضره باغين عليه ظالمين له . وقد حمى النبي صلى الله عليه وسلم قبيح الخفيات لخيال المسلمين . وقال البخاري بلغنا ان النبي عليه السلام حمى النقيع وحمى عمر السرف والربنة واستعمل على الحمى مولى يدعى هنيئا . فلم يثبت على عثمان ذنب ولو ثبت لما استحق بذلك القتل وانتهاك الحرم محوشق المصا وتفرق الجماعة . ولكن الله أكرمه بالشهادة وألحقه بالنبي عليه السلام وصاحبيه في الجنة حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلع القبيص وحظو

قاتلوه بالحرى واللعنة وانتهاك حرمة المدينة
في الشهر الحرام

« فان قيل فقد رويتم عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه ذكر فتنة تكون بعده
وقال في عثمان فاتبعوا هذا وأصحابه فانهم
على هدى فأخبرنا من أصحابه . قيل
أصحابه أصحاب رسول الله المشهود لهم
بالجنة المذكور بعضهم في التوراة والانجيل
الذين من أحبهم سعد ومن أبغضهم شقي
مثل علي بن أبي طالب وطلحة والزبير
وسعد وسعيد وغيرهم من الصحابة ممن كان
في وقتهم فانهم كلهم كانوا على هدى كما
قال النبي صلى الله عليه وسلم وكلهم أنكر
قتله وكلهم استعظم ما جرى على عثمان
وشهدوا على قتله أنهم في النار ، وهم
الذين تجمعوا وتآلبوا عليه مثل عبد الله
ابن سبأ وأصحابه الذين أشقام الله بقتله
حسداً منهم له وبغيا عليه وإرادة الفتنة
وأن يوقعوا الصفائن بين أمة محمد صلى
الله عليه وسلم لما سبق عليهم من الشقاء
في الدنيا وما لهم في الآخرة من العذاب
الاليم فاجتهد الصحابة في نصرته والذب
عنه وبذلوا أنفسهم دونه فأمرهم بالكف
عن القتال وقال اني أحب أن ألقى الله سالما

مظلوما ولو أذن لهم لقاتلوا عنه . قال ابن
سيرين كان معه في الدار جماعة من
المهاجرين والانصار وأبنائهم . فقالوا يا أمير
المؤمنين خلى بيننا وبينهم فزمر عليهم أن
لا يقاتلوا

« فان قيل فقد علموا انه مظلوم وقد
أشرف على هلاك فكان ينبغي عليهم أن
يقاتلوا عنه وينصروه وان كان قدمهم
قيل أن القوم كانوا أهل طاعة لأمهم وقد
وقتهم الله تعالى للصواب من القول والعمل
وقد فعلوا ما يجب عليهم من الاسكار
بقلوبهم والستهم وعرضهم لنصرته على
حسب طاقتهم فلما منع من نصرته علموا
ان الواجب عليهم السمع والطاعة له ولا
يسعهم مخالفته وكان الحق عندهم فيها
عثمان

« فان قيل فلم منهم عن نصرته
وهو مظلوم وقد علم ان قتاله عنه نهي عن
المنكر واقامة حق ففهمونه . فالجواب
ان منعه ايام يحتمل وجوها كلها محمودة .
أحدها علمه بأنه مقتول مظلوم لاشك في ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم قد أعلمه انه يقتل
مظلوما وأمره بالصبر فقال : اصبر . فلما
أحاطوا به تحقق انه مقتول وان الذي قاله

النبي عليه السلام له حق لا بد أن يكون .
 ثم علم أن قد وعد من نفسه الصبر فصبر
 كما وعد وكان عنده من طلب الانتصار
 لنفسه والذب عنها فإذا رضى فليس هذا
 بصابر اذ وعده من نفسه الصبر

« الوجه الثاني انه كان قد علم أن في
 النصابة قلة عدد وإن الذين يريدون قتله
 كثير عديم فلو أذن لهم في القتال لم يأمن
 أن يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
 بسببه فوقاهم بنفسه إشفاقا منه عليهم لأنه
 راع عليهم والراعى يجب عليه أن يحفظ
 رعيته بكل ما أمكنه . ومع ذلك قد علم انه
 مقتول فصانهم بنفسه . الوجه الثالث انه
 لما علم انها فتنة وإن الفتنة اذا سل فيها
 السيف لم يؤمن أن يقتل فيها من لا
 يستحق القتل فلم يختار لأصحابه أن يسلوا
 السيوف في الفتنة إشفاقا عليهم من قتل
 تذهب فيها الاموال وتهتك فيها الحرم
 فصانهم عن جميع هذا

« ووجه رابع وهو انه يحتل أن
 يكون صبر عن الانتصار لتكون النصابة
 شهودا على من ظلم وخالف أمره وسفك
 دمه بنير حق لأن المؤمنين شهداء الله في
 أرضه . مع ذلك فلم يحب أن يهرق بسببه

دم مسلم ولا يخلط النبي صلى الله عليه
 وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم فكان
 عثمان بهذا الفعل موقفا مذكورا رشيدا
 مجبورا وكان الصحابة في عذر وشقي قاتله
 ونخل والله أعلم انتهى

هذا مثال لما يكتبه مؤرخو المسلمين
 عن الحوادث الكبرى في تاريخ الصدر
 الاول وهي كتابات من يعتد ان الله
 يتقرب اليه بمثلها مما يقصد به تنزيه
 أصحاب رسولهم من الخطأ والزلل ، والذهاب
 في تديسهم الى أبعد ما يصل اليه وهم
 المتوهم . وغفل هؤلاء المؤرخون انهم
 بذلك يسخطون الحق ويضلون الأمة
 عن رؤية وجوه البر من تاريخ أسلافها
 ويحرمونها من الاستفادة من تسلسل
 حوادثه وتضامنها ، وكل هذه هفوات لا
 تقتنر ارتكبوها في سبيل الاعتقاد بأن
 القتل في ادعاء النصبة لأصحاب النبي
 صلى الله عليه وسلم من القربات التي توجب
 لفاعليها المغفرة وحسن الخاتمة

ان الذي يطالع ما قلناه من دفع
 أبي بكر محمد بن يحيى الاشعري بخيل اليه
 انه يقرأ أحادثة ذممة أشبه عمارة بالشعوب

القديعة من أنبيائها فيرى خليفة بلغ الغاية
في القيام بما عهد اليه قد أحاط به أعداء
الحق من كل صوب ، وكبار صحابته
جاثون حوله يلتذمون صدورهم ، خاشعة
أبصارهم ، يسألونه أن يأمرهم بقتل أرواحهم
للدفاع عنه ، فيأبى عليهم ذلك تحققاته
انه مقتول ، فيصمتون حيارى لا يدرون
ماذا يفعلون ثم ينتهي الأمر بهجوم أولئك
الفجرة المحاصرين فيقتلونه وهو بين أيديهم
تحقيقا للنبوءة السابقة ، واحقاقا للمحنة
اللاحقة

هذا ما يتبادر الى خيال تالى ذلك
الدفاع وكفى بهذا تضليلا للعقول ، وافسادا
لمبر التاريخ ، وطمساً لمعالم الحقيقة الاجتماعية
وخرجا على سنة القرآن ، ونشرها بصورة
المجتمع الاسلامى فى ذلك العصر

لقد سهل على هذا المدافع عن عثمان
رضى الله عنه أن يصور كبار الصحابة
الذين كانوا على عهد في صور الاخشاب
المسندة لا يدون حراً كانوا كين خليفتهم
في يد طغمة من خشاعة الناس يحاصرونه
ويعنونه الصلاة والماء ثم يهجمون عليه
فيقتلونه كأن من سنة الدين الاسلامى
أن لا يجوز لأحد أن يغير مكروها رآه

ولو كان فيه ازهاق روح الخليفة واسقاط
هبة الخلافة وشجب وحدة المسلمين . كل
هذا يسيغه المدافع في سبيل الانتصار لفرد
غير معصوم من الخطأ

نحن مثله نجعل مقام عثمان رضى الله
عنه ونعده ركنا من أركان الدعوة
الاسلامية الاولى بذل في سبيلها روحه
وماله ، ونرى من الحوادث المنكرة قتله
ولكننا أكثر اجلالا للحق لان الله هو
الحق وليس بعد الحق الا الضلال ، فلا
يظن أحد اننا من أعداء الخليفة الثالث
أو اننا من الشيعة نرى أن علياً كان أولى
منه بالخلافة ، ولكننا نحب أن نقرر حادثة
تاريخية بغير تضليل للعقول ، فنريد أن
نرى القارىء الاسباب وتأنجها كما هي
وكفى بهذا خدمة للناس

فان كان يرى بعض الناس انهم
يتقربون من الله بالانتصار المطلق للصحابة
والتسرف في الاعتذار عنهم ، وطمس
معالم الحقيقة لانتحال الحبحح لتزويرهم ،
فاننا نرى ان عبادة الله لا تكون الا
بمظاهرة الحق وتبليته ايضاً ناصراً كما هو
في ذاته ، ونعتبر من الانحراف عن الدين
السى في طمس أعلامه ، وتغذية آثاره

كفانا أن نقول إن عثمان رضى الله عنه كل واحد من أجلاء الصحابة تقيا تقيا ورعا قضى عمره في نصرة الاسلام وبذل ماله لتكون شيعته ، ولكنه كان من الذين ورقة الجانب بحيث قلب عليه فتیان بنی أمية أمثال مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وغيرهم ممن لافضيلة لهم ، بل ممن سيرتهم كانت مذمومة ، وطريقتهم مريية ، فاضطرب جبل الامور ، واختل توازن المجتمع ، فدعا ذلك الى التضرع والشغب ، وجرد ذلك الى تكون عصاة انتدبت لخلعه او احداث حدث يمنع تدخل الاغرار في تلك الحكومة القيمة ، فادت الامور الى ما كان ، وهو حادث حصل مثله في كل أمة من أم المعمور. ولقد كان عثمان رضى الله عنه يستطيع أن ينفي ذلك كله بخلم نفسه من الخلافة ولكنه أرى ذلك مدفوعا بإشارة مروان وأمثاله

مما يدل على ان كبار الصحابة كانوا متهمين من استسلام عثمان لمشيريه من فتیان بنی أمية أن بقية أهل الشورى كعلي وطلحة والزبير وسعد كانوا ضده. فكان على عليه السلام كثيرا ما ينههم عن الاسترسال

في الخضوع لاولئك الفتیان حتى حمله على أن يتوب على ملاء من المسلمين على المنبر. وكان طلحة ممن يفرى بالتشديد في حصاره ليحمله على خلع نفسه حتى انه أشار على الثوريين بمنع الماء عنه . وكان الزبير وسعد على رأيهما في ذلك. هؤلاء عدا كبار الصحابة أمثال أبي أيوب الانصاري ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود ولو كان هؤلاء معه لاستطاعوا أن يكفوا التأثيرين عنه فلا يصلون اليه بسوء

فان قال قائل بأن هؤلاء لا يستطيعون ذلك فقد قال شططا لان المحاصرين لعثمان كانوا أهل مصر والبصرة والكوفة وكان هوى الاولين مع على والآخرين مع طلحة والزبير فكان يكفي أن يشير اليهم هؤلاء بالانصراف لينصرفوا كما فعلوا أول مرة . ولكنهم لما رأوا ان أمر استسلام عثمان لبني مروان قد استفحل تركوا التأثيرين وشأنهم . ولزم كل منهم بيته

أما قول أبي بكر محمد بن يحيى الاشعري في دفاعه انه كان مع عثمان في الدار جماعة من المهاجرين والانصار وأبنائهم فقالوا يا أمير المؤمنين خل بيننا وبينهم فزم

عليهم ان لا يقاتلوا ، ثم قول أبي بكر
المذكور في الاعتذار من علم نصرته ان
القوم كانوا أهل طاعة لامامهم وقد وقهم
الله تعالى للصواب من القول والعمل وقد
فعلوا ما يجب عليهم من الانكار بقلوبهم
وآلسنتهم وتعرضهم لنصرته على حسب
طاقتهم فلما منهم من نصرته علوا ان
الواجب عليهم السمع والطاعة ولا يسهم
مخالفته الخ الخ فهو من قبيل تصيد الاعذار
للتبوية ليس غير . فهل يقتل ان قوما
كأصحاب النبي يتركون خليفتهم المحبوب
يهدده جفاة العرب وأجلافهم فيستأذنه
في نصرته فيمنعهم فيجلسون بجانبه مغلوله
أيديهم الى أعناقهم ينتظرون به الفوائر ؟

ان مثل هذه الحال لا تنقل من
الحق المأجزين فكيف من الصحابة أئمة
الدين ؟ ان أشباه هذه السفطات لو جازت
على بعض الاحلام الضعيفة ووافقت
بعض الانواق السكلية فلا تسوغ في
نظر قلعة التاريخ ، والدارسين لمقدمت
الحوادث وتنتائجها . فعي أقوال يتامل
بها القارئون غمضة الوقت ولكنها لا تفيد
في تهذيب الامور ترقية ارواحها واعدادها
الحياة الصحيحة

قول : ان هذا القول من غرائب
الاقوال ، فان عثمان لو كان يعلم انه مقتول
لما أرسل يستنجد بهواه ليتقفوه ، ولما
أغلق باب عليه ، ولترك الثائرين يضلون
ماشاءوا . ثم كان الصحابة علموا ذلك
وكان اتبني عليه فساد عظيم ولم يجر سنة
النبي صلى الله عليه وسلم بخيار أحد بأنه
سيقتل مغلولاً وكل ما ورد في ذلك يمكن
علمه من الاحاديث الموضوعة لأنها تنافي
روح الاحاديث النبوية وعبارتها أشبه

مبارات الرضاعين لتجسيم شأن الحوادث
في نظر العامة

هذا ردنا على الوجه الاول من
الوجوه التي سردها أبو بكر محمد بن يحيى
صاحب الدفاع . ثم قال :

الوجه الثاني انه علم ان في الصحابة
قلة عدد وان الذين يريدون قتله كثير
عديم قلو أذن لهم في القتال لم يأمن أن
يتلف من أصحاب النبي عليه السلام
بسيه فوقام بنفسه اشفاقا منه عليهم لانه
راع والراعي يجب عليه أن يحفظ رعيته
بكل ما أمكنه ومع ذلك قد علم انه مقتول
فصانهم بنفسه

قول : مما يتنافى هذا الوجه ان عثمان
رضي الله عنه كان قد أرسل وهو محصور
يستنجد بولائه في الامصار ويطلب اليهم
الجيوش لادماده وخاف المحاصرون انه أن
تجىء تلك الامداد فسجلوا بقتله وكانوا
لا يقصدون غير عزله

ثم قال أبو بكر المذكور :

الوجه الثالث انه علم انها فتنة وان
الفتنة اذا سل فيها السيف لم يؤمن أن
يقتل فيها من لا يستحق القتل فلم يختار
لأصحابه أن يسلوا السيف في الفتنة

اشفاقا عليهم من هم تنهب فيها الاموال
وتهتك فيها الحرم فصانهم عن جميع
هذا

قول هذا الوجه بدفعه ردنا على الوجه
المتقدم

ثم قال أبو بكر محمد المذكور :

وجه رابع : وهو انه يحتمل ان
يكون صبر عن الانتصار لتكون الصحابة
شهودا على من ظلمه وخالف أمره وسفك
دمه بغير حق لأن المؤمنين شهداء الله
في ارضه ومع ذلك فلم يجب أن يهراق
بسيه دم مسلم ولا يخلف النبي صلى الله
عليه وسلم في أمته بسفك دم رجل مسلم
فكان عثمان بهذا الفعل موقفا معنورا
رشيدا مجبورا ، وكان الصحابة في عذر وشقى
قاتله وخلل والله أعلم

قول : ان هذا الوجه مما لا يحتاج
الى رد وهو فوق ذلك بوجوب الاسف مما
وصلت اليه حالة تحليل الحوادث لدى آبائنا
الاولين فيما يخص بتاريخ الصحابة قد
صبغوها بصيغ دينية ، وأحاطوها بظلف
من المبارات لا يتغذ منها الفن الى حقيقة
الواقع ، فستروا بذلك وجوه المبرر عن اعين
الناس ؛ وغلا بعضهم فاستحسن ان لا

مجتهم

ثم اننا نختتم هذه المادة بقولنا أن عثمان لم يعبه شيء غير افراط في الاستسلام لقوى قراته فهم الذين أوردوا الموارد، أما هو في نفسه فكان أبر المسلمين نفساً، وأقام قلباً، وأطوهم باعاً في نصرة الدين. ناهيك أنه جهز جيشاً للنبي صلى الله عليه وسلم من ماله وأنه بذل في سبيله ما يعب عنه بالتناطير المغنطرة ثم ناهيك أن النبي صلى الله عليه وسلم رضيه لمصاهرته فزوجه بأحدى بناته فلما توفيت زوجها بأخرى فلما توفيت قال لو كان لنا بنت ثالثة لزوجناكها. هذا يدل على فضل عثمان وعلو كعبه في الشرف والسؤدد ولولا ما حدث من استسلامه لبني أمية لكان تاريخه أكرم تاريخ للأئمة الراشدين. يكفيك دليلاً على ذلك أن المسلمين في السنين الأولى لخلافته كانوا يفضلون عهده على عهد عمر. فلما اشتد كلب قتيان أمية على الامارات والاموال حكره الناس امرته بسبيهم والكمال لله وحده

﴿العثمانيون﴾ هم ملوك آل عثمان
الانتر الثوكان يطلق اسم عثمان على كل محكوم
بمحكومتهم أو داخل ضمن سيادتهم. وقد

يخوض خائض في تحليل الحوادث التي حدثت في عهد الصحابة حتى لا يتناول النقد التاريخي واحداً منهم ولا يندى حاملاً لهم على ذلك غير ما ورد من الاحاديث في مدح بعض الصحابة، وإتقاء الله في تناولهم بسوء. ولا نرى في هذا ما يجعل على اغفال حوادثهم من النقد التاريخي الذي هو حق الامة لا حقهم الشخصي، فإدام تاريخ الامة مرتبطاً بتاريخهم وحوادثها متولدة من حوادثهم فإن من حقها أن تتبع حوادثها إلى مصادرها، وإن تتعقب حلقات سلطتها إلى اولها لتدعم تاريخها على اصوله الثابتة فصل حاضرها بماضيها صلة محكمة. والتاريخ لم يوضع لمجرد الفكاهة كما يظنه الاكثرون ولكنه ادوار نشوء الحياة الاجتماعية في الامة لا بد لها من الالمام بها لتستكمل العلم بأطوار وجودها، لتحيى حياة صحيحة. فتناول حوادث الصحابة وتسلط النقد العلمي عليها واجب وجوب البحث عن مقومات حياتنا الاجتماعية

أما ما ورد من الاحاديث في وجوب احترامهم وإتقاء الله فيهم فمحمول على عدم يخصهم حقهم، والتعامل عليهم تنسوى

استوفينا تاريخهم في كلمة ترك فانظروا هناك

أبو عثمان الجيزي هو سديد
اسماعيل الواعظ المشهور. كان كبير الشأن
وكان اذا وعظ ينشد :

وغيره يأمر الناس بالتقى

طبيب يداوى والطبيب مريض
يقال انه كان مستجاب الدعوة. قام
في مجلسه رجل فقال يا أبا عثمان متى يكون
الرجل صادقا في حب مولاه ؟

قال اذا خلا من خلافه كان صادقا
في حبه

فوضع الرجل التراب على وجهه وصاح
وقال كيف ادعى حبه ولم اخل طرفه عين
من خلافه ؟

فبكى ابو عثمان واهل المجلس وجعل
ابو عثمان يقول صادق في حبه ، مقصر في
حقه

قال ابو عمر كنت اختلف الى ابي
عثمان مدة في وقت شبابي وخطبت عنده.

ثم اشتعلت مدة بشيء مما يشتغل به
الفتيان فاقطعت عنه وكنت اذا رأيته
من بعيد او في طريق اخفيت حتى لا
يراني فخرج على يوم من سكة في حطبة

فلم أجد عنه حيصاً فتقدمت اليه وأنا
دهش ، فلما رأى ذلك قال يا أبا عمرو لا
تتقن بمودة من لا يحبل الا معصوما
وكان يقول طول العتاب فرقة، وترك
العتاب حشمة

وكان يقول لا يستوى الرجل حتى يستوى
في قلبه أربعة أشياء المنع والمطاء والعز والقل
وكان يقال ثلاثة أشياء لا رابع لها أبو
عثمان بنيسابور والجندب بن قناد وأبو عبد
الله بن الجلاء بالشام

وقال أبو عثمان منذ أربعين سنة ما
أقامني الله تعالى في شيء فكرهته ، لا تقلى
الى حال فسخطته

وقالت مريم ابنة أبي عثمان . كنا
نؤخر اللعب والضحك والحديث الى أن
يدخل أبو عثمان في ورده من الصلاة ،
فانه اذا دخل ستر الخوة لم يحس بشيء
من الحديث وغيره

وقالت صادفت من أبي عثمان خلوة
فاغتنمتها وقلت يا أبا عثمان اى عملك
أرجى عندك

قال يا مريم لما ترعرعت وانا بطري
وكانوا يرادوننى على الزوج فأمتنع جاءني
امراة فقالت يا أبا عثمان قد أحببتك جا

ذهب بنوى وقرارى وأنا أسألك بقلب
القلوب أن تزوج بى

قلت ألك والد؟ قالت نعم، فلان
الخطايط فى موضع كذا

فراسلته فأجاب فتزوجت بها . فلما
دخلت بها وجدتها عوراء عرجاء سيئة الخلق

قلت اللهم لك الحمد على ما قدرته، ولكن
أهل بيتى يلومونى على ذلك فأزيدها برآ

واكراما الى أن صارت لا تدعى أخرج
من عندها فمررت بحضور المجلس ايثاراً

لرضاها وحفظاً لقلبها وبقيت معها على هذه
الحالة خمس عشرة سنة وكنت معها فى

بعض أوقاى كأتى قابض على الجر ولا
أبدى لها شيئاً من ذلك الى أن ماتت فما

شئ عندي أرحى من حفظى عليها ما
كان فى قلبها من جهق

توفى ابو عثمان سنة (٢٩٨)

﴿ ابو عثمان الخالدى ﴾ كان شاعرا
كثير الحفظ . قال محمد بن اسحق النديم

قال لى الخالدى وقد تمجبت من كثرة
حفظه : انا احفظ الف سفر فى كل سفر

مائة ورقة

وكان هو وأخوه مع ذلك اذا
استحسننا شياً غصباه صاحبه حياً كان أو

ميتاً ، لا عجزاً منهاهن قول الشعر، ولكن
كذا كان طبعهما . وقد عمل أبو عثمان

شعره وشعر أخيه قبل موته، وله تصانيف
منها حماسة شعر المحدثين

من شعره قوله :

ومن نكد الدنيا اذا ماتت

امور وان عدت صفاراً عظام

ادارمت بالنتاش تنف اشاهى

اتيحت له من تنفهن الادام

فأنتف مأهوى بغير ارادنى

وأترك ما اقلى وانفى راغم

وله أيضا :

بنفسى حبيب بان صبرى لبيته

وأودعنى الاشجان ساعة ودعا

وأتمحنى بالمجر حتى لو اننى

قدى بين جنى ارمد ما توجعا

وقال يصف غلامه رشا ويسرد مناقبه

فى خدمته :

ما هو عبد لكنه ولد

خولنيه الميمن الصمد

وشد ازرى بحسن خدمته

فهو يلى والقدراع والمضد

صغير سن كبير منفعة

تمازج الضعف فيه والجلد

في سن بلد الدجى وصورته

فشله بصطفي ويعتقد

الى أن قال:

ظريف مزح مليح نادرة

جوهر حسن شرارة قد

ومنفق مشفق اذا انا اء

مرفت وبذرت فهو مقتصد

مبارك الوجه مذحظيت به

حالى رضى وعيشى رغد

مسامرى ان دجا الظلام فلى

منه حديث كأنه الشهد

خازن مافى يدي وحافظه

فليس شئ لدى يفقد

يصون كتبى فكلها حسن

يطوى ثيابى فكلها جدد

وأبصار الناس بالعبيخ فكاا

مسك القلايا والعنبر الثرد

وهو يدير المدام ان جلبت

جروس دن قابها الزبد

تمنح كلى يد اناها

تمل من لينها وتنقد

تقف كذا كى فلا عجب

في بعض أخلاقه ولا أود

وصيرنى القريض وزان دء

نار المعانى الجياد منتقد

ويعرف الشعر مثل معرفتى

وهو على ان يزيد مجتهد

وكاتب توجد البلاغة فى

الفاظه والصواب والرشد

وواجد بى من الحبة والر

أفة أضعاف مابه أجد

اذا تبست فهو مبتهج

وان تنمرت فهو مرتد

ذا بعض أوصافه وقد بقيت

له صفات لم يحوها أحد

للشيخ شهاب الدين محمود فى غلامه

عكسافى هذا المعنى مقصودا للنكاهة قال:

ما هو عبد كلا ولا ولد

الا عناء يضى به الكبد

وفرط سقم أحميا الاساة فلا

يجلد عليه بيتى ولا تجلد

اقبح ما فيه صكاه فلقد

تساوت الروح منه والجسد

أشبه شئ بالقردى الورى ولد

ان كان للقرد فى الورى ولد

وجنته مثل صبة الورد ا

مكن ذاك صاف ولونها كد

يقطر سما فضحك ابدًا

شر بكاء وبشره حرد

فومقة حشوجنها عمص

يسيل دما وما بها رمد

كأنما الخلد في نظافته

قد اكلت فوق صحنه غدغ

يجمع كتنه من مهاته

كأنه في المعبير مرتعد

يطرف لامن حيا ولا خجل

كأنه للتراب منتعد

ألكن الا في الشمس ينح كلا

كلب ولو كان خصمه الاسد

يشتمني الناس حين يشتمهم

اذ ليس يرضى بسبه احد

كسلان الا في الاكل فهو اذا

ما حضر الاكل جرة قد

كالداريوم الريح في الخطب الا

يا بس يأتي على القى يجمد

يرفل في حلة منبته

من قد قدم طرزا صرد

أجل اوصافه النيمة والا

كندبو قل الحديث والحد

كل عيوب الوري به اجتمعت

وهو بأضاف ذاك منفرد

انقلت لم يدروا اقول وان

قال كلانا في الفهم متحد

كأن مالي اذا تسله

منى ماء وكفه برد

حمله لي دوية حسنت

كنت عايبها في الظرف اعتمد

كشل زهر الياض ما وجدت

عيني لما شيبها ولا أجد

فر يوما بها على رجل

لديه علم الصوص ينتعد

أودعها عنده فقر بها

وما حواها من بعد ما بد

فجاء بيكي فظلت اضحك من

فلى وقلبي بالنيظ متد

وقال لي لا تخف فحليت

مشهورة الوصف حين ينتعد

عليه ثوب وعمه وله

وجه ودقن وساعد يد

وقائل به قلت خذ ولا

وزن تجازي به ولا عدد

ففي القى قد أضاعه عرض

وهو على ان يزيد مجتهد

كانت وقاة انطالى في حدود

الاربعائة

﴿المشون﴾ اللحية

﴿عنا﴾ يشوُّ عثو أو عنايشا وعثي

يشي عثيا افسد وتكبر

﴿عجيب﴾ من كذا يعجب عجباً

اخذه العجب

(عجبه) حمله على العجب

(اعجبه الامر) حمله على العجب منه

(أعجب فلان من الشيء) اذا

عجب منه

(المُعْجَب) ما جاوز الحد في العجب

(المُعْجَب) اصل الدب

(المُعْجَب) الزهو والكبر

(الأعجوبة) العجيبة جميعها أعاجيب

﴿فصل التعجب﴾ للتعجب صفتان

وهما ما أفضله وأفضل به نحو: (ما أعظم العلم

وأعظم به) تصاغ من فعل متصرف

قابل للتفاوت بشرط ان يكون ثلاثياً تاماً

مثبتاً مبنياً للعلوم لم يبيء الوصف منه على

أفضل . فلا يتمجب من نحو عسى ومات

ويتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط

بذكر مصدره منصوباً بعد نحو ما أشد .

ومجروراً بعده نحو أشد فتقول ما أشد قائلة

لعلم ، وما أكثر عائدته ، وأعظم بكثرة

قائده

﴿عَجَّ﴾ الرجل يمج ويمج عجا

وعجيجا صاح ورفع صوته ومثله (أعج)

(المعْجَا) الفبار ومثله (المعْجَاة)

(المعْجَا) الصُّباح ومثله المعْجَا

﴿عَجَّرَهُ﴾ ويجرهُ أي ما اختفى

وما أبدى من ذوات صدره

﴿العَجْرَدُ﴾ الخفيف السريع

والغليظ الشديد

(ألمعْجَرَد) العريان

﴿عَجِرَ﴾ تعجرف تكبر وبها

(المعْجَرَة) حفرة في الكلام موقر

في العمل

﴿عَجَزَتْ﴾ المرأة تعجز عجزاً

صارت عجزاً

(عَجَزَ عنه) يمجيز ويمجيز عجزاً

ضعف عنه ولم يقدر عليه

(المعْجَز) مؤخر الشيء

(أعجاز النخل) اصولها

(المعْجِزة) عجز المرأة خاصة

﴿المعْجزة﴾ هي الامر الخارق

للعادة الذي يحصل على يد نبي مرسل

ادلالاً على صدق رسالته . ولقد كان من

سنة الله ان يرسل رسوله الى الناس

بالمعجزات ليحتملهم بها على الاذعان لهم

ولمن يأتي بعدنا الى يوم الدين
ولقد آمن به عدد من كبار فلاسفة
الغرب مثل المؤرخ الفيلسوف كارليل
الانجليزى والبارون هنرى دو كاسترى
الفرنسى واللورد هادلى وغيرهم من هذا
الطريق . واصف تاريخه كبار المؤرخين
فأعجبوا بأعماله وأظهروا دهشهم من
الروح التى بها فى امته امثال سديو
ودويرسفال وجوستاف لوبون وربنان
ودروى وغيرهم من هذا الطريق أيضا .
فمعجزته خير المعجزات وادومها على مر
الدهور

ثم لا يسبق الى ذهن القارىء ان
محمداً صلى الله عليه وسلم لم تحدث على يده
المعجزات على الاطلاق ، لا بل حدثت
على يده خوارق للعادة لا تقل عما حدث
لميسى وموسى وغيرهما ولكنه لم يجعلها
اساساً للدعوة للايمان

فقد روى انه كان اذا عطش جيشه
وضع يده فى اثناء صغير فنبع الماء من
بين اصابعه فشرب جيشه وادخر ماء
لسفوه . وكان اذا جاع عسكره امر بجمع
بقية مايكون لديه من الاغذية فوضع يده
فيها فيتدفى جيشه ويتزود منها زاداً يكفى

فانهم كانوا من غلظ الشهور بحيث
لا يتأثرون الا بما يؤثر على خيالهم فقد ارسل
موسى بالمصا يلقيها فتقلب حية نسي
ويدخل يده فى جيبه ثم يخرجها فتقلب
بيضاء من غير سوء . وارسل عيسى عليه
السلام بابراء الاكهم والابرص واحياء
الموتى باذن الله . فلما كان العصر الذى
ارسل الله فيه محمداً صلى الله عليه وسلم
كانت القلوب قد رقت والمقول قد
ارتقت والشعور قد تلطف فلم يرسل رسوله
بالمعجزات الخارقة لنظام الطبيعة فحصل
معجزاته الحكمة وفصل الخطاب واحقاق
الحق وازهاق الباطل والتغلب على الارواح
والمقول بمحض الدعوة والسيرة الصالحة
فكانت معجزاته ابلغ المعجزات . لانه ان
ساغ للمتشكك ان يشك فى كل معجزة
سابقة فلا يستطيع ان يشك فى ان محمداً
عليه الصلاة والسلام قد بعث وحيداً بغير
مال ولا جاه فغير عقائد أمته ووحيد
قبائلها وأسس لها ملكاً وحاطه بدستور
كريم سمح لها بالتدرج فى مراقى الكمال
وفتح فيها روحاً ارتقت بها الى اوج العزة
والجلال فى سنين معدودة . وكفى بهذه
الاقلايات معجزة لمن غبر ومن حضر

لأن يوصله لفأيته

وقد ثبت عنه غير هذا شيء كثير
جدا حتى روى عنه احياء الموتى
لا يوجد اليوم من يستطيع أن ينكر
امكان حدوث المعجزات غير جماعة
الماديين الذين وقفوا من العلم الطبيعي مع
ما وصل اليه من مائة سنة . ولو كان هؤلاء
الماديون يستعرضون أمامهم ما هدى اليه
ألوف من العلماء الباحثين في المباحث
النفسية في مشارق الارض ومغاربها أمثال
الاساتذة ولیم كروكس وروسل ولاس
والورد افبري واكسون وتندل وباركس
ولودج ومورغان والنخ من الانجليز وكاميل
فلامريون والد كيتور داريكس والد كيتور
جينييه والاستاذ شارل ريشيه من
الفرنسيين وعدد لا يحصى من العلماء
الاطاليين والالمانيين والروس وسوام
لرأوا ان كل هؤلاء قد هدوا بالتجارب
التي أجروها على القوى النفسية الى نواميس
أرق من النواميس الحاكمة على المادة وفي
استطاعتها في شروط مخصوصة ابطال عمل
تلك النواميس واحداث ظواهر جديدة
خارقة للنظام الطبيعي المادي فأصبحت
المعجزات في نظر العالم من الممكنات وعلم

انها تابعة لنواميس خاصة بها

انا لأقول ان ما يحصل في جلسات
استحضار الارواح والتجارب النفسية من
حدوث طرقات . اورفع أفتات الفرف
الى السقف او امرار الخزانات الجسية
والحيوانات من خلال الحوائط واحداث
رياح تخرج منها البيوت أو تتداعى بها الى
السقوط او ظهور اشباح نورانية واشباح
جسدية تكلم الناس وتنصحهم النخ أنا
لأقول ان هذا كله من باب المعجزات
ولكني أقول ان من يتأمل في هذه الخوارق
التي تتمثل معها نواميس الطبيعة ويتحقق
من حدوثها يعرف ان هناك نواميس
روحانية أرق من النواميس المادية وانفلو
كانت هذه الخوارق تظهر مجرد وجود واسطة
من عامة الناس فكيف لا يحدث أرق من
ذلك على يد نبى مرسل وصل من صفاء
الروح وكال الفطرة الى حيث لانتاله المهم
ولأنهم حوله الافكار ؟

يصعب على من يمحس نفسه في
أقاص الحس أن يصدق بأن في أوروبا
خوارق من هذا القبيل تحصل على أيدي
علماء الطبيعة وتحت أعينهم في شروط
علمية صارمة ومراقبات لا تحتمل الشبهة

(المَسْجُول) المسرع والكثير العجلة
 المتخبط العجلى هو أبو الفتح
 اسعد بن أبي الفضائل محمود بن خلفه
 ابن أحمد بن محمد العجلي الاصهباني
 الملقب منتخب الدين الفقيه الشافعي
 الواظ

كان فيها فاضلا زاهدا مشهورا
 بالعبادة والتقناعة عرف عنه انه ما كان
 يأكل الا من كسب يده وكافته مهنته
 التوريق

مع الحديث يلهه على ام ابراهيم
 فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية والحافظ
 أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل
 وأبي الوفاء فائز بن أحمد بن الحسن
 الجلودى وأبي الفضل عبد الرحيم بن أحمد
 ابن محمد البغدادي وأبي المطهر القاسم بن
 الفضل بن عبد الواحد الصيدلاني وغيرهم
 قدم بغداد ومعهم بها من ابي الفتح
 محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن
 البطي وغيره

ثم عاد الى بلده فاشتهر وصنف عدة
 تصانيف منها شرح مشكلات الوسيط
 والوجيز للغزالي فكلهم في المواضيع المشككة
 من الكتابين وقل من الكتب المبسوطة

وفي منازل اولئك العلماء انفسهم . نعم
 يصعب على المحبوس في قفص الحبس أن
 يتصور ذلك وعنده انه لم يقرأ منه شيأ
 او أنه هاله أمر الطبيعة المحسوسة فوقف
 عندها وترك ملورا ذلك لاصحاب الاقدسة
 القوية والمقول الطامحة (انظر كلتي روح
 ونوم مغناطيسى)

عَجِيف عَجِيف يعَجِف عَجِفا
 ذهب منفه وهزل فهو (أعجف) وهى
 عَجِفاء . و (المَجِيف) المزال

عَجِل العجل يعجل عَجَلًا
 وعجلة أسرع ومثله (عَجَل)

(عاجله بذنبه) أخذه به ولم يمهله

(أعجله) سبقه

(مَسْجَل) عجل

(استعجله) حثه

(الماجلة) الدنيا

(المَسْجَالَة) ماتعجلته من شيء وما

يعجل للضيف

(المِجَل) ولد البقرة

(المَجَل) السرعة . و (المَجِيل)


المسرعة ومثله (المَسْجَلَان)

(المَسْجَلَة) الخفة والسرعة والآلة

التي تجر عليها الاتمال



عليهما . وله كتاب تمة التتمة لابي سعد
الماقولي . وعليه كان الاعتماد في الفتوى
باصبهان

ولد سنة (٥١٤) أو (٥١٥)
باصبهان وتوفي بها سنة (٦٠٠) هـ

المجلد  نسبة الى عجل بن
لجيم وهي قبيلة كبيرة مشهورة من بني ربيعة
الفرس ولجيم هو عجل بن لجيم بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل

قال أبو عبيدة كان عجل بن لجيم
يسد في الحق بين العرب وكان له فرس
جواد قليل له ان لكل فرس جواد اما
فما اسم فرسك ؟ فقال لم اسمه بعد ، قليل
له فسمه فقأ احدى عينيه وقال قد صمته
الاور وفيه قال بعض شعراء العرب :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم
وهل أحد في الناس أحق من عجل
أليس ابوم عار عين جواده

فسادت به الامثال في الناس بالجهل
يقال عار العين اذا قأها
 عجم  الحرف بمجمعه عجم
نطقه

(عجم الشيء) عضه ولا كوه (عجم
فلانا) امتحنه

(عجم بعجم عجمة) كان في
لسانه لكنة

(أعجم الكتاب) ضد أعربه

(تعاجم) تظاهر بالمجمة

(انجم عليه الكلام) خفي فلم

يفهمه

(استعجم) سكت عجزا . و (استعجم

الكلام) استبهم

(المعجماء) الهيمة

(المعجمي) من جنسه المعجمون

أفصح

(المعجم) خلاف العرب (انظر

تاريخ المعجم في مادة فرس)

(الأعجم) من لا يفصح كلامه

 عجن  الدقيق بعجنه ويمجينه

عجنا معروف

(تعجن الشيء) صار عجينا

(العيجان) الاست ونحت الدقن

جمه عجن وأعجينة

 العجوة  التمر الجيد .


 عده  يعده حسبه وأحصاه


(عد زيدا عللا) حسبه وظنه عللا

(أعد الشيء) هياه

(اعتد) صار معدودا

واثنان واثنان عشرة واثنان وثلاثون
واما مائة والف فلا يتغير لفظها في
التذكير والتأنيث . وكذلك الفاظ العقود
كعشرين واربعين الا عشرة فعلى
على عكس معدودها ان كانت مفردة
كعشرة رجال وعشر نسوة ، وعلى وقته
ان كانت مركبة كخمس عشرة رجلا وخمسة
عشرة امرأة

عدة المرأة  اتفق الائمة على ان
عدة الحامل مطلقا بالوضع وعدة من لم
تحض أو يئست ثلاثة أشهر وعلى ان
عدة من تحض ثلاثة اقراوا اذا كانت حرة
فان كانت أمة فقر بان بالاتفاق وقال
داود الظاهري ثلاثة اقراء

المدس  من الزروع البقلية التي
يعتنى بها في بلادنا غاية العناية . ويعتبر
الفلاحون المدس من أغذبتهم الرئيسية
أكثر ما يزرع المدس في أراضي
الحياض بالوجه القبلي ولا يزرع منه كثير
في الوجه البحري حيث تروى الارض من
الترع . وهو زرع شتوى يزرع في الوقت
الذي تزرع فيه الحنطة

أما وقت زرعه في أراضي الحياض
فيتوقف على نزول مياه النيل بعد الفيضان

(اعتدت المرأة) دخلت في عهدها
(هذا شيء لا يبعثه) أي لا يلتفت

اليه

(استعد فلان للامر) تهيأ له
(الماء العبد) أي الجاري الذي لا

ينقطع

(العديد) المعدود الاسم من العديقال
ما أكثر عديدهم أي عديم

(أيام عديدة) أي معدودة

(هو في عدا دم) أي يعد معهم

(العبد) الجملة من الاشياء

 العدد هو الاحصاء

الفاظ العدد من ثلاثة الى تسعة في
اللغة العربية تكون على عكس المعدودة في
التذكير والتأنيث سواء كانت مفردة
كسبع ليال وثمانية أيام أم مركبة كخمس
عشر بيتا وست عشرة دارا . أو معطوفا
عليها . كثلاثة وعشرين كرسيا وأربع
وعشرين ناقة

أما واحد واثنان فهما على وفق المعدود
في الاحوال الثلاثة . تقول في المذكور واحد
واحد عشر . وواحد وثلاثون . واثنان
واتنا عشر واثنان وثلاثون . وفي المؤنث
واحدواحدة عشرة واحدى وثلاثون .

فتبذر بزوره نثرآ في المأدة على الطين وتنطى
بالسروم وفي بعض الاوقات تمحوت في
الارض بعد أن تجف وتماسك
أما في حالة الرى اللأثم فقد جرت
المأدة بمحوت الارض وترحيفها مرتين .
واذا كانت الارض حينئذ محروثة حرثا
جيدا فإن الحبوب تبذر نثرآ وتنطى بالزحافة
يكفى الفدان نحو أربع كيلات من
العلس

تنحصر الاعمال بعد البذر في ازالة
الاعشاب من ارض العلس . لانه يعلى
النمو ولا يبلغ حجما عظيما

اذا زرع العلس في الحياض فلا يستقى
بعد زراعته ولكن في الارض التي تروى
بالترع يستقى بعد زروعه مباشرة . ويزرع
العلس غالبا مختلطا مع الفول او الشعير
او الحنطة وسبب ذلك ان العلس ينحنى
اذا كان وحده ويستلقى على الارض
لضعف ساقه . فيزرع معه من تلك
الاصناف لتسندنه وتزيد فيما يتخلله من
النور والهواء فيزيد محصوله

يلدك العلس بعد زروعه بنحو خمسة
اشهر او خمسة اشهر ونصف
قلم العلس باليد واذا كان مزروعا

مع نوع آخر فانهما يدسران معاً ويبد
ذلك تفصل حبوب كل عن الآخر .
والافضل أن يقلع كلا النوعين على حدة
متوسط المحصول نحو ٤ أوه أرادب
من الحبوب ونحو حملين او ثلاثتين التبن
وهذا التبن مفيد جداً له قيمة ثمينة في تغذية
الماشية الملوب

العلس يبيد جداً عن أن تضره
الحشرات ولكن قد يماق عن النمو كثيرا
كما أنه قد يكون عرضة لان تقتله الاعشاب
(القيمة الغذائية للعلس) العلس
أغذى البقول على الاطلاق فهو أغذى
من أرق أنواع اللحوم . اليك احصا يبين
لك مقدار ما يوجد من المأدة الزلالية
المغذية في كل الف جزء من الاغذية
المختلفة ومن العلس بينها وهو مقتبس
من دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية

١١٧

زالال البيض

١٦٣

مح البيض

١٦٦

لحم المجل

١٧٤

لحم البقر

١٨٧

لحم المعزى

٢٠٣

لحم البط

٢٠٩

لحم الحمام

البازلة (البسلة)	٢٢٣	كالفلاحين والمال وطوافة البريد بالقرى
الفاصولياء	٢٢٥	وأدلاء الجبال عمدة غذائهم الجبن «
الوز	٢٤٠	هذا ما قالته دائرة المعارف الفرنسية
العس	٢٦٤	ولكن ظهرت مباحث علمية مؤسسة على
ثم انه فوق ذلك يحتوى على ٤٠٠		الاختبار دلت على أن البقول كاللحم
جزء في كل الف من المواد النشوية وعلى		مصدر كثير من أنواع الاملاح الصارة
١٥١٦٥ من الدكستين وعلى ٢٧٤٥		بالجسم بل المهلكة له . من العلماء الذين
من السكر وعلى ٢٤١٠١ من المواد الدهنية		قالوا بهذا المذهب الدكتور (هيج)
فالعس كما يرى الرائي أغنى البقول		الانجليزى فانه قال بأنه لا يهلك الجسم
على الاطلاق وأغنى من اللحوم أيضا		شيء أكبر من حفص البوليك اذا انتشر
وقد هدى العمال والنوتية والفلاحون الى		في الدم. وهذا الحفص مصدره الاغذية فهو
التحويل عليه وهذا سر صبرهم على الاعمال		يوجد بكية عظيمة في اللحوم والبقول
وجلبهم على المشاق		والقهوة والشاي فنصح الناس بترك هذه
قالت دائرة معارف القرن العشرين		المواد الغذائية بتاتا وأمرهم بالاكتفاء
الفرنسية في مادة غذاء ما أتى :		بالنباتات الخضراء والجبن والفواكه قائلا
« من المحقق أن الجبن والعس		انها حاصلة على جميع ما يحتاج اليه البدن
والفاصولياء والبازلة والذول أغنى من لحم		من صنوف المواد الداخلة في تركيبه. وأنا
البقر من جهة المواد الزلالية وجهة المواد		نحيل قارئنا للاطلاع على الفصل الذى
الايدروكربونية والدهنية أيضا وكثير		كتبناه في كلمة (طب) فان فيه بسط
من الناس يتوهمون بأن اللحم هو الغذاء		آراء الدكتور هيج تفصيلا وآراء غيره
الاكثر تمويضا للجسم فان التحليلات		من كبار العلماء
الكياوية دلتنا على مبلغ خطأ هذا رأى		(فوائد العس طبيا) قال علماء
والعمل اليومى يقوى هذه النظرية لأن		الطب العربى العس يسكن الحرارة ويزيل
سكثيراً من الناس المشتغلين بأجسادهم		بقايا الحمى ومزورته بدهن الوز بسد

المرق تؤمن من النكس . وماؤه يسكن السعال وأوجاع الصدر . وبلغ الثلاثين حبة منه يقوى المدة والمضم ودقيقه مع الصل يصلح الكلى ويلحم القروح . وغسل البدن به ينقى البشرة ويصفى اللون . والطلاء به مع الخل والمل وبياض البيض يحل الأورام الصلبة والاستسقاء والزرهل وهو يحرق الاخلط ويظلم البصر ويورث اللبنة . وادمن أكله يولد السرطان والجذام الما ليخوليا . وان خالطه حلو في البطن ولد سداً توجب القولنج والاستسقاء وتقوى الباسور طبيخه مع القديد يوقع في أمراض رديئة وفتح وقرقر

والتنضد به مع السفرجل والاكيل يحلل النزلات والرمد . ويصلح فساد طبيخه بالخل والسرج والسلق اما المر منه فمظيم النفع في قلع الآثار والحسكة وادمال الجراح . وغسل الوجه به مع بز البطيخ يجذب الدم الى ظاهر البدن ويحمر الالوان وينقى الصفار يحرق فيبيض رماده الاسنان وان طلى على الجن من استرخاه .

هذا قول أطباء العرب ومنه يرى انهم يتفقون في ضرر العدس مع هيج وأمثاله . فان قيل فلم لا نشاهد آثار هذا الضرر على آكله من النوتية والفلاحين قلنا ان هؤلاء يأتون من الحركات الجسدية في الهواء الطلق ما يكفى لتحليل السموم التذائية واخراجها بطريق الافرازات الحلدية والكلووية والرئوية والموية . أما الذين حياتهم جلوسية فلا أعلن انهم يستطيعون اتقاء مضار العدس وسواء من البقول لو أكثروا من أكلها وعندنا انه يكفى الانسان أن يقتدى باللبن وما يصنع منه والجبن والنباتات الخضراء والفواكه ليتقى شر الأمراض الكثيرة التي تصيب البدن فتجعل عيش صاحبه مرّاً . وحق الانسان أن يأكل ليعيش لا أن يعيش لياكل

وان هذا الجبن الذى يمدد بعضهم من الأغذية الضعيفة يحتوى من المواد الغذائية على نحو ضفى ما يحتوى عليه اللحم قد روت دائرة المعارف ان ما يحتوىه أرقى اللحوم في الالف من المواد الغذائية ٢٠٩ ولكن مقدار ما يحتوىه الجبن منها ٣٣٤ ولشئ يمد له عدلا أقامه

(عدل الطريق) مل

(عدل فلان بفلان) سوى بينها

(عدل عن الطريق) حاد

(عدل الحاكم) أنصف

(عدل الرجل) صار عدلا

(عدل الشيء) أقامه

(عادلته) وازنه

(اعتدل) توسط

(العدل) ضد الجور. والعادل والمثل

والتظهير

(العدل) اصل والتظهير

(المدبيل) المثل والتظهير ايضا

العدل هو ما هو العدل؟ العدل

روح كل شريعة وهو الغاية البعيدة التي

يسعى مشرعو العالم الى الوصول اليها من

القدم الى اليوم، فها هو العدل وكيف انبث

الانسان للبحث عنه وكيف وجدته وكيف

حدده؟

من البدائه التي لا تحتاج لدليل ان

الانسان اجتماعي بطبعه فكل خصائصه

نسوقه للاجتماع وليس الانسان بالكلئ

الوحيد المتمتع بهذه المزية فان هنالك من

الحيوانات كالنحل والنمل وكثير من

أنواع الطيور وغيرها ما لا تعيش الا بمجموعة

ولكن الفرق بين مجتمعاتها ومجتمع الانسان

كالفرق بينها وبينه من حيث الخصائص

العقلية والقابلية للارتقاء. تلك مجتمعات الحاجة

الحيوية على ايسر احوالها فلم ينجدها من

فطرتها القابلية للتخلى خطوة للامام

فظلت كما هي من يوم وجودها. واما الانسان

فجمعه أولا الحاجة الحيوية المحضة ثم

قادت فطرته القابلة للترقى الى بلحات متعاقبة

من المدنية حتى وصل الى ما هو عليه اليوم

مقودا بتأثير نوعين من الحاجات، وهما

حاجات جسمية وحاجات أدبية، وتحت

تأثير علملين عامين من عوامل الارتقاء

وهما شعوره (بشخصية مستقلة) لها حق

في الوجود، و (تتمه بقل) يفرق به بين

الحسن والتبسيح

محض اجتماع الانسان الى ابناء

جنسه أشعره بضرورة اقامة قوة حاكمة

لتحمي شخصه واسرته وماله من طغيات

بنى جنسه فوجدت (الحكومة). شعرت

الحكومة لاجل حسم كل نزاع يقوم بين

فرد وآخر من افراد الجمعية بحاجتها الى

هاد يهديها الى طريق الحق في حكمها

فحكمت (العدل)، وما اذا ما اليه هذا العقل

من الاحكام سمته (عدلا). فالعدل

اذن هو مظهر من مظاهر العقل
هنا يلزمنا أن ننبه الى موضوع خطير
وهو أن مشترعى أوروبا عامة يسيرون
الدينيين في اعتقادهم بأن أصل الشرائع
الوحي ولهم في ذلك عليهم مطاعن في غاية
الصرامة . ونحن هنا لا مناص لنا من حل
هذه الشبهة فنقول :

القرآن الكريم توسع في معنى الوحي
فلم يقصره على النبيين بل أطلقه على أدنى
درجات الانسياق الطبيعي الحيواني فقال
تعالى : « واذا أوحى ربك الى النحل أن
اتخذوا من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يرشون » واذا صح اطلاق الوحي على
هذا الانسياق العنطري الحيواني صح من
باب أولى اطلاقه على نتائج العقل الانساني
لأن الله خالق كل شيء والباعث على
كل شيء . فيكون لا تنافي بين قول
مشرعى أوروبا ان الشرائع أصلها العقل
وبين قول الدينيين ان أصلها الوحي

إذا لم يقبل الدينيون هذا الحل الموافق
للكتاب والعلم فقد تعرضوا لشبه لا غخلص
لهم منها وهي :

(أولا) لو كان أصل الشرائع الوحي
بمعناه الخاص لزلت الشرائع الأولى

حاصلة على العدالة بمعناها الخاص والمشاهد
من حوادث التاريخ ان الشرائع بدأت
مناسبة لعقل الانسان وسذاجته وقص
أخلاقه ، والله يتنزه عن ذلك

(ثانيا) في الارض أمم كثيرة في
أدنى درجات التوحش ولديها شرائع
على حسب مداركها مطابقة في أصولها
الأولية لشرائع الجماعات البشرية الأولى
فإذا تحكم بأن شرائع المتوحشين المصريين
هي من تلقاء أنفسهم وتلك الشرائع هي
من الوحي مع تشابهها في النقص
والسذاجة ؟

ان قال قائل لقد نزهت الله عن
ايحاء الشرع الناقصة ولعسكنك قدرت
بأنها باعتبار كونها من مقتضيات الفطرة
يصح اطلاق اسم الوحي عليها كما أطلق
على الانسياق الحيواني في آية النحل ألا
تري في هذا ما ينافي التنزيه ؟

قول في هذا الاعتراض مغالطة
صريحة لان العقل يدرك فرقين ما ينسب
لخالق مباشرة وبين ما ينسب له بواسطة .
وذلك اننا نرى في الكون جمالا وقبحا
قوى اغشنا مضطرين لنسبة الجمال لله
لان الله هو الكمال المحض الذي لا يصدر

منه الا الكمال المحض. أما التبيح المشاهد
مثل ثوران البراكين واكتساحها للدائن
المأهولة والزلازل المحتاجة التي تخسف
القرى بما أقلت الخ ، فالعقل يأبى نسبته
لخالق وان كان هو فاعله . وليس في هذا
تناقض في أحكام العقل فان الله وهو
الكمال المحض خالق العالم الدنيوى على
ما فيه من النقص درجة تمهيدية لعالم أرق
منه ولذلك سماه الدنيا في الحياة الدنيا
فكل ما فيه من نقص سيتأدى الى الكمال
في عالم آخر . مثل الله في ذلك، وله المثل
الاعلى ، كمثل باني البيت ينسف الجبال
ويقطع صخورها ويقتلع الاشجار
ويستخدم اخشابها لتكوين البيت . فلو
اقتصرت على نظر أفضاله المؤقتة ونحلته
صفات ظلمته ، اى ان رأيتة وهو يقطع
الشجر أو ينسف الصخور فلقبته بلقب
متلف الاشجار وتاسف الجبال ظلمته، ولا
سيما ان كان قال لك ان تلك الاعمال
وقية لها نتيجة سامية تنتهى اليها .
وكذلك الخالق سبحانه وتعالى جعل هذا
العالم الارضى سلما لما بعده فكل ما يشاهد
من نقص فيه من مقتضيات التكوين
والبناء ، لا يناق في انه الكمال المحض وانت

مع علمك بهذا لا ترى من العدل ان
تنسب لله الامور التمهيدية كحوادث
الزلازل المحتاجة والفيضانات الخربة لتفتك
بأنها الممهيدات لعالم أرقى منه أو حال في
العالم الانساني أعلى وأكرم . فأنت لا
تستحسن ولا تحب من الحق أن تنسبها
اليه مع انها فعله . كذلك ليس مما يناقض
التنزيه أن تعتقد بأن الشرائع الأولية
الناقصة توجه والمهام بالمعنى الأعم كانتقد
ان كل الحوادث المحتاجة فعله بالمعنى الاعم
أيضا

فان قال قائل قد ثبت شرعا ان
أول البشر آدم عليه السلام وهو نبى بالاجماع
وقد ذكر الله انه أوحى اليه وعلمه فيكون
أصول الشرائع الوحي بالمعنى الخاص
فهو ان صح ان ايماء الله لآدم
كان بالمعنى الخاص ولم يكن بمعنى الالهام
والنفس في الروح من طريق مقتضيات
الفطرة الانسانية فان الله لم يذكر انه
أوحى اليه شريعة بل لم يكن الجلال
يقتضى ذلك في ذلك العهد لقله الناس
وقربهم من حالة الفطرة وكل ما ذكره
الله من الوحي اليه أنه علمه الاسماء كلها
وأنه لقنه كلمات فتاب عليه بها الخ وقد

ذكر الله كشيء وشرائمه في مواطن من القرآن كثيرة ولم يذكر شريعة لآدم كما ذكر صحف إبراهيم وألواح موسى وتوراته وزبور داود وانجيل عيسى وقرآن محمد عليهم الصلاة والسلام. وبهذا قد انحلت الشبهة المتقدمة

قلنا اعدل مظهر من مظاهر العقل ونقول الآن انه شيء حقيقي وزيادة عن هذا فهو حدث اجتماعي خطير ، فيجب علينا أن نبحث عن موضعه ووظيفته فنقول :

إذا اعتبرنا حكماء دالاً أيًا كانوا أخذنا في بحثه رأينا له مصدرين اثنين ، وان ~~يقتض~~ عقل وجدناه نتيجة عاملين اثنين : ~~الحوادث~~ الحوادث الاجتماعية والثاني القانون الاخلاقي . أما عناصر العامل الاول فالملكية والاسرة وحقوق الأب والزوج واختلاف الجنين والسن والاعمال التي مصدرها الارادة والاختيار . هذه هي مواد فن التشريع وهي كما ترى لم توجد لها القوانين وإنما سنت القوانين من أجلها . ولا يخفى ان كلا من هذه الاشياء والاعمال يقتضى على حسب طبيعته نتائج تشريعية يحددها العقل . ولكن أى طريق

يسلكه العقل في تحديدها ؟

لا شك انه سيسلك في تحديدها عين الطريق الذي يسلكه في ادراكها . وهنا تأتي مهمة القانون الاخلاقي لأن كل الحوادث لما ارتكاز على الاخلاق من بعض الوجوه مثال ذلك الاحكام التشريعية الخاصة بالاسرة تكون في الجماعة المكونة للقانون مطابقة لمكان الاسرة من اصولهم الاخلاقية . ومن هنا ترى ان هنالك دابطة صميعة بين القانون الاخلاقي والعدالة فهما مرتبطان بحيث لا ينفصلان وان كانا متميزين كل التمايز فقاعدة العدالة مرتكزة على طبيعة الحوادث ذاتها وهذه الحوادث ليست أموراً فرضية اخترعها المشترون وإنما هي حوادث حسية مشاهدة أما الاصل المحدد للعدالة فمستند على ما يدركه الانسان عن ذاته اى على القانون الاخلاقي . وإنما كان الامر كذلك لأن القانون الاخلاقي هو الموجب على الانسان احترام العدالة . فإذا كانت العدالة موجودة بين البشر فما ذلك الا لأن الطبيعة تشعر الانسان بوجوب احترامه لنظيره ولأن القانون الأخلاقي يوجب أول أصل من أصوله على الانسان بأن لا يضر غيره

وان يؤدي لكل ذى حق حقه . وبذلك يمكن القول بأن الاخلاق أصل الشريعة او بأن الشريعة فرع من علم الاخلاق وان كانا متميزين احدهما عن الآخر تمام التمايز لان كليهما وان نتج من العقل والحرية الانسانية الا أن لكل منهما غرضا خاصا . فعلم الاخلاق يمتد الانسان للخير والصالح وتبيحه ان يسلم للانسان حكومة نفسه بتفليسه على شهواته . واما العدالة فبالعكس اساسها المنفعة وقايتها حماية الذات الانسانية وحياتها لتصل الى كمالها فلا مانع يمنع حقها من ذلك . والاخلاق انما تنتج من القلب فهي تسبح بالانسان في عالم الفكر والخيال . أما العدالة فجعلها الحقائق الموجودة وهي لاجل أن تسود على ذوبها في حاجة الى قوة خارجة عنها

مما يمكن استنتاج جملة نتائج وهي:
(اولا) للعدالة في الامة تكون مناسبة لعاداتها واخلاقها

(ثانيا) الامة تتكون على النظام الذى تدرك به نفسها

(ثالثا) ان كل ترق اخلاق يتبعه ترق

تشريعي

(رابعا) الشريعة لاتصل الى اوج كمالها في امة الا اذا كانت المساواة بين الافراد بالغة حددها الاقصى ، اى اذا ترقى فيها الاخلاق للدرجة ان الرجل منها يعتبر غيره نظيره وهذه هي الحالة الوحيدة التى يتخلص فيها العقل من أوهامه الاجتماعية فيواجه الطبيعة الحققة للحوادث ويترك لها زمامه ، فتقدمه الى العدالة المحضة من هنا يرى الرأى كيف ان كل انقلاب حدث في اخلاق امة يتأدى بطبعه الى انقلاب في شريعتها . ويدرك تبعا لهذا سبب فساد الاحكام وبعدها عن العدالة في بعض الامم المتدنية التى تقرر مبدأ التمايز في افراد الجماعة قهرا لبعضهم حقوقا تسلبها عن الآخرين باعتباريات دينية

هنا نلفت نظر القارىء الى أمر خطير يدل في اجماله على أن الشريعة الاسلامية هي اعدل الشرائع وأدقها بحكم اكبر أصل من أصول فلسفة التشريع . وذلك ان هذه الفلسفة تقرر بأن الشريعة لا تصل الى اوج الكمال الا اذا كانت المساواة تامة بين الافراد وهذه الشريعة الاسلامية مبناه (انما

المؤمنون اخوة) فلم تقرر في أصولها أدنى امتياز لاية طائفة فتكون بهذا الدليل أعدل الشرائع

(العدل الوضعي والعدل الطبيعي)

قسم فلاسفة الشرائع العدل الى قسمين

قسم مسموه (العدل الوضعي) وقسم مسموه

(العدل الطبيعي)

فالعدل الوضعي هو العدل المتبر في

الشرائع الوضعية عند الامم المختلفة، وأما

العدل الطبيعي فهو العدل المطلق الذي

يتصوره العقل ويستبره حقا طبيعيا للانسان.

والامم في تكوينها الشرائعها انما تحدد العدل

على قدر ما تدركه من حقائق الاشياء

وما تتأثر به ضآئرها من الآداب. ولكن

فوق هذا العدل الانساني الوضعي يوجد

أصل سام هو العدل الطبيعي الذي ترقى

الامم اليه درجة درجة محفوزة بعوامل

التقدم الادبي والمدنية. هذا ما يمكن

الاستدلال عليه من النظر لترقى الامم في

تهذيب شرائعها ونظاماتها وأن الشرائع

لم ترق ولم تهذب الا لوجود أصل ثابت

هو العدل المطلق تتقرب منه الامم في

تدرجها نحو الكمال. وقد كتب مشرعو

الفرنسيين في مقدمة قانونهم المدني قولهم

« يوجد عدل عام ثابت لا يتغير بتغير
الامكنة والازمنة، هو أصل كل الشرائع
الوضعية وما هو في ذاته الا الروح العام
السائد على جميع الانام» انتهى

فالبحت عن هذا الروح العام الذي

تنزل منه جميع الشرائع الوضعية وهو غرض

ذلك العلم العالي المسمى بفلسفة التشريع

(الحقوق الوضعية والحقوق

الطبيعية

كما يوجد عدل طبيعي عام يعتبر

مطمح نظر جميع الشرائع الوضعية، وكما

يوجد عدل هو غاية اجتهاد الشرعيين

وثمره محاولاتهم التشريعية، كذلك يوجد

حقوق طبيعية وحقوق وضعية كانت في كل

جيل غرض الواضمين للشرائع وكان

تباينهم في تمديدتها أو تخالفهم في تقديرها

على حسب الامكنة والازمنة والامم سببا

لتخالف الشعوب في شرائعها وتفاضلها في

ادراك جوهر العدالة المطلقة

المشروع ليس هو المخترع للحق ولا

للحقوق فان الانسان بفطرته يشعر بأن

له حقوقا على الهيئة الاجتماعية التي هو

عائش بين ظهرانيها ومن وظيفة الشارع

احترام تلك الحقوق وباعتبارها ثم جعلها

والتأمل فيها وتقرير ما يجب لكل منها
على قدر ما لديه من المعلومات والقابلية
لادراك الحق وهو بمحاولاته هذه انما
يسمى لان يصل الى اخص معاني العدل
المطلق الذى مظهره هذا الكون المحسوس
بحقيقته الثابتة كما ورد فى الاثر « بالعدل
قامت السموات والارض »

ثم إن الانسان اذا شعر بأذله حقوقا
فانما يشعر بذلك لانها من مقتضيات
طبيعته وتركيبه ولانه يحس من نفسه بأنه
حر عاقل

وقد كان هذا الشعور ملازما للانسان
فى كل أطواره فهو من يوم وجوده يشعر
بأن له حقوقا يجب عليه أن يدافع عنها
ضد المسيطرين عليه بل قد ينمو فيه هذا
الشعور أحيانا فيدفعه الى احداث الثورات
الماثلة وليس ببعدها برهان على أن شعور
الانسان بحقوقه أمر فطرى فيه وانما كان
فطريا لاستناده على طبيعته الثابتة وفطرته
الاصيلة

وكما ان للانسان حقوقا يطالب بها
فان عليه واجبات تطلب منه . وهذه
الحقوق والواجبات تتحدد أمام الانسان
بواسطة شعوره بوجود أصل الخير والشر

أى بواسطة القانون الاخلاقى الذى هو من
فطرة الروح الانسانية

(أقسام الحق الرسمى)

اصطلاح فلاسفة التشريع على تقسيم
الحق الرسمى الى قسمين وهما :

(١) الحق الداخلى (٢) والحق

الخارجى او الحق العام بين الامم

فالحق الداخلى ينقسم الى حق خاص
وحق عام وحق عقابى . قل مونتسكيو

الشارع الفرنسى (١) فى كتابه (أصول

القوانين) : « الناس باعتبار انهم سكان

كوكب ساوى كبير هو الكرة الارضية

فيها أمم مختلفة قد تفررت بينهم روابط

سميت بالحقوق العامة بين الامم . وباعتبار

انهم اعضاء جماعة يجب حفظ قوتها وهيبتها

فقد تفررت بينهم وابطاخ اخرى باعتبار انهم

افراد أمة واحدة سميت بالحقوق المدنية »

انتهى كلام مونتسكيو

أما الحق العقابى فهو الذى يحدد

علاقات الافراد فيما بينهم من جهة المسؤولية

عن أعمالهم

(درجة الشعور بالحق)

رأينا مما تقدم ان أصل للشعور بالحق

(١) توفى سنة ١٧٧٥

هو شعور الانسان بالحرية والاستقلال
وذلك الشعور لم يكن يوجد لولا ارتباط
الانسان بطائفة من أمثاله في الهيئة الاجتماعية
وبناء عليه فيكون شعور الامة بمحقوقها
مناسبا لشعورها بحريتها . وقد تخالفت
الشرائع في تحديد الحقوق على قدر تخالف
الامم في الشعور بالحرية

وقد رأينا من استقرار حوادث
التاريخ انه كلما ترفت الامم في المدنية
ترقت حدود الحقوق فيها وأخذت شكلا
عليا تجريديا

واذا صعدنا بأفكارنا الى أقدم أحيان
التاريخ رأينا ان الانسان في مبدأ وجوده
كان ضعيف الشعور بحريته ، لذلك كان
شعوره بمحقوقه ضعيفا كذلك . وما كان
شعوره قويا الا بشئ واحد هو انه يوجد
قانون يثيب على الحسنات ويعاقب على
السيئات فكان يحس بضرورة السير على
موجه بكل جهده . وكانت عقيدته في
ذلك القانون انه وحي الهى لا يجوز تغييره
ولا تخويله يجب الخضوع لاحكامه
خضوعا أعمى

من هنا كان الشعور بالحقوق لدى تلك
المجتمعات الاولى مغلف بنواشئ التقيد .

ولذلك كان امتياز الطوائف والحكم المطلق
والعبودية وكرهه الاجنبى من الاوصاف
العامة لكل تلك المجتمعات البشرية

هذا كل شأن قديما المصريين
والهنود وجميع الأمم الشرقية ولذلك بقيت
كل هذه الأمم حافظة لتقاليدها مقدسة
لشراعتها على ما فيها من عوج قرونا
مستغيلة وكانت الصفات الرئيسية التى
تقتضيها هذه الشرائع ملازمة لها فى كل
أحوال حياتها وتلك الصفات المميزة وجود
الطوائف المتنازعة والحكم الاستبدادى
المطلق والاستعباد والتخلف على الاجنبى

فنشأت الطوائف المتنازعة من طبيعة
تقسيم العمل فى الجماعات الحديثة النشأة .
فأسندت الجماعة القسام بأمر العلم والدين الى
طائفة منها فنشأت طائفة الدينين فالت من
الامتيازات بقدر ما يسمح به استبدادهم
للتقليد

ثم حدثت طائفة المدافعين عن الجماعة
بمد طائفة الدينين مباشرة بلفت من
الامتيازات هى أيضا ما قدر لها على قدر
اجلال الناس لافرادها

ونشأ الحكم المطلق الاستبدادى
من طبيعة الاحوال فى تلك الجماعات فان

كل جماعة ليس للفرد الواحد فيها اعتبار وليس له هو بحقوقه الذاتية شعور يضع فيها معنى الدستور ويكون الحكم فيها استبدادياً محتلاً . فان الذى يوجد الدستور للأفراد والذى يسوق الافراد لايجماعه هو شعورهم بالحرية والاستقلال وطريق كل ذلك المطالبة ففى لم يوجد شيء من ذلك لم يوجد الدستور وهذا ظاهر

وأما الاسترقاق وكرهية الاجنبى فنشأ من اعتبار الاقلمين كل من ليس منهم عدوآلهم جاء ليعلمو عليهم ويحتاج أموالهم وأولادهم وقد كان الشأن كذلك فى مبدأ تكون الجماعات البشرية لعدم وجود الحاجة الى تبادل المنافع والمرافق فكان كل فرد من أمة يقع فى ايدى أمة أخرى يكون جزاؤه الاهلاك بلا محاسبة . ثم تفرقت الاعمال قليلا وشعر الانسان بالحاجة الى المعين له فى العمل فأبدلت الجماعات قتل الاجنبى باستعباده وتشغيلهم للبهائم وقد عد علماء العمران هذا الاسترقاق درجة من درجات الترقى

هذا نظر فلسفة التشريع فى أصول الشرائع القديمة التى ادعى اصحابها انها وحى من الله اليهم وليس حكمها على شرائع

المرسلين المشهورين ليعلم عن هذا الحكم علواً يسمح لهم بأن يعلوها فى مصاف شرائعهم الوضعية المصرية

ولما كان من غرضنا فى هذا الفصل خدمة الشريعة الاسلامية فلا يجوز لنا أن نتخطى هذا المجال الى غيره حتى نثبت بالادلة القاطعة الحسية ان الشريعة الاسلامية مع انها شريعة موحاة وغير قابلة للتبدل والتحول هى ارقى شرائع العالم وأحوزها على الاصول الثابتة المقررة التى يعتبرها الفلاسفة أصول العدل المطلق الذى لا يتغير . ونحن لا طريق لنا للوصول الى هذه النتيجة الا بسط ما يسميه الفلاسفة بالحقوق الطبيعية التى كشفها العلم وصارت معياراً لعدالة الشرائع ثم قارننا بأصول الشريعة الاسلامية فان انطبقت عليها كانت الشريعة الاسلامية هى مظهر الشريعة الطبيعية التى أجمع الفلاسفة على اعتبارها أصولاً ثابتة لا تتغير فنقول :

(ما هى الحقوق الطبيعية ؟)

هى مجموع الاصول الطبيعية القائمة على الناس بمقتضى فطرتهم قبل سيادة أى قانون عليهم فى مطلوب الفطرة

الانسانية التي لو خلامنها القانون عد ناقصاً
او جائراً

فالخلق الطبيعي الاول للانسان هو
حق الحياة فلا يجوز أن يسلبه أحد هذا
الحق ولا يجوز له أن يسلبه نفسه . ومن
مقتضى هذا الحق ينتج حقه في الدفاع
عن نفسه فلو قتل المهاجم عليه فلا اثم عليه
ولا على من يمينه على قتل المهاجم
عليه اذا لم يجد طريقة أخرى للدفاع بها
عن حياته . وبما ينتج من هذه القاعدة انه
ليس للانسان أن يقتل نفسه بأى حجة
من الحجة وهذا القانون الطبيعي الذي
يحرم على الانسان قتل نفسه يحرم عليه
أيضا ان يتر لنفسه عضوا او أن يعطل
فيه وظيفة

هذا الاصل الطبيعي ينطبق على
الشريعة الاسلامية تمام الانطباق فقد
حرم الله قتل النفس الابحى واعتبر قاتل
النفس الواحدة كقاتل للناس جميعا وليس
بعد هذا زجر عن القتل قال تعالى : « ومن
قتلها فكأنما قتل الناس جميعا » ونهى
عن قتل النفس نهياً صارماً قال تعالى :
« ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما »
ونهى عن بتر الاعضاء وتعطيل وظائفها

فقال عليه الصلاة والسلام : « ملعون من
خصى او اختصى » . وزاد حتى حرم بتر
أعضاء الحيوانات وعدّها من الآثام
الشنيعة

هذا وقد كان قتل النفس مسموحا
به في شرائع الاقدمين . بل كان لدى
اليونانيين والرومانيين من علائم احتقار
الآلام واستصغار الحوادث الجسام . وكان
لديهم بتر الاعضاء مسموحا به أيضا
الحق الطبيعي الثاني يقضى بأن
يمش الانسان معيشة كائن حافل شاعر .
ومن هنا ينتج وجوب تمتعه بحق استعمال
مواهبه وحرية في عقائده

من هذه الجهة فشرعية الاسلام
اول شرعية اعترفت ببلوغ الانسان رشده
فخاطبته مخاطبة الراشد فوجهت الخطاب
اليه ، وناقشته مناقشة الشاعر بماله وماعليه
وحاكمته الى عقله . حتى ان هذا الدين
سلك هذا المسلك من جهة العقائد فقد
قررها وبرهن عليها وطلب من الممتد
بها الدليل على حقيقتها . وليس بعد هذا
مزيد في اعتبار رشد الانسان وحرية
فكره

ومن دلائل اعتبار الله للانسان رشيدا

شاعرا انه أمر رسوله صلى الله عليه وسلم
بمشاورة أصعابه في الامر قال: « وشاورهم
في الامر » وليس بعدن يأمر الله رسوله بأن
يشاورهم في الامر من مزيد في الدلالة
على ان هذا الدين بنى على قاعدة الحق
الطبيعى لاعلى الاستبداد والتقليد الاعمى
وكثيراً ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يرجع عن رأيه الى رأيهم فيما لم ينزل
فيه وحى مثل حاله في وقعة أحد ، كذا رأيه
أن ينتظر العدو في المدينة ورأيهم ان يخرج
اليه فاتبع رأيهم . ثم نسموا على أن أشاروا
عليه بالخروج وكروها ان يكون رأيهم
غالباً فنزلوا عن آرائهم فلم يرجع عن عزمه
تمكيناً لهذه الحالة من نفوسهم

اما من جهة حرية الانسان في عقيدته
قد قال الله: « لا اكراه في الدين ، قديتين
الرشد من النى »

وما يجب لفت النظر اليه في هذه
النقطة ان الشريعة الإسلامية لا تعتبر
الاختلافات الدينية في الامور الحقوقية
قالسلم وغيره من أهل الملل سواء امام
العدل والحق وقد ثبت ان عمر بن الخطاب
حكم لمصرى ان يضرب ابن عمرو بن العاص
عامل مصر عقوبة له على تمديه على ذلك

المصرى بالضرب وليس بعد هذا مزيد
للعدل والحرية واحترام الحقوق الانسانية
الحق الثالث الطبيعى للانسان أن
يكون حراً في عمله وأن يكون ذاق في
استغلال الارض وما عليها في مصلحته بلا
سيطرة عليه ولا منع من أحد الا اذا كان
في ذلك تعد منه على غيره

والناظر للاسلام من هذه الوجهة يرى
انه قد طالما نشط الناس لاستغلال الارض
وامتلاكها وبمث الهمة للتبارى في ايجاد
الصنائع النافعة يدل على ذلك سرعة قتلهم
لكل آثار مدنية المنود والرومان واليونان
والفرس في صدرهم الاول بسرعة عدت
أمراً خارقاً للعادة في تاريخ البشر

الحق الطبيعى الرابع أن يكون الناس
سواء في الحقوق ولا امتياز لأمر على مأمور
ولا لعالم على جاهل ولا لفتى على قهبر
لانهم كلهم في الخلقة سواء

وقد قرر الاسلام بأن الناس كلهم سواء
في الخلقة والحقوق فقال تعالى : « يا أيها
الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى »
وقال تعالى « انما المؤمنون اخوة » وقد قرر
الدين ان ليس لعربى على أعجمى فضل
ولا لفتى على قهبر حق ولا لعالم على جاهل

امتياز بل الكل امام العدل الالهي سواء
وانما التفاضل في الدرجات الروحية في
العالم المقبل الذي يجرى فيه الانساق
جزاء وفقاً على كل عمل عمله في هذا العالم
وكل سابقة حظي بها فيه . واظهر مظهر
لهذا العدل السامي قوله صلى الله عليه وسلم :
« والله لو سرت فاطمة بنت محمد لقطعت
يدها »

هذه هي الحقوق الطبيعية الاصلية
التي تنزل منها سائر الاصول الثانوية وقد
رأيت انها مطابقة لما ورد عنها في الشرع
الاسلامي تمام المطابقة فهل بعد هذا يقال
ان الشرع الاسلامي ليس بشرع ثابت
او انه في حاجة الى التحوير والتبديل مع
حصوله على هذه الاصول بأوسع المعاني
واعدل الاساليب

بقى علينا ان ننظر نظرة الى ما قالته
فلسفة التشريع من ان امتيازات
الطوائف والحكم الاستبدادي والعبودية
وكرهية الاجنبى من الصفات لجميع الشرائع
القديمة التي قيل انها وحى الهى فنقول :
قد ثبت مما قررناه لك عن الاسلام
في الكلام على الحق الطبيعي الرابع انه
قرر مبدأ المساواة بين الافراد ولم يحمل

امتيازاً لطائفة على اخرى

واما من جهة الحكم الاستبدادي
قد قلنا انه اتى بمبدأ الشورى فقال تعالى :
« وشاورهم في الامر » وذكر المؤمنين
فوصفهم بقوله : « وأمرهم شورى بينهم »
واما من جهة الاسترقاق فقد حددته
الاسلام بالحروب الشرعية ولم يبطله لكونه
كل سنة عامة في القوانين الوضعية
والالهية ولو أبطله لحاجه الناس بالمقررات
الدينية والوضعية والمادات وتخرج بذلك
عن كونه ديناً مراعيّاً للاطوار الانسانية
فأقره وعلقه على اختيار الحاكم وما علقه
على اختيار الحاكم الا لانه سيأتى يوم
يتم فيه الاسترقاق شنيعاً فيبطل بلا حرج
بدون ان نشعر به الهيئة الاجتماعية الاسلامية
وقد قررنا هذا بتفصيل في الجزء العاشر
من مجلة الحياة في ردنا على ما ورد في تقرير
اللورد كرومر مما يخص الاسلام

اما من جهة كراهية الاجنبى فليس
له اثر في الاسلام بل قرر الله تعالى ان
الله لم يوزع الاسم في الارض الالتعارف
وتبادل المنافع والمرافق فقال تعالى « يا ايها
الناس انا خلقناكم من ذكروا نثى وجعلناكم
شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند

الله ألقاكم

انظر كيف تطفئ ذكرنا اولاً بأصلنا
المشرك زجرنا عن ظلمهم وايدائهم ثم
ذكرنا انهم افترقوا قبائل وشعوبا
لفرورة المعيشة ويكون في تعرفنا اليهم
ارضاء للخالق جل وعز وهو خالق الكل
والتجلى بالرحمة على الكل

هذا الانطباق المحكم بين مقررات
شرعية وجدت قبل اكثر من الف
وثلاثمائة سنة وبين مقررات فلسفة التشريع
العصرية يشر بأن هذه الشريعة لا يمكن
ان تكون من فكر البشر فان ارسطو ذاته
وهو أكبر عقل في الاقدمين واغلاطون
وسولون وليكوج وجميع مشرعي الامم لم
يستطيعوا أن يأتوا بشرية تطابق العدل
الطبيعي والحقوق الطبيعية مع اقتطاعهم
لذلك الابحاث عمرهم ومزاولتهم لهذا الفن
علما وعملا في بلاد كلها فلاسفة ومشرعون
فكيف يعقل ان عربيا ربي يتيا محروما
من العلم وفي بلاد ليس فيها قضاء ولا
حكومة ولا دستور ولا نظام يستطيع أن
يكون هذا القانون منطبقا على أقصى
درجات العدل المطلق ومطابقا لفلسفة
التشريع الاصلية ؟

هذا أكبر دليل على أن هذا الرسول
الكرم محمد صلى الله عليه وسلم جاء بهذا
الشرع وحياً من عند الله « ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً
كثيراً »

﴿عَدَمٌ﴾ المال يدممه عدما فقدده
(وأعلمه) جله طامه

(المُدْمَمُ والمُدْمَمُ) الفقدان
﴿عَدَنٌ﴾ بالمكان يمدن ويمدِن
عَدَنًا وَعُدُونًا أقام به


(جنات عَدَن) اي جنات اقامة
لمكان الخلود

(المَعْدِن) منبت الجواهر من ذهب
ومحوه

﴿عَدَنٌ﴾ مستعمرة انجليزية على
الساحل الجنوبي لبلاد العرب على شبه
جزيرة صغيرة صخرية بطن انها كانت
بركانا قديما متصلة بالارض بمضيق حرج
جلت فيها انجلتة فرضة تحرية ومستودعا
للفحم لامداد الاساطيل يسكنها نحو
(٣٥٠٠٠٠) نسمة ترسو عليها البواخر الذاهبة
للشرق الاقصى لتعود منها فجا . وهي
مربطة تلفرافيا بجميع أجزاء الكرة
الارضية تستعمل فيها السكة الهندية وهي

الروبية . اشترتها انجلترا من حكومة عمان
سنة ١٨٣٩ (انظر عمان من كلمة عرب)

عدنان  هو أبو قبيلة عريضة
(انظر عرب)

عدا  الرجل يعدو عدوا جرى
(عدا عليه عدواً) ظلمه

(عدا عن الامر) جاوزه وتركه
(عدا) يستنى بها مع ما وبغير ما
مثل خلا . تقول جاء الناس عدا زيدا ،
وملأ عدا زيدا

(عداه عن الامر) صرفه عنه
(عدى الشيء) أجازه وأفنه

(عاداه) خاصه
(تعداه) جاوزه
(تعدى عليه) ظلمه ومثله (اعتدى
عليه)


(استعده) استعانه واستنصره .
(فأعداه) أى فأفاته



(العدو) جمع المادية وهو الشغل
يصرف الانسان عن الشيء

(دفعت عنه مادية فلان) أى ظلمه
(العدو) الشديد العدو أى الجرى
(العدو) الجرى
(العدو) المتباعدون الترهه


(العدو والعدى) الاعداء
(العدو) ما يبدى من الامراض
(العدو والعدوان) الظلم
(العدو) المكان المتباعد
(العدو والعدوة) جانب الوادى
جمعه عداء وعديات

(عدى) قبيلة شهيرة والنسبة اليها
عدوى

العدوى  حسن العدوى العالم
الازهرى لشرح على البخارى اسمه (النور
السارى على صحيح البخارى)
توفى سنة (١٣٠٣) هـ

العدوى  على العدوى هو من
علماء الازهر مؤلف حاشية على (المختصر)
في فقه الامام مالك . توفى سنة (١١٨٩)
العدوى  هو محمد عبادة العدوى

من علماء الازهر له حاشية على شرح شذور
الذهب في النحو . توفى سنة (١١٩٣) هـ

العدوانى  هو عبد العظيم بن
عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن محمد
الاديب أبو محمد بن أبى الاصبع العدوانى
المصرى الشاعر المشهور الامام فى الادب
كان من أئمة الادب المتبحرين ، وله
تصانيف حسنة متممة وشر جيد . منه قوله

تصدق بوصل ان دعى سائل
 وزود فزادى نظره فهو راحل
 جعلتك بالتميز نصبا لناظرى
 فلم الارفت المجر والمجر فاعل
 ومن شعره قوله :
 فديت الى اذ ودعتى اودعت
 من اللطف سمى ساعة البين جوهرها
 فلما التقينا رد دعى لنحرها
 ودعيتها فى اللاآتى التى ترى
 بكت ورنث نحوى فجر لحظها
 من الجن سيفا بالسموع مجوهرها
 ومن شعره ايضا :
 من يذم الدنيا بظلم فاقى
 بطريق الانصاف اتقى عليها
 وعقلنا بكل شئ لو انا
 حين جاءت بالوعظ من مصطفىها
 نصحتنا فلم نر النصيح نصحا
 حين ابدت لاهلها ما لديها
 اعلتنا ان المالك يقينا
 لبلى حين جدت اعصرها
 كم ارتنا مصارع الاهل والاه
 باب لو نستفيق بين يديها
 ولكم مهجة يزهرتها اغتر
 ت فامت ندامة كفيها

أتراها أبتت على سبأ من
 قبلنا حين بدلت جنتها
 يوم يؤس لها ويوم رخاء
 قزود ما شئت من يومها
 وتيقن زوال ذاك وهذا
 تسل عما تراء من حالتها
 دار زاد لمن تزود منها
 وغرور لمن يميل اليها
 مهبط الوحى والمصلى التى كم
 عزت صورة بها خديها
 متجر الاولياء قد ربحو الجذ
 نة فيها وأوردوا عينها
 رغبتم ثم رعبت ليرى كل
 لبيب عقباء من حالتها
 فاذا أنصفت تمين أن يش
 فى عليها البر من ولديها
 ومن شعره ايضا :
 اتخب لقرب لفظا رقيقا
 كنسم الرياض فى الاسفار
 فاذا اللفظ رق شف عن الله
 فى فأبداه مثل ضوء النهار
 مثلا شفت الزجاجة جما
 فانخى لونها بلون القمار
 وقال فى قيم حمام :

وقيم كملت جسي أنامله

بنير السنة تكليم خرمان
ان امسك اليديني كاديكسرها

أوسرح الشمر من فودي ادماني
فليس يمسك لاساكا بمعرة

ولا يسرح تسرحا بلحسان
ومن شره ايضا :

جفتني اليبالي فاعتديت كائني

أفتش دهرى فى الزراب على نجم
أراني لا ينفك نجبي هابطا

تراه يراه ربنا حسب الرجم
فصرت اذا قوسا وعقلى راميا

ورأى الذى احى الرمايا بسهمي
ومن شره ايضا :

وساق اذا ما أضحك الكأس قابلت

وقائمها من نقره اللؤلؤ الرطبا
خشيت وقد أسى ضجيجي على الدحي

فأسبل دون الصبح من نقره حجبها
وقسمت شمس الطاس والكاس انجها

ويطول ليل شمسها قسمت شهبها
ومن شره ايضا :

اذا ما سقاني ريقه وهو يلهم

تذكرت ما بين العذيب وطارق

ويذكرني من قدمه ومدامى

بحر عوالينا وبحرى السوابق
ومن شره ايضا :

ايا عبلة الارذاف لحظك عنتر
ومالى على غاراته فى العشاير

نعم أنت يا خنساء خنساء عصرنا
وشاهد قولى ان قلبك لى صخر

ومن شره ايضا :

رأيت بفيه اذ تبسم ادما
قللت رثى لى اذ بكى فيه حزنا

أجاد له فى النظم شاعر بقره
ولكنه من مقننى سرق الملقى

ومن شره ايضا :

تبسم لما ان بكيت من المهجر
قللت ترى جمنى قال ادى نثرى

فديتك لما أن بكيت تنظمت
بنيك لآلى الدمع تنفى عن الدد

فلا تدعى يا شاعر النثر صنعة
فكانت دعى قال ذا النظم من نثرى

توفى المدوانى سنة (٦٥٤) بعد أن
عاش نيفا وستين سنة

﴿ عَذْب ﴾ الشيء يذُب عذوبة
كأن عَذْباً

(عَذْبُه) أوقعه العذاب . والعذاب

كل ما شق على الإنسان ومنعه من مراده	﴿الْمَذْقُ﴾ النخلة يحملها
جمعه أغذية	(العِذْق) عنقود البلح
(الْمَذْب) الطيب	﴿عَذْلَه﴾ يَمْذُلُه ويمْذِلُه لامة
﴿عَذْرَه﴾ يَعْذِرُه عَذْراً ومَعْذِرَة	الْمَذَل (الملامة)
رفع عنه اللوم والذنب	﴿عَرْبُ﴾ الرجل يعرُب عُروبة
(عَذْرَه) بالغ في عذره	كان عربياً خالصاً ولم يلحن
(عَذَر الرجل) لم يثبت له عذرفهو	(أعرب الشيء) أبانه
مُعَذَّر	(تعرب) أقام بالبادية وصار اعرابياً
(عَذَر في الامر) قصر فيه	(العرب العاربة) هم النخلس
(أعذر الرجل) أبدى عذراً	(الغيل العراب) الكرائم
(أعذر زيد) ثبت له عذر	(العرباء من العرب) هم النخلس
(تمذّر عن الامر) تأخر	(العربون) والعربون هو ما يسطى من
(تمذّر عليه الامر) صعب	الثلث مقدماً قبل الاتفاق
(البيذار) جانب اللحية الذي يحاذى	(العربوب) المرأة المتحبة الى زوجها
الاذن . والبيدار الحياء أيضاً	(عروبة) يوم الجمعة
يقال : (هو أبو عذّر هذا الكلام)	(الأعراب) سكان البادية خاصة
اي اول من افتضه واصله العذرة وهي	واحدة اعرابي
البكارة	(العرب المستربة) والتمربة
(الْمَذْرَاء) البكر	المدنلاء الذين ليسوا بخص
(الْمَذْرَة) فضلات الانسان	﴿العرب﴾ الامة العربية من اقدم
(الْمَذِير) العاذر	الامم وأشهرها لعبت في التاريخ القديم
(المماذير) جمع المذار وهي السطور	والحديث أدواراً لا تزال آثارها باقية
والحبيج	للآن ، وقد خلد الله وجودها ونسبها بما
(المماذر) الحبيج مفرداً معذرة	خصوصاً به من اجتنابه خاتم رسله منها

وانزاله لثمة وحيه بلفتها. واذا كانت الامة العربية من الجنس الابيض ارقى الاجناس البشرية وقد عدها بعض علماء التشريح نموذج التقويم البشرى الكامل (انظر انتولوجيا) فان لغتها ارقى اللغات الحية على الاطلاق واشملها لمقومات الآداب والعلوم من الالفاظ والتراكيب . ثم ان تاريخ كل أمة اسلامية يختلط أصله بتاريخ هذه الامة في صدر الاسلام فلا غرو ان أسهنا في بسط تاريخها جاهلية واسلامية وأفصنا في بيان فضل لغتها قديما وحديثا (تاريخ العرب في الجاهلية) لا يزال في تاريخ العرب في الجاهلية شيء من الغموض على كثرة ما تكلم فيه المتكلمون وخاض لجنبه الخاضعون فلقد طفحت الكتب الادبية بذكر قبائل العرب وأخبارها وأشعارها ووقائعها ولكن ذلك كله لم يمتد مدى قرن أو فرنين قبل البشة المحمدية فأين هذا القدر من تاريخها في مدى القرون البعيدة ، والايال السابقة في عهد تكونها واشتقاقها من أصولها ؟ ثم إن كل ما كتب في الكتب العربية من تاريخ العرب يراد به الوجهة الادبية التاريخية غالبا فأين هو

من الحقائق المؤيدة بالاساطير والتفوش التي لا مجال للشك فيها ؟ كتب في تاريخ العرب فطاحل من مؤرخي اورب وادري وسديو وجوستاف لوبون وكوسان دوبرسفال وهو أشهرهم جميعا وكتابه أجمع الكتب لتاريخ العرب ولكنه مستمد من الكتب العربية وليس له فيها الا حسن التبويب ، وكال الترتيب وصحة الاستنتاج. وهذا لا يكفي لتحقيق تاريخ العرب فصارت الآمال معقودة الآن على ما يبذله المتقنون في التفوش الاثرية العربية مما يوجد في اليمن وتلمر وغيرها عسى أن يتكامل مساهم بالنجاح فيقعوا على اصدق ما يجب أن يعرف عن أصل تاريخ العرب وحقيقة أدواره المتعاقبة يوجد للتاريخ العربي مصادر غير عربية أقدمها التوراة فان في سفر التكوين شيء من أخبار العرب وفي أسفار أخرى ذكر بعض قبائلهم وملوكهم وقد ألم المؤرخ اليوناني هيرودوتس المتوفى في أواخر القرن الخامس من الميلاد شيء من ذكر العرب . وألم غيره من المؤرخين بذكر أشياء عن العرب ليس فيها كبير فائدة . وانما الفضل في الافاضة

في تاريخ العرب للمؤرخين استرايوت
وبلينيوس وبريلوس وبطليموس فانهم
ألموا بجميع ما قيل عن العرب وفصلوه
تفصيلا

(الآثار العربية والتاريخ) للآثار
فائدة كبيرة جداً في كشف تواريخ الأمم
قد كان تاريخ المصريين لا يزال غامضاً
لولا ما دونوه من أخبارهم على آثارهم
ومعابدهم

كذلك للعرب آثار باليمن والحجاز
وغيرها عليها نقوش حميرية بالقلم المسند
أو نقوش آرامية بالقلم النبطي وغيره. فلما
اهتدى بمخاتو اوردوا الى اماكنها
قصدها لحل رموزها وكشف النقاب عن
تاريخ العرب

أول من تصدى لهذه المباحث العالم
الالمانى ميخائيلس المتوفى سنة ١٨٩١ ثم
عثر الضابط الانجليزى ولندس سنة ١٨٣٨
على نقوش حميرية باليمن اهتم بها العلماء
فاية الاهتمام ولم يستطيعوا حل رموزها الا
بعد سنين

ووجد الضابط الانجليزى كروتندن
في صنعاء نقوشا ظن انها من خرائب مدينة
مأرب

أول من تصدى من الفرنسيين
للبحث عن هذه النقوش كان المسيو (ارنو)
فانه اخترق اليمن سنة ١٨٤٣ وعاد معه
٥٦ نقشا قتلها من صنعاء والخرابية رحرم
بقيس

ثم جاء المستعرب (ارسياندر) فحل
رموز الآثار التي وجدها ارنو وذلك سنة
١٨٤٥

ثم ان وزارة المعارف في باريس ارسلت
المستعرب يوسف هالتي سنة ١٨٦٩ الى
اليمن فصار حتى بلغ مأرب ورجع معه
٦٨٠ نقشا

ثم جاء ادورد غلاذر الالمانى فباح
في اليمن مرارا وتقل منها الف نقش بينها
نقوش غاية في القيمة التاريخية

ثم حاول الوصول الى مأرب رجال
آخرون فهلكوا في الطريق

وعثر الباحثون أيضا في شمال بلاد
العرب على آثار الانباط فوجدوا منها
آثاراً كثيرة في مدينة بطرا ومدينة
الحجر . واكتشفوا في حوران والملا
نقوشا بالخط المسند الحميرى فكشفت

جميع هذه النقوش النقاب عن جزء من
التاريخ العربي القديم وما بقي منه أكثر

ثم إن البعثين عثروا في آثار بابل وآشور ومصر وفتيحية على شيء من تاريخ العرب . فوجدوا في بابل نقوشا بالخط المسماري وقضوا منها على تاريخ المعلقة من العرب البائدة . واستدلوا من النقوش التي وجدوها في آشور وبابل على قيام دولة حمورابي العريضة استولت على بابل عدة قرون قبل الميلاد بأكثر من ألفي سنة

(جغرافية بلاد العرب) جزيرة

للعرب يحدها من الشمال الشرقى خليج فارس من شواطئ عمان الى مصب نهر الفرات والجلجلة الى أعلى سورية ومن الشمال الغربي نهر الفرات وفلسطين وخليج العقبة ومن الجنوب الشرقى طول البحر الاحمر الى باب المندب ومن الجنوب الغربي بحر العرب على شواطئ اليمن وحضر موت والشحر الى شواطئ عمان

وتنقسم بلاد العرب الى خمسة اقسام كبيرة وهي الحجاز وتهامة ونجد والعروض واليمن وكل منها ينقسم الى اقسام أما الحجاز فهو اقليم مستطيل يحده غربا البحر الاحمر وشرقا البادية الكبرى وجنوبا بلاد عسير وشمالا بادية الشام

وطوله من الشمال الى الجنوب يبلغ ١٥٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الى الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلو متر . ويقطعه من الشمال الى الجنوب جبال السراة ويبلغ ارتفاع بعضها ٨٠٠٠ قدما وفيها مياه كثيرة وفابات وقرى آهلة بالناس . ومنحدرات هذه الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمونه تهامة وأرضه رملية وبعضها قابل للزراعة والحجاز كلن ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢ هجرية وكان قبل ذلك التاريخ تابعا لحكومة مكة

أما اليمن فهي واقعة في الجنوب الغربي من جزيرة العرب وطولها من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلو مترا ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلو متر ويقدر سكانها بنحو أربعة ملايين كلهم مسلمون على مذهب الزيدية . فيهم قليل من اليهود . أما أهل المسير فهم وهايون

تنقسم أرض اليمن الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر ، وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السرورات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان يبلغ

ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها
عيون كثيرة تتكون منها أنهار تسير في
وادي خصب منها ما يسير الى الغرب
ويصب في البحر الاحمر وأكبرها وادي
مشرف ووادي كانون جنوب القنفذة
ووادي عاشور عند ثرحلى ووادي السهام
قرب الحديدة ، ووادي هندان الذي يمر
بمدينة تميز والوادي الكبير قرب غنا
أما الأنهار التي تصب في المحيط
الهندي فهي وادي المذن ويصب قرب
ميناء عدن ووادي ذاما ووادي الشارد
الذيان يجريان قرب صنعاء وينحدان الى
الصحراء أحدهما ماراً بخرائب ماري
والثاني بخرائب معين

بعض هذه الأنهار تفيض مياهه
بالصحراء قبل أن تصل الى البحر الا ان
شدة الامطار التي تكاد لا تنقطع في تلك
البلاد مدة الشتاء والربيعين

من حاصلات اليمن الدخن والقمح
والشعير والقمح والسمسم والقدرة والفول
والقطن والنبيلة والتبغ والنباتات الخضراء
والفاكهة بأنواعها

أكبر ثغور اليمن الحديدة فيها نحو ٧٠

الف نسمة من أجناس مختلفة كالأجاش
والسوماليين والهنود والجاويين والفرس
والسودانيين

من أحسن فرضات اليمن عدن
يستهبر موقعها أمنع موقع في تلك الجهات
لانها في وسط جزيرة صخرية تتصل
بالقارة بلسان من الرمل احصنها الانجليز
تحصيناً متيناً . وهي على الدوام مخصصة بالسفن
والاساطيل الانجليزية . ويقدر عدد
السفن التي تسير بينها وبين البصرة
ويومي نحو ١٨٠٠ سفينة في السنة . وقد
بلغت وارداتها سنة ١٩٠٨ سبعة ملايين
وسبعمائة الف جنيه . يبلغ عدد أهلها نحو
ثلاثمائة الف نسمة وكانت قبل احتلال
الانجليز لها لا يزيد عدد أهلها عن خمسة
آلاف نسمة

وقد أبرمت بين تركيا وبين انجلترا
معاهدة سنة ١٩٠٤ جلست فيها أسلاك
الانجليز ببلاد العرب ممتدة من بورغاز
باب المندب الى نهر بانا شرقاً وهو مالا
يقل عن ٢٠٠ كيلومتر طولا وخمسين كيلو
متراً عرضاً

وعما يدخل تحت سلطة الانجليز في
جنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان

المشهوره بسلطنة لحج ومركز سلطانها
الحومة ثم جزيرة يريم الواقعة في مدخل
بوغاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلا
مربعا

للانجليز عدا هذا شبه سيادة على
الحكومات الصغيرة التي في ساحل
حضر موت فهم يعطون ملوكها مرتبات
شهرية حتى لا يتنازلوا عن شئ من ممالكهم
لدول أخرى . أهمها سلطنة المسكة وسلطنة
مهرة والشحر وتريم

أما عمان فهي واقعة في الزاوية الجنوبية
الشرقية من بلاد العرب . كل ساحلها
عالم بالبلاد والسكان وطوله من تفر مرربط
الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلومتر
وعرضه في داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠
كيلو متر . عاصمتها مسقط

عمان تنقسم الى البطنة ولا تمتد أكثر
من ٤٠ كيلو متراً أغلبها مقطى بالنخيل
المشهور بجودة ثمره والى قسم الجبال
أكبرها الجبل الاخضر ويرتفع الى نحو
٣٠٠٠ متر . ويوجد بين هذه الجبال وديان
كثيرة خصبة تسقى بواسطة مجارى مائها
خزانات وسدود

من حاصلات عمان التمر والحنطة

والقرفة والشعير والبرسيم والنيلة والنباتات
الخضراء وكثير من أنواع الفاكهة ولا
سيما الجوز الهندى والمانجو . ومن محاصيلها
خشب النسد والصندل والصمغ العربى
والصبر والتنباك وفي جبالها كثير من المعادن
كالحديد والرصاص والنحاس والكبريت
والملح الجبلى . وعلى سواحلها مفاصات
كثيرة للؤلؤ

أهل سواحل عمان يشتغلون بصيد
السماك فيصدرون منه مقادير عظيمة الى
بلاد الفرس وغيرها . وما يبقى منه يعطونه
غذاء للبقر ويسدون به أراضيهم
عمان مشهورة بجودة خيلها وبقرها
وغنمها

يبلغ أهل عمان مليوناً وتسعمائة ألف
نسمة مساحتها تبلغ نحو (٨٠) ألف ميل
مربع عاصمتها مسقط وعدد سكانها ٢٠
ألف نسمة

ينقسم سكانها الى قسمين قسم البدو
وقسم المتحضرين وهم خليط من الهنود
والعجم والبلوختان والعرب والزنوج
أهل عمان على مذهب الاباضية
المنسوب الى عبد الله بن إباح المرى
الذى استولى على افرقية الشمالية سنة

(١٥٢) ٨. وادعى فيها الخلافة

كانت عمان تابعة لحكم التبابعة باليمن
ثم أسلمت في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم

وفي سنة (١٥٠٨) استولى البرتغاليون
على سواحل عمان واتخذوا مستط قاعدة
لغاراتهم البحرية

وفي سنة (١٦٥٨) طرد أهل عمان
البرتغاليين من بلادهم . ثم دهمهم الفرس
فاستعان العمانيون بملك الشحر احد بن
سعيد فأجلى الفرس عن بلادهم فبايعوه
مذكا على بلادهم سنة ١١٦٧ هجرية هي
في يد بنيه الى الآن

وقد عقدت معهم المجلثة بضع
معاهدات من سنة (١٧٩٨) ضمننت بها
لسلطان عمان مرتبا شهريا وتكلف بحفظ
استقلاله وصيانة الامن في بلاده في مقابل
عدم تنازله عن شيء من أملاكه للدولة
أخرى

ومن ثم أخذت السلطة الانجليزية
تمتد الى تلك البلاد واستولت سنة (١٨٥٤)
على جزائر كوريا موريا وعلى جزائر خشم
الواقعة في مضيق هرمز في سنة ١٨٧٦
وفي هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة

سوقطرة

أما نجد فهو أوسع الاقسام وهو واقع
في وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة
بين المدينة وبغداد . وهو ينقسم الى
قسمين الشالي وهو الحائل وما والاها
ويسمونه نجد الحجاز ، والثاني العارض
وما يليه ويسمونه نجد اليمن

يرتفع سهل نجد عن البحر بنحو
١٢٠٠ متر ولذلك سمي نجدا

فيه جبال مشهورة منها جبل سلى
وجبل طويق وجبل أجأ . ويحيط بنجد
من الشمال صحراء الشام ومن الغرب
صحراء الحجاز ومن الجنوب البادية
الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء
(من م العرب) العرب من
الساميين والساميون هم الشعوب الذين
يتكلمون بالعربية والعبرانية والسريانية
والحبشية . ومنها الشعوب التي كانت
تكلم باللغة الفينيقية والآشورية والآرامية
ومعنى ساميين انهم منسوبون الى
سام بن نوح عليه السلام

والناقد البصير يحكم لاول وهلة أن
هذه اللغات مشتقة كلها من أصل واحد
لنشابهها لفظا وتركيا

وقد أضحى مؤرخو العرب أن يقسموا تاريخهم قبل الاسلام الى قسمين : العرب البائدة والعرب الباقية . فالبائدة عندهم هي التي بادت قبل الاسلام والباقية قسما العرب القحطانية باليمن ، والعرب العدنانية بالحجاز وما يليها

(العرب البائدة) هي قبائل عاد وثمود والمالقة وطسم وجديس وأميم وجرم وحضر موت ومن يتصل بهم . ويقال لهم العرب العاربة

وقد كان لهذه القبائل ملوك ودول وقد امتد ملكهم الى الشام ومصر

وروى المؤرخون ان هذه القبائل كانت تسكن أولا في بابل من آسيا الصغرى ثم هاجروا الى جزيرة العرب . وقالوا ان بنى عاد والمالقة ملكوا العراق ثم ان مؤرخي العرب يقسمون القبائل البائدة الى قسمين المالقي وهم من نسل لاوذين سام وسائر القبائل الاخرى من ارم بن سام

فالمالقة في نظر مؤرخي العرب من نسل لاوذين سام والعرب البائدة من نسل ارم اى الآريين

المالقة هم أهل شمال الحجاز مما يلي

جزيرة سيناء فتحوا مصر مدة الفراغة وأسسوا فيها أسرة ملكية

قلنا أن العرب ملكوا العراق وأسسوا بها دولة وشول إن تلك الدولة سماها المؤرخون المحدثون دولة حمورابي وهو اسم اكبر ملوكها ومؤسس اقدم شريعة في العالم . وزعموا انه كان من أهل القرن الثالث والشرين قبل الميلاد . أغار على الدولة البابلية الاولى فاقبض قومه تقاليد البابليين ومدنيتهم واستخلصوا لغتهم ثم في المقيرون في القاهرة وصارت الدولة البابلية عربية بحتة

أما دولة المالقة في مصر فتبتدى من سنة ٢٢١٣ الى ١٧٠٣ قبل الميلاد جازوها من طريق برزخ السويس أو البحر الاحمر فأقاموا بها وكثر عددهم فيها ثم لما نسحت لهم الفرصة وثبوا على ملوكها وملكوا البلاد دونهم . وكان أول ملوكهم سلاطيس وحكم بعده بنو اى سنة ١٧٠٣ فتمكن المصريون من اشتراع الملك من أيديهم وطردوهم ففرقوا في جزيرة العرب قبائل وأفضاداً وأنشأوا دولاً في اليمن والحجاز وسائر جزيرة العرب

أما عاد فهم من القبائل الآرامية

ولذلك سميت أيضا عاد ارم والعرب
يضرّبون المثل بها في القدم ، وكل ما
ذكر عنهم مبالغ فيه فقد ذكر قدماء
المؤرخين ان طول الرجل منهم كان ٧٠
ذراعا الى مائة ذراع وان رأس أحدم
كالقبة العظيمة وعينه تفرخ بها السباع ولم
يذكروا من ملوكها الا بضعة ملوك أولهم
عاد وقلّوا عنه انه عاش ١٢٠٠ سنة وانه
تزوج بألف امرأة وولد له أربعة آلاف
ولد ذكر . وكل هذا من المبالغات التي لا
تثبت على النقد العلمي

أما عمود فكان مقامها في الحجر
المعروفة بمذائن صالح في وادي القرى
بطريق الحاج الشامي وكان اليهود يسكنونها
قبل الاسلام

اما طسم وجديس فقد قال عنها
مؤرخو العرب انها من ارم مثل سائر
العرب البائدة وذكروا انها سكنتا اليمامة
في شرق نجد وقاعدتها القرية وكانت
طسم صاحبة السيادة الى أن تولاها رجل
ظلم فأفنت جديس من الخضوع له
فقتلوه هو وخاصة قومه ، فهرب الى
تبع اليمين حسان بن أسد فشكا اليه ما
أفته طسم واستنجد به فأرسل الى طسم

وجديس جيشا فأقام معا

من أشهر مدن طسم وجديس
القرية في اليمامة ويقال لها خضراء حجر
وفيها آثار وحصون . وفي اليمامة قرية
اسمها جعدة فيها قصر يسمونه العادي
اشارة الى قدمه يقولون انه من بناء طسم
(دولة الانباط) ذكر العرب دولة
الانباط في كتبهم وأرادوا بهم أهل العراق
وقد تحقق المنقون في الآثار والمتنبون
لتاريخ اليونان والرومان وما ذكر في التوراة
ان دولة الانباط كانت عربية قامت
بمشارف الشام في الجنوب الشرقي من
فلسطين ممتدة الى رأس خليج العقبة
ويحدها من الجنوب بادية الحجاز ومن
الشمال فلسطين ومن الشرق بادية الشام
وكان اليونان يسمون هذه المملكة ببلاد
العرب الحجرية وكانت عاصمتها بطرا
(الحجرية)

كان أقدم سكان هذه الجهة الحوريين
وم سكان الكهوف القدماء كانوا قبائل
على كل منها رئيس . غزاهم داود وملك اليهود
وكانوا يسمونهم الادوميين وبقوا تحت
سيادة اليهود الى أن ضعف أمرهم فاستقلوا
وكبر سلطانهم في عهد بن تضراد فاعطوه

في حروبه لليهود . ثم دهمهم الانباط من الشرق فذكوا مملكة ادوم قبل القرن الرابع للميلاد وبقيت الى أوائل القرن الثاني بعده حتى دخلت في حوزة الرومان سنة ١٠٦ م وعرب على الارجح

اما مدينة بطرا عاصمتهم فكانت قائم على مستوى من الارض تحيط به للصخور عند مائتي طرق القوافل بين تدمر وغزة وخليج فارس والبحر الاحمر واليمن وكان العرب يسمونها الرقيم . قال المقدسي في كتابه (احسن التقاسيم)

« الرقيم قرية على فرسخ من عمان على تخوم البادية فيها مفارة لها بابان صغير وكبير يزعمون ان من دخل الكبير لم يمكنه الدخول من الصغير . وفي المفارة ثلاثة قبور تسلسل لنا من أخبارها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : بينما نفر ثلاثة يتأشون اذ أخذهم المطر فانلوا الى غار في الجبل فانحطت الى فم غارهم صخرة من الجبل فأتبقت عليهم الى آخر الحديث » وقال الاصطخرى : « الرقيم مدينة بقرب البلقاء وهي صغيرة منحوتة بيوتها وجدرانها في صخر كأنها حجر واحد » كان للنبطيين ملوك ووزراء ونظام

سياسي واقتصادي وكان الاسم الغالب على ملوكهم الحارث او عبادة او مالك فكان الحارث الاول عن سنة ١٦٩ قبل الميلاد اول ملوكهم

اختلف المؤرخون في أصل الانباط فقال قوم انهم من نسل نبأ يوط بن اسماعيل متابعين في ذلك ما قالته التوراة . وذهب آخرون انهم من أهل العراق لأن النبط يطلق على سكان ما بين النهرين

وذهب آخرون انهم من جبل شمر في أواسط بلاد العرب نزحوا الى العراق حتى داهمهم فيها الآشوريون فأخرجوهم من وادهم الذي كانوا به

وقال آخرون ان الانباط جاؤا من خليج المعجم

ووجه الخلاف بين المؤرخين في هل هم عرب او آراميون

فالقائلون بأنهم عرب احتجوا بأن أسماءهم عربية وبأن اليونانيين قالوا عنهم انهم عرب حيث ذكروهم

والقائلون بأراميتهم يحتجون بأن لغتهم آرامية وان العرب يطلقون كلمة نبط على أهل العراق . ولكن الذي ثبت انهم كانوا يكتبون باللغة الآرامية

يتكلمون بالعربية

أما مدينة تدمر فهي الواقعة في طرف
البادية التي تفصل الشام عن العراق وتبعد
نحو ١٥٠ ميلا عن دمشق نحو الشمال
الشرقي تحيط بها جبال

لم يذكر العرب مدينة تدمر إلا بعد
الاسلام فأحاطوها بالغلو الشديد فقالوا أنها
من بناء سليمان مع أنها لم تكن في حوزته
حاول الرومانيون فتحها فأخفقوا ثم
نجحوا في ذلك ولكن كانت سلطتهم اسمية.

أشهر ملوكها اذينة اتفق سنة ٢٥٨ مع
فاليريان الروماني لمحاربة سابور ملك
الفرس. فلما غلب سابور أرسل اليه اذينة
هدايا وأراد ان يتقرب اليه فرفض سابور
هدايه فغضب اذينة ورجع للتقرب من
الرومان وطلب اليهم نجدة لمقاتلة ملك
الفرس فسر الرومان بطلبه وأرسلوا اليه
جنوداً فجهم على الفرس وانتقم للرومان
واسترجع البلاد التي كان سابور قد فتحها.
فأصبح لاذينة سورية وما يليها ولقب
ملك الملوك

ومن أشهر ملوك تدمر (زينوبيا)
وهي امرأة اذينة وكانت وصية على ابنها
التامر فلكت مصر والشام والعراق وما

بين النهرين وآسيا الصغرى الى اقتره قناتلها
القيصر اورليان وهرتها
كانت زينوبيا من أعجب النساء
شجاعة ودهاء كانت تركب الخيل وتجالس
قوادها

وقد رجح بعضهم ان زينوبيا هي التي
يسمىها العرب الزباء ملكة الجزيرة بعد
أبيها عمرو بن الظرب بن حسان العمليقي
ويذكرون أنها احتالت على جذيمة الابرش
ملك الحيرة الذي قتل أباها حتى قتله

(من غزا بلاد العرب) أقدم الأمم
التي غزت بلاد العرب المصريون في عهد
أحمس منقذ مصر من حكم العالقة فانه
بأنه أخرجهم من مصر طارداً الى
أواسط جزيرة سيناء نحو سنة ١٧٠٠ قبل
الميلاد

فلما تولى تحوتس الثالث في القرن
السادس عشر قبل الميلاد قطع برزخ
السويس واكتسح أعالي بلاد العرب
وسورية وفلسطين وفنيقية وما بين النهرين
ولما تولى الفرعون رع عيسى الثالث

من الأسرة العشرين المصرية نحو سنة
١٢٠٠ قبل الميلاد أرسل وفداً للبحث عن
المعادن الكريمة في شبه جزيرة سيناء

واقضى به رمسيس الرابع سنة ١١٦٦ قبل الميلاد فافتتح طريقا قريبا الى بلاد العرب وقد غزا بلاد العرب من الآشوريين الملك تفلات فلاسر في القرن التاسع قبل الميلاد فقاتل قبيلة على حدود مصر وولى عليها رجلا من جنده

وغزا ساراجون الآشورى بلاد العرب سنة ٢٠٥ قبل الميلاد وأوغل فيها حتى وصل الى اقصى البلاد العامرة

وغزاها من ملوك الآشوريين أيضا سنحاريب في القرن السابع قبل الميلاد فبلغ في قوساته غرب بلاد العرب وشمالا الى حوالى جزيرة سيناء وهى من أقدم بلاد العرب عمرا

ومنهم اسور اخدين في القرن السابع أيضا فانه أوغل في بلاد العرب حتى وصل الى البحرين واليمامة

ومنهم اسور بانينال المتوفى سنة (٦٠٥) قبل الميلاد قد ورد انه هزم العرب قرب دمشق وكانوا متحدين مع أعداء الآشوريين في تلك الجهات

ومنهم نبو حودونوزور وهو الذى يسميه العرب بختنصر قال ابن الاثير في تاريخه « وسار بختنصر الى مد قلى جموع

العرب قاتلهم وهزمهم وأكثرا قتل فيهم وسار الى الحجاز فجمع عدنان العرب وتلاقى هو وبختنصر في ذات عرق فاقتلوا قتالا شديدا فانهزم عدنان وتبعه بختنصر الى حصون هناك واجتمع عليه العرب وخندق كل واحد من الفريقين على نفسه وأصحابه فكمن بختنصر كميناً وهو أول كمين عمل فأخذتهم السيوف فسادوا بالويل ونهى عدنان عن بختنصر وبختنصر عن عدنان وافترقا »

أما الفرس فانهم بعد أن انتقلت اليهم مملكة آشور كان جيرانهم من العرب يؤدون اليهم الجزية ولما حل قبيز ملك الفرس على مصر أماته العرب فكانوا يعدون له الماء

ثم إن العرب رفضوا غير الفرس عن عواصمهم واستضعفوا سابور ملك الفرس لصغر سنه فدخلوا الى بلاده وشنوا الغارة على الناس وأكثروا من الافساد فلما كبر سابور وحارب اولئك العرب واكثر فيهم من القتل وقطع الخليج الفارسى الى البحرين واليمامة والتطيف وأسرف في قتل من صادفه ثم عطف على ديار بكر وزيمه بالجزيرة وأوقع بأهلها

أما اليونانيون فطعموا في فتح بلاد العرب ولم يفلحوا . فلما تغلب الاسكندر الأكبر على العالم هم بفتح بلاد العرب فات قيل بلوغ أربه

ترى مما تقدم ان للعرب مع الامم الفاتحة تاريخا مملوا بالحوادث لم يذكره العرب في تاريخهم ولولا الباحثون في آثارهم لما وقفنا على شيء منه

(دول اليمن) اليمن هو الجزء الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب وكل ينقسم الى ٨٤ مخلافا والمخلاف تحتمدن ومحافظ وقرى

أما تاريخ اليمن فمن أشد التواريخ سقا واضطرابا

أول من ملك اليمن يعرب بن قحطان فانه قهر قوم عاد باليمن والمملكة بالحجاز وولى اخوته على ما كان بأيديهم فولى أخاه جرهما على الحجاز ، وعاد بن قحطان على الشحر وحضرموت بن قحطان على جبال الشحر ، وعمان بن قحطان على عمان

ثم تولى بعده ابنه يشجب بن يعرب ثم ابنه عبد شمس وهو سبأ الذي بنى سد مأرب المشهور

وقد أعقب سبأ هذا عدة أولاد أشهرهم حمير وكهلان . ولما مات سبأ خلفه ابنه حمير وهو مؤسس الدولة الحيرية وهي طبقتان الملوك التابعة وملوك حمير.

للمؤرخين اختلافات كثيرة في عددهم وعصورهم وتتابهم ولكنهم اتفقوا بأن آخر ملوك حمير وأول التابعة هو الحارث الرائي أما التابعة فأولهم الحارث الرائي المذكور وآخرهم ذو جدن حكم بعد ذي نواس الذي غلبه الاحباش وأخذوا اليمن منه وقد بلغ عدد التابعة ٢٦ تبعا حكموا نحو ١٧٠٠ سنة وهي مدة طويلة جدا فانه يخص كلا منهم أكثر من ٦٥ سنة ولم يعهد في تاريخ دولة من الدول مثل هذه الحال

ومما هو جدير بلفت النظر اليه ان المؤرخين من العرب جعلوا مدة حكم اول التابعة الحارث الرائي ١٢٥ سنة ومدة ابرهة ذي المنار ١٨٣ سنة ومدة الأقرن ابن أبي مالك الشهابي ١٦٣ وهي مدد يظهر الاول وهلة انها أطول مما جرت به العادة

ثم فتح الاحباش اليمن في آخر عهد التابعة وكان عليها التبعية ذو نواس

فهرب وهلك في هروبه فخلفه ذو جندن
 قهره الاحباش أيضا وأقاموا باليمن
 وقائدهم ابرهة بن الاشرم فأراد هدم
 الكعبة فقصدها في عام الفيل فهلك جيشه
 ثم خلفه يكسوم ابنه فأساء السيرة فذهب
 سيف بن ذى يزن بن أحد ملوك التباينة
 الى كسرى مستنجداً اياه فانجده بجيش
 فأخرج الاحباش وتولى سيف اليمن تحت
 سيادة العجم قتلته بطانته ولم يملك بعده
 أحد بل استقل كل أهل ناحية تحت رئيس
 منهم

ولقد كانت اليمن في أقدم أزمانها
 تقسم الى محافد وكل محفد الى قصور،
 والقصر حصن أو قلعة يحيط به سور يقيم
 فيه أمير أو وجه له أعوان ويمرر صاحب
 المحفد بوضع لفظ (ذو) امام اسمه فيقال
 ذو غمدان . وذو معين ، ومعناه صاحب
 غمدان وصاحب معين وتعرف هذه الطبقة
 من الحكماء بالأخواء أو الدين . وقد
 كان لكل محفد من هذه المحافد حكومة
 قائمة بذاتها . وربما اجتمعت عدة محافد
 تحت حكم أمير واحد يسمونه (قيل)
 وكان الاقيال كثيراً ما يتقاتلون لاختلاف
 بشعر بينهم

وقد كان يكبر شأن قيل من الاقيال
 فدخل جميع الاقيال تحت سلطته فيؤسس
 دولة ويرث الملك أعقاباً مدة طويلة . وقد
 دلت الآثار التاريخية على قيام ثلاث
 دول في اليمن على هذا النحو وهى الدولة
 المعينية والدولة السبائية والدولة الحيرية
 ولا بد لنا من كلمة على كل منها
 (الدولة المعينية) لم يقبها علماء التاريخ
 الى هذه الدولة الا حديثاً ولم يكن لها
 ذكر في تواريخ العرب أنفسهم . وما
 نبههم اليها الا ورود ذكرها في كلام
 المؤرخ اليونانى استرابون وقد ذكرها غيره
 من المؤرخين القدماء كبلينيوس
 وذيونيسيوس وبطليموس فكان العلماء
 يظنون ان المعينيين هم المناثيون نسبة الى
 منى بقرب مكة ولكن المستعرب هاليفى
 لما ارتاد بلاد الحوف فى شرق صنعاء
 اكتشف اقااض معين وقرأ اسمها عليها
 مكتوباً بالقلم المسند ووجد بجانبها يراقش
 وتقل معه ثلاثمائة وثلاثة قروش
 منها ٧٩ وجبت بمعين و ١٥٤ وجدت
 بيراقرش و ٧٠ وجبت بالسوداء قرأ
 المستعرب المذكور اسماء الكثيرين من
 ملوك الدولة المعينية ووقف على كثير

نظامها. وقد بلغ عدد من عثر على أسمائهم من ملوك معين ٢٦ يشترك كل عدد منهم في اسم ويتميزون بالألقاب فمنهم (اب يدع يشيع) أى المتخذ و (أب يدع ريام) أى السامى

وقد ثبت أن سلطان هذه الدولة امتد الى شواطىء البحر الابيض المتوسط وشواطىء خليج العجم وبحر العرب أى أنها استولت على جميع شبه جزيرة العرب وكانت دولة تجارية وسلام لافتح ولاحرب

والظاهر أن أصل هذه الدولة قبيلة من عرب العراق الذين أسسوا دولة حورابى فى بابل فلما بادت دولتهم هناك نزحوا الى اليمن وأسسوا فيها الدولة الحينية

(الدولة السبأية) دولة سبأ قحطانية ويسمون بالعرب المتعربة ولكن المؤرخين من العرب أغفلوا ذكر أصل هذه الدولة والذى عرف الآن ان هذه الدولة تأسست فى القرن الثامن قبل الميلاد بعد الدولة الحينية وقد بلغ عدد من عرفت أسماؤهم من ملوك هذه الدولة أكثر من ثلاثين ملكا استولوا عليها من النقوش الأثرية وقد كانت دولة سلام وتجارة وقد دفعت الجزيرة للأشوريين ويظهر من النقوش

ان هذه الدولة مرت على أربعة أدوار تتميز بألقاب ملوكها فكان ملكها فى الدور الاول يلقب بلقب (مكرب سبأ) وكان فى الدور الثانى يلقب (بملك سبأ) وفى الدور الثالث (بمكرب سبأ وريدان) وفى الدور الرابع (بمكرب سبأ وريدان وحضر موت وغيرها)

يرجح أن هذه الدولة وجدت سنة ٨٥٠ و زالت سنة ١١٥ قبل الميلاد

من ملوكها يثعر وزمر على ويدع ايل بن ميملى ينوف وفذب وكرب ايل ويرم اعين

(دولة حمير) الحميريون فرع من السبأين وحمير عند العرب هو ابن سبأ ويظهر ان الحميريين كانوا يقيمون فى ريدان قبل توليتهم بعدة قرون فلما سنحت لهم الفرصة أخضعوا اخوانهم السبأين ثم أشر كروهم معهم فصار ملكهم يدعى (ملك سبأ وفوريدان)

تمتاز دولة حمير عن دولة سبأ بأنها كانت دولة قائمة فقد حاربت العجم والاحباش وغيرها

كان آخر ملوك حمير ذا نواس سنة (٥٢٥) ميلادية فكان مدة بقاء الدولة

السبابة ٦٤٠ سنة

وقد اختلف المؤرخون والنقابون عن الآثار في من كان أول ملوكها ولا يزال هذا الامر غامضاً الى اليوم وغاية ما عرف من هذا الشأن ان اولهم كان اسمعطهان شهبان فحكم من سنة ١١٥ الى ٨٠ قبل الميلاد : خلفه ابنه شعر وتار

قال العرب ان أشهر ملوك حمير شمير عش وهو الذي تولى من سنة ٢٧٥ الى ٢٠٠ بعد الميلاد . قالوا انه وطىء ارض العراق وفارس وخراسان وأخرب مدينة الصفد وقيل انه ملك بلاد الروم

قال مؤرخو العرب ومن كبار ملوك حمير معدابو كرب قالوا انه غزا اذربيجان وهزم الترك وقتل وسبي منهم ثم رجع الى اليمن فهاجته الملوك وهادته أمراء الهند ثم غزا الترك والروم والفارس مرة أخرى وجاز الى الصين وغنم منها مقام شتى . وضرب ابنه يعفر الجزية على القسطنطينية ثم سار الى رومية وحاصرها ولكن وقوع الطاعون في معسكره جعلهم عرضة لطهجوم الرومانيين فلم يفلت منه أحد

ولكن هذه الاقوال بعيدة عن النقل فان انتقال جيش عربي من اليمن الى

الصين والقسطنطينية ثم رومية على صعوبة وسائل النقل في تلك العصور مما يجعل هذه الفترات مستحيلة

(فتح الاحباش لليمن) العلاقة بين اليمن والحبشة كانت موجودة من القدم لقرب البِلادين وقد طمع بعض ملوك الحبشة في الاستيلاء على اليمن فروی ان أحدهم حاول امتلاكها في أوائل القرن الثاني للميلاد وان واحداً آخر ملك بعض مدنها في أواخر القرن الثالث فطرده الحميريون ثم عاد الاحباش في منتصف القرن الرابع فاكسحوا اليمن كلها فحدثت بينهم وبين العرب وقائع كثيرة ولا سيما بين ملك الحبشة العلى اسكندى وبين الهدهاد ملك حمير ثم بين العلى عميدة وبين الهدهاد وبلقيس ثم تم للاحباش فتح اليمن بمساعدة الرومان ومكثوا بها الى سنة ٣٧٤ ميلادية ثم استردها الحميريون الى سنة ٥٢٥ حيث أعاد الاحباش عليها الكرة وملكوها ثانية فحدث في هذه المدة ما حدث من أيرعة بين الاشرم الذي تصدى لهم الكعبة

ثم مل الحميريون سلطة الاحباش فذهب أحد أمراءهم واسمه سيف بن ذي

يزن الى الفرس واستنجد بهم فأتجده
بحيش قهر به الاحباش فوقت اليمن تحت
سيادة الفرس الى أن فتحها المسلمون في عصر
النبي صلى الله عليه وسلم

(مدينة العرب في اليمن) تبين
القاريء مما تقدم أن أهل اليمن لم يقلوا
عن أهل مصر وفتية مدينة في المصور
التقدمة اذ كان منهم الملوك الناحون والتجار
المتنقلون وكان لديهم مدن عامرة وآثار
جميلة ويظهر أنهم اقتبسوا ذلك من
البابليين أولا على عهد دولة حمورابي التي
أغلرت عليهم قبل نحو أربعة آلاف عام
وقد عثر البعثون على آثار قصورهم
واطلال معايدهم وقطع من سكنهم (أي
قودم)

وقد عرف أيضا انه كانت لهم تجارة
واسعة في أنواع البخور والطيب والصمغ
وروى أنهم كانوا يفلحون الأرض
ويستثمرونها وكانوا يستخرجون المادن
من باطن الأرض كالذهب والفضة
والاحجار الكريمة . وكانت لهم قصور
شاهقة كقصر غدان وقصر ناعط وقصر
ريدة وقصر صرواح . هذا غير القلاع
والسدود والجسور

قال المحدثان ويقوت ان التي بنى
قصر غدان الملك ليشرح محصب فيكون
قد بنى في القرن الاول للميلاد وبقي الى
عهد عثمان بن عفان ويكون قد قاوم أفاعيل
الطبيعة نحواً من ستة قرون . وقد شاهد
المحدثان أطلاله فقال انه كان مؤلفاً من
عشرين طبقة بين كل سقفين عشرة
أذرع . وقال أن بانيه لما بلغ به غرفه
العليا جعل سقفها رخامة واحدة شفاقة
وكان يعرف الموجود بها ما يطير فوقه
فيميز الغراب من الهدأة . وكانت حروفه
أربعة تماثيل من أسود نحاسية مجوفة تجلس
الاسدي الحار ورأسه وصدره خارجان
من القصر وما بين فيه الى مؤخره حركات
منبره فلذا هبت الريح فدخلت أجواف
الاسود سمع لها زئير كزئير الاسود وكان
يصبح فيها بالنفاديل فترى من رأس
عجيب وكانت غرفة الرأس العليا مجلس
الملك اثني عشر ذراعاً وكلت للفرقة
أربعة أبواب قبالة الصبا والديور والشمال
والجنوب وعند كل باب منها تماثيل من
نحاس اذا هبت الريح زأر وفيها مقبل من
الساج والابنوس وكان فيها ستور لها
أجراس اذا ضربت الريح تلك الستور

تسمع الاصوات من بعد

وقد وصف العرب بقية القصر نثراً
وشعراً ولا حاجة للاطالة بنقل ذلك

(القول القحطانية الاخرى) كان

عرب اليمن كثيراً ما ينزحون من بلادهم
عند نزول الشدائد بهم فينزلون الحجاز أو
اليمامة والبحرين أو عمان وقد تيسر لبعضهم
انشاء دول في بعض تلك الجهات وقد عد
العرب من دولهم الفساسة بالشام والمناذرة
بال عراق وكندة بنجد

وقد اعتبر العرب تسع عشرة قبيلة
خارج اليمن من بني قحطان أى يمنية
غير عدنانية وهى : قبائل طيء والاشعر
وبهيلة وجذام والازد وعاملة وكندة
ونظم ومنحج وهذان ومازن وغان
وعدنان ومزقيما وازد شنوءة والاوزن
والخزرج وخزاعة. ولكل من هذه القبائل
بطون وأفخاذ وعشائر وعشائر لاسيلا
لحصنها هنا

وقد نشأت من بعضها وهى غسان
ونظم وكندة دول سيرة ذكرها

وقد اتفق العلماء على ان هذه القبائل
كلها قحطانية وانهم خرجوا من اليمن بعد
انهدام سد مأرب على أثر سيل العرم .

وانا لذا كرون موجزاً من تاريخ كل دولة
من هذه الدول الثلاث المار ذكرها
(دولة الفساسة)

قلنا أن بنى غسان هاجروا من اليمن
لتهدم سد مأرب بسيل العرم فنزلوا مشارف
الشام وحاربوا بها قوما من قضاة يقال
لهم الضجاعة وأخذوا ما بأيديهم وأسروا
هنالك دولة تحت حماية الرومان فى الجهة
التي تعرف الآن باسم البلقاء وحواران
فلبقوا درجة عاليتين المدنية فبنوا القصور
ومصروا الامصار واتخذوا لهم عاصمة فى
بصرى بحوران يسميها الاتراك الآن
الشام القديمة

وقد بلغ عدد ملوكهم اثنين وثلاثين
ملكاً حكموا نحو ستة قرون كما ورد فى
كتب العرب وكان أولهم جفنة بن عمرو
وأخرم جبلة بن أخريم الذى استولى
السلعون على ملكه فأسلم ثم هرب الى
قيصر وارقد

ولكن بحاثى الاوروبيين يزعمون ان
عدد ملوك الفساسة لا يتجاوز العشرة
وان أولهم جبلة بن شمر وأخرم جبلة بن
الايهم. وقد وقف الاوروبيون على تحرير
ما قالوه عن هذه الدولة من كتب اليونان

والسريان

امتد ملك الفساسنة حتى هم مشارف الشام وتدمر وفسطاط ولبنان وبنى ملوكهم القصور الفخمة والقناطر الضخمة من قصورهم المشهورة القصر الابيض وقصر المشقى وقصر الفضاء وقصر السويداء وقصر بين وغيرها

(دولة الاخميين في العراق)

اول من حكم العراق آل تنوخ ومنهم جذيمة الابرش ثم صار الحكم بعده الى ابن اخيه عمرو بن عدى وهو من آل نصر فرع من غلم . وقعت دولة الاخميين تحت سلطة الفرس كما كانت قد وقعت دولة الفساسنة تحت سلطة الروم وبطلق العرب على ملوكهم اسم ملوك الحيرة بلغ عددهم اولا الملوك اثنين وعشرين ملكا في ثلاثمائة واربع وستين سنة كلهم من نسل عمرو بن عدي الائمة منهم كان اول ملوك الحيرة عمرو بن عدي كما قدمنا وآخرهم المنذر المروزي . وكانت عاصمتهم مدينة الحيرة وهي على نحو ثلاثة أميال من الكوفة في موضع يقال له النجف على الساحل الغربي للفرات وكانت آهلة بالقصور والماني المظيعة والحدائق الفناء

وبقيت الحيرة عامرة في الاسلام بضعة قرون . وكان بجوارها القصران المشهوران وهما الخورنق والسدير

أما ديانة ملوك الحيرة فقد قال بعضهم انها النصرانية تنصروا على عهد امرئ القيس الاول في أوائل القرن الرابع وقال غيره ان أول من تنصر النعمان بن المنذر في آخر القرن السادس

(دولة كندة)

كندة بطن من كهلان فهم قحطانيون ، اصلهم من البحرين والمشرق هاجروا الى حضرموت فأقاموا بسلطنة اسمها كندة فكانوا هنالك مواليين للحميريين

فاتفق ان حجر بن عمرو آكل المراد سيد كندة كان أخا حسان بن تبع ملك حير من أمه فولاء قبائل معد كلها

ولكن اليقوي قال ان سبب نزوح كندة عن حضرموت ان وقع بين القبيلتين حروب طالت حتى كانت تفنيها فرحلت كندة من اليمن فصارت الى أرض معد فجاورتهم . ثم ملكوا رجلا منهم اسمه مرتع بن معاوية بن ثور فكان أول ملوكهم . ثم خلفه آخر وآخر حتى

الحارث بن عمرو بن حجر

حارب النعمان بن المنذر ملك الحيرة
الحارث بن عمرو المذكور وهزمه ثم تمكن
منه وقتل منافسة كانت بينهما فبقي أولاده
الاربعة يحكم كل منهم في الجهة التي عينه
بها أبوه قبل موته فأغرى النعمان بينهم
العداوة فلم يبق بينهما غير اثنين وهما حجر
ابن الحارث على بنى أسد ومعدي كرب
ابن الحارث صاحب قيس وعيلان . ثم
ثار بنو أسد فقتلوا حجرا فهب ابنه امرؤ
القيس بن حجر الشاعر المشهور للأخذ
بثأره فأوقع بينى أسد ثم قصد قيصر ليمده
بجنود فأت بالقسطنطينية وقيل بل سمه
قيصر ، فضمت دولة كندة ولم يبق منها
الامعدي كرب بن الحارث على بنى قيس
وبنى عيلان وأمرأه آخرون لهم سيادة
على بعض القبائل . وكان أشهر فروع تلك
الدولة في دومة الجندل والبحرين ونجران
وغمر ذى كندة فبقيت في كل منها دولة
صغيرة حتى ظهر الاسلام فأقرضت
جميعها

تأسست هذه الدولة في القرن الخامس
واقترضت بوقاة امرئ القيس سنة

تاريخ العرب العدنانية

قلنا ان العرب ينقسمون الى قسمين
العرب القحطانية باليمن وبنيها من
الممالك التي أسسوها بالعراق والبحرين
وغيرها ، والعرب العدنانية ، وقد بقي علينا أن
نتكلم على العرب العدنانية فنقول :

العرب العدنانية هم ذرية اسماعيل
ابن ابراهيم عليهما السلام ، وذلك ان
ابراهيم هاجر لمرأته هاجر وابنها اسماعيل
الى بلاد العرب فأسكنهما بمكة وبني
البيت الحرام ثم عاد الى الشام فلما كبر
اسماعيل تزوج بامرأة من جرهم أصحاب
مكة في ذلك العهد فولدت له اثني عشر
ولداً فتناسلوا وبارك الله فيهم حتى بلغ
عددهم الملايين وكانت العرب تسميهم
الاسماعيلية والعدنانية أيضا نسبة الى عدنان
أحد ذرية اسماعيل

والفرق بين القرب العدنانية والعرب
القحطانية ينحصر في النظام الاجتماعي
وفي الدين والفن

فن الوجهة الاجتماعية يمتاز العرب
العدنانية عن القحطانية بأن جمهورهم أهل
بداوة يسكنون الخيام ويربون الماشية
ويرحلون وراء المياه والأعشاب فهم لا

المدنانية

كلن هؤلاء العرب المدنانية على حالة قبائل وكلن لهم ماشية كثيرة وتجارة وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد على حالة بدو الا قريشا قد تحضرت وسكنت مدية مكة

وقد قسم المؤرخون المدنانية الى قسمين بنى عك وبنى سعد فبنو عك نزولوا بولحى ذمدة جنوب تهامة وليس لها شأن كبير في حوادث التاريخ

لما بنو سعد فبنهم تناسل عقب عدنان كلهم . اتقسم بنو سعد الى قسمين بنى زار وبنى قصص والاول اكثر عدداً وأخر فزار وهي عدة فروع منها قضاة ومضرو وبيعة وايلاد واناار وكانت منازلهم في تهامة والحجاز ونجد . فكانت قضاة بجدة على ساحل البحر الاحمر الى حيز الحرم المكي وكانت مضر في حيز الحرم الى السروات . وكانت ربيعة في مهبط الجبل من غمر ذى كعدة بينه وبين مكة مسيرة يومين وفي بطن ذات عرق وما والاها من نجد . وكانت ايلاد واناار ما بين حد ارض مضر الى حد نجرانو وكانت قصص في ارض مكنه وأوديتها

يننون بيوتا ولا يؤسسون امصارا الا أهل مكة فانهم تحضروا منهم

ومن الوجهة الدينية يمتاز القحطانيون بأن آلهتهم تقرب من آله البابليين منها عشتار وايل وبعل الخ ولكن آلهة المدنانيين كانت لا تشارك مع سواها ولها أسماء خاصة كاللات والعزى ومناة وجبل

ومن الوجهة القنوية يوجد بين الطائفتين خلاف جوهرى وان كان الجمع يشكلمون العربية والخلاف يقتناول الاعراب والنمائر والاشتقاق والتصريف أقدم ما ذكره العرب عن العرب الاسماعيلية يتصل باسماعيل فيه

قالوا لما نزل اسماعيل بمكة وشب تزوج من بقة بنى جرم وتعلم العربية فولد له اتنى عشر ولداً تناسلوا فكانوا أصل العرب المدنانية ويسمون المستعربة لانهم ليسوا من العرب بل دخلاء فيهم كالقحطانية أيضا

أشهر أولاد اسماعيل قيدار ملكه أخواله على الحجاز ومن ذريته عدنان وبينهما اربعون بابا . وقال بمضها بل بينهما عشرون وقيل أقل من ذلك . فولد لعدنان عك ومعد . ومعد هذا هو أبو القبائل

وشعابها وما والاها من البلاد

ثم ان هذه القبائل نزحت من بلادها
لطلب العيش فأنشأ بعضهما دولا وضاع
ذكر البعض الآخر

فكان أول من نرح بنو قضاة
فتفرقت بطونها في جزيرة العرب في نجد
والبحرين ومشارف الشام فأنشأ بعضها
دولار بالعراق والشام وكان نزوح هذه
القبيلة حوالى القرن الاول للميلاد

(دول قضاة)

من بطون قضاة (جهينة ويلي)
وكانت منازلهم بين ينبع ويثرب ومصر
على شواطئ البحر الاحمر ولم تكن لهم
دولة ذات ملوك ولكنهم غلبوا على بادية
مصر وصميدها اجيالا

قال ابن خلدون عنهم انهم انتشروا
ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكثروا
هناك سائر الامم وغلبوا على بلاد النوبة
وفرقوا كلهم وأزالوا ملكهم وحاربوا
الحبشة فأرهموها

ولقد كان هؤلاء العرب يقاتلون للفتح

للافتح

ومن دول قضاة (تنوخ) هو فرع
كبير من قضاة. وقال بعض المؤرخين

ان تنوخا كانت مزيجا من قضاة والازد
وكانت خولتهم في أوائل ظهور النصرانية
كان لتنوخ دول في مشارف الشام
والعراق منها دولة جذيمة الابرش كانت
عاصمتها في المضيرة بين بلاد الخانوقة
وقرقيسيا. ويرى المؤرخون ان هذه الدولة
كانت في نحو القرن الثالث من الميلاد

أول ملوكها مالك بن فهم ثم خلفه
ابنه جذيمة الابرش وكان ملكا قاصحا
استولى على البلاد الواقعة بين الحيرة
والانبار والارقة وسائر القرى المجاورة لبادية
العراق

ثم خلفه ابن اخته عمرو بن عدى
وجعل الحيرة عاصمة له وهو جد دولة لخم
التي منها المناذرة

وهناك دولة أخرى تنوخية قامت في
مدينة بطرا عند زوال دولة النبطيين
قامت تحت حماية الرومانيين من ملوكها
النعمان بن عمرو وعمرو بن النعمان
لم تطل أيام هل الدولة فعل محلها
بطن آخر من قضاة اسمه سليج

(دولة سليج)

سليج بطن من قضاة ملكوا
مشارف الشام بعد تنوخ وكان مقرهم في

بينهم حروب فتغلبت بـعـكـر على تغلب
ففرقت تغلب في البلاد وانتشرت بكر
ابن وائل وعنزة وضيعة بالهامة الى سواد
العراق . وانحازت النمر وغيلة الى اطراف
الجزيرة وعانات . وكانت الزمامة لعنزة
ثم تحولت الى عبد القيس ثم الى النمر بن
قاسط ثم الى بكر بن وائل ثم الى تغلب
فتولى منها وائل بن ربيعة وهو كليب
المشهور

(مضر)

استأثرت مضر بهامة حتى كثر
عددها فوقت بين بطونها الحروب
وأشهر تلك البطون قيس بن عيلان وخندف
فتغلبت الثانية فظلمت قيس بن عيلان الى
نجد الا قبائل منها انحازت الى اطراف
الفرس من تهامة فنزلت هوازن ما بين غور
تهامة الى ما والى يشا ويروكا وناحية
السراة والطائف ونهى الحجاز وحنين
وأوطاس

وكان بنو خندف يتألفون من قبيلتي
طابخة ومدركة فنزلت طابخة بطواهر نجد
والحجاز وأوت مزينة الى جبال رضوى
وما والاها بالحجاز ورحلت تميم وضبة الى
منازل بكر وتغلب وهاجرت بنو سعد

مواب من ارض البلقاء في سلمية وحوارين
والزيتون . ومن ملوكها النعمان بن عمرو
ومالك بن النعمان وعمرو ابنه ثم خلفهم
النساسة كما مر والاولون هم الضجاجة
الذين ذكرنا ان النساسة تغلبوا عليهم
(انمار)

انمار بطن من قضاة رحلت الى
جبال السروات فلحكوها ثم تخاصمت
هنالك القبيلتان المسكوتان لانمار وهى
بجيلة وخضم فحدث بينهما حروب بطول
بسطها

(اياد)

اياد بطن من قضاة نازعتها مضر
الحياة فنزحت من تهامة الى العراق قرب
الكوفة ثم انهم شنوا الفسادة على الفرس
فأوقع بهم كسرى انوشروان واجلام عن
العراق فنزلوا الى تكريت والجزيرة والموصل
ثم نزحوا منها الى بلاد الرومان والشام
(ربيعة)

هاجرت ربيعة من تهامة فنزحت
قبيلة عبد القيس منها الى البحرين وهاجر
ونزلت قبائل أخرى منها الى نجد والحجاز
واليمن . وكانت القبائل التي نزلت بالحجاز
منها بكر وتغلب وعنزة وضيعة . ثم حدثت

قالولون يقال لهم ساميون والآخرون
آرميون

الماليق ملكوا مصر مدة الفراغة
وأسسوا فيها أسرة ملوكية . وملكوا
العراق وأسسوا بها دولة يقال لها دولة
حمورابي في القرن الثالث والعشرين قبل
الميلاد

ولما حدث سيل العرم وغربت بلاد
اليمين هاجرت قبائل كثيرة منها إلى العراق
ومشارف الشام فأسسوا هناك دول غسان
ولخم وكندة : فن جاوذا الرومان بالشام منها
وقع تحت سيطرتهم كالفسا سنة ومن جاوذا
مملكة الفرس جهة العراق وقع تحت سلطانهم
كدولة الأخمين .

(ثانيا) العرب القحطانية وهم
العرب الذين هاجروا من بلاد بابل حين
أخراض دولة حمورابي بها ونزلوا اليمين
فأسسوا عدة دول منها الدولة المينية
والقوة السبئية ودولة التبابسة والقوة
الحميرية

(ثالثا) العرب المدنانية ويقال لهم
العرب المستعربة وهم من ذرية إسماعيل
ابن إبراهيم عليهما السلام الذين من
ذريتهم خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه

إلى يبرين ونزلت طائفة إلى عمان وأخرى
بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة
واقامت قبيلة مدركة بن هامة . وكانت
لهذيل بنوفهم وعدوان من قبس عيلان .
وأقام بنو النضر بن كنانة حول مكة
أنزلهم قصي بن كلاب الحرم وهم قريش
فكان بالحجاز من العرب اسد وعبس
وخطاف وفزارة ومزينة وسليم وفهم
وعدون وهذيل وخثعم وسلول وهلال
وكلاب وطى وأسد وجهينة
وغيرها

(خلاصة ما تقدم)

يستخلص مما مر ذكر ان العرب
ثلاثة اقسام (اولها) العرب البائدة وهي
قبائل عاد وثمود والمالقة وطسم وجديس
واميم وجرم وحضر موت ومن يتصل
بهم وهذه بلاد قبل الاسلام ويقال لهم
العرب العاربة كان لهم ملوك امتد ملكهم
إلى الشام ومصر . كان مقرها أولا بابل
من آسيا الصغرى ثم هاجرت إلى جزيرة
العرب

والمؤرخون يقسمون العرب البائدة
إلى قسمين المالقي وهم من نسل لاوذين
سام ، ومن عدام فن نسل ادم بن سام

وسلم وكان مقامهم في تهامة والحجاز ونجد
ومنها قبائل قضاعة وربيعة ومضر وإيلاد
وأنمار وقريش وتميم النخ النخ
(الحالة الاجتماعية للعرب)
(قبل الاسلام)

حالة العرب الاجتماعية قبل الاسلام
كانت تابعة لحالتهم الاقتصادية كما هو
الشأن في كل أمة فإما كان من قبائلهم في
خفض من العيش وفي بيئة مناسبة للرقى
العقل والصناعة يبلغ من المدينة الشأ والذي
بلغته أرقى أمة في زمانهم . ومن كان في
شظف منه بقي على حالة البداوة يساني
أهوالا ويكابد تكاليفها قد بلغت عاد
ومؤود من المدينة شأواً بعيداً حتى إن ملورد
عنهما في كتب العرب لا يكاد يقل . وقد
دلت الآثار على أنهما بلغا من المدنية إلى ما
كانت تسمح به وسائل الناس في ذلك
المهد البعيد وإذا صح أن دولة حورابى
في بابل كانت عربية فإن هذه الدولة
كانت لا تقل في المدنية عن أرقى أمم
الأرض في زمانها

وقد ثبت أن العرب ملكوا مصر في
القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد
وأسسوا فيها أسرة مملكة فلم يكونوا أحط

من الاسرة المصرية في شئ من مظاهر
الرقى الصورى والمعنوى
ثم إن الدول المينية والسبائية والحيرية
التي قامت باليمن نالت من بسطة الحياة
وفخامة المدنية حداً أدى معاصروهم من
اليونانيين القدماء أن يسموا بلادهم ببلاد
العرب السعيدة . فإليك أنهم وصلوا من
المعارف الهندسية إلى حد بنوا معه سد
ماأرب الذى يعد من أضخم وأبدع ما صنمه
الانسان من الآثار الدالة على بعد النظر
وكمال المعرفة

وإذا كان لا بد من إيراد شئ من
تفصيلات أحوال العرب من الوجهة
الاجتماعية والسياسية والصناعية فإن ما
أوردته علماء الفرنج من نظام دولة حورابى
فيه بلال للصدى وقع للغة

قد قالوا إن الامة العربية في تلك
الدولة كانت مؤلفة من طبقات مختلفة
الامتيازات وكان يتندر أن تختلط تلك
الطبقات بالمصاهرات . وقد كانوا يعرفون
الاسترقاق ويتخذون رجال السراى وكان
للزواج عندهم عقد مكتوب وكانت
الحفاظة على حقوق الزواج مرعية . وكانوا
يحمون الزنى ويعاقبون مرتكبه بالقتل

وكان من عاداتهم انه اذا أسر زوج امرأة في بعض الحروب جاز لتلك المرأة أن تعيش مع رجل حتى يعود زوجها فتعود اليه . واذا نتج لها أولاد من ذلك الرجل تركتهم له يعولهم . واذا كان زوجها قد هرب من القتال ثم عاد فلا يجوز لتلك المرأة أن تعود اليه

وكان من شروط الزواج عندهم ان الرجل يحمل الى امرأته مهرآ وتأتي هي من بيت أبيها بمال ويصبح كلاهما حقا لها . وكان من حقوق البنات على آبائهن أن يعطوهن مهورهن وان لم يتزوجن

وكان الطلاق معروفا لديهم ولكن للمرأة أن تتولى تربية أولادها بنفقة من مطلقها . وكان لها سهم من ميراث زوجها وكان للمرأة أن تطلب الطلاق فاذا رأى القاضي انها محقة في طلبها طلقها والا كان جزاؤها ان تطرح في الماء

وكان كل من الزوجين مسئول عن وفاة دين صاحبه فاذا عجزت المرأة عن دفع دينها وعجز زوجها عن أدائه عنها حبس الدائن زوجها حتى يفیه حقه

وكان التسرى محرما لديهم إلا عند هم الزوجين وكان للمرأة أن تشتغل بالأعمال

الملاحية كالرجل ولها أيضا أن تلى الوظائف الدينية

وكان الميراث يقسم على التساوي بين الذكور والاناث

وكان للتجارة عندهم نظام راق لها عقود ووثائق وكان الدائن له الحق اذا عجز المدين عن الوفاء أن يجبس امرأته وأولاده عنده يخدمونه حتى يؤدي اليه دينه

وكان للحكومة الحق في تسعير عروض التجارة وتقدير أجور العملة وأصحاب الصناعات من كل نوع حتى الأطباء

وقد وجد الباحثون آثار مدرسة لتعليم الاطفال، فيها حجارة عليها دوس للأطفال من حساب ولغة وخط

أما مدنية دولة الانباط العربية فقد رووا أنهم كانوا يحرمون الحر وبناء المنازل ويمشون في البوادي وكانوا يقتاتون بلحوم الابل والباشا والغنم وكانت لهم تجارة في الطيوب والمر وغيرها يحملونها الى مصر وشواطئ البحر الأبيض المتوسط . وكانت لهم صهاريج يشربون منها في البوادي يحكمون صنمها ويسوقون اليها ماله المطر

وكان لهم سكة يتعاملون بها

اما مدنية مدينة تدمر فقد اطنبوا فيها قليل أنه كان فيها شوارع وتماثيل وهياكل منها هيكل الشمس او هيكل بل وهو مربع طول كل ضلع من أضلاعه ٧٤٠ قدما يحيط به سور ارتفاعه ٧٠ قدما وفيه من الاسطوانات شيء كثير بقي منها قائما الى الآن نحو مائة اسطوانة

ومنها الرواق الاعظم وقد كان قائما على بعد نحو مائتي متر من هيكل الشمس وكان يتألف من شارع اوسط وشارعين عن الجانبين ويمتد على طول المدينة وكان عدد أساطينه ٧٥٠ لا يزال قائما منها نحو ١٥٠ اسطوانة ارتفاع كل منها نحو ٥٧ قدما

ومن مباني تدمر العجيبة مدافنها وهي كالابراج المستطلة يزيد عددها على المائة

وكانت تدمر مركزا لتجارة عظيمة يجتاز منها الذهب والجزع واليشب والصمغ والند الوارد من بلاد العرب ويحمل اليها من البحرين اللاك. ومن الهند أنواع المنسوجات والقرنفل والبهار والفولاذ والعاج

ولما كان الناس في تدمر طبقات وكان الوجهاء يقيمون في القصور الشاهقة ، واما من عداهم فيقيم في بيوت صغيرة . وكان لتدمر سكة خاصة (أى نقود) عليها صور وكتابات

أما أهل اليمن فحدث عن تدمرهم ولا حرج فكان ملكهم مطلق التصرف له قصر بديع في مأرب وكانت الحكومة وراثية وكانت لهم سكة خاصة (نقود) نقشوا عليها صور ملوكهم وأسماء المدن التي ضربت فيها بالحرف المسند وزينت برسوم اخرى رمزية

وكانوا يركبون الصافنات الجياد أو المركبات تجرها الخيول أو الفيلة . وكان ملوكهم يلبسون المآزر المحوكة بالذهب وعلى أذرعتهم اساور ثمينة

وكانت الامة مكونة من طبقات اولها الجنود ثم الزارعون ثم الصناع ثم التجار وكان لكل طائفة منها حدود ورسوم

وكان من عاداتهم ان يتزوج الاخوة امرأة واحدة فن دخل اليها منهم ترك عصاه على الباب وكان الليل خاصا بأكبرهم.

قليل وكانوا يأتون اسمائهم

ومن قوانينهم ان من تزوج من غير
أسرته قتل . وكانوا يأتون أخواتهم ايضاً
وكان من صناعاتهم تحضير البخور
والصمغ . وكانوا يزرعون على السيول
والامطار وكان من محصولات بلادهم المر
والبخور والبلسم وجميع العطريات والبلح
والقاب والتين والكثري والاجاص
والبرقوق والتفاح والجوز واللوز السفرجل
وكانوا يستخرجون الذهب والفضة
والاحجار الكريمة والحديد وغير ذلك

هذا ما كان من الصناعات وآثار
المران لدى العرب القحطانيين الذين
مصرروا الامصار وجادوا الرومان والفرس
واما العرب المدنايون الذين كانوا
يسكنون الحجاز ونجد وتهامة فكانوا
اهل بادية راجت فيهم الفروسية والفصاحة
فكانوا يفتخرون بالشجاعة وحماية الجوار
وشن الغارات . وسكان من أخلاقهم
الكرم والنجدة وحب الحرية . وكانوا
كجميع أم البادية مجردين من العلم والصناعة
الا ما لا بد منه لقوام معيشتهم الساذجة
كانوا ممددين للزوجات لا يورثون
النساء وكان الرجل يرث امرأة أبيه . وكان

من عاداتهم وأدب البناات . يأتي ذلك بعضهم
افقة من العار وبعضهم خشية الفقر ولم
يكن لديهم من آثار الممرات الا مكة
والمدينة والطائف

(مكة)

اختلف المؤرخون فيمن بنى مكة
فذهب جمهور منهم ان أول من بناها
العمالة وخلفهم عليها بنو جرم وم طائفة
من العرب القحطانية نزحت اليها من
اليمن ثم جاء اسماعيل كما تقدم فكثرت
بها ذريته ثم سكنها بنو الازد ثم بنو
خزاعة فبنو كنانة ثم قريش فكانت
تتوالى عليها هذه القبائل فيغلب عليها
بعضها دون البعض الآخر . أقامت بها
جرم حتى وفد عليها اسماعيل ثم جاءت
خزاعة وهي من القبائل اليمنية فأخرجت
جزرها ودخلت محلها وكانت قد استعانت
على ذلك بكنانة ثم فازعها وغلبتها
واستقلت بأمر الكعبة وجعلت لكنانة أعمالاً
تتولاها في الحج

فتعنت بطون كنانة وخزاعة
وصاروا أحياء وبيوتات متفرقين وصارت
قريش فرقتين قريش البطاح وقريش
الظواهر . وكانت خزاعة بادية لكنانة

فصارت كنانة بادية لقريش ثم صارت قريش الظواهر بادية لقريش البطاح والجميع بطون من مضر فحضرت كنانة وقريش واستأثرتا بأموار الحج فصار لها التقدم على جميع مضر. وأموار الحج كانت لديهم تنحصر في السدانة والسقاية والرعاة وهذه الخلط كانت تعتبر عندهم في المذجة القصوى من الخطورة

فالسدانة هي حجابة الكعبة فكان صاحبها يده مفاتيح الحرم وهذه الوظيفة كانت أرقى الوظائف عندهم

والسقاية هي وظيفة كان القائم عليها يتولى سقاية الحجاج فكان يصنع حياضاً من الجلد توضع في فناء الكعبة ينقل إليها الماء من الآبار وما زال هذا دأبهم حتى حضرت زمزم

والرعاة هي ما كانت تخرجه قريش من أموالها إلى صاحب هذه الوظيفة لأطعام قراء الحجاج

(وقعة الفيل)

سكان العرب قبل البعثة المحمدية يؤرخون بعام الفيل وهو حادث جلل أصاب قريشاً منه هم كبير

ذلك ان امرة الحبشى بنى في اليمن

كعبة وأراد ان يصرف الناس عن الكعبة إليها فحلت الغيرة أحد العرب إلى الذهاب إلى تلك الكعبة ليلاً والتغوط فيها ففضب أبرهة لذلك وأقسم ليهزم الكعبة فجهز جيشاً وركب هو على فيل وراه بضمة أفيال وقصد مكة فلما وصلها أمر أهل أن يخرجوا منها لأنه لم يأت لحربهم ولكن لهدم الكعبة ولم يكن لقريش ولا لمن جاورهم من القوة ما يحمونه به بينهم الحرام من الذي يقصد بالسوء فأصاب جيش أبرهة مصيبة اضطرتهم للرجوع عن عزمه وقد قصر الله تعالى هذا الحادثة قوله:

« ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل ، وأرسل عليهم طيراً أبابيل ، فدمهم بحجارة من سجيل ، فجعلهم كعصف ما كول »

قال المفسرون في تفسير الطيبر الأبايل أنها طير خرجت من البحر دمت جيش أبرهة بأحجار صغيرة كانت في مناقيرها فهلكوا. ولكن يصح أن يحمل كلام الله على غير ظاهره لكثرة الاستعارات والمجازات في كلام العرب والقرآن نزل بلغتهم فيصح أن يقال انه صور الحادث الجلل الذي أصاب جيش أبرهة

من حيث لا يحتسب بطيورا أرسلت عليهم
من السماء ترجمهم بالأحجار
وقعت هذه الحادثة في عهد عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم
(يثرب)

كانت هذه المدينة عامرة بالحجاز
من عهد العالقة ولا يعلم من بناها . أول
من نزلها العالقة ولعلمهم هم الذين بنوها
حين هاجروا الى تلك الجهة بعد سيل
المرم . ثم نزلها اليهود قيل اتوها من أيام
موسى عليه السلام اثناء حروبه مع
السكنانيين فافتنى اليهود بها الاموال
واشتغلوا بالتجارة حتى استاثروا بكل ثروة
يثرب (المدينة) فلما ظهرت النصرانية
واضطهد الرومان اليهود هاجر الى يثرب
منهم جمهور كبير

ثم نزل يثرب الاوس والخزرج وهم
بطون من الازد والعرب القحطانيين
وكانوا أهل فقة فلم يجتدوا مع اليهود من
وجه يرتزقون منه فاستنابوا ببعض العرب
فأغاثوهم وقتل رؤساء اليهود فأصبح الاوس
والخزرج زعماء يثرب

(مدينة الطائف)

كانت الطائف من مدن الحجاز وهي

مدينة فيها حداثق وبساتين يسكنها بنو
عدوان فكان منهم نحو سبعين الفا ثم
تغلبت عليها قتيق وهم فرع من هوازن
(الحالة الاجتماعية لبلاد العرب)
قبيل البعثة المحمدية

لم يكن العرب قبيل البعثة المحمدية
على شيء من الاستعدادات لاجداث
اقلابات اجتماعية خطيرة كالتى حدثت
على يد النبي صلى الله عليه وسلم . بل كانوا
على الضد من ذلك فقد قتلوا عوامل
نهضتهم الاولى التى أسسوا بها الملة فى
اليمن والبحرين وغيرها . ويحسن بنا أن
نشهد على صدق هذا القول بأقوال
بحاثى الاوربيين فانهم يتزعمون عن
المحابة فى مثل هذه الشؤون . قال المسيو
جول لا يوم فى المقدمة التى كتبها على
فهرست القرآن الكريم المترجم الى اللغة
الفرنسية :

« لم يكن العرب أحسن استعدادا
من غيرهم لقبول أى دين من الاديان .
قال المسيو (دوزى) فى كتابه تاريخ عرب
اسبانيا :

« كان يوجد على عهد محمد فى بلاد
العرب ثلاث ديانات الموسوية والمسيوية

والوثنية. فكان اليهود من بين أتباع هذه
الاديان أشد الناس تمسكا بدينهم وأكثرهم
حداً على مخالفي ملتهم. نعم يندر أن
تصارف اضطهادات دينية في تاريخ العرب
الاقدمين ولكن ما وجد منها فنسب الى
اليهود وحدهم. أما النصرانية فلم يكن لها
أتباع كثيرون. وكان المستذهبون بها لا
يعرفونها الا معرفة سطحية... وكانت
هذه الديانة تحتوى على كثير من الخوارق
والاسرار بحيث يعتقد أن تسود على شعب
حسى كثير الاستهزاء. أما الوثنيون الذين
كانوا هم السواد الاعظم من الامة العربية
كان لكل قبيلة بل أسرة منهم آلهة خاصة
والذين كانوا يصدقون بوجود الله تعالى
ويعتبرون تلك الآلهة شفعاء لهم لديه فقد
كانوا يحترمون كهانهم وأصنامهم بعض
الاحترام ولكنهم مع ذلك كانوا يقتلون
الكهان اذا لم تتحقق أخبارهم بالمغيبات.
أو لو عولوا على فضحهم عند الأصنام وان
قربوا لها غلبة بعد أن نذروا لها نضجة وكان
من العرب من كان يعبد الكواكب
وخصوصاً الشمس فكانت كانت تدين
للقمر وللدبران، ومنو نظم وجرم كانوا
يسحبون للمشتري. وكان الاطفال من

بنى عقد يدينون لسطارد. وبنو طى
يدعون سهيلاً وكان بنو قيس عيلان
يتوجهون للشعري اليمانية. وكان علمهم
بما وراء الطبيعة على نسبة أفكارهم
الدينية. قال (كوسان دوپرسنال) في
كتابه تاريخ العرب: كان من
العرب من يعتقد بفناء الانسان اذا خلعت
المنون من هذا العالم. وكان منهم من
يمتد بالنشوء في حياة بعد هذه الحياة.
فكان هؤلاء الاخرون اذا مات أحد
أقربائهم يذبحون على قبره ناقة أو يربطونها
ثم يدعونها تموت جوعاً معتقدين أن
الروح لما تنفصل عن الجسد تشكل بهيئة
طير يسمونه الهامة أو الصدى وهى نوع
من البوم ولا تخرج تطير بجانب قبر الميت
ناتحة ساجدة تأتبه بأخبار أولاده فاذا كان
القيد قد مات قتيلاً تصبح صداة قاتلة
(اسقوى) ولا تزال تردد هذه اللفظة
حتى ينتقم له أهلها من قاتله بسفك دمه»

قال المسيو جول لا يوم بعد ايراد
هاتين الكلمتين عن الاستاذين السابقين
« وكانت طباع العرب وأخلاقهم
لا تغفل الناظر إليها الا على أنهم شعب لم
يكادوا يجوزون العقبة الاولى من عقبات

« هذا كله لا يشير الى أن العرب لم يكن فيهم أى جرثومة خلقية صالحة يمكن ترويعها وتهذيبها، فقد كانوا ينجون الحرية جا جاً ويمارسون فضائل الكرم وبذل القرى

« الأفراد الذين كانوا تابعين لأم أرقى من الامة العربية والذين كانوا مبشرين هنا وهناك من جزيرة العرب كانوا قليلي العدد جداً ولا يظهر أنهم كلفوا أنفسهم بوظيفة الدعوة الى ملهم فاليهود الذين كانوا متشبعين بالآخرة الشعبية على مثال الصينيين واليابانيين والمصريين لا يرى منهم لليوم خاصية التأثير على غيرهم الا بالخضوع لقوانين الامة التى يشتغلون تحت ظل حمايتها بالامور المالية . ولئن شوهد انهم أدخلوا الى ملتهم بعض العرب فلم يكن ذلك الا نتيجة بسيطة لاشتراكهم فى الاساطير التاريخية وهو اشتراك يدل على قرابة قريبة بين الاليتين ، تلك القرابة يستدل عليها أيضا جساؤهم فى حب الكسب وتأذيهم فى الاستعداد لعدم الافة من سلوك أى طريق من الحيل والمكر لنيل كسب أو حطام ولا ينتظر أن يكون من

الاجتماع لو لم تكن الاسرة عندهم بل والقبيلة أيضا - وهذه نقطة تلفت النظر - نهم اهتماما عظيما بمحفظ سلسلة نسبها ، ولو لم يكن - وهو أمر أغرب من سابقه - ادراكهم لقوانين وسمة لغتهم من جهة أخرى داعين الى الالتفات بنوع أخص »

ثم قال المنبو جول لايوم :

« قال المؤلف المحقق الذى اقتبسنا منه أكثر هذه التفاصيل المتقدمة :

« كان العرب مفرمين بشرب الخمر . ويوجد من الشر ما يدل على أنهم كانوا يفرخون ويمجبون به ويلعب الميسر . وكان من عوائدهم ان الرجل له أن يتزوج من النساء بقدر ما تسمح له به وسائله المعيشية . وكان له أن يطلقهن متى شاء هواه . وكانت الارملة تعتبر من ضمن ميراث زوجها ومن هنا نشأت تلك الارتباطات الزوجية بين أولاد الزوج ونساء الاب وقد حرم ذلك الاسلام وعده زواجا محموتا وكان هناك عادة أفظع من كل ماسر وأشد معارضة للطبيعة وهى وأد الاهل لبناتهم (أى دفنهم احياء)

نتيجة الاجتماع بهذه الاعتبارات ادنى ترق
ادنى . أما المسيحيون فكافروا يفتدوسينا
فشيئا الى بلاد العرب هربا من الاضطهادات
الدينية التي كانت في مملكة الرومانيين
ولكن لم يكن في حالهم نور يلفت البصر
تألقه . وفي حالة المسيحي الحبشة اليوم نموذج
لذلك . فانه لا يمكن أن يتحلى الانسان
بمدركت العقائد السامية من دين بمجرد
التسليم بنص تلك العقائد
ثم ختم المسيو جول لا يوم مقتله
بقوله :

« في عهد هذه الاحوال المظلمة
وفي وسط هذا الجيل الشديد الوطأة وفد
محمد بن عبدالله في ٢٩ أغسطس سنة ٥٧٠
اتمى ما رجناه

{ الانقلاب الذي احده الاسلام }

(في احوال العرب)

ليس في تاريخ البشر من جهة
الانقلابات الاجتماعية ما هو اعجب من
الانقلاب الاجتماعي للعرب الذي تم على
يد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم قد
كانت الأمة العربية من الوجهة الاجتماعية
على ما رأيت من كلام المسيو جول لا يوم
في حالة انحطاط وانحلال في جميع الروابط

العمرانية : فلم تكن لها وحدة قومية ، ولا
جامعة سياسية ، ولا رابطة وطنية ، ولا
أصل من الاصول التي ترتكز عليها الميول
والمواطف الانسانية فسموها الى الغايات
الحيوية

نعم دلت الامة العربية على استعداد
فطري للترقي بما أوجدته من المدينيات السامية
في بابل واليمن وأظهرت قبولاً منها للأخذ
بمدينيات الامم الناهضة بما اقتبسها من
والمناخدة بمشارف الشام والعراق من
مدينتي الرومان والفرس ولكن كل ذلك
لم ينم الا في قرون عديدة وبعد أن حمل
العرب نير تلك الامم الراقية شأن الجاهل
ازاء العالم

فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم
جعل من هؤلاء العرب المختلفي القبائل
والنزعات ، المتنافري الاغراض والغايات
أمة موحدة الوجهة ، مشتركة للغاية بمذات
مقومات أدبية بموروابط اجتماعية ، مودعا
فيها روحا عالية تسمو بها الى الغايات
البعيدة بوجاعلا لها دستوراً يقيد حكماتها
الرشيدة . فبانت هذه القوة في ثمانين عاما
من بسلطة الملك . وانتشار السلطان . مالم
تبلغه دولة الرومان في ثمانية قرون . فكان

هذا الانقلاب الاجتماعي في سرعة أدواره واستكمال أطواره ، أعجب انقلاب حدث في العالم الانساني الى اليوم . وانا تاركو الكلام في هذا الصدد لعملاء من الاوربيين ليكون البيان أوقع في الصدور ، وأبعد عن الظن فنقول :

قال العلامة دواير الاستاذ بجامعة نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية ما ترجمته :

« بعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة العربية أهم المؤلفات الاغريقية . وترجمت القصائد اليونانية الشهيرة (كاللياذة) و (الاوديسيه) الى اللغة السريانية ليطلع عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين مما يخشى منه على عقائدهم . ولما ولي الخلافة أبو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣ الى ٧٧٥) قل حاصصة الملك الى بغداد وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في بنىل الوسع في درس العلوم الفلكية وتأسيس مدارس الطب والشرعية . ولما جلس حفيده هرون الرشيد على عرش الملك (٧٨٦) اتبع أثر جده في هذه الفنون الحلية وأمر باضافة

مدرسة الى كل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل بغداد العاصمة العلمية المظلى وجمع اليها كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالنسبة في الحفاوة بهم

« هذا المركز الذى اكتسبه العرب وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم حتى بعد أن انقسمت المملكة الى ثلاثة أقسام حتى ان العباسيين في آسيا والفاطميين في مصر والامويين في اسبانيا لم يكونوا متناظرين متفايرين على الحكومة قطع بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم أيضاً

« ذاق العرب في الفنون الادبية كل ما من شأنه أن يجد القرينة ويصقل الذهن وقد اختبروا فيما بعد بأنهم أفتجوا من الشراء بقدر ما أنجبت منهم الامم كلها مجتمعة . أما في العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً من الاسلوب الذى توخوه في المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الاوربيين فانهم تحققوا أن الاسلوب العقلى النظرى لا يؤدى الى

التقدم ، وان الامل في وجدان الحقيقة يجب أن يكون مقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في إجتاههم الاسلوب التجريبي والدستور العملي الحسي . وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق . وقد يلاحظ المطالع لكتبهم المديدة على الميكانيكا والاندوستانيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات . هذا هو الذي قاد العرب لأن يكونوا أول الواضحين لعلم الكيمياء والمكتشفين لجملة آلات للتقطير والتصعيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصنيف النخ وهذا بيته أيضا هو الذي جعلهم يستعملون في إجتاههم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح الملمة والاسطرلابات (هي آلات لقياس ابعاد الكواكب) : وهو أيضا الذي بشهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيماوية وقد كانوا على قمة تامة من نظريته ، وهو أيضا الذي أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للجسام . والازياج

الفلكية (هي جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التي كانت في بغداد وقرطبة وسرقند وهو أيضا الذي أوجب لهم هذا الترقى الباهر في الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذي بهم لاكتشاف علم الجبر ، ودعم لاستعمال الارقام الهندية . هذا هو ثمرة تفضيلهم لاسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لاجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التي تكلمت عنها وقد قيل ان المأمون قل الى بغداد مائة حمل بعر من الكتب وقد كان أحد شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التي كان فيها بين الدخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السطوحية فأمر المأمون بترجمته للعربية وصحاح المخطى . وقد حصلت حناية بأمر هذه المكتبات حتى ان مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب معنى بكتاجها وتجليدها غاية الاعتناء . وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف

وخمسة مجلد في الطب والعلوم الفلكية فقط . وكان من نظام هذه المكتبة أنها تعبر كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة وكان بتلك المكتبة كرتان أرضيتان أحدهما من الفضة والاخرى من البرنز . قيل ان الاولى صنعها بطليموس الفلكي فضعوا فيها استودعت ثلاثة آلاف كودون (نقود يونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الاندلس فيها بعد على ستمائة الف مجلد وكان جدول أسائها وحده محويا في أربعة وأربعين جزءاً . وغير هذا فقد كان بالاندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة وبما يحكى أن احد الدكاترة العرب رفض دعوة سلطان بخارى له محتجاً بأن كتبه لا يمكن نقلها الا على أربعمائة بعير

« لقد كلف يوجد في كل مكتبة عمل خاص للنسخ والترجمة . وقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك . فن هونيان الطبيب النسطوري كان له عمل من هذا القبيل يفداده (سنة ٨٠٥) ترجم فيه كتباً لارسطو وافلاطون وهيو كرات وغاليان الخ . أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن

يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم . وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه . ومن ينظر الى تلك الاقاصيص والحكايات التي هي مثل الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور الشعري الذي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والابل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حرج . وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتية فقد حدث فيما بعد هذا التاريخ . وقد كانت كتب العرب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لان تتخذ مادة في العلوم كثيرة جداً في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة . وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله . وكان العرب فوق دقيق في صنع الورق التنظيف الناصع البياض . وفي اعطاء الحبر الالوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشيك تلك الالوان المختلفة من الحبر والابداع في تنسيقها وتذهيبها على صفات شتى كان الملك الاسلامي العربي مملوفاً

بالمدارس والكتبات، وكانت بلاد المغرب والتار ومراكش والأندلس حاصلة على عدد كبير منها . وكلف في طرف من أطراف هذه المملكة الواسعة التي قامت المملكة الرومانية كثيراً مرصدي سمرقند لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جبرالك في الأندلس . وقال جيون (عند ذكر الحماية والرعاية التي ينهها المسلمون للعلوم ما يأتي) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يناغلون الملوك في حماية العلم والعلماء وكان من نتائج تنشيطهم هذا العلماء أن انتشر القوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فارس وقرطبة . ويرى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية عليية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنوياً وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين غنى وقصر فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤنة دفع اجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وسخاء وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء

في جمع الكتب » انتهى كلام السلامة جيون . ثم قال درابر :

« وكانت قيادة العقول مودعة لقوى المدارك الواسعة فكانت اما بيد النسطوريين أو اليهود لأن المسلمين لم يكونوا يتحررون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قدره إلا من أعماله ولقد فله الخليفة الكبير المأمون بفكره على حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله ، وأفضل عبادهم واغنىهم هم الذين يقضون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية وان الذين يملكون العلم والحكمة للناس هم مصايح العالم ، ولولاهم لارتكس الخلق في عماية الجهالة وغياهب البربرية ثم قال درابر :

« ولقد اتبعت المدارس الطبية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهمة الطبيب الا بهذا الشرط »

« وأول مدرسة أنشئت من هذا القبيل في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سارن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيها هو ما اقامه المسلمون في

اشبيلية باسبانيا »

« ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى نخرجنا عن حدود هذا الكتاب. فانهم قد رقصوا العلوم القديمة رقصاً كبيراً جداً. واوجدوا علوماً أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »
ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها وعلى تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما ألفوه فيها من الكتب ومسطوره من الجداول والتقاويم
ثم قال :-

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا أيضاً بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها . وبحساب الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال والساعات المائتية والسطوح المدرجة الشمسية . وهم أول من استعمل البنولول (الرقاص) لهذا الغرض

« أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضاً من محلاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسيرتو). استخدم العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من نشر علم تحضير العلاجات والاقرباذينات

واستخراج الجواهر المعدنية . أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا ووجدوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الابدوستاتيک وهو علم موازنة السوائل وتهدير الضغط الواقع منها على أوانيها فقد كانوا أول من عمل الجداول المبيتة لأنواع الاوزان النوعية وكتبوا احكاماً على الاجسام السابحة والغائصة تحت الماء. أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئى وقالوا بعكس ذلك أى ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئى الى العين وكانوا يعرفون نظريات انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب نراها قليلاً بعد أن يغيبا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جلياً بالتقدم الباهر الذي نالته الصنائع في عصرهم . فقد استفادت منها فنون الزراعة في اساليب الري والتسميد

وتربية الحيوانات ومن النظمات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن ، وقد انتشرت المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحريز ولقطن ، وكانوا يذيبون المعادن وكانوا يحرقون في عملها على ما حسنوه وهذبوه من صنعها وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى والشعر وقد وهبوا وقتاً كبيراً وجبوا مكانة من أفئدتهم وهم الذين علوا الاوروبيين لبب الشطرنج واثروا فيهم فوق مطالمة الاقاصيص . وكان للعرب لذة روحية حتى في المجالات الزاهرة للأديبات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات عالية جداً في قلب الاحوال الانسانية وعلى نتائج عدم التدبير ، وعلى زوال النعم ، وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا ندهش أحيانا حينما نرى في مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب النشوء والتحول للكائنات المضوية الذي يعتبر مذهبا حديثا كان يدرس في مدارسهم وقد كانوا وصلوا به الى أبعد مما وصلنا اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة

والمعدنية أيضا . فان النظرية التي اجتري عليها علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب) هي زعمهم ان المعادن تكونت تكونا تدريجيا . قال الخازني : « اذا جمع الجبال قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج على طريقة الترقى فيهمون من هذا بأنه استحبال أولا الى معادن أخرى بمعنى انه كان في مبداه رصاصا ثم صار خالصا ثم برزأ ثم صار فضة ثم استحبال الى ذهب ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون عن الذهب كما يقولون عن الانسان اي انه ما صار انسانا الا من طريق الترقى التدريجي وهذا لا يتلزم أن يكون قد استحبال الى استحالات نهائية كأن كان أولاتورا ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم انتهى أخيراً بأن صار انسانا » انتهى ما قلناه عن درابر

وجاء في (كتاب تمدن العرب) للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال الدكتور الموما اليه مانعه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث النظرية لم يهتموا بتطبيقها على الصنائع ، فقد اكتسبت علومهم الصنائع جودة عالية جداً ، وانا كنا لم نزل نبجل

لأجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها ، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النتريك وحمض الكبريتيك وقد سجلت لهم أكبر الأعمال السياسية مثل التفجير مثلا ، وائر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة »

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آبائنا بالعلوم الكونية والفلسفية التي لها الفضل الاول على مدينة أوروبا أما عن أخلاق المسلمين وآدابهم في تلك المدينة فقد قال حذابر صفحة ١٠١ : « كان خلفاء الاندرلس مغمورين في الترف التي تسمح به الحياة الشرقية . فكان لهم قصور شاهقة وحدائق غناء . ودور مملوءة بالجمال والبهجة ، ولم تكن أوروبا المصرية بأعلى ذوقا ولا أرق مدينة ولا ألطف روحا من عواصم الاندلس في عهد العرب . فقد كانت شوارعهم مضاءة بالانوار ومبلطة أجمل تبليط والبيوت مفروشة بالبسط وكانت تدفأ شتاء بالموافد ، وتهوى صيفا بالنسيمات المعطرة بواسطة امرار الهواء من تحت الارض من خلال أوعية مملوءة زهرا

أكثر الطرق التي سلكوها في ذلك الا اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلا انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها الكبريت والنحاس والزئبق والحديد والذهب ، وانهم قد برعوا جدا في صناعة الصباغة ، وانهم مهروا في سقي الفولاذ مهارة بميدة المدى حتى ان صفائح طليطة أصدق البراهين على ذلك ، ونعرف ايضا انه كان لمنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبرغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة طامة ، وانهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها إلا لأن (تأمل)

« ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود ومثلا وهذه المكتشفات لا يجمل بنا أن نسردها سردا بل علينا أن نهيبا شيئا من التفصيل الى أن قال : « مما يرتجى للقارىء ان يدوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والتقدير عما لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية وما نسرده عليك هنا يبرهن لك تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصا في نظريات الضوء والابصار ، وقد حفظ عنهم اختراعهم

وكان لهم حمامات ومكتبات ومجلات
للغذاء وبنائهم مياه عذبة وكانت المدن
وأغلات ملاءى بالاحتفالات التي كانوا
يرقصون فيها على آلات الطرب

« وكانوا بدلا من ان ينصرفوا اليهم
وايمان السكينة في المآدب الليلية كجيرانهم
الاوروبيين ، يحلوف مآدبهم بالقناعة
المعتدلة . فكانت الحر محرمة عندهم
وكانت غايته لولدهم البدنية تنحصر في
تمشيتهم في الليالي القمرية في حدائقهم
البالغة حدا الجمال او بجلسهم حوالى اشجار
البرتقال يسمعون قصة مسلمية أو يتجادلون
في موضوع فلسفي متعزين عن مصائب
الدنيا وآلامها بقولهم انها لو كانت بلا
آلام واوصاب لنسوا حياتهم الآخرة
وكانوا يوقنون بين جهادهم لهذه الحياة
وبين آملهم في النعيم المقيم في الآخرة
انتهى » كلام درابر

(هل يمكن قبل الاسلام)

آثار تدل على قرب

نهضة العرب

ذهب المتكلمون من مؤرخي

الاوروبيين في شؤون العرب من أمثال

العلامتين دوزي وديرسفال وغيرهما على

أن العرب قبل البعثة المحمدية كانوا كجميع
الامم المتبدية في غفلة يتنازع البقاء عن
كل نهضة اجتماعية . تدل على ذلك حروبهم
الكثيرة التي كادت تفتى قبائل برمتها
وكانت قريش عاكفة على ملابها من
الاصنام ومكتفية بما في يدها من مناسك
الحج لم ينبغ فيها من أخذ على نفسه
احداث ذلك الحدث الاكبر وهو جمع
قبائل العرب الى وحدة دينية أو سياسية
ولكن الفاضل جورجى بك زيدان
مؤلف كتاب تاريخ التمدن الاسلامى
ذهب غير هذا المذهب فقال في الجزء
الاول من ذلك الكتاب :

« اذا تدبرت تاريخ العرب قبل
الاسلام على غرضه وابهامه تبين لك
امور تدعو الى الاعتبار وأعمال الفكرة
منها ان العرب على اختلاف القبائل
والبطون قلما نبغ فيهم شاعر او خطيب او
حكيم او كاهن الا بعد دخولهم في القرن
الاول قبل الهجرة . ولا يمترض بضياح
أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ
قد حفظوا اخبار عاد وثمود وصالح وهود
قبل ذلك بقرون متطاولة فلم ينبغ منهم
في القرون الاخيرة قبل الاسلام شاعر أو

خطيب لما ضاع ذكره ضياعاً تاماً
«فتبوع الشعراء والخطباء والحكماء

في القرن الأخير قبل الاسلام دفنة واحدة
هو ما عبر عنه بالنهضة العربية او الادبية .

على انها لم تكن تقتصر على الادب والشعر
ولكنها شملت الدين فقد كان هناك نهضة

دينية اضطربت فيها الافكار واختلعت
الاعتقادات فلم يكن اهل الجاهلية يعرفون

لمن يصلون ولا الى من يتوسلون فقد يذبح
احدهم للصنم ويدعو الله وفيهم عبدة

الحجارة وعبدة النار وعبدة الاصنام وفيهم
الموحدون والمشركون وغير ذلك من أنواع

العبادات المتضاربة وظهر في اثناء ذلك
الاضطراب من حرم الخمر ورفض الاصنام

واصبح الناس يتوقعون الفرج من باب
النبوة وكان ذلك حديث للناس في

محاسنهم فادعى النبوة غير واحد من
قبائل مختلفة وهم بعضهم بادعائها مما يدل

على تنبه الاذهان الى امر الدين والافتكار
في عواقب الاحمال »

ثم علل المؤلف علة تلك النهضة
فقال تحت عنوان (ما هو سبب تلك

النهضة) :

« بينا في ما تقدم استعداد العرب

العدنانية للنهوض وأهليتهم للتمدن لما
فطروا عليه من صفاء الذهن وسرعة الخاطر

ولكنهم لم يكونوا يستثمرون تلك القوى
لانشغالهم بالنزوة وقعودهم عن طلب العلى

لبعدمهم عن العالم المتمدن . والانسان قلما
تظهر قواه الا بالمرأه او الضغط شأن

القوى الطبيعية فالفرء لا يسعى في طلب
العلى غالباً الا اذا عضه الفقر فأخرج

طلب الرزق او نافسه منافس في امر يبعث
الى الاستئثار به

« اما الام فأنما يدعوها الى طلب العلى
الحروب الخارجية او الثورات الداخلية

والاولى اكثر تأدياً لما يراقها غالباً من
الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من

الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة
وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل ما اصاب العرب
في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من

سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز في
أواسط القرن الاول قبل الهجرة لفتح

مكة والاستيلاء على الكعبة وكانت
ندائها يومئذ الى عبد المطلب جد النبي

فجاء الاحباش بأفياهم ورجالهم وعدتهم
واهل مكة لم يتعدوا شيئاً من ذلك لما

للحكمة من المنزل الرفيعة في أغصن القبائل
وغيرهم فلما رأوا الاحباش قاصدين شعروا
بما يهددهم من الخطر وأحسوا بافتقارهم
الى الاتحاد لدفع الاجانب عنهم فدفعوا
الاحباش وقد تنبّهت أذهانهم وأخذت
مواهبهم في الظهور ومما يدل على شدة
تأثير ذلك الهجوم في نفوسهم أنهم جعلوا
يؤرخون منه وهو ما يسوّه عام
الفيل ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك
على تلك النهضة الادبية أو الدينية ولكنها
أنتجت رجالا نبغوا في السياسة والقيادة
والادارة وكانوا من أهم العوامل تأثيرا في
سرعة نشر الاسلام كما أنتجت الثورة
الفرنساوية بونايرت وقواده وسياقي يان
ذلك

« على أن عام الفيل لم يكن أول
نهضتهم ولكنها بدأت بغزو الحبشة اليمن
ونمت بقدمهم الى الحجاز ومعا يكن
من السبب فان بلاد العرب كانت قبل
الاسلام في نهضة أدبية دينية عميقة لقبول
الدعوة الاسلامية والقيام بنصرتها ومثل
هذه النهضة تتقدم الدعوات الدينية على
الغالب استعداداً لقبولها » انتهى

هذا ما كتبه مؤلف كتاب تاريخ
التمدن الاسلامي ومن يطلع عليه يتخيل له
أن العرب كانوا برمين بما هم فيه من
الفرقة والاختباط في شؤونهم الاجتماعية
وعقائدهم الدينية فكانوا ينتظرون ظهور
من يأخذ بأيديهم الى طريق الكمال فاما
كادوا يسمعون بظهور محمد صلى الله عليه
وسلم حتى مدوا بأيديهم اليه يباعونه على
الدخول في دينه والالتزام بأمره ، وكان
ما كلف من شأن انتشار ملته وظهور
دعوته ونهضة العرب على بكرة أبيهم
تلك النهضة التي أدهشت العالم وغيّرت
وجوه الممالك . وهذا خطأ كبير لا يجوز
لنا اغفال التنبيه اليه خشية أن يجوز على
بعض قصار النظر من القارئ فتصغر في
أعينهم وظيفة النبي صلى الله عليه وسلم
وينحط قدره عن اقدار اخوانه النبيين .
وربما ساء لمن يعتقد صحة تلك النظرة
التاريخية ان يظن برسوله الظنون . فنحن
دفعاً لمثل هذه النتائج نباهر بدفع تلك
الشبهة فنقول :

يقول الفاضل صاحب تاريخ التمدن
الاسلامي :

« العرب على اختلاف القبائل

والبطون قلما ينبغ فيهم شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولهم في القرن الأول قبل الهجرة ولا يفترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ فقد حفظوا أخبار عاد وثمود وصالح وهود قبل ذلك بقرون متطاولة فلو نبغ منهم في القرون الأخيرة قبل الاسلام شاعر أو خطيب لما ضاع ذكره ضياعا تاما »

قول : ان هذا القول من الغرابة بمكان فان الأمة التي قامت منها الدول العظيمة كالعينية والسبأية والحيرية فنبغ فيها الصناع والزراعي والمهندسون الذين تمكنوا من بناء سد مأرب والقصور الشاذخة التي وصفناها هنا قبل الاسلام بمدة قرون لا يتصور ان لا ينبغ فيها شاعر أو خطيب أو حكيم أو كاهن إلا بعد دخولها في القرن الأول قبل الهجرة

ولا يمكن حمل قوله هذا على العرب العدنانية فانه ذكر العرب على الإطلاق بل جاء بما يؤخذ منه صراحة انه يقصد العرب كافة فقد قال : (ان العرب على اختلاف القبائل والبطون قلما ينبغ فيهم شاعر أو خطيب : الخ) راجع ما قلناه

عنه هنا

أما قوله : (ولا يفترض بضياع أخبار من ظهر منهم قبل ذلك التاريخ) فأعجب مما مر فانه قد ثبت أن العرب قد أضاعوا تاريخ دول برمتها منهم كدولة حواري بابل والنبوة العينية باليمن ولا يخفى أن هذه الدول كانت من أعلى الأمم المعاصرة كعبا في المدنية ولا يمكن أن تخلو مثالا من الحكماء والعلماء والخطباء ورجال الحرب والسياسة فأحر بالعرب بعد اضاعتهم تاريخ دولهم أن يضيعوا تاريخ أفرادهم ثم اننا ننبه القراء هنا الى أمر جدير بالنظر وهو ان رواة أخبار العرب وأيامها انما وجهوا همهم لحفظ اللغة واستجماع شواردها لا لحفظ تاريخ دولها وما كانوا يذكرونه عن العرب مما يختص بالتاريخ فانما كانوا يتلقونه من رجال البادية تلقفا ويتقلونه على سبيل التفكه والاغراب ليس الا ، فلا عجب ان اضاع العرب تاريخ الافراد المحدودين في الجاهلية

ولقد كان رواة اللغة الذين عاشروا العرب اضعفهم يعترفون بأن ما ضاع من شعر العرب وحكمها لا يدخل تحت حصر فقد روى يونس بن حبيب عن ابي عمرو

ابن العلاء الراوية المشهور قوله :

« ما انتهى اليكم مما قالت العرب
الا أقله ، ولو جاءكم وافر الجاهل علم وشعر
كثير »

والعلم والشعر لا يكون الا من علماء
وشعراء فأنهم وما هم أمثالهم ؟

وقد علل عمر رضى الله عنه هذا
الضياع تعليلا معقولا وقد نقل عنه ابن
سيرين انه قال كما جاء في المزهري للسيوطي
قال :

« كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم
أصح منه فجهل الاسلام فتشاغلت عنه
العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزو فارس والروم
ولفت عن الشعر وروايته ، فلما كثرت الاسلام
وجاءت الفتوح واطأت العرب بالامصار
راجعوا رواية الشعر ، فلم يأولوا الى ديوان
معدود ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك
وقد هلك من العرب من هلك بالموت
والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم منه
كثير »

ان قيل أن قول عمر هذا لا ينص
الا على ضياع كثير من الشعر وليس فيه
ما يشير الى ان ذلك الشعر كان في القرون
البعيدة عن عصر الاسلام قلنا اذا ثبت

ان العرب بتشاكلهم بالاسلام أضاعوا
ما قرب منهم من الشعر فأحربهم أن
يضعوا ما قبل ذلك
ثم قال صاحب تاريخ التمدن
الاسلامى :

« أنها أى (هذه النهضة العربية)
لم تكن تقتصر على الادب . الشعر ولكنها
شملت الدين فقد كان هناك نهضة دينية »
الى أن قال : « وظهر في أثناء ذلك الاضطراب
من حرم الحجر ورفض الاصنام وأصبح
الناس يتوقعون الفرج من باب النوبة
وكان ذلك حديث الناس في مجالسهم ،
فدعى النبوة غير واحد من قبائل مختلفة
وهم بعضهم بادعائها مما يدل على تنبه
الاذعان الى أمر الدين والافكار في
عواقب الاعمال »

تقول أما ادعاء ان العرب قبيل
الاسلام كانوا في نهضة دينية فما لم يقل
به أحد من الباحثين بل قالوا بضده فقد
قلنا عن السيوطي قول لا يوم قوله : « لم يكن
العرب بأكثرهم من سوامهم استمدادا لقبول
أى دين جديد »

فذا اغتر مؤلف تاريخ التمدن
الاسلامى ببعض من كره السجود

للاستقام من العرب أو بمن حرم الحرم منهم
فذلك كان شاذاً نادراً ولا تخلو أمة من أمة
المعصوم في أحط أدوارها من أمثاله . فقد
وجد في جاهلية اليونانيين والرومانيين
وغيرهم مثل ذلك

وليس في تحريم الخمر والزنا وغيرهما
من عجب فانهما يعتبران بذاتهما من
الآثام عند كل أمة أو قبيلة لديها مسكة
من الشعور الانساني . ونحن لا نقول ان
من العرب من كان يحرمهما بل نقول ان
العرب كافة كانوا يعتقدن حرمتها ذوقاً
وشعوراً يسوء أنهما في حالة المجتمع ،
ووخامة عاقبتها على مقترفيهما

اما ادعاء النبوة فلم يحصل في بلاد
العرب فيما نعلم وليس لدى المؤلف دليل
عليه الا ما كان مما وضعه رواة اللغة على
مثل أمية بن أبي الصلت الشاعر وغيره
من توّقع النبوة مما لا يتجاوز عدده نصف
عدد أصابع الكف الواحدة

ومع ذلك فلو حصل في الامة العربية
حتى في أبعد عصور تاريخها فليس بمجيب
لأن العرب كانوا في القرن الثالث والعشرين
قبل الميلاد مالكين لمملكة بابل باسم دولة
حمورابي ومستولين على مصر باسم العرب

الرواة ثم أسسوا الدولة المينية والسبابة
والحيرية باليمن واختلطوا قبل الاسلام
بعدة قرون بالفرس والرومان وكانوا أهل
أديان ولهم أنبياء ورسول وقديسون فلا
عجب ان قام مدع يدعى النبوة في تلك
المصور التي تبعد عن عصر الاسلام بعدة
قرون

ومن التحكم أن يزعم المؤلف في
كتاب تاريخ العرب بأن العرب كانوا
أسبق الامم الى وضع النظمات الحكومية
والشرائع الوضعية مستدلاً بدولة حمورابي
التي ظهرت قبل المسيح ثم يقرر بأنهم لم
ينتهضوا نهضة أدبية الا في القرن الاخير
قبل الاسلام . فهل يستبعد على الامة التي
نسن شريعة حمورابي الذي زعم الاوربيون
ان موسى عليه السلام نسج شريعته على
منوالها ، وعلى الامة التي تؤسس المدنية
المينية باليمن أن يقوم منها رجل بدعوى
النبوة قبيل القرن الذي ظهر فيه الاسلام
بل قبله بشرة قرون ؟

ثم أخذ المؤلف بمد ذلك على
سبب تلك النهضة قال :

« الانسان قلما تظهر قواه الا بالمرآك
أو الضغط شأن القوى الطبيعية . فالفرد

يؤرخون منه وهو ما يسونه عام الفيل.
ولم يقتصر تأثير ذلك الاحتكاك على تلك
النهضة الادبية والدينية ولكنها أنتجت
رجالا نبهوا في السياسة والقيادة والادارة
وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في
سرعة انتشار الاسلام كما أنتجت الثورة
الفرنساوية بونايرت وقوادموسيا في بيان
ذلك »

قول ان هذا الكلام يشبه التعليقات
العلمية للحوادث الانسانية وليس منها في
شيء، والمراد منه كما يتضح تعليق فوز النبي
صلى الله عليه وسلم في دعوته من طريق
الاسباب الطبيعية لا من طريق التأيد
الالهي، وانا لنفرد صاحب كتاب تاريخ
التمدن الاسلامي في تكلفه هذا لأنه لم
يكن من المعتقدين بنبوة خاتم النبيين
ولكننا نرى من واجبتنا تفنيد هذه
الآراء تفنيداً علمياً تأييداً للدعوة الحمدية
وادلالاً على انها كانت بتأييد الهي خاص
لا بأسباب اجتماعية محض . ولسنا في
حاجة الى التمسق والتخبط في هذا السبيل
فالامر ظاهر لا يحتاج الا الى لفت نظر
القارئ للبداهة التاريخية
أصاب المؤلف في دعواه ان العرب

لا يسمى في طلب العلي غالباً الا اذا عاضه
الفقر فأخرج به الرزق أو نافسه منافس في
أمر يجيب الى الاستئثار به

« أما الامم فالتما يدعوها الى طلب
العلي الحروب الخارجية أو الثورات الداخلية
والاولى أكثر تأثيراً لما يراقها من
الاختلاط بالامم الاخرى وفي ذلك من
الاحتكاك ما يدعو الى الاقتباس والمنافسة
وفي التاريخ شواهد كثيرة على ذلك

« ومن هذا القبيل ما أصاب العرب
في القرنين الاخيرين قبل الاسلام من
سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز في
أواسط القرن الأول قبل الهجرة لفتح
حكة والاستيلاء على الكعبة . وكانت
سداتها يومئذ الى عبد المطلب جد النبي
فجاء الأبحاش بأفياهم ورجالهم وعدتهم
وأهل مكة لم يتعوضوا شيئاً من ذلك لما
للكعبة من المنزلة الرفيعة في أنفس القبائل
وغيرهم . فلما رأوا الأبحاش قادمين شعروا
بما يتهدد من الخطر وأحسوا بانقراضهم
الى الاتحاد لدفع الأجنب عنهم فدفعوا
الأبحاش وقد تنبّهت أفغانهم وأخذت
مواهبهم في الظهور . وما يدل على شدة
تأثير ذلك الهجوم في قلوبهم انهم جعلوا

كانوا مستعدين للنهوض لما فطروا عليه من صفاء الذهن . ولكننا نخالفه في قوله « ولكنهم لم يكونوا يستخيمون تلك القوى لانشغالهم بالفزو وقعودهم عن طلب الملى لبعدهم عن العالم المتمدن » نخالفه في هذا القول لانه لم يكن السبب الوحيد الذى منهم على استخدام قواهم فان الذى كان يمنهم عن ذلك حقيقة هو وجودهم في بلاد قاحلة، وبنيات ماحلة، وهى الموامل الاقتصادية التى لها أكبر الآثار في انهاض الامم . ألا ترى كيف تمكن عرب اليمن من استخدام قواهم العقلية بسبب وجودهم في بلاد خصبة فأنشأوا الدول القوية والمدنيات الجليلة وقعد سوامهم من سكان السهوب الجديدة عن لحاق شأوهم في ذلك فبقوا على الحالة البدوية واشتغلوا بمقاتلة بعضهم بعضا عشرات من القرون بسبب جدوية ارضهم وطبيعة بيئتهم ومثل هذا شائع في كل امة من أمم المعمور والأثلة عليه لا تمد ولا تحصى واقرب مثال له الامة اليونانية فالت الساكنين منهم في الجهات الشمالية من بلادهم تمكنوا في أقدم عصورهم من انشاء مدنية راقية وجمهورية قوية باسم جمهورية اثينا فتنبغ

فيهم الفلاسفة والصناع والمساء وبقى اخوانهم الساكنون في مقامعة اسبارطا على حالة وحشية قرونا متطالوة وهم أبناء اب واحد ويتكلمون بلغة واحدة . ولا سبب لذلك الا وجود الاولين في الجملة الثرية الثرية ، ووجود الآخرين في البقرة الماحلة ، والسهوب الجبلية وما صدق عن اليونانيين يصدق على العرب من هذه الوجهة فالذى منع العرب المدنية من التضام وتكوين دولة كاللولة المينية والسبابة مثلا هو جدوية ارضهم وصعوبة العيش لديهم . فبقوا في البداوة ولزمتهم حالاتها من الفزو ووشن الفارات والوقوف عن الترقى آمداً طويلة اما قوله: « والانسان فلما نظهر قواه الا بالعراك والضغط شأن القوى الطبيعية الخ . » فهو صحيح ولكن اى عراك كان أشد من تشارك القبائل المدنية وقد غصت الاسفار بذكر أيامهم وحروبهم قرونا متطاولة ؟ ألا كان في ذلك العراك في تلك القرون الطويلة ما يكفى لأن يظهر قواهم ، ويستجيش مزايهم فيرفعهم من حالة البداوة الى حالة الحضارة ؟ كان يكفى بعض ذلك العراك والصراع

لاحداث هذه النتيجة ولكن ما الحيلة
وبلادم لاتصلح بحال تلك القوى العقلية
والروحية كما صلحت اليمن بحال لقوى
اخوانهم القحطانيين فأخذت بأيديهم الى
أرفع منصات المدنية

اماقوله: «ومن هذه القبيل ما أصاب
العرب في القرنين الاخيرين قبل الاسلام
من سطو الحبشة على اليمن ثم على الحجاز
الخ» فهو من أعجب ما قرأنا من التعليلات
الاجتماعية فان سطوة الحبشة على اليمن لم
تكن سببا لتملذع عرب اليمن لانها جاءت
بعد أن اقرضت الدولة الحميرية والدولة
السبأية وم أرقى الامم العربية مدنية بل
جاءت والدولة في إدارها في عهد التباينة
فلم تكن سببا لنهضة عرب اليمن بل كانت
علامة على انحطاطهم وعدم قدرتهم على
طرد المنفير على بلادهم

وأما قوله: «فلا رأوا الاحباش
قادمين شعروا بما جهددهم من الخطر
وأحسوا باقتارهم الى الاتحاد دفع الاجانب
عنهم فنفسوا الاحباش وقد تنبّهت أذهانهم
وأخذت مواهبهم في الظهور والخ» فهو من
عجائب التمليل فضلا عن انه يحوى من
الخطأ التاريخي ما لا ينفر. فقد قلنا ان

الاحباش لم ينفروا على اليمن الا بان انحطاط
مدنيته، وانحلال دولته فلم يشعر العرب
بحاجتهم الى الاتحاد بعد غارة الحبشة بل
انهم قد أحسوا بتلك الحاجة قبل ذلك
يقرون فأنشأوا الدول المغلمية في بلادهم
وخارجها. ثم ان عرب اليمن لم يطردوا
الاحباش من بلادهم الا بمساعدة الفرس
فقد استنصر ذو يزن بكسرى فأمدّه
بجيش فتمكنت اليمن من طرد الاحباش
ولكنها وقمت تحت سيطرة الفرس حتى
إن المسلمين لما افتتحوها أسلم عاملها الفارسي
الذي كان معينا عليها من قبل يزيد جرد
شاه الفرس

ومن أعجب العجائب ان صاحب
تاريخ التمدن الاسلامي جل الغارة
الحبشية على الكعبة فاتحة النهضة العربية
التي هيأت ظهور الاسلام وأنتجت
أقطاب السياسة والقيادة والأدارة الذين
ساعدوا النبي صلى الله عليه وسلم على نشر
دعوته كما أنتجت الثورة الفرنسية بونايرت
وقواده

نعم اننا نعد هذا التعليل من أعجب
العجائب فان غارة الحبشة على الكعبة كان
يجب أن تزيدهم اعتقاداً بأن لايت ربا

يحميه دونهم وانه في غنى عن الجيوش
الجرارة والمقاتلة لأن أبرهة لم يكذب
الى مكة بقضه وقضيضه حتى أصاب جيشه
حادث جمل اضطره للنكوص على عقبه ولم
يرتكب مما تصدى له شيئا. وقد علل العرب
هذا الحادث تعليقات تتفق مع معتقداتهم
الدينية حتى ان صاحب تاريخ التمدن
الاسلامى قال فى كتابه تاريخ العرب قبل
الاسلام ما نصه :

« وأما أبرهة فحدث فى معسكره
اضطراب وأصيبوا بالوباء والعرب يقولون
ان طيرا خرجت من البحر يقال لها أبايل
رمتهم بالحجارة فلم يصب أحد بحجر الا
هلك فتراجعوا عن مكة وزادت الكعبة
بذلك كرامة وتقديسا »

قول : ان قوما يعتقدون ان ليبتهم
الحرام قدرة سماوية رد كل منفر عليهم
وعليه ملجديرون بأن يخلدوا الى السكينة
مطمأنين وأن يبقوا على ما هم عليه لاهين
ساهين . لا أن يتنبهوا للاتحاد رد كل
عادية ، ومقابلة كل صغيرة وكبيرة

نعم لو كانت ظارة أبرهة قامت بما
تصدت له فهدمت البيت الحرام ، وطغنت
قلوب العرب حوله بهذا العمل الخطير ،

لكان لنا أن قول هذا الحادث الجلل
يكفى لأن يشعر من أصيبوا به بعاطفة
الاتحاد والالتئام لحماية الدمار ، والديار عن
الديار ولكنها لم تفشل بسبب عادية فى نظرم
بل حماها الله بطير أبايل رجعتهم بالاحجار
فهلكوا فما أخرى أن يكون هذا الاعتقاد
سبب قعودهم ، وعلة أخلاذهم الى ما هم فيه
أما قوله ان شدة تأثير هذه الفارة
جعلتهم يؤرخون منها . فنواقه على ذلك
التأثير ولكننا نخالفه فى أثره . فهو تأثير
مشبط كما ذكرنا . لأنه باعث لا يقهر حركة
اجتماعية أو انقلاب خطير

ولو كانت هذه الفارة باعثا على شيء
لكنا سمعنا عنهم انهم بعد هذه الفارة
جمعوا كبارهم ومشيوخهم فى دار الندوة
وأخفوا يتساجون فى وجوه الدفوع عن
حوزتهم ان طاف بخيال فاتح أن يخبر عليهم
أو لو كر أبرهة واجبا اليهم

لم يحدث شيء من ذلك البتة . ولو
حدث لسمعنا به لقرب عهد بالبعثة المحمدية
ولتعلق تاريخ الكعبة بتاريخ المناسك
الاسلامية

أما قوله ان تلك النهضة أنتجت
رجالا نبغوا فى السياسة والقيادة والادارة

وكانوا من أهم العوامل تأثيراً في نشر الاسلام فمن أشد الأقوال بعدا عن الصواب قوله (السياسة) لا نندى ما أراد بهذه الكلمة . أأراد معناها الملقى أم معناها العرفي ؟ إن معناها الملقى تمتنع على العرب لبداهة عن مصادر أحاط بالعلوم الكونية فضلاً عن الاجتماعية . وأما العرفي فلا نعرف ان قوماً يخلون من أهل البصر بالأمور في عصر من عصورهم فأى مرجح يرجح كثرة نبوغ السياسيين العرب في العصر الذي سبق عصر البعثة المحمدية وأين كان أولئك السياسيون حين كان القرشيون يردون دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ويقاتلون عليه بالسلاح ولم تكن الا في مصلحتهم من كل وجه ؟ بل أين كان أولئك السياسيون وقد اضطروا النبي إلى الهجرة إلى المدينة واتخاذ أنصاره منها ثم عودته إلى الحرم قاتماً ولم يدخله فاتح قبله ؟

أما القيادة فقد كانت الوصف المميز للعرب من أول وجودهم لأنهم كانوا أكثر الاسم حروباً ، واشدها لاساليبها مراساً وأما الادارة فهي نائمة للقيادة ولكنها كانت ادارة بدوية ساذجة تناسب

حالة العرب الساذجة . أما الادارة التي نتجت بعد دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت أثر الآداب الاسلامية لمخالفتها لما فطر عليه العرب من الخشونة وتحكيم القوة

أما قوله : « كما أنتجت الثورة الفرنسية نابليون » فردد بأنه لو كان كتب للعرب أن ينبغ منهم مثل نابليون لكان يجب أن يكون ذلك حين اشتعال بلامهم بنيران الحروب الداخلية . لامن جراء اغارة الحبشة على الكعبة تلك الغارة الخائبة

أما قوله : « فان بلاد العرب كانت قبل الاسلام في نهضة أدبية دينية تمهيداً لقبول الدعوة الاسلامية بوقال قيام بنصرتها » فهو قول بعيد عن الصواب بعد الباطل عن الحق . ولا نقول ان هذا القول قد دعا اليه ميل المؤلف لابطال النبوة المحمدية وتقليل خطورتها ، ولكننا نقول انه أخطأ في تعليقه كما أخطأ في تعليقات كثيرة من كتابه ذلك

واننا نرد هذه الشبهة بقولنا ان العرب لم يكونوا قبل البعثة على حالة تمهيدية لقبول الدعوة الاسلامية بدليل انهم نفروا منها غاية النفور وصارحوا بالامتناع

اليها بالعداوة ثلاث عشرة سنة حتى اضطروا
العدد القليل الذي آمن معه الى الهجرة
الى بلاد الحبشة فأثروا أن يتحملوا نير
هذه الامة المتوحشة على الصبر على اضطهاد
اخوانهم لهم

فلو كان ما يقوله مؤلف تاريخ التمدن
الاسلامى من أن العرب كانوا ينتظرون
دعوة داع ليهبوا لنصرته صحيحا لما
مارضوا دعوة رسولهم وهو من أعلى بيت
فيهم ، هذه المعارضة العنيفة البالغة حد
الوحشية

ثم لو كان العرب قد تأثروا من غزوة
أبرهة وما لو الانضمام والالتزام لرد العرادي
عنهم كما يقول المؤلف المذكور . لكانت
قريش أولى القبائل بذلك لأن الاحباش
أما قصصوا البيت الذى هى صاحبة السدانة
عليه ، واليه ينتهى مجدها بين العرب ،
وزعامتها على القبائل . وأنت ترى أن
قريشا ظلت معارضة لدعوة النبي صلى
الله عليه وسلم حتى أخذها السيف وعصتها
الحرب بأنابها فخنضت مقهورة . وكان
الذين قاموا بنصرته هم الأوس والخزرج
من العرب القحطانية الذين لم يتأثروا
بنارة الاحباش اذ كانوا يثرب (المدينة)

وهى بعيدة عن مكة بنحو اثني عشر يوما
والمعهود فى الامم التى يكون قد حدث
فيها تهديد لقبول دعوة الدعاة أن تهب
لنصرتهم عند أول اشارة من الداعى اليها
كما حدث للوتر عند دعوته للبروتستانتية
اذ لباه أسراء الالمان وغيرهم ممن كانوا
متأثرين من قتل نير البابوية . وكما حدث
لنابليون اذ لباه الفرنسيون لكراهتهم
لحكومة لويز فيليب . والأمثلة على هذه
الظاهرة الاجتماعية لا تحصى

ثبت من هذا البيان ان العرب لم
يكونوا على شىء من الاستعداد لقبول
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وثبت تبعا
لذلك ان نجاحه فى دعوته كان بتأييد
المه ، وعون مجاوى ، وهو ما أردنا التذليل
عليه هنا والسلام

(لغة العرب)

لغة العرب من أثرى اللغات
الانسانية ، وأكثرها انتشارا بين الامم
البشرية وهى احدى اللغات السامية أى
التى كان يتكلمها بنو سام . وتلك اللغات
هى العربية والسريانية والعبرية والفنيقية
والآشورية والبابلية والحبشية ولا يعلم
لآن أى هذه اللغات أصل لساثرها .

والمرجح انهن مشتقات جميعا من لغة أصلية
اقرضت من عهد بعيد جدا

كانت اللغة العربية لهجات عديدة
تختلف باختلاف القبائل والبطون ولهجات
تميم وربيعة ومضر وقيس وهذيل وغيرها
وقد كانت هذه اللهجات يتباعد بعضها عن
بعض بنسبة اختلاط أهلها بالاجانب .
ولذلك طرأ عليها من الالفاظ الاعجمية
عدد كبير شأن كل لغة يختلط أهلها في
معاملتهم مع أمة أخرى

فقد دخل في العربية ألفاظ فارسية
ويونانية وحشية وعبرية فتهذبت اللغة
العربية بالحق كما بهذه اللغات وكانت
أرقاها جميعا لغة قريش التي نزل بها
القرآن الكريم . لان القبائل كانت تنوارد
الى مكة في موسم الحج وكان القرشيون
يختلطون بها فيأخذون من لغاتهم مارك
وسهل ، ويتركون ماخشن وصعب ،
فأصبحت لغتهم من أعذب اللهجات
العربية ألفاظا وأتملها لجميع المعاني
والتصورات

(أدوار تهذيب اللغة العربية)

اللغات في اول وضعها لان تكون
كاملة من جميع الوجوه فلا بد لها من

أدوار تدخل فيها فتهذب وتصفق فتخرج
منها أشمل لجميع الحاجات التعبيرية على
نسبة ترقى الامة التي تتكلمها . وقد طرأ
على اللغة العربية ثلاثة أدوار من التهذيب
سنأتى عليها تفصيلا في هذا الباب ولكننا
قبل أن نوردنا نعطى القارئ خلاصة ما
نقله العلماء عن اختلاف لهجات العرب لئيبين
مبلغ تهذب لغة قريش ورقبها على جميع
تلك اللهجات

من اللهجات العربية لهجة ربيعة
ومضر وقد كانوا يجمعون بكاف الخطاب
في المؤنث شيئا فيقولون قابلت ككش في
قابلتك . وقد كان قسم منهم يخفف
الكاف ويكتفى بالثين فيقول قابلتش
في قابلتك

وكانوا يجمعون بكاف الكاف أو مكانها
في خطاب المذكر شيئا فيقولون قابلتكس
وقابلتش في قابلتك

وكان أهل اليمن يجمعون الكاف
شيئا حيا وجدت فيقولون عيش به في
عليك به

وكانت تميم وقيس يدلون الهمزة من
أول الكلمات بعين فيقولون عنك في انك
وعرب في ارنب وعلم جرا

وكانت هذيل تبدل حاء الكلمات
بعين فيقولون في (الحلم حلى كل حلاحل)
مثلا (العلم على ككل علاعل) وهم
جرا

وكانت قضاة تبجل الياء المشددة
جما فتقول في مصرى مصريج ، وفي
لغوى لنفويج

وكان أهل اليمن يحملون مكان السين
تاء في الالفاظ فيقولون الفرت بدل
الفرس

وكانت ربيعة تكسر كاف الخطاب
في الجمع فيقولون وطنيكم في وطنكم

وكانت سعد وهزيل والازد وغيرهم
يحملون النين الساكنة نونا اذا جاورت
الراء فيقولون في اعرابي انرابي

وكانت طيء تقطع اللفظ قبل تمامه
فتقول جاء الحكا بدل جاء الحكام

وكان عرب الشحر يحذفون بعض
الحروف اللينة فيقولون (مشا الله) في ماشاء
الله

وكانت حمير يبذلون لام التعريف
ميا فيقولون في السلام عليكم (اسلام عليكم)
وكان منهم من يبذل الميم باء والباء
ميا فيقولون في بلد (ملد) وفي طبرية (طبرية)

وكان منهم من يبذل تاء الجمع هاء اذا
وقفوا عليها فيقولون البناء في البنات
ومنهم من كان يقلب الياء الفا بعد
ابدال الكسرة التي قبلها فتحة من كل
ماض ثلاثي مكسور المين فيقولون في رضى
(رضا)

ومنهم من كان يبذل الهززة في بعض
المواطن هاء فيقول (هن اجتهدت سدت)
بدل إن اجتهدت سدت

ومنهم من كان يقول (مبيوع) بدل
مبيع وملعائه

ومنهم من كانوا يقلبون الالف في
الوقف ياء فيقولون (التوى) في التوى
و(المهى) في الهدى

ومنهم من كان يقلبها هززة فيقول
(النوأ والهدأ)

ومنهم من كان يقول (اولالك) في
أولئك

ومنهم من كانوا يحذفون نون اللذين
واللتين في حالة الرفع فيقولون (الذاولا
بدل اللذان واللتان)

ومنهم من كان يشدها فيقول
(الذآن واللتان) ومنهم من كان يقو
في الذى (ذو) وفي التى (ذات) وا

يشيرونها في أحوال الاعراب

ومنهم من كان يقف على الاسم
المتون بالسكون في كل احوال الاعراب
فيقول (أكلت قنّاح)

ومنهم من كان يبدل التنوين في
الوقف من جنس حركة آخر الكلمة
فيقول (جاء محمود ومرت بمحمدي)

ومنهم من كانوا يضعفون الحرف
الآخر من الكلمة في حال الوقف فيقولون
(جاء محمّد)

ومنهم من كانوا يقلّبون الياء بعد
الفتحة ألفا فيقولون (لباك) في ليبيك ،
و (علاك) في عليك

ومنهم من كانوا يبدلون الحاء هاء
فيقولون (لانفزه) في لانفّرح، و (الانجه)
في الارجح

ومنهم من كانوا يكسرون أول ما
يجيء على وزن فيعل وفيل اذا كان
ثانيهما حرفا من حروف الخلق فيقولون
في سخيّف ونجيّب (سّخيّف ونّجيّب)
وفي فيهم (فيهم)

ومنهم من كان يكسر لام الجر مطلقا
مع الظاهر والضمير فيقولون: الفضل لك
وله

ومنهم من كان يضم هاء الغائب
مطلقا اذا وقعت بمدياء ساكنة نحو: اليه
وعليه

ومنهم من كان يضم هاء التنبيه
فيقول (يا ايه الرجل)

ومنهم من كان يسكن ضمير النصب
المتصل كقول شاعرهم:

وأشرب الماء ما في نحوه عطش

الا لأن عيونه سال وادبها
ومنهم من كان يبدل او اخر بعض

الكلمات المحرورة ياء كقولهم الثعالى في
الثعالب ، والضفادى في الضفادع

وكان بعضهم يقلّب بعض الحروف ياء
كقولهم في سادس سادى وفي خامس خامى
ومنهم من كان يجعل الكاف جيمًا
فيقول (الجعبة) بدل الكعبة

وبعضهم ينطق بالياء طاء كقولهم
(أفطنى) في افطنى

وبعضهم كان يقول لآنى في لمانى
وبعضهم يقول تلزم في تلعم . وبعضهم

كان يقول هوّ وىّ في هو مى
وبعضهم يقول فى تسم تسم ورنسم

وتحمّ
وبعضهم يبدل هاء التأنيث تاءا في

أوقف فيقول هذه أمت . وسمع بعضهم
يقول : يا أهل سورة البقرة . فأجابه
بجيب بقوله : ما أحفظ منها آيت
وبعضهم يقول خلاية في عليه وبعضهم
يقول عَيْلِيهِ وَعَلَيْهِ بِالْإِمَالَةِ
ومنهم من كانوا يشربون الشين
المجزومة صوت الجيم فتنتطق كحرف ز
الفرنجية

ومنهم من كانوا ينطقون الصاد متى
كانت ساكنة زايًا مفخمة غير خالصة
فيقولون في مصدر مزدرد
وقد يضارعون بالصاد أيضًا منطوق
الزاي إذا كانت الصاد متحركة فيقولون
في صدق زدق . وربما ضارعوا بها وهي
متحركة وبعيدة عن الدال نحو (الزراط)
في الصراط

ومنهم من كانوا يضارعون الشين
بالزاي إذا كان بعدها دال فيقولون (ازدق)
في أشدق

وكان منهم من يربو بالالف نحو
الواو فينتطقونها كحرف (الفرنجية) كقولهم
(الصلوة) في الصلاة و (الزكوة) في
الزكاة . وقد كتبت هاتين الكلمتين في
المصاحف على هذه اللغة

وكان منهم من ينطق لفظه (كافر)
مثل جافر وهو حرف بين الجيم والكاف
ومنهم من كان ينطق الجيم كالكاف
فيقول في رجل ورجل (ركل وركل)
ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
اشتمعوا وفي مثل أجدد (أشدد)
ومنهم من كان يقول في مثل اجتمعوا
(اجدمعوا) بالدال

ومنهم من كان ينطق القاف كالكاف
فيقول (الكوم) بدل التوم وهي لغة بعض
الناس اليوم في مصر
وقد قال الشاعر بهذه اللغة :
ولا أكل لكدر الكوم قد نضجت
ولا أكل لباب الدار مكفول
ومراده أن يقول
ولا أقول لقد التوم قد نضجت

ولا أقول لباب الدار مكفول
ومنهم من كان يقرب الصاد من
السين فيقول في مثل صلب (سلب)
ومنهم من كان يعكس فيقول في سالم
(صالم)

ومنهم من كانوا ينطقون بالطاء تامع
فنجيم قليل فيقولون في سلطان (سلطان)
ومنهم من كانوا ينطقون الباء في

بعض الكلمات كحرف P الفرنجية. ومنهم
من ينطقها كحرف V

ومنهم من كانوا يشمون الياء صوت
الواو فتخرج كحرف EU الفرنسية في نحو
(بيع وقيل)

ومنهم من كان ينطق الواو في نحو
(مذعور) كحرف U الفرنسية

وقد استوعب أكثر هذه اللغات
السلامة اللغوى مصطفى أفندى صادق
الرافى في كتابه الجليل آداب العرب وقد
قلنا هذه الكلمات عنه

(التهذيب الاول للغة)

دخلت هذه اللغة في أدوار ثلاثة
من التهذيب أوله يرجع الى عهد اسماعيل
عليه السلام وكان المسلمون الاولون يتبرون
لهجات العرب ثلاثا القحطانية والحيرية
والعربية الخالصة التي نزل بها القرآن
الكريم وكانوا يعتقدون ان هذه العربية
الخالصة هي أوحاها الله الى اسماعيل
ولكن ذهب بعض النازحين منهم
الى انها ليست بوحى وانما اصطلاح عليها
اصطلاحا بين اسماعيل وجرم بمكة وهو
الصواب عندنا . فان اسماعيل عليه السلام
كان يتكلم العبرية وهي اخت العربية

وكانت العبرية أوسع صدرا من العربية
اذذاك فلما اضطر اسماعيل الى معاشره العرب
حدث اختلاط بين اللتين فترقت العربية
الى درجتا فكان في هذا الترقى تهذيب لها
(التهذيب الثانى للعربية)

يرجع دور هذا التهذيب الثانى للعربية
الى عهد تشعب القبائل العدنانية من ذرية
اسماعيل عليه السلام . فان هذه القبائل
لما ضاقت بها ضواحي مكة تباعدت بحكم
الطبيعة لطلب العيش فكثرت علاقاتها،
واتسعت دائرة معاملاتها وطاوعتهم اللغة
بما فطرت عليه من قبولها للترقى، وصلاحياتها
للاتساع فحدثت فيها ألفاظ لم تكن فيها
وتراكيب لم تكن تسع لها فكان هذا هو
الدور الثانى للتهذيب اللغوى

(التهذيب الثالث للغة)

اختصت قريش بتهذيب اللغة في
دورها الثالث . فانها لما كانت قائمة على
سدانة الكعبة، كانت متابة للقبائل العربية
كافة، يقصدون مدينتها من أطراف بلادهم
فكانوا يجتمعون في موسم الحج فيتمارفون
ويتاملون وكانت قريش تقوم فيهم مقام
المضيف من ضيفانه فتسمع من لهجاتهم
وطرائق تعبيراتهم، ما لم يتسن لقبيلة

سواها ، فكانت تأخذ ملق من جمهور تلك اللهجات ، وترفض ما خشن منها فترقت لفتها بما دخل عليها من منتحل الالفاظ ، ومنتخب التعبيرات ثم انها كانت ترحل الى الشام واليمن وفارس والحبشة للانجار وكان في ذلك من الاختلاط بأهل المدينة ما يسح لها بتحسين منطقها ودوام التهذيب لاسلوبها فيه قم من تهذيب العربية ما لم يتم لسواها

ومن العوامل التي أثرت في تهذيب اللغة في هذا الدور الاسواق التي كانت تقيمها العرب للتعامل والتفاخر وتناشد الاشعار كما كان يحصل في سوق عكاظ وهو أشهرها

أسست هذه السوق حوالي سنة ٥٤٩ ميلادية ونهيت سنة ١٢٥ من الهجرة نهى الخوارج الحمرودية تحت قيادة المختار بن عوف القتي تار للمطالبة بدم الحسين بن علي عليه السلام

وعكاظ هذه هي واد بين نخلة والطائف كانت تؤمه القبائل كلها حين توجههم الى الحج فكانوا يتعاملون فيه ويتناشدون الاشعار على ملأ الناس

فكان يقوم فيها الخطيب فيخلب الاسماع ، ثم يتلوه الشاعر فيستهوي القلوب . فكانت لا تنبغ كلمة ، ولا يزهو تصوير ، ولا يوجد لفظ ، في جميع أنحاء البلاد العربية الا أعلن في هذه السوق فينتلقه الناس ويتناقضونه . وكانت قريش أجمع لذلك كله فبلغت لمحبها ذروة من الاتقان ، استأهلت معه أن ينزل بها القرآن فكانت حصنها من التهذيب الثالث لفظة أوفر حصة فنسب اليها كما رأيت

(كيف اتسمت اللغة العربية ؟)

اللغة وسيلة التعامل ، وآله التفاعم فكما اتسمت دائره التعامل ومست الحاجة الى زيادة التفاعم ، اضطرت الحاجة أهلها الى تكميل تلك الوسيلة وترقية تلك الآلة حتى تفي بتلك الحاجة والا وقفت حركة الحياة أو جمدت حيث هي وليس ذلك بالامر السهل على أمة أو قبيلة برمتها هذا هو الطريق الذي تمشيت عليه كل لغة حية في العالم ، فاهي السبل التي اتبعها العرب في توسيع دائرة لغتهم وجعلها صالحة لشمول جميع حاجاتهم من التفاعم الذي قضى به عليهم العمران ؟

كان أول تلك السبل (الاربعال)

وهو وضع الفاظ جديدة للدلالة على المعاني الطارئة المراد التعبير عنها ، فكان العرب يضعون لكل معنى جديد لفظاً جديداً يدل عليه وقد ثبت عن العجاج ورؤية ابنه الراجزين المشهورين أنهما كانا ممن يضمنون الالفاظ الجديدة وكان الناس يأخفونها عنها ويستعملونها في لهجتهم وقد سبقها غيرها ممن لا يحفظ التاريخ أسماءهم كما لا يحفظ أسماء أول من اصطلاح على الالفاظ الأولى من العربية

وكانت ثانية تلك السبل (الاشتقاق) وهو أخذ كلمة من أخرى مع تناسب بينهما في المعنى وقارب في اللفظ . أو يقال انه تحويل اللفظ الواحد الى صيغ مختلفة ليبدل على ما لم يستدل عليه باللفظ الاصلى . مثاله كلمة (شرب) تتحول بالاشتقاق الى شيرب يشرب وشراب ويشربة وهلم جرا . وهذا التحول أو الاشتقاق انما يلحق الاصول الدالة على الافعال لانها هي التي تتغير وتستحيل بتأثير العوارض عليها . فالشرب يختلف باختلاف زمن حدوثه

أما الاصول الدالة على الموارد والاحيان وهي ما تسمى بالاسماء الجامدة فلا تطرأ

عليها هذه العوارض ولذلك لا يمكن الاشتقاق منها كأرض وأسد وبيت . ومع هذا فقد سمع من العرب ما يدل على أنهم اشتقوا منها فقالوا استنوق الجمل اشتقوه من ناقة وهي اسم جامد وسافه أى ضربه بالسيف اشتقوه من السيف وهو جامد

ثالثة السبل في توسيع اللغة (القلب) ويسمى بالاشتقاق الكبير وهو أن يكون بين اللفظتين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل (جبذ) اشتقوه من الجذب لامن الجذب ولكن الحروف في كلتا الكلمتين واحدة ولم ينفصل منها الا الترتيب والمعنى في كليهما متناسب

وقد كان العرب يجملون الكلمة الأكثر شيوعاً أصلاً يشتقون عنه

ومن أمثلة القلب كلمه (أوشاب) اى اخلاط الناس أصلها من (الشوب) وهو الخلط . يقال شاب الصل بالسن أى خلطه به . قدموا الواو على الشين فقالوا (وشب) ثم جمعوها فصارت أوشاب . ثم قلبوا (شوب) أيضاً فجعلوها (وبش) وجمعوها فصارت أوباش ومعناها اخلاط الناس أبيضاً . وقالوا منها

(او بشت الارض) اى أنبت واختلط نباتها . ثم قالوا (بوش) وهو مقلوب ما تقدم وجملوا معناها القوم المختلطين من قبائل شق . و (البوش) ايضا اطلقوه على طعام مختلط من حنطة وحبس . واشتقوا من هذا قولهم (تركناهم هوشا بوشا) اى مختلطين . و (يوشوا تيوشا) اى اختلطوا وهلم جرا !

بهذه السبيل تمكن العرب من توسيع دائرة لغتهم توسيماً مناسباً لحاجاتهم رابعة السبل (الابدال) ويسى الاشتقاق الاكبر وهو أن يكون بين اللفظين تناسب فى المعنى والمخرج نحو فق ونهق ومعناها متقارب اذ يدلان على الصوت المكرر والمستبشع وليس بينهما تناسب فى اللفظ

يصعب على الباحث أن يعرف أى هذين اللفظين أصلاً للآخر من امثلة الابدال قولهم قدخ وقدغ ، وقدح وقدغح وأنوحن ، وثلم وثلب ، وهمهم وحمم وغغم ، وططن ودندن

كل هذه الامثلة من الابدال فيها بين بعض حروف المبدل والمبدل منه تناسب فى المخرج ولكن من علماء اللغة

من رأى ان العرب تصرفت فى الابدال غير مقيدة بتناسب المخارج كأخذهم صريف الباب والقلم من صرير البكرة ولا تناسب بين الفاء والراء كما ترى . واشتقوا الخرب وهو كل ثقب مستدير والخرت وهو ثقب الاذن من الخرق ولا تناسب كما ترى بين القاف والباء والتاء . وأخذوا هذيل الحمام من هدير البعير . ولا تناسب بين اللام والراء .

وقد توسعوا فأبدلوا الحرف الثانى من الفعل المضاعف بحرف آخر نحو أخذهم كدح من كد . ودرصف من رص . ورجف من رج . وضد من ضم . وردع من رد .

وأبدلوا أيضا الف للفعل الناقص حرفاً آخر نحو رسا ورسب ، وسماحق ، وزجا وزجر ، وهذى وهذر ، ومحاوحى ، واحتنى واحتل

وحولوا المضاعف الى ناقص نحو : ربوربا ، ولم وطلم وطلو وطلطو وطلو ، وتظن وتظنى

وحولوا المضاعف أيضا الى أجوف نحو : كع عن لقاء العدو وكاع أى نكس

خامسة السبل التي اتبعها العرب
في توسيع لغتهم (النحت) وهو نوع من
أنواع الاشتقاق

والنحت هو أن تعتمد الى كلمتين أو
جملة كانت فتنزع من مجموع حروف
كلماتها كلمة واحدة تدل على ما كانت
تدل عليه الجملة كلها . ولما كان هذا النزع
يشبه النحت من الخشب أو الاحجارسمى
نحاً وهو في حقيقته من نوع الاشتقاق وان
لم يكنه بالفعل

النحت أربعة أقسام : فعل ووصف
واسم ونسب

فالفعل ان تنحت من الجملة فصلا
يدل على النطق بها أو على حدوث
مضمونها كقولهم (بأب العبي) اذا
قال له قائل بأبي أنت والهمزة الاخيرة
في لفظ بأباً منحوتة من (اب) . ومثله
(حمل) اي قال الحمد لله . و (حوقل) اي
قال لاحول ولا قوة الا بالله . و (محمل) اي
قال السلام عليكم . و (فذلك المدد) اي
قال ان ذلك المدد بلغ كذا . و (لاشاه)
أي جله لاشيء

والنحت الوصفي ان تنحت من
كلمتين كلمة واحدة تدل على صفة بمكانها

أو بأشد منه مثاله (ضبطر) صفة الرجل
الشديد منحوت من (ضبط وضرب) وفي
ضبر معنى الشدة والصلابة ، يقال جبل
مضبور أى مكتنز اللحم ومثله (الصلدم)
منحوت من الصلد والصدم

والنحت الاسمي أن تنحت من كلمتين
اسما مثل جلود من (جلد وجد)

والنحت النسبي أن تنسب شيئاً أو
شخصاً الى بلد أو شخص مثل قولهم
للمنسوب لطبرستان وخوارزم (طبرخرمى)
أى هو منسوب الى المدينتين كليهما ومثل
قولهم للمنسوب الى أبى حنيفة والشافعى
(شفعتى) وللمنسوب الى أبى حنيفة والمعتزلة
(حنفتى)

سادسة تلك السبل (التعريب)
وهو تحويل كلمة أعجمية الى عربية وقد
جرى العرب في هذا السبيل شوطاً بعيداً
فربوا كثيراً من الكلمات الحبشية
والبونانية والفارسية والهندية وغيرها في
القرآن الكريم فنه من تلك الكلمات
المربة كثير فنه من الفارسية أبلريق
وسجبل واستبرق ، ومن الرومية قسطاس
وصراط وشيطان ، ومن الحبشية أرائك
وجيت ودرى وكفلين ، ومن السريانية

صراق ورم وطور ودرانيون، ومن الزنجية
حسب وسرى ، ومن العبرانية قوم ،
ومن التركية القديمة غساق ، ومن الهندية
مشكاة ، ومن القبطية هيت لك. وقد عدها
السيوطي فبلغت نحو مائة كلمة

أما ما يوجد في اللغة العربية كلها من
الكلمات العربية فلا يحصى كثرة فمن أسماء
الحيوانات العربية جاموس وسممر وبوط
وباشق وبرذون وهملاج وحرباء وبخى
وسوديق

ومن المربيات النباتية باذنجان ولوبيا
وتوت وخوخ وخيار وكثرى وأجاص
واترج وأرذوفانرج وليمون وبنديق وقصطل
واستان وفارجيل وفلفل وجوز ولوز
ومن المربيات العشبية: قرقفوا أهليلج
وكرويا وقرمز

ومن المربيات الطمامية : ككشك
وفشا وسميدوسكر وقد وكباب وجردق
ومن المربيات العطرية: مسك وعنبر
وصندل

ومن المربيات القباسية : قيص
وسراويل ونكة وطيلسان
ومن المربيات المدنية : توتياء
ودصاص وزنبق وبودق

ومن المربيات الجوهرية : جوهر
والماس وبهرجان وزمرذ وياقوت

ومن المربيات الآلية : اسطرلاب
وطرجهارة (هى آلة مائية) وزيج وبركار
ومنجنيق وموسيقى وقانون وناي وطست
وطبق وقصعة ودورق وكوز وفنجان

ومن المربيات العلمية : أستاذ
وجيهذ وتليذ وكيمياء وهيولى وفلسفة
وسفسطة وطلسم وتاريخ. وقد عُد كثير منها
الاستاذ المغربى فى (الاشتقاق والتعريب)

(كيف دخل اللحن الى العربية)

لم يكن قبل الاسلام لحن وأول
حدوثه كان على عهد النبى صلى الله عليه
وسلم حين اجتمع العرب كلهم على الاسلام
فاختلط الناس بعضهم ببعض وفيهم الفارسي
والزنجى والحبشى

ولقد كان الاعراب سجية في العرب
تجرى به ألْسَنُهُمْ بغير تكلف ولا روية
وان كان بعض النحاة زعم ان العرب
كانوا يترددن في كلامهم فيعطون كل
كلمة حقها من الاعراب ، وهو خطأ لان
مثل هذا التكليف يقتضى أن يكون قد
سبقه تعليم ولم يرو عن العرب أنهم كانوا
يتخذون لمثل هذا الامر أقل جعلة

قال الجاحظ : أول لحن سمع بالبادية قول بعضهم : (هذه عصا) وكان الصواب ان يقول : (هذه عصا) - وقال ابن أول لحن سمع بالعراق (حى على الفلاح) بكسر الياء وصوابه بالفتح

وكان اللحن في الدولة الاموية يعتبر من مسقطات الكرامة ، روى انه استأذن رجل من وجهاء أهل الشام على عبد الملك بن مروان وبين يديه قوم يلعبون بالشطرنج فقال يا غلام غطها ، فلما دخل الرجل وتكلم لحن ، فقال عبد الملك : يا غلام اكشف عنها الفطاء ليس للاحن حرمة

وكان من شدة استعجابان خلفاء بني أمية للحن انهم كانوا يرسلون أولادهم الى البادية لينشأوا على الاعراب

ولما وليت الاسرة العباسية الخلافة كان اللحن قد بلغ أشده فلم يستطع الناس أن يتحمله الا بالتكلف

اما البادية فكان تأثرها بالاحن بطيئا حتى قيل انها بقيت على عروبتها الخالصة الى آخر القرن الرابع . ثم أخذت ألسنتهم تضطرب بمد ذلك حتى صار بعضهم ينه بضاً الى الصواب

ثم لما فتحت مصر والشام وفارس واختلط العرب بأهل هذه البلاد فشا اللحن فيهم فكانوا يبهجون من قمع فيه . وروى ان عمر أمير المؤمنين مر يقوم برمون السهام فاستبج مبيهم فقال ما أسوأكم قالوا نحن قوم (متعلمين) فقال عمر لحنكم أشد على من فساد رميكم

وروى ان كاتباً لابي موسى الاشعري كتب الى عمر فلحن ، فكتب عمر الى أبي موسى : عزمت عليك لما ضربت كاتبك سوطاً

ولكن لما نشأ الجيل الثاني انتشر اللحن انتشاراً مريعاً وصار لا يستطاع تجنبه لكثرة شيوعه وجريانه على الألسنة فأخذ أهل البيوتات الرفيعة يؤخذون أبناءهم على اللحن ، حتى روى ان ابن عمر كان يضرب نيه على اللحن

وروى ان الخطيب المصنع خالد بن صفوان (المتوفى في أوائل القرن الثاني) كان يحدث بلال بن ابي بردة فيلحن فقال له بلال يوما : اتحدثني أحاديث الخلفاء وتلحن لحن السقاآت ؟ فكان خالد بعد ذلك يذهب الى المسجد فيتلقي النحو علي معلميه

من أضر ما أحدثه الحن في الامة
الاسلامية اختلاف لغات شعوبها
فتكونت اللغات العامية على خلاف شديد
بينها فأصبحت عامية العراق غير عامية مصر
وهما غير عامية الشام وهلم جرا فلم تعد
العربية رابطة لغوية قوية ، اللهم الا فيما
بين الخاصة الذين يكتبون اللغة الفصحى
وهم في المسلمين عدد محصور

وبما انه لا سبيل لتوحيد هذه
اللغات العامية فالاولى الرجوع الى اللغة
العربية الفصحى بنشر التعليم وتعيينه بين
جميع الطبقات ولكننا نستبعد أن يكون
من الممكن التكلم بالاعراب لما في ذلك
من التكلف الشديد ولكن ترك
الاعراب في الكلام لا يضر ما دام
المتكلمون يحرصون على الكلمات العربية
ولكن لا سبيل في نظرنا لابدال الالفاظ
الحديثة كتلفون وتلغراف وبسكليت
بالفاظ عربية فان ذلك فوق الوسع وهو
مع ذلك مخالف للسنن التي قامت عليها
اللغات . فالاولى تعريبها أى تركها على
ما هي بعد صقلها صقله عربية بحيث
تتفق مع منحنى اللسان العربي
كل هذا لا يمكن حدوثه الا بوجود

جماعات لغوية تقوم على صيانة اللغة
وتهذيبها وتعريب ما يجب تعريبه من
الالفاظ الاعجمية ونشر ذلك بين الناس
ليتمدوه في كلامهم وكتابتهم

(العرب وبلادهم في العصر الحاضر)

تنقسم بلاد العرب في العصر الحاضر
الى ستة أقسام من الوجهة الادارية وهي:
الحجاز ، واليمن ، ويتبعها عسير ، وحضر موت
وعمان ، والبحرين ، ونجد ويتبعها الحسا
فالحجاز اقليم مستطيل يحده البحر
الاحمر غربا ، ولقبادية الكبرى شرقا ،
وبلاد عسير جنوبا ، وبادية بلاد الشام
شمالا . طوله من الشمال الى الجنوب يبلغ
١٦٠٠ كيلو متر وعرضه من الغرب الى
الشرق يبلغ ثلاثمائة كيلومتر ، يقطعه من
الشمال الى الجنوب جبال السراة التي يبلغ
ارتفاعها نحو ثمانية آلاف قدم ، فيها مياه
كثيرة وغابات وبساتين وقرى أهلة
بالسكان من الاعراب . منحدرات هذه
الجبال يتصل بها سهل الى البحر يسمى
تهامة ، أرضه رملية ، وبعضها يصلح
للزراعة

الحجاز ولاية عثمانية منذ سنة ٩٢٢

هجريه وكان قبل ذلك تابعا في أكثر

حولها للحكومة مكة . فلما دخل الحجاز في حوزة الاتراك صاروا يرسلون اليه الولاية يديرون شؤنه ، ويجيون امواله وجعلوا على مكة أميراً من الاشراف لينظر في امور العرب

كان للحجاز مجلس ينظر في اموره الهامة يتألف من قاضى مكة والدفتر دار ومدير الحرم وكتاب أسرار الولاية ويسميه الاتراك المكتوبجى ومن قيب الاشراف وقائب الحرم وصاحب سداة الكعبة ومفتى الحنفية وقائم مقام الشريف ومدير الصحة وقيب الحسينية

وكان يوجد بمكة محكمة نظامية تنظر في الدعاوى المدنية والجناية ويسمى الترك ديوان التمييز احكامها تستأف في محاكم الأستانة وتتألف هذه المحكمة من نائب الشرع وثلاثة اعضاء منتخبين من أهالى مكة وقائم مقام الشريف

كل قاضى مكة يعين من قبل الدولة لمدة سنة واحدة أما النائب فكان بين لستين وكنول ولاية الحجاز نواح يقبها كلها باعتماد منها الطائف ورايح . لكل قانمائية مجلس يتركب من القائم مقام وقائب الشرع وامور المالية ومن بعض

الاهالى ينتخبهم شريف مكة أما القبائل فلها مجالس عرفية تنظر في مخاصمتهم ابتداء واستئنافا وتتألف من القاضى وبعض الشيوخ ورؤساء القبائل مع من يختاره الطرفان

لاصحاب القضايا حق رفض احكام هذه المجالس الرافقوا استئنافا عند شريف مكة فان بت فيها او عطفا نفذ حكمه وللمتقاضين الحق في توكيل من يحامى عنهم امام القضاء

يقدر اهل الحجاز بمليونين ونصف مليون من النسب كلهم على حالة البداوة الا اهل مكة وجدة . اهل الداخل يعيشون من ملبثتهم واما اهل السواحل فيعيشون من الصيد على الزوارق وكلهم شافعية وقد استقل الحجاز الآن وأصبح الشريف حاكما (ولاية اليمن)

اليمن واقع في الجنوب الغربي من جزيرة العرب طوله من الشمال الى الجنوب نحو ٧٥٥ كيلومترا ومن الغرب الى الشرق نحو ٤٠٠ كيلومتر ويقدر اهله بأربعة ملايين من النفوس كلهم مسلمون على مذهب الزيدية وفيهم عدد قليل من اليهود . اما اهل عير فهم وهاميون أتباع

الشيخ عبد الوهاب الزعيم الديني الذي ظهر في القرن الحادي عشر الهجري وأراد ارجاع المسلمين الى دينهم القويم خاليا من البدع مثل اقامة القبور وادخالها في المساجد وإيقاد السرج عليها وتعميمها بالعائم وللطواف حولها وماشا كل ذلك وقد انتشر هنالك مذهبه وتبعه بعض أمراء العرب وكبر شأهم حتى تغلبوا على مكة والمدينة وجردوا الحرم النبوي من زخارفه وأخذوا منه الالمامة المسماة بالكوكب الذي فأمر السلطان العثماني والى مصر محمد علي باشا قتلهم ورد ما كانوا أخذوه الى مكانه ولا يزال لم دولة في بلاد نجد تغلبت على الحجاز سنة ١٩٢٥

الذين كانت ولايتهم عمانية وهي تنقسم الى قسمين قسم السهول وتسمى تهامة وهي الى البحر وقسم الجبال وهي سلسلة من جبال السروات متصل بعضها ببعض من الشمال الى الجنوب أعلاها جبل كوكبان ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠٠ متر

جميع هذه الجبال آهلة بالسكان وفيها عيون كثيرة تتكون منها أنهار في وديان خصيبة قائمين اقليم زراعي وكلها آمن الانسان في الارتفاع فوق الجبال

وجدها خضراء نضراء بما عليها من المزروعات المختلفة وفيها غابات من اشجار مشرة وغير مشرة

حاصلات اليمن اليوم الدخن وعليه مدار حياة اهله ، والقمح والشعير والندس والسسم والقدرة والفول والبقطن والنيلة والتبغ والنباتات الخضراء بأنواعها والفواكه الكثيرة ومنها المانجو ويسموننا الامبا واللوز والبرقوق والتين الشوكي . ولكن اكبر حاصلات اليمن البن

كانت تنقسم اليمن في ادارتها الى اربع لواءات. لواء صنعاء ولواء تعز ولواء الحديدة ولواء عسير وفيها نحو ١٩٠٠ قرية

اسلم اهل اليمن في العام العاشر من الهجرة ووفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم فولى عليهم معاذ بن جبل . ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تبع آل اليمن الخلافة الاسلامية الى سنة (٢٠٤) وفي هذه السنة استقل بها محمد بن زياد واليها من قبل العباسيين استقلالاً وصحبت الاسرة التي أسسها بالهولة الزيدية وبقي حكمها الى سنة (٤٠٩) هـ

في تلك الاثناء قامت دولة اليعاربة في صنعاء من سنة (٢٤٧) الى (٣٨٧)

ثم قامت الدولة النجاشية فزيد من سنة (٤١٢) الى سنة (٥٥٣) ثم قامت الدولة الصليحية في صنعاء من سنة (٤٢٩) الى سنة (٤٩٦) وكانت قامت في صعدة الدولة الرسية من سنة (٢٤٦) وبقيت الى سنة (٦٠٠) وكان أمراؤها من الزيدية وينسبون الى الهادي يحيى حفيد قاسم الرسي أحد غلاة الشيعة في زمن المأمون ثم قامت في عدن الدولة الزيدية من سنة (٤٧١) الى سنة (٥٦٩) وفي هذه السنة دخلت اليمن برمتها في حكم الايوبيين الى سنة (٦٢٥) وفيها قامت الدولة الرسولية الى سنة (٨٥٠)

وفي هذه السنة الاخيرة قامت الدولة الطاهرية الى سنة (٩٠٦) وفيها استولى عليها قانصوه النوري ملك مصر

من ذلك العهد تبعت اليمن حكم المالك حتى دخلت في حكم العثمانيين في عهد السلطان سليمان حوالى سنة (٩٥٠) هـ ولكنهم انسحبوا منها سنة (١١٤٣) هـ لكثرة ثوراتها الداخلية فصادت حكومتها الى الائمة

وحوالى سنة (١٢٦٠) زحف الامام محمد بن يحيى على تهامة (اليمن)

وكانت تحت سلطة شريف مكة فاستولى عليها ودخلت زبيد والحديدة تحت حكمه فبعث السلطان العثماني اذ ذاك حملة تحت قيادة توفيق باشا أحد قواده الى اليمن فنخلى الشريف له عنها وافق توفيق باشا مع الامام على اعتراف الامام بسيادة الدولة وأن يرتب له ٢٧ ألف ريال شهريا يأخذها من ايرادات اليمن والباقي يقسم مناصفة بينه وبين الدولة وأن تقام في صنعاء قوة عثمانية مركبة من الفجندى فلما علم أهل اليمن بفحوى هذا الصلح ثاروا وأبطلوا الحماية العثمانية وجرح توفيق باشا في تلك الوقعة ومات من جراحه بالحديدة وبقيت سلطة العثمانيين في هذه السلاط على الساحل الغربي لليمن نحواً من عشرين سنة . وبعد ما جردت الدولة حملة على صنعاء مدة السلطان عبد الحميد فاحتلها وحجزت الامام في صنعاء ورتبت له مرتبات شهرية ولما مات خلفه أحد أقاربه واسمه حميد الدين ثم تولى جده ولده الامام يحيى الحالى وفي عهده حدث عدة ثورات في اليمن كافت صنعاء قمع تحت يده تارة وتحت يد تركيا تارة أخرى

وبعد اعلان الدستور الثاني قامت
باليمن ثورتان احدهما تحت قيادة الامام
يحيى والاخرى تحت زعامة الادريسي
بالسيرفسارت الجنود العثمانية من الحديدة
الى صنعاء فاستولت عليها بعد حرب
ضروس واعتصم الامام يحيى برجاله الى
الجبال واقام بها في مدينة اسسها شهارم
حدث صلح مؤداه اعتراف الامام يحيى
بسيادة الدولة وهو اليوم مستقل

أما ثورة عير فقد تولى اطفالها
الشريف حسين باشا شريف مكة سنة
(١٣٢٩) فلما وصل الى قنفذة أثار رؤس
قبائل عير مقعدة طاعتها للدولة الاقبيلة
خرشان فانها أبت الاذعان فجرد عليها
جيشا تحت قيادة ابنه الشريف عبد الله
بك فهزمها وأسر عدداً من وجوهها ثم
سار الشريف مع جنود الدولة حتى دخل
حاضرة عير مدينة ابها

فلما رحلوا عنها عادت اليها الفتنة
فهم سكنت الآن ولكننا لا ندرى على أى
وجه

أكبر تنور اليمن اليوم الحديدة
عدد سكانها ٦٠ ألفاً من أجناس مختلفة
فيهم الحبشي والسومالي والمندلي والجاوى

والفارسي والزنيجي

أشهر البلاد التي في هذا الطريق
مناخة وهي تبعد عن الحديدة بنحو ١٥٠
كيلومترا وبنحو ١٠٠ كيلومتر عن صنعاء
التي بها مركز الولاية

عدد أهل صنعاء ٤٥ ألفاً منهم ٣٥
ألفاً من العرب والباقيون من الأتراك
ومن الهنود

أكبر موانئ اليمن عدن وهي في يد
الانجليز من سنة ١٨٣١ وهي الآن مركز
للتجارة بين الشرق الأقصى والغرب .
وتعتبر في موقعها من أحصن بلاد الدنيا
في وسط جزيرة صخرية تتصل بالقارة
بلسان من الرمل . حصنها الانجليز تحصينا
عظيماً فترى الاساطيل الانجليزية محيطة
بها وذاهبة منها أو آتية اليها . وقد قدر
عدد السفن التي رست بمينائها سنة ١٩١٨
بنحو ١٨٠٠ سفينة وبلغت وارداتها في
السنة المذكورة سبعة ملايين وسبعمائة ألف
جنيه وقد تقدم الكلام عليها

يبلغ عدد سكانها ٣٥٠ ألف نسمة
أكثرهم من الهنود والسوماليين والاحباش
واليهود وأما العرب قليلون هناك
وقد حدث اتفاق بين السانين

والانجليز سنة ١٩٠٤ على أن تكون املاك الانجليز في جنوب بلاد العرب ممتدة من بוגاز باب المندب الى نهريانا وشرقا وهو ملاقل مساحته عن ٢٢٠ كيلومتراً طولاً على ساحل المحيط الهندي وخمين كيلو متراً في داخل البلاد

وبما يدخل في سلطة الانجليز بجنوب بلاد العرب واحة الشيخ عثمان المعروفة بسلطنة لحج (مركز سلطانها الحوطة) ثم جزيرة بريم الواقعة في مدخل بוגاز باب المندب ومساحتها ٨٠ ميلاً مربعاً ثم جزائر كوريا موريا على ساحل حضرموت

كل هذه الجهات تابعة في ادارتها لحكومة عدن. ثم ان للانجليز عدداً هذا شبه سيادة على الحكومات الصغيرة التي في سواحل حضرموت أهمها سلطنة لمكة وسلطنة مهرة، والشحر وتريم. وكلها على الساحل الجنوبي لحضرموت الا تريم فانها تبعد عنه بنحو ٢٠ كيلو متراً (عمان)

عمان واقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من بلاد العرب وكل ساحل عمان عامر بالبلاد والسكان وطوله من

قفر مرعبي الى شبه جزيرة القطر نحو ٢٢٠٠ كيلو متر وعرضه داخل البلاد الى الغرب نحو ٣٠٠ كيلو متر عاصمتها مسقط

تنقسم عمان الى البطنة (تهامة) ولا تمتد أكثر من أربعين كيلو متراً اكثرها مشغول بالبخيل المشهور بجودة بلعه، ثم الى قسم الجبال اعلاها الجبل الاخضر الذي يبلغ ارتفاعه نحو ٣٠٠٠ متر يوجد بين هذه الجبال وديان خصبة كثيرة تسقى بواسطة مجار لها خزانات وسدود

من حاصلات عمان الحنطة والتمر والشعير والبرسيم والنبلة والنباتات الخضراء وكثير من صنوف الفواكه لاسيما الجوز الهندي والمانجو. ومن محصولاتها خشب اللند والصندل والصمغ والصبر والتبناك

وفي عمان كثير من المادن كالحديد والراسص والنحاس والكبريت والملح الجبلي. وعلى سواحلها مفاصل الزؤلؤ أشهرها في مدينة صحار ودملو ومسقط.

أهل سواحلها يشتغلون بصيد السمك ويصدرون مقادير وافرة الى بلاد الحجاز وغيرها ويحفظون منه مقادير أخرى وما

يبقى يخنون منه البقر ويسدون به أراضيهم
عمان مشهورة بخيلها وبقرها وغنمها

يبلغ أهل عمان مليونين وسبعمائة ألف
نسمة ومساحتها لا تقل عن ثمانين ألف
ميل مربع عاصمتها مسقط بها نحو ٥٥
الف نسمة بينها وبين مكة أكثر من
الف كيلو متر ، لها ميناء صغيرة ترسو فيها
ال سفن

ينقسم سكان عمان الى البدو وسكان
الخليج وهم قوم رحل يتبعون المرامى ثم
المتحضرين وهم خليط من الهنود والمعجم
وأهل بلوخرستان والعرب والزنج

العمانيون اباضيون ينتسبون الى عبد
الله بن أبى محمد المرى الذى استولى على
افريقيا الشمالية وادعى فيها الخلافة سنة
١٥٢

كانت عمان تابعة للتبابعة ثم أسلمت
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت الخوارج تلجأ اليها هرباً من خلفاء
بنى أمية والعباسيين وكان تجارها يتنقلون
فى جزر المحيط الهندى مثل جاوة وسومطرة
وغيرها من سواحل افريقيا الشرقية فكثرت
الاسلام فى تلك الجهات بدعوة العمانيين
وكثرت توارد العرب الى تلك الجهات

واتصلوا بأهلها بالمصاهرات حتى صارت
لهم هنالك السيادة

فى سنة ١٥٠٧ استولى البرتغاليون
على سواحل عمان واتخذوا مسقط قاعدة
لأعمالهم البحرية البحرية . ولكن فى سنة
١٦٥٨ تار أهل مسقط على البرتغاليين
فأجلوهم عن بلادهم . ثم استولى الهولنديون
على مسقط فطردوهم أهلها

ثم أتى الفارسيون لفتحها فاستنجد
العمانيون بأحمد بن سعيد حاكم الشحر
فأنجدهم وطرد الفرس فولوه عليهم سنة
١١٦٧ هجرية فامتد ملكه الى جزيرة
القطر وجزائر البحرين شمالاً ، وإلى
حضر موت وظفار جنوباً

فلما تولاها سعيد بن أحمد من هذه
الاسرة أنشأ أسطولاً مركباً من ثلاثين
سفينة حربية وسلاحها بالمدافع واستولى على
جزيرة هرمز فى الخليج الفارسى ثم استولى
على جزيرة سوقطرة وجزيرة زنجبار ثم
وضع يده على سواحل زنجبار ورأس
فاردفوى فأصبح له الحكم المطلق على
خليج المعجم والبحر الهندى

وكان الوهابيون قد وضعوا الاناوة
على عمان فامتنع هذا السلطان من أدائها

فأغاروا عليه وأحرقوا كثيراً من بلاده ولم
ينقذه منهم إلا نحو لهم إلى محاربة محمد على
باشا وإلى مصر

ثم إن السلطان سعيد باع أسطوله
وقسم ملكه بين أولاده الثلاثة فحصل
زنجبار ومايلها من سواحل أفريقيا
وجزيرة سوقطرة إلى ولده ماجد وجعل
القسم الشمالى من مملكته وهو جزائر خليج
البصرة ومايلها من الساحل الغربى لابنه
الأكبر التوفى وجعل القسم الجنوبى إلى
ابنه تركى

ولما توفى طلب التوفى من أخيه
ماجد أن يؤدى إليه خراجاً سنوياً فلم يقبل
فقامت بينهما الحرب سنتين حتى أصلاح
الانجليز بينهما على أن يستقل ماجد زنجبار
وأن يؤدى فى نظير ذلك إلى أخيه التوفى
كل سنة أربعين ألف ريال

ثم نازع التوفى أخاه تركى فى نصيبه
فكره رجاله تمديه وانفضوا عنه وبايعوا
أخاه تركى وساعده الانجليز على دخوله
مسقط، فهرب التوفى إلى فيصل الوهابى
فأرسل معه جيشاً بقيادة ابنه عبد الله
واستولى على بلاد عمان وسلمها إلى التوفى
فانفرد بالحكم فيها حتى توفى سنة ١٢٨٥

خلفه ابنه سالم قبض على عمه تركى
وسجنه ثم أخلى سبيله بتوسط الانجليز
فسافر إلى يومى. أما سالم فزار عليه قريب
له اسمه عزان ونزع الملك من يده. فبلغ
ذلك تركى فأسرع إلى بلاده وقتل عزان
واستولى على عمان سنة ١٢٨٧ وكان أخوه
ماجد قتل فى زنجبار فعين أخاه يرعشا
سلطاناً عليها

ومن هذا الوقت دامت حكومة عمان
موالية للانجليز ينقذ سلطانها مرتباً شهرياً
فى نظير عدم تنازله عن شىء من بلاده إلى
حكومة اجنبية

ثم إن الانجليز استولوا على بعض
أطراف هذه المملكة فبدأوا بجزائر كوردا
موريا سنة (١٨٥٤) ثم ثنوا بجزائر خشم
الواقعة فى مضيق هرمز سنة (١٨٧٦) وفى
هذه السنة أعلنت حمايتها على جزيرة
سوقطرة

وكان سلطان زنجبار تنازل لآلانيا
سنة (١٨٩٠) عن قسم من بلاده يتندى
من مصب نهر دوفوما جنوباً وينتهى
إلى وفتا شمالاً فى مقابل ٤ ملايين مارك
فبادرت انجلترا فوضمت يدها على مابقى
لسلطنة زنجبار من السواحل ثم أعلنت

حاجتها على جزيرة زنجبار نفسها

(جزائر البحرين)

أكبر هذه الجزائر جزيرة عوال ،
فيها نحو ستين قرية صغيرة عاصمتها منامة
يسكنها نحو ٥٠ ألف نسمة وإلى جوارها
جزيرة اراد

أصل سكان هذه الجزيرة من قبيلة
طسم وجديس ثم استولى عليها الفرس
واتبعت لحكم المناذرة ملوك الحيرة ثم استولى
عليها المسلمون في السنة السادسة للهجرة
مدة حكم العلاء الحضرمي

ثم استولى عليها البرتغاليون ثم
الإيرانيون ثم سلطان مسقط ثم الدولة
العثمانية . فنازعها عليها الانجليز
وصورها كل منهما في خريطة بلون بلاده .
حاکها اليوم يدعى عيسى بن علي تحت
حماية حكومة الهند . أم محصولاتها اللؤلؤ
وقد بلغت صادراتها سنة ١٩١٠ مليوناً
ومائة وسبعين ألف جنيه انجليزي

يقدّر عدد سكان جزائر البحرين
بمائتي ألف نسمة

(نجد)

نجد قسم فسيح الأرجاء واقع في
وسط بلاد العرب وفي منتصف المسافة

بين المدينة وبغداد ومقسم إلى قسمين
الشمالي وهو الحائل ويسمونه نجد الحجاز
والثاني العارض ويسمى نجد اليمن

في هذين القسمين جبال مشهورة
بكثر خيراتها منها جبل سلى وجبال طويق
وجبل أجأ . ويحيط بنجد من الشمال
صحراء الشام ومن الغرب صحراء الحجاز
ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق
لسان من الدهناء

(شمر)

شمر واقعة في منتصف المسافة بين
مكة والبصرة وهي عبارة عن جبل شمر
وجبل سلى . والادوية التي ينشأ منها
للزراعة فيها كثير من الحقائق تقدر
مساحتها بأربعين كيلومتراً مربعاً يديرها
آل الرشيد ومركزهم مدينة الحائل يقطنها
نحو عشرين ألف نسمة

في شمر نحو أربعين قرية كبيرة تحيط
بها غابات من النخل إلا أن أكثر سكانه
من ذوي الغنم ويقدر عددهم بنحو أربعمائة
ألف نسمة يعرفون بالسماحة والنخوة

بشمر أجل خيول الدنيا وفيها حمير
وبقر وغنم كثيرة ويوجد عندهم نعالم
وفهود وأبقار وحشية وصالب وذئاب

وغزلان وارانب وغيرها

والى شرق جبل فمر بميل نحو الجنوب بلاد القصيم اكثر أرضها وديان خصيبة تزرع فيها الحبوب والفواكه وفى وسطها غابات كثيفة يقدرون عدد أهل القصيم بثلاثمائة الف نسمة كلهم يسكنون الغياح الا القليل منهم فمنهم يسكنون القرى التى لا يزيد عددها عن الثلاثين أشهرها بريدة وعنيزة

هذه البلاد نصفها الشمالى تابع لامير فمر ونصفها الجنوبى تابع لامير العارض (العارض)

هى جبال نجد النين كما مروى المشهورة بنجد الآن فاذا أطلق هذا اللفظ فلا ينصرف الا اليها . وبها عيون غزيرة واودية كثيرة خصيبة تكثر فيها الزروع المختلفة

هذه البلاد وما والاها من بلاد القصيم فى حكم آل سعود عاصمتها الرياض وهى احسن مدن نجد . يكثر فيها النخل والابل والنم اكثر اهلها بدو ويقدرون بنحسائة الف نسمة كلهم وهايون

امارتا العارض والحائل كانتا تابعتين

لنصريف نجد التى تدخل فى دائرة الحسا ومركزها مدينة الحسا وكلها كان تابعا لولاية البصرة

يشغل اهل سواحل العارض بالتجارة وصيد الثور والاسماك يجفونها ويصدرون مقادير عظيمة منها الى الخارج

اعمر بلاد الحسا قضاء القطيف ثم البلاد التى بجنوبها الى شبه جزيرة القطر واكثرها صحارى رملية . تكثر المزارع فيها من جهة السواحل حيث يكثر فيها النخل

بلاد الحسا مشهورة بالخير الحساوية ويقال لها بمصر الحساوية بالصاد خطأ ويكثر فى فيا فيها السباع والنعام وحر الوحش

يصنع فى هذه البلاد العباءات المشهورة ومنسوجات أخرى وأدوات نحاسية

تنقسم هذه البلاد الى أربعة أفضية قضاء الحسا وقضاء القطيف وقضاء القطر وقضاء الحفوف وهو اكبرها واوسعها عدد سكان الحسا يقدر بخمسة وثلاثين الف نسمة نصفهم حضريون

ارض هذه البلاد تسقى من الاحياء

وهي الجداول الطبيعية وقد تجتمع جملة
جداول وتصب في بركة تكون بمثابة خزان
مستديم لرى الاراضى

(اخلاق العرب اليوم)

لا يزال العرب كما كانوا أهل شجاعة
وكرم وغيره على النساء وعزة وافعة ونجدة
ومن اخلاقهم العريضة عليهم حماية من
استجار بهم فلو بنى رجل على آخر
فطلب قتال انا في وجه فلان بنى رجلا
من قبيلتهم ولو في غيبتة كفوا عنه واحترموا
حماية صاحبهم ودخل في دعواه معهم كأنه
غيرهم

ثم ان العرب الى اليوم من أبعد
الناس عن الرياء والتفاق وهم أبعد الناس
عن التأنق في الملبس والمأكول ولكنهم
مع هذا قد عادوا الى ما كانوا عليه أيام
جاهليتهم من غزو بعضهم بعضا فحروبهم
الداخلية لا تنقطع ، ومطالباتهم بثاراتهم
لا تقف عند حد ، فان الرجل مهما ضعف
أسره فلا يفتل عن المطالبة بثاره فتراه
لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال حتى يثار
لنفسه . ومن عاداتهم في الاخذ بالثار ان
احدم ان لم يظفر بفرصة انتقم من احد
اقربائه

وبعضهم يقنع بالدية للقتيل وقدرها
ثمانمائة ريال في البعد والالف ريال في الحر
وعشرة آلاف في الرجل الشريف
واذا قتل احدم وقفوه في قبره حتى
يأخذوا بثاره وعند ذلك ينشون جدته
وينميونه فيه

ومن عاداتهم انه اذا قتل احدم
ذهب اهل القاتل الى اهل المقتول
وسألهم (المأدة) اى تأجيل المطالبة
بالقصاص الى اجل معين فيجيبون الى
طلبهم وينصرفون بدون ان يتعاطى
احدم طعاما ولا شراها من بيت خصومهم
ويصبح القاتل حرا في تصرفاته في اثناء
مدة التأجيل لا يتعرض له احد بسوء حتى
تتقضى المدة فاذا حدث خلالها اتفاق
تم الامر بين الطرفين على شروط مقررة
واذا لم يتم عاد اهل المقتول للمطالبة العنيفة
واذا اتهم شخص منهم بتهمة قتلوا
أتى به الى (الملحق) وهو رجل خاص
بالفصل في التهم فيأتى بمجديدة محمأة في
النار ويدفنها للتمهم ويأمره بلحسها فان
احرقت لسانه اعتبر جانياً والا اعتبر
بريئاً لا اعتقادهم انه ان كان بريئاً فان النار
لا تضرمه

وبعضهم يخط دائرة في الارض فيقف فيها المتهم ويحلفه فاذا كان كاذبا لم يمكنه الخروج منها في زعمهم

هذه جملة من أخلاق العرب ولا يشذ عنها منهم الا سكان المدن فانهم تخلفوا بأخلاق سوامم من جالية الشعوب في بلادهم فصاروا من شر خلق الله ولا يصح أن تتخذ اخلاقهم دليلا على اخلاق العرب اخلص الذين ذكرناهم

هنا يحسن بنا ان نأتى على جدول يبين القبائل الموجودة الآن نأتى عليه تقلامن كتاب الرحلة الحجازية للفاضل محمد ليبب بك البتنوني كما نقلنا عنه معلومات كثيرة عن نظام الولايات العربية تحت حكم الدولة العثمانية

(جدول بالقبائل الموجودة ببلاد العرب ومساكنها وعدد سكانها)

اسم القبيلة البطون المتفرعة منها - عددهم مساكنها
(قبائل الحجاز)

عزة الحسنة . حلاس (ومنهم الرولة ٣٥٠٠ شمال المدينة في شرق مدائن
والخفف) ويشير ومنهم (ماجد صالح الى خبير
وسلفي) واولاد علي (ومنهم
المشاركة . المشطا الحاميدة الجمدة
وطلاح)

الخويطات البخاري ، الرياض ، عمران بنى ٧٠٠٠٠ من محطة العلاء الى معان
عطيه . دبور . بدول السابحة والمقبة وغزوة
الزرايين والبطحة

الى من العقبة الى جنوب الوجه
جبهة بنى مالك (ويتفرع منهم ٥٠٠٠٠ شرق وشمال المدينة الى الوجه
الصحية ، الصياشة ، عروة ، كومة
سنبات ، الحصينات ، الاوساورة

عرب	٣٠٠	عرب
اسم القبيلة - البطون المتفرعة منها -	عدد	مساكنهم
المسادي ، الرفاعة ، بنى كلب ؛ الحياطة ، الحدة والمواليد) ثم بنى موسى ويتفرع منهم : البراهمة الموال البرادين ، العلادين زيان ، العوامرة ، نذره ، والسمايحه)		
عبس (١) مهيبزان ، ذوى الرشيد ، ذوى هيم براك ، النواصة ، الشرارات الهمان		وهي قبلة صغيرة في شمال ينبع
حرب بنى سالم منهم ميمون وتتفرع الى ٨٠٠٠ وهم يسكنون من الحرة وشرقا محامدة ، دلاوعة ، رحلة ، عمرو حيدد ، احامدة ، صبح ثم المراوحة وهي الحوازم وتتفرع الى نوامية ، قراف ، طواهر ، جبول ، حنيطات ذرعط ، حجلة مزينة ، ردادة ، جنائية) ثم بنى مسرح (وتتفرع منها عطور ، مناشك ، بشر ، معبد البلادية ، حران ، البدارين ، بنى جابر ، عوف زبيد)		
التخاولة (١) (١) قبيلة حقيرة في ضواحي المدينة ١٢٠٠٠		

(١) عبس هذه هي التي كان لها في الجاهلية ذلك الجاه المنيع وكانت الى القرن الثامن الهجري قوية فاحتلت على جاراتها فتقم العرب عليها أو قسوا بها فتشتت شملها الى اليمن وغيره ومن ثم ضعف امرها

اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد	مساكنهم	حرب
	يستعمام أهلها في خدمتهم وفي زراعة بساتينهم وحقولهم وهم رافضة ولا يسمون ابتاءهم بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ويسمون أولادهم المرون وهم يملكون نكاح النخبة وأهل المدينة لا يصاهرونهم			
مطير	درويش، ميمون، بنى عبدالله	٤٠٠٠	شرق المدينة شمالا الى نجد وجنوبا الى الصفيينة	حرب
بنى سليم	.	٢٠٠٠	شرق المدينة بجنوب الى حاذة	
هثية	برقا وبريا (ويتفرع منها قبائل روسان، الروقة، الشيايين، الصالحين، المصمة، جذعان، الحناتيس			
قريش	.	٢٠٠٠	شمال عرفة والطائف	
هذيل	والملوئين، التبدوين، بنى خالد،	١٠٠٠٠	الجبال التي بين مكة	
تميم	بنو سفيان، بنو سعد، ناصرة،	٣٠٠٠٠	جنوب وشرق الطائف	
	ريصة، عيلة			
البقوم واليجوم	.	٢٠٠٠	شرق الطائف	
عدوان	.	٢٠٠٠	" "	
بنى الحارث	.	٢٠٠٠	" "	
بنى سعد	.	٣٠٠٠	جنوب	

عرب	٣٠٢	عرب
اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها	عدد مساكنهم
بنى لحيان		١٥٠٠ بين مكة وجدة
الحجالة		وارى يلم الى البحر
قبائل	بنى فهم ، يزيد ، بجالة ، مضان	١٠٠٠ جنوب مكة وعلى طريقها الى
	اشراف ذوى زيد ، بنى هلال ،	الليث
	بنى عفيف اشراف ، ذوى حسن ،	
	بلا سود ، بلا عور ، بنى سليم ،	
	بنى عمر ، بنى هلى ، بنى زيدان	
قبائل	رفاعة العبيدات ، المجالعة ، بنى	٦٠٠٠٠ شرق الطائف الى الجنوب
	كبير ، اكلوب ، المباحلة ، البيشة	في جنوب الطائف الى عسير
	بنى سعد ، بنى سعد ميمون ، بنى	
	مالك ، زهران ، فامد ، شمران ،	
	وبلعون ، بنى الاممر ناصر ، بنى	
	الاحمر وشهران	

{ قبائل عسير }

قبائل	بنى علقم زفيره بنى ربيعة المقيد	١٠٠٠ شمال وجنوب العسير
قحطان	ريف عبيدة شريف سحان وراة	١٠٠٠ جنوب العسير بشرق
يام	ذوى محمد وذوى حسين	٣٠٠٠٠ في وادى بحران

{ قبائل اليمن }

بآير	بنى زيد بنى حرب بنى عبس	٦٠٠٠ شمال القنفذة
	وبنى سويم	
قبائل	بنى بجير وبنى الروحة	٥٠٠ في وادى وية قرب القنفذة
»	يلهشر بلهران العوامر بلكتاني	٤٠٠ وادى حلى قرب وادى وية

هـ ر ب	٣٠٣	هـ ر ب
اسم القبيلة	البطون المتفرعة منها - عديم - مساكنهم	
قبائل	بنى سبيل . بنى شيل وجيران ٦٠٠ قرب العريش	
■	بنى مروان ، حرض ١٥٠٠ بين جيران ولجة شمال الحديدة	
■	بنى قصير ، بنى جامع ، بنى شبية ، ١٠٠٠ بحوار	
	بنى شاسع	
»	بنى رين ، بنى راجح ، الفرانقة بنى ٧٠٠٠ وادى الوعظات شرق لجة	
	طهران وبنى هيجان	
»	بنى حسن بنى عباس اسلم ٥٠٠ قرب وادى الواعظات	
»	آل مرة الكر الصيبر ٣٠٠٠٠ بين جبل برط والجوف	
»	نهم أرحب بلاد حاسد شمال صنعاء	
»	عمران ٦٠٠٠ شمال الحديدة	
»	همدان ٦٠٠٠ شمال صنعاء	
»	بنى مطهر ٣٠٠٠ شمال صنعاء	
»	البروية ١٠٠٠٠ قرب صنعاء غربا	
»	الحضور ٤٠٠٠ جنوب صنعاء	
»	بنى شدا دخولان بنى جبير عباس ٦٠٠٠ شرق صنعاء	
	فلاح ضبيان مجاهد قيس	
	الاغماس	
❦ قبائل حضرموت ❦		
قبائل	آل عمورى المراشدة القشن ٢٥٠٠ فى وادى دغن جنوب شبام	
	الطامة ونوح	
»	الحالكة آل محفوظ آل يزيد فى وادى لير أحد شبام	
	آل بطاطى وآل كثير وادى دغن	
»	آل المواصة ... فى وادى العين	

عرب	٣٠٤	عرب
اسم القبيلة — البطون المتفرعة منها	عدد	ما كنهم
قبائل	باصليب باتيس، بنى ملهى	١٥٠٠ وادى عمد
»	الجمدة الصقرة نهب وبنى غناشن	
»	بنى حيدرة، بنى اليشوشعاء	وادى رقية
»	آل بالعبد، الصير وناقع	٢٥٠٠ وادى دهر
»	آل كثير العوامرة، آل بلجى	٦٠٠٠ وادى ابن راشد
»	آل جبير وآل نعيم	
»	يافع	٢. الف الجبال الواقعة شرق شمال عدن
»	المواليق آل ديب آل عبد الواحد	٦٠٠٠ بين عدن والمكلا
»	شيدان المكابرة وبنى حسن	
»	آل حموم	١٠٠٠ بحوار الشحر
»	بنى هود مناهل ومهرة	٢٠٠٠ بين قريتى هود وظفار
»	آل كثير	٥٠٠ ظفار وما حولها
»	قرا والشجرة	٣٠٠٠ الجبال المشرقة على ظفار
»	البادات العلوية	٣٠٠ حضرموت
قبائل عمان بنى شعاب التقاريون		
قبائل الحسا قبيلة الحرة	٣٠٠٠ فى اطراف القطيف	
»	قبيلة بنو هاجر	٤٥٠٠ غرب القطيف
»	بنو خاله (ابن الوليد)	١٠٠٠٠ غرب الحسا
قبائل نجد بنو سبيع	٦٠٠٠ بين الرياض والحسا	
»	قبائل عنزة (بطن من التى بالمجاز)	١٤٠٠ بين المدينة المنورة والقصيم
»	القبلى الغرم بنى سالم بنى نخيض	
»	المجانوم مشهورون بالشجاعة	٦٠٠٠ شمال الرياض
والغروسية		

قبائل
البطون المتفرعة منها عدد مساكنهم
قبائل قحطان (وم غير قحطان اليمن) ينقسمون الى قسمين الاول
بين الرياض وريضة والثاني
بالحوطة

قبائل الضمقيات، الجعافر والرايمة ١٥٠٠٠ وادى الواسر جنوب الرياض

بنو

بنو ضيضم

في القصيم

بنو سلجة، بنو نغم، بنو حنيم،

عرب الاخايل (ويقال انهم بقية

من بنو هلال المشورة)

المشهور كانت أمه تحتها

أخذ الادب عن أبي معاوية الضرير

والمفضل الضبي والقاسم بن معن عبد

الرحمن بن عبد الله بن مسعود (القدي يولاه

المهدي القضاء) والكأسي

وأخذ عنه ابراهيم الحارثي وأبو العباس

طلب وابن السكيت وغيرهم

ناقش ابن الاعرابي العلماء وناظر

الادباء واستدرك عليهم اشياء وخطأ

كثير آمن قلة اللغة وكان رأسا في الكلام

الغريب . وكان يزعم ان أبا عبيده

والاصمعي لا يحسنان شيئا وكان يقول جاز

في كلام العرب ان يماقوا بين الضاد

والظاء فلا يخلط من يجعل هذه في موضع

فك ثم يشدد

ابن الاعرابي هو ابو عبد الله

محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي الكوفي

القوي المشهور

أصله من موالى بنو هاشم فهو مولى

العباس بن محمد علي بن عبد الله بن

العباس بن عبد المطلب كان أبوه عبدا

سنديا

وقيل انه من موالى بنو شيان

وقيل غير ذلك والاول أصح

اشتهر ابن الاعرابي برواية أشعار

القبائل ومعرفة أنساب مشهورة العرب.

وكان له الملم كبير باللغة فهو من أئمتها

المبرزين . يقال لم يكن في الكوفيين أشبه

برواة البصريين منه . هو ربيب المفضل

ابن محمد الضبي صاحب المنفليات القوي

الى الله أشكو من خليل أوده

ثلاث خلال كلها لى فائض
بالضاد بدل الظاء ويقول هكذا سمعته
من فصحاء العرب

وعلى ذلك فلا يصح تخطئة الترك حين
ينطقون قولهم فى حضر ترك « حضر ترك »
ولا قولهم فى أريد بمضه « أريد بظه »

كان يحضر مجلس ابن الاعرابى
خلق كثير من المستفيدين فيملى عليهم
غرد الفتوة نواذرها

قال أبو العباس طرب شاهدة مجلس
ابن الاعرابى وكان يحضره زهاء مائة
انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب
من غير كتاب . ولزمته بضع عشرة سنة
ملايت بيده كتابا قط . ولقد أملى على
الناس ما يحمل على اجمال . ولم ير أحد فى
علم الشعر أغزر منه

ورأى فى مجلسه يوما رجلين
يتحدان ، قال لأحدهما من أنت ؟ قال
من اسبيجان . وقال للآخر من أين أنت ؟
قال من الاندلس . فغجب من ذلك
وأند :

رفيقان شقى ألف الدهر بيننا

وقد يلتقى الشقى فيأتلفان

ثم أملى على من حضر بقية الايات
وهى :

نزلنا على قيسية يمنية
لها نسب فى الصالحين هجان
فقالته وأرخت جانب السر بيننا

لابة أرض أم من الرجلان
قللت لها أما رفيقى قومه
تميم وأما أسرتى فيانى

رفيقان شقى ألف الدهر بيننا
وقد يلتقى الشقى فيأتلفان
ومن أماليه مارواة أبو العباس تملب
قال أنشدنا ابن الاعرابى محمد بن زياد
المذكور :

سقى الله حيا دون بطنان دارم
وبورك فى مرد هناك وشيب
وانى وإيام على بعد دارم

كخمر بماء فى الزجاج مشوب
من تصانيفه كتاب النوادر وهو
كبير . وكتاب الانواء . وكتاب صفة
النخل . وكتاب صفة الزرع . وكتاب
النبات . وكتاب الخليل . وكتاب تاريخ
القبائل . وكتاب معانى الشعر . وكتاب
تفسير الامثال . وكتاب الالفاظ وكتاب
نسب الخليل . وكتاب نوادر الزيريين

وكتاب نوادر بني قعس . وكتاب
الذباب وغير ذلك

قال ثعلب سمعت ابن الاعرابي
يقول : ولدت في الليلة التي مات فيها
الامام ابو حنيفة وذلك في رجب سنة
(١٥٠) على الصحيح . وتوفي سنة (٢٣١)
بسر من رأى وقيل سنة (٢٣٠) والاول
أصح . وصلى عليه القاضي احمد بن أبي
حواد الايادي

محمد بن العربي هو ابو بكر محمد بن
عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد
المعروف بابن العربي المافري الاندلسي
الاشبيلي الحافظ المشهور

قال عنه ابن بشكوال هو الحافظ
المستبصر ختام علماء الاندلس وآخر أئمتها
وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم
الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة
سنة (٥٠٦) فأخبرني انه رحل الى المشرق
مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع
الاول سنة (٤٨٥) وانه دخل الشام
ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي
وقفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها عنده
جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز
فخرج في موسم سنة (٤٨٩) ثم عاد الى

بغداد وصحب بها ابا بكر الشاشي واما
حامد المزالي وغيرهما من العلماء والادباء
ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد
منهم وأقدم ثم عاد الى الاندلس سنة
(٤٩٣) وقدم الى اشبيلية بعلم كثير لم
يدخل أحد بمثله ممن كانت له رحلة الى
المشرق . وكان من أهل التفنن في العلوم
والاستبحار فيها والجمع لها ، مقدماً في
المعارف كلها متكلماً في انواعها ، نافذاً فيها
جميعها ، حريصاً على اداؤها ونشرها ،
ناقب الذهن في تمييز الصواب منها .
ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع
حسن المعاشرة ولين الكنف ، وكثرة
الاحتمال وكرم النفس ، وحسن العهد
وثبات الود

استغنى بسله فنفق الله به أهلها
لصرامته وشدة وفؤذ أحكامه ، وكانت
له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف
عن التقضاء واقبل على نشر العلم وبثه
قال ابن بشكوال وسأته عن مولده
قال ولدت ليلة الخميس ثمان بقين من
من شعبان سنة (٤٦٨)
توفي بالمدينة ودفن بمدينة قس في

شهر ربيع الآخر سنة (٥٤٣)

له مصنفات عديدة منها كتاب
مارضة الاحوذى في شرح الترمذى وغيره
معنى المارضة القدرة على الكلام والاحوذى
الخفيف فى الشيء لحذقه

ابن العربي هو محمد بن علي
ابن محمد بن احمد بن عبدالله الشيخ محيى
الدين ابو بكر الطائى الحاتمى الاندلسى
المعروف بابن العربي الصوفى الاشهر

ولد فى شهر رمضان سنة (٥٦٠)
بمرسية ذكر انه سمع بمرسية من ابن
بشكوال وسمع ببغداد ومكة وحملت
وسكن بلاد الروم

زاره ملك الروم يوما فلما عاد قال
هذا رجل تدعى له الاسود . فسل محيى
الدين عن ذلك . فقال خدمت بمكة بعض
الصلحاء فقال لى يوما : الله يذل لك أعز
خلقه ، أو كما قال

وقيل ان ملك الروم أمر له بدار
تساوى مائة الف درهم فلما كان يوما قال
له بعض السؤل شيء لله ، فقال مالى غير
هذه الدار خذها لك

كان محيى الدين على مذهب داود
الظاهرى فى المبادئ باطنى المتظر فى

الاعتقادات ثم حج ولم يرجع الى بلده
برجع فى علم التصوف وله فيه مصنفات
كثيرة . ولتى جماعة من العلماء والمتبدين
قال الشيخ شمس الدين عنه : «وله توسيع
فى الكلام وذكاء وقوة خاطر وحافظة
وتدقيق فى التصوف وتأليف جملة فى
العرفان . ولولا شطحه فى الكلام لم يكن
به بأس . ولعل ذلك وقع منه حال سكره
وغيبته فيرجى له الخير »

وقال الشيخ قطب الدين البوينى
فى ذيله على المرأة وكان يقول أنا اعرف
اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء

قال محيى الدين بن العربي رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم قلت
يا رسول الله إيمان افضل الملك أو النبى ؟
فقال الملك . قلت يا رسول الله أريد على
هذا برهان دليل اذا ذكرته عنك اصدق
فيه . فقال ما جاء عن الله تعالى انه قال
من ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملا خير
منه

عظمه الشيخ جمال الدين بن
الزملكاني فى مصنفه الذى غلبه فى الكلام
على الملك والنبي والصديق والشهيد قال
فى الفصل الثانى فى فضل الصديقية قال

الشيخ محي الدين بن العربي البحر الزاخر
في المعارف الالهية . وفكر من كلامه
جملة . ثم قال في آخر الفصل : انما قلت
كلامه وكلام من يجري مجراه من اهل
الطريق لانهم اعرف بمقائق هذه المقامات
وابصر بها لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقا
والخبر عن الشيء ذوقا خبر عن اليقين
فمثل به خيرا . انتهى

من تصانيف محي الدين بن العربي
الفتوحات المكية يقع في عشرين مجلدا ،
والتدبيرات الالهية ، والتنزلات الموصلية
وفصوص الحكم . وقد عمل ابن سويد كين
شرحا عليها سماه قش الفصوص .
والاسرا الى المقام الاسرى . وشرح خلع
النملين . والاجوبة المسكتة عن سؤالات
الحكيم الترمذى . وتاج الرسائل . ومنها
الوسائل . وكتاب الغظة . وكتاب السببة
وهو كتاب البيان . والحروف الثلاثة التي
انصطف واخرها على اوائلها . والتجليات
ومفاتيح الغيب . وكتاب الحق . ومراتب
علوم الوهب . والاعلام بشارات اهل
الالهام . والمبادة والخلو . والمداخل الى
معرفة الاسماء . وكنها لا بد منه . والبقاء
وحلة الابدال . والشروط فيما يلزم اهل

طريق الله تعالى من الشروط . واسرار
الخلوة . وعقيدة اهل السنة . والمقنع في
ايضاح السهل الممتنع . واشارات القولين .
وكتاب الهويته والاحدية . والاتحاد الشقي
والجلالة والازل والقسم وعناء مغرب .
وختم الاولياء . وقبس المغرب .
والشواهد . ومناصحة النفس . واليقين .
وتاج التراجم . والقطب . والامامين .
ورسالة الانتصار . والحجب . والانفاس
الملوية في المسكاتية . وترجمان الاشواق
والقنائر والاعلاق في شرح ترجمان
الاشواق . ومواقع النجوم . ومطالع أهلة
الاسرة . والمواعظ الحسنة . والمبشرات .
وخطبة ترتيب العالم . والجلال والجمال ،
ومشكاة الانوار فيما روى عن الله عز وجل
من الاخبار . وشرح الالفاظ التي
اصطلحت عليها الصوفية . ومحاضرات
الابرار ومسامرات الاخيار خمس مجلدات
وغير ذلك

كان محي الدين بن العربي من
الذين يعرضون بالمعارف الالهية التي
يحظر علماء الشرع التصريح بها بحجة انها
معارف ذوقية لانحسن السبارات تأديتها
بالالفاظ الاصطلاحية . ولكن محي الدين

ابن العربي ملأ الدنيا بها ونثرا وشعرا
 فاعتبره الصوفية املمهم الاعظم حتى لقبوه
 بالشيخ الأكبر ومن اطلع على كتبه
 وكان واقفا على مرامي الفلسفة الروحية
 المصرية تحقق انه سبق كل متكلم في
 هذه المعارف العالية ، فلا يقال الآن مهيا
 علا وغلا الا اهو مقتبس من كلامه ، أو
 صدر ممن هو منته الى مثل ما انته اليه .
 وقد روى ان محي الدين بن العربي قال :
 خضت بحراً وقفت الانبياء على ساحله
 من شعره قوله :

اذا حل ذكركم خاطري
 فرشت خدودي مكان التراب
 وأقسم في القل على بابكم
 قصود الاسارى لضرب الرقاب
 ومن شعره قوله :

ففسى الفداء لبيض خر دعرُ
 لمين بي عند ثلث الركن والحجر
 ما أستدل اذا ماتت خلفهم
 الا برمجهم من طيب الاثر
 فازلت من غزلي فيهن واحدة
 حسناء ليس لها أخت من البشر
 ان أسفرت عن محياها أرتكسنى
 مثل الفزاة اشراقا بلا غير

للسمس غرتها ليل طرتها
 شمس وليل معامن احسن الصور
 ومن قوله :

سلام على سلمى ومن حل بالحمى
 وحق لمثل رقة ان يسلم
 وماذا عليها أن ترد تحية
 علينا ولكن لا احتكام على النعمى
 سروا غلام الليل أرخى سدوله
 قتلت لها صبا غريبا متيا
 فأبنت ثنائها واومض بلوق
 فلم أدر من شق الحناص منها
 وقالت اما يكفيه انى بقلبه
 يشاهدنى فى كل وقت أما أما
 وقال ايضا :

درست عهد دم وان هوام
 ابدأ جديداً فى الحشا ما يدرس
 هنى طلولهم وهنى الاعم
 ولذكرهم ابدأ تغوب الانفس
 ناديت خلف ركابهم من جهنم
 يا من غناه الحسن ها أنا مفلس
 يا موقداً نارا رويداً هذه
 نار الصباية شأكم فلتقبسوا
 وقال ايضا .

ناحت مطوقة فحن حزین
 وشجاء ترجیع لها وحنین
 جرت المموع من السیون فنبضا
 لحنینها فکأتهن عیون
 طارحتها نکلی بقصد وحیدها
 والسکل من قد الوحید یکون
 بی لاعمج من حب دملة عالج
 حیث انلیام بها وحیث العین
 من کل فائکة اللحاظ مریضة
 أبعانها لعلبا اللحاظ نکون
 ملازت أجمع دمعی من علی
 اخفی الهوی عن عاذلی واصون
 حتی اذا صاح الثراب ببینهم
 ففصح الفراق صیاحه المزعون
 وصلوا السری قطموا البری فلیسهم
 تحت الحامل رنة وأنین
 عایت أسباب النیة عنما
 أرخوا أزمتهما وشد وضین
 ان الفراق مع الترام لقاتل
 صمب الترام مع القاء یهون
 مالی عزول فی هواها أنها
 معشوقة حسناء حیث نکون
 ومن قوله ایضا :

لیستشری هل دروا
 ای قلب ملکوا
 وفزادی لو دری
 أي شعب ملکوا
 آرام سلوا
 أم ترام هلکوا
 حار ارباب الهوی
 فی الهوی وارنبکوا
 ومن شعره قوله :
 مرضی من مریضة الاجفان
 علانی بذکرها علانی
 شدت الورق فی الریاض وناحت
 شجوهذا الحمام مما شجانی
 یطلولا برامة دارست
 کم حوت من کواهب وحصان
 بأبی طفلة لوب تهادی
 من بنات الخلدور بین الفوانی
 طلعت فی البیان شمسا فلما
 أعلنت أشرفت بأفق جسانی
 یأخیلنی عرجا بستانی
 لاری رسم دارها بیانی
 واذا ما بلفتا الدار حطبا
 وبها صاحبای فلتبکیان

وقضاي على الطلول قليلا

تقبلكي أوأبك مامدحاني

واذكر الى حديث هندولبي

وسليمي وزينب وعنان

ثم زيدا من حاجر وزرود

خبراً عن مراتع الغزلان

طال شوقي لطفلة ذات نثر

ونظام ومنبر ويسان

من بنات الملوك من دارفرس

من أجل البلاد من اصفهان

هي بنت العراق بنت إمام

وأنا ضدها سهيل البمان

هل رأيتم ياساقي أو معتم

ان ضدين قط يجتمعان

لو ترونا برامة تتعاطى

أكؤسا للهوى بخير بنان

والهوى بيننا يسوق حديثا

طيبا مطربا بخير لسان

لرأيتم ما ينهل العقل فيه

يمن والشأم معتقات

كذب الشاعر التي قال قبل

وبأحجار عقله قد رمانى

أيها المنصوح الثريا سهيلا

عمر ك الله كيف يلتقيان

هي شامية اذا ما استهلت

وسهل اذا استهل يمانى

كل اشعار عجي الدين بن العربي

على هذا النسق يرمى بها الى أغراض

علوية، في قوالب غزلية، على أسلوب

الصوفية

ولدى شهر رمضان سنة (٥٦٠)

بحرسة من الاندلس وتوفى في دبيع الآخر

سنة (٦٣٨)

عربد السكران ساء خلقه

(العربيد) الكثير العربة

(العربيد) الحية والارض الخشنة

(العربيد والعربيد) الشديد من

كل شيء قول: (غضب غضبا عربدا)

العربيس المن المستوى من

الارض

(العربيس) الداهية

عريض المرأى الغليظ

(العرباض والعرباض) الغليظ

الشديد من الناس ومن الابل . والاسد


الثقل العظيم


(العرباض) الغليظ

عربته أعطاه العربون


(العربون والعربون) هو ما عهد


به المباينة من الثمن او هو أن يشتري الرجل شيئا او يستأجره ويسطى بعض الثمن أو الاجرة ثم يقول ان تم العقد احببنا والافهوك ولا آخذ منك

عَرَبٌ  المَرْبَةُ الانف وقيل ملان منه. وقيل الدائر. تحته وسط الشفة أو طرف فورة الانف

عَرْمٌ  المَرْمَةُ مقدم الانف أو ما بين وترته والشفة أو الدائرة عند الانف وسط الشفة العليا

يقال : (فله على عَرْمَتِهِ) أى رغم الله

عَرْمَةٌ  يرممعرنا انتزعه وقيل ذلك

عَرَجٌ  الرجل فى السلم يرمج عُرُوجًا ومِعْرَجًا ارتقى (عُجْرَجٌ به) صُعِدَ به

(عَرَجٌ فى الشيء وعلى الشيء) يرمج ويمرّج عروجا رقى

(عَرَجَ الرجل) أصابه شيء فى رجله فخم ومشى مشية المَرْجَانِ وليس بخلفة فهو (عارج)

فإذا كان ذلك خلفه قيل (هرج) يرمج عَرَجًا أو عُرُجًا يرمج عَرَجًا أو

عَرَجٌ يرمج فهو (اعرج وهو عَرَجَاء) جمعه عُرُج وعُرْجَان

(عُجِرَت الشمس) ترمج غابت أو انضربت نحو الغرب

(عُرَجَ الرجل) دخل فى وقت غيوبة الشمس ووقف ولبث ومال من جانب إلى جانب

(عُرَجَ البناء) ميله

(عُرَجَ على الشيء) أقام عليه

(عُرَجَ عنه) علل عنه

(أعرج فلان) حصل له عَرَجٌ أى قطع من الابل

(أعرجه) وهبه عَرَجًا من الابل

(المَرْج) القطيع من الابل نحو

الثمانين او منها الى تسعين أو مائة وخمسين أو من خمائة الى الف . جمعه أَعْرَاجٌ وعُرُوجٌ

(المَرْج) ان تطول احدى الرجلين على الاخرى أو ان يصيبها شيء فيخمع صاحبها

(المَرْج) النهر والوادي لانمرّجها

(المَرْجَان) مشية الأعرج

(المَرْجَة) ما يرمج عليه أى يقام عليه

ويقال للمَرْجَة ايضا

(امر عرج) أى لم يحكم
(المُرجاء) المهاجرة. وان يأكل
الانسان كل يوم مرة

(اعرج الرجل) جد فى الامر
(عرج البناء) مال. و (عرج فلان
على المنزل) حبس مطيته عليه وأقام
(عارج) تكلف العرج وليس به

(انرج) الشيء انطلف واعوج
(انعرج القوم عن الطريق) مالوا عنه
(انعرج الطريق) مال

(الأعرج) حية صماء لا تقبل الرقة
وتقفز كالأفعى

(التمعرج والتمريج) الاقامة
(مُتعرج الوادى) منطفة يمنة ويسرة
(المعراج والمعرج) السلم والمصعد
جمعه معارج ومعارج

ليلة المعراج ﷺ ليلة المعراج هى التى
روى ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج
فيها الى السماء بعد الاسراء به الى بيت
المقدس وقد ورد ما فسر به ذلك فى القرآن
الكريم بقوله تعالى :

« والنجم اذا هوى ، ما ضل صاحبكم
وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، ان هو
الاوحى يوحى ، علمه شديد القوى ، نو

مرة فاستوى ، وهو بالافق الاعلى ، ثم
دنا فندلى ، فكان قاب قوسين أو ادنى ،
فأوحى الى عبده ما أوحى ، ما كذب
الفؤاد ما رأى ، أفبارونه على ما يرى ، ولقد
رآه نزلة أخرى ، عند سدرة المنتهى ،
عندها جنة المأوى ، اذ ينشئ السدرة ما
يفشى ، ما زاغ البصر وما طغى ، لقد رأى
من آيات ربه الكبرى »

ولقد كان هذا المعراج بعد ان أسرى
به صلى الله عليه وسلم من مكة الى بيت
المقدس ليلا وقد ورد ما فسر به ذلك فى
قوله تعالى :

« سبحان الذى أسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى
الذى باركنا حوله لئذيه من آياتنا انه هو
السيمع البصير »

جاء فى السيرة النبوية والآثار المحمدية
للعامة السيد أحمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة قال :

« اعلم انه لا خلاف فى الاسراء به
صلى الله عليه وسلم اذ هو نص القرآن
على سبيل الاجمال وجاء بتفصيله وشرح
عجائبه احاديث كثيرة عن جماعة
من الصحابة من النساء والرجال نحو

الثلاثين . ومن ثم حمل بعضهم اختلاف روايات الاحاديث على تعدد الاسراء وانه وقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث مرات وأكثر وكان واحد منها بجسده وروحه وباقيا في المنام . وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى شيأ في اليقظة الا بعد أن يريه الله في المنام

« فبعض تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على الذي في اليقظة وبعضها متأخر وكان الاسراء بجسده وروحسنة احدى عشرة من البشة . وقيل قبل الهجرة بسنة . قبل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان . وقيل في شهر رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس . وكلف ليلة الاثنين بكفية أطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة . وقبل ليلة الجمعة . وكان الاسراء الى بيت المقدس والبروج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت ، كما قال تعالى لنريه من آياتنا . والا فآله تعالى لا يحويه زمان ولا مكان . ورأى ربه تعالى تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصلى بهم في بيت

المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته مكة . فلما أصبح أخبر الناس بما رآه فصدقه الصديق وكل من آمن ايمانا قويا وكذبه الكفار واستوصفوه بيت المقدس فوصفه لهم وسألوه عن أشياء في المسجد ، فقل بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه ويمدأبوابه بابا بابا فيطابق ما عندهم ، وسألوه عن غير لهم فأخبرهم بها وبوقت قدومها . فكان كما أخبر . وكل ذلك مشهور في الكتب مسطور فلا حاجة لنا الى الاطالة به فان قصة الاسراء والمراجع قد افردت بالتأليف « وفي السيرة الحلبية ان صخرة بيت المقدس لما أراد جبريل عليه السلام ان يربط البراق لانت له فعاتت كهيئة المعين فخرقها وربط البراق بها

« قال الامام أبو بكر بن العربي في شرح الموطئات : « صخرة بيت المقدس من عجائب الله تعالى فانها صخرة قائمة في وسط المسجد الاقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ، في أعلاها من جهة الجنوب قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين صعد عليها ومن الجنة

الآخرى اصابع الملائكة الى أمسكتها لما
مالت ومن تحتها المغارة التي انفصلت من
كل جهة فهي معلقة بين السماء والارض
وامتنعت لميبتها من ان أدخل تحتها لاني
كنت أخاف أن تسقط على بسبب
ذنوبي . ثم بعد مدة دخلتها فرأيت العجب
المعجاب ، تمشي في جوانبها من كل جهة
فتراها منفصلة عن الارض لا يتصل بها
من الارض شيء ولا بعض شيء ، وبعض
الجهات أشد انفصالا من بعض . انتهى
« يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما
رجع الى مكة من ليلته فأخبر بمسراه
أم هانئ بنت أبي طالب أخت علي رضي
الله عنه وعنهما وأنه يريد أن يخرج الى
قومه يخبرهم بذلك لأنه ما أحب أن
يكتهم قدرة الله ، وما هو دليل على علو
مقامه صلى الله عليه وسلم ، فصليت بردائه
أم هانئ وقالت أنشدك الله ، أي أسألك
به يا ابن عمي ان لا تحدث بهذا قريشا
فيكذبك من صدقك . وفي رواية اني
أذكرك الله أن تأتي قوما يكذبونك
وينكرون مقاتلك فأخاف أن يسطوا بك .
فضرب بيده على دوائه فانتزع منها . قالت
وسطع نود عند فؤاده كاد يخطف بصري

فخررت ساجدة فلما رُفعت رأسي فإذا هو
قد خرج ، قالت قلت لجاريي نبعة
(وكانت حبشية وهي معنودة في الصحابة
رضي الله عنها) اتبعيه وانظري ماذا يقول
فلما رجعت أخبرته ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قريش
في الحطيم ، وهو ما بين الكعبة والحجر
الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك
النفر الذي انتهى اليهم الحطيم بن
عدي وابو جهل بن هشام وأخبرهم بمسراه .
وفي رواية أنه لما دخل المسجد قطع وعرف
ان الناس تكذبه وما أحب أن يكتهم ما
هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل
على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث
على اتباعه قصد حزيننا فر به عدوا لله ابو
جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه
وسلم ، قال كالمستهزىء هل كان عن شيء ؟
قال نعم ، أسرى بي الليلة . قال الى أين ؟
قال الى بيت المقدس . قال ثم أصبحت
بين ظهرائنا ؟ قال نعم . فلم ير أن يكذبه
مخافة أن يمجده (اي ينكره صلى الله عليه
وسلم الحديث الذي حدث به ان دعاه قومه
اليه) . قال رأيت ان دعوت قومك أن
يحدثهم بما حدثني ؟ قال نعم . قال يلحشر

ليلة واحدة . واللات والعزى لا أصدقك

وما كان هذا الذى تقول قط

» قال أبو بكر رضى الله عنه :

يا مطعم بن مسعود ما قلت لابن أخيك ، جيبته

(أى استقبلته بالمكروه) وكذبت أنا أشهد

انه صادق

» وفى رواية حين حدثهم بذلك

ارتد ناس كانوا أسلموا . وحينئذ يقول

المواهب فصدقه الصديق وكل من آمن

بالله فيه نظر ، إلا أن يراد من ثبت على

الايان ، وفى رواية ففى رجال من

المشركين الى أبى بكر رضى الله عنه فقالوا

هل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به

الليلة الى بيت المقدس . قال وقد قال

ذلك ؟ قال نعم . قال لئن قال ذلك لقد

صدق . قال أتصدق انه ذهب الى بيت

المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم

انى لأصدقك فيما هو أبعد من ذلك .

أصدقك فى خبر السماء فى غداة وروحة .

(أى لأنه يخبرنى ان الخبر يأتيه من السماء

الى الارض فى ساعة من ليل أو نهار

فأصدقك فخبى الخبر له من السماء بواسطة

الملك أعجب مما تعجبون منه) . قال بالمطعم

يا محمد صف لنا بيت المقدس اراد بذلك

بني كعب بن لؤى ؟ فأنقضت اليه

المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليها . قال

حدث قومك بما حدثنى . قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم انى أسرى بى .

قالوا الى أين ؟ قال الى بيت المقدس فنشر

لى رهن من الانبياء منهم ابراهيم وموسى

وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت

بهم وكلمتهم . قال ابو جهل كاستهزى .

صنهم لى . قال اما عيسى عليه السلام

ف فوق الربة ودون الطويل ، يعلوه حررة

كأننا يتحدار عن لحيته الجان . وفى رواية

كأنما خرج من ديماس اى حمام . واما

موسى فضخم آدم طويل كأنه من رجال

شنوءة . واما ابراهيم فانه والله لأشبه الناس

بى خلقا وخلقاً ، وفى رواية لم أر رجلاً

أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه .

يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم . فلما سمعوا

ذلك ضجوا وأعظموا ذلك الاسراء

وصار بعضهم يصنق وبعضهم يضع يده

على رأسه تعجباً . وقال المطعم بن عدى

كان امرئ قبل اليوم امراً يسيراً غير قولك

اليوم وهو يشهد أنك كاذب . نحن نضرب

اكباد الابل الى بيت المقدس مصعداً

شهرآ ومنحدرآ شهرآ تزعم انك أنتبه فى

الظهار كذبه . ففرف الصديق رضى الله عنه فصدقه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتنب قط . قال ابو بكر رضى الله عنه صفه لى يارسول الله ، فانى قد جثته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم . فجاء جبريل بصورته ومثله فجعل يقول بابمنه فى موضع كذا وباب منه فى موضع كذا واوبو بكر رضى الله عنه يقول اشهد انك رسول الله حتى اتى على اوصافه

« وفى رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبتنى قريش وسألتنى عن اشياء تتعلق ببيت المقدس لم اثبتها قالوا كم للمسجد من باب ؟ فكربت كرها شديدا لم اكرب مثله قط فجللا الله لى بيت المقدس

« وفى رواية ففجى بصورته وانا انظر اليه فطفقت اخبرهم عن آياته اى علاماته وكانوا يظنون انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط ، فكان يخبرهم بما يعرفونه واوبو بكر رضى الله عنه يصدقه على كل مقالة يقولها . فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ فى شىء . قالوا صدق الوليد بن الخيزرة (اى فى قوله

انه ساحر) فانزل الله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس »

« قالت نعمة جارية امهانى . وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ابا بكر ان الله قد سالك الصديق . ومن ثم كنت على رضى الله عنه يحلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم ابى بكر الصديق من السماء رضى الله عنه

« وفى رواية ان كفار قريش لما اخبرهم بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم ، قالوا ما آية ذلك يا محمد ؟ اى ما العلامة الدالة على هذا الذى اخبرت به فاننا لم نسمع بمثل هذا قط ؟ ارايت فى مسراك وطريقك ما تستدل بوجوده على صدقك ؟ (اى لان وصفك لبيت المقدس يحتمل ان تكون حفته عن ذهابه اليه) قال آية ذلك انى مررت بعير بنى فلان يوادى كذا فافترعهم حس الدابة (يعنى البراق) فقد لهم بعير فدللتهم عليه وانا متوجه الى الشام . ثم اقلت حتى اذا كنت بمحل كذا مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولم اناه فيه ماء قد غطوا عليه بشىء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه . ثم غطيت عليه

كما كان

« وفي رواية فثرت الدابة (يعني البراق) فقلب بحافره التمدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضأ به صاحبه في القافلة (والمراد الوضوء للنوى) ثم قال صلى الله عليه وسلم وانتهيت الى غير بني فلان فنفرت من الدابة (يعني البراق) وبرك منها بعير احمر عليه جوالق مخطوط بياض لا ادرى اكسره البعير ام لا

« وفي رواية ثم انتهيت الى غير بني فلان بمكان كذا كذا فيه جل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذبت البعير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر . وأصلو بعيراً لهم قد جمعه فلان بدلائق لهم عليه فلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد فلما قسموا سالوم عن ذلك كله فقالوا كاه صدق . فقالوا صدق الوليد (أى في قوله انه ساحر) ثم قالوا له صلى الله عليه وسلم متى تجيء غير بني فلان فقال يأتوك يوم كذا يقدمهم جل أوردق عليه مسح آدم وغرارتان فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينتظرون ذلك وقد ولى النهار ولم تجيء حتى كادت الشمس ان تقرب اودنت للغروب فدما

رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فجلس الشمس عن الغروب حتى قدم البعير كما وصف صلى الله عليه وسلم
« قال الامام السبكي :

وشمس الضحى طاعتك عندمغيها

فما غربت بل واقفك بوقفة
« فأما اهل الايمان الكامل كأبي بكر رضى الله عنه فازدادوا ايماناً الى ايمانهم واما اهل الكفر والعناد فازدادوا طغياناً على طغيانهم قال تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس . » ومع ذلك لم يخبرهم صلى الله عليه وسلم بشيء مما شاهدوه من عجائب الملكوت . وقد افردت قصة الاسراء والمعراج بالتأليف وقد أشار صاحب الحمزية اليها بقوله :

فطوى الارض سائر اوالسما

ت الملى فوقها له اسراء
فصف الليلة التي كان للمخ

تار فيها على البراق استواء
وترقى بها الى قاب قوس

ن وتلك السيادة القمصاء
رتب تسقط الامانى حسرى

دونها ما وراهم وراء
اتمى ما قلناه من السيرة النبوية

لؤلؤها الشيخ احمد زيني دحلان مفتي
الشافعية بمكة على ما فيها من الروايات
التي لا تحمل النقد كوقفة الشمس
وغيرها، وليس المقام هنا مقام مناقشة في
صحة هذه الروايات وانما غرضنا ان
تثبت اولاً ما قيل عن الاسراء والمراج
ثم تبينه برأينا المختص في هذه المسألة
الخطيرة

اما المراج وهو ما روى عن عروجه
صلى الله عليه وسلم الى السماء فقد روى عنه
حديث مشهور ثبتته هنا بنصه :

روى عن قتادة عن انس بن مالك
عن مالك بن صعصعة ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به
قال :

« بينما انا في الحطيم (وربما قال في
الجعر) مضطجعا اذا اتاني فشق ما
بين هذه الى هذه يعني من ثغرة نحره الى
شمرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطشت
من ذهب مملوء ايماناً ففعل قلبي ثم حتى
ثم اعيد

وفي رواية ثم غسل البطن بما مزجم
ثم ملء ايماناً وحكمة ثم اتيت بجادة دون
البغل وفوق الحمار ابيض يضع حلوه

عند أقصى طرفه فعملت عليه فانطلق بي
جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح ،
قيل من هذا ، قال جبريل قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحباً به فنعلم المحيى . جاء .
ففتح ، فلما خلعت فاذا فيها آدم . قال
هذا ابوك آدم فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد
على السلام . ثم قال مرحباً بالابن الصالح
والنبي الصالح . ثم صعد بي حتى أتى
السماء الثانية فاستفتح ، قيل من هذا ؟
قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد .
قيل وقد ارسل اليه ؟ قال نعم . قيل مرحباً به
فنعلم المحيى . جاء . ففتح . فلما خلعت اذا
يحيى وعيسى وهما ابنا خالة . قال هذا
يحيى وعيسى فسلم عليهما . فسلمت فردا .
ثم قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح
ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح ،
قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن
معك ؟ قال محمد . قيل وقد ارسل اليه ؟
قال نعم . قيل مرحباً به فنعلم المحيى . جاء .
ففتح ، فلما خلعت اذا يوسف . قال هذا
يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد . ثم
قال مرحباً بالاخ الصالح والنبي الصالح .
ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة

فاستفتح ، قيل من هذا ؟ قال جبريل .
 قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقدا رسل
 اليه ؟ قال نعم . قيل مرحبا به فقم
 المجيء جاء . ففتح . فلما خلعت فاذا
 لادريس . قال هذا ادريس فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالاخ
 الصالح والنبي الصالح . ثم صعدني حتى اتي
 السماء الخامسة . فاستفتح ، قيل من
 هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقدا رسل اليه ؟ قال نعم .
 قيل مرحبا به فقم المجيء جاء . فلما خلعت
 فاذا هرون . قال هذا هرون فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد . ثم قال مرحبا بالأخ
 الصالح والنبي الصالح . ثم صعدني حتى
 اتي السماء السادسة ، فاستفتح . قيل من هذا ؟
 قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد .
 قيل وقد أرسل اليه ؟ قال نعم . قيل
 مرحبا به فقم المجيء جاء . فلما خلعت
 فاذا موسى . قال هذا موسى فسلم عليه ،
 فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح . فلما تجاوزت
 بكى قيل ما يبكيك ؟ قال أبكي لأن غلاما
 بعث بلى يدخل الجنة من أمته أكثر
 ممن يدخلها من امتي . ثم صعدني الى

السماء السابعة فاستفتح جبريل ، قيل من
 هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟
 قال محمد . قيل وقد بعث اليه ؟ قال نعم .
 قيل مرحبا به فقم المجيء جاء . فلما خلعت
 فاذا ابراهيم . قال هذا ابوك ابراهيم فسلم
 عليه ، فسلمت عليه فرد السلام . ثم قال
 مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح . ثم قال
 رفعت الى سدرة المنتهى فاذا بنوها مثل
 قلال حجر واذا ورقها مثل آذان الفيلة
 قال هذه سدرة المنتهى ، فاذا أربعة أنهار
 نهران باطنان ونهران ظاهران . قلت ما
 هذان يا جبريل ؟ قال أما الباطنان ،
 فنهران في الجنة ، وأما الظاهران فالنيل
 والفرات . ثم رفعت الى بيت المعمور ثم
 أتيت باهاء من خر واثاء من لبن واثاء
 من عسل . فأخذت اللبن فقال هي الفطرة
 التي أنت عليها وأمتك . ثم فرضت على
 الصلاة خمسين صلاة كل يوم . فرجعت
 فررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قلت
 أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال ان
 أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم
 واني والله قد جربت الناس قبلك وعالجت
 بني اسرائيل أشد المعالجة فأرجع الى
 ربك فله التخفيف لأمتك . فرجعت

فوضع عنى عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فوضع عنى عشرا . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت الى موسى فقال مثله . فرجعت فأمرت بمشروعات كل يوم وليلة . فرجعت الى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم . فرجعت الى موسى فقال بما أمرت ؟ قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم وليلة . قال ان امك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم . وانى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فله التخصيف لأمتك . قال قلت سألت ربي حتى استحيت ولكنى ارضى واسلم : قال فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتى وخفت عن عبادى

«وروى ثابت عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته فى الحلقة التى مربوط بها الانبياء . قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين

ثم خرجت فجاء لى جبريل ببناء من خر واناء من لبن فاخترت اللبن . فقال جبريل اخترت الفطرة . ثم عرج بناء الى السماء وقال فى السماء الثالثة واذا أنا بيوسف اذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير وقال فى السماء السابعة فاذا أنا بابرهم مستنداً ظهره الى البيت المعمود واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه . ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كأذان الفيلة واذا عمرها كالقلال . فلما غشيها من أمر الله ما غشى تفيزت فلما أحد من خلق الله يستطيع ان ينمتها من حسننها فأوحى الله الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزلت الى موسى : وقال : ولم أزل أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فلك خمسون صلاة . ومن ثم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشراً . ومن ثم بمئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة

«عن ابن شهاب عن أنس رضى الله عنه قال كان ابو ذر يحدث ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبريل فرج صدرى ، ثم غسله بماء زمزم ، ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ بحكمة وإيماناً فأفرغه فى صدرى ثم أطلقه ، ثم أخذ يبدى فرج بى الى السماء . فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل غلاظن السماء افتح فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على عتبة اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظرجه شاله بكى قال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شاله نسم بنيه فأهل البين منهم أهل الجنة والاسودة التى عن شاله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر قبل شاله بكى

«وقال ابن شهاب رضى الله عنه فأخبرنى ابن حزم ان ابن عباس رضى الله عنه والحاجة الانصارى كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الاكلام

«وقال ابن حزم وأنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله على امتى خمسين

اصلاة فرجعت حتى مرت على موسى فراجعتى فوضع شطرها ، وقال فى الآخر فراجعتة قال هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى . فرجعت الى موسى فقال راجع ربك قلت استحييت من ربى . ثم انطلق بى حتى انتهى الى سدة المنتهى وغشيتها ألوان لا أدرى ما هى ثم أدخلت الجنة فاذا فيها جنازة التؤلؤ واذا ترابها المسك

عن عبد الله قال : لما أمرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدة المنتهى وهى فى السماء السابعة اليها ينتهى ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال (اذا يقضى السدرة ما يقضى) قال فراش من ذهب قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً أحلى الصلوات الخمس وأحلى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من امته شيئاً . المتعجات

«عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فأنتنى عن أشياء من بيت المقدس لم آتيتها فكربت كربة ما كربت مثله

فرسه الله تعالى لي انظر اليه ما يسألوني
عن شيء . إلا أنبأهم ولقد رأيتني في جماعة
من الانبياء فإذا موسى قائم يصلي فإذا
رجل ضرب جده كأنه من رجال شنوءة
وإذا عيسى قائم يصلي اقرب الناس به
شبهاً عروة بن مسعود الثقفي وإذا ابراهيم
قائم يصلي اشبه الناس به صاحبكم ، يعني
نفسه ، فحانت الصلاة فأمتهم فلما فرغت
من الصلاة قال لي قائل يا محمد هذا مالك
خازن النار فلم عليه ، فالتفت اليه فبدأنى
بالسلام »

(اختلاف العلماء في الاسراء والمراجع)
قلنا ما تقدم عن الاسراء والمراجع فيحسن
بنا ان نورد اختلاف العلماء فيها هل كانا
بالجسد والروح معاً ام بالروح وحدها ؟
قال العلامة نظام الدين الحسن
النيسابودي في تفسيره غرائب القرآن
وغرائب الفرقان :

« واعلم ان الاكثرين من علماء الاسلام
اعتقوا على انه اسرى بمجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، والاقولون على انه اسرى
الا بروحه

» حكى محمد بن جرير الطبري في
تفسيره عن حذيفة انه قال كان ذلك رؤيا

« وانه ما شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولكنه عرج بروحه . وحكى هذا القول
عن عائشة ايضاً
» وقد احتج على هذا القول بوجوه
منها : ان الحركة الجسدية البالغة في
السرعة الى هذا الحد غير مقولة ، ومنها
ان صعوده الى السموات يوجب انخراق
الفلك . ومنها انه لو صح ذلك لكان من
اعظم معجزاته فوجب ان يكون بمحض
من الجهم الغفير حتى يستدلوا بذلك على
صدقه . وما القائمة في اسرائه ليلا على
حين غفلة من الناس ؟ ومنها ان الانسان
عبارة عن الروح وحده لانه باق من اول
عمره الى آخره ، والاجزاء البدنية في التغير
والانتقال ، والباقي مغاير للتغير ، ولان
الانسان يدرك ذاته حين ما يكون غافلاً
عن جميع جوارحه واعضائه . ومنها قوله
نسيحانه وتعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس ، وماتلك الرؤيا الا حديث
المراجع وانما كانت فتنة للناس لان كثيراً
ممن آمن به حين سمعها ارتد وكفر به .
ومنها ان حديث المراجع الجسدي اشتمل
على اشياء بعيدة عن العقل كشق بطنه
بماء زمزمود كونه البراق وإيجاب خمسين

صلاة فان ذلك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وانه يوجب البدء
 و أجاب الاكثرون عن الاول بأن حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نسبة الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع وهى نصف حركة الفلك فى يوم بليته، واذا كلف الاكثر واقصا فالأقل بالامكان أولى، ولو كان القول بمخراج محمد صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة متمما لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة فى لحظة واحدة متمما لأن الملائكة ايضا اجسام عند جمهور المسلمين . وكذا القول فى حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى الريح لسلطان غلها شهروروا حاشا شهر وقد قال القدى عنده علم الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك ، وكان عرش بلقيس فى اقصى اليمن وسليان فى الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة فى آن واحدي ثبت ان المراج أمر ممكن فى نفسه واقعى ما

فى الباب الاستمداد وخرق العادة، ولكنه ليس مخصصاً بهذه الصورة وانما ذلك امر حاصل فى جميع المعجزات، وعن الثانى ان انخراق الافلاك عند حكام الاسلام جائز، وعن الثالث ان فائدة الاسراء قد حادت اليه حيث شاهد العالم العلوى والعرش والكروى وما فيها وعليها فحصل فى قلبه زيادة قوة وطأة نينة بها انقطعت تملقاته فى الكونين ولم يبق مشغول القلب بشيء من امور الدنيا والآخرة . وعن الرابع ان العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد . وعن الخامس ان تلك الرؤيا هى غير حكاية المراج كما سيبنى فى تفسيره ولو سلم انها هى المراج فالرؤيا بمعنى الرؤية . وعن السادس انه لا اعتراض على الله تعالى فى شيء من أفعاله وأنه على كل شيء قدير
 و اعلم أنه ليس فى الآية دلالة على المروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا أنه ورد فى الحديث به ، ومنهم من استدل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق، وتفسيرها مذكور فى موضعه
 هذا ما قاله العلامة نظام الدين

الحسن النيسابوري في تفسيره أما تفسير
سورة النجم فهو كما ورد في تفسير القاضي
البيضاوي
(والنجم اذا هوى) أقسم بجنس
النجوم او الثريا فانه غلب فيه ، اذا غاب
او انتثر يوم القيامة أو اتقص او طلع فانه
يقال هوى هويًا بالفتح اذا سقط وغرب
وهو بالضم اذا علا وصعد ، او بالنجم من
نجوم القرآن اذا زل او النبات اذا سقط
على الارض او اذا نما وارتفع على قوله
(ماضل صاحبكم) ما عدل محمد عليه
- الصلاة والسلام عن الصراط المستقيم (وما
غوى) وما اعتقد باطلا، والخطاب لقريش
والمرامح ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى)
وما يصدر نطقه بالقرآن او الذى ينطق به
(ان هو) ما القرآن أو الذى ينطق به
(الاوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه
واحتج به من لم ير الاجتهاد له . وأجيب
عنه اذا أوحى اليه بأن يجتهد كان اجتهاده
وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك
حينئذ يكون بالوحى (شديد القوى)
ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه
الواسطة في ابداء الخوارق . روى انه قلع
قري قوم لوط رفسها الى السماء ثم قلبها

وصاح صيحة بشمود فأصبحوا جاثمين
(ذو مرة) حصافتي عقله ورأيه (فاستوى)
فاستقام على صورته الحقيقة التى خلقه الله
تعالى عليها . قيل مارآه أحد من الانبياء
في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام
مرتين مرة في السماء ومرة في الارض .
وقيل استوى لقوته على ما جعل له من
الامر (وهوى الافق الاعلى) افق السماء
والضمير لجبرائيل - (ثم دنا) من النبي
(فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه
بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى
فدنا من الرسول فيكون اشعاره بأنه عرج
به غير منفصل عن محله تقريراً لشدة قوته
فان التدلى استرسال مع تعلق كتدلى الثمرة
يقال دلى رجله من السرير وأدلى ذلوه
والدوالى الثمر المعلق (فكان) جبريل
كقولك هو منى معقد الازار والمسافة
بينها (قاب قوسين) مقدارهما (او أدنى)
على تقدير كم كقوله او يزيدون والمقصود
تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استاءه لما
أوحى اليه بنفس البعد الملبس (فأوحى)
جبريل (الى عبده) عبد الله واضاءه قبل
الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها
(ما أوحى) به جبريل وفيه تخيم للوحى

مرة أخرى . فصلة من النزول ، أقيمت
مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بأن
الرؤية في هذه المرة كانت أيضاً بنزول
ودنو الكلام في المرتى ، والدنو ماسبق ،
وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى
ونصبها على المصدر والمراد به نفي الرؤية
عن المرة الأخيرة (عند سدة المنتهى)
التي ينتهى إليها علم الخلائق أو أعمالهم أو
ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها
ولعلها شبهت بالسدة وهى شجرة التبق
لأنهم يجتمعون فى ظلها وروى مرفوعاً أنها
فى السماء السابعة (عندها جنة المأوى)
الجنة التى يأوى إليها المتقون أو أرواح
الشهداء (اذ يغشى السدة ما يغشى)
تعظيم وتكثير لما يشأها بحيث لا يكتسبها
نعت ولا يحصىها عد . وقيل يشأها الجسم
التغير من الملائكة يسجدون الله عندها
(مازاغ البصر) ما مال بصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما رآه (وما طنى)
وما تجاوزه بل اثبتة اثباتاً صحيحاً مستقيماً
أو ما عدا عن رؤية العجائب التى أمر
برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من آيات
ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى
من آياته وعجائبه الملكية والمكتوبة ليله

به والله اليه . وقيل الضائر كلها لله تعالى
وهو المعنى بشديد القوى . كما فى قوله
هو الرزاق ذو القوة المتين . ودنوه منه برفع
مكاته ، وتدليه جذبه بشرائره الى
جنتاب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى)
ملأه بصره من صورة جبرائيل او الله
تعالى أى ما كذب بصره بما حكا له
فان الامور القدسية تدرك اولاً بالقلب
ثم تنتقل منه الى البصر . او ما قاله فؤاده
لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً
لانه عرفه بقلبه كما رآه بصره او ملأه
بقلبه والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً . ويدل
عليه انه عليه الصلاة والسلام مثل هل
رأيت ربك ؟ قال رأيت بفقادى . وقرى .
ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه
(اقتبأرونه على ما يرى) اقتبأرونه عليه ،
من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى
الناقة كأن كلاماً من المتجادلين يمرى ما
عند صاحبه وقرأ حمزة والكسائى ويقوب
اقتبأرونه أى اقتبأرونه فى المراء ، من
ماريته فريته او اقتبأرونه من مراء
حقه اذا جحدته وعلى تضمين الفصل
معنى الغلبة فان المارى والمجاهد يقصدان
بضمها ظله الخضم (ولقد رآه نزلة أخرى)

المراجع وقد قيل انها المينة بما رأى ويجوز ان تكون الكهرى صمة للآيات على ان المفعول مخذوف اى شئ من آيات ربه او من مزيدة »

(رأينا فى هذه المسألة) اتينا فى الفصلين المتقدمين على جمهور ما قاله رجال العلم فى مسألة الاسراء وللراجح وآن لنا ان نبدي رأينا الخاص فى هذه المسألة الخطيرة فنقول :

الاسراء بالجسد الروح من مكة الى المدينة الى بيت المقدس بمكن غير مستحيل فقد ثبت من تجارب العلماء الاوروبيين فى المسائل الروحانية ان ما يسمونه الارواح تأتيتهم بالزهور الندية الفضة من اقصى البلاد كالصين والهند مثلاً وتنثره عليهم وهم جلوس فى الغرف الموعودة بل تأتيتهم بالاشياء الثميلة فتمرها من خلال الحوائط على مرأى منهم

ثبت هذا الامر لجمهور العلماء الذين امضوا عشرات السنين فى التجارب وكونوه فى مؤلفاتهم ولا عبرة بالتعكيزات التى يبدونها بعض الجامدين من الكتاب الذين لم يحضروا هذه التجارب ولا قرأوا فيها كتاباً

فإذا ثبت هذا جاز ان ينتقل نبى مرسل من بلده الى بلد قاص بطريق الاعجاز فان الله اقدر مما يسمونه الارواح على تقلل الاجسام وان بعد ذلك عن متناول العقول، ولا عبرة بمعجزات عن تعليل ذلك تعليلاً علمياً، فقد عجز علماء اوربا انفسهم عن تعليل نقل الازهار والاثانات الثميلة من الاماكن البعيدة الى غرف التجارب فانهم وان رأوا ذلك رأى العين الا انها لا يزالون حائرين فى تعليله . وقد ذهب بعضهم الى أن الارواح قبل نقل تلك الاجسام تحيلها الى هيولها الاصلية وهى على غاية من اللطافة بحيث تتمكن ان تخترق بها الاهواء والحوادث على تلك الصورة ثم تصيدها بقوتها الى سيرتها الاولى بعد ان تحضرها ، فهل يعتمد بعد هذا أن يرق الجسد الانسانى ويتلطف حتى يصير ألطف من الاثير نفسه فينتقل من بلد الى بلد ثم يعود الى ما كان عليه بخاصة فيه او بقدره الحق سبحانه وتعالى ؟

المسئلة صعبة على العقول ولكن الذين شاهدوا بأعينهم التجارب الروحانية او قرأوا امهات كتبها بما وضعه المحبرون امثال الاسانذة وليم كركس والفرد

دوسل ولاس وباركس ولودج وزولتر
وهيزلوبومابس وهار وغيرهم من الانجليز
والالمان والفرنسيين لا يمد هذه المسألة من
الصعوبة بمكان خطير وان أضاف الى هذا
علمه بأن النواميس الطبيعية التي اكتشفناها
ليست شيئا يذكر بجانب ما هو مخبوء
عنا يتحقق بأن هذا الامر في ذاته لا
يستحق ان ينظر اليه بأكثر مما ينظر الى
الامور الصعبة التعليل ليس الا
قول هذا وليس في القرآن ما يدل
على ان الاسراء حصل جدا وروحا
ولو كان فيه ذلك لما اختلف العلماء فيه
بل ولما قال مثل حذيفة وعائشة وغيرهما
بأنه كان متاما لا يقظة

اما مسألة العروج الى السماء فانها
مستحيلة لانه ثبت اليوم علميا بأن السماء
ليست سقفا ماديا بل هي فضاء لا
نهاية له تسبح فيه اجرام علوية ، منها ما
يحترق كالشمس ومنها ما هو بارد وعليه
عوالم كمالنا . وما ورد في القرآن مما يؤول
انها سقف أو نحوه يجب تأويله عملا
بالقاعدة الاسلامية التي مؤداها وجوب
تأويل النص ان خالف العقل . وكون
السماء سقفا يخالف العقل والحس معا

كما ثبت من علم الفلك الحديث ولا يحسن
يعلم أن يتشبهت بأراء القدماء في المسائل
الفلكية ليدافع عن مسألة جعل الله مندوحة
من التورط فيها

ثم ان ما ورد من شق الصدر واخراج
القلب وركوب البراق وغير ذلك كل من
الامور المستحيلة عقلا وحساً فمن كان
يؤمن بالاسلام وجب عليه أن يرجع الى
تحكيم العقل في هذه الامور لأن الكتاب
جعل المقسط الذي نوزن به المعتقدات حتى
انه قرر أن يؤول النص في كل ما يخالفه ،
وقد خالف هذا الامر العقل والعلم فوجب
تأويل تلك النصوص . وقد سهل لنا
القائلون بأن المراج كان متاما سبيل
التخلص من هذه الورطة

اذا قرر هذا فلا شبهة عندنا بأن
الاسراء والمراج أو ان المراج وحده كان
رؤيا رآها النبي صلى الله عليه وسلم بدليل
قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك
الا فتنة للناس »

المرّة هو الرجل الذي يشين
قومه

المُشْتَرَّ القير

عرس قوم نزلوا في السفرف

آخر الليل

(أعرس الرجل) اتخذ عرسا
(العريس والعريسة) مأوى الاسد
(العريس) امرأة الرجل او رجل

المرأة

(العريس والعريس) طعام الوليمة
(العروس) الرجل والمرأة ماداما في
أعراسهما وجمع القود عرس وجمع الاناث
عرائس

ابن عرس هو دابة تسمى
بالفارسية راسو وهي حيوان دقيق كما قال
القزويني يعادى الفأر ويدخل جحره
ويخرجه ويصادى التماسح أيضا فان
التماسح لا يزال مفتوح الفم وابن عرس
يدخل فيه وينزل جوفه ويأكل أحشاءه
ويمزقها ويخرج . ويعادى الحية أيضا
ويقتلها

ولكننا لا نقل ما يقوله القزويني
انه يدخل الى جوف التماسح فيأكل
أحشاءه فان تلك الاحشاء خالية من الهواء
فكيف ينسنى لابن عرس ان يبقى فيها .
ثم هو معد للهضم وفيه من المصارات
المذيسة المأخضة ما لا يقوى جسم ابن
عرس على تحملها فكيف لا ينهضم فيها

لا نشارك في أن هذا القول من المبالغات
التي لا تخلو منها كتب الحيوانات القديمة
يقال اذا مرض ابن عرس أكل
بيض الدجاج فشفي

قال عبد اللطيف البغدادي : وأظنه
الحيوان المسمى بالدلق وانما يختلف لونه
ووبره بحسب البلاد . وفي طبعه أنه
يسرق ما وجد من الفضة والذهب كما
يفعل الفأر وربما عادى الفأر قتله . ولكن
خوف الفأر من السنور أشد من خوفه
منه

قال وهو كثير الوجود في منازل أهل
مصر

قال وقد حكى من فطنته ان رجلا
صاد فرخا منها وجبسه في القفص بحيث
تراه امه فلما رآته ذهبت ثم جاءت وفي
فها دينار فألقته بين يديه كأنها فتندى
ولدها فلم يتركها فلما ذهبت عادت بدينار .
آخر حتى كمل العدد خمسة فلما رأت انه
لا يطلقه ذهبت وعادت بخرقة كأنها
تشير الى فراغ حاصلها فلم يكثر بها فلما
رأت ذلك منه عادت الى دينار ومنها لتأخذه
فخشي الرجل من ذلك فأطلق لها ولدها
قول ان ما ذكره عبد اللطيف

البغدادى لا يقبل فان عمل ابن عرس
هذا يقتضى ان يكون قد علم بقيمة الذهب
عند بنى آدم وهو بما لا يحسن التسليم به
لا سباب لا تخفى على التأمل
قال الجاحظ هو نوع من الفأر وأنشد
قول أبى الشيمق :

نزل الفأران بيتى

رقعة من بد رقعة

وابن عرس رأس بيتى

صاعد فى رأس طبقة

ثم قال يصفه :

صبغة أبصرت منها

فى سواد العين زرقعة

مثل هذا فى ابن عرس

أغشى نعلوه بلقة

فوصفه بكونه أغشى أبلق وأنه من

الفأر . وهو أنواع كثيرة

عرش عرش يسر ويسر عرشا

بنى بناء من خشب وهو كنصر وضرب

(عرش الكرم) رفع دواليه على

الخشب

(عرش البئر) طواها بالحجارة .

(عرش الكرم) بمعنى عرشه

(عرش البيت) سقفه

(العرش) سرير الملك والعز

العرش ذكر الله العرش فى

القرآن فى غير آية فقال تعالى : « وكان

عرشه على الماء » وقال : « وترى الملائكة

حافين من حول العرش » وقال : « الرحمن

على العرش استوى » وغير ذلك فاهو هذا

العرش ؟

قال بعض العلماء انه هو الكرسي

المذكور فى قوله تعالى « وسع كرسيه

السوات والارض »

قال الحسن عن الكرسي انه جسم

عظيم يسع السموات والارض وهو نفس

العرش لأن السرير قد يوصف بأنه

عرش وبأنه كرسي لان كل واحد منهما

يصح الممكن عليه

وقيل المراد من الكرسي ان

السلطان والقدرة والملك لله لان الالهية

لا تعصل الا بهذه الصفات . والعرب

تسمى أصل كل شئ الكرسي . أو لانه

نسبة للشئ يلزم مكانه فان الملك مكانه

الكرسي

قال العلامة نظام الدين الحسن

التيساوردى فى تفسيره

« وقيل المراد به العلم لان موضع العلم

هو الكرسي . وايضا العلم هو الامر المعتمد عليه ومنه يقال للعلاء كراسى الارض كما يقال هم اوتاد الارض

وقيل المقصود من الكلام تصوير عظمة الله وكبريائه ولا كرسى هناك ولا قعود لا قاعد . واختاره جمع من المحققين كالغفال والزغشري . وتقريره انه يخاطب الخلق في تعريف ذاته وصفاته بما

اعتادوا من ملوكهم فن ذلك انه جعل الكعبة يشاله يطوف الناس به كما يطوفون بيوت ملوكهم ، وأمر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه يمين الله في ارضه . ثم

جعله مقبل الناس كما تقبل ايدى الملوك وكذلك ما ذكر في القيامة من حضور الملائكة والنبيين والشهداء ووضع الموازين وعلى هذا القياس أثبت لنفسه عرشا فقال على العرش استوى ووصف عرشه فقال :

« وكان عرشه على الماء » ثم قال « وترى الملائكة حافين من حول العرش » ثم

قال : « ويحمل عرش ربك يومئذ فوقهم ثمانية » ثم أثبت لنفسه كرسيًا ولما تواترنا ان المراد من الالفاظ الموهمة للتشبيه في الكعبة والطواف والحجر هو تعريف

عظمة الله وكبريائه فكذا الالفاظ الواردة في العرش والكرسي

جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « ثم استوى على العرش » فحمل بعضهم الاستواء على الاستقرار وقد ذيف العلماء هذا القول بوجود عقلية وتقليدية ذكرها العلامة نظام الدين النيسابوري في تفسيره قال :

« منها استقراره على العرش يستلزم تنافيه من الجانب الذى يلى العرش وكل ما هو متناه فاخصاصه بذلك الحد المعين يستند لاحالة الى محدث مخصص فلا يكون واجبا

« ولقائل ان يقول لم لا يكون الاله تعالى نورا غير متناه ويراد استقراره على العرش بلا تنافيه أحاطته من الجوانب ونفوذ في الكل لا كحاطة الفلك الحاوى بالمحوى ولا كنفوذ النور المحسوس في الشرف بل على نحو آخره تعوزه العبارة

« ومنها انه تعالى لو كان في مكان وجهة لكان اما ان يكون غير متناه من كل الجهات او متناها من بعضها دون بعض ، وعلى الاول يلزم اختلاطه بجميع الاجسام حتى القاذورات ومع ذلك فالشئ

الذى حمل السموات أما ان يكون عين
الشيء الذى هو محل الارض أو غيره
وعلى الاول يلزم أن يكون السماء والارض
حاليين فى محل واحد فهما شيء واحد لا
شيئان، وعلى الثانى يلزم التركيب والتجزئة
فى ذاته تعالى. وأما ما كلف متناهيان من
الجهات فلو حصل فى جميع الاحياز فهو
محل بالبدئية، وان حصل فى حيز واحد
فلو كان جوهرًا فردًا لزم أن يكون واجب
الوجود احقر الاشياء والازم التمييز
لان جهة الفرق منه تكون مغايرة لمقابلتها
وكذا الكلام فيه أن كان متناهيان من
بعض الجهات. ولو جاز أن يكون الشيء
المحدود من جانب أو جوانب قديما أوليا
فاعلا للعالم، فلم لا يجوز ان يقال قاعل العالم
هو الشمس والقمر او كوكب آخر، وايضا
يصح على الشق المتناهى أن يكون غير
متناه، وعلى غير المتناهى أن يكون متناهيًا
لان الاشياء المتساوية فى تمام الماهية كل
ماصح على واحد منها صح على الباقي
فيصبح النور والذبول والزيادة والنقصان
والتفرق والتمزق على ذاته تعالى فيكون
ممكنا محدثا لا واجبا قديما. ولتقابل أن
بقول انه غير متناه ولا يلزم من ذلك أن

يكون محلا للعالم، ولا حالافيه واستصحاب
الشيء للمحل غير كونه نفس المحل أو
مفتقرا الى المحل، وحديث اختلاطه
بالتقاذورات تخييل لا أصل له عند الرجل
البرهانى

«ومنها انه لو كان البارى تعالى أزليا
وان لم يكن موجودا لزم كون العدل المحض
ظرفا لغيره ومشارا اليه بالحس وذلك
باطل

«واعترض بأن ذلك أيضا وارد
عليكم فى قولكم الجسم حاصل فى الحيز
والجهة، وأجيب بأن مكان الجسم عندنا
عبارة عن السطح الظاهر من الجسم المحوى
وهذا المعنى بالاتفاق فى حق الله محال فسطح
الاعتراض

«ولتقابل أن يقول الجهة مقطع
الاشارة الحسية وهذا فى حقه محال لعدم
تناهيه، ولا يجوز أن يكون المكان خلاه
لزم فى الاجاد أيضا بل لا بعد هناك فلا
يلزم تدخل البعدين، ولو لزم هناك ولا
امتداد. ولو فرض قلن يلزم منه الاقسام
فى الخارج

«ومنها انه امتنع وجود البارى
تعالى بحيث لا يكون مختصا بالحيز والجهة

لكانت ذاته مفترقة في محققها ووجودها الى غيرها فيكون ممكنا. والجواب ماسر من أن استصحاب المكان لا يوجب الافتقار اليه

« ومنها أن الحيز والجهة لا معنى له الا الفراغ المحض ولأن هذا المفهوم واحد فالاحياز بأسرها متساوية في تمام الماهية فهو اختص ذاته تعالى بحيز معين لكان اختصاصه به لمخصص مختار وكل ما كان محل التفاعل المختار فهو محدث وكل مالا يخلو عن الحادث فهو أولى بالحادث فالواجب محدث . هذا خلف

« وقائل أن يقول مالا يتناهى لا يعقل له حيز معين ، ولو فرض لانتهاى الاحياز أيضا فافتقاره اليها ممنوع ، وكيف يفتر الشيء الى ما تأخر وجوده عن وجود ذلك الشيء ، والحق بعد ذلك لا نفرض

« ومنها لو كان في الحيز والجهة لكان مشارا اليه بالحس ، ثم ان كان قابلا للقسمة لزم التجزئ . والا لكان قطعة أو جوهر فردا ، فلا يبعد ان يقال له أن الله العالم جزء من الف جزء من رأس ابرة ملتصقة بذنب قطة أو غملة

« وقائل ان يقول لانسلم انه مع

الحيز من جميع الجهات المفروضة يستلزم كونه مشارا اليه حسا ، فان العقل يمجز عن ادراكه فضلا عن الحس وبقي الكلام لا يستحق الجواب

« ومنها كل ذات قائمة بالنفس يشار اليها بحسب الحس فلا بد ان يكون جانب يمينه مقابرا لجانب شماله فيكون منقسما ، وكل منقسم مفترق ممكن . قالوا هذا الدليل مبني على نقي الجوهر الفرد « ومنها لو كان في حيز لكان إما أعظم من العرش أو مساويا أو اصغر منه والثالث باطل بالاجماع . والأولان يستلزمان الاقسام لأن المساوي للمنقسم منقسم وكذا الزائد عليه لان القدر الذي فضل مقابرا لمساواه

« وقائل ان يقول لانسبة بين الجسم وبين نور الانوار وتستحيل هذه التقادير

« ومنها انه لو فرض كونه تعالى غير متناه من جميع الجهات كما يزعم الخصم لزم لانتهاى الابداد وانه محال لبرهان تنهاى الابداد

« وقائل ان يقول برهين تنهاى الابداد لانسلم : ولو سلم فلا بعد فيما وراء

العالم الجسماني فولا امتداد

« ومنها : انه سبحانه وتعالى لو كان
حاصلا في الحيز وكونه هناك اما ان يمنع
من حصول جسم آخر فيه أو لم يمنع ، وعلى
الاول كان تعالى مساويا لجميع الاجسام
في هذا المعنى ثم انه ان لم يحصل بينه
وبينها مخالفة عن سائر الوجوه كان مابه
المشاركة مغايراً لما به المخالفة فيكون
الواجب مركبا بل يمكننا . وأيضا ان مابه
المشاركة وهو طبيعة البعد والامتداد اما
أن يكون محلا لما به المخالفة او حالا فيه
اولا هذا ولا ذاك . فان كان محلا له كان
البعد جوهر قائما بنفسه والامور التي بها
حصلت المخالفة اعراض وصفات واذا كانت
النوات متساوية في تمام الماهية وكل ما يصح
على بعض الاجسام من التفرق والتمزق والتمزق
والذبول والمفونة والفساد يصح على ذاته
تعالى

« وان كان مابه المخالفة محلا وذوات
وما به المشاركة حالا وصفة فذلك المحل ان
كان له أيضا اختصاص بميزة وجهه فيجب
افتقاره الى محل آخر لا الى نهاية الا لا كان
موجودا مجردا فلا يكون بمدا وامتدادا .
هذا خلف

« وان لم يكن حالا ولا محلا كان
أجنبيا مابيننا فتكون ذات الله تعالى متساوية
لتمام الاجسام في الماهية ويصح عليها . هذا
محال .

« وعلى التقدير الثاني وهو ان ذاته
تعالى لا يمنع من حصول جسم في حيزه
ان سر يانه في ذلك الجسم وتداخل البدن
كيامر والكل محال فالقدم وهو كونه
تعالى في حيز محال

« ولقائل أن يقول كون الباري تعالى
مع الحيز مغاير لكون الجسم في الحيز فافين
الاشتراك ، ولو سلم فالاشتراك في اللوازم
لا يوجب الاشتراك في الملزومات فنأين
يلزم التركيب ،

« قوله فان كان محلا له كان البعد
جوهر قائما بنفسه ، قلنا كون البعد
جوهر قائما بنفسه حق ، ولكن الملازمة
ممنوعة . وكذا قوله الامور التي بها
حصلت المخالفة اعراض وصفات لجواز قيام
العرض بالعرض كالبطء والسرعة القائمين
بالحركة

« قوله والا كان موجودا مجردا فلا
يكون بمدا ممنوع لما قلنا من احتمال وجود
بمد مجرد بلا وجوبه والكلام في سر يانه

في الموجودات قد مر

« ومنها انه لو كان في حيز فان أمكنه التحرك بعد سكونه فيه كان المؤثر في حركته وسكونه فاعلامختارا ، وكل فعل لفاعل مختار فهو محدث وما يخلو من المحدث اولى بأن يكون محدثا. وان لم يمكنه التحرك منه كان كازمين المقعد العاجز ، وذلك محال. وايضا لا يبعد فرض اجسام اخرى مختصة بأحياز معينة بحيث يتمتع خروجها عنها فلا يمكن ثبات حدوث الاجسام بدليل الحركة والسكون ، والكرامية يساعدون على انه كفر

« ولقائل ان يقول ان الحركة والسكون من خواص الاجسام المفتقرة الى إحياز ، فأما النور المجرد فلا يوصف بالحركة والسكون وان كان مع الحيز والتميز. سلمنا وجوب انصافه بأحدهما فلم لا يجوز انه لا يمكنه التحرك الا بكونه زمرنا مقلدا ، ولكن لانه نور غير متناه لا يصح وصفه بالتخلخل ونحو ذلك فتستحيل عليه الحركة لأنها موقوفة على شغل حيز وتقرين حيز آخر ولان العالم النوراني الذي لانهاية له ملوثة منه فكيف يتصور خلوه حيز

عنه ؟

« ومنها انه لو كان مختصا بحيز فان

كان لطيفا كالماء والهواء كان قابلا للتفرق والتمزق وان كان صلبا كان اله العالم جبلا واقفا في الحيز العالي ، وان كان نوراً محضاً جاز أن تفرض هذه الانوار التي تشرق على الجدران الها ، وأيضا ان كان له طرف واحد ، فان كان ذا عمق وثخن وكان باطنه غير ظاهره ، وان كان سطحاً في غاية الرقة مثل قشرة الثوم بل أرق منه ألف الف مرة قلت : ان امثال هذه الكلمات لا تصد الا عن لا يفرق بين النور والمقول والنور المحسوس والجوهر المجرد والجوهر المادي والشيء القائم بذاته والمفتقر الى غيره ، ومن المعجب العجيب ان هذا المستدل قد سمع من جمهور العقلاء ان الاجرام الفلكية لا تطلق عليها الصلابة ، واذا جاز أن يكون في أنواع الاجسام أنواع لا يمكن أن يتصف بهذين المتقابلين لان ذلك الموضع اجل واشرف من ان يتصف بأحدهما فلم لا يجوز ان يكون فيما هو اشرف من ذلك النوع شيء لا يتصف بهما

« ومنها لو كان العالم فوق العرش

لكان محاسا للعرش او مبانيا له يبعد متناه

أو غير متناه ، وعلى الأول فإن لم يمكن له تخنق الملباس مغاير لتغير الملباس ويلزم تركيبه وإن كان مبانياً يبعد متناه فلا يتمتع أن يرتفع العالم من حيزه إلى أين ثانية ويعود الالتزام المذكور . وإن كان مبانياً يبعد غير متناه لزم أن يكون غير المتناهي محصوراً بين الحاصرين

« ولقائل أن يقول المبانيّة والماسّة من خواص الأجسام وأنه تعالى نور مجرد محض فلا عليه الاتصال والانفصال والتماس والتباين والتداخل وإنشاء ذلك ومنها أن الاستقراء قد دل على أن

الجرمية كلما كانت أقوى كانت الفاعلية والتأثير أضعف وبالعكس ولهذا كان تأثير الأرض أقل من تأثير الماء وتأثير الماء من تأثير الهواء ، وتأثير الهواء من تأثير النار ، وتأثير النار من تأثير الطبخ وتأثير النار من تأثير الافلاك المؤثرة في العناصر . ثم إنه لا قوة أشد من قوة الواجب لذاته فيكون برهاناً من الحجم والجرم والكثافة والزانة . قلت في الاستقراء نزاع أنه صحيح تام أولاً ، ولكن لا نزاع في أن واجب الوجود تعالى شأنه برى عن المجسمة والكثافة وعن كل شيء بقدح في قيمته وهما

حجج قد أوردت في سورة الانعام في قوله سبحانه : « وهو القاهر فوق عباده » وقد عرفت ما عليها فهذه حجج عقلية سأل بها الامام فخر الدين الرازي رضى الله عنه في تفسيره الكبير وقد أوردنا عليها ما كانت ترد من النوع والاعتراضات لا اعتقاداً للتشبيه والتجسيم أو تقليداً لأولئك الاقوام بل تشجيذاً للفهم وتقريباً إلى المعارف والحقائق ، وجذباً لضبع التأمل في المضائق والمزالق فليختر المنصف ما أراد الله الموفق لرشاد ولعل هذا المقام بما لا يكشف المقال عنها غير الخيال والله أعلم بحقيقة الحال

ثم قال رضى الله عنه : « وأما الدلائل السمية فكثيرة منها قوله تعالى : « قل هو الله أحد » والأحد مبالغة في كونه واحداً والذي يمتثل منه العرش وبفضل العرش يكون مركباً من الاجزاء وذلك يتنافى كونه احداً وأجيب بأنه ذات واحد حصلت في كل الاحياز دفعة واحده وتوزيعة هذا المعلوم الفساد بالضرورة ولو جاز ذلك فلم لا يجوز أن يقال جميع الارض إلى مائة التي جوهراً واحداً وموجود واحد إلا أن ذلك الجزء الذي لا يتجزأ حصل في جملة الاحياز وظن أنه اشياء كثيرة . قلت وهذه

مخالطة فان هذا الجزء الذي لا يتجزأ
لصفه غير الشيء الذي لا يقبل التجزئة
والاقسام لذاته . وأيضا المتجزئ الذي له
مقدار ذراع لا يشغل بالبدية حيزين كل
منهما ذراع في ذراع فلزمن منه ان لا يشغل
ذبتك الحيزين متحيز مقدار ضعف ذلك
على أن الحق ما عرفت مرارا أن نور
الانوار قيوم في ذاته حاصل في جميع
الاشياء لا منفصل عنها اتصال المحيط
عن المحاط ولا متصل بها اتصال العرض
الساري في الاجسام ولهذا لا يلزمه تلقيها
الاقسام

« ومنها قوله: » ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية » ويلزم منه أن يكون
حامل العرش حاملا للاله والجواب انك
ان سميت المعية حلا فلا نزاع

« ومنها قوله: » والله الغني » فوجب
ان يكون غير مفترق الى المكان والجهة .
والجواب ان الاستصحاب غير الافتقار

« ومنها أن فرعون طلب حقيقة
الاله في قوله: « وما رب العالمين » ولم يزد
موسى على ذكر الاوصاف . وأما فرعون
فقد طلب من في السماء في قوله فأطلع الى اله
موسى فسلمنا ان التنزيه دين موسى ووصفه

المكان والحيز دين فرعون . والجواب لا
نزاع في ان حقيقة ذاته كما هي لا يملها
الا هو والبسائط المحضة لا تعرف الا
بلوازم . وطلب فرعون انما كان متمموا
لانه تصور ان يكون اله شخصا مثله
على تقدير وجوده لقوله ما علمت لكم من
اله غيري

« ومنها هذه الآية لأنها تدل على
انه استقر على العرش بعد تخليق السموات
والارض وكان قبل ذلك مضطربا والجواب
المراد بالاستقرار انه كان ولم يكن معه
شيء فاذا خلق ما خلق من عالم الاجسام
والاختلاط بقي ملورا له نورا محضاً . ومنها
قصة ابراهيم ونبرته من الآفلين ولو كان
جسم المكان أفلا في أفق الامكان والجواب
ان نور الانوار أجل من ذلك ولا يلزم
من كونه مع جميع الاحياز ومع ماسواها
أن يكون في مرتبة الاجسام بل النفوس
والقول

« ومنها أن أول الآية اغنى قوله:
« ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض » يدل على قدرته وحكمته وكذا
قوله (ينشئ الليل النهار) الى آخر الآية
فلو كان المراد من الاستواء هو الاستقرار

كان اجنبيا عما قبله وعما بعده لأنه ليس من صفات المدح اذ لو استقر عليه بق وبموض صدق انه استقر على العرش فأذن المراد بالاستواء كمال قدرته ببراء الملك والملكوت حتى تصير هذه الكلمة مناسبة لما قبلها ولما بعدها . والجواب ان الاستقرار بالتفسير الذي ذكرناه أدل شيء على المدح والثناء وحديث البق والبعوض جزاف وهل هو الا كقول القائل لو كان واجب القعود بقا أو بموضا صدق عليه انه الله فلا يكون الاله دالاعلى المدح

« ومنها انه سبحانه حكم في آيات كثيرة بأنه سماء لما كنى العرش لأن السماء عبارة عن كل ما علا وسما ومن هذا قد يسمى السحاب سماء فيلزم أن يكون خالقا لنفسه والجواب بد تسليم ان كل ما سما وارتفع فهو سماء من غير اجبار انه نور او جسم ان ذاته سبحانه مخصوصة بدليل منفصل كقوله (الله خلق كل شيء)

هذا ولغير الموسمين بالمجسة والمشيقة الآية قولان الاول القطع بكونه متعاليا عن المكان والجهة ثم الوقوف عن تأويل الآية وتوضيها الى الله والثاني

الخروض في التأويل وذلك من وجوه أحدها تفسير العرش بالملك والاستواء بالاستعلاء اي الاستعلاء على الملك وثانيها ان استوى بمعنى استولى كقول الشاعر :
قد استوى بشر على العراق

من غير سيف ودم مهوراق
« وثالثها ان العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك ، يقال استوى سرير ملكه اذ استقام له أمره واطرد وفي ضده خلا عرشه اي انتقض ملكه وفسد ، والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدييره للعالم بالوجه الذي ألفوه عن ملوكهم ورؤسائهم . استقرت عظمة الله تعالى في قلوبهم الا ان ذلك مشروط بنفي التشبيه

فاذا قال انه عالم فهموا منه انه تعالى لا يخفى عليه شيء . ثم علموا بقولهم انه لم يحصل ذلك العلم بفكرة وروية ولا بأشغال خاصة

« واذا قال قادر علموا انه متمكن من ايجاد الكائنات وتكوين الممكنات . ثم عرفوا انه غنى في ذلك اليجاد والتكوين عن الآلات والادوات وسبق الملاحظة

واللذة والفكرة والروية وكذا القول كل من صفاته . وإذا أخبر ان له يتنا يجب على عباده حجة فهموا منه انهم يقصدونه لما آربهم وحوائبهم كما يقصدون بيوت الملوك والرؤساء لهذا المطلوب ثم علموا سقو لهم في التشبيه وانه لم يجعل ذلك البيت مسكنا لنفسه ولم يتنفع به لدفع الحر والبرد واذا أمرهم بتحميده وتمجيده فهموا منه انه أمرهم بنهاية تعظيمه ثم علموا انه لا يفرح بذلك التحميد والتمجيد ولا يحزن بتركه والاعراض عنه ، واذا أخبر انه خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهموا منه انه بعد أن خلقها استوى على عرش الملك والجلال ومعنى التراخي انه يظهر تصرفه في هذه الاشياء وتدييره لما بعد خلقها لان تأثير الفاعل لا يظهر الا في القابل . وقال مسلم العرش لغة هو البناء والمارش الباني قال تعالى :

«من الشجر وما ترشون» فالمراد انه بعد أن خلقها قصد الى تعريشها وتطعيمها وتشكيلها بالاشكال الموقعة » انتهى قول بعد ايراد هذه الاقوال ان من ضاعة الوقت يدى محاجة الخصوم بأمنال هذه البراهين المنطقية فليس وراءها

يتنزه عنه الباري سبحانه وتعالى
(حجة العرش) قال تعالى: «ويمحمل عرش ربك فوقهم يومئذ (يوم القيامة) ثمانية»

قال العلامة نظام الدين الحسن النيسابورى في تفسيره : عن الحسن لا أدري ثمانية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية صفوف. وعن الضحاك ثمانية صفوف . ولا يعلم عددهم الا الله

«قال المفسرون الحل على الاشخاص أولى لأن هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه .

والزائد لادليل عليه وكيف لا والمقام مقام
تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف
لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل
ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم : اليوم اربعة فاذا كان يوم القيامة
أيدم الله بأربعة أخرى



« ورى ثمانية املاك ارجاهم في
تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم
وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على
صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد
وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على
صورة النسر


« وروى ثمانية املاك في خلق
الاولع ما بين اطراف ركبتهما مسيرة
سبعين عاما

« وعن شهرين حوشب اربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك : لك الحمد
على عبوك بعد قدرتك . واربعة يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على
حملك بعد علك . ولولا هذه الروايات
لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق
آخر

« قالت المشبهة لو يكن الله على
العرش لم يكن لجله فائدة وأكلوا شبهتهم

بقولهم يومئذ تعرضون للمحاسبة والمساءلة
فلو لم يكن الا له حاضرا لم يكن للعرض
معنى . واجيب بأن الدليل على حمل الاله
محال ثابت فلا بد من التأويل وهو انه
تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق لنفسه
بيتا تزودونه وليس ليسكن فيه ، وجعل في
ذلك البيت حجرا هو بينه في الارض ،
اذا كان من شأنهم ان يعظموا رؤسهم
بتقبيل ايمانهم . وجعل على العباد حفظة
لا لأن النسيان يجوز عليه بل لانه
المتعارف ، فكذلك لما كل من شأن الملك
اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على
سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله
تعالى تلك الصورة المهيبة لانه يقعد على
السرير . انتهى

العرش  مدينة مصر يقصيرة
قديمة جدا على بعد كيلو متر من ساحل
البحر الابيض المتوسط وهي واقعة بين مصر
والشام بها نخيل ورمان وبطيخ
يلغ عدد سكانها ٢٥٠٠٠ نسمة
العرصة  ساحة الدار جمها
عرصات واعراس

العرض  له كذا يمرض ،
وعرض يمرض عرضا كفرح ظهر عليه هذا

(عرض الشيء عليه) اراء اياه
(عرض عليه عارض) اصابه
(عارضه) قالبه في المارضة
(عرض الشيء) يعرض عرضا ضد

طال

(عرض الشيء) جملة عريضا
(اعرض عنه) اضرب عنه وصد عنه
(تعرض له) تصدى له
(اعترض) مطاوع عرض
(المعارض) السحاب المعارض في

الافق

(فلان خفيف المعارضين) اى شعر

المعارضين

(المعرض) النفس وجانب الرجل

الذى يلزمه ان يصونه

(المعرض) المتاع وحطام الدنيا

(أجبه عرضا) اى عرض له فأجبه

من غير قصد

يقال : (هو معرضة للناس)

اى مستهدف لهم يشتمونه

علم العروض هو علم بأصول

يعرف به صحيح اوزان الشعر العربى

وقسدها وما يطرا عليها من الزحاف والمثل

وموضوعة الشعر من حيث وزنه بأوزان

مخصوصة . وفائدته تمييز الشعر من غيره
والأمن من اختلاط بعض البحور ببعض
وغير ذلك

وضعه ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد
البصرى الفراهيدى استاذ سيبويه المتوفى
سنة (١٧٠) او (١٧٥) هـ

عمد الخليل لضبط الشعر الى تقطيع
الايات بتفاعيل يوزن بها بعد أن قسمه
الى البحر معدودة كاسيحي ، وقسم احرف
التقطيع التى تتركب منها الاجزاء الى
عشرة احرف يجمعها قولك (لمت سيوفنا)
وتلك الاحرف قدمايت بعضها متحرك
وبعضها ساكن

فالسكن ما خلا عن الحركة وان كان
اصله متحركا والمتحرك ما لم يخل منها وان
كان اصله ساكنا . ولما كانت الاجزاء لا
تتركب من احرف الابواسطة الاسباب
والاوتاد قدمها عليها

فلا سباب هي :

السبب الخفيف وهو كل متحرك

بعده ساكن نحو قد

والسبب الثقيل كل متحركين

متوالين نحو بك

والاوتاد هي :

الوند المجموع كل متحركين بعدها
ساكن نحو بكم
والوند الفروق كل متحركين بينهما
ساكن نحو قام
أما الفواعل فهي .

كل ثلاث متحركات بعدها ساكن
تسمى فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي مركبة
من سببين ثقيل وخفيف

وكل أربع متحركات بعدها ساكن
تسمى فاصلة كبرى نحو فعلتن وهي مركبة
من سبب ثقيل فوند مجموع ولذا استغنى
بعضهم عن ذكرها

يجمع هذه الاسباب والاولاد
والفواصل قولك (لم أر على ظهر جبل
ممكة)

من الاسباب والاولاد والفواصل
تركب التفاعيل وهي ثمانية لفظا عشرة
حكما

لان من بينها (مستفعل) له حالتان
الجمع والفرق . والفرق . وفاعلاتن كذلك
فاللفظ واحد منها والحكم مختلف

تلك التفاعيل اثنان منها خماسيان
وهما فمولن وفاعلن وثمانية سباعية ماعدا
هذين اللفظين ما سيجي منها

وهذه التفاعيل تنقسم الى اصول
وفروع فأصولها أرمقوهي ما كان منها مبدؤا
يوند وهي : فمولن وفاعلن ومفاعلن
وفاعلاتن

والفروع منها ما كان مبدؤا بسبب وهي
سنة فاعلن ومستفعلين وفاعلاتن ومفاعلن
ومفعولاتن ومستفعلين

من هذه التفاعيل تركب البحور
المنظورة اليه عند تقطيع الاشعار
وهو مقابلة المتحرك بالمتحرك والساكن
بالساكن بقطع النظر عن ذات الحركة
والحرف كما ان المنظور فيه اللفظ دون الخط
فبر مثلا حرفان خطأ أربعة لفظا ، ويصور
عند التقطيع هكذا بردن ، لان المشدد
بحرفين ساكن فتتحرك والتنوين حرف
ساكن . ونحو قولك : (اكتبوا) هي
سبعة خطأ خمسة لفظا لسقوط همزة الوصل
والالف الفارقة التي بعد واو الجمع

(بيان ألقاب الزحاف والعلل)
الزحاف هو تغيير مختص بشوائب الاسباب
لكنزة دوراه في الشر بلازوم له أن ورد
قد يكون في بيت ولا يكون في بيت آخر
وهو لا يدخل الحرف الاول لانه ليس
محلا للتغيير ، ولا الحرف الثالث لانه أما

مفاعلاتن

(٧) والعقل — حذف خامس الجزء

متحركا ولا يكون الا في مفاعلاتن

(٨) والكف حذف سابع الجزء

ساكننا كحذف نون مفاعلاتن ومستغلاتن

وفاعلاتن

والزحاف المزدوج هو ما يكون في

موضعين من الجزء وهو أربعة أنواع وهي .

(١) الطلى مع أنطين ، كحذف سين

وفاء مستغلاتن مجموع الودت، وكحذف وأو

مفعولات ويسمى (الجليل) ولا يدخل في

غير هذين الجزئين

(٢) والطللى مع الاضمار ويسمى

(الخرزل) وهو ينحصر في اسكان تاء

وحذف الف متفاعلاتن

(٣) والكف مع الخنن ويسمى

(الشكل) وينحصر في حذف الف ونون

فاعلاتن مجموع الودت ، وسين ونون مس

تقع لن مفروق الودت

(٤) والكف مع المصوب ويسمى

(قص) ويختص بمفاعلاتن

أما الملل فهي نوعان نوع بالزيادة على

الجزء بسبب احرف وهي :

(أولها) زيادة سبب خفيف على

ان يكون أول سبب أو و تد أو ثالث الودت .

ولا الحرف السادس لانه أما أن يكون أول

سبب أو ثانى وتد

والزخارف نوعان مفرد ومزدوج .

فالمفرد هو ما يكون لحل واحد من الجزء

وهو ثمانية أنواع وهي :

(١) الخنن — وهو حذف ثانى

الجزء ساكننا كحذف السين من مستغلاتن

والالف من فاعلاتن وفاعلاتن مجموع الودت

والفاء من مفعولاتن

(٢) والاضمار — وهو اسكان ثانى

الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في

مفاعلاتن

(٣) والوقص — حذف ثانى

الجزء حال كونه متحركا ولا يكون الا في

متفاعلاتن

(٤) والطللى — حذف رابع الجزء

ساكننا كحذف فاء مستغلاتن مجموع الودت

والف متفاعلاتن المضمر وواو مفعولات

(٥) والقبض — حذف خامس

الجزء ساكننا كحذف نون فمولن ويا

مفاعلاتن

(٦) والمصوب — اسكان خامس

الجزء حال كونه متحركا ولا تكون الا في

ومستغفلن في الثالث ومستغفل في الجميع
(راسها) القطع من الحذف ويسمى
(البتر) ويدخل المتقارب والمديد فيصير
فعلون في الاول (فع) و (وفاعلاتن) في
الثاني فاعل

(خامسها) حذف ساكن السبب
واسكان متحركة الباقي ويسمى (القصر)
ويدخل الرمل والمديد والخفيف
والتقارب فيصير فاعلاتن في الثلاثة فاعلات
وفعلون في الرابع فاعل

(سادسها) حذف وتند مجموع يسمى
(الحذف) ويختص بالكامل فيصير
متفاعلتن متعا

(سابعها) حذف وتند مفروق
يسمى (حمل) ويختص بالسريع فيصير
مفعولات مفعو

(ثامنها) اسكان الحرف السابع
المتحرك وهو تاء مفعولات ويسمى
(الوقف) ويدخل السريع والمنسرح
(تاسعها) حذف السابع المتحرك
ويسمى (العكف) ويدخل السريع
والمنسرح فيصير مفعولات مفعولا

(عاشرها) سقوط أول الوند المجموع
في صدر المصراع الاول في المتقارب

أى جزء آخره وتند مجموع ويسمى ذلك
(تنديلا)

(وثالثها) زيادة حرف ساكن على
أى جزء آخره سبب خفيف ويسمى ذلك
(التسييع)

(رابعها) زيادة مادون خمسة احرف
أول الشطر الاول غالباً كلشدد في قواك
اشدد حيازتك للموت

فان الموت لا يقيك
ولا تجزع من الموت

اذا حل بواديك
والنوع الثاني من الملل بالنقص وهى
قص من الجزء بزيادة سبب او حرف او
وتند وهى :

(اولها) ذهاب سبب خفيف أى
سقوطه من آخر الجزء ويسمى ذلك
(الحذف)

(ثانيها) الحذف مع المصعب وهو
خاص بالوافر فيصير مفاعلتن مفاعل
(ويسمى القطف)

(ثالثها) حذف ساكن الوند المجموع
واسكان ما قبله ويسمى (القطع) ويختص
بالبيسط والكامل والرجز فيصير فاعلتن
في الاول ومتفاعلتن في الثاني ، ومتفاعل

والوافر والمهزج والمضارع والطويل

(حادى عشرها) حذف أول الوند

المجموع فى الخفيف والمجث والمندارك
لأنهما جاريان مجرى الزحاف فى عدم
اللزوم

بحر البحر الشعرية للشعر أربعة عشر
بحرا. وهى الطويل والمديد والبسيط والوافر
والكامل والمهزج والرجز والرملى والسريع
والمترشح والخفيف والمضارع والمقتضب
والمقارب

وقد رأينا أن تأنى على البحور منظومة
ليسهل على طالب هذا العلم أن يجد لكل
بحر أمثلة من أرق الأبيات فيسهل عليه
حفظها . فنقل ذلك عن العقد الفريد
(شطر الرمل)

هو مجزوء كله له ثلاثة أعارض
وستة ضروب : فالعرض الأول منها مجزوء
وله ضرب مثله ، والعروض الثانى محذوف
لازم الثانى ، له ثلاثة ضروب لازمة الثانى :
ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف
لازم الثانى ، وضرب ابت لازم الثانى .
والعروض الثالث محذوف محبوف له
ضربان : ضرب مثله وضرب ابت لازم
الثانى

(العروض المجزوء ، الضرب المجزوء)

يا طويل المهجر لا تنس وصل
واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيب غزال
وقضيا تحت دمع رمل

لاسلت عاذلتى عنه قضى
أكثرى فى جبه أو أقل
شادن يزدهى بخد وجيد
مائس فائن حسن ودل
ومنى مايع منك كلاما
تكلّم فيجيك بعقل
تقطيعه :

فاعلان فاعلن فاعلان
فاعلان فاعلن فاعلان
(الضرب المحذوف اللازم الثانى)
(والضرب المقصور اللازم الثانى)

يا دميض البرق بين الغمام
لا عليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة
وجها يهتك ستر الظلام
تحبس الهجر حلالا لها
وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت
ولشعب شت بعد التمام

انما ذكر ك ما قد مضى

ضلة مثل حديث المنام

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الاكثر اللازم الثاني)

عائب ظلت له عاتبا

رب مطلوب غدا طالبا

من يتبع عن حب معشوقه

لست عن حبي له تائبا

فالهمى لى قدير غالب

كيف أعصى القدر الغالب

ساكن القصر ومن حله

أصبح القلب بكم ذاهبا

اعلموا انى لكم حافظ

شاهدا ما عشت او فاتبا

تقطيعه

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الاكثر)

اى تفاح ورماني

يجتنى من خوط ربحان

اى ورد فوق خديدا

مستنير بين سوسان

وثن يصد فى روضة

صبيغ من درومرجان

انما القذف ياقوته

أخرجت من كيس دهقان

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الاكثر اللازم الثاني)

زادنى لومك اصرارا

ان لى فى الحب انصارا

طار قلبى فى هوى رشأ

لودنا للقلب ما طارا

خذ بكفى لآمت غرقا

ان بحر الحب قد قارا

أنضجت نار الهوى كبدي

ودمعى تطفىء النارا

رب نار بت أرمقها

تضم الهندى والغارا

تقطيعه :

فاعلاتن فاعلن فاعلن

فاعلاتن فاعلن فاعلن

يجوز فى حشو المديد الخبز والكف

والشكل . فالخبز مذهب ثانيه الساكن

والمكفوف مذهب سابعه الساكن ،

المشكول ماذهب ثانيه وسابجه الساكنان
وهو اجتماع الخين والكف في فاعلاتن
ويدخله التعاقب في السبيين المتقارين بين
النون في فاعلاتن والالف من فاعلن
لا يسقطان جيما ويثبتان فما عقبه ما قبله
فهو صدر وما عقبه ما بعده فهو عجز وما
عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ، وما لم
يعاقبه شيء فهو برى .

والمقصود ما ذهب آخره وسواكته وسكن
آخره متحركاته من السبب والابتر ما حذف
ثم قطع

شطر البسيط

البسيط ثلاثة أعاريض وستة أضرب
فالعروض الاول مخبون تام له ضربان :
ضرب مثله ، وضرب مقطوع لازم الثاني
والعروض الثاني مجزؤه له ثلاثة أضرب :
ضرب مزال ، وضرب مجزؤه ، وضرب
مقطوع ممنوع من الطي . والعروض الثالث
مقطوع ممنوع من الطي له ضرب مثله
(العروض المخبون الضرب المخبون)
بين الالهة بدر ماله فلك

قلبي له سلم والوجه مشترك
إذا بدا انتهت عنى محاسنه
فلل قلبي لسينيه فينهنك

ابتمت بالدين والدنيا مودته
فخاتنى فلى من يرجع الدرك
كفواينى حارثاً لحاظريكم
فكلها لغواذى كله شرك
يا حارلاً أرمين منكم بداهية
لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
(الضرب المقطوع اللازم)
باليلة ليس فى ظلماتها نور

الا وجوها تضاهيها الدنانير
حورسقتنى كأس الموت أعينها
ماذا سقتنيه تلك الاعين الحود
إذا ابسمن قدر الثغر مبسّم
وان نطقن قدر اللفظ منشور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا
فان خاتمه الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن
فالخير متبع والشر محذور
تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن
مستغفلن فاعلن مستغفلن فعلن

(العرض المجزوء الضرب المذال)

يا طالبا في الهوى مالا ينال

وسائلا لم يصف قل السؤال

ولت ليالي الصبا محودة

لو أنها رجعت تلك الليالي

وأعقتها التي واصلتها

بالمجر مارا أنشيب القذال

لا تلتمس وصلة من خلف

ولا تكن طالبا مالا ينال

يا صاح قد أخلت أمماء ما

كانت تمنيك من حسن الوصال

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

(الضرب المجزوء)

ظالم في الهوى لا تغلبي

وتعصرى جبل من لم يصرم

أهكذ باطلا عاقبتى

لا يرحم الله من لم يرحم

قلت فضا بلا نفس وما

ذنب بأعظم من سفك الدم

لمثل هذا بكت عيني ولا

للمنزل القفر لا للارسم

ماذا وقوفى على رسم عنا

مخلوق دارس مستعجم

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

(الضرب المقطوع الممنوع من العلى)

ما أقرب اليأس من رجائي

وأبعد الصبر من بكائي

يا مذكر النار في جوانحي

أنت دوائى وأنت دائى

من لى بمخلفة فى وعدما

تخطط لى اليه أس بالرجاء

سألتها حبة فلز قنه

فيها بنعم ولا بلاه

قلت استجيبى فلما لم تجب

سألت دموعى على ردائى

تقطيعه :

مستغفلن فاعلن مستغفلن

مستغفلن فاعلن مستغفلن

(العروض المقطوع الممنوع من)

(العللى ضربه مثله)

كآبة القل فى كتابى

ونخوة الهز فى جوانبى

قتلت نفساً بغير نفس

فكيف تنجو من المذاب

خلقت من بهجة وطيب

اذ خلق الناس من تراب

ولت حيا الشباب عني

فلهم نفسى على الشباب

أصبحت والشيب قد علاني

يدعو حيثاً الى الخضاب

تقطيعه :

مستغلن فاعلن فمولن

مستغلن فاعلن فمولن

يجوز في حشو البسيط الخبن والطي

والخبل . فالخبن ما ذكرناه في المديد :

والطى ما ذهب رايه الساكن ، والخجون

ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو

اجتماع الخبن والطى في مستغلن . والخبن

فيه حسن ، والطى فيه صالح والخبل فيه

قبيح ، والمقطوع ما ذهب آخر سوا كنه

وسكن آخر متحركاته من الوند . والمزاد

ما زاد على اعتداله حرف ساكن تمت

الدائرة الاولى

شطر الوافر عروضان وثلاثة

(اضرب)

فالعروض الاول مقطوف له ضرب

مثله ، والعروض الثاني مجزؤه ممنوع من

القل ، ضربان : ضرب نيالم وضرب

ممصوب

(العروض المقطوف الضرب المقطوف)

تجافى النوم بمدك عن جنوني

ولكن ليس يحفوها الدموع

يدكرنى تبسمك الاقاصي

ويحكم لى تورذك الريمع

يطير اليك من شوق فوادى

ولكن ليس تتركه الضلوع

كأن الشمس لما غبت غابت

فليس لها على الدنيا طلوع

فالى عن تذكرك امتناع

ودون لقائك الجمعن المنيع

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن مفاعلتن فمولن

مفاعلتن مفاعلتن فمولن

(العروض المجزؤه الممنوع من القل)

(الضرب السالم)

غزال زاته الحور

وساعد طرفه القدر

يريك اذا بدا وجها

حكاك الشمس والقمر

براه الله من نور

فلا جن ولا بشر

فذاك الهم لا طلل

وقفت عليه تمتع

أهالك منزل أقوى

وغير آيه الغير

تطيعه :

متفاعلتن متفاعلتن

متفاعلتن متفاعلتن

{ الضرب المعصوب }

وبدر غير محوق

من القيان مخلوق

اذا أسقيت فضله

مزجت بريقه ربي

فيا لك عاشقا يسقى

بقية كأس مشوق

بكيت لنأيه عنى

ولا أبكى بشيق

لمنزلة بها الافلا

ك امثال المهاريق

تطيعه :

متفاعلتن متفاعلتن

متفاعلتن متفاعلتن

يجوزق حشو الوافر المعصب والمقل

والنقص . فالمعصب فيه حسن والنقص

فيه صالح والمقل فيه قبيح ، ويدخله الخرم

في الابتداء فيسقط حركة من أول

البيت فيسمى أعصب فإذا دخله المعصب

مع الخرم قيل له أعقم ، فإذا دخله النقص

مع الخرم قيل له أعقص . فإذا دخله المقل

مع الخرم قيل له أجم . والمعصوب ما سكن

خامسه المتحرك ، والمنقوص ما سكن

خامسه المتحرك وذهب سابه الساكن

والمقطوف الذى مذهب من آخره سبب

خفيف وسكن آخر مابقى . ولا يدخل

القطف الا فى العروض . والضرب من

تمام الوافر

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعارض وتسعة

ضروب : فالعروض الاول تام له ثلاثة

ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع

ممنوع الا من سلامة الثانى واضماره ،

وضرب أخذ مضر . ، والعروض الثانى

أخذ له ضربان : ضرب مثله وضرب

مضر

والعروض الثالث مجزؤه له اربعة
ضروب : ضرب مرقل وضرب مزال ،
وضرب مجزؤه ، وضرب مقطوع ممنوع الا من
سلامة الثاني واضاراه

(العروض النام والضرب النام)

يلوجه معتدل ومقله ظالم

كم من دم ظلما سفكت بلام
أوجدتوصلي في الكتاب محرم

ووجدت قتل في غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها

متفكها في لقة وتنم
وشربت من خمر العيون تسلا

فاذا انتشيت أجود جود المرزم
واذا صحت فأقصر عن ندى

وكما علت شمالي وتكرمي
تقطيعه :

متفاعن متفاعن متفاعن

متفاعن متفاعن متفاعن
(الضرب المقطوع والممنوع الا من)

(الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمال

وكسى المشيب مفارقا وقالا
غنت غواني الحى عنك وربما

طلعت اليك أهلة وجالا

أضحى اليك حلالهن محرم

ولقد يكون حرامهن حلالا

ان الكواكب ان رأيتك طاويا

وصل الشباب طوين عنك وصالا

واذا دعوتك عمه فانه

نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه :

متفاعن متفاعن متفاعن

متفاعن متفاعن متفاعن

(الضرب الأحذ المضمر)

يوم الحب لطلوه شهر

والشهر يحسب انه دهر

بأبي وأمي غادة في خدها

سحر وبين جفونها سحر

الشمس تحسب انها شمس الضحى

والبدد يحسب انها البدد

فصل الهوى عنها يحبك وان نأت

فصل القفار يحبك القفر

لمن الديار برامتين فاقل

درست وغير آيها القطر

تقطيعه :

متفاعن متفاعن متفاعن

متفاعن متفاعن متفاعن

{ العروض الاحد الثالث }

(ضربه مثله)

أما الخليط فشد مذهبوا

بانوا ولم يقضوا الذى يجب

قالدار بدم ككوشم يد

يادار فيك وفيهم العجب

أين التى صيفت محاسنها

من فضة شيت بها ذهب

ولى الشباب قلت أندبه

لامثل ما قالوا ولا ندبوا

من عفت زحما معالمها

هطل اجش وبارح ترب

تقطيعه :

متفاعن متفاعن فلن

متفاعن متفاعن فلن

{ الضرب الاحد المضمر }

عني كيف غردت قلبي

وأبجته لوعة الحب

يانظرة أذكت على كبدي

ناراً قضيت بحرها نجبي

خلوا جوى قلبي أكابده

حسبى مكابدة الجوى حسبي

عني جنت من شؤم نظرتها

مالا دواء له على قلبي

جانيك من بجنى عليك وقد

تصدى الصباح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعن متفاعن فلن

متفاعن متفاعن فلن

{ العروض المجزوء ، الضرب }

(المجزوء المرقل)

هتك الحجاب عن الضمائر

طرف به تبلى السرائر

يرنو فيمتحن القلو

ب كأنه فى القلب ناظر

يساحرا ما كنت أعر

ف قبله فى الناس ساحر

أقصيتنى من بصد ما

أدبتنى فالقلب طائر

وغردتني وزعت أذ

ك لاين بالصيف تامر

تقطيعه :

متفاعن متفاعن

متفاعن متفاعن

(الضرب المذال)

يلسقة الرشا الغرير

وشقة القمر المنير

مارقت عيناك لى

بين الاكلّة والستور

الاوضعت يدى على

قلبي مخافة أن يطير

هبنى كبعض حمام مكة

واستمع قول النذير

أبنى لا تنظم بمكة

لالصغير ولا الكبير

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن

(الضرب المقطوع المجرّو)

قل ما بدالك وافضل

واقطع جبالك أو صل

هذا الربيع فحبه

وازل بأكرم منزل

وصل الذى هو واصل

فاذا كرهت فبدل

واذا نبا بك منزل

او مسكن فحول

واذا افترت فلا تكن

متجشما وبجمل

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن متفاعِلن

(الضرب المقطوع المنوع الامن)

(سلامة الثانى واضماره)

يادهر ملك اُطيسا

ك وأنت غير موات

جرعتنى غصصاً بها

كدت صفو حياتى

أين القدين نسايقوا

فى المجد للغايات

قوم بهم روح الحيا

ة ترد فى الاموات

فاذا هم ذكروا الاسا

ة اكثروا الحسنات

تقطيعه :

متفاعِلن متفاعِلن

متفاعِلن قاعلان

يجوز فى الكامل الزحاف والاضمار

والوقص والخزل . فالاضمار فيه حسن .

والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح .

فالضمير ماسكن ثانى المتحرك ، والموقوص

ما ذهب ثانى المتحرك ، والخزول ماسكن

ثانى المتحرك وذهب رابعه الساكن ،

ويدخله من الملل القطع والخذف فالتقطوع

ما تقدم ذكره والاحتماء ذهب من آخر الجزء
وتد مجموع

شطر المهرج

المهرج له عروض واحد مجزوء ممنوع
من القبض وضربان : ضرب سالم وضرب
محنوف

(العروض المجزوء الممنوع)

(القبض ، ضربه مثله)

أيا من لام في الحب

ولم يعلم جوى قلبي

سلام الصب ينويه

ولا اغوى من القلب

قاني لبت في هند

محبا صادق الحب

وما يلتقي لها شبه

بشرق لا ولا غرب

الى هند صبا قلبي

وهند مثلها يصي

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحنوف)

مقي أشقى غليل

بنيل من بنجيل

غزال ليس لي منه

سوى الحزن الطويل

جميل الوجه أخلاقي

من الصبر الجميل

حملت الضيم فيه من

حسود أو عزول

وما صدري لباغي الضية

م بالظهر القلول

تقطيعه :

مفاعيلن مفاعيلن

مفاعيلن فمولن

يجوز في المهرج من الزحاف القبض

والكف ، فالكف فيه حسن والقبض

فيه قبيح . وقد فسرنا المقبوض والمقبوض

في الطويل ايضا . ويدخله الخرم في

الابتداء فيكون آخرم . فاذا دخله الكف

مع الخرم قيل له أخرب . فاذا دخله

القبض مع الخرم قيل له اشتر ، والخرم كله

قبيح

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمة

ضروب : فالعروض الاول تام له ضربان :

ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع

ممنوع من العلى . والعروض الثاني مجزوء

له ضرب مثله مجزوء ، والعروض الثالث
مشطور له ضرب مثله ، والعروض الرابع
منهوك له ضرب مثله

(العروض التام ، الضرب التام)

لم أدرجنى سباني ام بشر
ام شمس ظهر اشرق قتل ام قر
ام ناظرى يهدى المنايا طرفه

حتى كأن الموت منه فى النظر
يجي قبيل ما له من قاتل

الاسهام الطرف ريش بالحدود
ما بالدم الوصل أضحي دائرا

حتى لقد اذ كرتنى مما دثر
دار لى اذ سلبى جارة

قفرى ترى آياتها مثلى الزبر
تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(الضرب المقطوع المنوع من العلى)
قلب بلوعات الهوى معمود

حتى سقتنيه الظباء النيد
من ذا بدوى القلب من داء الهوى

اذ لا دواء للهوى موجود
ام كيف أسلو فادة ما حبها

الا قضاء ماله مردود

القلب منها مستريح سالم
والقلب منى جاهد مجهود
تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن مستفعلن
(العروض المجزوء ، والضرب المجزوء)

أعطيه ما سألا * حكته لو عدلا
وهبته روحى فا * ادري به ما فضلا
أسلمته فى يده * عيته ام قتلا
قلبي به فى شغل * لامل ذاك الشغلا
قيد الحب كا * قيد راع جملا

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن

مستفعلن مستفعلن

(العروض المشطور ، الضرب المشطور)
يا أيها المشوف بالحب التنب

كم انت فى قريب ما لا يقترب
دع دمن لا يرعوى اذا غضب

ومن اذا عاتبته يوما هتب
انك لا تجنى من الشوك العنب

تقطيعه :

مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع

رقعه فما ارتفع

اذا رأى البياض اقع

من بين يأس وطمع

لله أيام النخع

يا ليتنى فيها جذع

أخب فيها وأضع

تقطيعه :

مستغلان مستغلان

ويجوز في حشو الرجز الخين والعلي

والخبل ، فالخين فيه حسن والعلي فيه صالح

والخبل فيه قبيح . وقد مضى تفسير اللى

والخين والخبل في البسيط . ويدخله من

الملل القطع ، وقد ذكرناه ، ويكون

مجزوء ، والمجزوء ملاذهب من آخر الصدر

جزء ومن آخر المجرز جزء . ويأتى مشطورا

والمشطور ملاذهب شطره ويأتى منهوكا

والمنهوك ملاذهب من شطره جزآن وبقي

على جزء

﴿ شطر الزمل ﴾

الزمل عروضان وستة ضروب : الاول

محدوف له ثلاثة ضروب : ضرب . منهم ؛

وضرب مقصور جائز فيه الخين ، وضرب

محدوف مثل عروضه . والعروض الثاني

مجزوء له ثلاثة ضروب : ضرب مسبق ،

وضرب مجزوء مثل عروضه جائز فيه

الخين

(العروض المحدوف الجائز فيه)

(الخين ، الضرب المتمم)

أتانى اللذان مخلوع الذار

هائمى حب ظلى ذى احور دار

صفرة في حمرة في خده

جمعت روضة ورد وبهار

بأبي طاقة آس اقبلت

تنشى بين حبل وسواد

قادى قلبى وطرفى فى الهوى

كيف من طرفى ومن قلبى حذار

لو بشير الماء حلقى شرق

كنت كالنصان بالماء اعتصارى

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان

فاعلان فاعلان فاعلان

﴿ الضرب المقصور ﴾

يلمدى البعدغ فى النخ الاسيل

وحيل السحر بالطرف الكحيل

هل لمحزون كئيب قبله

منك يشقى بردها حر القليل

وقليل ذاك الا انه

ليس من مثلك عندي بالقليل

ياي أحور غنى موهنا

بفساء قصر الليل الطويل

يا بني الصبداء ردوا فرسى

انما يفعل هذا بالقليل

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلن

فاعلان فاعلان فاعلان

(الضرب المحنوف)

شادن يسحب أذيال الطرب

يتثنى بين لمو ولمب

بجبين مفرغ من فضة

فوق خدم شرب لون الذهب

كتب التمع بخدى عمده

لهوى والشوق على ما كتب

ما لجلهل ما أراه ذاهبا

وسواد الرأس متى قد ذهب

قالت الخنساء لما جثتها

شاب بمدى رأس هنا واشتهب

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلن

فاعلان فاعلان فاعلن

(العروض المجزوء، الضرب المسبغ)

ياهللا فى تجنيه

وقضيا فى شنيه

والذى لست أسمى

ه ولكنى أكنيه

شادن ما تقدر العي

ن تراه من تلاليه

كلا قابله شخ

ص رأى صورته فيه

لان حتى لومشى الله

ر عليه كاد يدميه

تقطيعه :

فاعلان فاعلان فاعلان فاعلان فاعلان

(الضرب المجزوء)

ياهللا قد تجلى

فى ثياب من حرير

وأمرها بهواه

قاهرا كل امير

مالخديك استعارا

حررة الورد النضير

ورسوم الوصل قد أرا

بستها ثوب ثور

مفقرات دارسات
مثل آيات الزبور

تقطيعه :

فاعلان فاعلان * فاعلان فاعلان
(الضرب المجزوء ، المحذوف الجائز)
(فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كده
قلحت للشعر نار * عينه في كبده
هائم ييكي عليه * رحمة ذو حده
كل يوم هو فيه * مستبذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده
تقطيعه :

فاعلان فاعلان * فاعلان فاعلان
يجوز في الرمل من الزحاف الخبن
والكف والشكل . فالخبن فيا حسن ،
والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح ،
وقد فسرنا المكفوف والمخبون . فأما
المشكول فهو ماذهب ثانيه وسابجه
الساكتمان ويدخله التعاقب في السيسين
المتقابلين على حسب مايدخل في المديد
ويدخله من الملل الخلف والقصر
والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصود .
واما المسبغ فهو مازاد على اعتدال جزئه
حرف ساكن مما يكون في آخره سبب

خفيف وذلك فاعلان يزداد عليها حرف
ساكن فيكون فاعلاتان

﴿ شطر السريع ﴾

السريع اربعة اطاريف وسبعة
أضرب : فالعروض الاول مكشوف مطوى
لازم الثاني له ثلاثة ضروب : ضرب
موقوف مطوى لازم الثاني ، وضرب
مكشوف مطوى لازم الثاني مثل عروضه
وضرب اصلم سالم . والعروض الثاني
مخبول مكشوف له ضربان : ضرب مثل
عروضه ، وضرب اصلم سالم ، والعروض
الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ،
ضربه مثله ، والعروض الرابع مشطور
مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله
(العروض المكشوف المطوى اللازم)
(الثاني ، الضرب الموقوف المطوى)
(اللازم الثاني)

بكيت حتى لم أدع عبدة
اذ جعلوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف
حتى شفى عنته بالقميص
لأنأسف الدهر على ماضي
والتي اقدى مادونه من عيى

قد يكون البطيء من حظه ۱۱
خير وقد نسبق جهد الحريص
تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن
مستغفلن مستغفلن فاعلات
(الضرب المكشوف المطوي)
(اللازم الثاني)

لله در البين مايفعل
يعلم من شاء ولا يقتل
بانوا بمن أهواء في ليلة
رد على آخرها الاول
ياطول ليل المبلى بالهوى
وصحبه من ليله أطول
فالدار قد ذكرني رسمها
ماكدت عن تذكاره أنهل
هاج الهوى بذاك الفضى
مخلوق مستعجم محول
تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن
مستغفلن مستغفلن فاعلن
(الضرب الاصل السالم)
قلبي رهين بين اضلاعي
من بين ايساس واظلاع

من حيث يدعوه داعي الهوى
أجابه لييك من داعي
من لسقيم ماله عائد
وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتى ما رأت
وكنى لى من ممها داعي
قالت ولم تقصد لقيلى الخنى
مهلا لقد أبلفت اسماعى
تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن
مستغفلن مستغفلن فاعلن
(العروض المحبوس المكشوف الضرب)
(المحبوس المكشوف)
شمس تجمت تحت ثوب
مقية الطرف بغير سقم
ضاققت على الارض مذصرمت
جلى فافيا من مكان قدم
النشر مسك والوجوه دنا
نير وأطراف الا كف هم
تقطيعه :

مستغفلن مستغفلن فاعلن
مستغفلن مستغفلن فاعلن

(الضرب الاصل السالم)

أنت بما في نفسه أعلم
فأحكم بما أحببت أن تحكم
الحاظه في الحب قد هتكت

مكتومه والحب لا يكتم
بامقلة وحشية قتلت

ففسى بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليه قتلت لها

مابل قلبي هائم مفرم
تقطيعه :

فاعلاتن فاعلاتن فعلن

مستغلن مستغلن فعلن
(العروض المشطور الموقوف المتنوع)

(من الطي ضربه مثله)

خلبت قلبي في يدي ذات الخال
مصغدا مقيدا في الاغلال

قد قلت للباكي رسوم الاطلاع
صاح ماهاجك من ربيع خال

تقطيعه :

مستغلن مستغلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف)

(المتنوع من الطي ، وضربه مثله)

يجي قتيلا ماله من عقل

بشادن يهتز مثل النصل

مكحل ملحه من كحل

لا تملاني اني في شغل

يا صاحبي رحلي أقلا عذلي

تقطيعه :

متفاعلن متفاعلن مفعولن

يجوز في السريع من الزحاف الخيلن

والطي والخيل ، فالخيل فيه حسن والطي

صالح والخيل فيه قبيح . ويدخله من

الطل الكشف والوقفو الصلح فالكشوف

مأذهب سابه المتحرك ، والموقوف ملسكن

سابه ، والاصلح مأذهب من آخره وتد

مفروق ، والمشطور شرطه

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعارض وثلاثة

ضروب : فالعروض الاول ممنوع من

الخيل له ضرب مطوي ، والعروض الثاني

منهوك موقوف ممنوع من الطي له ضرب

مثله ، والعروض الثالث منهوك مكشوف

ممنوع من الطي له ضرب مثله

(العروض المتنوع من الخيل)

(الضرب المطوي)

بيضاء مضمومة مرقطة

ينشد عن نهله قراطها

دعني أمت من هوى مخدرة

تعلق نفسي بها علاقتها
من لم يمت عبطة يمت هرما
الموت كأس والمرء ذاتها

تقطيعه :

مستغفلن مفعولات مستغفلن

مستغفلن مفعولات مستغفلن
(العروض المنهوك الموقوف المنوع)
(من الطي ، ضربه مثله)

اقصرت بعض الاقصار

عن شاذف نأى الدار

صبرنى لما صار

ولم أكن بالصبار

وقال لى باستعبار

صبرا بنى عبد الدار

تقطيعه :

مستغفلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف المنوع)
(من الطي ، ضربه مثله)

طانت بوصل صدا

تريد قلى عمدا

لما رأنى فردا

ابكى والقي جهدا

قالت وأبدت وردا

ويلم سعد سعدا

تقطيعه :

مستغفلن مفعولن

يجوز فى المنسرح من الزحاف الخبن
والطى والخبل ، قالخبل فيه حسن والطى
فيه صالح والخبن قبيح . ويدخله من
العلل الوقف والكشف . وقد فسرناهما
فى السريع ، والمنهوك ماذهب شطره ثم
ذهب منه شطر بعد الشطر

﴿شطر الخفيف﴾

الخفيف له ثلاثة أعارض وخسة
ضروب . فالعروض الاول منه تام
له ضربان : ضرب يجوز فيه التشييت
وضرب محذوف يجوز فيه الخبن ، والعروض
الثانى له ضرب مثله مجزوء يجوز فيه
الخبن ، والعروض الثالث مجزوء له
ضربان : ضرب مثله مجزوء وضرب
مجزوء مقصور مخبون

(العروض التام ، الضرب التام)

(الجاثر فيه التشييت)

أنت دائى وفى يدك دوائى

ياشفائى من الجوى وبلائى

ان قلبي يحب من لا أسي

في عناء أعظم به من عناء

كيف لا كيف لألذ بعيش

مات صبري به ومات عزائي

أيها الأثمنون ماذا عليكم

أن تمشوا وأن أموت بدائي

لبس من مات فاستراح بميت

انما الميت ميت الاحياء

تقطيعه :

فاعلاتن مستغفلن فاعلاتن

فاعلاتن مستغفل مفعولن

﴿ الضرب المحذوف يجوز فيه الحبن ﴾

ذات دل وشاحها قلق

من ضبور وحجلها شرق

بزت الشمس نورها وضيائها

لحظ عينيه شادن خرق

ذهب خدعا ينفوب حياء

وسوى ذاك كله ورق

ان أمت ميتة المحبين وجدأ

وفؤادى من الهوى حرق

فللنايا من بين غاد وسار

كل حى يرهنها غلق

تقطيعه :

فاعلاتن مستغفلن فاعلاتن

فاعلاتن مستغفلن فاعلاتن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الحبن)

(عروضه مثله محذوف يجوز)

(فيه الحبن)

يا غليلا كالنار فى كبدى

واغتراب الفؤاد عن جسدى

وجفونا تئدى الدموع أسى

وتبيع الرقاد بالسهد

ليس من شفى هواه رأى

زفرات الهوى على كبدى

فأدة نازح محلثها

وكتنى بلوعة الكمد

رب خرق من دونها قنف

ما به غير الجن من أحد

تقطيعه :

فاعلاتن مستغفلن فعلن

فاعلاتن مستغفلن فعلن

﴿ العروض الجزوء ، الضرب ﴾

ما لليالى تبدلت

بدنا ود غيرنا

أرهقتنا ملامه

بعد ايضاح غدرنا

فسلونا عن ذكرها

وتسأت عن ذكرنا

لم تقل اذ تحمرت

واستهلت بهجونا

ليت شمري ماذا ترى

ام عمرو في امرنا

تقطيعه :

فاعلان مستغفلن

فاعلان مستغفلن

(الضرب المجزوء المقصور)

أشرقت لي بدور

في ظلام تنير

طار قاصي بجبها

من لقب يطير

يابدورا انا بها الد

هر عات اسير

ان رضيتم بأن أمو

ت فوق حقير

كل خطب ان لم تكو

نوا غضبتهم يسير

تقطيعه :

فاعلان مستغفلن

فاعلات فحولن

يجوز في الخفيف من الزحاف الخبن

والكف والشكل ، فالخبن فيه حسن

والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .

ويدخله التعاقب بين السبين المتقابلين

من مستغفلن وفاعلان لا يسقطان معا وقد

يثبتان وذلك أن وتد (مستغفلن) في

الخفيف والمجث كاه مفروق في وسط

الجزء وقد بينا التعاقب في المديد . ويدخله

من الملل التشعيث والحذف والقصر .

وقد بينا المحنوف والمقصور . وأما التشعيث

فهو دخول القطع في الوند من فاعلان التي

من الضرب الأول من الخفيف تعود

مفعولن

﴿ شطر المضارع ﴾

المضارع عروضه واحد مجزوء ممنوع

من القبض ، وضرب مجزوء ممنوع من

القبض مثل عروضه وهو :

أرى للصبا وداعا

وما يذكر اجتماعا

كأن لم يكن جديراً

بحفظ الذي أضاما

لم يصبنا سروراً

ولم يلها صمما

فجدد وصال صب

مقي تمصه أطاعا

وان تدن منه شبرا

يقربك منه باعا

تقطيعه :

مفاعيلن فاعلاتن

مفاعيلن فاعلاتن

يجوز في حشو المضارع من الزحاف
القبض والكف في مفاعيلن ولا يجتمعان
فيه لكمة التراب ولا يخلو من واحد منها
وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله
في فاعلاتن الكف . فأما القبض فهو
ممنوع منه وتذ (فاع لاتن) في المضارع
لانه مفروق وهو (فاع) والتراقب في
المضارع بين السبين من مفاعيلن في الأياء
والنون ولا يثبتان معا ولا يسقطان معا .
وهو في المقتضب بين الفاء والواو من
مفعولات

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد محزوء
مطوى وضرب مثل عروضه وهو :

بإليحة الدعج

هل لنديك من فرج

أم تراك قاتلى

بالدلال والفسج

من لحن وجهك من

سوء فعلك السمج

عاذلى حسبكا

قد غرقت في لجج

هل على ويحك

إن لموت من حرج

تقطيعه :

فاعلاتن مفتعلن

فاعلاتن مفتعلن

يدخل الترقب في أول البيت في

السبين المتقابلين على حسب ما ذكرناه في

المضارع

(شطر البحث له عروض واحد)

(مجزوء مضروب مثله)

وشادن ذى دلال

معصب بالجمال

يضمن أن يحتويه

معى غلام الليالى

أو يلتقى في منامى

خياله مع خيالى

غصن تما فوق دعص

يختال كل اختيال

البطن منها خميص

والوجه مثل الهلال

تقطيعه :

مستفع لن فاعلاتن

مستفع لن فاعلاتن

يجوز في المجتث من الزحاف الخين
والكف فيه والشكل. فاعلين فيه حسن
والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح
ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين
من مستفع لن و فاعلاتن على حسب ما يدخل
الخفيف وذلك لأن وتدمستفع لن في المجتث
مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق وذلك
(نفع)

﴿ شطر المتقارب ﴾

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب
فالعروض الأولى منها تام يجوز فيه الحذف
والقصير له أربعة ضروب : ضرب تام مثل
عروضه ، وضرب مقصور ، وضرب
محذوف معتمد وضرب أبتر ، والعروض
الثاني مجزوء محذوف معتمد له ضرب مثله
معتمد

(العروض التام، الجائز فيه الحذف)

(والقصير ، الضرب التام)

أحال عن العهد لما أحالا

وزال الاجة عنه فزالا

محل تحمل عراها السحاب

وتحكي الجنوب عليها الشمالا

فيا صاح هذا مقام الحب

وربع الحبيب فحط الرحالا

سل الريع عن سا كتيه فاني

خرست فما أستطيع السؤال

ولا تمجلن هداك المليك

فان لكل مقام مقالا

تقطيعه :

فمولن فمولن فمولن فمول

فمولن فمولن فمولن فمول

﴿ الضرب المقصور ﴾

فزادى رميت وعقل سبيت

ودمعى مریت ونومى نفيت

يصد اصطبارى اذا ما صددت

وينأى عزائى اذا ما نأيت

تقطيعه :

فمولن فمولن فمولن فمول

فمولن فمولن فمولن فمول

﴿ الضرب المحذوف المعتمد ﴾

أيا ويح نفسى وويل أمها

لما لقيت من جوى همها

فديت التى قتلت مهجتي

ولم تق الله فى همها

(العروض المحزوزة المحذوفة المتعددة)

(ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا

وتذكر ما قدمنى

وتعرض عن هائم

أبى عنك أن يرضا

قضى الله بالحب لى

فصبرا على ما قضى

رأيت فؤادى فا

تركت به منهضا

هوسك شريانه

ونيلك جمر النضا

تقطيعه :

فعلون فعلون فعل

فعلون فعلون فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبيض

وهو فيه حسن ، ويدخله الحزم في الابتداء

على حسب ما يدخله الطويل

حرفه عرفة عرفة وعرفة وعرفة

وعرفانا

(تعارفوا) عرف بعضهم بعضا

(اعترف) ذل واقاد

(العارفة) العطية

(المرافقة) عمل العراف

أغض الجفون اذا ما بليت

وأكنى اذا قيل لى سمها

أدارى الميون وأخشى الرقيب

وأرصد فى غفلة قبيها

سبتنى بجيد وجد ونحر

غداة رمتنى بأسهمها

تقطيعه :

فعلون فعلون فعلون فعل

فعلون فعلون فعلون فعل

(الضرب الايتز)

لا تبك لى ولا ميه

ولا تندبن را كبا نيه

وابك الصبا اذا طوى ثوبه

فلا أحد ناشر طيه

ولا القلب ناس لما قدمنى

ولا تارك أبدا غيه

ودع عنك ياسا على أرسم

فليس الرسوم بمبكية

خليلى عوجا على رسم دار

خلت من سليمى ومن مية

تقطيعه :

فعلون فعلون فعلون فعلون

فعلون فعلون فعلون فح

(المُرْف) هو المنجم والكاهن

والطبيب

(المُرْف) المعروف وضد النكر

(المُرْف) هو ما اجتمعت العقلاء على

الرضاء به من الامور

﴿عَرَفَة﴾ جبال محرفة هي جبال

على بعد تسعة اميال من مكة

(عَرَفَات) موقف الحجاج على بعد

اثني عشر ميلا من مكة

﴿الوقوف بعرفة﴾ هو من مناسك

الحج ولا نرى مصدراً ننقل عنه صفة لهذا

الوقوف أوثق من كتاب الرحلة الحجازية

للفاضل الاملى محمد لييب بك البتانونى

فانه يرويه عن مشاهدة ويصف جبل

عرفة عن علم . قال فى صفحة ١٨٤ من

كتابه المذكور :

« فى السابع والثامن من شهر ردى

الحجة بتدى الناس فى الخروج من مكة

الى عرفة على جمالمهم أو حيرهم أو أقدامهم

ويتجهون الى طريق الشرق مارين بالملى

ثم يسرون نحو الشرق بميل خفيف الى

الجنوب بين جبلين فى واد عرضه يختلف

من مائة متر الى خمسمائة ، وحركة الناس

فيه لا تنقطع فى هذين اليومين وفى نهاية

مكة من هذه الجهة « البياضية » وفيها

قصر الشريف عبد المطلب على يمين

الدالك الى عرفة ، يحيط به بستان أغلب

أشجاره من أشجار الدروبى بعد نحو ثلاثة

كيلو مترات منه نجد جبل النور على

يسارك ، وقته عالية جداً قد اجتمعت

عليها قبة يضاء ضاربة بنورها الى السماء

وكان هذا المكان يتعبد الناس فيه قبل

الاسلام ، وتعبد فيه النبي صلى الله عليه

وسلم قبل بعثته وابتدأ نزول الوحي عليه

فيه ثم تنحط قابلاً نحو الجنوب وبعد

نحو خمسة كيلومترات تصل الى منى . فترى

فى مبدأ دخولها فى طريقها العمومى على

اليسار جرة العقبة وهى حائط من الحجر

ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار فى عرض نحو

مترين ، قد أقيم على قطعة من صخرة

مرتفعة على الارض بنحو متر ونصف .

ومن أسفل هذا الحائط حوض من البناء

وينسقط اليه حجارة الرجم (الجمار) الذى

يقوم الحجاج بصليته عند الافاضة من

عرفة . ولقد كانت منى (١) مكاناً مقدساً

(١) لا يعد أن يكون العرب قد

أخذوا هذا الاسم من جزيرة منا التى بها

هيكل يوذاً قرب جزيرة سيلان

عند عرب الجاهلية ، وكان بها لهم بيت
لأصنامهم وهي الآن مكان متسع طوله
من الغرب الى الشرق وقد أقيمت فيه بيوت
أغلبها لاشراف مكة وأغنيائهم ، يسكن
فيها الحجاج بالاجرة عند ذهابهم الى
عرفة أو عودتهم منها ، وأما غالب الحجيج
فانه يكون مخبأ بالفضاء الذي يحيط بها
وفي غير الموسم لا يكون فيها أحد في الغالب
وفي هذه المدينة شارعان متوازيان على
طول الوادي وفي شارعها العموي ترى
الجرتين الآخرين وسط الطريق واحدة
بعد الأخرى

وبعد هذه المساكن الى الشرق ترى
الوادي يتسع من الجنوب على مسافة اثنين
كيلو متر ، وتشاهده على يمينك مسجد
الخياف ، ثم المصطبة التي تنصب بها خيم
الشرىف والى مدة اقامتهما في حى زمن
الحج . ومن ثم يضيق الوادي ويسمى
وادي محسر ، حتى اذا وصل الى المردلفة
وهي على مسافة ساعتين من منى أخذ في
الاتساع مرة أخرى ، وهناك ترى على
يمينك المشعر الحرام الذي يجب الوقوف
عنده في النزول من عرفة ، وفي هذه
الجهة (١) مسجد على جبل قرح عمره

السلطان قايتباي ، ومن هنا يضيق
الوادي ثانيا ويسمى بوادي عرنة (بضم
العين وفتح الراء والتون) حتى اذا قرب
من مسجد نمرة (ويسمى مسجد عرفة
أو مسجد ابراهيم) افتتحت أرجاؤه الى
الشمال والجنوب وهذا المسجد كبير قد
أحاطت به البواكى في جهاته الأربع من
داخله ، وعمره قيتباي عمارة تشكره
ونصفه الغربي (الذي الى مكة) في الحرم
والنصف الآخر في الحل . وبوسطه مجرى
ماء يسير اليه زمن الحج من مجرى عين
زيدة . وفي شمال هذا المسجد بقليل الى
الشرق ترى العليين ، وهما عمودان من
البناء بميدان عن بعضهما ، بارتفاع نحو
خمس أمتار في عرض نحو ثلاثة قد أقبا
في فضاء الوادي للدلالة على حدود عرفة
من الغرب ، وهناك تجد الجبل قد حلق
على الوادي وقفله أمامك من الشرق
بشكل قوس كبير وهو ما يسمونه جبل
عرفة . وعلى طرف القوس من جهة
الجنوب الطريق الى الطائف على كرا .
وفي طرفه من جهة الشمال لسان يبرز الى

(١) الموجود من هذا المسجد الخائض

الغربي (الذي هو جهة القبلة فقط)

الغرب يسمونه جبل الرحمة ، وسفحه الجنوبي هو حد عرفة من الشمال وفيه صخرة عالية كلف يقف عليها الرسول صلوات الله عليه في حجه ليخطب في قومه وهي مكان وقوف الخطيب الى الآن . وفي أعلى جبل الرحمة منارة يعلق فيها ليلة عرفة مصابيح لارشاد السالكين اليه . وفي أسفله مصلى يسمى مسجد الصخرات لان في أرضيته صخور كبيرة الى جانب بعضها يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها ، وبجوارها ترى مجرى عين زبيدة الذي سيرته الى مكة

(الوقوف بعرفة)

«عند وصول الحجاج الى هذا الوادي ينزل ركب الحمليين بنحياهم قريبا من جبل الرحمة يليهما مضارب الحجاج علي اختلاف أجناسهم وعلى سفح عرفة من عاليه الى جبل الرحمة ترى حجيج الاعراب محتشدين الى جوف الجبل بعضهم فوق بعض كالخجر المصوص أما باقي الحجيج فانه ينصب الخيام في بطن الوادي الذي يزدهم اليه الناس حتى لا تكاد ترى فيه مكانا خاليا من واقف أو قاعد ، وحالمهم وحيرهم مربوطة بحوارم وترى الكل في

صعيد واحد ، حتى يتمد على الانسان السير الى أي جهة أراد ولو لضرورة في نفسه . ولو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادي عرفه الى أحذية أقبية يقسمها شارع رأسى ويختص كل حذاء لسكنى جماعة الحجيج ، وجالمهم من ورائهم وتوضع لذلك علامات من البناء لا يتجاوزها الحجاج في وضع مضاربهم ، ولا الجمالة في ربط جالمهم ، ويعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة ، لكان له شكر الله والملائكة والناس أجمعين . وفي سعة الوادي ما يضمن لدولته اقامة الكل على الراحة التامة لان هذا التزاما انما سببه التقرب من الماء ومن السوق الذي تراه بجوار مسجد الصخرات (ويباع فيه بعض الاغذية الضرورية) وربما كان لثزامهم سبب آخر وهو خوفهم من الاعراب الذين يكون لهم من سعة هذه الرحاب عون على النهب والسلب . أو بسبب هذا التزامهم بصل الناس عن أمكنتهم اذا تركوها لأمر ما ، ولذلك ترام ينادون على بعض اما بأسمائهم أو بألفاظ اصطلاح عليها أهل كل جهة ، حتى اذا سمعها واحد منها أجابه بصوت عال ،

وقصد مصدر الصوت . وهذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الإقامة بعرفة

« ويحذر بدولة مولانا الشريف اصدار امره الكريم بالنيابة التامة بملاحظة فتحات مجرى عين زبيدة ، وتعيين خدمة مخصوصين لها لا يدعون أحداً من الحجاج يعبث بها أو يقتسل فيها ، خصوصاً أولئك المجنومين الذين يقتلون في الحوض الذي يسمونه بحوض المجنومين زاعمين ان فيه شفاءهم ، وهم بمعلمهم هذا اتما يضررون اخوانهم المسلمين بنقل العدوى اليهم ولا يعزب عن فكره السامى ان علماء البكتريولوجيا ذهبوا الى أن الماء هو أكبر موصل للعدوى وخصوصاً في وباء الكوليرا نسأل الله تعالى السلامة لعباده

ويوم الوقوف هو التاسع من ذى الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين فاذا ثبت هذا اليوم عند القاضي ذو الصفة الشرعية وقف جميع المسلمين على اختلافهم في الجنسيات والمذاهب من غير ان يكون للشك تأثير عليهم ، الا الشبهة من الاعجاب فانهم لو حصل عندهم أدنى شك في رؤية هلال ذى الحجة بمعنى انه ان لم يشاهده منهم الجرم الفقير، وقفوا يوم

التاسع والعاشر احتياطاً . وفي عرفة ترى الناس مشتغلين كل بشأنه وهم وان انفصلوا في هياكلهم ، فان قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد بعضها وبعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما الى منحدر جبل الرحمة وانهض خطيب عرفة (وهو في الغالب قاضى مكة الذى يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته على طريق حارونى الى صخرة فى صدر هذا الجبل ويخطب نيابة عن خليفة رسول الله خطبة يعلم الناس فيها مناسك الحج يكثر فيها من الدعاء والثابية ومن دونه ملبون بأيديهم مناديل يشيرون بها فى كل تلبية الى الواقفين دون الصخرة فيقول الكل « لبيك اللهم لبيك » بصوت يكاد يصعد بالاحشاء الى عنان السماء فيألفها من ساعة ترى الناس فيها قد تجردوا بالمرّة عن أنفسهم ، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من عوالم الحياة . وقد تغلب وجدانهم على وجودهم وظهرت روحانيتهم على جسمانيتهم حتى كأنهم فى لباسهم الابيض الطاهر النقى ملائكة الله فى هذا الوادى الذى يردد أصواتهم وابتها لاتهم الى واجب الوجود ، الى الملك المعبود، الى

الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فاذا تراجع اليهم صدى هذا الصوت أحدث فى نفوسهم هزة تدق لها قلوبهم وتضطرب لها أفئدتهم خشية من رب الارباب ومالك الرقاب ، هنالك تسوخ النفوس فى ظروفها وتنكش الجسوم على هياكلها من رهوت هذا المسكوت وحشاشات القلوب تنصب من آفاق عيونهم أسفاً على ما اقترفوه من ذنوب وعيوب تتلاحق الارواح الى التعلق بأستار رحوت رحمتها تائبة مستغفرة ضارعة اليه تعالى يقبولها فى ساحة عفرائه ، ومؤملة فى عظم كرمه واحسانه ولا تلبث أن تتراجع وهى على يقين من قبولها فى ساحة الرحمن الرحيم . وقدوقر فى نفوس ذويها حب الفضيلة . وبغض الرذيلة . وحسب انسان من فضيلة الحج هذه الحسنه الجيلة . ويستمر الناس على هذه الحال حتى اذا غابت الشمس فى الافق أطلق صارخ من قبل الخطيب اعلاناً بتمام هذا الموقف . عندها تتحرك الحامل بين ضرب المدافع وعزف الموسيقى وأصوات الالبتهالات وكرات الدعوات ، واقفال العبرات ، ويكون

كل حاج قبل ذلك قد حمل حمله واستعد للافاضة ، فتنفر الناس مرة واحدة من عرفات مسرودين هاتفين بهتاف الفرح . والعبور حتى اذا وصلوا الى ذينك العلمين خرجوا من بينهما ، وهناك ترى الزحام لا يوصف والناس فى حركة هائلة الى المزدلفة ، فاذا وصلوها نزلوا بها الحنفية الى ما بعد صلاة الصبح والشافعية الى ما بعد نصف الليل ، أما المالكية فحسبهم من الاقامة بها قدر ساعة يجمعون فيها جوارم من الحمى الموجود فى أرضية وادبها . وهى تسع واربعون حصاة فى قدر الفولة يتناولها الحجاج من رمال تلك الصحراء الواسعة ليرحم بها فى منى التى ينزل اليها من ليائه . وأغلب الحجاج يقدون مالكا ويسرعون فى النزول اليها حتى يجذوا لهم فيها مكاناً يقيمون به على راحتهم وفى صباح النحر وهو يوم العيد الاكبر يكون عموم الحجاج وصلوا الى منى ويقيم المحمل المصرى فى شمال المصطبة التى فيها يخيم الشريف والمحمل الشامى الى جوار مسجد الخيف وهو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع يحيط به سور متسع ، والى حائطه الغربى رواق على

الغرض وكلما امتلأت حفرة بجثث القرابين
ردمت وحفرت غيرها وهكذا ، ويكون
لها بعد الحج رائحة كريهة جداً ولو كانت
الحكومة تعنى بجمع ما يترأى فيها من
العظام مع ما يتخلف من حول مكة ،
وتبيعه لأحدى الشركات بحدّة. وتصرف
ثمنه في تحسين طرق الحجاز ونظامه شوارع
مكة لكان فيه فائدة كبيرة وقد طلبت
شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة
السابقة فلم يقبل طلبها . أما الحكومة الحالية
فأظن أنها لا ترى مانعاً في ذلك مادام في
مصلحة البلاد

« ويقام الحجاج بمنى الى عصر
اليوم الثالث عشر من ذي الحجة ثم
ينزلون الى مكة لأداء الركن الباقي من
أركان الحج وهو طواف الأفاضة والسمي
لمن لم يكونوا سموا بعد طواف القدوم ،
ومن الناس من ينزل الى مكة أول يوم
بعد رمي جرة العقبة لاستكمال جميع
مناسك الحج ، ثم يرجعون من يومهم الى
منى فيقيمون فيها مع اخوانهم ثانی وثالث
أيام التشريق ، ويرجعون في كل يوم منها
الجرات الثلاث ، وفي عصر اليوم الثالث
ينزلون الى مكة »

طوله ، قام اسفله على أعمدة من البناء ،
وباب هذا المسجد الى الشمال ، وفي وسط
صحته تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على
مكان يصل الناس فيه وهو المكان الذي
صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وبجوار هذه القبة مأذنة صغيرة بناها
السلطان قايتباي سنة (٨٨٤) هـ وبني
بجانب هذا المسجد داراً كان ينزل اليها
أمير الحجاج المصري فاندثرت ، ولكن
المسجد باق على حاله الا انه يحتاج من
داخل سوره وخارجه الى عناية ذوى
الشأن حتى يكون نظيفاً بعيداً عن عبث
العابثين ، ان لم يكن لموجبات الدين
فلوجبات الصحة العمومية ، وخصوصاً
في منى التي تكتب فيها صحيفة الحجاج
وتساق على اجنحة البرق الى جميع أقطار
المسكونة

« وبمجرد وصول الحجاج الى منى
يقصدون من فورهم جرة العقبة فيرمونها
وينحرون ويحلقون ويقصرون ثم يلبسون
ملابسهم ، وعندها يحمل لهم كل شئ ما
عدا النساء والعطيب

« وذبايح الصربان تذبح في شرقي
منى وتلقى في حفرة تحفر هناك لهذا

﴿أهل الاعراف﴾ قال الله تعالى :

« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم وبكم حقا ؟ قالوا نعم ، فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين . الذين يصدون عن سبيل الله ويضوئونها عوجا وهم بالآخرة كافرون . وبينهما حجاب وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ؛ ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون . واذ صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين . ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون . أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون »

ورد في هذه الآيات ذكر الاعراف وأهل الاعراف فإلى الاعراف ومن هم أهلها ؟

الاعراف لغة جمع عُرف وهو الرمل المرتفع ، وعرف الفرس ، وعرف الديك ، وكل مرتفع من الأرض عرف لانه بسبب ارتفاعه بصير عرفا لما انخفض منه

والاعراف في الآية يفسر بالمكان تارة وبغيره أخرى . أما الذين فسروه بالمكان وهم الاكثرون فقالوا ان الاعراف أعلى على السور المضروب بين الجنة والنار . وروى عن ابن عباس . وعنه أيضا أن الاعراف بالصراط ، وعلى هذا التفسير فالذين هم على الاعراف من هم ؟ فيه قولان : أحدهما أنهم أقوام يكونون في الدرجة العليا من الثواب . وثانيهما أنهم في الدرجة النازلة . وعلى الاول فيه وجوه وقال أبو مجلز هم ملائكة يعرفون أهل الجنة وأهل النار

ف قيل له يقول الله تعالى : وعلى الاعراف رجال ، وأنت تقول أنهم ملائكة ؟ فقال ملائكة ذكور لا إناث

ويرد عليه ان الرجل لغة يطلق على ما يصلح أن يكون من نوعه أنثى بل يطلق على الذكور من بنى آدم

وقيل أنهم الانبياء عليهم السلام أجلسهم الله تعالى على ذلك المكان العالي اظهارة لشرفهم ، وليكونوا مشرفين على الفريقين مظلمين على أحوالهم ، ومقادير ثوابهم وعقابهم

وقيل أنهم الشهداء وعلى القول

الثاني قيل انهم قوم تساوت حسناتهم وسيئاتهم وقبهم الله على هذه الاعراف لانها درجة متوسطة بين الجنة والنار ثم يؤول عاقبة أمرهم الى الجنة برحمة من الله وفضل . قاله حذيفة وابن مسعود واختاره الفراء

وخصه بعضهم فقال : هم قوم خرجوا بانفسهم الى الغزو بغير اذن امامهم فاستشهدوا فساوت معصيتهم طاعتهم وفي هذا التخصيص نظر

وقال عبد الله بن الحرث انهم مساكين أهل الجنة

وقال قوم هم الفساق من أهل الصلاة يعفو الله عنهم ويسكنهم الاعراف وأما الذين فسروه بنير المكان وهو قول الحسن والزجاج فقد قالوا ان المعنى وعلى معرفة أهل الجنة والنار رجال يميزون البعض من البعض اما بالالهام أو بتعريف الملائكة

قال الحسن والله لا أدري أول بعضهم الامعاء (قلنا من تفسير العلامة نظام لدين الحسن النيسابوري)

معروف الكرخي هو أبو معروف بن فيروز . وقيل الفيروزان .

وقيل على الكرخي الصالح المشهور هو من موالى علي بن موسى الرضا من آل البيت . وكان أبواه نصرانيين فأسلم هو علي يداين علي موسى الرضا ورجع الى أبويه فدى الباب . قيل له من الباب ؟ فقال معروف . قيل له على أى دين ؟ فقال على الاسلام . فأسلم أبواه

كان معروف مشهوراً باجابة الدعوة وكان أهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف طريق مجرب

كان سرى السقطي الصوفي المشهور تلميذاً له فقال له يوماً اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فأقسم عليه بي

وقال سرى السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كأنه تحت العرش والباري جلّت قدرته يقول في ملائكته من هذا ؟ وهم يقولون أنت تعلم يا ربنا . فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفتيق الا بلقاءني

وقال معروف : قال لي بعض أصحاب داود الطائي اياك أن تترك العمل فان ذلك الذي يقربك الى رضى مولاك . قلت وما ذاك العمل ، قال حوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم

وقال محمد بن الحسن: سمعت أبي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته قلت له ما فعل الله بك ؟ فقال غفر لي . قلت بزهديك وورعك ؟ فقال لا بل بقول موعظة ابن السماك ولزومي الفقر ومحبي للفقراء

وكانت موعظة ابن السماك فيما رواه معروف قال : كنت ماراً بالكوفة فوقت على رجل يقال له ابن السماك وهو يخط الناس . فقال في خلال كلامه من أعرض عن الله بكليته أعرض عنه الله جملة ، ومن أقبل على الله تعالى بقلبه أقبل الله تعالى برحمته عليه ، وأقبل بوجهه انخلق اليه . ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما

فوقع كلامه في قلبي وأقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاي علي بن موسى الرضى . وذكرت هذا الكلام لمولاي . فقال تكفيك هذه موعظة ان امتظت

وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال: اذا مت فتصدفوا بقبصى فاني أريد أن أخرج من الدنيا عروانا كما دخلتها عروانا

ومر معروف بسقاء وهو يقول: رحم الله من يشرب . فقدم وشرب وكان صائماً . فقبل له ألم تك صائماً ؟ فقال: بلى ولكن رجوت دواءه . وأخبار معروف ومحاسنه أكثر من أن تعد

توفي سنة (٢٠٠) وقيل (٢٠١) وقيل (٢٠٤) ببغداد

ابن العريف هو أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الاندلسي المسمى المعروف بابن العريف

كان من كبار الصالحين كثير المناقب طيب السيرة له كتاب في التصوف اسمه المجالس وله كتب أخرى كلها صوفية وله شعر حسن في طرية، القوم منه قوله :

شدوا المطى وقد نالوا المني عني
وكلمهم بأليم الشوق قد باحا
سارت ركائبهم تبلى رواثعها
طيب عا طاب ذاك الوفاء شباها
نسيم قبر النبي المصطفى لهم
روح اذا شربوا من ذكره راحا
ياواصلين الى المختار من مضر
زرتهم جسوما وزرتنا نحن ارواحا

نا أفنا على عنذر وعن قدر

ومن أقام على عنذر كمن راحا
كان بينه وبين القاضي عياض بن
موسى اليعصبى مكاتبات حسنة وكانت
عنده مشاركة فى أشياء من العلوم وعناية
بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها
وجملتها

وكان العباد وأهل الزهد يألفونه
ويحمدون صحبتته

حكى بعض الفضلاء انه رأى بخطه
فصلا فى حق أبى محمد على بن احمد
المعروف بابن حزم الظاهرى الاندلسى
قال فيه كان لسان ابن حزم المذكور
وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين .
وانما قال ذلك لالان ابن حزم كان كثير
الوقوع فى الأئمة المتقدمين والمتأخرين لم
يكذب بسلم منه أحد ولد سنة (٤٨١) وتوفى
سنة (٥٣١) بمراكش

عرق عرق المظم بمرقه عرقا أكل
ما عليه من اللحم

(عرق الرجل) يمرق عرقا ترشح
جلده فهو عرقان

(أعرق فلان) أتى العراق

(نمرق المظم) اخذ ما عليه من

اللحم

(الميرق) الاصل

(العريق) الاصيل

عرق العرق هو افراز جلدى ينتج
من زيادة كمية الدم فى الاوعية الجلدية
وقد يكون سببه تعب الاعصاب وحرارة
الهواء والبخار الجوى وسرعة المشى
وتعاطى الاشربة الحارة وهو يخرج من
مسام الجلد الذى يختلف عددها على حسب
الاعضاء المختلفة من الجسد . فالبوصة
المربعة فى القفا لا تحتوى الا على نحو ٤٢٠
من تلك المسام وتلك المساحة فى الصدر
تحتوى منها على نحو ١١٢٥ ولكن راحة
اليد وقدم الرجل تحتوى البوصة منها على
نحو ٢٨٤٠ الى ٢٧٨٠ من تلك المسام
أما الجسم كله فيحتوى من تلك المسام على
نحو ٢٤٠٠٠٠٠

ولا يجوز للانسان أن ينام فى الغرف
المقفلة النوافذ التى لا يتجدد بها الهواء
فان ذلك يسبب له عرقا كثيرا . ولا يجوز
له أيضا أن يضع على جسمه الاغلبية
الثقيلة تحاشيا من احداث عرق لا موجب
له

(عرق الابدى والارجل) من الناس

من يهلون العناية بصحتهم الجلدية فلا يجد العرق منفذاً يخرج منه الا الايدى والارجل وهى الجهات التى تكثر فيها المسام الجلدية فتزى ايديهم وارجلهم مبتلة دائماً ، الامر الذى بسبب لهم حرجاً فى كثير من الاحيان ويكون ذلك دالاً على ان افرازهم الجلدى ليس على ما يرام من سيره الطبيعى

(علاجه) لاعلاج لهذه العوارض الا العناية بالجلد فيجب أخذ حمام فاتر كل يوم أو اربع مرات فى الاسبوع او يجب ذلك الجسم بالماء الفاتر يوميا . ويحسن أيضا ان يغسل الجسم بالصابون حيناً بعد حين لتخليص فوهات المسام مما يكون قد سدها من المواد الدهنية

وينصح الاطباء الطبيعىون للمصابين بهذا العرض بأن يشوا حفاة فى الصيف فى وقت من أوقات فراغهم . وعليهم ان لا يلبسوا الا الاحذية الواسعة التى تسمح للهواء أن يتخلل ارجلهم ولا يجوز انتظار الشفاء من هذا العرض الا تدريجاً

وقد رأى بعض الاطباء ان المصابين بعرق الايدى يحسن بهم أن يدهكوا ايديهم من آن لآخر بمسحوق عجينة

اللوز

واما الارجل فتغسل كل يوم بالماء الفاتر مرتين

ولكن اذا كان العرق فى الاطراف دليلاً على سوء تصرف المسام الجلدية كما رأيت فيكون حذفه من التصرف من تلك الاطراف ضاراً بالبنية ويكون الاولى الرجوع الى قول الاطباء الطبيعيين والعناية بالجلد عناية خاصة حتى تصبح مسامه أهلاً لتصرف السوائل الزائدة فى الجسم (عرق الابطين) من الناس من ينصرف العرق عندهم من جهة الابطين فيتلفوا ملابسهم من لبسة واحدة وقد نصح بعض الاطباء أن يغسل المصابون بهذا العارض آباطهم يوميا بالماء الفاتر وان يجففوها جيداً

عرق الحلاوة هو نبات جذره معمر يخرج منه سوق كثيرة قائمة متفرعة اوراقه متقابلة خالية من الزغب وازهاره كبيرة ووردية منتقمة على هيئة باقة انتهائية (صفاته الكيماوية) يحتوى هذا النبات سواء فى ذلك جذوره وأوراقه على الصابونين وعلى مقدار يسير من راتينج رخو ومادة خلاصية ومادة صمغية وزلال

وصنع وتحتوى الاوراق وحدها خلاف ذلك على كلورفيل . واثبت بعض الكيماويين ان جذره الذى قبل تزهير النبات ينتج بالتبخير مادة مبلورة مرة غير حمضية ولا قلوية اى متكافئة

مطبوخ هذا النبات يحصل منه ماء يرغى كالصابون بواسطة ما فيه من المادة الخلاصية المخصوصة ذات الطعم الحريف اللذاع الذى يبقى زمنا طويلا وهو الصابونين ولذلك سمي عرق الحلاوة بالحشيشة الصابونية

ومطبوخ النبات الرطب ينتج مثل ذلك بدرجة اوضح من مطبوخ النبات الجاف فالماء المجتمع من قواعده يستعمل لتنظيف الحرق الوسخة فى ازالة نكت الزيت والشحم منها مع انه ليس بينه وبين الصابون مشابهة فى التركيب وليس فيه قلوية تستطيع التقاط المادة الشحمية والوساخة الموجودتين فى الاقشرة باتحاده معها اتحادا كيميايا

(استعماله الدوائى) اعتبر ائمة العلاج هذا النبات محللا منظفا ومنقيا ومدرا للبول ومفتحا ومعرقا ومزيلا للسدد ومقويا المستحضرات المجصرة منه لها تأثير

مقو على الاعضاء الحية فتعطى زيادة فاعلية فى الوظائف المضمية . ومتى دخل منها شئ فى المجموع الحيوانى او فى الاعضاء الرديئة التغذية او المنسوجات الآلية التى نقص حجمها الاعتيادى او حصل فيها لين مرضى او نحو ذلك كان نفعها اعظم . فلذا يستعمل مغليها وخلاصتها وعصارتها المنقاة فى علاج اليرقان وقد حصل منها نجاح باهر ولكن قد يحدث ان لا ينجح هذا العلاج فى الصفراء بسبب اختلاف سببها المولد لها لان اليرقان فى نفسه عرض لمرض رئيسى لامرض قائم بنفسه

ومدح الاطباء نفعه فى الزهري والاورع الروماتيزمية واورع المفاصل والنقرس

واما خاصه كونه منقيا فتعلقه بخاصة التغذية فالتنقية ناتجة من حدوث التقوية على الجهاز المضى والمجموع الجلدى والبنية كلها اذ لا يخفى فاعلية القوة اذا ارجعت سلامة الوظائف التى بها يموض الدم فى المنسوجات العضوية التى كابدت اعضاؤها فسادا مرضيا . وبمد استعمال هذا الدواء زمنا تعرض للجسم

انفصالات جلدية ورشح صديدي
واستفراغات نافذة وعرق وبول متحمل
لرواسب ونحو ذلك مما يدل على حركة
باطنة وتجديد حصل الآن في مجموع البنية
الحية

وقد اوصى الاطباء باستعمال هذا
العلاج اثناء استعمال العلاجات المضادة
للزهرى ليعين على التعريق فقد ثبت من
المشاهدات ان تأثيره القوي يصير واسطة
مساعدة للزئبق في هذه الامراض اذا كان
هناك فساد في وظائف التغذية وامتقاع في
اللون كبير او نقص في القوى وفساد في
الدم وفي المنسوجات العضوية

أكثر ما يستعمل عرق الخلاوة في
تلك الاحوال مشروبا ولكن لا يفيد ولا
يدفع هذا الدواء سبب الآفات الزهرية
وانما يصلح الضرر الذي ينشأ عن طول
مكث هذه الامراض في البنية

وقد عد العلماء عرق الخلاوة دواء
جيذا في علاج الآفات الجلدية كالثقوب
النخالية والقشرية واستعمل ايضا في
احتقان الاحشاء البطنية والاسهات احتقانات
المعدة والامعاء والسكبد وفي آفات العقد
اللينفاوية، وكان القدماء يستعملونه

لتنظيف الاقمشة المدة للصبيغ

(سكيفية استعماله) يستعمل هذا
الجوهر عادة على شكل شاي تظلى أوراقه
وجذوره فتقطع الاوراق وتكسر الجذور
وتعالج بالنقع فيؤخذ غرامان من الاوراق
او ٢٠ غراما من الجذور الجافة للتر من
الماء فيخرج الصابونين في السائل وربما
كان هو مسببا للخواص الدوائية التي في
النبات

مقدار التعاطي من الخلاصة الكحولية
للجذور من غرام واحد الى خمسة غرامات
(المادة الطبية)

عرف الذهب المتقى يسمى هذا
النبات بالفرنجية أيبكا كوانا . اول من
تكلم عنه ماركو غراف ويزون في نحو
منتصف القرن السابع عشر في تاريخهما
الطبيعى للبريزيل . فذكر ان اهل
البريزيل يستعملون جذور هذا النبات ضد
كثير من الامراض مع النجاح . ولكن
لم يعلم جنس النبات ولا نوعه وبقي الناس
في اوربا على هذه الحال مدة بسبب
اخفاء اهل البريزيل لسر هذا النبات .
ثم جاء النباتى البرتغالى بروزيرو فشرح
هذا النبات وصوره فزال عنه اللبس وكان

ذلك في أوائل القرن التاسع عشر
الموجود منه في المتجر نوعان
الايكا كوانا المحرزة والايكا كوانا
المقنية وهما المستعملان كثيراً ويوجد
منها أنواع أخرى أقل خاصية

وهي مقينة ومضادة للدوسنطاريا

(صفاته النباتية) هي شجيرة صغيرة
تعلو نحو قدم ولها ساق أفقية أرضية وقائمة
في الهواء في جزئها العلوى. يتألف جزؤها
السفل من شبه درنات ليفية كثيرة
متضامنة باستطالة ومتفرعة وفيها آثار
حلقية متقاربة تكاد تكون خشبية .
تحمل خمسة أزواج من الأوراق أو ستة
متقابلة قصيرة الدبيب بيضيه متبعية
بطرف دقيق وكاملة في الجزء العلوى من
الساق والاذينات كبيرة متقابلة زغبية
مقطعة تقطيعاً عميقاً الى ٥ أقدام أو خيطية
أزهارها صغيرة بيضاء تنضج حتى
تصير بهيئة رأس انتهى

(صفاتها الطبيعية) هذه الجنفور
الحلقية توجد في المتجر طولها من ٣
قراريط الى أربعة وهي ممتعة ملتفة على
نفسها بدون انتظام وبسيطة أو متفرعة .
وفيها حلقات صغيرة بارزة غير مستوية

متقاربة جداً ومنفضلة عن بعضها
بانخفاضات قليلة العروض . طعمها حشيشي
وفيه مرارة وحرارة وتفتية . ولكن جزؤها
الخشبي عادم الطعم ورأحتها ضعيفة ولكنها
مفتية وخصوصاً مسحوقها . وهي لا تكون
ضعيفة الرائحة الا اذا كانت قليلة المقدار
ويمكن ان تكون رائحتها مؤذية اذا كانت
كبيرة الجرهم ومجمعة في محل مغلق فتمحدث
ربوا او قلصا نحو ذلك

ثم هي بحسب تكونها الظاهري تنوع
الى ثلاثة اصناف ناشئة من السن ومن
الارض النابت فيم النبات . الصنف الاول
الايكا كوانا السنجابية المسودة لكون
بشرتها سنجابية مسودة وهذه يقوم منها
ثلاثة أرباع الايكا كوانا المتجرية .
وبسبب ذلك سماها بعضهم الايكا كوانا
السمراء . مكسر هذا النوع شديد
الرائينجية ، وجزؤها القشري أصحك من
المحور ولذا كانت أقل أو مفضلة على غيرها
من الأنواع

والصنف الثانى الايكا كوانا
السنجابية الحمراء ويقوم منها الثلث الباقي
مما يوجد في المتجر ولا تختلف عن الصنف
السابق الا بلونها المحمر لقشرتها الظاهرة

وهي راتنجية المكسر وهو يكون ابيض ورديا وفي طعمها مرارة أوضح . محورها خشبي يشبه محور الصنف السابق

والصنف الثالث السنجابية البيضاء حلقاتها أقل وضوحا واختلاطا ولونها الظاهري سنجابي ابيض وهذا الصنف اغلظ واقرى . ويظهر أن ذلك من تقدمه في السن وهو نادر الوجود بالتجربة

(الايبككا كوانا المحرزة) وتسمى

بالغير الحلقية والسوداء وغير ذلك وهي تؤخذ من شجيرة صغيرة تشبه في قوامها النوع السابق وجذرها يقرب للاقية ويرتفع منه ساق طولها قدم أو قدم ونصف اسطوانية ناعمة الزغب والاوراق متقابلة سهمية حادة الازهار صغيرة بيضاء يتكون منها شبه عناقيد صغيرة قصيرة في ابط كل ورقة ، والثمر يعصى متوج بأسنان الكأس ويحتوى على نواتين

(تحليلها الكياوى) اشتهرت الايبككا كوانا في عالم العلاج شهرة كبيرة فاهتم بمعرفة تركيبها الكياويون فحللها بولدوك وهنرى وغيرهما من كبار الكياويين ولكن أتم تحليلها ما جندى وبلتيه فوجدا في الايبككا كوانا صمغا ونشا وجوها خلاصيا

غير مقيء يقرب من الخلاصات الاعتيادية ومادة دسمة فيها حرافة رائحتها نفاذة تقرب من رائحة الدهن الطيار للفجل البرى وتصير غير مطابقة اذا تصاعدت بالحرارة وتلك المادة تؤثر بشدة في الحلق ووجدا فيها جوهرها خاصا جملاده قاعدة نباتية قريبة جديدة وسميها ايتين اى مقيء لانه هو الموجد لخاصة التي في الايبككا كوانا وطن تلبيه في أول عمله الذى حله هو جنور النوعين (خواص الايبككا كوانا الدوائية)

ذكروا ان خاصة الايبككا كوانا التقيء والاسهال والقبض وزاد عليها بعضهم انها مقطعة اذا استعملت بمقادير يسيرة وهي أقل تقيئا من الطرطير المقيء ولذا تعطى للأطفال . وزعموا ان لها فعلا مباشرا على الاغشية المخاطية . ولخاصيتها في التقطيع تستعمل بمقادير يسيرة في التابيكات الشعبية والفيضانات الكثيرة الرئوية واسترخاء منسوج الرئتين وترشحاتها المصلحية فتحدث تنحفا اكثر واسهل

وهي تستعمل ايضا في الزلات المخاطية العتيقة التى تصيب الشيوخ ، وفي الربو المصاحب للاحتقان في طرق التنفس وفي تلبكات المزمار والحنجرة والغم الخلفي

وكثيراً ما تستعمل في السعال التشنجي واستعملت في التهاب البريتوني الولادي وقالوا من ذلك نجاحاً ثم أهل استعمال الايكا كوانا الى نحو منتصف القرن التاسع عشر ثم تجدد استعمالها لانها بتأثيرها على المعدة والصدر في آن واحد تسلط على المحل المزوج لهذا الداء ولكن نفعها يكون بعد قص شدة أعراض الالتهاب بالأفصاد ومع هذا فلا يتحصل منها على النتائج التي بالغوا في ذكرها

وكانوا قديماً يستعملونها دواء عاماً مع ان التجربة لم تحقق ذلك فكانوا ينسبون لها خاصة التعريق مع أن الممرقات كلها ترق مدة عملها فتكون أهلاً لطرود المواد السمية من البدن وابعاد الطاعون وكانوا يعالجون بها دودة القرع والحيات المتقطعة مع ان ذلك قد يشاهد أيضاً في مقيثات آخر

وقد ذكروا لها منافع في الامراض العصبية لمضادتها للتشنج قالوا ولعل ذلك منسوب للمادة الدسمة الحريفة القوية الرائحة المحوية فيها وقالوا انها تبرىء القولنج أيضاً . ولكن هجر الاطباء

استعمالها الآن في هذه الامراض . وهي لا تستعمل الآن في علاجات الاطفال وأمراض الصدر . أما خاصة التقيء فيفضل عليها الطرطير المقيء الا في الآفات المعدية المعوية وان خالف بعضهم في ذلك

المقدار الذي يؤخذ عادة للقيء من الايكا كوانا هو ٢٥ سنتي غرام . ولكن اذا أريد احداث قيء خفيف بغير ازعاج استعمل مقدار من ٢ سنتي غرام الى ٢٠ سنتي غرام على حسب السن (انظر المادة الطبية)

عرق المسهل هو نبات له أنواع عديدة ناضجة في التداوى والتغذية . له ساق خشبية ترتفع عن الارض من ٤ الى ٥ اقدام اسطواناته فيها قنوات واضحة جدا اوراقه السفلى مستطيلة سهمية حادة والعليا بيضيه مستطيلة كبيرة الحجم منتهية بنقط ومحمولة على ذنب طويل غشائي قنوي من قاعدته . وازهاره مخضرة يتسكون فيها شبه عناقيد في الاجزاء العليا من فروع الساق والكأس كثرى منقسم الى خمسة أقسام وثمارة مثلية ملتصقة الغلاف . وهذا النبات معمر ويظهر في الصيف ويكثر وجوده في البراري اليابسة والمحال غير

المنزعة المستعمل منه في الطب جذوره وأحيانا أوراقه

(صفاته النباتية) جذره طويل ليفي صميك مغزلي ضارب للسرة من الخارج ومصفر من الباطن ويسكاد يكون عادم الرائحة طعمه يكون أولا تفها ثم مرّا حريفا قليل القبض. وإذا مضغ صير للعالاب أصفر. وأوراق هذا النبات حمضية

(صفاته الكيماوية) يحتوي هذا الجذر على قواعد خلاصية تذوب في الماء ولذا لا يستعمل الا مغلى. ووجد فيه أيضا كبريت ويحتوي هذا الجذر أيضا على نشا. والخلاصة التي تؤخذ منه تحتوي على نشا وكبريت وزلال نباتي وأوكسالات الكلس

وقد حله ريجيل فوجده يحتوي على راتينج ورومين وكبريت ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التينية ونشا وزلال وأملاح

(استعمالاته الدوائية) هو من المغليات الكثيرة الاستعمال في المستشفيات لون هذا المغلى أحمر ومرارته ليست كرهية ويشاهد فعله القوي في الطريق الهضمية فيستعمل مع النجاح في ضعف المعدة

والامعاء فيفتح الشهية ويجعل الهضم أسهل وأنظّم. وشوهد انمتاعى هذا المغلى بفرز عرقا غزيراً فهو كغيره من المغليات يعين على التنفيس الجلدى بتقوية الفعل الحيوى في المجموع الجلدى

ونسبوا لهذا المغلى نتيجة ادرار البول ولكن ذلك ايضا ناشئ من نفوذ السائل الحامل لقواعده الفعالة في الدم ويمكن أن يحصل الادرار أحيانا من تأثير تلك العناصر في الاعضاء المفردة للبول

وكثيراً ما شوهد انطلاق البطن من استعمال مغلى هذا النبات بمقدار كبير في مرة واحدة وهو كالراوند يبقى فضلات ولكنهما منه أكثر ومع ذلك فالراوند أحسن فعلا منه لاجتماع خاصه الاسهال والتقوية فيه اشتهر هذا الجذر في علاج أمراض الجلد فيؤمر بمغليه عادة في الآفات القويابة والجرية وغيرها. قواعده الدوائية التي يقبلها الجسم من استعمال هذا الدواء مدة طويلة تكون كثيرة تؤثر بنحو اسبها القوية على المجموع الجلدى فيحصل النفع من ذلك. فاذا كانت الآفة الجلدية مصحوبة بحرارة واحمرار وتهيج وحى فان هذا الاستعمال يكون

مضرا

وقد ذكروا أيضا هذا الجذر نفعا في
تلبكات الاحشاء اى سدها ولكن من
المعلوم ان تلك الآفات مختلفة جدا وغير
جيدة البيان

وذكروا انهم ايضا في بعض البرقانات
ولكن يلزم ان تعين آفات الكبد التي يصح
أن تنجح لها خاصة تقوية هذا الجذر لأن
صفرة الجلد قد تحصل من أسباب كثيرة
مختلفة . فاذا تبسر مقاومة شيء منها بهذا
الداء تبسر مقاومة شيء منها لكونه يشتد
أو يثقل منه

(المقدار وكيفية الاستعمال) لا يستعمل
في الغالب الا مغلى الجنور فيؤخذ منه
أوقية من الجنور الباقية المكسرة او اوقيتين
من الجنور الرطبة وتغلى في نحو رطلين
من الماء فتغلى الحار يكون تخينا تعلق النشاء
به (انظر المادة الطبية)

عرق السوس هو نبات معمر
اذا تشبث بمكان عسرت ازالته منه يمتدق
الارض نحوها من عشرة اذرع ويظل حتى
يصير كفخذ الرجل ولا يطول أكثر من
شبرين ويزهر بين حمرة وزرقة والمتنفع
به اصله وأجوده المش الرزين الصادق

الحلاوة

أجوده المجلوب من الوجه القبلي بمصر
ثم يليه العراقي فالشامي وأرداه الاسود
وتبقى قوته عشر سنين

(خواصه الطبية) يجلو البياض كحلا
وينفع سائر أمراض الصدر والسعال ويخرج
الطمع ولكنه ضعيف التأثير في الرطوبات
الغليظة

وهو يحل الربو وأوجاع الكبد
والطحال والحرقة والهبب ويدبر الطمث
ويصلح البواسير وينقى الفضلات كلها
وهو يجلو البصر ويقطع الشقيقة
والصداع المزمن وربه أجود فيما ذكر

وقيل ان فيه اضرا بالكلية
وتصلحه الكثيرون ، وبالبحر وبصالحه
العناب

عرق النسا هو نوع من وجع
المفاصل وينتدى من مفصل الورك وينزل
الى خلف على الفخذ ويمتد الى الركبة
فيحدث في هذه الجهات ألم شديد يصعبه
وجع في الكليتين وقد يتأثر المصاب
بهذا الداء من ملابس خفيفة للركبة أو
تنهيا فيحدث له من جراء ذلك ألم عمكث
عدة دقائق أو عدة ساعات أو عدة أيام

بدون اقطاع أو باقطاع خفيف . وقد يشتد هذا الالم حتى يمنع المصاب من المشى (أسباب هذا الداء) البرد والجراح والضغط على الاورام والعروق المنتفخة اللاصقة بالأعصاب وامتلاء الامعاء الغليظة بكتل كبيرة من المواد الفضلية الجامدة ووقوف الدم والحى التيفودية والتدرنح (علاجه من الطب الطبيعى) يؤخذ كل يوم حمام بخارى فى السرير وهو يكون باحاطة الجسم بزجاجات مملوءة ماء غالبا وملفوفة فى خرقة مبتلة بظل المريض محاطا بهذه الزجاجات حتى يبرق عرقا خفيفا ثم يذلك جسمه بالماء الفاتر ويجب فى هذه الحالة غسل جهات الكليتين وما دونهما بماء أكثر سخونة . فاذا حدث تحسن وجب تقليل حرارة الماء الذى يغسل به جهات الكليتين تدريجا . ثم يجب تدليك عرق النسا بلطف مع زيادة الشدة تدريجا

ثم يجب على المريض أن يأخذ حماما جلوسيا حاراً نحواً من عشرين دقيقة

فاذا كانت آلام شديدة فتوضع رقادات حارة جداً على محلات الالم

والأفضل أخذ حمام جلوسى حار جداً الحمام الجلوسى هو أن يجلس المصاب فى الماء فى احواض خاصة بذلك أما الاغذية فيجب أن تكون غير مهيجة ومتنوعة ويجب استنشاق هواء قى فاذا حدث امساك وجبت محاربه بالحقن الشرجية

قال الدكتور (ورنر) : « مرض عرق النسا من أكثر الامراض شهرة وقد يتحصل من ذلك على نتائج مدهشة فيه حتى ولو كان المرض يصعد تاريخه الى عدة سنين »

اذا كان سبب مرض عرق النسا البرد كان من طبيعة روماتيزمية فيكفى غالبا ذلك قوى على طول هذا العرق باضافته الى تمويج خاص

وقد يكون سبب هذه الآلام الشديدة فساد حصل فى أعصاب تلك الاعضاء أو التهابات فيها يجاورها ، فيكفى والحالة هذه أن تدلك تلك الاعضاء فتصرف منها تلك التحصيلات النهائية ويزول الالم

وقد يكون سبب هذه الآلام ترشح حادث من الحوض الى تلك الاعضاء ، وفى

هذه الحالة يحدث الشفاء من ذلك الحوض

تقول هنا أن لذلك قواعد وأصول وهو جدير بأن تكون له نتائج مدهشة ان تولاه من يحسنه من مهرة المدلكين

العراق العربي هو قطر كان من أقطار المملكة العثمانية بآسيا على المجرى السفلى لنهرى الدجلة والفرات وقد كان به دولتا البابليين والكلدانيين القديمتان يبلغ طوله ٧٥٠ كيلومترا وعرضه ٣٠٠ كيلومتر أشهر محصولاته البلخ والكبر مدائنه البصرة وبغداد

يحده شمالا الكردستان والجزيرة وشرقا بلاد العجم وغربا الصحراء وجنوبا الخليج الفارسي والصحراء

وهو سهل متسع خصب التربة جوه شديد الحرارة صيفا وشديد البرد شتاء لانخفاض ارضه وكثرة رطوبتها

معظم سكانه من العرب وكثير منهم رحالة . وكانت عبارة عن ولاية واحدة هي ولاية البصرة سكانها نحو ٢٥٠ ألفا عاصمتها البصرة على شط العرب وهي كثيرة النخل ومن المراكز التجارية الهامة بين الهند والعراق وفارس والناضول

وبلاد العرب

من مدن هذه المملكة المنتفك

(تاريخ العراق) قلنا ان العراق كان عبارة عن مملكتي البابليين والكلدانيين في القدم ثم استولى عليه الاسكندر المقدوني سنة (٣٣٠) قبل الميلاد ثم بنو ساسان من ملوك الفرس سنة (٣٠٢) قبل الميلاد أيضا ثم زال حكم الفرس ثم عاد اليه سنة (١٤٠) قبل الميلاد أيضا

ثم استولى عليه العرب في صدر الاسلام وعرف عندهم باسم العراق العربي فكان ذا شأن كبير في تاريخ الدولة الاسلامية . بنى المسلمون فيه البصرة سنة (٦٣٦) للميلاد ثم بغداد سنة (٧٦٢) وقد لبثت الدولتان العثمانية والفارسية تتنازعا على السلطة عليه حتى فازت الاولى بمعظمه سنة (١٦٣٨) للميلاد وقد استقل بعد الحرب العامة سنة (١٩١٨)

العراق المعجم هو ولاية في وسط بلاد العجم تبلغ مساحتها (٣٥٧٠٠٠) كيلومتر مربع فهو قلب بلاد الفرس وفيه عواصمها الكبيرة همدان وطهران وأصبهان العراقى هو أبو اسحق ابراهيم ابن منصور بن المسلم الفقيه الشافعى

المصري المعروف بالراقي الخطيب بجامع
معمر

كان من فضلاء الفقهاء ولم يكن من
المراقق وإنما سار الى بغداد واشتهر بهامدة
قنسب اليها

قرأ الفقه ببغداد على أبي بكر محمد
ابن الحسين الاموي وكان من أصحاب
الشيخ أبي اسحق الشيرازي وعلى أبي
الحسن محمد بن المبارك بن الخلل البغدادي
وققه ببلده على القاضي أبي المالى مجلى
ابن جميع

وكان في بغداد يعرف بالمصري فلما
رجع الى مصر قيل له المراقق

وقد روى عن الخطيب أبي اسحق
المذكور أنه كان يقول أنشدني شيخنا ابن
الخلل المذكور ببغداد ولم يسه قائلا :

في زخرف القول تزيين لباطله
والحق قد يمتريه سوء تدبير

تقول هذا مجاج النحل تمدحه
وان ذمت قتل قىء الزناير

مدحا وضماء ما جاوزت وصفها
حسن البيان يرى الظلماء كالنور

ولى الخطابة بجامع مصر بسد وفاة
والده وكانت له خطبة جيدة وشعر رقيق

فمن شعره في الماد بن جبريل المعروف
بأبن أخى العلم وكان صاحب ديوان بيت
المال بمصر وكان قد وقع فأنكسرت يده
قوله :

ان الماد بن جبريل أخى علم
له يد أصبحت مضمومة الاثر

تأخر القلع عنها وهى سارقة
فبماها الكسر يستعصى عن الخير

وقيل أن هذين البيتين منسوبان لجعفر
ابن شمس الخلافة

ومن شعر ولده عبد الحكم المذكور
في رجل وجب عليه القتل فرماه مستوف

القصاص سهم فأصاب كده فقتله فقال :

أخرجت من كبد القوس ابنها فندت
ثن والام قد تمنحو على الولد

ومادرت انه لما دमित به
ماسار من كبد الا الى كبد

ومن شعره قوله :

قامت تطالبني بلؤلؤ فخرها
لما رأت عيني تجود بدورها

وتبسمت عجباً فقلت لصاحبي
هذا القى أهمت به في فخرها

وهذا معنى جميل اتفق مثله لابن
الزقاق الاندلسي البلبسى في قوله :

وشادن طاف بالكؤوس ضحى

فحشها والصباح قد وضحا

والروض يبدى لنا شقائقه

وأسه العنبرى قد فحضا

قلت وأين الاقحاح قال لنا

اودعته ثمر من سقى القدحا

فظل ساقى المدام يمجده ما

قال فلما تبسم افتضحا

وكان الوزير صفى الدين أبو محمد

عبد الله بن على المعروف بابن شكر وزير

الملك العادل بن أيوب بمصر قد عزل عبد

الحكم المذكور عن خطابة جامع مصر

فكتب اليه :

فلأى باب غير بابك أرجع

وبأى جود غير جودك اطعم

سدت على مذاهبى ومساكنى

الا اليك فذلنى ماأصنع

فكأنما الابواب بابك وحده

وكأنما انت الخليفة اجمع

ولعبدالحكم المذكور يستجلى زوجته :

سرت وجهها بكف عليه

شبك للنفس وهى تملى عروسا

قلت لم يزن عنك سرك شيئا

ومنى غطت الشباك الشموسا

وله ايضا :

ومأدبة بتنا بها فى لذافة

يخيل لنا انا على الماء نوم

فن فوقنا الافلاك والفلك تحتنا

ففى تلك أمار وفى نيك انجم

وله ايضا :

على مهل فى الاحوال ريث

أتخشى ان تضام وانت ليش

بمصر ان اقت فأت نيل

وان سرت الشام فأت غيث

ولد العراقى سنة (٥٦٣) وتوفى سنة

(٦٠٣) بمصر

عرقوب عصب غليظ موثر

فوق عقب الاسان . وعرقوب كثر رجلا

مشهورا بالكذب

عرقل الرجا جار عن القصد

(عرقل عليه كلامه) عوجه

(عرقل الامر) صبه

(عرقل) نموج

عرك الاديم يرمكه عركا

ذلكه

(عرك يرمك عركا) كلن شديد

العلاج والبطن

(علاكه) قاته

(اعتزك الرجال) تعاركوا

(المريكة) النفس

(لبن المريكة) سلس الاخلاق

(المريكة) موضع القتال

﴿ عزم ﴾ الرجل يصرم ويعزم

﴿ عزم ﴾ اشتد وجاوز الحد

(عزم الشيء) خلطه

(رجل عازم) شرس

(الصيرم) المؤذى الشرس

(الصيرمة) الكدس من الطعام

يداس ثم يذرى

﴿ سبل الصيرم ﴾ قال تعالى :

« لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ،

جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم

واشكروا له ، بلدة طيبة ورب غفور .

فاخرجوا فاعلنا عليهم سيل العرم ، وبدلناهم

بجنتين فذاتى اكل خبط وأثل

وشئ من سدر قليل . ذلك جزيناكم بما

صبروا وهل نجازى الا الكفور . وجعلنا

بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى

ظاهرة وقدرنا فيها السير ، سيروا فيها ليلالى

وأياما آمنتين . فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا

وغللوا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومرزقناهم

كل ممزق ان فى ذلك لايات لكل

صبار شكور »

ذكر الله سيل العرم فى هذه الآيات

على أسلوبه فى ايراد العبر واختلاف العلماء

فيمى بنى ذلك السد وفى تاريخه . فقال

بعضهم ان بانيه سبأ بن يشجب . وقال

غيرهم بناء لقمان بن عاد وجعله فرسخا فى

فرسخ وجعل له ثلاثين مقبعا ، وجعل

بناء بالصخر والقار يحبس سيول العيون

والامطار ثم يصرفونها من خروق فى ذلك

السد بمقدار ما يحتاجون لزروعهم وشربهم .

قالوا ومكث على هذه الحال أيام دولة حير

فلما اختل امرها واضطرب جبلها أنذرتهم

بخرابه كاهنة اسمها طريفة على عهد عمرو

ابن مزقياء ملكهم

واختلف مؤلفو المسلمين فى وقت

حدوث ذلك السيل فقال حمزة الاصمغانى

انه حدث قبل الاسلام بربمائة سنة .

وقال ياقوت انه وقع فى عهد الملك حسان

ملك اليمن فى القرن الخامس للميلاد . وقال

ابن خلدون مثل ذلك . وقال غيره أقوالا

أخرى والله اعلم

العرم فى اللغة السيل فيكون سيل

العرم من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف

اللفظين

﴿المرمر﴾ الشديد والجيش
الكثيف

﴿العرين﴾ الانف كله أو ما صلب
من عظمه جمعه العرائن

(عرين كل شيء) أوله

(العرين) ماوى الاسد

﴿عراء﴾ يعروه عرواً ألم به وأناه
طالباً معروفة

(عراء) اصابه

(اعتراء) اصابه . وجاءه قاصداً
معروفة

(المروءة) من الدلو والكوز المقبض
ومن الثوب اخت زره . وكل ما يوثق به
ويحول عليه

﴿عروة بن الزبير﴾ هو عبد الله

عروة بن الزبير بن العوام الصحابي

احد العشرة المبشرين بلجنة ، وهو ابن

صفية عمة النبي صلى الله عليه وسلم . وأم

عروة بن الزبير أسماء بنت أبي بكر . وهو

شقيق عبد الله بن الزبير الذي تولى الخلافة

بمكة في عهد يزيد بن معاوية وعبد الملك

بن مروان

رويت عن عروة رواية في حروف

القرآن . ومع الحديث من خالته عائشة

أم المؤمنين وروى عنه ابن شهاب الزهري
وغیره ، وكان عالماً صالحاً ديناً يقوم ليله
ويقرأ في يومه ربع القرآن نظراً في المصحف
وماترك قيام الليل الا ليلة قطعت رجله
لمرض أصابها

قدم عروة بن الزبير على الوليد بن

عبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة فدخل

ولده الى اصطبل الثواب ليسترضها

فضرته دابة فخر ميتاً فكان هذا أول

ما أصاب عروة في رحلته هذه ثم وقعت

في رجله الأكلة فأشار عليه الوليد بقطعها

والا أفسدت سائر جسده ، فمزم على

قطعها فلما أحضروا الجراح ليقطعها قال له

نسفيك الخمر حتى لا نجد لها ألماً . فقال

لا أستمين بحرام الله على ما أرجو من عافية .

قال نسفيك المرقد وهو البنج . فقال

ما أحب ان أسلب عضواً من أعضائي وأنا

لا اجد ألم ذلك فأحتسبه

ثم دخل عليه قوم أنكروهم فقال ما

هؤلاء ؟ قالوا يسكونك فان الألم ربما

عزب معه العبر قال أرجو ان اكفيكم

ذلك من نفسي . وكان اذ ذاك شيخاً

مسنناً فتولى الجراح العمل قطع الكعب

حتى اذا بلغ العظمة وضع عليها المنشار

قطعت وهو يهلل ويكبر . ثم انه اغلى له الزيت في مغارف الحديد فحسم به فنشى عليه ثم أفاق وهو يمسح العرق عن وجهه ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها قلبها في يده ثم قال : أما والذي حلتني عليك ما مشيت بك الى حرام . او قال معصية

واتفق ان قدم على الوليد قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينيه . فقال يا أمير المؤمنين بت لمة في بطن واد ولا أعلم عبسيا يزيد مله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعر وصبي مولود . وكان البعير صعبا فوضعت الصبي واتبعت البعير فلم اجاوز الا قليلا حتى صممت صبيحة ابني ورأسه في فم الذئب وهو يأكله فلحقت البعير لأخذه فتفخني برجله على رأسي فخطه فذهب ببني فأصبحت لا مالي ولا أهل ولا ولد ولا بصر

قال الوليد انطلقوا به الى عروة ليطم ان في الناس من هو أعظم منه بلاء


وكان احسن من عزي عروة ابراهيم ابن محمد بن طلحة فقال له : والله ما بك حاجة الى المشي ، ولا ارب في السعي ، وقد تقدمك عضو من اعضائك ، وابن من

ابنائك الى الجنة ، والكل تبع للبعض ، ان شاء الله تعالى . وقد أبقي الله لنا منك ما كنا اليه قراء ، وعنه غير اغنياء ، من علك ورأيك ، فضعك وايمان به ، والله ولي ثوابك ، والضمين بمحاسبك

ولما رجع عروة الى المدينة قال : اللهم انه كان لي أطراف اربعة فأخذت واحدا وأبقيت لي ثلاثة فلك الحمد وأيم الله لئن أخذت لقد أبقيت ، ولئن ابتليت لعالمًا فافيت . وعاش بعد قطع رجله اربع سنين هذه الروح العالية التي ظهر بها عروة أمام هذه النازلة الفاجعة وذلك الثبات الذي تحلى به حيال الآلام والواجع من اخس ما يكسبه الدين الحق لأهله . فان فيه عزاء في المصيبة وتسلية في النازلة حتى ان صاحبه ليرى نفسه تد ارتفعت عن عالم الطبيعة واستوت على مستوى مما بها عن الاهتمام بأحوال هذا العالم الفاني وأوامه وبسبغت في سمحات النور الروحاني في غبطة وسرور معنويين لا يصورها خيال شاعر مهما سرى في السرائر وجسد خطرات الخواطر

اين هؤلاء من أولئك الذين ألت بهم الرعونات البشرية فترام ان شاكت

واطمئناناً الى عناية مبدعه متى انتهى اليه
قال تعالى : « ومن يؤمن بالله يهد قلبه »
وقال تعالى : « ان الانسان خلق هلوعاً اذا
مسه الشر جزوعاً واذا مسه الخير منوعاً
الا المصلين »

عروة بن أذينة الليثي  هو الشاعر
المشهور مع الحديث عن ابن عمرو وروى
عنه مالك في الموطأ وكان من فحول الشعراء
من شعره :

تقد علمتوما الاسراف من خلقي
ان الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسمى اليه فيصيني تطلبه
وان قصدت أثنائي لا يصيني
فان حظ امرء عمر سيلفه
لا بد لا بد ان يحتازه دوني
لاخير في طمع يدني لمنقصه
وعقمن كفاف العيش تكفيني
كم من قدير غنى النفس نرفه
ومن غنى قدير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت به
لم آخذ النصف عنه حين يرميني
ومن اخلى طوى كشحاً قتلت له
ان انطواءك غنى سوف يطويني

أحدم شوكة بات من اجلها قللاً هلم
يحسب لها الف حساب خشية أن تستدعي
من الاوصاب الجسدية ما يودي بحياته
فيرحل من هذا العالم الذي أنس به غاية
الانس على ما به من كد وروصب ولم يهيء
نفسه لادراك ما وراءه مما أعد للانسان
وكتب له

الانسان بانصرافه عن الله وعن
الانس به يعيش معيشة البهائم ولكنه لم يسط
جهالة البهيمية حتى يقسئ له ان يعيش مثلها
بين عوارض الطبيعة وجوانحها على اهله
وولده فاقد الشعور غليظ الكبد ، يل تراه
يحمس بالآلم المعنوي ويتوجه لما يتوهم توها
فضلا عما يشعر به شعوراً ، فيقضي حياته
كلها بين الخوف والهلع في حالة لا تليق
بسمو طبيعته منتظراً اليوم الذي ينتهي
فيه أجله بحالة من الخوف لا تصور بصورة
وكان يكفيه هذا الهلع كله ان لا ينسى
مصدر حياته فيجعل بينه وبينه اتصالاً
بالعبادة له والالتقياد لحاجبه حتى ينفضه من
روحه بما يطمئن له وتهذب عنده جيئات
صدره فتزايله وعونات البشرية ويستوى
بشراً سوياً علماً انه سينتهي الى نهايات
طبيعية فلا يخرج لورودها لمرقانه بمحدودها

اني لا نظل فيما كان من أدبي

واكثر الصمت فيما ليس صنيي

لا ابني وصل من بيني مقاطعتي

ولا ألين لمن لا يبتني ليني

فاتفق ان عروة وفد هو وجماعة من

الشعراء على هشام بن عبد الملك فنتهم

فلما عرفه قال له ألسن القائل :

قد علمت وما الاسراف من خلقي

ان الذي هو رزقي سوف يأتيني

قال عروة : نعم. قال فهلا قمت في

بيتك حتى يأتيك ؟

وغفل هشام . فخرج عروة من وقته

وركب راحلته ومضى منصرفا فافتقده

هشام فلم يره وسأل عنه فقيل له راح الى

الحجاز . فأتبعه بمجانزة . وقال للرسول قل له

اردت أن تكذبنا وتصدق نفسك . فاحقه

وأبلغه الرسالة ودفع اليه المجانزة

قال للرسول أبلغ أمير المؤمنين مني

السلام وقل له صدقني الله وكذبك

توفي في حدود الثلاثين ومئة

عروة بن حزام المذري هو أحد

عشاق العرب المشهورين من الذين قتلهم

النرام

كان يهوى امرأة يقال لها عفرأ

وكانت تربا له يلعبان معا وهما صغيران

فألف كل واحد منهما صاحبه وكان عمه

عقال يقول لمروة أبشر فإن عفرأ امرأتك

ان شاء الله تعالى . فلم يز الا الى ان التحق

عروة بالرجال وعفرأ بالنساء . وكان عروة

قد رحل الى عم له باليمن ليطلب منه

ما عهر به عفرأ لأن امها استامته كثيرا في

مهرها . فنزل بالحي رجل ذو يسار ومال

من بني امية فرأى عفرأ فأعجبته فبذل

كثيرا من المال فلم تنزل أمها بأبيها الى

ان زوجها منه فلما احدثت اليه قالت :

يا عرو ان الحى قد تقصوا

عهد الاله وحالفوا الغدرا

وارتحل الاموى بعفرأ الى الشام

وعدا بعفرأ الى قبر فجدده وسواه وسأل

الحى كتمان أمرها . ثم وفد عروة بعد ايام

فتماعا ابوها اليه وذهب به الى ذلك القبر

وبقى مدة يختلف اليه فأنته جارية من

الحى فأخبرته بالقصد فرحل الى الشام

وقصد الرجل وانتسب له عدنان فأكرمه

وبقى عنده مدة ايام فقال لجارية عفرأ هل

لك في يد تولينها . فقالت وما هي ؟ قال

هذا الخاتم تدفعينه الى مولاتك . فأبت عليه

فصرفها وقال امر حى هذا الخاتم في صبر حيا

فان أنكرته أقوى ان ضيفك اصطبج
 قبلك ووقع من يده . فلما فعلت الجارية
 ذلك عرفت عفراء الخبر . وقالت لزوجها
 ان ضيفك ابن عمي فجمع بينهما وخرج
 وتركها وأوقف من يسمع ما يقولانه
 فتشا كيا وتبا كيا طويلا ثم أتته بشراب
 وسأته شربه . فقال ما دخل جوفى حرام
 قط ولا ارتكبه . وأنت حظي من الدنيا
 وقد ذهبت منى وذهبت منك ولا أعيش
 بمدك . وقد أجهل هذا الرجل الكريم
 وأنا مستحي منه ولا أقيم بمكانه بعد
 علمي . واني لا أعلم اني أرحل الى منيتي ثم
 بكى وبكت . وسأل زوجها فأخبره الخادم
 بما جرى بينهما . فقال يا عفراء امنني ابن
 عمك عن الرحيل . قالت لا يمتنع . فدعا
 وقال اتق الله في نفسك وقد عرفت خبرك
 وان رحلت تلفت ووالله ما أمتك من
 الاجتماع بها أبدا . وان شئت فارقتها . فجزاه
 خيرا وقال كان الطمع فيها شاقني والآن
 قد صبرت نفسي ويشت منها ويشت
 مني والياس سبيلي ولي أمور ولا بد من
 الرجوع اليها ، فان وجدت بي قوة لذلك
 والا عدت اليكم وزرتكم حتى يقضى الله
 في أمري ما يشاء . فزودوه وأكرموه

وأعطته عفراء خمارا لها . فلما سار عنها
 نفس بعد صلاحه وأصابه غشى وخفقان .
 وكان كلما أغى عليه ألقى عليه غلامه ذلك
 الخمار فينيق . فلقى في الطريق ابن مكحول
 عراف اليمامة فجلس عنده . وسأله عما به
 وهل هو خبل أم جنون ؟ فقال له عروة
 ألك علم بالواجع ؟ قال نعم فأنشأ عروة
 يقول :

أقول لعراف اليمامة داوئي

فأنك ان داويتني لطيب
 فوا كبدي أمت رفانا كأنما

يلذعها بالموقدات لهيب
 عشية لاعفراء منك قرية

فسلوا ولا لسلوان منك قريب
 فوالله ما أنساك ما هفت الصبا

وما أعقبته في الرياح جنوب
 عشية لا خلفي مكر ولا الهوى

ألمى ولا تهوى هواي غريب
 واني تشغاني لذكرك فترة

كان لما بين الضلوع ديب
 قال الاخباريون انه مات في سفرته

تلك قبل أن يصل الى أخيه بثلاث ليال
 وبلغ عفراء خبره فجزعت جزعا شديدا

وقالت ترثيه :

ألا أيها الركب الجدون ويحكم

أحفا فيتم عروة بن حزام
فلا يهنا الفتيات بعدك لفة

ولا رجعوا عن غيبة بسلام
ولم تزل تشد الاشعار وتندبه
وتبكيه الى أن ماتت كما قيل بعده بأيام
قلائل

وعن أبي صالح قال كنت مع ابن
عباس برفة فأتاه فتيان يحملان فتي لم يبق
الا خياله فقالوا يا ابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أدع الله تعالى له . قال وما
به ؟ فقام الفتى ينشد شعرا :

بنام جوى الاحزان في الصدر لوعة
تكاد لها نفس الشفيق تنوب
ولكنما ألقى حشاشة معول

على ما به عود هناك صائب
قال ثم خفت في أيديهم فاذا هو قد
مات ، فما رأيت ابن عباس سأل الله تعالى
في عشيتة الالمانية بما ابتلى به ذلك الفتى .
قال وسألت عنه فقيل له هو عروة بن
حزام

ومن شعره قوله :

خليلي من عليا هلال بن عامر

بلياء عوجا اليوم وانتظرائي

ولا ترهنا في الاجر عندي واجلا

فانكبا في اليوم مبتليات
ألا على غفراء انكبا غدا

بوشك التوى والبين معترقان
فيا واشي غفراء ويحكبا بمن
ومن والى من حيثما تشيان
بمن لو أراه طائبا لفديته

ومن لو رأني عانيا لفداني
متى تكشفا عنى القيص بينا

في السقم من غفراء يا فتيان
قد تركتني لا أعي لمحدث

حديثا وان ناجيته ودعاني
وحملت زفرات الضحي فاطقتها

ومالي يزفرات العشي يدان
جئت لمراف اليامة حكمة

وعراف نجدان هما شفياني
فما تركا من حيلة يعملانها

ولا شربة الا وقد سقياني
ورشا على وجعي من الماء ساعة

وقاما مع العواد يتنبران
وقالا شفاك الله والله مالنا

بما ضمنت منك الضلوع عيدان
فويل على غفراء ويل كأنه

على الصدور الاحشاء حدستان

احب ابنة العذراء جياوان نأت

وانيت منها حيثما تريان

اذا رام قلبى هجرها حال دونه

شفيان من قلبى لها جدلان

اذا قلت لا قتلا على ثم اصبحا

جيسا على الراى القى يريان

تحملت من عذراء ما ليس لى به

ولا للجبال الراسيات يدان

فيارب أنت المحتان على الذى

تحملت من عذراء منذ زمان

كأن قطاة عقلت بجناحها

على كبدى من شدة الخلقان

﴿ابو العلاء المرى﴾ هو أحد بن

عبد الله بن سليمان التنوخى من أهل مرة

التميم حكيم الشراء وشاعر الحكماء لم

ينبع في الإسلام شاعر أهل منه همة ولا

أكرم منه نساء، واجد ربنا أن نحشره

في زمرة الحكماء والطامعين أن نحشره في

طائفة الشراء لانه ما قال الشعر كسبا،

ولامدح احدا راغبا فهو مع علو كعبه في

الشعر كان ملما باللقبة متبحرا في فنونها

وله يوم الجمعة عند مغيب الشمس

ثلاث جبين من شهر ربيع الاول سنة

(٣٩٣) فحدث له جدرى في سنته الثالثة

ذهب بصره فكان يقول لا أعرف من

الالوان الا الاحمر لاني البست في الجدرى

نوبا مصبوغا بالمصفر لا أعرف غيره

كان يقول أنا أحد الله على المسمى كما

يحمده غيرى على البصر

وهو من بيت علم وفضل ودياسة .

تولى قوم من أقاربه القضاء وكان منهم

العلماء الاعلام والشعراء المطبوعون

قال الشعر وهو ابن احدى عشرة

أو اثنتى عشرة سنة ورحل الى بغداد ثم

رحل الى المرة . أقام ببغداد سنة وسبعة

أشهر . فلما كان بهادخل على أمير المؤمنين

المرتضى فشر رجل قال من هذا الكلب؟

فأجابه أبو العلاء على الفور : الكلب من

لا يعرف للكلب سبعين اسما . فأدناه

المرتضى واختبره فوجده طامعا شجاعا بالفطنة

والذكاء فأقبل عليه وأكرم مشوا

ولما رجع المرى الى بلده سمى نفسه

(دهين الحبسين) معنى حبس نفسه في منزله

وحبس بصره بالمسمى

عن ابن غريب الايلدى قال انه

دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فوجده

قاعدا على سجادة لبد وهو شيخ فلن فدعا

له ومسح على رأسه قال وكأني أنظر اليه

الساعة والى عينيه احداها نادرة والاخرى
فائره جدا . وهو مجلدور الوجه نهيف الجسم
وعن المصيعى الشاعر قال : لقيت
بعمرة النعمان عجبا من العجب ، رأيت
أعشى شاعرا ظريفا يلمت بالشطرنج والزرز
ويدخل فى كل فن من المزل والبجد يكفى
أبا العلاء ومعمته يقول أنا أحمد الله على العمى
كما يحمد غيره على البصر

كان أبو العلاء عجيبا فى الذكاء المفرط
والحافظه ، ذكر تلميذه أبو زكريا النيرى
انه كان قاعدا فى مسجده عمرة النعمان بين
يدى ابى العلاء يقرأ شيئا من تصانيفه
قال وكنت قد أقت عنده سنين ولم أر
أحدآ من أهل بلدى فدخل المسجد بعض
جيراننا للصلاة فرأيتة وتغيرت من الفرح
فقال لى أبو العلاء اى شىء أصابك ؟
فحكيت له انى رأيت جارا لى بعد ان لم
ألق أحدآ من أهل بلدى سنين . فقال لى
قم فكلمه . فقلت حتى أتمم النسق . فقال
لى قم واقفا انتظرك . فقامت وكلمته
بلسان الاذريجانية شيئا كثيرا الى أن
سألت عن كل ما أردت فلما رجعت وقعدت
بين يديه قال لى اى لسان هذا ؟ قلت له
هذا لسان اذريجان فقال لى ما عرفت

اللسان ولا فهمته غير انى حفظت ما قلتما
ثم أعاد على اللفظ بعينه من غير أن ينقص
منه أو يزيد عليه بل جميع ما قلتما قال
جارى فتمجبت غاية العجب من حفظه ما لم
يفهمه

كان أبو العلاء قد رحل الى طرابلس
وكان بها خزائن كتب موقوفة فاخذ منها
ما أخذ من العلم واجتاز باللاذقية ونزل ديرا
كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة
فسمع كلامه وأخذ عنه
الناس فى حيرة من أمر أبى العلاء من
جهة اعتقاده فقد أورد له الرازى فى الاربعين
قوله :

قلتم لنا صانع قديم
قلنا صدقتم كذا نقول
ثم زعتم بلامكان
ولا زمان ألا نقولوا
هذا كلام له خفى

معناه ليست لنا عقول
ثم قال الرازى كان المرى متهما فى
دينه لا يرى كالبراهمة افساد الصورة
ولا يأكل لحما ولا يؤمن بالرسول ولا البعث
ولا النشور
وردى ابو زكريا الرازى قل قال لى

المري يوما ما الذي تعتقد؟ قتلت في نفسي
سيتبين لي اعتقاده ، قتلت ما أنا الاشاك .

فقال لي هكذا شيخك

وكان الشيخ قى الدين بن دقيق العيد
يقول عنه هو في حيرة

قال صلاح الدين الصفدى وهذا أحسن
ما يقال في أمره لانه قال:

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونها للنفاذ
انما يتقلون من دار أعما

لإلى دار شقوة أو رشاد
ثم قال :

ضحكتنا وكان الضحك مناسفاة

وحق لساكن البسيطة أن يبكوا
تحططنا الأيام حتى كأننا

زجاج ولكن لا يمد لنا سبك
ثم قال صلاح الدين الصفدى أما

الموضوع على لسانه فلمله لا يخفى على ذى
لب . وأما الاشياء اتى دونها وقالمافى

(زومها لا يلزم) وفى (استغفر واستغفرى)
فما فيه حيلة وهو كثير من القول بالتعطيل

والاستخفاف بالنبوات ويحتمل انه ارعوى
وناب بعد ذلك كله

قال القاضى أبو يوسف عبد السلام

القزوينى قال المري : لم أهج أحدا قط .

قلت صدقت الا الانبياء عليهم السلام فتغير
لونه أو قال وجهه

ودخل القاضى المنارى فذكر له
ما يسمعه عن الناس من الظمن عليه . ثم قال

مالى وللناس وقد تركت دنياهم . فقال القاضى
وأخراهم ، قال يا قاضى وأخراهم وجعل

يكررها

هذا وقد رويت أشياء تدل على تدنيه
وصحة عقيدته ، من ذلك ما حدث به الحافظ

الخطيب حامد بن بختيار النمرى قال
سمعت القاضى أبا المذهب عبد المنعم بن

احمد السروجى يقول سمعت أخى القاضى
أبا الفتح يقول دخلت على أبى الملا

التنوخى بالمرة ذات يوم فى وقت خلوة بغير
علم منه وكنت أتردد عليه وأقرأ عليه فسمعت

ينشد من قبله :

كم بوردت فادة كموب

وعمرت أمها العجوز
أحرزها الوالدان خوفا

والقبر حرز لها حريز
يجوز أن تبطلر المنايا

والخلد فى الدهر لا يجوز
ثم تأوه مرات وتلا : ان فى ذلك

لاية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك
يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ،
وما تؤخره الا لأجل معدود ، يوم يأت
لا تكلم نفس الا بأذنه فمنهم شقي
وسعيد .

ثم صاح وبكى بكاء شديداً وطرح
وجهه على الارض زمانا ثم رفع رأسه .
ومسح وجهه ، وقال سبحان من تكلم
بهذا في القدم ، سبحان من هذا
كلامه

فصبرت ساعة ثم سلت عليه فرد
على . وقال متى أتيت ؟ قلت الساعة . ثم
قلت يا سيدي أرى في وجهك أثر غيظ
قال لا يا أبا الفتح بل أنشدت شيئا من
كلام الخلق وتلوت شيئا من كلام الخالق
فلمحتني ماري .

فتحقت صحة دينه وقوة يقينه

عن أبي اليسر المري ان أبا العلاء
كان يرمى من أهل الحسد له بالتعطيل
ويصل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار
يضمنونها أقاويل الملعنة قصد اهلاكه ،
وايثارا لآلئاف غسه . وفي ذلك يقول :

حاول اهواني قوم فما

أجبتهم الا باهوان

يحرشوني بساياتهم
فغيروا نية اخواني
لو استطاعوا الوشوا بي الى
مريح والشهبو كيوان
الحق ان أبا العلاء كان يتسامح في شعره
كثيراً فيتناول ذكر الشرائع والنبوات
والبعث بما لا يحسن من القول ويبعد أن
يكون كل ذلك موضوعاً عليه ، لان جملة
شعره تشير اليه ، ولكننا لانسب ذلك
لفساد عقيدته بل لقلة مبالاته بتبعات
القول ، ولو كان ماحداً لجاهر بالحادثة لما
يعرف عنه من الجرأة على التصريح بما
يعتقد ولما قال ما يشعر عنه بأنه مؤمن صادق
الايمان كقوله :

والذي حارت البرية فيه

حيوان مستحدث من جهاد

فالليب الليب من ليس يضر

بكون مصيره لفساد

وكقوله :

خلق الناس لبقاء فضلت

أمة يحسبونهم للنفاد

انما ينقلون من دار أعما

ل الى دار شقوة أو رشاد

وما روى عنه في نفي الصانع وأوردناه

هنا ربما كان موضوعا عليه لاننا لم نطلع عليه في لزومياته

كان أبو العلاء المري حكيما قولاً وعلماً
قانه كان من التقشف والزهد بحيث لا
يلحظه فيها الا العباد المتبتلون فلم يتزوج
خشية أن ينجى على أولاده ما يسى بهم
طول حياتهم وقد قال في ذلك :
هذا جناء أبي على

وما جئيت على أحد
وكان أكله العسل وحلاوته التين
ولباسه القطن وفرشه الباد وحصيره برديه
وفي هذا دلالة على سمو روحه ، وكبر
فؤاده . ولو كان يريد الأثر لبلغ بشره
أبعد شأوفه

امتنع ابو العلاء المري عن أكل
الحم مدة خمس وأربعين سنة زهاده ورحمة
بالارواح الحيوانية والى ذلك أشار على
ابن همام حين رثاء فقال من قصيدة طويلة :
ان كنت لم ترق السماء زهاده

فلقد أرتقت اليوم من عيني دما
قيل لقي أبا العلاء رجل فقال له لم لم
تأكل اللحم ؟ فقال أرحم الحيوان . قال
فأقول في السباع التي لا طعام لها الا اللحوم
الحيوان ؟ فان كان لذلك خالق فما أنت

بأرأف منه ، وان كانت الطبائع المحدثه
لذلك فما أنت بأحقق منها ولا أتهن .
قيل فسكت أبو العلاء

قول رجع أن أبا العلاء لم يسكت
عجزاً عن الجواب ان صحت هذه الرواية
لأنه كان يستطيع أن يقول له ان تشبه
الانسان بالمعجوات المفترسة ليس من
الصواب في شيء . فان تلك لم تعط من
الشعور ما يفهمها عن مستوى البهيمة قيد
أعنة ، ولكن الانسان قد بُنى أسره على
دوام الترقى في الشعور والتدريج في مراقب
الكمال ، فهو ان اضطر الى افتراس الحيوان
في عهد من عهوده لسد حاجته الجسدية
حفظاً لبقائه ، فليس بمعجب أن يقطع عن
ذلك الافتراس وازهاق روح الحيوانات
في عهد آخر حين تكفيه الأرض حاجته
الفنائية . وقد أباح الخالق للانسان افتراس
الحيوانات اباحة ولم يوجب عليه أكل
الحم إيجاباً ، وفرق كبير بين الاباحة
والإيجاب . فلكل انسان أن يكف نفسه
عن أكل اللحم ولا حرج عليه ويكون له
أجر الصالحين ان كان كفهم ذلك رحمة
منه بالحيوان وإبقاء عليه

وكل ما ورد في الدين من الامر بفتح

الحيوانات لم يقصد منه الذبح لقائه قال تعالى : « لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم » اى قصده ما يستتبع ذبحها من التوسعة على الفقراء . وعندى ان الانسان لو وسع على الفقراء من الاغذية النباتية كانت النتيجة واحدة ويفضل الامر الثانى الامر الاول ان قصد فاعله مع ذلك الرحمة بالحيوان فان الله رجيح يحب الرحاء

يثور أكثر الناس على مثل هذا الكلام لانه يرمى الى حرمانهم من لذة يستبرونها أكبر اللذات ، ولو تأملوا قليلا ونظروا الى أنفسهم وهم يلوكون في أفواههم تلك الاشلاء الحيوانية المقطعة التى كانت قبل أن يمحوها بالنار تقطر دما عبيطا وتنز سوائل منتنة لرأوا بأنفسهم عن هذه النعمة التى لم يجعلها لذة غير العادة والالف

هذا فضلا عما ثبت من ان أكل اللحم يورث الامراض القلبية والروماتيزمية والنقطة وتصلب الشرايين وأمراض الكلى وغير ذلك مما لا يحصى كثرة وان الاكتفاء بالنباتات والفواكه والالبان فضلا عما فيه من اللذة الحقيقية فهو أليق

الاغذية بيدن الانسان لا يورث مرضا ولا يستتبع ألما (انظر كلنى غذاء ولحم من هذا الكتاب)

للمعري شعر لا يدرك له غور فى بعد النظر فهو احكم ملوقنا عليه من الشعر العربى ، وفى كثير منه من الاصول والمذاهب ما لم يدرك فى خلق البشر الا فى القرن التاسع عشر . ولولا ان المعري كان من المتعمقين فى اللغة فجاءت اشعاره أعلى من تناول الطبقة الوسطى لكانت قصائده اليوم أغاني أهل هذا المصر وأنشوداتهم فى خلواتهم . وانا لمارضون للقارىء احسن مقالته فى سقط الزند ثم متبعوه بما قاله فى (زوم مالا يزم) فيكون للقارىء منه جملة تقف به على حقيقة مكائنه من صناعة الشعر وملحكه الحكمة

قال فى الغزل :

يساهر البرق أيقظ اقداس السمر
لعل بالجزع اعوانا على السهر
وان بخلت عن الاحياء كلهم
فاسق المواطر حيا من بنى مطر
ويا أسيرة حبليها ارى سفها
حمل الحلى لمن احبا عن النظر

ماسرت الاوطيف منك يصحبني

سرى أمانى وتأويها على أثرى

لو حط رحلى فوق النجم رافعه

وجدت ثم خيالاً منك منتظري

يود أن غلام الليل دام له

وزيد فيه سواد القلب والبصر

لو اختصر نعمن الاخسان ذرتكم

والعذب بهجر للأفراطى الخصر

أبعد حول تناجى الشوق ناجية

هلا ونحن على عشر من العشر

كم بات حولك من ديم وجازية

يستجديانك حسن القتل والحدود

فما وهبت الذى يعرف من خلقى

لكن سمحت بما ينكرون من ددر

وما تركت بذات الضال طائلة

من الظباء ولا عار من البقر

قلدت كل مهاة عقد غانية

وفزت بالشكر فى الارام والعفر

ورب صاحبوشى من جا أرضها

وكان يرفل فى ثوب من الوبر

حسنتم نظم كلام توصفين به

ومنزلاً بك معبوداً من الخفر

فالحسن يظهر فى شيتين روقه

بيت من الشعر أو بيت من الشعر

أقول والوحش ترمينى بأعينها

والطير تعجب عني كيف لم أطر

لمشعلين كالسيفين تحتها

مثل القناتين من أين ومن ضمر

فى بلدة مثل ظهر الظبي بت بها

كأننى فوق ذوق الظبي من حذر

لا تطويا السر عني يوم فائبة

فان ذلك ذنب غير منتفر

والخل كلاء يبدى لى ضائره

مع الصفاء ويخفيها مع الكدر

ياروع الله سوطى كم أروع به

فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

ثم تخلص من هذا الغزل الى مدح

الفصيصى قال :

باهت بمهرة عدنانا قللت لها

لولا الفصيصى كان المجدى مضر

وقد تبين قدرى أن معرفتى

من تعلين سرى ضيى عن القدر

القائل المحل اذا تبدوا السماء لنا

كأنها من نجيم الجذب فى أزر

وقاسم الجود فى عال ومنخفض

كقصة النيث بين النجوم والشجر

ولو تقدم فى عصر مضى نزلت

فى وصفه معجزات الآي والسور

يبين بالبشر عن احسان مصطنع
 كالسيف دل على التأثير بالأثر
 فلا يفرنك بشر من سواء بدا
 ولو أنار فكم نور بلا ثمر
 يا ابن الاولي غير زجر الخيل ماعرفوا
 اذ تعرف العرب زجر الشام والمكر
 والقائديها مع الاضياف تتبعها
 الافها والوف اللأم والبدر
 جمال ذى الارض كانوا فى الحياة وهم
 بعد المات جمال الكتب والسير
 واهتهم فى اختلاف من زمانكم
 والبدر فى الوهن مثل البدر فى السحر
 الموقدون بنجد نار يادية
 لا يمحضرون وقد المز فى الحضر
 ذا همى القطر شبتها عيديم
 تحت الغائم للسارين بالقطر
 من كل أزهر لم تأثر ضمائره
 لثم خد ولا تقبيل ذى اثر
 لكن يقبل فوه سامعى فرس
 مقابل انخلق بين الشمس والقمر
 كأن أذنيه أعطت قلبه خبراً
 عن السماء بما يلقى من النسيير
 يحسن وطء الرزايا وهى نازلة
 فينهب الجرى نفس الحادث المكر

من الجياد اللواتى كان عودها
 بنو الفصيصة لقاء الطمن بالشر
 تنفى عن الوردان سلوا صوارمهم
 أملمها لاشتياؤه البيض بالندر
 أعاذ بمحمدك عبد الله خالقه
 من أعين الشهب لا من أعين البشر
 فكم فريسة ضرغام ظفرت بها
 فحزتها وهى بين الناب والظفر
 ملجت نيمر فهاجتمك ذالبد
 والليث أفك أفعالا من النمر
 هموا قاموا فلما شارفوا وقفوا
 كوقفه المير بين الورد والصدر
 وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم
 بالسهميرة دون الوخر بالابر
 تلقى التوائى حفيظ الدر من جزع
 عنها وتلقى الرجال السر من خور
 فكم دلاص على البطحاء ساقطة
 وكم جمان مع الحصاء منتثر
 دع اليراع لقوم يفخرون به
 وبالطوال الردينيات فافتخر
 فمن أقلامك اللاتى اذا كتبت
 مجدداً أنت بمداد من دم هدر
 وهى طويلة اقتصرنا منها على ملعر
 وكان الشريف ابراهيم موسى بن اسحاق

أرسل اليه قصيدة يمدحه بها أولها :

بمaddock أسهر الجفن القريحا

ودارك لاننى الا نزوحا

فأجابه ابو الملاء بقوله :

الاح وقد رأى برقاً مليحاً

سرى فأنى الحمى فضا طليحاً

كما غضى الفتى ليلنوق غضا

فصادف جفنه جفنا قريحا

اذا ما هتاج احمر مستطيراً

حسبت الليل زنجياً جريحا

أقول لصاحبي اذ هام وجداً

يبرق ليس يثبت نزوحا

وهاجته الجنوب لوصولى

أقام ويموا داراً طروحاً

سفاه لوعة التجدى لما

تنسم من حبال الشام ربحاً

وغى لمع عينك شطر نجد

اذا ما آنتت برقاً لموحاً

وأمرض المواعد أعلتنى

بأن ورامها سقا صحباً

نقى نصبح وقد فتنا الاعلى

نقم حتى قول الشمس روحاً

بأرض الحيلة أن تنفى

بها ولين تأسف أن ينوحا

رأيتك واحداً أبرحت عزماً

ومثلك من رأى الرأى النجيباً

فلم تؤثر على مهر فصيلاً

ولم تختر على حجر لقوحاً

ركبت الليل فى كيد الاعادى

وأعدت الصباح لهم صوباً

وأعظم حادث فرس كرم

يكون مليكه رجلاً شحيحاً

تريك له ساء فوق ارض

فروح قوائم يمددن لوحاً

أصيل الجدد سابقه تراه

على الأبن المكرر مستريحاً

كان غبوقه من فرط دى

أباه جسمه ففدا مسيحاً

كان الركض أبدي المحض منه

فجج لبانه لبنا صريحاً

وأرهاب الجياد بنو على

مزيروها النوايل والصفيحاً

وغير الخليل ماركوا فجنب

غراباً والنمامة والجوحاً

وأحمى العالمين نمار مجد

بنو اسحق ان مجد أيحاً

ومعرفة ابن احمد امنقى

فا اخشى الحقيب ولا النطيجا

اذا استبقت خيول المجد يوما

جرين بوارحا وجرى سنيحا

ولو كتب اسمه ملك هزيم

على راياته والى الفتوحا

فيا ابن محمد والمجد رزق

بقدرك سدت لاقدرا تيحا

وما قد الحسين ولا عليا

ولى هدى رآك له نصيحا

اليك ابن الرسول حثن شوقا

ولم يحذرن من عجل سريحا

همن بدلبة وخشين جناحا

فبتنا فوق ارجلها جنوحا

أشعن وقد أقن على وقاز

ثلاث حنادس يرعين شيحا

دجى تشابه الاشباح فيه

فيجهل جنبها حتى يصيحا

فر العام لم تطرق انيسا

بدارم ولم تسمع نبوحا

ولا عبثت بمشب فى ريح

ولا وردت على ظمأ نصيحا

فأقسم ما طيور الجو سحما

كهن ولا نام اللو روحا

ودون لقائك الهضبات شما

تفوت الطرف والفلوات فيحا

فجاءك كلها بالروح فردا

وقد سرنا به جسدا وروحا

تبوح بفضلك الدنيا لتحظى

بذاك وانت تكره ان نبوحا

وما للسك فى أن فاح حظ

ولكن حظنا فى ان بفوحا

وقد باع الفراح وما كنيه

نثاك وزار من سكن الضريحا

يفيض اليك غور الماء شوقا

ويظهر نفسه حتى يسيحا

ولو مرت بخيلك هجن خيل

وهجن لمجمها نسا فصيحا

ولو رفعت سروجك فى ظلام

على بهم جملن لها وضوحا

ولو سمعت كلامك بزل شول

لماد هدير بازها فصيحا

وقد شرفتنى ورفعت اسمي

به وأنتنى الحظ الريحا

اجل ولو ان علم النيب عندى

لقلت أفدتنى أجلا فيحا

وكون جوابه فى الوزن ذنب

ولكن لم تزل مولى صفوحا

وذلك ان شعرك طال شمري

فما نلت النسيب ولا المديحا

ومن لم يستطع اعلام رضوى

ليترك بعضها نزل السفوحا

شقت البحر من ادب وفهم

وغرق فكرك الفكر الطموحا

لعبت بسحرنا والشر سحر

فتبتنا منه توبتنا النصوحا

فلو صح التناسخ كنت موسى

وكان ابوك اسحق الديقحا

ويوشع رد يوحى بعض يوم

وانت متى سمرت ردت يوحى

فنال محبك الدارين فوزا

وذاق عدوك الموت المربحا

ومن لم يأت تارك مستفيدا

اناها فى عذاتك مستيحا

فكن فى الملك ياخير البرايا

سليمانا وكن فى العمر نوحا

هاتان القصيدتان تبيان مبلغ قدرة

أبى العلاء المرى فى النسيب والمديح

فنجترى بهما ونرض على القارىء نموذجا

من شعره فى الحاسة والفخر قال :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل

عفاف واقدام وحزم ونائل

أعندى وقد مارست كل خفية

يصدق واش أو يخيب سائل

أقل صدوى اتقى لك مبغض

وايسر هجرى اتقى منك راحل

اذا هبت النكباء بينى وبينكم

فأهون شئ ما قول الموائل

تمد ذنوبى عند قوم كثيرة

ولا ذنب لى الا العلى والنضائل

كأنى اذا طلت الزمان واحله

رجعت وعندى للانام طوائل

وقسمار ذكرى فى البلاد فن لم

باخفاء شمس ضوءها متكامل

يهم الليالى بعض ما أنا مضر

ويقتل رضوى دون ما أنا حامل

وانى وان كنت الاخير زمانه

لاآت بما لم تستطه الاوائل

واغدو ولو ان الصباح صوادم

واسرى ولو ان الظلام جفاقل

وانى جواد لم يحل لجامه

ونضويمان أخفته الصياقل

وان كان فى لبس الفتى شرفه

فما السيف الا غده والحائل

ولى منطق لم يرض لى كنه منزل

على اتقى بين السماكين نازل

لدى موطن يشتاقه كل سيد

ويقصر عن ادراكه المتناول

ولما رايت الجهل في الناس قاشيا

تجاهلت حتى ظن انى جاهل

فواعجا كم يدعى الفضل ناقص

وواسفا كم يظهر النقص فاضل

وكيف تنام الطير في وكناتها

وقد نصبت للفرقدين الجبائل

ينافس يومى في أمسى شرقا

وتحمد أسحارى على الاصائل

وطال اعترافى بالزمان وصرفه

فلست أبلى من تقول الفوائل

فلو بان عضدى ما تأسف منكبي

ولو ماتت زدى ما بكته الا نامل

اذا وصف الطائي بالبخل ماذر

ومير قسا بالفهاة باقل

وقال السعي للشمس انت خنية

وقال الدجى واصبح لولتك حائل

وطاولت الارض السماء سفاة

وقاخرت الشهب الحصى والجنادل

فياموت زر ان الحياة فقيمة

ويا نفس جدى ازدهرك هازل

وقد أخذنى والليل ييكى تأسفا

على نفسه والنجم في الغرب مائل

بريح أعيرت حافرا من زبرجد

لها التبرجسم واللجين خلاخل

كان الصبا أقت الى عنانها

تخب بسر جى مرة وتناسل

اذا اشتاقت لخليل المذاهل اعرضت

عن الماء فاشتاقت اليها المذاهل

وليلان حال بالكواكب جوزه

وأخر من حل الكواكب عاقل

كان دجاء الهجر والصبح موعدا

بوصل وضوء الفجر حب بماطل

وقال في الرثاء يرى جفر بن على بن

المهذب :

أحسن بالواجد من وجهه

صبر يمسد النار في زنده

ومن أبى في الرزء غير الاسى

كان بكاء متمى جهده

فلينرف الجفن على جفر

اذ كان لم يفتح على نده

والشئ لا يكثر مداحه

الا اذا قيس الى ضده

لولا غضا نجد وقلامه

لم يثن بالطيب على نده

ليس الذى ييكى على وصله

مثل النهر ييكى على صده

والطرف يرتاح الى غمضه

وليس يرتاح الى سده

كان الاسى فرضا لو ان الردى

قال لنا أفدوه فلم فند

هل هو الا طالع للهدى

سار من التذب الى سده

فبات أدنى من يد بيننا

كأنه الكوكب فى بده

يأخر يلنجز ايساده

ومخلف المأمول من وعده

أى جديد لك لم تبه

وأى اقرانك لم تده

تتأسر العقبان فى جروها

وتنزل الأعمى من فنده

أرى ذوى الفضل وأضدادهم

يبحمهم سبك فى مده

ان لم يكن رشد الفتى فافا

ففيه أقع من رشده

تجربة الدنيا وأضلها

حشأ اذا الزهد على ذهده

والقلب من اهوانه عابد

ما يعبد الكافر من بده

ان رمانى برزاياه لى

صيرنى فى قده

كأننا فى كفه ماله

ينفق ما يختار من قده

لو عرف الانسان مقداره

لم يفخر المولى على عبده

أمن الذى مر على قربه

يجزأهل الارض عن رده

أضحى الذى أجل فى سنه

مثل الذى هو جل فى مهده

ولا يبالى الميت فى قبره

بنم شع أم حمده

والواحد المفرد فى حقه

كالخاشد المكثرون حشده

وحالة الباكي لأباه

كحالة الباكي على ولده

مارغبة الحى بأبنائه

عاجى الموت على جده

ومجده أفضاله لا الذى

من قبله كان ولا بعده

لولا سجاياه وأخلاقه

لكان كالمعدم فى وجده

تشتاق آيات رفوس الوردى

وانما الشوق الى ورده

تدعو بطول العمر أفواها

لمن تنهى القلب فى وده

يسر ان امد بقاء له

وكل مايكره في مده

أفضل ملق النفس يتألمها

فتستعذ الله من جنده

وأفة العاشق من طرفه

وأفة الصارم من حدة

كم صائن عن قبله تحده

سلطت الارض على خده

وحامل ثقل الثرى جيده

وكان يشكو الضعف من عقده

ورب ظلمات الى مورد

والموت لو يعلم في ورده

ومرسل الفارة مبثوثة

من آدم الخليل ومن ورده

يخوض بحرا قعه مأوّه

يحمله السابح في لبدّه

أشجع من قلب خطيئة

علي طويل الباع ممتدّه

يرى وقوع الزرق في درعه

مثل وقوع الزرق في جلده

لابصل الرمح الى طرفه

ولا الى المحكم من سرده

يلقي عليه الطعن القاءك لا

حسب على المسرع في قتله

بلحظة منه فما دونها

يرد غرب الجيش عن ضده

أمهله الدهر فأودى به

مبيضه يجلدى بمسوده

ومن قوله في الحكمة :

غير مجد في ملقى واعتقادي

نوح بك ولا ترنم شاد

وشبيه صوت النعى اذا قه

من بصوت البشير في كل ناد

أبكت نلكم الحمامة أم غنّه

ت على فرع غصنها المياد

حفف الوطء ما أظن أديم لا

ارض الامن هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم المم

د هوان الآباء والاجداد

سر ان أسطعت في الهواء وريدا

لا اختيلا على رفات العباد

رب لحد قد صار لحد مرارا

ضاحكا من تزامم الاضداد

ودفين على بقايا دفين

في طويل الازمان والآباد

فاسأل الفرقدن عن أحسا

من قبيل وآنا من بلاد

حكم أقاما على زوال نهار

وانارا لمسلج في سواد

تعب كلها الحياة فما أء

جب الا لراغب في ازدياد

ان حزننا في ساعة الموت اضما

ف سرور في ساعة الميلاد

خلق الناس للبقاء فضلت

أمة يحسبونهم للنفاد

إنما ينقلون من دار أءما

ل الى دار شقوة اورشاد

ضجعة الموت رقدة يستريح الجء

م فيها والعيش مثل السهاد

أبنات الهديل أسعدن اوعد

ن قليل الزءاء بالأسعاد

إيه لله درككن فأت

ن اللواتي تحسن حفظ الوداد

مانسيتن هالكا في الاوان اا

خالى اودى من قبل هلك إءاد

بيد انى لا ارتضى ما فءك

ن واطواقكن في الاجياد

قتلين واستمرن جيما

من قيص اللجى ثياب حداد

ثم غردن في المآتم واندء

ن بشجو مع القوافى انفراد

هذا ولابى العلاء المعرى ديوان يقع

في مجلدين ساءلزو مالا يلزم اى انه لزم فيه

مالا يلزم الشاعر من جبل القوافى في قصائده

متحدة في حرفين اثنين بدل حرف واحد

مثال ذلك انه أفتتح قصيدة بقوله :

نفرد الله بسططانه

فاله في كل حال كفاء

فالتزم في جميع القصيدة ان تكون

قوافيا منتبهة بقاء ممدودة وحمزة مثل

خفاء وعفاء وصفاء . وكان يكفيه ان يضع

بدل خفاء خباء وبدل عفاء بلا . وبدل

صفاء هءاء . فدل ذلك على تبحره في اللغة

واقبياد الفاظها له

هذا الكتاب يحتوى على ابيات

بسيطة النور في الحكمة ولكن يشوبها

أبيات تسامح فيها ابو العلاء تسامحا يقتفر

لمثله دلت اما على حيرته في عقيدته كما

يقول بعض الناقدين واما على عدم مبالاته

بمواقع القول . فن شعره فيه :

تقول زاد فاعقد انه

افضل ما أودعته في السقاء

آء غدا من عرق نازل

ومهبجة مولة بلرقاء

توبى محتاج الى فاسل

وليت قلبى مثله فى التقاء

موت يسير معه رحمة

خير من اليسر وطول البقاء

وقال ايضا :

حياة عناء وموت عنا

فليت يبسدا حمام دنا

يد صغيرت ولماة ذوت

وقضى تمت وطرف رنا

وموقد نيرانه فى اللجى

يروم سناء يرفع السن

يحاول من عاش ستر القميص

ويلد الخميص وبهر الضنا

ومن ضمه جدث لم يُيَل

على ما أفاد ولا ما اقتنى

بصير ترايا سواء عليه

مس الحرير وطمن القنا

وشرب الفناء بخضر الفرند

د كأن على آسهن الغنا

ولا يزدهى غضب حله

ألقبه ذا كرم أم كفى

تهنأ بالخير من ناله

ويحس الحناء على ما هنا

وأقرب لمن كان فى غبطة

بقلبا أُلنى من لقاء أَلنا

أعائبة جدى روحه

وما زال يخدم حتى ونى

وقد مكلفته اعاجيبها

فطورا فرداى وطورائنا

يناقى ابن آدم حال النصوصن

فهايتك أجتت وهذا جنى

تفسير حناؤه شبيه

فهل غير الظهر لما انحنى

اذا هو لم يُخسِن دهر عليه

جاء الفرى وقال اخنا

وسيان من أمه حرة

حصان ومن أمه فرنا

ولى مورد باناء المنون

ولكن ميقاته ما أنى

زمن يخاطب ابناءه

جبارا وقد جهلوا ما عنى

يسدل باليسر اعدامه

وتهدم احداثه ما عنى

لقد فرغت ان كنت تسعلى الجنان

بمكة اذ زرتها أو ميني

وقال أيضا :

بقيت وما أدرى بما هو غائب

لعل الذى يضى الى الله أقرب

تود البقاء النفس من خيفة الردى

وطول بقاء النفس سم مجرب

على الموت يختار الماشر كلهم

مقيم بأهليه ومن يتقرب

وما الارض الا مثلنا الرزق تنفى

فأكل من هذا الانام وتشرب

وقد كذبوا حتى على الشمس انها

تبان اذا حان الشروق وتضرب

كأن هلالا لاح للطنن فيهم

حناء الردى وهو السنان المجرب

كأن ضياء الفجر سيف يسله

عليهم صباح بالمنايا مذرب

وقال أيضا :

نفوس للقيامه تشرب

وغى فى البطالة متلشب

نأبى ان تمجيء الخمر يوما

وأنت ليوم غفران تشب

فلا يشررك بشر من صديق

فان ضميره إحسن وخب

وان الناس طفل او كبير

يتيب على القوابة او يشب

تحب حياتك الدنيا سفاها

وما جادت عليك بما يحب

وأنت منذ كون النفس عنسا

لتوضع فى الضلالة أو تحب

وأنت طال الرقاد من البرايا

فان الراقدين لهم مهيب

غرامك بالفناء ضنى وغم

وليس سر من يشاق غيب

ولو ان سواد كيوان خضاب

بكفك والسهى فى الاذن حب

لما نجاك من غير الليالى

سناه قارع وغنى مرب

وما يحديك عز أن تسبى

ولو أن الظلام عليك سب

أرى جنح الحجى أوفى جناحا

ومات غرابه الجون المرب

فما للنسر ليس يعطيه فيه

وعقره المضة لاندب

أجملو الشمس للرائى نهار

قد شرقت ومشرقها مضب

ولم يدفع ردى سقراط لفظ

ولا بقراط حامى عنه طب

اذا آسيتنى بشفا صريما

فدعى كل ذى أمل حب

ولا تذب هناك الطير عني

ولا تبلل يدك - فإ تذب

وقال أيضا :

السكون في جملة العوافي

لا السكون من جملة العفاه

لين الثرى للجسوم خير

من صجة العالم الجفاه

قد خفت القوم فاستراحوا

آه من الصمت والنخات

لم يبق للفاعنين عين

تبكي على الاعظم الرقات

ارى انكفائي الى المنايا

أغنى عن الاسرة الفناء

اثبت لي خالقنا حكيا

ولست من معشر ففاه

خطبت في حلس مقيم

وأعجزت عني شفائي

فمن تراب الى تراب

ومن سفاة الى سفاة

نصود بالله من غوان

يكن باللب مصفات

ومن صفات النساء قدما

ان لسن في الود منصفات

وما يبين الوفاء الا

في زمن العقيد والوفاء

كم ودع الناس من خليل

سار فإ هم بالنفات

وقال أيضا :

وجلت الناس في هرج ومرج

غواة بين معتزل ومرج

فشان ملوكهم عزف ونزف

وأصحاب الامور جياة خرج

وهم زعيمهم إتهاب مال

حرام النهب او إحلال فرج

وان شرارة وقمت بواد

لتحرق وحدها سمرا بشرج

ركوب النعش اسرع لابن دهر

يريد الخير من قتب وسرج

غدا المصفور للبازي أميرا

وأصبح تطلبا خرفام نرج

أفى الدنيا لهاها الله حق

فيطلب من حنادسها بسرج

وقال يمدح مذهبه :

أنا للضرورة في الحياة مقارن

مازلت أسبح في البحار الموج

وصرورة في سيمتين لانتى

مذ كنت لم أحبج ولم أزوج

من مذهبي ان لا أشد بغضة

قدحى ولا أصفى لشرب معوج

لكن أقصى مدنى بتنع

يننى وافرح باليسير الأروج

هذا ولست أود انى قائم

بالملك فى توبى أغر متوج

وقال أيضا :

اصباح هى الدنيا تشابه ميتة

ونحن حوالها الكلاب التوايح

فن غل منها آكلا فهو خاسر

ومن عاد منها ساغبا فهو راجع

ومن لم تبيته الخطوب فانه

سيصبح من حادث الدهر صايح

وقال أيضا :

قد علموا أن سيخطف الشح

فاغتبقوا بالدمام واصطبخوا

ما حفظوا جادة ولا فسلوا

خيرا ولا فى مكارم ربحوا

ظالوا بأثوابهم فما حسنوا

فى ذهبي الالباس بل قبخوا

دهوا الى الله كى يجيبهم

سيات هم والخواسى التنيح

كم قتلوا طامعا وكم جرحوا

دنا وكم فأر تاجر ذبحوا

لا تنبسط القوم فى ضلالتهم

وان رؤا فى النسيم فلتسبحوا

وقال أيضا :

عجبا للطبيب يلحد فى الخا

لق من بعد درسه التشريحا

وقد علم النجم مايو

جب الدين ان يكون صريحا

من نجوم بارية ونجوم

تأسبت تربة وماء وريحا

فطن الحاضرين من يفهم التمر

يض حتى يظنه نصر يرحا

رب روح كطائر القفص المسج

وت ترجو بموتها التشرع

فرحوكم يبطل شيمة الخ

ر فهلا لا أوتر التفرع

كيفلى أن أكون فى دارى الاخ

رى معافى من ثقبوة مستريحا

ذا اقتناع كما أنا اليوم فيه

أو أخطى فما أديم الضريحا

عجبا لى أعصى من الجبل عقى

ويظل السليم عندى جريحا

مثل قيس غداة فارق لبني

عاد يشكو فيها جناه نديحا

بتكفى أبا الوفاء رجال

ما وجدنا الوفاء الاطربحا

وأبو جملة فؤالة من جم

لدة لا زال حاملا تبريحا

وابن عرس عرفت وابن بريح

ثم عرساً جهلته وبريحا

ومن اليمين للفتى ان يبحى..

حوت يسعى اليه سعياً سريحا

لم يمارس من السقام طويلا

ومضى لم يكابد التبريحا

هنا نموذج من شعر ابى العلاء

المرى وهو يدل القارىء على ما كان عليه

هذا الحكيم من صدق النظر فى أحوال

الحياة وبعد النور فى تقدير التكاليف

الدينيوية ، والمقدرة الشامة على المعانى

العالية والالفاظ الجزالة

توفى سنة (٤٤٩) بالمرة

عُزْبُ الرجل يعزُب عُزْبَةً

وعُزْبَةٌ لم يكن له زوج

(عَزَبَ الشيء يعزُب) بمدو غاب

(العزْب) من لا زوج له من النساء

والرجال . ويقال للمرأة (عَزْبَةٌ) أيضا

(الأعرَب) من لا زوج له

﴿ العزوبة ﴾ يمدح بعض أهل

المصر العزوبة مدعين انها أرواح لباهم

وأهدأ لنفوسهم وم غمطئون من وجوه

بعضها طبيعية وبعضها اجتماعية وبعضها

أدبية وبعضها صحية

فن الوجوه الطبيعية ان العزوبة

عصيان لنواميس الطبيعة ، وخروج على

نظامها ، فان الخالق الحكيم خلق الرجل

والمرأة محتاج أحدهما للآخر احتياجا يؤثر

على كمال كل منهما فكيف تكون العزوبة

ممدوحة مع هذه الحال ؟

ومن الوجوه الاجتماعية ان العزوبة

محلة لروابط الأسر ، مقلة بل معدمة

لنسل فكيف تكون ممدوحة وغايتها

ملاشاة النوع البشرى واجلاؤه عن سطح

الأرض ؟

ومن الوجوه الادبية ان أنصار

العزوبة قد لا يمتنون بها إلا الامتناع عن

اتخاذ زوجة خاصة ، ولكنهم يتدفنون وراء

شهواتهم البهيمية فيكونون من أكبر

العوامل على نشر الفسوق على اختلاف

صنوفه ، وكفى هذا حاطا من آداب الامم

طلعا على اهلاكمها

ومن الوجوه الصحية ان العزوبة لا

تتفق مع الراحة اليتنية التى يحتاج اليها كل

عامل في هذه الحياة . فالاعزب لا يجد في بيته من معدات الراحة ما يسمح باستماضته ما تقدمه من قواء بمكابدة الاعمال ثم انه ان سدد في عزوجه ولم يكن اباحيا فاسقا عاد عليه امتناعه عن أداء الوظيفة التناسلية بالضرر على قول بعض الاطباء

فالعزوبة من الشرور الشديدة التأثير في حياة الامة وانما يشكو الناس في بلادنا من شيوع الفحشاء في هذه السنين ليس سببه الا شيوع العزوبة بين الشبان ولكنها عزوبة وقتية . فترى الرجل هنا يمتنع عن الزواج وهو في سن الزواج متربعا اصطيدا زوجة تربية ليتزها ما لها ويحشر نفسه في زمرة السراة على حسابها فيظل أعزب بالاسم حتى يجاوز الاربعين فيضطر الى انفاق عشرين سنة من أحسن عمره في اغواء الفاديت الرائعات ، وانفاد آداب المحصنات

﴿عَزْرَه﴾ يَعْرِزُه عَزْرًا . لَامَه (عَزْرَه) أَمَانَه

(عَزْرَه) لَامَهُ وَأَدْبَهُ وَعَظْلَهُ وَعَاقِبَهُ ﴿عَزَيْرٌ﴾ هُوَنِي مِنْ أَنْبِيَاءِ نَبِي إِسْرَائِيلَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

« وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ بْنُ اللَّهِ » لَيْسَ مَعَى هَذِهِ الْآيَةُ أَنْ الْيَهُودَ قَالُوا فِي عَزِيرٍ مَا قَالَهُ النَّصَارَى فِي عِيسَى بْنِ الْمَرْيَمَ لَنْزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ بَعْضَ الْيَهُودِ غَلَوُا فِي دِينِهِمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنَادًا لَهُ أَوْ قَبْلَهُ قَالُوا هَذِهِ الْمَقَالَةُ

وفي رأينا ان اطلاق الله للكلام واتيانه بما يشعر بالتعميم هو من باب تبكيت اليهود الذين صمموا من اخوانهم ذلك الافتراء على الله فلم يردعهم بعقاب زاجر

أما الآن فقد اقترض أولئك الأشخاص المغالون وليس في اليهود اليوم من يقول مثل هذا القول

﴿عَزَائِلٌ﴾ هُوَ اسْمُ مَلِكٍ مَلُوتٍ ﴿التَّعْزِيرُ﴾ فِي الشَّرْعِ يَرَادُ بِهِ الْمَقْرُوبَةُ وَهُوَ مَشْرُوعٌ لِكُلِّ مَعْصِيَةٍ لِأَحَدٍ فِيهَا وَلَا كِفَاةَ

هل هو حق واجب لله عز وجل أم لا ؟ قال الشافعي لا يجب بل هو مشروع

وقال أبو حنيفة . ما كنت اذا غلبت على ظنه انه لا يصلحه الا بالضرب وجب ، وان غلب على ظنه صلاحه بغيره لم يجب

وقال احمد اذا استحق بفعله التعزير

وجب

عز: يعززه عزاً قواً وخلبه في
المُعَاذَةِ أَى فِي الْاِحْتِجَاجِ

(عز الرجل) يعززه وعزاً صار
عزيراً

(عز زيد) ضعف وقوى وهو ضد

(عز عليه ذلك بقرز) صعب

(عززه) جعله عزيراً

(عازمه) عارضه في العزة

(أعزه) جعله عزيراً

(تمزز بفلان) تشرف به

(اعتز بفلان) عذ نفسه عزيراً به

(المزى) اسم صنم كان لقريش

وقيل المزى شجرة كانت لقطان يبدونها
وبنوا عليها بيتاً

(العيزة) الغلبة والكبر

(العزير) الشريف والقوى والنار

عزير بن المعتز هو عبد الله بن جعفر

ابن محمد بن هرون بن العباس بن المعتز

ابن المتوكل بن الرشيد بن المهدي بن

المنصور الخليفة الاديب صاحب الشعر

البديع والنثر البليغ

أخذ الادب والعريية عن المبرد

وشلب وعن مؤدبه احمد بن سعيد المشقى
حتى بلغ منها أبعد شأ وبلفه أديب في
زمانه

ثارت ثورة في زمانه أفضت الى
استناد الخلافة اليه فقال للثائرين على شرط
أن لا يقتل بسبى مسلم ولقبوه المرتضى
بالله

ولكن لم يتم له الامر فتغلب أنصار
المقتدر على أنصاره فخلع وقتل . وقيل
مات حتف أنفه وليس هذا بصحيح بل
خفقه مؤنس الخادم وسله لاهله ملفوفاً
في كساء ودفن بخرابة بإزاء بيته

كان شديد السمرة مسنون الوجه
يخضب بالسواد وله تصانيف ممتعة . قال
فيه ابن بسام صاحب النخبة :

لله ذك من ميت بمضيعة

ناهيك في العلم والآداب والحسب

ما فيه لو ولايت فتقصه

وانما أدركته حرفة الادب

وقال فيه يبيض الادياء :

لا يبعد الله عبد الله من ملك

سام الى المجد والعلواء مذ خلقا

قد كان زين بن العباس كلهم

بل كان زين بن العباس حتى وتقى

أشماره زلفت بالشعر أجمعه

فكل شر سواها بهرج ولقا
قال بعض من كان يخدمه انه خرج يوما
يتنزه ومعه ندامؤه وقصد باب الحديد
وبستان الندى وكان آخر أيامه فأخذ خزنة
وكتب بالحصى :

سقى لظل زمانى * وعيشى الممود
ولى كلىة وصل * قدام يوم صدوى
قال وضرب الدهر ضرباته ثم عدت
فوجبت خطه خفيا وتحتته مكتوب :

أف لظل زمانى * وعيشى المنكود
فارقت أهلى وألبنى * وصاحبى وودوى
ومن هويت جفائى * مطاوعا لحسودى
يلرب موتا والا * فراحتمن ضلود
وقال يفتخر بأسرته العباسية ويصرح
بأن عشيرته أحق بالخلافة من أسرة على
ابن أبى طالب :

ألا من لعين وتسكايها
تشكى القذاة وتنكايها
نهيت بنى رحى لودعوا
بصحة ير بأنسابها

وراموا قریشا أسودا لشرى
وقد نشبت بين أنيابها

قلنا أمية فى دارها

فكنا أحق بأسلابها
وكم حصبة قد سقت منكم

خلافة صابا بأكوابها
إذا مادنوا ثم يلقونكم

زبونا قرت بحلابها
ولما أبى الله أن تملكوا

دعينا إليها قمنا بها
ومارد حجابها وافدا

لنا اذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحى واقتأختها

دعونا بها وعملنا بها
ونحن ورننا ثياب النبي

فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يابنى بنته

ولكن أرى العم أولى بها
به نصر الله أهل الحجاز

وأبرأها بعد أوصابها
ويوم حنين قد اعينكم

وقد أبدت الحرب عن نابها
فهلابنى عما انما

عطية رب جانا بها
واقسم انكم تطو

ن انا لما خير أربابها

فأجابه صفى الدين الحلى الشاعر
 المتوفى سنة (٧٥٠) من قصيدة يدافع
 بها عن آل بيت النبي صلى الله عليه
 وسلم :
 ألا قل لشَرِّ عباد الآله
 وطاغى قريش وكذابها
 وباغى العباد وباغى السناد
 وهاجى الكرام ومغتتابها
 أأنت تفاخر آل النبي
 وتبجحدها فضل أحسابها
 بكم بأهل المصطفى أم بهم
 نرد العداة بأوصابها
 أعنكم نفى الرجز أم عنهم
 كطهر النفوس وأربابها
 أم الرجز والحرم من دابكم
 وفرط العبادة من دأبها
 وقلم ورتقم ثياب النبي
 فلم تجذبون بأهدابها
 وعندك لا نورث الأنبياء
 فكيف حظيتم بأثوابها
 فكذبت نفسك فى الحاليتين
 ولم تعلم الشهد من صابها
 أجلك يرضى بما قلته
 وما كان يوما بمرتابها

وكان بصفين فى حربهم
 كحرب الطفاة وأحزابها
 وقد شمر الموت عن ساقه
 وكشرت الحرب عن نابها
 فأقبل يدعو الى حيدر
 بارعابها وبأذهابها
 أو مل أن يرتضيه الانام
 من الحكمين لاشبابها
 ليعطى الخلافة أهلا لها
 فلم يرتضوه لانجابها
 وصلى مع الناس طول الحياة
 وحيد فى صدر محرابها
 فهلا قمصها جدم
 اذا كان اذذاك أحرى بها
 واذ جعل الامر شورى لهم
 فهل كان من بعض أربابها
 أخاسمهم كان أم سادسا
 وقد جليت بين خطابها
 وقولك أثم بنو بنته
 ولكن بنو الأم أولى بها
 بنو البنت أيضا بنو عه
 وذلك أدنى لانسابها
 فدع فى الخلافة فضل الخلاف
 فليست ذلولا لركابها

وما أنت والفحص عن شأنها

وما قصوك بأنوابها

وما شاورتك سوى ساعة

فما كنت أهلا لاسبابها

وكيف يخصوك يوما بها

ولم تتأدب بأدابها

وقلت بأنكم القائلون

لأسد أمية في غابها

عديت وأنسرفت فيما أديت

ولم تنه نفسك عن عابها

فكم حاولتها سراة لكم

فردت على نكص أعقابها

ولو لا سيوف أبي مسلم

لمرت على جهد طلابها

وذلك عبد لهم لا لكم

رعى فيكم قرب أنسابها

وكنتم أسارى بطون الحبوس

وقد شفكم ثم أعتابها

فأخرجكم وحباكم بها

وقصمكم فصل جلبابها

فجازتموه بشر الجزاء

لطنوى النفوس وأعجابها

فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف

وجازوا الخلافة من بابها

هم الزاهدون هم العابدون

هم الماملون بأدائها

هم الصائمون هم القائمون

هم الساجدون بمحاربا

هم قطب مكة دين الآله

ودور الرءاء بأقطابها

عليك بلهوك بالغانيات

وخل المال لأصحابها

ووصف العذارى وذات الحمار

ونمت المقار بألقابها

وشرعك فمدخ ترك الصلاة

وسقى السقاء بأكوابها

فذلك شأنك لأشأنهم

وجرى الجياد بأحسابها

حدث الماعاني بن زكريا البحرى

قال لما خلع المعتد وبويح ابن المعتز دخلوا

على شيخنا محمد بن جرير رحمه الله فقال

ما الخبر؟ فقبل له بويح ابن المعتز. قال فن

رشح للوزارة؟ فقبل محمد بن داود. قال

فن ذكر فى القضاء؟ قبل الحسن بن المثنى.

فأطرق ثم قال هذا الامر لا يتم. قبل

وكيف؟ قال كل واحد من محيتم متقدم

فى معناه. على الرتبة، والدنيا مولى، والزمان

مدبر، وما أرى هذا الا لاضمحلال،

مأرى لمدته طولاً

قول وهذا يدل على فضل ابن المعتز
وعلى كمال صلاحيته للخلافة حتى استبعد
الاستاذ ابن جرير أن يتم له الأمر والدنيا
مولوية والزمان مدبر ، ويكذب الشاعر صفي
الدين الحلبي في قوله من القصيدة السابقة :
وما شاورتك سوى ساعة

فما كنت أهلاً لأسبابها
وكيف يخلصوك يوماً بها

ولم تتأدب بآدابها
والحقيقة أن تولية ابن المعتز كانت
في زمن هياج وتوردة وتلاعب من الرؤساء
الأتراك بالخلافة فلم يستتب له الأمر لهذا
السبب

يقال أنه لما سلم إلى مؤنس الخادم
ليقتله أنشد :

ياقص صبراً لعل الخيل عتباك
خانتك من بعد طول الأمن دنياك
مرت بنا سحراً طير قتلت لها
طوباك باليتنى إياك طوباك
أن كان قصيدك شوقاً بالسلام على

شاطئ الفرات ابغنى أن كان مثواك
من موثق بالمنايا لافكك لها
بكي الندماء على الف له باكي

إلى أن قال :

أظنه آخر الأيام من عمرى
وأوشك اليوم أن يبكي له الباكي
ابن المعتز هو واضح علم البديع وله
شعر غاية في الرقة ، وقد اشتهر بالتشبيهات
البالغة حد الاقتان . ومن شعره قوله :

وانى لمضور على طول جها
لأن لها وجهاً يدل على عذرى
إذا ما بدت والبدر ليلة تمه

رأيت لها فضلاً مييناً على البدر
وتهتز من تحت الثياب كأنها

قضيض من الريحان في الورق الخضر
أبى الله إلا أن أموت صباية

بساحرة العينين طيبة النشر
ومنه قوله :

من لى بقلب صبيغ من صخرة
في جسد من لؤلؤ رطب
جرحت خديبه بلعقلى فما
برحت حتى أقنص من قلبى
ومنه يفتخر بالكرم :

يطارق في الدجى والليل منبسط
على البلاد بهم ثابت الدعم
طرقت باب غنى طابت موارده
ونائلاً كأنه مال العارض السجم

حكم الضيوف بهذا الربع أنقطن

حكم الخلائف آتأى على الاسم

فكل ما فيه مبذول لطارقه

ولا زمام له الا على الحرم

ومن شعره في الحلال والثريا :

قد اقتضت دولة الصيام وقد

بشر سقم الهلال بالسيد

ينلو الثريا ككفاغر شره

يفتح فاه لأكل عنقود

ومن شعره ايضا :

أهلا بفطر قد أذاك هلاله

الآن قاغد على المدام وبكر

وانظر اليه كزورق من فصة

قد أقتلته حولة من عنبر

توفي ابن المعتز مقتولا سنة (٢٩٦)

المعز لدين الله هو أبو تميم محمد

ابن المنصور بن القائم بن المهدي عبدالله

صاحب مصر والمغرب

كان في مبدأ أمره ملكا على افريقية

وهي تونس ودرتها عن آبائه ثم أرسل قائدة

جوها ليمهد له البلاد المغربية وافتتح له

مصر على الاخشيديين سنة (٣٥٨) ثم

اختار بتحريض قائده ان يجعلها مقر ملكه

فأسس القاهرة وهو أول خليفة من خلفاء

الفاطميين في مصر توفي سنة (٣٦٥ هـ

عزف عزف صوت. و (العزف)

عند العرب صوت الجوز (عزف الريح)

صوتها. و (العزيف) صوت الجن أيضا

(العاذف) باللهي

عزق الأرض يمزقها عزقها

عزل الشيء يميزه عزله عزله

عنه يقال (عزله فزله) أى نجاه فتحنى

(اعتزل الشيء) تنحى عنه

(العزلة) عدم السلاح و (الاعزل)

من لا سلاح له

(المعزلة) الاعتزال

المعزلة هم طائفة من علماء

المسلمين رأوا في الدين آراء غير الآراء

المتفق عليها ، وانما سموا المعزلة لأنهم

اعتزلوا أهل السنة

قال الامام ابن حزم الظاهري في

كتابه (الفصل :

« قال المعزلة بأسرها حاشا ضرار بن

عبدالله النطفا في الكوفي ومن واقفه كخص

الفرد وكثوم وأصحابه ان جميع أفعال العباد

من حر كآتهم وسكونهم في أحوالهم وأفعالهم

وأعمالهم وعقودهم لم يخلقها الله عز وجل

ثم اختلفوا فقال طائفة خلقها فاعلوا هادون

الله تعالى. وقالت طائفة هي أفعال وجودية لا خالق لها أصلا. وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة. وهذا قول أهل الدهر بلا تكلف «وقالت المعتزلة كلها حاشا ضرار بن عمرو المذكور وحاشا أباسهل بشرين العمير البغدادي النخاس بالرفيق ان الله عز وجل لا يقدر البتة على لطف يلطف به للكافر حتى يؤمن ايمانا يستحق به الجنة. والله جل وعز ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وان هذا الذي فعل هو متعدي طاقته وآخر قدرته التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر

قال ابن حزم: «هذا تعجيز مجرد للباري تعالى ووصف له بالنقص. وكلهم لا نحاشو، أحدا يقول انه لا يقدر على المحال ولا على ان يجعل الجسم ساكننا متحركا معا في حال واحدة. ولا على أن يجعل انسانا واحدا في مكانين معا

قال ابن حزم: «وهذا تعجيز مجرد لله تعالى وواجب للنهية ولا انقضاء لقدرته تعالى الله عن ذلك. وقال أبو الهذيل بن مكحول العلاف مولى عبد القيس البصري احد رؤساء المعتزلة ومتقدمهم ان لا يقدر الله تعالى عليه آخر. ولقدرته نهاية لو خرج الى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على

شيء أصلا، ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا على احياء بموضة ميتة، وعلى تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن يفعل شيئا أصلا قال ابن حزم: «وزعم أبو الهذيل أيضا أن أهل الجنة تفنى حركاتهم حتى يصيروا جادا لا يقدرّون على تحريك شيء من اعضائهم ولا على البراح من مواضعهم وهم في تلك الحالة. تلهذون ومتألمون الا انهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يطأون بعد هذه الدار. وكان يزعم أيضا ان لما سلمه عز وجل آخرها ونهاية وكلا لا يعلم الله شيئا سواه وادعى قوم من المعتزلة انه تاب عن هذه الطوام الثلاث

وذكر عن أبي الهذيل ايضا انه قال: ان الله عز وجل ليس خلاقا خلقه. والمعجب انه مع هذا الاقدام العظيم ينكر التشبيه وهذا عين التشبيه لأنه ليس الا خلافا أو مثل أو ضد، فإذا بطل ان يكون خلافا أو ضدًا فهو مثل ولا بد، تعالى الله عن هذا علوا كبيرا

وكان أبو الهذيل يقول: ان الله لم يزل عليا. وكان ينكر أن يقال ان الله لم يزل سميا بصيرا

وكان ابراهيم بن سيار النظام وأبو

نسحق البصري مولى نفي بحير بن الحارث
ابن عباد الضبعي أكبر شيوخ المعتزلة
ومقدمي علمائهم يقول ان الله تعالى لا يقدر
على ظلم أحد أصلاً ولا على شيء من الشر
وان الناس يقدرون على كل ذلك . وانه
تعالى لو كان قادراً على ذلك لكننا لانؤمن
أن يفعله . وانه قد فعله

ومن العجب اتفاق النظام والملف
شيخى المعتزلة على انه ليس يقدر الله تعالى
من الخير على أصلح مما عمل . ثم قال
النظام انه تعالى لا يقدر على الشر جملة
وقال الملف بل هو قادر على الشر
جملة

وأبو المعتز معمر بن عمرو العطار
البصري مولى نبي سليم أحد شيوخهم
وأتهم فكان يقول بأن في العالم أشياء
موجودة لانهاية لها ولا يخصصها الباري
تعالى ولا أحد أيضاً غيره ولا لها عنده
مقدار ولا عدد . وذلك انه كان يقول ان
الاشياء تختلف بزمان آخر فيها وهكذا
بلا نهاية أيضاً . وتوافقه الدهرية في قولهم
بوجود أشياء لانهاية لها وعلى هذا طلبته
المعتزلة بالبصرة عند السلطان حتى فر الى
بنداد ومات بها مخفياً عند ابراهيم

السيد بن شاهك بو

وكان معمر أيضاً يزعم ان الله عز وجل
لم يخلق شيئاً من الالوان ولا طولا ولا
عرضاً ولا ظمناً ولا رائحة ولا خشونة ولا
املاساً ولا حسناً ولا قبحاً ولا صوتاً ولا
قوة ولا ضعفاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً
ولا مرضاً ولا صحة ولا عافية ولا سقوا ولا
عمى ولا بكياً ولا بصراً ولا سمماً ولا فصاحة
ولا فساداً للثمار ولا صلاحاً لها ، وان كل
ذلك فعل الاجسام متى وجدت فيها هذه
الاعراض بطبائعها

وذكر عنه انه كان يشكر أن يكون
الله عز وجل عالماً بنفسه وذلك لأن العالم
انما يعلم غيره ولا يعلم نفسه وكان يزعم
ان النفس ليست جسماً ولا عرضاً ولا هي
في مكان أصلاً ولا تماس شيئاً ولا تباينه
ولا تتحرك ولا تسكن
ومنهم من كان يقول بقدم النفس
وانها الخالقة للانسان

وكان معمر يقول ان الله تعالى لا
يعلم نفسه ولا يحبها لان العالم غير المعلوم
ومحال أن يقدر على الموجودات أو أن
يعملها أو أن يجعلها
وقال أبو العباس عبد الله بن محمد

الانبارى المعروف بالناشى مولقه شرير
فى كتابه فى المقالات ان الله تعالى لا يقدر
على أن يسوى بنان الانسان بعد أن سبق
فى علمه انه لا يسويها

قال ابن حزم ورأيت للجاحظ فى
كتابه البرهان ولو أن سائلا سأله وقال
أيقدر الله على أن يخلق قبل الدنيا دنيا
أخرى ؟ فجوابه نعم . بمعنى أن يخلق تلك
الدنيا حين خلق هذه فتكون مثل هذه
وأما ضراد بن عمر فانه كان يقول
ان ممكنا أن يكون جميع من فى الارض
من يظهر الاسلام كفارا كلهم فى باطن
أمرهم لان كل ذلك جائز على كل واحد
منهم فى ذاته

وكان يقول ان الاجسام انما هى
أعراض مجتمعة وان النار ليس فيها حر ولا
فى التلج برد ولا فى العسل حلوة ولا فى
الصبر مرارة ولا فى العنب عصير ولا فى
الزيتون زيت ولا فى العروق دم وان كل
ذلك انما يخلق الله عز وجل عند القطع
والذوق والمصر واللس قطع

واما أبو عثمان عمر بن الجاحظ
القصرى الكسنانى قبيلة وقيل بل مولى
وهو تلميذ النظام وأحد شيوخ المعتزلة

فانه كان يقول ان الله تعالى لا يقدر على
افناء الاجسام البتة الا ان يرتبها ويفرق
أجزاءها قطع ، وأما اعدامها فلا يقدر على
ذلك اصلا

وأما أبو معمر وثمالة بن أشرس
الغديرى قبيلة بصرى احد شيوخ المعتزلة
وعلمائهم فذكر عنه أنه كان يقول ان العالم
فضل الله عز وجل بطباعه . وكان يقول
ان المقلدين من اليهود والنصارى والمجوس
وعباد الاوثان لا يدخلون النار يوم القيامة
لكن يصيرون ترابا وان كل من ملت من
أهل الاسلام والايمان المحض والاجتهاد
فى العبادة مصرا على كبيرة من الكبائر
كشرب الخمر ونحوها وان كان لم يواقع
ذلك الا مرة فى الدهر فانه مخلصين أطباق
النيران أبداً

وكان ثمالة يقول ان ابراهيم بن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وجميع أولاد
المسلمين الذين يموتون قبل العلم وجميع
مجانين الاسلام لا يدخلون الجنة أبداً ولكن
يصيرون ترابا

وأما هشام بن عمر الفوطى أحد شيوخ
المعتزلة فكان يقول اذا خلق الله تعالى شياً
فانه لا يقدر على أن يخلق مثل ذلك الشئ

أبداً لكن يقدر على أن يخلق غيره . والغيران
عنده لا يكونان مثلين . وكان لا يجوز لأحد
أن يقول حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا
أن يعذب الكفار بالنار ، ولا أن يحيي
الأرض بالمطر . ويرى هذا القول والقول
بأن الله تعالى يضل من يشاء ضلالاً والحادث
وكان لا يميز القول بأن الله ألف
بين قلوب المؤمنين ولا أن القرآن عسى
على الكافرين . وكان يقول ابن من
هو الآن مؤمن عاهد إلا أن في علم الله أنه
يموت كافراً فإنه الآن عند الله كافر .
وان كان الآن كافراً مجوسياً أو نصرانياً
أو دهرياً أو زنديقاً إلا أن في علم الله عز
وجل أنه يموت مؤمناً فإنه الآن عند الله
مؤمن

وأما عباد بن سليمان تلميذ هشام
الفوطي المذكور فكان يزعم أن الله تعالى
لا يقدر على غير ما فعل من الصلاح ولا
يجوز أن يقال إن الله خلق المؤمنين؛ ولا
إنه خلق الكافرين ، ولكن يقال خلق
الناس وذلك لأن المؤمنين عنده انسان
وإيمان والكافر انسان وكفر ، وإن الله
تعالى إنما خلق عنده الانسان فقط ولم
يخلق الايمان ولا الكفر

وكان يقول إن الله تعالى لا يقدر على
أن يخلق غير ما خلق ، وإنه تعالى لم يخلق
المجاعة ولا القحط
كلهم يزعمون إن الله تعالى لم يأمر
الكفار قط بأن يؤمنوا في حال كفرهم
ولا نهى المؤمنين قط عن الكفر في حال
إيمانهم لأنه لا يقدر أحد على الجمع بين
العملين المتضادين

وكان بشر بن المعتمر أيضاً يقول أن
الله تعالى لم يخلق قط لوناً ولا طعماً ولا رائحة
ولا حصة ولا شدة ولا ضعفاً ولا عسى ولا
بصراً ولا سمماً ولا صمماً ولا جيناً ولا
شجاعة ولا كسفاً ولا حجزاً ولا صحة ولا
مرضاً وإن الناس يفعلون كل ذلك فقط
وأما جعفر القصبي فإنه القصب
والأشج وهما من رؤسائهم فكانا يقولان
إن القرآن ليس هو في المصاحف إنما في
المصاحف شيء آخر وهو حكاية القرآن
وكان علي الأسواري البصري أحد
شيوخ المعتزلة يقول إن الله عز وجل لا
يقدر على غير ما فعل ، وإن من علم الله تعالى
أنه يموت ابن ثمانين سنة فإن الله لا يقدر
على أن يميت قبل ذلك ولأن يبقية طرفة
عين بعد ذلك وإن من علم الله تعالى من

مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فان الله تعالى لا يقدر على أن يبريه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بعد ولا علي أن يزيد في مرضه طرفة عين فما فوقها ، وان الناس يقصدون كل حين على امانة من علم الله انه لا يموت الا وقت كذا . وان الله لا يقدر على ذلك

واما ابو غفار احد شيوخ المعتزلة فكان يزعم ان شحم الخنزير ودماعه حلال

واما احمد بن خابط والفضل الحربي البصريان وكانا تلميذين لابراهيم النظام فكانا يزعمان ان للعالم خالقيين أحدهما قديم وهو الله تعالى والاخر حادث وهو كلمة الله عز وجل المسيح عيسى ابن مريم التي بها خلق العالم . وكانا يطعنان على النبي صلى الله عليه وسلم بالتزويج وان ابا ذر كان أزهد منه

وكان احمد بن خابط يزعم ان الذي يصيء به يوم القيامة مع الملائكة صفاء صفاء في ظلل من النعام انما هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وان المسيح هو الذي يحاسب الناس يوم القيامة . وكان يقول ان في كل نوع من أنواع الطير والسمك

وسائر حيوان البر حتى البق والبراغيث والقمل والقرود والكلاب والفيران والطيوس والحير والودود والوزغ والجعلان أنبياء أرسلهم الله اليهم

وكان يقول بالتناسخ والكرور . وان الله ابتداء جميع الخلق فخلقهم كلهم جملة واحدة بصفة واحدة ثم أسرم ونهام فمن عصى منهم نسخ روحه في جسد بهيمة فالتمال يبتلى بالريح كالغفم والابل والبقر والبجاج وغير ذلك من البراغيث وكل ما يقتل في الأغلب ، وان من كان منهم في فسقه وقته للناس عنيفاً كوفيء بالقوة على السفاد كالنيس والعصفور والكبش وغير ذلك . ومن كان زانياً أو زانية كوفئاً بالمنع من الجماع كالغزال والبغلات . ومن كان جباراً كوفيءاً بالمهانة كالودود والقمل ولا يزال كذلك حتى يقتص منهم ثم يردون فمن عصى منهم كرر أيضاً كذلك هكذا أبداً حتى يطيع طاعة لا معصية معها فينتقل الى الجنة من وقته او معصية معصية لا طاعة معها فينتقل الى جهنم من وقته وانما حله على القول بكل هذا لزومه أصل المتزلة في العدل وطرده اياه ومشيه معه وكذلك يقول ان للثواب دارين

أحداها لا أكل فيها ولا شرب وهي أرفع
قدراً من الثانية. والثانية فيها أكل وشرب
وكان لأحد بن خابط المذكور تلميذاً
اسمه أحد بن سابوس كان يقول يقول
معلمه في التناسخ ثم أدعى النبوة وقال انه
المراد بقول الله عز وجل ومبشراً برسول
يأتى من بعدى اسمه أحد

يقول ان صح عن أحد بن خابط
ما عزى اليه فلا يصح حشره مع المسلمين
بل مع الكفرة ولا ندرى كيف غفل ابن
حزم عن هذا الامر

ثم قال ابن حزم: وكان محمد بن
عبد الله بن مرة بن يحيى الاندلسى يوافق
المعتزلة في القدر وكان يقول ان علم الله
وقدرته صفتان محدثتان مخلوقتان وان الله
تعالى علمين أحدهما أحده جملة وهو علم
الكتاب وهو علم الغيب كله أنه سيكون
كفار ومؤمنون والقيامة والجزاء ونحو ذلك
والثاني علم الجزئيات وهو علم الشهادة وهو
كفر زيد وإيمان عمرو ونحو ذلك فانه لا
يسلم الله من ذلك شيئاً حتى يكون

كان من أصحابه جماعة يكفرون
من قال انه عز وجل لم يعلم كل ما يكون
قبل أن يكون. وكان من أصحاب مذهبه

رجل يقال له اسماعيل بن عبد الله الرعيني
متأخر الوقت وكان من المجتهدين في العبادة
المنقطعين في الزهد وأدركته الانية لم الله
ثم أحدث أقوالاً سبعة فبرى منه سائر
المرية وكفروه الا من اتبعه منهم

فما أحدث قوله ان الاجساد لا تبث
أبدًا وانما تبث الارواح. وذكر عنه انه
كان يقول انه حين موت الانسان وفراق
روحه لجسده تلقى روحه الحساب ويصير
اما الى الجنة أو الى النار. وانه كان لا يقر
بالبعث الا على هذا الوجه. وانه كان
يقول ان العالم لا ينفى أبدًا بل هكذا يكون
الامر بلا نهاية

وحدثني الفقيه أبو أحمد المعارف
الطالبي صاحبنا احسن الله ذكره قال
أخبرني يحيى ابن أحمد الطيب وهو ابن
ابنه اسماعيل الرعيني المذكور قال ان جدى
كان يقول ان العرش هو الدبر للعالم وان
الله تعالى أجل من أن يوصف بفعل شيء
أصلاً. وكان ينسب هذا القول الى محمد
ابن عبد الله بن مسرة ويحتج بألفاظ في
كتبه ليس فيها لعمري دليلاً على هذا
القول. وكان يقول لسائر المرية انكم لن
تفهموا عن الشيخ فبرئت منه المرية أيضاً

على هذا القول

وكان احد الطيب صهره بمن يرى منه وثبتت ابنته على هذه الاقوال متبعة لايها مخالفة لزوجها وابنها وكانت متكلمة فاسكة مجتهدة . وواقت ابا هرون بن اسماعيل الرعي على هذا القول فانكره وبرى من قائله وكذب ابن اخيه فيما ذكر عن ابيه . وكان مخالفوه من المرية وكثير من موافقيه ينسبون اليه القول باكتساب النبوة وان من بلغ الغاية من الصلاح وطهارة النفس أدرك النبوة وانها ليست اختصاصا أصلا . وقد رأينا منهم من ينسب هذا القول الى ابن مسرة ويستدل على ذلك بالناظر كثيرة في كتبه هي لعمرى لتشير الى ذلك . ورأينا سائرهم ينكر هذا والله أعلم

ورأيت أنا من أصحاب اسماعيل الرعي المذكور من يصفه بفهم منطق الطير وبأنه كان يتنذر بأشياء قبل ان تكون وأما الذي لاشك فيه فانه كان عند فرقة اماما واجبة طاعته يؤدون اليه زكاة أموالهم وكان يذهب الى ان الحرام قد عم الارض وانه لا فرق بين ما يكتسبه المرء من صناعة أو تجارة أو ميراث وبين ما

يكتسبه من الرقاق . وان الذي يحل للمسلم من كل ذلك قوته كيف ما أخذه هذا أمر صحيح عندنا عنه يقينا

وأخبرنا عنه بعض من عرف باطن أمورهم أنه كان يرى الدار دار كفر مباحة دماؤهم وأموالهم الا أصحابه فقط وصح عنه انه كان يقول بنكاح المتعة . وهذا لا يقدح في إيمانه ولا في عدالته لو قاله مجتهدا ولم تقم عليه الحجة بنسخه لو سلم من الكفريات الصلح التي ذكرنا وانما ذكرنا عنه ما جرى لنا من ذكره ولغرابة هذا القول اليوم ولقلة القائلين به من الناس

ورأيت لأبي هاشم عبد السلام بن عبد الوهاب الجبائي كبير المعتزلة وابن كبيرهم القطع بأن الله تعالى أحوالا مختصة به وهذه عظيمة جداً اذ جعله حاملا للاعراض تعالى الله عن هذا الافك . ورأيت له القطع في كتبه كثيرا يردد القول بأنه يجب على الله ان يزيج علي العباد في كل ما أمرهم به ولا يزال يقول في كتبه في أمر كذا لم يزل واجبا على الله

قال ابن حزم وهذا كلام تقشع منه ذنائب المؤمنين

ثم قال : ورأيت لبعض المعتزلة سؤالاً
سأله عنه أبا هاشم المذكور يقال فيه ما
بال كل من بشه النبي صلى الله عليه وسلم
داعياً الى الاسلام الى اليمن والبحرين
وعمان والمولوك وسائر البلاد وكل من يدعو
الى مثل ذلك الى يوم البعث لا يسمى
رسول الله كما سمي محمد عليه السلام اذ
أمره الملك عن الله عز وجل بالثناء الى
الاسلام والامر واحد والعمل سواء ؟

قال ابن حزم ورأيت لأبي هاشم
كلاماً رد فيه بزعمه على من يقول انه
ليس لأحد ان يسمى الله عز وجل الابن
سمى به نفسه قال لو صح هذا لكان غير جائز
لله ان يسمى نفسه باسم حتى يسميه به غيره
وكان أبو هاشم أيضاً يقول : لو طال
عمر المسلم لجاز أن يعمل من الحسنات
والخيرات أكثر مما عمل النبي عليه السلام
وكان يقول ان الله لا يقبل توبة أحد
من ذنب عمله اى ذنب كان حتى يتوب
من جميع الذنوب

وجميع المعتزلة الاهشام بن عمرو
الفتووى يزعمون ان المصدومات اشياء على
الحقيقة وانها لم تزل وانها لانهاية لها
وكان عبد الرحيم بن محمد بن عثمان

الخياط من اكابر المعتزلة ببغداد كان يقول
ان الاجسام المصدومة لم تزل اجساماً بلا
نهاية لها لاني عند ولا في زمان غير مخلوقة
وقال أبو محمد الاسكافي احد رؤساء
المعتزلة ان الله تعالى لم يخلق الطنائير ولا
المزامير ولا المازف

وقال المعتزلة كلهم حاشا ضراراً وبشراً
ان الله لم يمت رسولا ولا نبياً ولا صاحب
نبي ولا امهات المؤمنين وهو يدري انهم
ان عاشوا اضلوا خيراً ولكن أمات كل من
أمات منهم اذ علم انه لو ابقاه طرفة عين
لكفر او فسق

وكان الجحد وهو من شيوخهم يقول .
اذا كان الجماع يتولد منه الولد فأنا صانع
ولدى ومدبره وقاعله لا قاعله غيره وانما
يقال ان الله خلقه مجازاً لا حقيقة فأخذ
أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائي
الطرف الثاني من الكفر فقال ان الله
تعالى خلق الجبل والموت وكل من فعل
شيئاً فهو منسوب اليه فان الله تعالى هو محبل
النساء وهو أجبل مريم بنت عمران

وقال أبو عمرو وأحمد بن موسى بن
احد صر صاحب السكة وهو من شيوخ
المعتزلة في بعض رسائله التي جرت بينه

وبين القاضي منذر بن سعيد رحمه الله ان
الله عاقل وأطلق عليه هذا الاسم

وقال بعض شيوخ المعتزلة ان العبد
اذا عصى الله عز وجل طبع على قلبه فيصير
غير مأمور ولا منهي

وقال أبو الهذيل العلاف من سرق
خسة دراهم أو قيمتها فهو فاسق منسلخ
من الاسلام مخلد أبداً في النيران الى ان
يتوب

وقال بشر بن المعتمر من سرق
عشرة دراهم غير حبة فلا أثم عليه ولا وعيد
فان سرق عشرة دراهم خرج عن الاسلام
وواجب عليه الخلود الا أن يتوب

وقال النظام من سرق مائتي درهم
غير حبة فلا أثم عليه ولا وعيد وان سرق
مائتي درهم خرج عن الاسلام ولزمه الخلود
الا ان يتوب

وقال أبو بكر أحمد بن علي بن احو
ابن الاخشيد وهو أحد رؤسائهم الثلاثة
الذين انتهت رياستهم اليهم وافترقت
المعتزلة على مذاهبهم والثاني منهم أبو هاشم
الجبائي والثالث عبد الله بن محمد ابن
محمود البلخي المعروف بالكمي . وكان
والد أحمد بن علي المذكور أحد قواد

الفراغة وولي الثغور للمعتضد ولمسكتفي
فكان من قول احمد المذكور أن من
ارتكب كل ذنب في الدنيا وهكذا أبداً
مضى عاد لذلك الذنب أو لغيره من القتل
فادونه الا انه يدم أثر فعله فقد صحت
توبته وسقط عنه ذلك الذنب أبداً . وهكذا
أبداً متى عاد لذلك الذنب أو لغيره

وقال عبد الرحمن تليذ ابى الهذيل
ان الحجة لا تقوم في الاخبار الا بقتل
خسة يكون فيهم ولي لله لا أعرفه بعينه .
وعن كل واحد من اولئك الخسة خسة
مثلهم وهكذا أبداً

وقال صالح تليذ النظام ان من رأى
رؤيا انه يلهند أو انه قتل او انه اى شيء
رأى فانه حق يقين كما لو كان رأى ذلك
في اليقظة

وقال عباد بن سليمان الحواس سبع
وقال النظام الالوان جسم وقد
يكون جسماً في مكان واحد

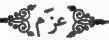
وكان النظام يقول لانصرف الاجسام
بالاخبار أصلاً لسكن كل من رأى جسماً
سواء أكان المرئى انساناً أم غير انسان فان
الناظر اليه اقتطع منه قطعة اختلطت
بجسم الرائي . ثم كل من اخبره ذلك

الرائي عن ذلك الجسم فان الخبر أيضاً أخذ
من تلك القطعة قطعة وهكذا أبداً
وكان يزعم انه لا سكون في شيء من
العالم أصلاً وان كل سكون يعلم بتوسط
البصر فهو حركة بلا شك
وكان معمر يزعم انه لا حركة في شيء
من العالم وان كل ما يسميه الناس حركة فهو
سكون

وكان عباد بن سليمان يقول : ان
الامة اذا اجتمعت وصلحت ولم تنظام
احتاجت حينئذ الى امام يسوسها ويديرها
وان عصت وفجرت وظلمت استغنت عن
الامام

وكان أبو الهذيل يقول : ان الانسان
لا يفعل شيئاً في حال استطاعته وانما يفعل
بالاستطاعة بعد ذهابها . فآزمه خصومه
ان الانسان انما يفعل اذا لم يكن مستطيعاً
وأما اذا كان مستطيعاً فلا . وان الميت
يفعل كل فعل في العالم

هذا ما جمعه العلامة ابن حزم الظاهري
في كتابه (الفِصَل) من مزاعم المعتزلة
ونحن مع اجلالنا ل مقام هذا الاستاذ لا
نستطيع أن نجمل هذه الاقوال المقتضبة

دليلاً على ان المعتزلة قوم مجردون من
الفهم والعقل ، لانستطيع ذلك وفيهم
أمثال الجبائي والجاحظ وأبو الهذيل الملاف
والزحشرى وغيرهم من كبار حكماء الاسلام
ولو أراد خصوم اهل السنة ان يجمعوا من
كتب بعض المؤلفين منهم مثل هذا
لأمكن . وانا نقول ذلك لانا نرى رأى
المعتزلة ولكن لان الحق يقضى علينا أن لا
نبخس الناس أشياءهم وأن لا نجعل مخالفتنا
لهم في بعض المسائل مبررة لان نجردهم
من كل الصفات الطيبة
عزَمَ  الامر وعزَمَ عليه بعزم
عزماً نوى فله

(عزَمَ الرجل) جد في أمره

(عزَمَ عليه) أقسم عليه

(عزَمَ الرائي) بمعنى عزم

(اعزَمَ الامر) عزمه

(العزيمة) الارادة

(عزائم الله) فرائضه التي أوجبها على

عباده

عَزَا  الرجلُ يعزو عزوا صبر

(عزاه الى أبيه) نسبته اليه

(عزى اليه) اتسبب اليه

(المِزوة) النسبة

﴿عزّاه﴾ سلاه . و (تَزَيَّ عنه) و (المُسْرَى) مؤنث الاعسر تبيض

تسلى عنه . و (تَمَازَى القوم) عزي بعضهم بعضاً و (المرّاء) الصبر

﴿التزمية﴾ اتفق الأئمة على

استحباب التزمية واختلفوا في وقتها . قال ابو حنيفة هي سنة قبل الدفن لا بعده

وقال الشافعي واحمد بن قبله وبعده ثلاثة أيام

أما الجلوس للتعزية فهو مكروه عند مالك والشافعي واحمد

﴿المسيب﴾ عظم الذنب وجريدة طويلة تحت خوصها جمعة عسب (اليسُوب) أمير النحل والرئيس

الكبير

﴿العَسَجَد﴾ الذهب وقيل الجواهر كله

﴿عَسِر﴾ عليه يَسُرُّ عَسْرًا اشتد . (عَسِر الرجلُ يَسِرُّ) كان

أعسر . والأعسر الذي يميله بشماله (عَسِر يَسِرُّ عَسْرًا) ضد يسر فهو (عَسِر وعسير)

(عُسْره) جهل عسراً . و (عُسْره) عامله بالعسرة و (أعسر الرجل) افتقر ، و (المُسْر) الفقر (ويوم عَسِير) سب .

اليسرى

﴿عَسَّ﴾ الرجل يَمَسُّ عَسَاطِف بالليل يحرس الناس

﴿عَسَسَ﴾ الليلُ أَظْلَم

﴿عَسَف﴾ عن الطريق يعسِف عسفاً مال عنه

(عَسَف الحاكم) ظلم . و (تَعَسَف عن الطريق) مال عنه . ومثله (اعتسف عن الطريق)

﴿عسقلان﴾ هي مدينة بالشام . قال ياقوت الحموي هي من فلسطين على ساحل البحر بين غزوة وبيت حبرين يقال لها عروس الشام وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها

قول وهي واقعة في الجنوب الغربي من مدينة باقا على مسافة خمسين كيلومتراً منها

﴿المسقلاني﴾ هو شافع بن علي بن عباس بن اسماعيل بن عاكر البناني المسقلاني المصري سبط القاضي محي الدين

ابن عبدالظاهر الامام الاديب ناصر الدين كان أديباً بليغاً الانشاء بمصر زماناً الى ان كف بصره بسهم أصابه في جص

السكبرى سنة (٦٨٠) في صدغه وبقي ملازما بيته الى أن توفي

روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره وروى عنه الشيخ أنير الدين أبو حيان والشيخ علم الدين البرالى وغيرهما . وله نثر كثير ونظم جموع كان جماعا للكتب خلف ثمانى عشرة خزانة مملوءة كتباً نفيسة أدبية وكانت زوجته تعرف بمن كل كتاب . وكان هو لما كف بصره اذا لمس الكتاب وجسه قال هذا الكتاب الفلانى ملكته فى الوقت الفلانى . وكان اذا أراد أى مجلد قام الى خزائنه وتناوله كأنه وضعه بيده فى وقته

من غرد شعره :

قال لى من رأى صباح مشيبى

عن شمالى من لى ويمبى

أى شىء هذا قتلت مجيباً

ليل شك عمام صبح يقينى

وقال أيضاً :

تمجبت من أمر القرافة اذغدت

على وحشة الموتى لما قلبنا يصبو

فألفيتها مأوى الاجبة كلهم

ومستوطن الاحباب يصبوه القلب

وقال أيضاً :

شكالى صديق حبسوداء أغريت
بمض لسان لا تمل له ورد

فقلت لها دعها تلتزم مصه

فأه لسان الثور يصلح للسودا

لسان الثور نبات معروف له منافع

جدة ومما يصلح له داء السوداء وهو داء معروف

وقال أيضاً :

لقد فاز بالاموال قوم تحكوا

وكان لهم مأمودها وأميرها

فناهم أكياسها شرقسة

ففتنا غواشيها وفيهم صدورها

وقال فى سجادة خضراء :

عجبوا اذ رأوا بديع اخضرار

ضمن سجادة بظل مديد

ثم قالوا من أى ماء تروى

قلت ماء الوجوه عند السجود

وقال فى ممسحة قلم :

وممسحة تنأى الحسن فيها

فأضحت فى المألحة لا تبارى

ولا نهكر على القلم الموافى

اذا فى ضمها خلع العذارا

وكتب اليه السراج الوراق يستشفع

به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أيا ناصر الدين انتصر لي وظالما

ظفرت بنصر منك في الجلاء والمال

وكن شافعي فأنه سماك شافعا

وطابت أسماء بأحسن أفعال

وقدرك لم نجهله عند محمد

لأن ابن عباس من أصحاب الآل

وقال أيضا في المعنى :

سيدي اليوم أنت ضيف كريم

فاق معنى في وجوده بمغان

لو رأى الفتح سؤدد الفتح هذا

ما أتى بعده الى خاقان

أو رأى الفتح المعارب حل

بجلاء قلائد الغنيان

وكانى أراكما في بحار

للمعاني بحرين يلتقيان

وتطارحما مذاكرة يف

تن منها أزاهر الافنان

فاذا مر للصنائع ذكر

فاجلاني من بعض من تذكرا

ولد سنة (٦٤٩) وتوفي سنة (٧٣٢) هـ

عسكري القوم يجمعوا (العسكري)

الجمع والجيش (والمُسكِر) موضع التجمع

عسكري هو ابو احمد الحسن

ابن عبد الله بن سعيد العسكري

كلن أحد الأئمة في الادب والحفظ

وكان راوية للاخبار والنوادر متوسعا في

ذلك . وله تصانيف مفيدة منها كتاب

التصحيح الذي جمع قاعى

وكان الصاحب بن عباد الوزير

الاديب المشهور بود الاجتماع به ولا يجد

اليه سبيلا . فقال لأميره مؤيد الدولة بن

بويه ان مصكر مكرم قد اختلت أحوالها

وأحتاج الى كشفها بنفسى فأذن له في ذلك

فلما أتاهما توقع أن يزوره ابو احمد المذكور

فلم يزره فكاتب الصاحب اليه :

ولما أيتتم أن تزوروا وقلم

ضعفنا فلم تقدر على الوخدان

أتيناكم من بدارض تزورك

وكم منزل بكر لنا وعوان

نسائلكم هل من قرى لنزيلكم

بملء جفون لا بملء جفان

وكتب مع هذه الايات شيئا من

النثر فجابه ابو احمد عن النثر بنثر مثله

وعن هذه الايات بالبيت المشهور :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العير والنزوان

فلما وقف الصاحب على الجواب عجب

من اتفاق هذا البيت له وقال والله علمت

انه يقع له هذا البيت لما كتبت اليه على
هذا الروي

هذا البيت لصخرين عمرو بن الشريد
أخي الخنساء وهو من جملة أبيات . فقد
كان صخر هذا حضر محاربة بني أسد
فطمنه ربيعة بن ثور الاسدي فأدخل
بعض الدرع في جنبه وبقي مدة حول في
أشد ما يكون من المرض وأمه وزوجته
سليبي تمرضانه فضجرت زوجته منه فرت
بها امة فأتاها عن حاله فقالت ما هو
حي فيرجى ، ولأيت فينسى ، فسمعها
صخر فأنشد :

أرى أم صخر لا تعمل عيادتي

وملت سليبي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازة

عليك ومن يفتن بالحدثان
لعمري لقد نهت من كان نائما
وأصممت من كانت له أذنان
وأى امرئ ساوى بأى حليلة

فلا عاش الا فى شقى وهوان
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه

وقد حيل بين العير والنزوان
فلاموت خير من حياة كأنها

معرس يصوب برأس سنان

أخذ العسكري عن أبي بكر بن دريد
ومن تصانيفه كتاب المختلف والمؤتلف
وكتاب علم المنطق وكتاب الحكم والامثال
وكتاب الزواجر

ولد سنة (٢٩٣) وتوفى سنة (٣٨٢) هـ
والعسكري منسوب الى مدينة عسك
مكرم وهى مدينة من كور الاهواز ومكرم
الذى تنسب اليه هو مكرم الباهلى أول
من اختطها

العسكري هو أبو الحسن على
بن محمد الجواد بن على الرضا بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن على زين
العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب
رضى الله عنهم

هو أحد الأئمة الاثني عشر فى اعتقاد
الامامية سعى به الى المتوكل وادعى عليه
بأن فى بيته سلاجا وكتبا من تبعته وأوهوه
بأنه يطلب الخلافة لنفسه فوجه اليه المتوكل
بعده من الجنود الالراك فكبسوا بيته ليلا
على حين غرة منه فوجدوه وحده فى غرفة
مغلقة وعليه مدرعة من شعر وعلى رأسه
ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة يترنم
بآيات من القرآن فى الوعد والوعيد ليس
بينه وبين الارض من بساط الا الرمل

والحصا فأخذ على الصورة التي هو عليها
وحمل الى المتوكل في جوف الليل فثلب بين
يديه والمتوكل يتعاطى الشراب وفي يده
كأس فلما رآه أعظمه وأجلسه الى جانبه
ولم يكن في داره شيء مما قيل عنه ولا حاجة
يتعلل عليه بها فناولوه المتوكل الكأس
التي بيده فقال يا امير المؤمنين ما خامر
لحي ودمي قط فأعنى منه فأعفاه . وقال
له أنشدني شعراً أستحسنه . فقال اني
لقليل الرواية للشعر ، قال المتوكل لا بد أن
تنشدني فأنشده :

باتوا على قتل الاجبال تحرسهم

غلب الرجال فما أغنهم القتل

واستزلوا بعد عز عن مفاقلهم

فأودعوا حراً يابئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما قبروا

أين الاسرة والتيجان والحلل

أين الوجوه التي كانت منعمة

من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم

تلك الوجوه عليها الدود يقتل

فد طال ما أكلوا دهر اوما شربوا

فأصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

قال فأشفق من حضر على علي وغلن ان

بادرة تبدر اليه . فبكي المتوكل بكاء كثيراً
حتى بليت دموعه لحيتته وبكى من حضرة .
ثم أمر برفع الشراب . ثم قال يا أبا الحسن
أعليك دين ؟ قال نعم أربعة آلاف دينار
فأمر بدفعها اليه ورده الى داره مكرماً
ولد سنة (٢١٤) أو (٢١٣) ولما
كثرت السعاية في حقه عند المتوكل
أحضره من المدينة وكان مولده بها وأقره
بسر من رأى وهي تدعى بالعسكر فنسب
اليها وأقام بها عشرين سنة . وتوفى بها
سنة (٢٥٤)

محمد العسكري والد المنتظر هو أبو

محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن

موسى الرضا بن جعفر الصادق بن محمد

الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين

ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم

هو احد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية وهو والد المنتظر صاحب السرداب

(انظر امامية) ويعرف بالمعسكري وأبوه

علي يعرف أيضا بهذه النسبة

وللسنة (٢٢١) وتوفى سنة (٢٦٦)

بسر من رأى ودفن بجانب قبر أبيه

والمعسكري نسبة الى سر من رأى

فانها سميت بالمعسكر حين انتقل اليها

المعتمد بمسكوه وانما نسب الحسن المذكور اليها لأن المتوكل أشخص أباه عليا اليها وأقام بها عشرين سنة وتسعة أشهر فنسب هو ووالده اليها

عجل العسكري هو أبو القاسم محمد ابن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم

هو ثاني عشر الائمة الاثني عشر في اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذي تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدي وهو صاحب السرداب عندهم . أقاديلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى . فهم يدعون انه دخل السرداب في دار أبيه وأمه تنتظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك في سنة (٢٦٥) وعمره أذاك تسع سنين . وقيل بل كان عمره حين دخل السرداب اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل سبع عشرة سنة اى سنة (٢٧٥)

عجل ابن عساكر هو عبد الصمد الشهير بابن عساكر (انظر ترجمته في عبد

الصمد) حرف العين

عجل الشيء صار كالصل و (عجل الطعام) خلطه بالصل و (الرمح المسال) الذي يهز لنا

عجل الصل هو الصل من الاغذية المروقة أصله مادة سكرية تنفرز في باطن الازهار من اللد الصلبة فيها فتأق في النحل عند انقرازها فتتمصها وتنوع في عمدتها تنوعا كبيرا لأنها تفقد جزءا من عطريتها ومن مادتها اللزجة القابلة للتخمير ثم ترسبها في اثناء خلاياها التي بنتها من الشمع لتتخذ به أولادها ونفسها في الفصول غير الصحية

ويوجد في تويجات بعض النباتات سواكل سكرية تشبه الصل كثيرا وتكثر بحيث يجنى منها كما في الازهار المساة ريويا لونس في بلاد شيلي من امريكا الجنوبية فيجنيه الناس منها

ويوجد عندنا في أزهار البرسيم مواد عسلية تتمصها الاطفال

يجنى الصل في الربيع وما يتبقى منه مدة الصيف في الخلاء يكتسب حموضة ولونا اسمر . ولاجل اجتنائه فصل أشعة انطية وتفتح الاسناخ وتعرض للشمس أو

لحرارة لطيفة على مشنات من أغصان
الصفصاف أو الخناء فيسيل العسل بذاته
تقياً ، هذا هو العسل البكر أو الأبيض
المستعمل طباً يدخر في أوروبا ببراميل
من الخشب الجديد تملأ منه بإحكام وتسد
جيداً فيبقى زمناً بعيداً عن التغير . وإذا
كسرت فطائر الخلية وعرضت لحرارة
قوية سال منها العسل الأصفر . وإذا
عصرت الفضلة بقوة ثم أذيت وصفيت
بعد أن تترك ساكنة خرج منها العسل
العام الذي هو أحمر مسر غير نقي

تختلف صفات العسل باختلاف البلاد
الآتية هو منها والفصول ونوع النحل الذي
تجنى منه والنباتات التي يؤخذ منها فالنقى
، نه سائل صاف ومنه ما يكون أصفر أو
أحمر ضارب للسرة ويختلف ثخنه أيضاً
النقى طعمه حلومقبول ورائحته عطرية
وأما الأحمر فيكون في طعمه حرافة ورائحته
غير مقبولة . واجوده لالكل الأبيض الصافي
أو الأزرق الصافي الخالي من الحدة
والحرافة وكراسة الرائحة . وأما المر الأحمر
الثنخين المتقطع والأسود والبابس فردى
كالمعيق الذي مضى عليه عدة سنين وأجوده
الريعى ثم الصيفى وأرداه الثنوى

(تحليل العسل) حلل العالم (بوست)
العسل المجنى في مدريد فوجده مكوناً من
سكر قابل للتبلور لا يذوب في الكحول
المطلق ويشبه سكر العنب ويكثر كلما كان
العسل أهد ومن سكر غير قابل للتبلور
يذوب في الكحول المطلق ويشبه الدبس
ووجد أيضاً أجزاء يسيرة من شمع وجوهر
خلاصيا وحوامض نباتية ومائت ونحوه
مما يجعله قابلاً للتخمر المغن ولذا كانت
رائحته قوية وغالباً كريهة وطعمه حريفاً
قليلاً أو كثيراً

ووجد الكيماوى جلبير في العسل
الملون الشديد الصلابة جزءاً من خمسة
عشر جزءاً من مادة بيضاء دقيقة قليلة
السكرية لا تذوب في الكحول وتذوب في
الماء وتسل بمقدار درهمين وهذا هو
المائت الآتى من ابتداء التخمر

العسل القديم التخمر المتغير من
الهواء يكون أسمر حمضياً شديد الحموضة
مبذوراً فيه أحياناً بلورات صغيرة متجمعة
إلى كتل مستديرة مغموسة فيه ويحتوى
على مقدار يسير من السكر غير القابل
للتبلور وكثير من حمض الكربون ، وكلما
كان العسل أكثر سائلية بالطبيعة كان

أكثر تعرضاً لتلك التغيرات في الهواء
وإذا غلى العسل العام أو المتغير بالفحم
الحيواني أو النباتي المحلوط بالعطباشير أو
مسحوق قشور التوقع أو الجبس مضافا اليه
يسير من حمض النتريك ثم كرر بيباض
البيض انفصلت منه المواد الغريبة وزالت
حمضيته وذهب تلونه ولكنه مع ذلك يخلو
من رائحته وطعمه الخاصين به فيتحول إلى
سائل شرابي شبيه بشراب السكر . وإذا
عرض هذا الشراب للبرودة سب فيه كما
قال (برمنتير) مادة مخاطية واكتسب
زيادة صفاء

وقد ينشون العسل بأوربا وخصوصاً
الذي في الرتبة الثانية أو الثالثة أما بالدقيق
المحص الذي يهينه الكحول الضعيف
حيث لا يرسب فيه ، وأما بلب القسطل
أو النشا أو الدقيق غير المحمص فيزيل منه
خاصة سيولته بالحرارة وعدم ذوبانه في الماء
البارد ويكتسب اللون الأزرق بماسة اليود
وبذلك يعرف هذا الفش

وأحيانا يقتصر على تقطير العسل
بأن يصب على أكاييل الجبل فتبقى
فيه بقايا من تلك النباتات بها ينكشف
غشه

ثم ان العسل ماعدا اختلاف أنواعه
على حسب درجة نقائها تتنوع أصنافه
بتنوع الحال والفصول ونوع النحل الذي
يجمع منه وخصوصاً النباتات المجهزة له
فيتنوع بذلك قوامها ولونها ورائحتها وطعمها
وتغيراتها ونحو ذلك

ومدح القدماء ماء عسل جملة أما كن
من بلاد الروم وإلى الآن لم يزل الحال
كذلك كعسل كندية من جزيرة كريد
وسيليا وغير ذلك مما هو زائد العطرية
ونسب ذلك لعطرية النبات الذي أغلبه
من الفصيلة الشفوية ويرعاه النحل حتى
ذكر بعض من ساح في تلك الأقاليم ان
عسل جزيرة كريد يكون شفافا كالبلور
لذيذ المأك في عطرية الأزهار بحيث
يلذ النوق والشم . ومن المشاهدين العسل
يكون أعظم كلما كان اقليمه أكثر حرارة
والفصل اعظم تساويا وأعدل النباتات
العطرية أكثر وجودا وانتشارا . ولذا
كان عسل بلاد الروم اعظم من عسل
مصر لكثرة النباتات العطرية هناك
والاماكن التي تكثر فيها الأزهار المرة
يكون عسلها كذلك كعسل سردينيا فان
نحله يجمعى الافنتين كما قال ديقوريدس

ويستحب في بريطانيا بكثرة نباتات
الحنطة السوداء السماء سرازين فيرعاه
النحل فيخرج عسله اسود في الغالب وكرهه
الطعم . وعسل جزيرة مدغشقر يكون
مخضراً شرابي القوام أعلى من العسل
الاوروبي

ويوجد في سورنام نوعان من العسل
أحدهما مرمرى اللون سائل كالزيت حلو
قابل للتخمر جداً ويحصل من نحل اسود
وثانيهما محمر شديد السيولة مقبول جداً
وقابل للتغير بحيث يضطر لطبخه لاجل
حفظه

ويوجد في جزيرة جوادلوب نحل
صغير يعطي عسلاً سائلاً وشمعاً اسود
وبالجملة لانهاية لذلك التنوع كما قلنا

والتنوع العظيم الاعتبار القابل له
العسل هو اكتسابه صفة سامة من رعى
النحل نباتات سامة خطيرة الاستعمال
كالتى من نحو الفصيلة الدفلية وذلك أمر
عارض دائماً وقد ذكره ارسطو
وديسكوريدس ويعرض ذلك غالباً في
الازمنة الرطبة وقالوا ان العسل فيما حول
هرقلية يجنيه النحل من ايقولطون وهو
نبات لم يزل غير معين وضعه في فصيلة

الى الآن فيحصل من استعمال هذا العسل
جنون ويسبب عرفاً غزيراً . وقالوا ان هذا
العسل حريف معطس مزيل للنكت
النشية . واذا سحق مع القشطة فانه يسبب
برازاً من طبيعة سامة وغير ذلك . وذكروا
ان جيشاً من الجنود وصلوا في سيرهم الى
قولشيد فأكلوا من العسل الموجود في
القرى التى هناك فحصل لهم هذيان مبهول
مصحوب بنوع هبضة ولكنهم برثوا في
عدة أيام

وأكدت رافور وغيره ان ازهار ايطاليا
بنطليكا وازهار رودودندرون بنطكيوم
هى التى تعطى لعسل منفرد على خواصه
المهلكة

وقد سم أشخاص بعسل اجتنى من
نحل يعرى أنواط من اقوينطون . والعسل
الذى يجنيه نحل بنسلوانى وقرولين الجنوية
والجرج من قوليا انجستوفوليا ولاطيفوليا
وهرسوتا ومن اندروميديا مريانا كثيراً
يسبب وجعاً في المدة ودواراً وهذياناً
وذكر في رحلة لامريكا الجنوبية
ان عسل نوعى الزناير الموجودة في براغيه
يسبب سكرآ وتشنجات وأوجاعاً شديدة
وبالجملة هناك مشاهدات كثيرة تدل على

تسم أشخاص بأنواع من العسل بحيث سبب لهم هذيانا مع تعاقب ضعفه وتنبه وضحك تشنجي وتلك الاعراض تذهب سريعا بالقيء الممرض بجملة أكواب من الماء الحار

ويقرب للعقل ان العمل المذكور لا يكون سهلا كالأا اذ كان مجنبا من بعض نباتات الفصيلة الدفلية وقد ذكر ذلك أطباؤنا قديما

قال صاحب كتاب مالا يسع :
والعسل منه ردي ، يورث أكله ذهاب عقل او حياة بسبب الازهار الرديئة التي يراها النحل ويجني عسلها . ومثل هؤلاء ينفعهم السمك المالح او الشراب المسمى او ناملي وهو شراب وعسل فيوتر شراب ذلك حتى تنظف المعدة منه ثم يأخذ بعده عصارات الفواكه الحامضة والمطيبة والمقوية كالسفرجل والرمان والتفاح والكثيرى وعلامة مثل هذا العسل ان يكون حاد الرائحة حريفاً يحرك العطاس عند شمه

(خواص العسل الدوائية) من المعلوم استعمال العسل غذاء ويدخل في مركبات غذائية كثيرة كالمرليات والشرابات وغير ذلك فهو غذاء سليم

العاقبة مقبول وكان عند القدماء بمنزلة السكر فكانت قاعدة لشرابهم ويذكر انه الغذاء الرئيسي لبعض بلاد الحبشة ويصنع منه شراب يسمى شراب العسل يقوم مقام السكر في أكثر الاستعمالات . والهنود يحضرون منه بعد التخمير سائلا روحيا

واذا حل عسل بلادنا أو غيره في مقدار وزنه خمس مرات من ماء وترك للتخمير حصل منه ما يسمى بالعسل المائى النبيذى وهو مشروب منه يقوم في بعض البلاد مقام النبيذ والقعاق

وأما تأثيره الصحى فانه اذا استعمل أوقيتان من جوهره أو من محلوله في سير من الماء فانه في الغالب يكدر الحركات الطبيعية للقناة الغذائية وينتج استفراغات ثقلية تكون أكثر اذا استعمل عسل حريف . ولكن يحصل في السطح المعوى حينئذ تأثير غريب عن فعل المليينات ، ومن اللازم لاحداث ذلك الاستفراغ من الاسفل ان قبل الاعضاء الهضمية منه مقدارا مناسباً في مرة واحدة فلا تظهر نتيجة التلين اذا كان العسل ممدوداً بمقدار كبير من الماء أو كان استعماله لا يصل طعمه المقبول لجواهر غذائية لان مقداره

حينئذ قليل وقد مزج بالحامل وسيا المائي
 ويستعمل في بيوت الادوية أيضا لتحلية
 المغليات بحيث يجعل لكل لتر منها ستون
 غراما منه ولكن يغلى وتقطر رغوته اذا لم
 يكن في الدرجة الاولى من النقاء أو يقتصر
 على حل المقدار المذكور في الماء ليتكون
 من ذلك ماء العسل البسيط ويكون قاعدة
 لمركبات عسليه من أعظمها شراب العسل
 الذي ذكرناه ومعاجين ومرييات
 حيث يكون فيها أحسن من السكر فيمنعها
 عن أن تتخمر وتتسكر ويستعمل العسل
 مسوفا لعمل الحبوب والبلوغ العسلة
 وليحيط بمساحيق كالكلوميلاس والشبح
 الخرساني ونحو ذلك وليستر الطعم والرائحة
 السكرية لبعض الادوية ككبريتور
 البوتاسا وخصوصا في مسهلات الاطفال
 ويضم أحيانا بمثل وزنه من الزبد الطرى
 ليتكون من ذلك نوع لعوق يستعمل
 لتسهيل النفث . ويضم مع ربع وزنه أو
 سدس وزنه شحما ليحصل من ذلك العسل
 الشمعى المملود منبها خفيفا للقروح الضمعية
 ومع ربع زنه أو ثمن وزنه من ملح الطعام
 لتصل من ذلك فتيلة تستعمل في الامساك
 وتلك حالة كثيرا ما يستعمل فيها الحفن

التي يدخل فيها بعض أواق من العسل العام
 أو العسل الزبقى

وكانوا سابقا يقطرون العسل مع الزمل
 فاء العسل المتحصل من ذلك يستعمل
 بمقدار ٢٤ الى ٣٦ غراما كدبر للبول ومعرق
 ومفتح

وبالجملة يستعمل العسل في الطب
 كلين خفيف بمقدار بعض أواق وخصوصا
 للاطفال

فأما استعماله كرهل أو مذبل أو مرطب
 أو مرخ أو ملطف فيكون بمقدار يسير
 محلول في الماء حيث يسمى بالماء العسل
 البسيط أو في مغليات مناسبة ويستعمل
 ذلك في الامراض الحادة عموما ولا سيما
 في الامراض الالتهابية والصفراوية وآفات
 الصدر بصفة كونه مسهلا للنفث وفي
 الخناقات ونحو ذلك

من المرضى من يشتر من استعماله .
 ويستعمل أيضا من الظاهر قويا أو
 ممدودا بالماء كلطف على الجروح ولا سيما
 الملتحمة الملتبسة ونحو ذلك . وكثيرا ما
 يدخل في الفراغ والمضامض المطفة بمحتما
 في العادق ماء الشعير ولكن تلك المحلولات
 يسهل تخمرها فتكتسب حينئذ خواص

آخر وسيا في الفصول الحارة

وقد اطنب أطباؤنا في ذكر خواصه
تبعا لدينه توبندس وجالينوس وغيرهما
فذكروا انه أجود من الندى اوى احمر اللون
الناصح الطيب اذحه الصافي الشفاف الذي
في مذاقه حرافة مع لذافة ظاهرة واذارفع
منه بلا سبع سال الى الارض ولم ينقطع
واما أجوده للأكل فلا يبيض الصافي
أو الازرق الصافي الى آخر ما ذكرناه سابقا
واما المر الاحمر التخين المتقطع أو
الاسود اليابس فردى كالتقيق أيضا لدى
مغى عليه جملة سنين

وقالوا هو منضج جلاء مفتوح لانهواء
المروق، واذاطبخ صار قابيل الحدة والجلاء
قبل الطبخ نافع في الانضاج والجلاء،
وبعد الطبخ صالح لالصاق اللحم المتشق.
واذا طبخ مع الثبت ولطخت به القوابي
أبرأها. ومع الملح العادى المعدنى اذا قطر
في الاذن فأترا أبرأ آلامها وكذا يبرىء
آثار الضرب الباذنجانية. واذاتاطخ به
قتل القمل والصبيان واذا تحنك به وترغر
أبرأ ورم اللسان والحنك واللوزتين
واغلتاق وهى جروحها المتفجرة
وقالوا انه ينفع السعال اذا شرب

مسخنه بدهن الورد والعسل غير المطبوخ
يحدث نفخا ويحرك السعال ويسهل البطن
ولذلك لا يستعمل الا بعد نزاع رغوته وهو
سريع الاستحالة الى الصفراء مذهب البلغم
يستأمله خصوصا من المعدة ويكون صالحا
للمشايع المبرودين والمسلمين والمضطربين
رديثا لدوى لامزجة الحارة كالصفراوين
وفي الصيف الحار

والعسل الذى فيه بعض مرارة يلد
على ان نخله رعى الافنتين وما أشبهه
فيكون صالحا للكبد والمعدة وفتح السدد.
فان رعى نخله الصعتر كان رديثا للمحرورين
فان رعى الحاشا كان قابضامرا نافعا للسدد
والتفتيح

والعسل غير المطبوخ صالح للمعدة
الباردة وللاسهاء الورمة ووجع المعدة الباقى
وينقى غذاء جيدا
وأما العسل المطبوخ فصالح للقيء ملين
للطبيعة بقى به من شرب أدوية قتالة مع
دهن السمسم

وقال فى محاوى هو أحد ما تعالج به
اللثة والاسنان. وذلك انه قد جمع مع التنقية
والجلاء لها وقلها ان ثبت لحمها وغن قوم
انه يرخيها لحلاوته وما علموا ان الحلو لا

يرخى الا اذا كان في طبعه رطوبة

والعسل عندهم يابس وانما ترخى
الحلاوة اذا كانت منفردة لا حرافة معها
كما في العسل وحيث لم يكن معه حرافة
ولا قبض كان مرخيا . ويدل على ييس
العسل بده عن العفونة وحفظ أجسام
الموتى به . انتهى مع تصرف

وقال في محل آخر العسل يحفظ على
الاسنان صحتها اذا خلط بالخل وتمضمض
به في الشهر أياما . واذا استن به على الاصبع
فصل اللثة والاسنان ويبيضها وأمسك عليها
صحتها

قال الشريف اذا خلط العسل
بدهن ورد ولطخ به على القروح الشهدية
والابرية وسائر القروح البلغمية الماخلة
أبرأها مجربا

واذا حقنت القروح والجراحات الفائرة
به مع لسان الحل وفعل ذلك ٣ أيام قاهها
وغسلها ولحمها

واذا جيل من الادوية الجلادة أحد
البصروقواء . واذا عجن بدقيق الحواري
فتح الاورام النضيجة وامتنع ما فيها من
المدة ، وان كانت غير نضيجة نضجها ولينها
واذا عجن به الراوند الطويل أنيت

اللحم في الجراحات العتيقة . ومع الانزوت
يكون دواء جاليا للقروح ملج العمها الزائد
واذا أضيف اليه اللوز المر ولب حب المحلب
ودقيق الشعير وما أشبهها وطلى به البدن
در العرق واذا شرب بالماء قى الصمد
المحتاج الى فضل تنقية واذا شرب بالماء
عند العطش كان أنفع ما يشربه المغلوجون
والمحذرون وقي قروح الرئة وهياها للادوية
واذا خالط الحنق قوي أساسها

(مقدار استعماله) استعماله كملين يكون
من أوقية الى أوقيتين في ماء أو لبن .
مقدار شرا به كذلك لأجل تحلية
المشروبات . والعسل المائي يصنع بجزء من
العسل الابيض و ١٦ جزءا من الماء الفاتر
ويستعمل بالطاسات (انظر المادة الطبية)
عشْب عَشْب المكان كان عشْب عَشْباً

نبت عشبة

(عشبت الارض) عشْب نبت

عشبا

(اعشوشب الارض) كثر عشبا
عشْب العشبة هي شجرة مثاقفة
تعلق بما حوالها جذورها مركب من الياف
كثيرة . ساقها مفصلية وفيها شوك منحني
أوراقها متعاقبة ذنبية جلدية قلبية الشكل

حادة كاملة عديمة الزغب وأزهارها ضامية صغيرة بسيطة محمولة على حامل ام أطول من ذبببات الاوراق وهى مخضرة ثنائية المسكن. وثمارها عنبات صغيرة كرية محمرة تلتصق على بزره او اكثر الى ٣ بزرزات

جذورها طويلة تنبت على سطح الارض بحيث يمكن قلعها بدون تكسر وترتبط بمخوارة خشبية لينة تختلف عظمية تلك الجذور لينة طولها بعض أقدام وغلظها كغلظ ريش الاوراق وأدق وأغلظ ومكونة من جزء قشرى هو الذى فيه القواعد الفعالة وجزء نخاعى خشبى لونها سنجابى أحمر قليلا او كثيرا او اشقر من الخارج او ابيض او وردي قليلا من الباطن وفيها قنوات دقيقة طويلة عميقة آتية من جفاف القشر طعم الجزء القشرى لمابى واضح المرارة وطعم الجزء الخشبى نكهة دقيقة . ويوجد فى العشب الشقراء ما عدا المرارة الديمة طعم عذب كأنه سكرى قليلا . والحمد كله لا رائحة له أو له رائحة ترابية مخصوصة تظهر بالنقى فى الماء وفى بعض الانواع النادرة الوجود . وقد تكون رائحة القشرة حمضية

(انواع العشب الموجودة بالتجربة)
أنواعها كثيرة يمكن أن تنسب لنباتات مختلفة من هذا النوع وبصح أن تميز على حسب لونها من الظاهر الى سنجابية ومحمره الانواع الاول وهى أولا عشب هندراس ويقال لها عشب المكسيك وثانيا عشب كراك وتسمى عندنا عشب خيزران وأما الانواع الحرقا ولا العشب الحراء الجاثيكية وتسمى عندنا بمصر بالعشب المغربية لأنها ينقل منها كل سنة مقدار كبير الى قرطاجنة من بلاد المغرب وثانيا عشب البرغال التى تأتى أوروبا من البريزيل ولا يرغب فى هذا النوع وقد عد العالم (بوشارداه) العشب ستة أنواع أولها عشب المكسيك وتسمى عشب هندراس وتأتى فى طرود من قاش وطول تلك الجذور الى متر ونصف وتكاد تكون خالية من الشروش الدقيقة التى فى خواراتها وانخوارات سنجابية من الخارج ومبيضة من الباطن وبين عقدها تراب اسود يابس . والسوق مصفرة عقدية مثنية على نفسها وتقرّب للاسطوانية . وفيها ميل للتثليث ويوجد فى محال منها شوك خشبى . ولون الجذور من الخارج

مسود بسبب التراب المغطى لها وفيها
قنوات دقيقة بالطول عميقة غير منتظمة
ناشئة من جفاف الجزء القشري الذى
يكون من الباطن ابيض ورديا والقلب
الخشبى تفه دقيقى ، وطعم الجزء القشري
لعابى واضح المرارة ورائحة الجذر كله
أرضية أى ترابية مخصوصة تظهر بالتلى في
الماء

وثانيهما العشب الحراء اى عشب
جهايك ونبت في المكسيك كالسابقة
وخواراتها أقل تراكما وأميل للاستطالة
وفي سوقها شوك متفرق كثير وطول
الجنود من مترين الى مترين ونصف ولون
البشرة من السنجابى المحمر او المبيض الى
الاحمر البرتقالى

وثالثها عشب كراك ولها صنفان انزل
من النوعين السابقين لانهما أقل طمًا .
فالصنف الاول حزم جميلة خالية من
الخوارات والصنف الثانى حزم طولها
نصف متر جنودها قصيرة مترجة
ورابعها العشب الخشبية وهذا النوع
نادر الوجود

وخامسها عشب البريزيل وتسمى
عشب البرتقال وهى حزم اسطوانية خالية

من الخوارات ولا تزيد في الفاظ عن
ريش الاوز الدقيق . لونها أحمر معتم من
الظاهر وأبيض من الباطن
وسادسها العشب الشقراء لونها أشقر
زاه وجنودها مضلمة طويلة أكبر في الحجم
يسيراً من الانواع الأخر

يختار من هذه الانواع ما كان منها
أرطب ثقيلًا جيد التغذية غير منشق بل
غير مقطع لانه اذا لم يكن كذلك كان
جافاً فاقدًا لخواصه فلا تقطع العشب عند
الحاجة وتطرح الجنود العتيقة واذا كسرت
انتشر منها غبار

(تحليلها) حلل العشب كثيرون
فوجدت محتوية على دهن طيار وسلسرين
أى عشرين وراتينج حريف ومن ملحة
خلاصية ونشا وزلال ومقدار النشا كبير
والدهن الطيار يسير جداً ، يظهر ان
العشين هو القاعدة المهمة وهو جسم
صلب عديم اللون والرائحة قابل للتبلور
تنقسم بلوراته الى صرر متشعبة وهو
متماثل ولا ينظم بالحوامض ولا بالقلويات
(الخواص الدوائية للعشب) اذا
استعملت العشب بالمقدار المناسب قوت
المعدة وساعدت على الهضم وحسنت لون

الوجه وصيرت التندبة أقوى فاحلية في الدم
والمسوجات الآلية ، وأجمع الأطباء أن
مطبوخها فيه خاصة التبريق ولا سيما اذا
استعمل بدجة حرارة مرفضة حال كون
المستعمل لها في سريره متدنرا

فالعسبة تستعمل في الامراض التي
تستدعي التبريق كالأفقت الزهرية
والاوجاع الروماتيزمية والقرصية
والاجزعات الجلدية وآفت المجموع
التقدي والسد ونحو ذلك . فتستعمل
كمحل ومطلف بسبب عظم المقدار الذي
فيها من الحقيق ولكن تظليها أقل من
تأطيف الجواهر المرخية . وكذلك تستعمل
لإعادة القوى وذلك كالمؤسس على كثرة
الحقيق فيها

وبالحلة خواصها الموائية معروفة
الآن جيداً وهي تعد في المرققات القوية
بل هي أكثر المرققات استعمالاً واشتهر
صيتها في ذلك ولا سيما في الأمراض
الزهرية البتية التي استعصت على العلاج
الزبقي الذي يجمع في الغالب استعماله مع
استعمالها ومأخذت منفعتها إلا من مدة
قرنين وجعل منها نجاح جليل اذا
استعملت بمقدار مناسب وفي أحوال

ملاءمة

وقد ذكر ان منافعها مؤكدة في
الامراض الزهرية فان لم تعد فذلك يكون
دليلاً على سوء نوعها أو سوء استعمالها .
وكثيراً ما يحصل الشفاء بدون تبريق
واذا ذلك يكون فعلها الباطن كفعل الادوية
المنيرة فتأثيرها في الغالب يحصل في الجسم
بفائدتين أولاً ليخرج بتبريقها من الجسم
المادة المعدية الزهرية وثانياً ليخرج بها
أجزاء المستحضرات الزبقية التي أدخلها
الامتصاص في البنية

الاجسام التي لا تتفق معها متفرق
المنفص وماء الكلس وقرات الزئبق
وخلات الرصاص

(تخصير علاج العسبة) قال بوشرداه
لاجل تهيئة العسبة لفعل المدييات يلزم
تكبير حافى طاحونة كل المتضمنون يشقونها
وقبل شقها كانت توضع في مطبوخ
لتنتفخ قليلاً وييسر شقها بالطول بواسطة
سكين ثم تقطع قطعاً صغيرة وتجنف اذا
أريد حفظها على تلك الحالة ولا بأس عند
استعمال هذه ان ترض بدستج من خشب
ليسهل فوذ الماء للجسم الخشبي المحوى
على الشبين وأحوتها الموقوف بها هي نفس

جورها أو مغليها وخلصتها الكحولية
وشرابها المصنوع من تلك الخلاصة

فن مستحضرات جورها لا يعرف
غير مسحوقها ويحضر بالتقسيم بأى كيفية
كانت اى تكسر ثم تبغف فى محل دقء
ثم تدق فى هاون من حديد بدون ابقاء
فضلة ولكن استعمالها كذلك قليل وانما
جروشها أو دقها يسهل بتسليط الحوامل
على قواعدها. وعوام بلادنا يستعملون ذلك
المسحوق ويجدون منه نفعا والمقدار منه
من نصف درم الى درم

وقد اختلف العلماء فى أمر مستحضراتها
بواسطة الماء هل الافضل قمعها أو طبخها
أو هضمها أو تعطيها ولا يزال الخلاف فى
ذلك باقيا . والذى تأكده المهربون هو
أن منقوعها أكثر طمورا نفعها من مطبوخها
ولكن بالطبخ ينوب كثير من النشا فىخفى
الطعم . ويعلم ايضا أن العشين يكون
أكثر اذابة فى الماء الحار من البارد وكذا
القاعدة الراتنجية التى لا تخلو عن فاعلية
ويوجد أيضا فى الطبخ منفعة جليلة وهو
امكان تركيز السوائل ولكن المظنون
ان المضم فى ٦٠ درجة مفصل على
الكيفيات الأخر وانه هو الأحسن بمر

كية العشبة على تخلص ما فيها من تركيزها
بالتجير الذى لا يخلو عن تغيير مستنتاجاتها
وقال سويران اذا عولجت العشبة
بالماء لزم مراعاة تقسيم الجنور ودرجة حرارة
الحامل فاذا كسرت فى طاحون أو دقت
ثم عولجت بماء درجة حرارته فى المقياس
المئى ٤٠ فانه ينزع منها جميع قواعدها
القابلة للذوبان ولأجل تحصيل ذلك يلزم
أن يستعمل مقدار كبير من الماء . فاذا لم
تكن الجنور مكسرة عسر نفوذ الماء فيها
وبعد معالجات بهذا الماء الذى فى ٤٠
درجة يبقى فى العشبة مواد قابلة للذوبان
فوت من الماء ولا يبنى قمع مسحوقها فى
ماء درجته ١٠٠ لأنه يذيب مقدارا
كثيرا من النشا . ومن ذلك تعلم أن
العشبة اذا لم تقسم جيدا يعطى منقوعها
مستنتاجا أكثر مما يعطيه التعطين لأن
الماء الحار يتنفذ بسهولة فى الجنور ويوجد
دائما فى هذه الحالة جزء من النشا ينوب
فيه . وان طبخ العشبة فى الماء اذا كانت
مقسمة جيدا ليس فيه فنع . فان النشا
ينوب كله بذلك ولا يكون للنتائج الاسائلا
زجا غير مقبول الاستعمال
ثم ان من الاطباء من فضل مطبوخ

الجلد المشقوق المروض على غيره لأنه
مستحضر متقارب الاجزاء فهو الاقوى
فاعلية ولو استعمل غير المطبوخ لزم أن
تستعمل المرضى مقداراً كبيراً جداً متعباً
لمقدم حتى تحصل منه النتيجة

وكان القدماء يصنعون من العشب
قنوعات أى تعطينات طويلة المدة ثم
يركزونها ويستعملونها كمنقوع حار.
وشاهد أن هذه الكيفية أقوى فاعلية في
الزهرى القديم ونحوه وعلى ذلك أسس
تركيب شرابات العشب

وعن بتكير ان ٢٤ ساعة للمنقوع
مساوية لربع ساعة للمطبوخ وهما أحسن
من القلى الطويل المدة . بل ذكروا ان
القلى الطويل للعشب يعطل النتائج الجيدة
المراد منها . والذي جزم به سويران ان
المنقوع الذى هو مزيج ذو طعم مقد رائقته
وطعمه اذا غلى بعض لحظات وذلك قد
يقدم فى فسخ الطبخ . بل من المعلوم أيضاً
ان الاجزاء اللينة اذا عولجت بالطبخ قل
جداً اعطاؤها المواد القابلة للذوبان فى
الماء . واذا انضم الى ذلك ان العشب ينزح
كل ما فيها بالماء الحار لم يشاهد زيادة نفع
الطبخ على غيره من الكيفيات نعم ان

بعض المرضى لا يتحمل المنقوع ويستحسن
المطبوخ خلفاء المادة الحريفة فيه بالنشا .
ولا عسر فى نزح ما فى العشب اذا تيسر
بدون خطر أن يستعمل مقداراً كبيراً من
الماء كما فى تحضير مغليها

فاذا أريد تحصيل محلولات مائية
مركزة لم يكن هناك فرق فى استعمال
الكيفيات فاذا عولجت بالماء يقرب سريعاً
من أجزائها الخلاصية فاذا تكونت السوائل
حكم بانزاح ما فى الجذور ولكن تتجهز
فى هذا الزمن محلولات شديدة الصابونية
لأنها تصير محتوية على العشين الذى
لا يسهل ذوبانه كسهولة ذوبان القواعد
الأخر فتشأ من ذلك أن يضطر لأجل
انزاح ما فى العشب لاستعمال مقادير كبيرة
من هذا السائل وبالنظر لذلك تكون
طريقة العسل القلوى فى علاج العشب خالية
من المنافع

فاذا أريد تحصيل محلولات مركزة
لزم الاتجاء للماء الحار الذى أذابته العشين
أكثر من اذابة الماء البارد وفى هذه الحالة
اختار سويران رأى جيور وهو علاج
الجلد بالمضم فى حمام مارية
وكيفية عمل النقع الحار المسى بالمخلى

الحار أن يؤخذ من العشب من ٦٠ غراما إلى ٨٠ غراما ومن الماء ١٠٠ غرام فتشق العشب وتهرس ثم يصب عليها الماء المغلي وينقع ذلك من مدة اربع ساعات الى خمس فاذا ظهر فيها هيئة ترغية لازم أن يصب الماء القاتر على الجذر ثم يصفى السائل بعد بضع ساعات . ولا ينبغي في الصيف اطالة تماس الجذر للماء بسبب وجود التلشأ في الجذر ومع ذلك يسهل أن يؤخذ الماء من العشب المقسمه قواعدا القابلة للذوبان

وقد يستعمل الطبخ ولسكن الناتج يكون كاقانا مغالفا لما ذكر

وذكر برال تركيياً وهو أن يؤخذ من الخلاصة الكحولية لعشب ٤ غرامات ومن الماء ١٠٠ غرام يذاب ذلك ويرشح واربعة غرامات من الخلاصة تعادل ٣٠ غراما من الجذر . وطعم هذا السائل أكثر حرافة وكراميه من طعم منقوع العشب والمغلي المحرق يصنع بأخذ ١٤ غراما من مبشور خشب الانبياء ٣٢ من جنود العشب و ٨ من السافراس و ١٢ من جنود السوس ومقدار كل من الماء ينلى خشب الانبياء والعشب مدة ساعة

بحيث لا يبقى الا نحو ثلثا السائل ثم يضاف له السافراس و جنود السوس ويترك ذلك منقوعاً ثم يصفى ويترك ليرسب منه راسب ويصفى السائل بالاناء فاذا اكتمت ينقع العشب فان المغلى يكون أكثر طعماً بل ربما كان شديداً غير محتمل وذلك هو السبب في اتباع الطريقة المتقدمة للتحضير والمغلى المحرق الملين يصنع بأخذ ٥٠ غرام من المغلى المحرق السابق و ١٦ غراما من السنا ينقع ذلك ويستعمل هذا المنقوع في علاج القولنج الرصاصي

والعصبة الكحولية دواء جيد اذا لم يستر الكحول خواص العشب فتحضر بمجزء من العشب و ٤ او ٥ اجزاء من الكحول المذكور ينقع ذلك مدة ١٥ يوما ثم يصفى مع العصر الشديد ويرشح

واما نبيذ العشب فتادد الاستعمال واما الخلاصة الكحولية لعشب فهي كيفية جليظة مع انها قليلة الاستعمال وتحضر بنزع ما في العشب بالكحول الذي في ٢١ درجة من مقياس كرتير فيؤخذ غرام من العشب ومقدار كل من الكحول فينلى الجذر بنصف وزنه من الكحول ثم يكبس بلطف في جهاز العمل القلوي

ويصل ذلك العمل بثلاث غرامات من الكحول ثم يبدل جزء عظيم منه بالماء وتقطر السوائل الكحولية وتبخر فضلة التقطير حتى تصير في قوام الخلاصة وأما شراب العشب فهو دواء مشهور جدا مع انه في الحقيقة ليس أهلا لتلك الشهرة كما قال يوشرداه

قال ويدخل في تركيبه ٤٠٠٠ غرام من السكر و ١٥٠٠ غرام من العشب التي يترشح ما فيها بمقدار ١٨٠٠٠ غرام من الماء الذي يقسم ثلاثة أجزاء ويهضم كل منها مدة ٦ ساعات في حرارة ٨٠ درجة ثم يصفى ويبخر السائل حتى يصير ٥٠٠٠ غرام ويترك ليبرد ثم يصفى من خرقه تصروف ويضاف له السكر ويذاب ثم يصفى ويصير حتى يكون مناسب القوام

(عش العشب) قد تقش العشب بجذور نباتات قريبة لها في الهيئة بل قد تكون من فصائل غريبة عن فصيلتها فتها جذور نباتات من جنس أجاف وهو من الفصيلة القشبية أو من الفصيلة الزنبقية وكلها بأمرىكا الجنوبية بالأقاليم الحارة . وهى نباتات شحمية أو راقمها تخينة ولها منسوج ليفى وقابلة لأن تعطى بالتعطيل في الماء نوعا من التيل

يصح أن تعمل منه منسوجات تستعمل في بعض الأقاليم

وتقش العشب أيضا بنوع آخر يقال به العشب المنساوية ويسمى بالعشب الكاذبة وتدل معرفة هذا الجنس بأزهاره الوحيدة النوع المهيأة بهيئة سنبلية زهرية أى كذب المهر كثيرة بيضية اسطوانية مستطيلة . وتارة تكون وحيدة النوع أى مذكرة أو مؤنثة وتارة تكون مجتمعة مما أى مركبة من أزهار مذكرة نحو القمة وأزهارها مؤنثة في القاعدة وهى تنبت في الاماكن الآجامية وشواطئ المستنقعات والندران والقنوات . ومنها ما يوجد في الحال الجافة الرملية ومنها ما يصل الى ارتفاع عظيم

المستعمل في الطب سوقه التي في جوف الارض وقد مدح الطيب (مرز) خواص هذا النبات في علاج الامراض الزهرية

وبالجملة فأنواع هذا النبات التي تكون جذورها زائدة الحجم يعلم انها معرفة محالة بحيث تشبه العشب ومنها نوعنا المذكور الذي أوصى باستعماله في الداء الزهرى وفي الآفات الروماتيزمية فسكا يستعمل نوعنا

المذكور في ذلك يستعمل أيضا كذلك
جنود تلك الانواع مثل كركس دستاشيا
وغيرها

وذكر لينوس ان اللابونيين يغطون
سوقهم وأيديهم بأوراق هذه النباتات فتح
البرد الشديد الذي في تلك البلاد لا يحصل
لهم فيها شقوق (انظر المادة الطبية)

﴿عشر﴾ القوم يصُومهم عَشْرًا
وعُشورا اخذ عَشْرًا موالهم ومثله عَشْرُم
(عَشْرَت الناقة) عَشْر صارت عَشْرَاء
(عاشره) خالطه وصاحبه (والعشرة)

الحالطة

(المشوراء) عاشر المحرم
(المشَار) أخذ العشر و (المَشِير)
المُشَر والقبيلة والقريب الماعشر
(عشيرة الرجل) بنو ابيه الاذنون او

قبيلته

(المشار) جزء من عشرة
(المَشَر) اهل الرجل . والجماعة
﴿أبو معشر﴾ هو جعفر بن محمد
ابن عم البلخي النجم المشهور

كان امام زمانه في علم النجامة وله
تصانيف مفيدة فيه منها المدخل والزيج
والآلوف وغير ذلك. ويروى انه كانت له

اصابات عجيبة في الاخبار بالاستقبال
روى أنه كان متصلا بخدمة بعض
الملوك وان ذلك الملك طالب رجلا من
أتباعه وأكابر دولته ليعاقبه بسبب جريمة
صدرت منه فاستخفى . ولكنه علم أن
أبا معشر يدل عليه بالطرق التي يستخرج
بها الخبايا والاشياء الكامنة فأراد أن يعمل
شيئا لا يهتدى اليه ويبعد عنه حسه فأخذ
طستا وجعل فيه دما وجعل في الدم هاون
ذهب وقعد على الهاون أياما . وتطلب
الملك ذلك الرجل وبالح في التطلب . فلما
عجز عنه أحضر أبا معشر وقال له تعرفني
موضعه بما جرت عادتك به فعمل المسألة
التي تستخرج بها وسكت زمانا حائرا .
يقال له الملك ما سبب سكونك وحيرتك؟
قال أرى شيئا عجيبا . فقال وما هو؟ قال
أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب ؟
والجبل في بحر من دم . ولا أعلم في العالم
موضعا من البلاد على هذه الصفة
فقال الملك أعد نظرك وغير المسألة
وجود أخذ الطالع ، ففعل . ثم قال ما أراه
الا كما ذكرت . وهذا شيء ما وقع لي مثله
فلما أيس الملك من القدرة عليه بهذا
الطريق أيضا نادى في البلد بالامان للرجل

ولمن أخفاه وأظهر من ذلك ما وثق به .
فلما اطمان الرجل ظهر وحضر بين يدي
الملك فسأله عن الموضع الذى كان فيه
فأخبره بما اعتمد فاعجبه حسن احتياله
فى اخفاء نفسه ولطافة ابي معشر فى
استخراجه . ونحن لانظن هذا صحيحا
كانت وفاته سنة (٢٧٢) (انظروفيات
الاعيان)

عشق موضع الطائر
عشيقه عشيقه عشيقه عشيقه
قلبه

عشق تكلف المشق

عشق المشق عاطفة مشهورة وقد
حار علماء النفس فى تحديدها تحديدا قاطعا
مانعا فقال (لينز) : « المشق هو السرور
بسماعة الغير ، اى اعتبار سعادة الغير سعادة
ذانية للنفس »

وهو فى رأى هربرت سبنسر العالم
الانجليزى اشد العواطف تركبا لذلك كان
أشدّها تأثيراً على النفس . وقد حله فوجد
انه يتركب من - بعة او ثمانية عناصر
بعضها عواطف وشعورات من طبيعة حب
الذات لا ينطبق عليها وحدها اسم المشق ،
وبعضها من طبيعة حب الغير بها استحق

المشق ان يسمى عشقا بمعناه الصحيح
قال هذا العالم الكبير يجب ان نضيف
على عناصر المشق المادية المتدرجة فى شهوة
اجتماع الجنسين التأثيرات الشديدة التى
ينتجها جمال شخص على شخص آخر ،
وهى تأثير ينضم اليها عدد عديد من افكار
لذيذة هى وان لم تكن المشق نفسه الا انها
ذات علاقة عضوية به . ثم ينضم اليها
الماطفة الشديدة التركب التى نسميها
الميل وهى يمكن أن توجد أيضا بين
أشخاص من جنس واحد ولذلك يجب
اعتبارها كماطفة مستقلة الا انها بين
المتحابين تبلغ شدتها ، ثم تأتى بعد
ذلك عواطف الاعجاب والاحترام
والاجلال القوية جداً بذاتها والتى
تكنسب مع المشق قوة فوق قوتها الذاتية
ثم يضاف الى هذه العواطف ما يسميه
علماء الفراسة عشق المصادقة فان هذه
الماطفة تراح جداً لما يجد صاحبها نفسه
مفضلا على من عداه اذا صدر ذلك
التفضيل من شخص معروف بتفوقه على
سواه ولا سيما اذا كان تفوقه مشهودا له
من الذين لا يابهون بأقدار الناس
ويرتبط بهذه الماطفة عاطفة احترام

الذات فان نجاح الشخص في ايجائه الى الغير التعلق به والهيام فيه يعتبر دليلاً لديه على سموه وعلو قدره

ثم تأتى بعد هذا عاطفة لذة الامتلاك التى بها يعتبر كل من المتعاشقين نفسه مالاً لصاحبه ومستولياً عليه دون سواء . أضف الى هذا عاطفة حرية العمل التى تقتضيها عاطفة المشق . فان سيرتنا حيال مخالطينا تكون بالضرورة محتاطاً فيها ، لأن كلا منهم محاط بمقتضيات دقيقة لا يمكن تصديها بوجه من الوجود اذ لكل منهم شخصية خاصة به . ولكن فى المشق تزول هذه المقتضيات المحددة ويكون كل من المتعاشقين حراً فى استخدام شخصية الآخر استخداماً لاحد له

ويلحق بهذا كله لذة المجاذبة الشديدة فتضعف الذة الشخصية باشتراكها مع لذة الغير وتنغم لذات ذات الغير الى لذاتنا . فمجموع هذه العواطف التى اثرت الى آخر ما تصل اليه من القوة تنعكس قواها على سواها فتكون الحالة النفسية المركبة التى نسميها بالعشق ولما كانت كل عاطفة من التى ذكرناها هى فى ذاتها شديدة التركيب فنستطيع ان نقول بأن

العشق يتألف من جميع الشعورات الاصلية التى فى طبيعتنا مجموعة واحدة كبيرة جداً ينتج منها قوة العشق التى لا تقاوم

هذا ما قرره العالم الانجليزى فى تحليله للعشق وهو يحتمل النقد فى بعض جهاته وقد عنى علماء النفس باظهار مواطن تلك الجهات الا أن ذلك لا يقدح فى انه احسن ما قيل فى هذا الباب وقال الفيلسوف جول سيمون الفرنسى :

ينقسم الشعور الانسانى الى ثلاثة أقسام : حب الذات وحب الانسانية وحب الخالق . فكل عواطفنا وكل خصائصنا العقلية لا غرض لها الا الذات والمحلوقات والخالق . فانه مغرور فى طبيعة كل انسان باعتباره كائناً ناقصاً :

(ولا) ان يحفظ ذاته

(ثانياً) ان يجمل بينه وبين خالقه وبين الكائنات التى تشاطره الوجود علاقة

فأنا مخلوق لأميل الى الله ، مثل فى ذلك مثل جميع الكائنات ولأعين الكائنات الى التوجه للاغراض التى خلقت

لها من هنا أراني طبعتم على ثلاث خصائص
أحداها تنجني إلى الله، والثانية إلى ذاتي،
والثالثة إلى العالم . وهي العقل والضمير
والادراك

وقد أكثر الفلاسفة من ذكر العشق
وتحليله كل على قدر شعوره به ولا يرى
فائده من سرد تلك الأقوال و يرى فيما
أوردناه كفاية

وقد أتحدا الجميع على أن عاطفة العشق
أشد المواقف قوة ، وأكثرها تسلطا على
الذات الانسانية ويؤيد أقوالهم ما يشاهد
في العالم الغربي كل يوم حيث يختلط
الرجال بالنساء من حوادث الانتحار ما
لا يكاد يدخل تحت حصر . هذا غير ما
ينتج العشق من الجرائم المختلفة كالاعتقال
والمبارزات والخروج على النظامات المقررة
وقد ذهب جمهور فلاسفة الغرب أن
العشق لا يدوم بعد الزواج فتى هام شخص
في حب امرأة وذهب العشق به كل مذهب
ثم انتهى امره بزواجها انطلقت حرارة
عشقه واخذ يبحث عن سواها

قال الفيلسوف (تولستوى) الروسى

المشهور (١) :-

« ان دوام الحب بين الزوجين رابع
المستحيلات . انه قد يكون حب ولكن
الى وقت قصير جداً ثم لا يدوم الا فى
الروايات فقط . واما بين الناس فقديم
الاستمرار فى قلبيين . وكل رجل متزوج
كان أو غير متزوج اذا اجتازت به عادة فتاة
فاكثر ما يكون منه ان يوجه التفاته اليها وقد
ينذل بعضهم كل مرتخص وغالب بعد ذلك
فى سبيل الوصول اليها . والمرأة من هذا
القبيل كالرجل فانها تجتهد للاتصال بأكثر
من واحد دائماً . وما دام يمكنها هذا
الاتصال فهي نائلة أربها للاحالة

« اذا قلنا انه يمكن للمرأة أن تحب
زوجها طول الحياة فامثلنا فى ذلك الاكثلى
من يوقد شمعة وهو يعتقد انها تدوم مضيئة
طول الدهر

« ان الزواج أصبح فى عصرنا هذا
بيننا محض خداع وغش ولكنه لا يزال
يوجد عند أولئك الذين يرون فيه سرّاً
من أسرار الدين كالمسلمين والعيسيين
والهندو أما نحن فلا نرى فيه غير تلك المغارة
الحيوانية

(١) هذا ، ترجمة سليم افندى قبىين

عن اللغة الروسية فى كتابه حكم النبي محمد

« الزوجان يخدمان الناس بأنهما يعيشان معا في ارتباط حقيقى بالزواج فيظهر كذلك أمرهما في الخارج لكل من رآهما وأنها سيبقيان في تمام الوفاق مادامت الحياة ، والحقيقة أنهما يعيشان على قاعدة تعدد الزوجات ولكن من الجانبين وبهذا التكافؤ قد يتفقان ربما . وعلى الأكثر ان كليهما في الشهر الثاني يهدد صاحبه بالطلاق وقبلما يتمكنان من وسائله . وعن ذلك تصدر الافكار الخبيثة الجهنمية التي ينجم عنها اطلاق الرصاص انتحاراً أو قتلأ أو دس سم وما أشبه

ثم قال في وسائل الاستغواء التي يستعملها نساء الغرب يسفورهن للرجال :

« اننا لو أمعنا النظر في مصيئة نساء الطبقات العليا كما هي من قلة الحياء والخلاعة لانجد ثم فرقا بين البيت الذى يضمن و نادى مومسات مختلط

« ولكن الناس لا يوافقوننى على كلامى هذا فأنا اذن أقيم لهم برهانا حسيا « هم يقولون ان نساء هيئتنا الاجتماعية بعش بحالة تخالف مصيئة المومسات . وانا اخالفهم في ذلك واقول اذا كانت النساء تختلف في حالة المعيشة الداخلية فن الحقائق

المقررة ان ما يكون خارجا منهن أثر المعيشة في الداخل وهذا يلزم أن تخالف مصيئة المومسات من كل وجه ولكن أنا لأرى فرقا بين مصيئة الفريقتين في الخارج قابلو أيها الناس بين المومسات وبين نساء الطبقة العليا تجدوهن متفقات في الهيات والازياء والروائح العطرية واعراء الدواعدو المناكب والصدور ووضع المرساة خلف الظهر أيما جلوس وأنيار كبن وفي اقتناء أنفس الجواهر والحجارة اللامعة وفي المراقص والغناء

« وكما ان المومسات يستعملن كل الوسائل الفعالة لنواية الشبان وجذبهم واستالة النفوس حتى يصبو لهن كل راء كذلك نساء الطبقات العالية يفعلن في وسطهن »

وقال في المراقص المعروفة بالبالو وهي من الوسائل التي تسهل النواية على الجنسين قال :

« بجرى بيننا وتحت نظرنا من الامور الافئلة مالا طاقة لدى ناموس وشرف على احتماله . يزورنا رجل لانجمل من سيرته شيأ فنستقبله أحسن استقبال وعندما يدخل قاعة الضيوف يجالس اختي او ابنتى أو قريبتي حيث يتركنى وشأنى او اتركه

وشأنه وربما أعرف من سلوكه وتصرفاته
ما أعرف فكان يلزم والحالة هذه أن أقدم
إليه عند قدومه واتحنى به جانباً وأقول له
ههنا . انى يصاح أعرف أحوالك وأين
تصرف ليالك ومع هذا فليس عندنا مكان
فان فتياننا طاهرات

« هذا كان ينبغي أن يفعل كل واحد
منا ولكننا نجري على العكس مما تقدم فاذا
اجتمعنا مع هذا الرجل في ليلة راقصة
كان له أن يرقص مع أختي أو بنتي ويمانقها
ويغاصرها . نراه بأعيننا ونشهد حركاتها
مما غدواً ورواحمياً ولا هتزازاً ولا تشمئز
منه نفوسنا بل نقسم اذا كان خلو النسى
في تزويجه بإحدى بناتنا ولو كان أثر المرض
بأديا عليه »

هذا بعض ما قاله الفيلسوف الروسى
الكبير ومنه يعلم ان العشق فى أوروبا لا يبقى
بعد الزواج ، بل انه يزول ويأخذ كل من
المتعاشقين السابقين فى البحث عن معشوق
جديد وهم جرا

وأنا أقول بأن السبب فى تلاحق
العشق بعد الزواج عند الأوروبيين هو
اختلاط الرجال بالنساء على الأسلوب الذى
يخته الفيلسوف تولستوى فهو كل الجنسان

ممنوعين من الاختلاط على النحو الحاصل
عندنا فى الشرق لبقى العشق بين الزوجين
ما بقيا حين لا يحصار ميول كل منهما فى
صاحبه وعدم توزعها بالمسولات المتكررة
من الخارج . فبالتالى الذين يشيرون على
المسلطات بخلق الحجاب يدركن ذلك فلا
يعملون على ملاشاة كرامة الزوجية ولقد اتها
مع العالمين . ولكن هيات أن يرعوا
وما فى أولئك الدعاة الا العزاب الذين لا
يبالون فى سبيل اشباع شهواتهم بما حكوا
من أعراض وعللوا من أصول ، والذين
يستثقلون زواجهم فلا يرون بأساً من
عرضهن على أنظار الرجال اذا كان لهم من
وراء ذلك حظ المتاع بالنظر الى زوجات الغير
هذا هو الميل الحيوانى الفح الذى
يحدث ببعض الناس عندنا الى العمل على

اخراج النساء المسلطات من خدورهن
الا ان هؤلاء الدعاة الهوائيسين
يسلكون لنيل أغراضهم مسالك تخفى على
غير الالباء ، ذلك أنهم يصبغون دعوتهم
بصبغة حب المصلحة العامة فينصحون
برفع الحجاب ليرى كل من طالبى
الزواج صاحبه قبل الاقتران ولتبلغ
المرأة بمباشرة الرجال والاختلاط بهم

غاية ما قدر لها من الكمال . . ، فينخدع
به بن الناس بهذا الهذيان ويواقهم على
بعض ما يقولون والحقيقة أنهم يخدعون
بجتمهم بهذه الطامات الشفاء ولا سائق
لمم اليها الاقوارص الشهوات ، ولو ادع
الغوايات

لو كان دفع الحجاب وتعارف الطالبين
للزواج يعنى شيئاً في سعادة الزوجين
لا نتج هذه النتيجة في اوروبا نفسها ولما
جار فلاسفتها وحكماؤها الى الله من سوء
مغبة الحال هناك . فقد انتشر البغاء
وشاعت المروبة ، وذاع الطلاق بين جميع
الطبقات حتى أخذ بعض مفكرهم
يقترح ابطال سنة الزواج وترك الناس
كلسواثم من أمر ذلك الارتباط

قال الفيلسوف تولستوى في هذا
الصد (١) :

« ان السبب في مسألة الطلاق التي
تشغل الآن الرأي العام في اوروبا هو
التمدن الذي لم يقتبس الانسان منه سوى
الحق والخلاعة . هذا هو السبب الحقيقي
في ازدياد الطلاق نمواً كل يوم . فلا

(١) من كتاب حكم النبي محمد ترجمة

سليم افندي قيعين

يمضى على زواج امرأة برجل روح من
الزمن حتى تقول له حاذر أن أتركك
وأبقى الى حال سيلى . سرى ذلك من
الربوع العالية في المدن الى أكوخ الفلاحين
فالفلاحة لأقل شيء تقول لزوجها خذ
قصانك وسراويلك لاني تاركك وذاهبة
مع جيبى يوسف الذى يفوقك حسناً
وبهاء

« هذا لأن المرأة خلعت ثياب
الحشمة واحترام الزوج وخرجت من دائرة
الخصوع له تلك الواجبات التي بنى أن
تبقى عليها حتى اقضاء الاجل

« على الرجل أن يكذب ويشغل وما
على المرأة الا أن تقيم في البيت لأنها زوجة
او بعبارة أخرى لأنها اناة لطيف سريع
الاثلام والانكسار

« على الرجل أن يراقب سلوك امرأته
ولا يطلق لها العنان بل يعجبها في البيت
والبيت دائرة واسعة للمرأة »

ثم ختم الفيلسوف هذه السطور بثل
روسى وهو : « لا تركز الى العرس في
الغيط وأركن الى المرأة في البيت »

هذا رأى فيلسوف من كبار الفلاسفة
الاوروبيين المعاصرين لنا . ولكن الدعاء


منا الى السفور مجهولون مايجرى في العالم
المتمدن وجلهم من النشء غير المتعلم أو
القدى تعلم تلماً مدرسياً ناقصاً ولم يأخذ
من العلم الاجتماعى بأقل حظ ، فتراها
يكتبون ولا يدركون مبلغ كتاباتهم من
الصواب ، والقراء هنا يقرأون فن كل
منهم غير متزوج راقته هذه الكتابات
لانه لا يهيمه شيء الا أن يتزوج على أحسن
ما يريد ، وربما خيل لبعض القراء من
الكهول انما يقوله أولئك السليحين من
الكاتبين صحيح من جهة كثرة الطلاق
وشيوع العزوبة ويعد عليهم جداً أن
يطلعوا على مثل ما كتبه تولستوى وامثاله
مما عشنا بجمعه في كتابنا المرأة المسلمة التي
رددنا فيه على المرحوم قاسم بك أمين حين
دعا نطلع الحجاب

يقول فلاسفة أوروبا أن سبب شيوع
العزوبة والطلاق عندم اختلاط الرجال
بالنساء وخروج هؤلاء عن دائرة النصوص
والآداب . ولكن كتابنا الناشئين يقولون
ان سبب العزوبة وكثرة الطلاق احتجاب
النساء . فأى الفريقين أولى بالصواب ؟
الذين خبروا الامور قبلنا وعجبوا بما نيا ب
التجارب ، ام الذين تسوقهم الالهواء

لاحداث حدث جديد ليلوا به أرواحهم
الشهوانى البحت ؟

يقول فلاسفة أوروبا أو لمقتصاديوها
يجب على المرأة أن تبقى امرئة وأن تلتزم
بينها وأن لا تشتغل بأعمال الرجال لانها ائمة
لطيف سريع الانقلام والانكسار ويقول
كتابنا لالا ، يجب على المرأة أن تشارك
الرجال في العمل وأن تزاوجه بالمناكب
في الاسواق والمصانع ..

بنح بنح . اذا سكنت هذه الامة
تربى نشئها في البلاد الغربية ليؤوبوا اليها
يمثل هذه الخبرة الواسعة . . . والاطلاع
البعيد المدى . . . فلا جدر بها أن تربأ
بنفسها عن اراد اخلاذ اكبادها هذه الموارد
المادية على وجودها ، المضيق لكرامتها
وحسبنا الله ونعم الوكيل

عشا  الرجل يشو عشا ساء
بصره بالليل والنهار أو بالليل فقط

(عشا الى النار) رآها ليلا قصصها

(عشا فلانا) عشا

(عشى الرجل) يشو عشا ساء

بصره ليلا ونهارا وقيل للدول فقط فهو

(عشيان)

(عشى الرجل) أكل المشاء

و(العِشاء) طعام العشي

(العِشاء) أول الظلام وقيل من
المغرب الى العتمة وقيل من زوال الشمس
الى طلوع الفجر
(العِشاوة) سوء البصر ليلا ونهاراً

وقيل ليلا فقط ومثله (العِشا)

تقول: (فلان يخطب خطب العِشواء)
أى يخطيء ويصيب كالناقة التى يعينها سوء
اذا خبطت يدها

(العِشى) آخر النهار ، وقيل من

صلاة المغرب الى العتمة

(لأعشى) ذو العِشاوة

﴿الاعشى الاكبر﴾ هو ميمون
ابن قيس بن جندل بن شراحيل ينتهى
نسبه لئزار . وكان يقال لايه قتيل الجوع
سمى بذلك لانه دخل غاراً ليستظل
فيه من الحر فوقعت صخرة من الجبل
فسدت فم الغار فمات فيه جوعاً وفيه يقول
جهنم واممه عمرو وكان يتهاجى هو
والاعشى:

ابوك قتيل الجوع قيس بن جندل

وخالك عبد من جماعة راضع
كان الاعشى يكنى ابا بصير وهو أحد
لاعلام من شعراء البجاهلية وفحولها

سئل يونس النحوى يوما من أشعر
الناس ؟ فقال لأومى الى رجل بعينه ولكنى
أقول : امرؤ القيس اذا ركب ، والناقة
اذا رهب ، وزهير اذا رغب ، والاعشى اذا
طرب

وقال أبو عبيدة : من قدم الاعشى
احتج بكثرة طواله الجياد ، وتصرفه فى
المدح والمجاء وسائر فنون الشعر ، وليس
ذلك لغيره

وقال : هو أول من سأل بشعره واتفع
به أقاصى البلاد وكان يفتى بشعره فكانت
العرب تسميه صناجة العرب

حدث يحيى بن سليم الكاتب قال:
بغنى أبو جعفر المنصور بالكوفة الى حماد
الراوية أسأل عن أشعر الناس . قال فأتيت
حماداً فاستأذنت وقلت يا غلام فأجابنى
انسان من اقصى بيت فى الدار فقال من
أنت ؟ قلت يحيى بن سليم رسول أمير
المؤمنين . فقال ادخل رحلك الله . فدخلت
أتسمت الصوت حتى وقفت على باب البيت
فاذا حماد عريان وعلى سرائيه شاه شمرم
وهو الريحان ، فقلت له أن أمير المؤمنين
يسألك عن أشعر الناس . قال نعم ذلك
الاعشى صناجة

وحث رجل من اهل البصرة انه
حج فقال انى لاسير فى ليلة اضحيانة اذ
نظرت الى رجل شاب راكب على جل عظيم
قد زمه وخطمه وهو يذهب عليه ويحى
وهو مع ذلك يرتجز ويقول :

هل يبلغنيهم الى الصباح
هفل كأن رأسه جماح

فعلت انه ليس بانسى فاستوحشت
منه. فتردد على ذاهبا وراجعا حتى انست به
قلت من اشعر الناس ؟ قال الذى يقول
وما زرفت عينك الا لتضري

بسميك فى اعشار قلب مقتل
قلت ومن هو ؟ قال امرؤ القيس .

قلت ومن الثانى ؟ قال الذى يقول :

نظر القمر ببحر ساخن
وعقيق القيقظ ان جاء بقر

قلت ومن هو ؟ قال الاعشى ثم ذهب
قال الشعبي : الاعشى اغزل الناس

فى بيت واحد ، واخنت الناس فى بيت
واحد ، واشجع الناس فى بيت واحد ،
فأما اغزل بيت فقوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها
تمشى الهوينى كما تمشى الوجى الوجى

واما اخنت بيت فقوله :

قالت هريرة لما جئت زائرها

ويلى عليك وويلى منك يارجل
وأما أشجع بيت فقوله :

قالوا الطراد قفلنا تلك عادتنا
او تنزلون فانا معشر مُزَل

وهذه الايات من قصيدة للاعشى
طنانة مطلها :

ودع هريرة ان الركب مرتحل
وهل تطيق وداعا ايها الرجل

قيل قدم الاخطل الكوفة فأثاء الشعبي
يسمع من شعره قال فوجدته يتغدى

فدعانى الى النداء ، فأبيت . فقال
ما حاجتك ؟ قلت احب ان اسمع من

شعرك فأشدنى :

صرمت امامة حبلها ورعوم
فلما انتهى الى قوله :

واذا تعاورت الاكف ختامها
نفحت فنال رباحها المزكوم

قال لى ياشعبي لقد برزت الشعراء
بهذا البيت . قلت الاعشى فى هذا

أشعر منك . قال وكيف ؟ قلت لانه قال :

من خمر عانة قد أتى لختامه
حول نسل غمامة المزكوم

قال الاعشى ، وضرب بالكأس

الأرض ، والمسيح هو اشعر الشعراء الا انا
(يقسم بالمسيح لانه كان نصرانيا)

وحدث هشام بن القسّم الغزى وكان
علامة بأمر الاعشى انه وفد الى النبی صلی
الله عليه وسلم وفد مدحه بقصيدته التي أولها :
ألم تكتحل عيناك ليلة اردما

وعلاك ما عاد السليم المسهدا
وما ذاك من عشق النساء وانما

تناسيت قبل اليوم خلة مهددا
وفيها ايضا بقول لناقة :

قأليت لأرأى لها من كلاله

ولا من حنى حتى تزور محمدا
نبي يرى مالا ترون وذكره

اغار لعمري في البلاد وانحدا
متى ما تناخى عند جلباب بن حاشم

تراحى وتلقى من فواضله يدا
فبلغ خبره قريشاً فرصدوه على طريقه
وقالوا هذا صنّاجة العرب ما يمدح أحداً
قط الارفع من قدره . فلما ورد عليهم قالوا
اين اردت يا ابا نصير ؟ قال اردت حاجبكم
هذا لأسلم على يديه . قالوا انه ينهاك عن
خلال ويحرمها عليك وكلها بك رافق ،
ولك سرافق . قال وما هن ؟ قال ابو سفيان
ابن حرب : الزنا . قال الاعشى لقد تركنى

الزنا وما تركته . قال ثم ماذا ؟ قال القمار . قال
لعل ان لقيتنه اصبت منه عوضاً عن القمار .
قال ثم ماذا ؟ قال الربا . قال الاعشى ما دنت
وما أدت قط . قال ثم ماذا ؟ قال الخمر .
قال أو ما أرجع الى صبا بة بقيتلى في المهراس
فأشربها . قال له ابو سفيان فهل لك في
شئ خير لك مما حمت به ؟ قال وما هو ؟
قال ابو سفيان نحن وهو الآن في حدة
فنأخذ مائة من الابل وترجع الى بلدك
ستك هذه حتى ننظر ما يصير اليه أمرنا .
فان ظهرنا عليه كنت قد اخذت خلفا ،
وان ظهر علينا أتيت . قال الاعشى ما
اكره ذاك

قال ابو سفيان يلمش قريش هذا
الاعشى فوالله لئن آتى محمداً ونبمه ليضرم
عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له
مائة من الابل فضلوا فأخذها وانطلق الى
بلده فلما كان بقاع متفوح قوما بغيره قتله
كان الاعشى يند على ملوك فارس
ولذلك كثرت الفارسية في شعره قال .
ولقد شربت ثمانيا وثمانيا
وثمان عشرة واثنتين واربعاً
من قهوة باتت بنارس صفوة
تدع الفقى ملكا يعيل مصرعا

بالجلسان وطيب أردانه

بالون يضربلى يكر الاصبا

النأى نوم ويربط ذوبحه

والصنج يكي شجوه ان يوضا

وسمعه كسرى يوماً يتغنى

بقوله :

ارقت وما هذا السهاد المؤرق

وما بى من سقم وما بى معشوق

قال ما يقول هذا العربى قالوا يتغنى

بالعربية. قال فسروا قوله. قالوا زعم انه

سهر من غير مرض ولا عشق. قال هذا

اذن له

وكان الأعشى يغد على ملوك الحيرة

ويعمدح الاسود بن المنذر أخا النعمان وفيه

يقول :

أنت خير من ألف ألف من النأى

س اذا ما كبت وجوه الرجال

وقال له النعمان لملك تستعين على

شعرك. فقال له اجبسى فى بيت حتى

أقول. فحبه فى بيت قال القصيدة التى

أولها :

أأزمت من آل ليلى ابتكارا

وشطت على ذى هوى أن تزلدا

وفىها يقول :

وقيدنى الشعر فى بيته

كأقيد الأسرات الحار

قال حماد الرواية حدثنى سهاك عن

عبيد رواية عن الأعشى انه قال أتيت

النعمان فأنشدته :

ليك أبيت الأمن كان كلالها

تروح مع الليل التمام وتفتدى

حتى أتيت الى آخرها فخرج الى ظهر

النجم فرآه قد اغم بنبائه من بين احمر

واصفر واخضر واذا فيه من هذه الشقائق

ما لم ير أحسن منه. قال ما أحسن هذا

احمره. فسى شقائق النعمان

ولما قال الأعشى فى حلقة بن

علانة :

علقم ما أنت الاعلم النأى

قض للأوتار والواتر

فذر دمه فخرج الأعشى يريد وجه

فأخطأ به الدليل فألقاه فى ديار طامر فأخذه

رهب بنى حلقة فأتوا به قال :

حلقة قد صيرتنى الامو

واليك كما أنت لى منقص

فهبلى ذنبى فذلك التفو

س ولا زلت تشمو ولا تنقص

فما عنه قال الأعشى :

علقم ياخير بنى عامر

للضيف والصاحب والزائر

والصاحك السن على همه

والسافر العثرة للعائر

قال ابو عبيدة اسر رجل من كلب

الاعشى فتكتمته نفسه وحضر عند الكلبى

شرب فيهم شريح بن عمرو فعرف الاعشى

فقال للكلبى ما ترجو بهذا الشيخ ولا فداء

له ، فيه لى . فوجهه له فأخذه شريح

فأطعمه وسقاه فلما أخذ منه الشراب جمعه

يترنم بهجاء الكلبى فأراد استرجاعه فقال

الاعشى :

شريح لا تتركنى بعد ما علقمت

كنى جبالك بعد القدا خلفارى

كن كالسؤال اذ طاف الهمام به

فى جحفل كسواد الليل جرار

بالابلق الفرد من تيماء منزله

حصن حصين وجار غير غدار

خيرته خطقى خسف فقال له

اعرضها هكذا اسمعكما حار

فقال غدر وثكل انت بينهما

فاختر وما فيها حظ مختار

فشك غير طويل ثم قال له

اقتل اميرك انى مانع جارى

وسوف يعقبنيه ان ظفرت به

رب كريم وبيض ذات اطهار

فاختار ادراعه ان لا يسب بها

ولم يكن عهده فيها بمختار

يذكره وفاة السموأل بن عاديا حين

أودعه امرؤ القيس ادراعه وكراعه

قال ابو عبيدة : الاعشى هو رابع

الشعراء المحدودين وهو يقدم على طرفة

وكن أكثر عدد طوال جياذ ، وأوصف

للخمر والحمر ، وامدح واهجى . واما طرفة

فانه يوضع مع الحرث بن حلزة وعمر بن

كثوم وسويد بن أبى كاهل فى الاسلام

ومما سبق اليه فأخذ منه قوله :

كأن نعام الدوابض عليهم

اذا ريع يوما للصريح المنفذ

قال سلامة بن جندل :

كأن نعام الدوابض عليهم

بشهى القذاذ أو بشهى مخفق

نهى قذاذ ونهى مخفق موضحان

وقال زيد الخيل :

كأن نعام الدوابض عليهم

وأعينهم تحت الحديد خوازر

خوازر من الخزر وهو اقبال العينين

على الانف

ويصاب الأعشى بقوله :

ويأمر للبحوم كل عشة

بقيت وتليق قد كان يسبق

القت الفصصة وهي الرطة من علف

الدواب . ويسبق أى يتخمر والسبق

التخمة . قالوا هذا مالا يمدح به رجل من

خساس الجند لانه ليس من أحد له دابة الا

وهو يعلفها فتا ويقضمها شعير او هذا مدح

كلهجهاء

ويستحسن له في الخبر قوله :

ترك القذى من دونها وهي دونه

اذا ذاقها من ذاقها يتسقط

اراد انها من صفاتها ترك القذاة

عالية عليها في أسفلها . فأخذته الاخطل

قال :

ولقد تباركنى على لقاتها

صبياء عالية القذى خرطوم

ولم تختلف الرواة في الفاظ بيت

كاختلافهم في بيت له وهو :

انى لعمر الذى خطت مناعهما

تهدى وسبق اليها الباقر المتل

الباقر جماعة البقر مع رعاتها والمتل

الكثير من كل شئ . رواء بعضهم خطت

اى اهتمت في السير ؛ وبعضهم المتل

اى الكبيرة ، وبعضهم الفيل اى السان

وبعضهم الباقر العجل .

الأعشى كان ممن آمن بالملكين

الكاينين . قال يمدح النعمان :

فلا تحسبنى كافرا لك نعمة

على شاهدنى يشاهد الله فاشهد

وكان هذا من ايمان العرب بالملكين

بقية من دين اسماعيل

ويستحسن قوله في سكران :

فراح مكثا كأن الدبي

يلب على كل عضو ديبا

المكث الرزين والمقيم الثابت . والدبي

اصفر ما يكون من الجراد والنمل

وفى الأعشى يقول ابن كلبه وفى الاصم

ابن معبد من ولذ الحارث بن عبادة :

قبجما بما عرى حى فوى نسب

وحز أظفا كما حزا بمنشار

أعنى الاصم وأعشانا اذا ابتدرا

الا استعانا على سماع وابصار

قال وأحسن ما قيل فى الرياض قوله :

ماروضة من رياض الحزن معشبة

خضراء جاد عليها مسبل هطل

يضاحك الشمس منها كوكب شرق

مؤزر بعيم الثبت مكتهل

ثوما بأطيب منها نشر رائحة

ولا بأحسن منها اذ ذنى الاصل

للأعشى معلقة أولها :

ما بكاء الكبير فى الاملال

وـ والى وما ترد سؤالى

ديوان الأعشى موجود فى المكتبة

الملكية بخط اليد

توفى الأعشى سنة (٦٢٩) ميلادية

وكان على دين النصرانية

عشى بنى تغلب هو النعمان

ابن يحيى ابن معاوية احد بنى معاوية بن

جشم بن بكر بن حبيب عمرو بن تغلب

ابن وائل

كان من شعراء الدولة الاموية

وساكفى الشام اذا خضر . واذا بدا نزل

فى ديار قومه بنواحى الموصل وديار ربيعة

وكان نصرانيا

قال ابو عمرو الشيبانى كان اعشى بنى

تغلب منادم الحر بن الحكم فثريا يوماً

فى بستان له بالموصل فسكر الأعشى فنام

فى البستان ودعا الجر بجواريه فدخلن عليه

قبة واستيقظ الأعشى فأقبل ليدخل القبة

فأناه الخدم ودافعهم حتى كاد أن يهجم

على الحرم جواريه فقطعه خصى منهم

فخرج الى قومه فقال لهم لطمنى الحرفوتب

عنه رجل من بنى تغلب يقال له أدعج وهو

شهاب بن همام فاقحم الحائط وهجما على الحر

حتى لطمه الأعشى ثم رجما فقال الأعشى :

كأنى وابن أدعج اذ دخلنا

على قرشيك الورع الجبان

هزبرا غابة وقصا حمارا

فطلا حوله يتباهشان

أنا الجشمى من جشم بن بكر

عشية رعت طرفك بالبنان

فا يستطيع ذو ملك عقابى

اذا اجترمت يدى وجنى لسانى

عشية غاب عنك بنو هشام

وعثمان استها وبنو أهان

تروح الى منازلنا قرش

وانت عقيم بالزرقان

الزرقان قرية بسنجار كانت للحر

قال ابن حبيب مدح الأعشى مدرك

ابن عبد الله الكتانى فأساء ثوابه فقال

الأعشى :

لمدرك انى يوم امدح مدركا

لكا ابتنى حوضاً على غير منهل

أمر الهوى دونى وفيل ملحقى

ولو لكريم قلتها لم تقبل

قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك
محسنا إلى أعشى بنى تغلب فلما ولي عمر
ابن عبد العزيز الخليفة وفد إليه ومنحه
فلم يعطه شيئا . وقال ما أرى للشراء في
بيت المال حقا . ولو كان لهم فيه حق لما
كان لك لأنك امرؤ نصراني . فانصرف
الأعشى وهو يقول :

لعمري لقد عاش الوليد حياته
امام هدى لا مستزاد ولا نزر
كأن بنى مروان بعد وفاته
جلا ميدا لتندى وإن بلها القطر

قال أبو عمرو كانت بين بنى شيبان
وبين تغلب حروب فهاون مالك بن مسمع
بنى شيبان في بعضها ثم قتل منهم قتال
أعشى بنى تغلب في ذلك :

بنى أمنا مهلا فان نفوسنا
تميت عليكم عتبا ومصالحا
وترعى بلا جهل قرابة بيننا
وبينكم لما قطعتم وصالحا
جزى الله شيانا وتيا ملاما

جزاء السوء سميها وفالحا
أبا مسمع من تنكر الحق فنه
وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها

أوقدت نار الحرب حتى إذا بدى
لنفسك ما تجنى الحروب فالحا
نزلت وقد جردتها ذات منظر
قبيح مهين حيث ألت حلالها
ألست إذا ما الحرب شب سميرها
وكان صفيح المشرق صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا
محارمها وإن تميزوا حلالها
كذبتم يمين الله حتى تعاودوا
صدور العوالي بيننا ونصالحا
وحتى ترى العين الذي كان شامتا
مزاحف عتري بيننا ومجالها
هو عبد الرحمن
ابن عبد الله بن الحرث يكنى أبا المصباح
كان من فصحاء الشعراء في الدولة
الأموية وكان زوجا لاخت الشعبي الفقيه
والشعبي زوجا لاخته
كان في مبدأ أمره من الفقهاء والقراء
ثم ترك ذلك وقال الشعر . ثم خرج على
عبد الملك بن مروان مع عبد الرحمن بن
الاشعث قبض عليه وقتله صبرا

كان قد بعثه الحجاج بن يوسف مرة
لحرب الديلم فوقع أسيرا فهو يته بنت
الديلمي الذي أسره فخلصته من الأسر

وهربت معه . فقال الاعشى في أسره
ذلك :

لمن الظلمات سيرهن ترجف
عوم السفين اذا قاعس مجدف

موت بذى خشب كأن حمولها
نخل ييسرب طلحه متمصف

هونين ديباجا وفاخر سندس
ويخزأ كسية العراق تخفف

وغدت بهم يوم الفراق عرامس
فتق المرافق بالهوادج دلف

باب الخليلط وفاتنى برحيله
خود اذا ذكرت لقلبك يشغف

تجلو بمسواك الاراك منغلما
عنها اذا ضحكت تهلل ينطف

وكان ريقها على علل الكرى
عسل مصفى فى القلال وقرق

وكانما نظرت بعيني غريبة
تمحو على خشف لها وتمطف

واذا تنوء على القيام تدافعت
مثل الزيف ينوء ثم يضعف

تقلت روادفها ومال بنصرها
كفل كما مال القنا المتعصف

ولها ذراعا بهكرة رحبية
ولها بستان بالخضاب مطرف

وعوارض مصقولة وترائب
بيض وبطن كالسيكة مخطف

ولها بهاء فى النساء وبهجة
وبها نحل الشمس حين تشرف

تلك التى كانت هواى وحاجتى
لو ان دارا بالاجبة تسعف

واذا تصبك من الحواث بكبة
فاصبر فكل مصيبة ستكشف

ولئن بكيت من الفراق صباية
ان الكبير اذا بكى سيعنف

عجبا من الايام كيف تعرفت
والدار تدنو مرة . وتغطف

أصبحت رهنا للعداء مكبلا
امسى واصبح فى الادام ارسف

بين القليسم فالقبول فحما من
فالهرمين ومضجى متكلف

هذه اسماء مواضع من بلاد الديلم
تكتنفه الهموم بها

فجبال ويمة ما تزال منيفة
يالىت ان جبال ويمة تنسف

ولقد رآنى قبل ذلك ناعما
جذلان آبى ان اضام وآنف

واستنكرت ساقى الوثاق وساعدى
وانا امرؤ بلى الاشاجع اعجف

ولقد تضرسنى الحروب واننى
 أننى بكل مخافة أتصف
 أنسر بل الليل البهيم واشتدى
 فى الحب اذلا يشتدون وأوجف
 ما ان ازال مقنعا او حاسراً
 سلف الكتبية والكتبية وقف
 فأصابنى قوم فكيف أصيبهم
 فالآن اصبر للزمان واعرف
 انى لطالب التراب مطلب
 وبكل أسباب المنية أشرف
 باق على الحدثنان غير مكذب
 لا كاسف بالى ولا متأسف
 ان نلت لم أفرح بشئ نلت
 واذا سبقت به فلا أتلطف
 انى لاحى فى المضيق فوارسى
 واكر خلف المستضاف وأعطف
 وأشد اذيكبو الجواد وأصطفى
 حر الاسنة والاسنة تعرف
 قال الاصمعى لما ولى خالد بن عتاب
 ابن ورقاء اصبهان خرج اليه أعشى همدان
 وكان صديقه وجاره بالكوفة فلم يجد عنده
 ما يحب وأعطى خالد الناس عطايا فجعله فى
 أقلها وفضل عليه آل عطارده قبله انه ذمه
 فحبسه مدة ثم أطلقه فقال بهجوه :

وما كنت من ألبانة خصاصة
 اليك ولا من تفر المواعد
 ولكنها الاطماع وهى منلة
 دنت بى وأنت النارج المتباعد
 أتحببى فى غير شئ وثارة
 تلاحظنى شزرا وأفئك عاقده
 فأنك لا كابنى فزارة فاعلمن
 خلقت ولم يشبهها لك والد
 ولا مدرك ماقد خلا من نداها
 ابوك ولا حوضيها أنت وارد
 وانك لو ساميت آل عطارده
 لبذلك أعناق لهم وسواعد
 ومأثرة عادية لن تنالها
 وبيت رفيع لم تنحه القواعد
 وهل انت الا تلعب فى ديارم
 تشل فتصاً أو يقودك قائد
 أرى خالداً يختال مشياً كأنه
 من الكبرياء نهشل او عطارده
 وما كان يربوعاً شبيها لدارم
 وما عدلت شمس النهار الفراقد
 ولما خرج ابن الاشعث على الحجاج
 ابن يوسف حشد معه اهل الكوفة فلم
 يبق من وجوههم وقرأهم أحد له نباهة
 الاخرج معه ثقل وطأة الحجاج عليهم فكان

عالم الشعبي والاعشى من خرج معه وخرج
احمد النصيبي ابو اسامة الهمداني المغني
مع الاعشى لالفته اياه وجعل الاعشى
يقول الشعر في ابن الاشعث يمدحه ولا
يحرص أهل الكوفة بأشعاره على القتال
وكان مما قاله في ابن الاشعث يمدحه :
يا بني الاله وعزة ابن محمد

وجنود ملك قبل آل ثمود
ان تأنسوا بذيمين عروقهم

في الناس اذنسبو اعروق عبيد
كم من ابلك كان يعقد تاجه

بجيبين ابلج مقول صنديد
واذا سألت المجد أين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الاشج وبين قبس باذخ

بنج بنج لوالده وللمولود
ما قصرت بك ان تنال مدى العلى

اخلاق مكرمة وادب جلدود
قوم اذا سامى القروح ترى له

اعراق مجد طارف وتلبد
واذا دعا لعظيمة حشدت له

همدان تحت لوائه المقود
يمشون في خلق الحديد كأنهم

اسد الابهاء ممعن زار اسود

واذا دعوت بآل كندة اجفلوا

بكحول صدق سيد ومسود
وشباب مأسدة فان سيوفهم

في كل ملحمة بروق دعود
ما ان ترى قيسا يقارب قيسكم

في المكرمات ولا ترى كسعيد
قال حماد الراوية كانت لاعشى

همدان مع الاشعث مواقف مجودة وبلاء
حسن وآثار مشهورة ، وكان الاعشى من

اخواله لان أم عبد الرحمن بن محمد بن
الاشعث أم عمر وبنت سعيد بن قيس

الهمداني قال فلما صار ابن الاشعث الى
سجستان جمع مالا كثيراً فسأله أعشى

همدان ان يعطيه منه زيادة على
عطائه ففهمه ، فقال الاعشى في

ذلك :

هل تعرف الدار غار محمها

بالمضر فالروضة من آمد
دار غلود طفلة رودة

بانت فأسمى جليها علمدى
بيضاء مثل الشمس رقراقة

تبسم عن ذى أثر بارد
لم يخط قلبى سهمها اذمرت

يا عجباً من سهمها القاصد

يا أيها القرم المهبان الذي

يبطش بطش الاسد الابيد

والفاعل الفعل الشريف الذي

ينمى الى الغائب والشاهد

كم قد أسدى لك من مدحة

تروى مع الصادر والوارد

وكم أجبنا لك من دعوة

فاعرف مع العارف كالجاهد

نحن حينناك وما تحمى

في الروع من منى ولا واحد

يوم انتصرنا لك من عابد

ويوم أجبناك من خال

ووقعة الرى التى نلتها

بمحفل من جمعنا عاقد

وكم لقينا لك من وافر

بصرف نأبى حنق حار

ثم ومطناه بأقدامنا

وكان مثل الحية الراصد

الى بلاه حسن قد مضى

وأنت فى ذلك كالزاهد

فاذكر أبادينا وآلانا

بعودة من حلك الراشد

ويوم الاهواز فلا تنسه

ليس البنا والقول بالبائس

انا لارجوك كما ترنجي

صوب الغمام المبرق الراعد

فالفح بكفك وماضمتا

وافضل فعال السيد الماجد

مالك لا تمنى وانت امرؤ

مثر من الطارف والتال

تجى سبستان وما حولها

متكئا فى عيشك الراعد

لا ترهب الدهر وأيامه

وتجرد الارض مع الجار

ان يك مكروه تهجننا له

وأنت فى المعروف كالراقد

ثم ترى انا سنرضى بذا

كلا ورب الراكم الساجد

وحرمة البيت وأستاره

ومن به من ناسك عابد

تلك لكم أمنية باطل

وغفوة من حلم الراقد

ما أنامن هاجيك من بدها

هيج بأتيك ولا كابد

ولا اذا ناطوك فى حلقة

بمحامل عنك ولا ناقد

قبل خرج أعشى همدان الى الشام

فى ولاية مروان بن الحكم فلم يزل فيها

حظا فجاء الى النعمان بن بشير وهو
عامل على حمص فشكا اليه حاله فكلّمه عنه
النعمان بن بشير اليمانية وقال لهم هذا شاعر
اليمين ولسانها، واستأجهم له. فقالوا نعم
يعطيه كل رجل منا دينارين من عطائه
فقال لا بل اعطوا دينارا دينارا واجعلوا
ذلك مسجلا فقالوا اعطها ايام من بيت المال
واحتسبها على كل رجل من عطائه. ففعل
النعمان وكانوا عشرين الفا فأعطاه عشرين
الف دينار وارتجمها منهم فقال الاعشى
يمدح النعمان:

ولم أر للحاجات عند النعمان

كنعمان نعمان الندى بن بشير
إذا قال أو في ما يقول ولم يكن
كذلك الى الاقوام جبل غرور
مضى أكفر النعمان لم الف شاكر

وما خير من لا يقتدى بشكور
فلو اخر الانصار كنت كنازل

نوى ما نوى لم يقلب بتغير
روى انه لما أتى الحاجاج بن يوسف
بأعشى همدان أسيرا قال له الحمد لله الذى
أمكن منك، ألت القاتل:

لما سمونا للكفور الفتان

بالسيد الفطريف عبد الرحمن

صار يجمع كالقطا من قحطان
ومن معه قد أتى ابن عدنان
أمكن ربي من تقيف همدان
يوما الى الليل يسلى ما كان
ان تقيفا منهم الكتابان
كذابها الماضى وكذاب ثان
اولست القاتل.

يا ابن الاشج قريع

ددة لا أبلى فيك عتبا
أنت الرئيس بن الرئيد

س وأنت أعلى الناس كبا
نبئت حجاج بن يوسف

فخر من زلق قنبا
فانهض فديت لعله

يجلو بك الرحمن كروا
وابعث عطية فى الخيو

ل يكبن عليه كبا
كلا يا عدو الله بل عبد الرحمن بن

الاشعث هو الذى خر من زلق قتب، وحار
وانكب. وما لقي ما أحب. ورفع الحاجاج بها

صوته وأربد وجهه، واهتز منكبا فلم يبق
أحد فى المجلس إلا بهيمته نفسه، وارتعدت

فرائصه

فقال له الاعشى بل أنا القاتل أيها الامير

أبى الله إلا ان يتم نوره

ويطفىء نار الفاسقين فتحمدا

وينزل ذلا بالعراق وأهله

كما قضوا العهد الوثيق المؤكدا

وما لبث الحجاج ان سل سيفه

علينا فولى جمعنا وتبددا

وما زاحف الحجاج إلا رأيته

حساما ملقى للحروب مرعدا

فكيف رأيب الله فرق جمعهم

ومزقهم عرض البلاد وشردا

بما نكثوا من يعة بد يعة

اذا ضمنوه اليوم خاموا بها غدا

وما أحدثوا من بدعة وعظيمة

من القول لم تصعد الى الله مصمدا

ولما دلفنا لابن يوسف ضلة

واربق منا المارضان وارعدا

قطعنا اليه الخنادق وانما

قطعنا وأفضينا الى الموت مرصدا

فصاحمنا الحجاج دون صفونا

كفاحا ولم يضرب لذلك موعدا

بمجد امير المؤمنين وخيله

وسلطانه امسى معانا مؤيدا

ليبنىء امير المؤمنين ظهوره

على امة كانوا بقاء وحسدا

وجدنا بنى مروان خير أئمة

واعظم هذا الخلق حلا وسوددا

وخير قریش في قریش أرومة

واكرمهم الا النبي محمدا

اذا ماتدبرنا عواقب امرنا

وجدنا امير المؤمنين المسددا

سيطلب قوم غالبوا الله جهلة

وان كابدوه كان اقوى واكيدا

كذلك يضل الله من كان قلبه

ضميما ومن والى التفاق والحداد

قد تتركوا الاموال والاهل خلفهم

وبيضا عليهم الجلايب خردا

يتناديهم مستعبرات اليهم

ويذرين دمعافى الخدود وأعدا

والا تناولهن منك برحة

يكن سبايا والبعولة اعبدا

تعطف امير المؤمنين عليهم

قد تتركوا أمر السفاهة والردى

لعلهم أن يحدثوا العام توبة

وتعرف نصحا منهم وتوددا

لقد شرب ابن الاشعث العام مصرنا

فقلوا وما الاقوام الطير اسعدا

كما شاءم الله التنجير وأهله

بمجدك من قد كان اشتي وانكدا

قال الحجاج أنظنون أنه أراد المدح ؟
لا والله ولكنه قال هذا أسفاً لغلبيتكم إياه
واراد به ان يحرض أصحابه . ثم اقبل
عليه فقال له : أعلنت يا عدو الله انك
تخذ عني بهذا الشعر وتنفلت من يدي
حتى تنجو ؟ ألسنت القاتل ويمك :
واذا سألت المجد أين محله

فالمجد بين محمد وسعيد
بين الأغرويين قيس باذخ
بخ بخ لوالده وللولود
والله لا يبخخ بعدها أبدا . أولست
القاتل :

وأصابني قوم وكنت أصيبهم
فالיום اصبر للزمان واعرف
كذبت والله ما كنت صبوراً ولا
هرو قائم قات بعده :
واذا تصبكت من الحوادث نكبة

فاصبر فكل غيابة منكشف
اما والله لنكون نكبة لا تنكشف
غيابتها عنك أبدا ، يا حرسى اضرب عنقه
ذكر مؤرج السدوسي ان الاعشى
كان شديد التحريض على الحجاج في
تلك الحروب فجال أهل العراق جولة ثم
عادوا فنزل عن سرجه ونزعه عن فرسه

ونزع درعه فوضعها فوق السرج ثم جلس
عليها فأحدث والناس يرونه . ثم أقبل
عليهم فقال لهم : لعلكم أنكرتم ما صنعت ؟
قالوا وليس هذا موضع تكبر ؟ قال لا
لكم قد سلح في سرجه ودرعه خوفاً
وفرقا ولكنكم سترتموه وأظهرته ، فحمى
القوم وقاتلوا اشد قتال يومهم الى الليل
وشاعت فيهم الجرحى والقتلى وأسهرزم أهل
الشام يومئذ ثم علا دودهم من غد وجاء مدد
لأهل الشام فباكروهم القتال فكانت
المزيمة وقتل ابن الاشعث
وقد حكيت هذه الحكاية عن ابن

حازة البشكري
﴿عَصَب﴾ الشيء يمصبه عَصَباً
طواه ولواه وشده
(عَصَبُهُ) شده بالعصا (و) (تَعْصَبُ)

شد العصا
(تَعْصَبُ فلان) أتى بالعصية .
و (تَعْصَبُ لفلان) مال اليه
(اعتصب القوم) صاروا عصبية
(العصا) ما عصب به من منديل
ونحوه والجماعة
(المَعْصِيَة) التمصب
(يوم عَصِيب) أي شديد

عصب الجهاز العصبي في

الانسان ينقسم الى قسمين : الاول يسمى جهاز المخاطلة وهو الذي ينتقل به الانسان من محل الى آخر ويدرك به الاشياء المحيطة ويحس بها . القسم الثاني الذي يوصله يتنفس الانسان وتنظم أغذيته وينفق قلبه ويحصل افرازاته وتتم تغذية جميع خلايا جسمه وجميع اعمال هذا القسم غير ارادية ، والجهاز العصبي المتسلط عليها يسمى جهاز الحياة المضوية والجهاز السباتوري ولكنه ليس مستقلا بل متعلقا بجهاز المخاطلة

(جهاز المخاطلة) يتألف هذا الجهاز من جزء منتفخ هو المخ المحفوظ في الجمجمة يتلوه جبل عصبي مار في قناة السلسلة الظهرية وهذا الجبل العصبي يسمى بالنخاع القعري أو النخاع الشوكي

فالنخاع ذو شكل بيضي وزنه عند الرجل ١٢٥٠ غراما وعند المرأة ١٢٣٠ في الحالة الوسطى وهو يتألف من نصفين كرة منفصل أحدهما عن الآخر في جزئيهما العلوى بالشق العظيم بين النصفين العكريين ومتضامان من الامام والوسط

ويتركب كل نصف من هذين النصفين من نسيج سنجابي دائري يسمى

بالقشرة المخية السنجابية ومن كتلة من نسيج ابيض مركزي اليافه آتية من القشرة المخية وهو موجود بين الطبقة السنجابية القشرية والنويات السنجابية المركزية وتوجد أسفل منه المحفظة الانسية ثم يليها الافخاذ المخية فالخدية المخية فالبصلة الشوكية فالنخاع . ويوجد في باطن كل نصف كرة من هذين النصفين تجاوزيف تسمى بطينات

فالقشرة السنجابية تكون لكل نصف من هذين النصفين العكريين المكونين للنخاع ثنيات بارزة معرجة تسمى التلافيف لكل منها تركيب خاص ووظيفة خاصة . وتجميع جملة من هذه الثنيات فتؤلف فصوصا . وبذلك ينقسم النصف الكروي المخي الى ستة فصوص

أما باطن النخاع فهو مؤلف من نسيج ابيض شامل في وسطه الغدد السنجابية أو الباطنية للنخاع

اما النسيج الابيض للنخاع فيتكون من ألياف مختلفة الاتجاه

اما النسيج الشوكي فهو الجزء المحصور في السلسلة الظهرية وهو يمتد من عنق البصلة الشوكية الكائنة في الميزاب القاعدي

(الوحشية المقلدة)

(الزوج السابع) العصب الوجهى
(محرك لمعضل الوجه)

(الزوج الثامن) العصب السمعى
(حساس خاص بالسمع)

(الزوج التاسع) العصب اللسانى
البلعوى وهو عصب مشترك اى حساس
ومحرك

(الزوج العاشر) العصب الرئوى
الممدى وهو عصب مشترك اى حساس
ومحرك غير ارادى

(الزوج الحادى عشر) العصب
الشوكى والعصب الراجع وهو مشترك اى
محرك وحساس

(الزوج الثانى عشر) العصب العظيم
تحت اللسان وهو محرك

فالعصب الشمى يتوزع فى النشاء
النخامى للحفر الانفية

والعصب البصرى خاص بالبصر
والعصب العام العبنى يوصل الحركة
الى عدة عضلات مرتبطة بالعين وهو
يخدم فى رفع الجفنين وتحريك المقلة وقبض
وبسط الحدقة

والعصب الاشتياقي يتوزع فى العضلة

الموجودة فى العظم المؤخرى من الرأس فى
محاذاة الفقرة المحورية العنقية الى نقطة
اجتماع الفقرة الثانية ويكون ممتداً عند
الطفل الى العجز وعند الجنين الى المصعص
(الاعصاب الدائرية الدماغية) عدد
الاعصاب الدماغية اثنى عشر زوجا لكل
من نصفي المخ اثنى عشر فرداً منها .
وهي تنقسم باعتبار وظائفها الى ثلاثة أقسام
حساسة ومحركة ومشتركة وهي تخدم
الامام الى الخلف كما يأتى :

(الزوج الاول) العصب الشمى
(عصب حساس)

(الزوج الثانى) العصب البصرى
وهو حساس أيضا

(الزوج الثالث) العصب العام العبنى
(عصب محرك)

(الزوج الرابع) العصب الاشتياقي
(عصب محرك)

(الزوج الخامس) العصب التوائى
الثلاثى (عصب محرك) اى حساس ومحرك

وفروعه الثلاثة هي العصب العبنى والعصب
الفكى العلوى والعصب الفكى السفلى

(الزوج السادس) العصب المحرك
الوحشى العين (محرك للعضلة المستقيمة

الكبيرة المنحرفة للمقلة وينتج من شلله
اتجاه المقلة الى الاعلى

والعصب التوأمي الثلاثي يتوزع في
الفكين والجبهة وجلد الجفن والنشاء المخاطي
الملتحمي والقرنية والقزحية والشبكية والمعلم
الوجني ومحاقيه والغدة الدمعية ويعطى
للحديقة خيوطها الباسطة لها

وأما الفرع الفكي العلوي فهو حساس
يعطى الاحساس الى جلد الخد وجلد جناح
الانف والجبفن السفلى والفشل المخاطي
للشفة العليا ولقبة الفم وللحفر الانفية
ولللخلق ولالسان الفك العلوي ويحفظ
استمرار الافراز الطبيعي لهذه الاجزاء

وأما الفرع الفكي السفلى فهو حساس
ومحرك ويعطى انخيلوط الحساسة المتوزعة
في جلد قسم الاذن والصدغ والشفة السفلى
والدقن وأسفل الفم والشدق واللثة واللسان
والاسنان السفلى ويؤثر على افراز اللعاب
بواسطة جبل الطلبة ويعطى خاصة
الاحساس بالذوق لطرف اللسان وحوافيه
والخيوط المحركة للفرع الفكي السفلى
تتوزع في عضلات المضغ

والعصب المحرك الوحشي العيني يتوزع
في العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة

والعصب الوجهي يتوزع ببعض فروع
في العضلة المحيطة بالشفة وببعضها في عضل
الخد والشفتين والدقن والعنق
والعصب السمعي يتوزع في اعضاء
السمع

والعصب اللساني البلعومي يعطى
الاحساس للسان والدقن والاحساس العام
للغشاء المخاطي البلعومي ولقوائم اللهاة
ولصندوق الطلبة ولقناة استايش . وتتوزع
خيوطه المحركة في العضلة العاصرة العليا
للبلعوم وفي عضل اللهاة . وقد يسمى هذا
العصب بعصب التهورع

والعصب الرئوي الممدى ينقسم الى
ثلاثة فروع فرع يتوزع في القسم العنقي
وفرع في القسم الصدري وفرع في القسم
البطني

فأما فرع القسم العنقي فتتفرع منه
فروع ثانوية تذهب الى البلعوم والادراج
والعضلة العاصرة العليا والوسطى للبلعوميتين
والغشاء المخاطي لقاعدة اللسان والغشاء
المخاطي الخنجري والعصب الخنجري
الوحشي وخيوط الخنجرة وللعاصرة السفلى
للبلعوم والعضلة الحلقية الدرقية ، ومنها
خيوط تتوزع في الضفيرة القلبية (الفرع

القلبي العلوى) وأما خيوطه المحركة فهي آتية اليه من العصب الشوكى اى النخاعى وأما فرع القسم الصدرى فانه يعطى فروعا تتوزع كذلك فى الضفيرة القلبية ويعطى خيوطا للعصب الخنجرى السفلى أو الرابع الذى هو من فرع العصب الشوكى وتتوزع خيوطه فى العضلة العاصرة السفلى للبلعوم وفى جميع عضلات الخنجره ماعدا الحلقية الدرقية

ويعطى أيضا خيوطا للقصبه الموائية والمريء والرئة والصفيرة الخلفية والمقدمة للرئتين . وهاتان الضفيرتان يعطيان خيوطا للمريء والقلب والقصبه والشعب ويعطى أيضا خيوطا للصفيرة المريئية وهى تعطى خيوطا للغشاء المخاطىء للجريء ولعضلته

وأما القسم البطنى فانه يعطى خيوطا محركة وخيوطا حساسة للعدة والامعاء وخيوطا تعين على تكوين الضفيرة الكبدية والصفيرة الشمسية والكلىوية

وبالجملة فان العصب الرئوى الممدى يعطى أعصاب الجهاز التنفسى والقلبي والجهاز الهضمى وتوابه كالكبد وغيره والجهاز البولى ويميز العصب الرئوى

الممدى بشتمه بخاصة الاحساس الكامل (اى احساس دائرى ومر كزى) وبذلك يفسر استمرار الحركة الانعكاسية (كفعل التنفس والدورة والمضغوا فر از البول) واذا نبه العصب الرئوى الممدى تناقص عدد ضربات القلب . واذا قطع ازدادت ضربات القلب سرعة فيزداد عدد النبض بفعل العظيم السمباتوى وحده

والعصب الشوكى هو عصب حساس ومحرك وهو يتفرع الى فرعين أحدهما أنسى يختاط بالعصب الرئوى الممدى ويكون العصب الرابع يعطى أغلب الخيوط المولدة للحركة الارادية لعضلات الخنجره والثانى وحشى يتوزع فى العضل القصبى اللامى والوقدى والعضلة المثنية

وأما العصب العظيم تحت اللسان فهو العصب المحرك للسان ينشأ من الجزء السفلى الأرضية البطنين الرابع من النخاع الشوكى ويعطى خيوطا جانبية للمعضل الموجود تحت العظم اللامى وخيوطا نهائية لمعضلات اللسان ولذا كان هذا العصب هو المحرك للسان . ففى حصل شلل فيه فى جهة مال اللسان للجهة السليمة الاعصاب النخاعية الفقرية

(الدائرية)

عدد الاعصاب النخاعية القترية واحد وثلاثون زوجاً منها ثمانية أزواج عنقية واثني عشر زوجاً ظهرياً وخمسة أزواج قطنية وستة عجزية . ولكل عصب نخاعي جذران : مقدم محرك ينشأ من القرن الخلفي من الحبل المقدم للنخاع ثم يتقارب الجذران أحدهما من الآخر حتى يصل إلى قُب العصب التصريف وهناك تلامصتان ويتكون عنهما العصب النخاعي الحقيقي المركب من عصب محرك وعصب حاس

ويوجد في الجذر الخلفي قبل التصاقه بالجذر المقدم امتصاص عصبي يسمى بالغدة الشوكية أو الغدة بين الفقرات وهي مركز تنفيذ الجذر الخلفي المذكور ويوجد في الغدة الشوكية المذكورة خلايا عصبية تخدم كمركز معد لقبول الاحساسات الدائرية الشوكية المذكورة وخلايا عصبية تخدم لمعكسها عن هيئة حركة بدون ارادة

ثم ان كل عصب مختلط يتقسم بعد خروجه من قُب من قُوب التصاريف القترية إلى فرعين مقدم وخلفي . فالقدم محرك واكثر غلظاً من الخلفي ولكن طول الانخاع أقصر من طول العمود القترى

تكون جذور الاعصاب النخاعية أكثر طولاً وانحرافاً كلما كانت ناشئة من قرب الطرف السفلي للنخاع وبذلك تكون الاعصاب السفلى ذيل الفرس من ابتداء الفترة الثانية القطنية وبذلك لا تكون نقطة خروج العصب من النخاع مقابلة لنقطة خروج من قُب التصريف

القسم الثاني من الجهاز العصبي جهاز الحياة المضوية المسمى بالعصب العظيم السباتوى وهو يمتد من الرأس إلى المصمص وهو موضوع بطول العمود القترى ويتركب من جذوع وجذور وفروع

فيكون في الجذع جذع العصب العظيم السباتوى في كل جهة من الجهتين الجانبيتين للعمود القترى حبلاً مرصاً بانتفاخات او غدد متباعدة بعضها من بعض مسافات قصيرة . وعدد هذه الغدد في القسم المنقى من اثنين إلى ثلاثة . وعدددها في القسم الظهري نحو خمسة عشر وفي القسم القطنى خمسة وفي القسم العجزى نحو ستة جذور العظيم السباتوى خيوط عصبية آتية من جميع الاعصاب النخاعية تنشأ منها في محاذة قُوب التصاريف فانه ينشأ من كل عصب نخاعي جذران دقيقان

أحدهما يوصل الى فوق ويتصل بالثدة السباتوية، الموجودة فوق المصّب الناشئ هو منه ، والثاني ينزل الى تحت ويتصل بالثدة السباتوية الموجودة تحت المصّب الناشئ هو منه

(ثالثا) فروع العظيم السباتوى وهى خيوط تنشأ من الثدد الموجودة على طول جذعه فتتجه اتجاهات مختلفة فبعضها يدخل الى الحجة وبعضها يدخل الى الاحشاء الصدرية والبطنية والحوضية وجميع هذه الفروع تتبع سير الاوعية الدموية وتكون فى مجازاة الاعضاء التى تتوزع فيها ضفائر عديدة تسمى بأسماء الاعضاء المذكورة أو بأسماء الشرايين التابعة لسيورها كالضفائر الكبدية والقلبية والمعدة وغيرها

(وظائف الجهاز العصبى) علمنا ما تقدم ان المجموع العصبى مكون من عنصرين هما الخلايا العصبية منضم أحدهما للآخر بنسيج خلوى وعلمنا أيضا أن النسيج الأبيض للمراكز العصبية لا يحتوى على ألياف . وأما النسيج الداكن للمراكز المذكورة فإنه يحتوى على خلايا عصبية وعلى ألياف أيضا . ولأجل حدوث

ظاهرة عصبية فيزيولوجية يجب أن يكون العنصران العصبيان والجهاز الدموى والليفى سليمة فتولد أولا القوة العصبية فى الخلية ثم تنتقل منها بواسطة الألياف المتصلة بها الى الاعضاء المختلفة

فالمجموع العصبى والحالة هذه مؤلف من خلية عصبية متصلة بخطين من الألياف العصبية . أحدهما يولد للخلية المركزية التنبيه المولد لفظها . والثاني يوصل القوة للعصبية المتولدة فى الخلية الى الدائر

شكل كل خلية عصبية يشبه نجمة أى ان لها جسما مركزيا وزوائد فتصل هذه الزوائد بألياف عصبية طويلة وأما زوائد خلية مجاورة والبعض بألياف عصبية طويلة الخلايا العصبية للقشرة الدماغية مجتمعة ومكوّنة لتلافيف وهذه التلافيف تشمل على المراكز الحية وهذه المراكز محاطة ومنقسمة الى قسمين : قسم محرك ووظيفته وظيفة تحية محرك ، وهى وظيفة ارادية . وقسم حساس يكون خاصا بالدراسة الاحساسات الدائرية لمسبة كانت أو صمعية أو بصرية

فالمراكز القشرية الحية الحركة ستة وهى :

يستطيع كل منها أن يكون ناقلا للحركة
وناقلا للاحاساس

(أمراض المجموع العصبي) يوجد
في المجموع العصبي استطداد خاص لنقل
الامراض بالوراثه فينتقل المرض من أحد
الآباء الى الابناء أو الاحفاد وقد ينتوع
في المتنقل اليه

وهناك أسباب مولدة للأمراض
العصبية كالشروبات الكحولية والمخدرات
والافراط في التدخين وضاطى القهوة
والشاي والغلو في اشباع الشهوة والاستمناء
والامراض العنفة الحادة والامراض المزمنة
كالزهرى والتسمم الرصاصي

وقديكون المرض العصبي خلقيا وناجما
من وقوف نمو أحد أجزاء الجهاز العصبي
المركزي بسبب ما أثناء التكون الجنيني
أو مكتسبا بعد التكون أثناء الولادة من
الدماع بجنت التوليد

تنحصر الظواهر المرضية لتغيرات
المجموع العصبي في ستقوى: (١) اضطراب
العقل (٢) واضطراب الحركة الارادية
(٣) واضطراب الحركة المنمكة (٤)
واضطراب الاحساس العام (٥) واضطراب
التغذية (٦) واضطراب الافرازات -

(١) المركز الحركي للرأس والعنق (٢)
والمركز الحركي للوجه (٣) والمركز الحركي
للحنجرة ولتكوين مخارج الحروف (٤)
والمركز الحركي للاطراف العليا (٥) والمركز
الحركي للاطراف السفلى (٦) والمركز
الحركي للمقلة

واما المراكز الحسية للاحاساس فهي
ثلاثة معدة لقبول الاحساسات الدائرية
في المخ وهي :

(١) مركز جمع الاصوات أو مركز
ادراك التأثيرات السمعية فإذا تغير هذا
المحرك أو تلف نجم عنه صمم الكلام أي
ان المريض لا يفهم الكلام الملقى على صممه
تماما

(٢) مركز الاحساس البصري

(٣) مركز قبول الاحساس العام

اما وظائف الالياف العصبية الناقلة
فبعضها خاص بإيصال المراكز الحركية
بعضها ببعض ، والبعض خاص بنقل ارادتها
الى الدائر والبعض ينقل التنبيهات الدائرية
الى المراكز المعدة للادراك والبعض خاص
بإيصال خلايا ادراك الاحساس بالخللايا
المولدة للحركة

هذه الخيوط على اختلاف وظائفها

(في اضطراب العقل) قد يكون العقل سليما ولكن هذه السلامة لا تمنع من وجود تغير مرضى في اجزاء المخ وقد ثبت ذلك تشريحيما اذ وجدت في مخ بعض الناس قط نزفية وأخرى لينية ولكن لم يكن لها تأثير على العقل في أثناء الحياة

تتضمن اضطرابات العقل في تناقص قوته او تنبه قوته فوق الحالة العادية أو ضياعه

فيعرف قص قوته بضمود حواسه وعدم فهمه لشيء ويبطء أجوبته اذا سئل وبعدم اتساق أفكاره وبضعف او فقد حافظته

قد يكون هذا الاضطراب خلقيا وقد يكون عارضا من نزيف أو لين مخين او من التهاب مخي حاد او اضطراب في دورة المخ أو في تغذيته

وقد يعتقد المصاب معرفة صور الكلام المسموع فيقال لهذا الداء صمم الكلام . وقد يعتقد تمييز صور الكلام المكتوب

ثم ان الاضطراب الخي قد يكون قاصرا على مراكز الادراك الخي التعملى اى يحصل اضطراب القوى المدركة

للاحساس والافعال التى بها يزن الانسان أفكاره وأعماله أثناء التيقظ فتنبج عن ذلك الامراض العقلية الجبرئية التى هى الهذيان والتخيلات والغشى . واما فى الجنون فيكون الادراك مقفودا قددا كليا

من الاضطرابات الخية الهذيان وهو ظاهرة تنتج عن اضطراب العقل اضطرابا مرضيا وله أنواع عديدة . أولها الهذيان الحاد . ثانياها الهذيان الموسى . ثالثها المالىخوليا . ورابعها الهذيان الذى يسميه الاطباء الفرنج سيستيار . خامسها الهذيان الذى يسميه ميستيك . سادسها هذيان الاضطهاد

فى الدور الاول من هذا النوع الاخير يصير الشخص المصاب مضطربا مشغول الفكر قلقا ويصير عقله فى تعب مرضى لا يعيجه شىء ويسىء الظن بكل شخص ولو كان من أقاربه وكل ما يفعله أحدم يظننه موجهاضده . وفى الدور الثانى يتوهم انه يسمع الناس يشذكرون لما كسته والابقاع به واتهامه بأعمال جنائية . وفى الدور الثالث يهرب المريض ويتجنب العالم لانه يتوهم ان شخصا يتبعه

ليقتله ويمتنع عن الاكل لانه يتوهم أن بعضهم سيضع له السم فيه . ومد هذا الدور يأخذ في تدبير طريقة يهلك بها نفسه لانه يرى ان ذلك أخف عليه من أن يهلكه غيره .

كل هذه الاعراض تدل على تغير القشرة السنجابية للمخ وأعظمه الانتهاب المنتشر للنسيج الخلقى للقشرة المذكورة (أسباب الهذيان) ينجم أولاً من الامراض العنيفة كما في الحمى التيفوئيدية أو التيفوسية . ثانياً . يحدث من الدرن الدخني ذى الشكل التيفوئيدى . ثالثاً . ينتج عن الانتهاب الرئوى الحاد . رابعاً . يحصل من الانتهاب الرئوى الذى يصيب الممنين على تماطى المشروبات الكحولية خامساً . يحدث من التهاب سحائى مصاحب للانتهاب الرئوى ويكون من طبيعة واحدة . سادساً . يطرأ الهذيان عن التسمات كالتسم البولوى عند المصابين بمرض البول الزلالى . سابماً . قد يكون الهذيان من اليرقان الخطير بسبب تأثير عناصر الصفراء على الجهاز العصبى . ثامناً . قد يجرى الهذيان من تماطى جزء كبير من بعض الادوية كالبيتا لاوبلادونا . تاسماً

قد يأتى الهذيان من التسمم الرصاصى المزمن عند المشتغلين بالمركبات الرصاصية . عاشراً قد يصيب الهذيان أصحاب التسمم الكحولى حادى عشر . قد يستتبع الهذيان الاحتقان الحى . ثانى عشر . والانيما الحية . ثالث عشر . والامراض الحمية العادية الحادة عند ارتفاع درجة الحرارة . رابع عشر والالتهاب السحائى الدرئى . سادس عشر . والالتهاب الحى الحاد . سابع عشر . والالتهاب الحى المزمن الاولى أو التبعى . ثامن عشر . والدور الاول للشلل الضوروى

النوع الثانى من التغيرات العقلية التخيلات وهى اضطراب يحدث فى وظائف المخ الخاصة مع اضطراب قوة الادراك وبذلك يتكون عند المريض أشكال كاذبة او يرى خيالات وهمية أو يشعر باحاساس باطله ويمتددها حقيقة

النوع الثالث من التغيرات العقلية عدم التمييز وهو اضطراب القوى العقلية الخاصة بالتمييز العقلى فالمصاب به يدرك الاشياء ولكن بدون تمييز فيخيل اليه أن ابنه أبوه ، وان بنته زوجته . وان الاحلام حقائق (فى اضطراب الحركة الارادية أى الشلل) قد يحدث أن نكون قوة

الاتقياض الارادى للعضلات ضميقة أو مقودة فيحدث للصاب شلل عام . وقد علمنا ان ارادة الحركة تصدر من بعض المراكز الحية وان الارادة الصادرة من أحد هذه المراكز أو جميعها تصل الى العضل للالياف الناشئة من المراكز المذكورة ففى حصل تغير أو تلف فى بعض هذه المراكز أو حصل تغير للالياف الموصلة المذكورة فى نقطة ما منها أو حصل تغير فى نفس العضل نتج عن ذلك شلل العضل المذكور

فإذا كان قاصراً على مركزى واحد سمى الشلل المنفرد وحينئذ يكون شاملاً للطرف بتمامه

وأما إذا كان التغير قاصراً على جزء قشرة الجزء السفلى للفيف الصاعد ولا سيما الجبى كان الشلل على الطرف العلوى للجهة المضادة لجهة التغير الحى وهو نادر وقد يكون التغير قاصراً على جزء القشرة السنجابية للجزء السفلى المقلم للفيف الصاعد الجبى فيكون الشلل حينئذ على عضلات الوجه

وأما إذا كان التغير القشرى عاماً للمراكز الحركة الحية لأحد النصفين

الكريين للمخ فينجم عنه شلل عام للجهة البجائية للجسم المضادة لجهة التغير القشرى ويسمى هذا الشلل بالفالج

(الشلل الجزئى) قد يكون تغير القشرة السنجابية الحية قاصراً على عصب واحد أو على بعض خيوطه فينتج من ذلك شلل جزئى وهو أنواع منها مثل الشلل المقلى الذى يقتصر على العضلة المستقيمة الوحشية للمقلة . وقد يكون التغير قاصراً على العصب المحرك العام للمقلة فيحصل حول مقلى وحشى

وقد يكون التغير قاصراً على الفرع العلوى للعصب المحرك العام للمقلة المتوزع فى العضلة الرافعة للجنين العلوى فيصير الجنين مرتعياً لا يمكن رفعه بالارادة

وقد يكون التغير قاصراً على خيوط الفرع العلوى المتوزعة فى الحديقة فتصير الحديقة مشلولة ولا تنقبض بالضوء ولا بتغير المسافة بين العين والجسم المرتى

أسباب التغيرات التى تحدث فى العصب العيني أولاً الزهري الثلاثى بانضغاطه بورم صمحاق أو عظمى أو صدغى محله الحجاج ، ثانياً الروماتيزم . ثالثاً البرد . رابعاً تغير فى بعض المراكز

الحية وحينئذ فيكون مصحوبا بشلل نصفي جانبي للجسم

(أسباب الشلل الوجهي الدائري)
أولا ضغط العصب الوجهي بررم - ثانيا البرد - ثالثا المرض المعروف بالتابس

(الشلل الكحولي) يشاهد عند النساء الممنعات على تعاطي الخلاصات مثل الابنت وغیره. يسبقه دور يحس المريض فيه بتنمل وقلس في أطرافه السفلى يتزايد بحمارة الفراش ويحصل في هذا الدور للمريض أحلام مزعجة . ويحصل له اضطرابات معدية كالقيء الحماطي عند القيام من النوم وغير ذلك

(التوتر المضلي) هو حالة بها يصير ممها المضل غير المشلول متقبضا صلبا مرنا متوترا توترا غير ارادي ومستمر ثم يزول هذا التوتر بالتنويم الكلورفورمي . أما سببه فقد يكون وجود تغير مجاور كتغير مفصل مجاور ولا سيما التغير الدرني للمفصل الحرقفي الفخذي

ويشاهد تصلب العنق في الالتهاب السحائي الحى النخاعي ويصحب ذلك اشتاء الركبتين أثناء جلوس المريض وتسر بسط أطرافه السفلى

وقد يشاهد التوتر المضلي الجزئي عند النساء المصابات بالهستيريا

والتخشب المسمى ككتالبيس هو توتر عضلي يزول معه الانقباض الارادي للمضل ويكتسب خاصة حفظ الاوضاع التي يوضع فيها أى أن الطيب يمكنه أن يفعل في الاطراف ما يفعله في قطعة من الشمع

ومن الادواء العصبية اضطراب الحركة والارتعاش وقد يكون عاما أو جزئيا وخفيفا حتى أن المريض يسر عليه فعل جميع الحركات ويكون عدد الاهتزازات في الثانية من ٤ الى ٥ أو من ٦ الى ٧ أو من ٨ الى ١٢ يكون ذلك تارة مستمرا وتارة لا يحصل الا عند الحركة الارادية. وأنواع الارتعاش هي الآتية :

أولا : الارتعاش الشيوخى وهو يشاهد في الشيخوخة ويظهر أولا في عضلات العنق فتهتز الرأس على الدوام ثم يمتد الارتعاش الى الشفتين ثم الى جميع عضلات الجسم

ثانيا : الارتعاش الاهتزازى المسمى بمرض باركينسون ويكون فيه الاهتزاز منتظما ومستمرا. يتبدى من اليد اليمنى

ثم يمتد الى الساعدين فالساقين فالجذع ولا يحصل هذا الاهتزاز في ابتداء المرض الا أثناء الراحة ويقل أن يقف أثناء الحركة الارادية ولكنه يزداد في أثنائها اذا لاحظ المريض ان أحداً يصبره

ثالثا : الارتعاش الجحوظى ويكون عاما في الجسم ولكن لا يتبدى واضحا الا في الاصابع متى كانت متباعدة ومع ذلك اذا وقف المريض ووضع الطبيب يديه على كتفيه ادرك اهتزاز جسمه

رابعا : الارتعاش البصلى أى الشلل الشفوى اللسانى الخنجري البلعومى فيحصل للمصاب ارتعاش في الشفتين وفي اللسان أثناء النطق وبذلك يصبر عليه الكلام وقد يمتد الى عضلات لوجه ويكون واضحا في الايدي عند امتداد القراعين امتدادا أقويا وتباعدا أصابع اليدين مدة ما . ويكون ظاهراً اذا أخرج المريض لسانه من فمه خامساً : الارتعاش الشلى يعقب الشلل النصفى الجانبي ارتعاش يسبق بالتوتر العضلى

سادسا : الارتعاش الاتقياى وهو يحصل للمريض عند فصل حركة فقط فيصير الرأس والعنق والجذع في حركة

الى الامام ثم الى الخلف بمجرد ما يريد المريض المشى . وترتفع الاطراف العليا عند ما يريد المريض توجيه الماء أو الغذاء الى فمه . ويوجد في هذا المرض دائماً صعوبة في التكلم بسبب ارتعاش اللسان والشفتين

سابعا : الارتعاش الكحولى ويشاهد في الاطراف العليا وفي اللسان والشفتين ولأجل رؤيته يأمر الطبيب المريض بمد ذراعيه أقويا مع جعل أصابع يديه متباعدة وممدودتين دقائق فيحصل عقبها ارتعاش في اليدين

ثامنا : الارتعاش المستيرى ويكون مثل الارتعاش الكحولى

تاسعا : الارتعاش الحزنى والفنئى ويشاهد عند حدوث غضب أو انفعال فئاسى

عاشرأ : ارتعاش التسم ويشاهد في الاطراف من جراء التسم الزئبقى ويكون مصحوبا بانتفاخ اللثة وتزايد سيلان اللعاب

ومن اضطرابات الحركة التشنج وهو انقباض عضلى يحصل فجأة بدون ارادة وعلى هيئة نوب

والفواق المسمى عندنا بالزغطة هي تشنج يحدث في الحجاب الحاجز وهي قد تكون عصبية ولكن متى ظهرت في نهاية الامراض العفنة الحية دلت على قرب الموت

ولتشنج أنواع وهي :

تشنج الاطفال قوى الاستعداد المصبي الوراثي الذين عمرهم أقل من سنتين فيحدث لهم بأقل سبب ويحدث في ابتداء الحيات الطفعية وفي الالتهاب الشعبي الرئوى وفي التسنين وفى عسر الهضم المدى والموى وفى الاسهال أو الامساك عند ضغط الملابس عليهم وقد يشاهد عند هؤلاء الاطفال أيضا تشنج الزمار المسمى عند العوام بالقرينة وهو يميت متى تكررت نوبته

ثانيا التشنج التفاضى وهو يكون أولا ظواهر تنبيه يعقبها زلال فى البول فيجب أمر الوالدة بالحمية فإذا لم يزل الزلال بها حصلت ظواهر اخرى تسبق حصول النوبة التشنجية مثل ألم فجائى فى القسم الكبدى يشع نحو القسم المدى أو ألم صماغى جيى وفى صفراوى أو عسر فى التنفس أو اضطرابات عقلية أو بصرية

ثم تحصل النوبة التشنجية وهي كمنوبة الصرع لكنها لا تستمر أكثر من دقيقتين ثم يحدث غشيان يزول بعد بضع ساعات ولكن لا تعود الحافظة أبدا قبل مضي ٢٤ أو ٣٦ ساعة

وقد يمكن أن يحدث عن التشنج الاجهاض في عقب ذلك وقوف النوبة ولذا يجب على الطبيب اخراج الجبين ان لم تقف النوبة خشية موت المرأة

ثالثا التشنج فى الصرع فيسبقها شوان قليلة ظاهرة احساس أو حركة . فظاهرة الاحساس تكون أكثر حصولا وتبتدىء من طرف الاصابع وهي عبارة عن احساس بتيار يصعد نحو الجذع . وبعض المرضى يمكنهم تجنب حصول النوبة بربط رنم اليد المصابة ربطا قويا بمجرد ابتداء الاحساس فى طرف اصابعها . واما ظاهرة الحركة فهي اقباض جزئى فى احد الاصابع وعلى كل حال فالمرضى عند ابتداء النوبة الصرعية يهتد وجهه ويصبح صريحة واحدة ثم يسقط فاقد الادراك والشوا احساس فيحصل له أولا تشنج توترى لجسمه يستمر عدة ثوان ثم يصير التشنج توترا واشتاء متوالين يستمر مدة دقيقة أو دقيقتين يحصل أثناءه

عض اللسان وخروج رغاو مدممة من الفم
واحيانا يحصل تبرز وتبول غير اراديين.
ثم يحصل دور وقوف يستمر من دقيقتين
الى ثلاث دقائق . ثم تحصل الافاقة .
ولكن من تعب المريض من التشنج يحدث
له نوم لا تعلق له بالمرض . في اثناء النوبة
الصرعية ترتفع درجة الحرارة وقد تصل
الى ٤٠

وقد تكون النوبة الصرعية غير تامة
فمنها نوب لا يحصل فيها صياح ولا عض
اللسان أو يكون التشنج فيها قاصرا على
طرف واحد لاعلاما . ولكن قد الاحساس
يحصل دائما على أى حال

وقد يحصل غيبوبة صرعية فيفقد
المريض الادراك برهة صغيرة مع تغير في
لونه ثم يعود الشخص للكلام ان كانت
تلك الغيبوبة حصلت اثناء التكلم

رابعا توجد نوب تشبه النوبة الصرعية
يقال لها النوب ذات الشكل الصرعى وهى
غير الصرع المعروف . فلا يصحب التشنج
فيها فقد الادراك . واذا حصل فيكون
عند انتهاء النوبة

وقد يكون التشنج قاصرا على طرف
على أو سفلى ويسمى المرض المذكور

حينئذ يمرض برفيزين . وعلى أى حال
فان النوبة التشنجية عرض لمرض كحصول
التهاب محدود في جزء من السحايا أو
وجود ورم غشى محدود

خاصا تشاهد النوبة التشنجية العامة
في الهستيريا وتسبق غالبا بظواهر أولية
يقال لها (اورا) تفرها المعابة وهى ألم في
المبيض يتراد ويتنشر صاعدا الى فوق
ككرة على استقامة القصبة الهوائية ويحدث
احساس باختناق ثم يتبع بحدوث ضربات
شريانية صدغية وطنين في الاذن . ثم
يحصل فقد للادراك

سادسا تحدث النوبة التشنجية من
تسمم الدم بأصلاح البول أو البلاذونا أو
الرصاص أو الجويدار أو الأستركنين أو
حمض الكرونيك أو خلاصه الابنت
سابعا الكورييا وهى حركات غير
ارادية ولكنها تشبه الحركات الارادية
وأكثر ما تشاهد عند الاطفال من السنة
السادسة الى الحادية عشرة وتبتدىء في
أكثر الاحوال بمضلات الوجه ثم بمضلات
الذراع ثم تنتشر فيشاهد ان الجبهة تنخفض
وتنفرد على التوالي والأجنان ترتفع وتنخفض
والشاه تنمط وتنكش وترتفع وتنخفض

والقطة تدور الى جميع الجهات واللسان يقرع في الفم ويخرج ويدخل فيجمل النطق صعبا وقد يعرضه المريض . والصوت يكون اصم او صياحيا تبعا لدرجة تمدد الحبال الصوتية والساعد يثني وينفرد ويغفل جميع الحركات التي يمكن فعلها

وبما ان بعض الامراض ينجم عنها اضطراب في نوع المشية فلتتكلم عنها فنقول :

يشاهد اضطراب المشي في المرض المسى (اتاكسى لوكوموتريس) الامم التقدمي . فيكون هذا الاضطراب عبارة عن عدم اتحاد الاقباض العضلي الحرك بدون فقد القوة العضلية للمضلل المذكور . فالمشي يتبدى باقباض فجائي في العضل الحرك للاطراف السفلى فيرتفع القدم فجأة من الارض أكثر مما يجب ويندفع الطرف المذكور الى فوق وامام متباعدة عن الطرف السان متواترا مهتزا ثم يسقط القدم على الارض فجأة وبقوة قارعا الارض بالمقب ويزداد هذا الاضطراب على توالي الايام حتى لا يستطيع المريض المشي الا متوكئا على غيره ويساعد اضطراب المشي في التسم

الكحول وفيه ترتفع الاقدام كثيرا أثناء المشي ويسقط القدم على الارض اولا بأصابعه ثم بالمقب

ويشاهد أيضا اضطراب المشي في مرض المستريا وقد لا يشاهد هذا الاضطراب الا اذا مشى المريض مغمضا عينيه

ويرى هذا الاضطراب عند المعايين بالنوراستانيا اى ضعف الاعصاب ويكون اضطرابا كاذبا اى لا سبب له ويصحبه دوار اما المصاب بشير في التحنج فيتنطوح أثناء المشي

(في اضطراب الاحساس) يوجد احساس عام واحساس خاص . فالاول محله الجلد ويدرك المنخ ويشمل الاحساس بالألم والاحساس بالحرارة والضغط . واما الاحساس الخاص فيشمل حاسة البصر والسمع والشم

اما اسباب هذا الاضطراب الاحساسى فهي اولا تنفیر في الجلد ثانيا تنفیر مرضی في الخيوط العصبية الناشئة من الجلد ثالثا تنفیر ذات ادراك الاحساس الدائري فاذا كان قد الاحساس في جزء من الجلد سبق اصاحه بمرض جلدى كالخثرة

أو غيرها . وإذا كان قد أحس الملامسة
 عاماً لقسم الجلد المتوزع فيه جميع فروع
 عصب من الأعصاب الحساسة كان محل
 التغير هو نفس جذع العصب المتوزعة
 فروعه في القسم المذكور

وإذا كان قد أحس عاملاً مصحوباً
 بشل عام للجسم دل على ضغط واقع على
 المخ سواء أكلن ورماً أم ناتجاً من التهاب
 سحائي

وقد يشاهد الفقد العام للأحاساس
 عند المصابات بالهستيريا وذلك نادر

وأما إذا كان قد حصر قاصراً على الجزء
 الجانبي للجسم بدون شلل فيكون محل التغير
 أما في مركز إدراك الأحساس الدائري أو
 في القسم الخلفي للتاج المشع أو في الجزء
 الخلفي للقسم الخلفي من الحفظة الانسانية
 ويحصل قطع الأحساس عقب التسمم
 بنافز حمض الكربونيك وبنافز أو كيد
 الكربون وبأبخرة الايتير والكلوفورم
 والاميلين وبمطاط الكحول والفوسفور
 والبلاطونا والافيون وجميع المخدرات
 وبالتسمم الرصاصي

ويحصل اضطراب الأحساس في
 الهستيريا بدون تغير مادي لاقى المخ ولا

في النخاع ولا في نفس الأعصاب بل يكون
 قطع اضطراباً عصبياً وظيفياً أى اضطراب
 حاصل في تأدية الأعصاب الحساسة وظيفته
 قتل الأحساس

هذا الاضطراب المستيري قد يكون
 عاماً لجميع أنواع الأحساسات أى للمس
 والضغط والحرارة والالام وقد يكون حاصلاً
 في أحدها فقط . كقطع حساسية الالام مثلاً
 بحيث يمكن ادخال دبوس في جلد المريض
 بدون ان يدرك أقل ألم . ويندر ان يكون
 قد أحس المؤلم عاماً لجميع سطح الجسم
 بل الغالب ان يكون قاصراً على النصف
 الجانبي لسطح الجسم أى لجلده هذه الجهة
 وحواسها . أى قد أحس جلد جهة وقد
 رؤىة المرنثات بعين هذه الجهة وقد الشم
 من منخر تلك الجهة وقد القوق في نصف
 اللسان لتلك الجهة الى غير ذلك

وقد وجد تزايد في الأحساس الطبيعي
 عند الهستيريات ويكون شاغلاً لمناطق
 محدودة مقابلة للمنطقة المسماة ايتروجين
 فتتلافى التفرجات المفضلية أى الالام المصبي
 المفصلي يكون محل تزايد الأحساس في
 الجلد المنطى للمفصل المتألم . والحال ان
 اذا ضغط عليها ضغطاً خفيفاً ولدت نوبة

هستيرية بصحبها عدم راحة وخفقان وضربات شريانية صدغية متزايدة العدد والقوة تبعا لضربات القلب . واذا كانت النبوة الهستيرية موجودة وضغط على هذه النقطة وقفت النبوة في الحال

وقد تشاهد اضطرابات كثيرة عند الهستيريات (الاول) اضطرابات بصرية كتناقص ميدان النظر ويكون قاصرا على يمين الجهة الفاقدة للاحساس النصفى الجانبي للجسم أو علما في العينين معا . وقد يكون تناقصهما عاما لجميع أنواع الالوان فنعتقد المصابة أولا رؤية اللون البنفسجى ثم الأزرق ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الأحمر وقد يكون اضطراب البصر الهستيرى ازواج المراثيات أو مضاعفتها بين واحدة متى كان المرئى بعيدا عن النظر بمسافة تختلف بين ٢٠ و ١٥ سنتى مترا

وقد يكون اضطراب البصر عند الهستيريات عبارة عن رؤية المراثيات أصفر حجبا مامهى في الحقيقة

ومن الاضطرابات الهستيرية حاسة تأثر الشم فقد يكون الشم عندهن مقودا في الجهة الفاقدة الاحساس الجلى انصفى الجانبي للجسم فقط احيانا يكون الشم

في الحفرتين الانفتحتين معا . وأحيانا يصاحب فقد الاحساس العكس فلا يحصل للمرأة عطاس مهماتيه النساء المخاطى الانفى ليكون النساء المخاطى الانفى فاقد الاحساس في الجهة الجانبية للجسم المقودة الاحساس

ومن الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة الذوق وفيه يفقد احساس المس في نصف اللسان فقط في جهة فقد الاحساس الجلى الجانبي وقد يفقد الذوق في أجزاء اللسان كلها وقد يفقد البلعوم احساسه فلا يحصل تموع

من الاضطرابات الهستيرية تأثر حاسة السمع وفيه قد يوجد فقد الاحساس للمسى للقناة السمعية الظاهرة وقد يوجد نصف صمم أو صمم لبعض الاصوات مع سلامة مركز السمع وسلامة العصب نفسه

وقد تضطرب تغذية الخلايا عند الهستيريات ويعرف ذلك يبحث البول عقب نوبة الهستيريات فيوجد في البول كثير من الفوسفات الارضية زيادة عن العاده وقليل من البوليين عنها وتضطرب عند الهستيريات الوظائف

الحية وتنير منها حالة أخلاقهن فتكون كأخلاق الطفل ويحدث لمن تغير فجأت لأفكارهن وعدم تناسب ما يلقنونهن بأقل مسبب حتى أن أقل عارض قد يسبب لمن تشنجات واحساسا بصمود كره من المعدة نحو الحلق تحدث مضايقة في العنق وبالأجمال فالظواهر المميزة لوجود الهستيريا هي :

(أولاً) فقد الاحساس الجلدي الجزئي الذي يشغل أجزاء مختلفة على هيئة لطخ غير متناسبة ويكون شاغلا للنصف الجانبي للجسم ويندر أن يكون عاما
(ثانياً) تناقص مجال البصر كما مر تفصيلاً

(ثالثاً) فقد الشم

(رابعا) فقد الذوق وقد انعكاس

للهويع وقد انعكاس العطاس

(خامساً) اضطراب الأفكار والتكلم

بدون مناسبة

(سادساً) الاضطرابات الحية

والاحساس بكرة تصمد من المدة نحو الحلق

(تزايد الإحساس الجلدي والخاصة)

قد يكون تزايد الاحساس الجلدي ناجما

من تنبه في الحور السنجابي الحى وهذا

ما يشاهد في ابتداء بعض الامراض كالالتهاب السحائي الحى والالتهاب النخاعي والالتهاب السحائي الحى والنخاعي معاً. وفي هذه الامراض كثيراً ما يصحب التزايد تشنجات او اقباضات عضلية توترية ثم ينتهى تزايد الاحساس الجلدي بعقده كما ان التوتر المضى ينتهى بالشلل المضى

وقد ينجم عن تزايد الاحساس ألم شديد واكثر ما يكون في الدماغ ويكون الألم شديداً في ابتداء الالتهاب السحائي الحاد البسيط والدنى ويكون أقل شدة في الحى وفى الانيميا الحية والاحتقان الحى والاورام الحية ويتزايد ليلا متى كان من طبيعة زهرية

وقد يكون الألم عصبيا فيتزايد بالضغط على العصب المريض فى القطة ويكون سطحيا

وهو يأتى على نوب ويشغل محل سير العصب المصاب فيكون محدوداً وتارة يكون منتشراً فى جهات مختلفة وفى فترات النوب يكون من خدر أو ألم خفيف قد يتزايد ويصير شديداً

تصلب آلام الدماغ ببعض

اضطرابات في الاحساس وفي الالوعية
وفي الافرازات وفي الحركة

(أسباب الآلام العصبية الدماغية)
اولا تغير مرضى في جزء من جذع العصب
أو في منشأه أو انتهائه لأن اصابة أذنق
خيوط عصبى نهائى لفرع ما بالخز أو عند
الفصد قد يكون كافيا للحصول آلام شديدة
مستعصية . ثانيا انضغاط جذع العصب
أثناء سيره بورم أو بانضغاطه بالاوردة
اندوالية . وقد يؤدي ذلك الضغط الى التهاب
العصب فيتكون الالتهاب العصبي . ثالثا
قد تحدث الآلام العصبية من تأثير الهواء
البارد أو الرطوبة على العصب . رابعا قد
يكون سببها داخليا . وحينئذ تحصل فجأة
وتسير بسرعة حتى يظنها المريض آلاما
روماتيزمية . خامسا قد تحصل من أسباب
عامة كالانيميا والامراض التعننية وغيرها
أنواع الآلام الدماغية كثيرة منها
الآلام الوجهية وهذا النوع عند الكهول
والنساء . قد تكون شديدة جدا حتى انه
ينجم عنها انقباض عضل ارتجاجى جزئى
في بعض عضل الوجه . وتأتى على نوب
فالنوبة تستمر عدة دقائق الى ساعة . وعلى
وجه عام يكون الوجه أثناء النوبة محمرا

والدماغ متألما ويكون الوجه شاحبا
وقد تحدث عن الآم الدماغية
اضطرابات غذائية في الحبل المصاب
لأجل معرفة أسباب الآلام
الوجهية يجب البحث عن ساقبتها وعن
الاسباب الموضوعية كوجود سوس في
الاسنان أو تميزات في الانف أو تجايفه
أو في الاذن ، وعن تعرض الشخص
لبرد أو رطوبة لانهما يحدثان الورم
العصبي وبذلك يصير مضغوطة في قنواته
العظمية فيحصل منه الآلم
من أنواع الآلام العصبية آلام
الاضلاع وهى عبارة عن ألم مستمر محله
بين الاضلاع فتحصل منها مضايقات في
النفس . تشاهد هذه الآلام عند الشابات
المصابات بالخلوروز (فساد نركب الدم)
وعند المسايين بتغيرات معدية
وقد يكون آلام بين الاضلاع علامة
للتدرن الرئوى
من الآلام العصبية الآلم العصبي
الوردي المسي برق النساء والنقط الاكثر
تألما في هذا النوع عديدة أولها النقط
المجزية الحرقية الكائنة في المفصل
الحرقى المعزى . ثانيا النقط الالية أو

الوركية الكائنة في قبة الشرم الوركى .
ثالثا النقطة الخلفية المدورية الكائنة بين
المدور الكبير الوركى والحدبة الوركية ويكون
المصعب هنا مختلفا أسفل كتلة المضل الالى .
العلامة الهامة لمعرفة وجود هذا المرض هي
ان يبسط الطبيب ساق المريض وفخذ ثم
يشنى الفخذ وحده علم الحوض فاذا كان
هذا المرض موجودا فلا يمكن فعل ذلك
بدون حدوث ألم شديد . وأما اذا ثنى
الساق على الفخذ ثم ثنى الفخذ على الحوض
فلا يحصل الألم لأن المصعب في هذه الحالة
لا يكون متوترا كما في الحالة الاولى

ومن علاماته ان الوضع الجلوسى يكون
مؤلما للمريض ويكون نومه في فراشه على
الجهة السليمة ثانيا فخذ الطرف المريض
نصف اثناء ومشيه يكون صعبا بسبب
الألم فيثنى جذعه وركبته نصف اثناء في
كل تقدم لهذه الجهة

والمصاب بهذا المرض يحنى جذعه
الى الامام وهو يتقدم ماشيا كأنه يسلم
باحناء رأسه على أحد

تنحصر أسباب مرض عرق النسا
المضوى أولا في تغير نخاعى او سحائى
نخاعى

ثانيا في ضغط نخاعى يورم أو تغير
في الفقرات كما في مرض بوت وفي جميع
هذه الانواع يكون الألم في الجهتين ويمتد
الى اخمص القدمين ويكون أقل شدة

وأما مرض عرق النسا الناجم عن
أمراض عامة للبنية فيحدث :

أولا عن البول الكرى

ثانيا عن النقرس

ثالثا عن الزهري

رابعا عن الروماتيزم البسيط أو
الروماتيزم البلونوراجى

خامسا عن التسمات

ويكون له أسباب أخرى وفي جميعها
يكون في الجهتين مستعصيا

وقد ينجم مرض عرق النسا من انضغاط
المصعب يورم في الحوض الصغير . وقد يكون
حادا عن كسر رأس عظم الشظية . وقد
يكون من بعض ظواهر مرض المستيريا .
وقد يحدث من البرد

أما الألم الدماغى فينتج عن جملة
أمراض منها :

اولا الامراض الحمية المفتوحة خصوصا
الحى التيفودية والتيفوسية المصرية ويكون
اول عرض لها ولا يزول الاقرب الشفاء

بزمن قليل

ثانياً يسبق النزيف المخي بألم ثقل

في الرأس ويكون خفيفاً

ثالثاً ينتج عن الانتهاب الحائى

الدماغى فيكون أعراضه الثلاثة المميزة له

التي هي ألم وامساك وقىء

رابعاً يحصل عن الزهري في دوره

الثانى والثالث ألم دماغى فائز مستمر يحصل

فيه تزايد ليلاً

خامساً يحدث من التسمات الحادة

والمزمنة في أغلب الأحيان ويشاهد في

التسم البولى «اوريميا» وفي التسم الموى

عند المصابين بفساد الهضم والامساك

سادساً يكون الألم الدماغى عصبياً

في المرض المسمى بالنوراستانيا ويكون

محله الجبهة أو القفا وتكون أحياناً عبارة

عن ثقل كرمصاص موضوع على المنخوأكثر

حصوله صباحاً . ويكون عند المستبريات

شديداً كالحساس بدخول مسامير في فة

الرأس

« في الاحساس بالحرارة » وهو

احساس ذاتى لا حقيقة له يدركه المريض

فيحس يبرد أو حر أو ان جزءاً من جسمه

يلد أو حار . ويشاهد ذلك في مرض

النوراستانيا أى الضعف العصبى وفي

الهستيريا

« في اضطراب البصر » هوتاقص

حدة البصر التي تعرف بقراءة الحروف

المختلفة الحجم . وقد تضعف قوة البصر

بتغير العصب البصرى أو بتغير الحلة

البصرية . وقد يحصل الضعف البصرى أو

قده بدون أن يرى بالنظر تغير ما في باطن

العين

والعشا أو العمى اللئلى هو ضعف

البصر أو قده بزوال الضوء وينجم تغير

دائرى محله باطن العين

وقد يجمود النظر في الغروب دون

النهار وهو يحدث عن تغير في وسط

الشبكة أو عن كثر كتامر مركزية

« في تغير السمع » مركز حاسة السمع

في المخ وقد يقل السمع لأمراض عصبية

بل يفقد تماماً . وقد يؤلم المصاب السماع

« في تغير حاسة الشم » وقد تضعف

حاسة الشم بل تفقد ويكون سببه

الامراض العصبية أيضاً

« في تغير حاسة التوق » قد تضعف

هذه الحاسة أو تفقد تيمناً للاحوال . وقد

يكون قدها قاصراً على بعض جهات من

اللسان كما يشاهد ذلك عند المصابات
بالمستيريا

وقد يفقد الذوق عند المصنتين على
الاشربة الكحولية

« في اضطراب التغذية » متى حصل
تغير في أحد المراكز العصبية المنظمة
لتغذية الانسجة المختلفة للجسم حدث
عنه اضطراب تغذية النسيج المتغذى منه
وعمل الاضطراب الغذائي المذكور قد
يكون في الجلد ومتعلقاته أو في النسيج
الخلوي تحته أو في العظام أو المفاصل أو في
المصل أو في جميع أنسجة الجسم معا تبعاً
لمراكز التغذية المتغيرة

« اضطراب تغذية الجلد ومتعلقاته »
بما ان محل تغذية الجلد ومتعلقاته والنسيج
الخلوي تحته هو في المقعد العصبية الشوكية
وفي خلايا القرون الخلفية للنخاع الشوكي
فتى تلفت هذه الاعضاء أو تلفت الخيوط
العصبية الموصلة لها بالجلد ومتعلقاته
اضطربت تغذية الجلد ومتعلقاته في المنطقة
التي تغذرت خلاياها العنقية أو خلايا
القرون الخلفية المغذية لهذه المنطقة من
الجلد ومتعلقاته أو الاعصاب الموصلة لها
بالجلد

فمن الاضطرابات الجلدية الناتجة
عن تغير الاعصاب السطحية الزونا الحشرية
وهي اجتاع طفح حويصل هربسي جلدي
يتمدد على طول الفرع العصبي المريض
ومنها الزونا الطفحية الحشرية للالتهاب
العصبي وهي تشاهد في الالتهاب العصبي
المركزي وتشاهد أيضاً في الالتهاب
العصبي الدائري

وقد يفقد لون الجلد وهو ناشئ من
اضطراب غذائي ويشاهد في الامراض
العصبية كالمستيريا وقد يصحب فقدان
لون الجلد فقدان لون الشعر عند مريض
واحد

ومن اضطرابات التغذية العصبية
القرحة الثقبية ووجودها يدل على تغير في
القرون الخلفية للنخاع في الجزء الجلدي
المصاب بها فيشخن الجلد ويبس بحيث
يسر انزلاقه على النسيج الخلوي تحته
ويشاهد هذا الاضطراب في الوجه والعنق
والاطراف العليا ثم يزول هذا اليبس
ويبقى الجلد دقيقاً ملتصقاً بالنسيج الخلوي
الذي تحته وهو يشاهد في أطراف الاصابع
المصابة بهذا المرض
والغثرتنا تحصل من اضطراب

تغذية بعض أجزاء الجسم وهي تحصل عقب
التهاب في القناة الشوكية

والنقرسنا السيمتريه للاطراف وهي
تحدث من اضطراب دورة الاوعية الدموية
للاطراف المذكورة عقب اضطراب يحصل
في أعصابها لاعتن اضطراب تغذية الجلد
ومحلها أصابع اليدين أو الرجلين وذلك من
عدم وصول الدم إليها

وقد يصير لون المادة الملونة الموجودة
في الادمه الجلدية فيتكون عن ذلك بقع
فاقة اللونها الاصلى فتكون مبيضة شاحبة
وقد يتغير الظفر فتظهر فيه ميازيب
أو يصير جاقا أو محرزاً أو ضامرا أو ضخما
أو يسقط سقوطا ذاتيا

وقد يتغير الشعر فيصير غليظا أو
يسقط وتزول بصيالاته ولا ينبت ببله أو
يفقد الشعر لونه فيصير أبيض

وقد تضطرب تغذية العظام فينجم
منه هشاشة فيها فتكسر لاقل سبب

ويحدث الكسر غالبا في عظم الفخذ
أو الساق بدون ألم . وقد يحصل قصر في
الطرف المصاب ويستمر لعدم تحركه

وقد تضطرب التغذية في العضل
فيضمرب ويشوه

هذه زبدة مباحث علمية في
الامراض العصبية عامة اعتمدنا في
ايرادها على صككتاب المعاينة والعلامات
التشخيصية للعلامة الدكتور عيسى باشا
حمدي

(النوراستانيا أو ضعف الاعصاب)
ينشأ هذا المرض عادة من جراء فقر الدم
المسبب عن سوء التغذية أو نقصها ، أو
كثرتها وتعاطى الاثرية الحارة والاغذية
الساخنة وحسوا الراح وشرب القهوة الشديدة
والشاي واعتياد التوابل وأكل اللحم والرق
الحق والمداولة بين الحار والبارد من الاطعمة
واضطراب التغذية ، والوقوع في امراض
خطيرة ويكون نتيجة للاصابة بآروماتيزم
المفصل المزمن والافراط في الاعمال العقلية
والجسدية والاغراق في اشباع الشهوات
والاستمناء ، ولبس الملابس الدفئة وادمان
المطالعة وامراض الحمة والامعاء الى غير
ذلك وقد يكون سيهورانيا

(أعراضها) سهولة التأثر لاقل سبب
وحساسية مفرطة وشعور بضعف شديد
واستعداد المصاب للشكوى من أقل شيء
حتى انه ليظهر من الامور التافهة من
الشكوى مالا يناسبها . ويحس بالخوف

ووسوسة وقلق واضطراب . ويحدث له خفقان وأرق ودوار وعرق وسوء خاق وسرعة في الأقوال والاعمال والام مختلفة وتشنجات في مواضع متعددة وألم في الدماغ واضطرابات هضمية وأعراض أخرى لا تحصى تتنوع تنوعا غريبا حتى يظن المصاب بأنه قد صار لا يرجي شفاؤه فيدخله يأس مستحكم ويفقد ثقته بنفسه ويمن حوله ويحول فكره كله على ذلك فلا يعود يفكر في سواها فيظل ليله ونهاره مشغولا بنفسه متأملا في أقل العوارض التي تصيبه حاسبا لاصغرها حاسبا كبيرا ويصبح كريحشة تهب الريح طائفة من القلق والانزعاج والهملح

اعتاد الاطباء أن يصفوا للمصاب بالنوراستانيا المذكورة أنواع البرومورات والفاليريانات والفوسفات وغير ذلك من العقاقير كالاستركنين والزيفينج واليودوما لا يحصى من جواهر أخرى وكلها لا تنتج عنده أقل نتيجة بل تزيد ضعفا وحساسية حتى أن الذين يستشفون في أوروبا من هذا الداء يجدون أكبر علماء الطب العصبي مصابين بها يشكون من الأرق وشدة الحساسية وضعف الذاكرة والأنحطاط

الجسماني مثل ما يشكو منه مرضاهم إلا أن الاطباء الطبيعيين يؤكدون بأن هذا المرض يزول ولا يبقى له أثر لوسار المريض على حسب ارشادهم واتباع طريقتهم بكل أمانة وإخلاص . يقولون انهم شفوا منه الوفا من المصابين به في مستشفياتهم التي أقاموها في المانيا وفرنسا وسويسرة وغيرها من الممالك الأوروبية

من ارشاداتهم في ذلك ان يلتفت المريض لغذائه فيمتنع عن اكل اللحوم بأنواعها ويصبح نباتيا فلا يقرب من المواد الحيوانية لئلا يلبس اللبن وما يعمل منه كالجبين الغض ويمتنع عن اكل البقول ايضا ويمتنع في أمر غذائه على النباتات الخضراء والفاكهة ثم يعمد الى الرياضة فيسكن الجهات الخلوية او يوجد فيها وقتا طويلا من اليوم ممضيا ساعاته في الاعمال الرياضية المعتدلة ليستنشق أكثر ما يستطعم من الهواء الطلق المفيد للصحة . ثم لا ينأى في حجرة مغلقة التوافق فقط يكون احده نوافضا مفتوحا حتى يتجدد هواؤها في كل لحظة لان مدار إعادة القوى العصبية المنحطة على تروية الدم وهي لا تتكون إلا بواسطة الهواء النقي ويجب ان يعنى المريض بأن يكون

فكره خالياً من الشواغل وان يكون نومه هادئاً عميقاً . وأن يعتنى بصحة جلده بدلته يومياً بالماء الفاتر بواسطة خرقة خشنة وان ينغمس في حمام فاتر من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة يومياً قبل الاكل بساعة أو بعده بأربع ساعات وان يمشى حافي الاقدام على الاعشاب المبتلة . وان لا يدع للامساك عليه سيلاً فلا بد ان يخرج الفضلات يومياً بالذؤوب على ذلك بطنه دلوكا خفيفاً فان لم يفد فباستعمال الحقنة الشرجية بالماء الفاتر

ولا يجوز للمريض بالنور استانبا ان يعود الى عمله الا بعد ان ينال شفاؤه تماماً يقول الاطباء الطبيعيون ان المصابين بالنور استانبا لو اعتنوا بهذه الارشادات وقاموا بها باخلاص نجوا لاعالة من شر هذه الآفات التي استحصت على كل علاج من العلاجات المعروفة

ليس هذا المرض بالامر الخطير ولكنه مقلق مزعج لا يدع للمصاب به راحة فليدأب المصاب به على اتباع اشارة الاطباء الطبيعيين ليخلص من شره ويحيا حياة طبيعية غير منقصة والا بقى طول حياته عرضة للهلع والازعاج

من الناس من يستعصب السير على هذا النظام الطبيعى فيزعم انه ان لم يأكل لحماً بضمف ولا يستطيع العمل ويدعى ان غيره من الناس قضى زماناً طويلاً فى الرياضات البدنية ولم يستفد شيئاً الى غير ذلك من التملات . والحقيقة ان أكل اللحم ليس بضرورى للحياة كما ثبت ذلك علمياً بل الذى ثبت ان أكله يسبب هياجاً للاعصاب ونسماً للاعضاء الرئيسية . وقد دلت المشاهدات ان أكل اللحم أقل قوة ونشاطاً واقصر حياة من المستعصين عن أكله وقد عمل المجرىون تجارب أثبتوا بها هذه الحقبة بالنس الى الحس انظرها فى كلمة «غذاء ولحم» من هذا الكتاب

اما زعمهم عدم فائدة الرياضات فنقوض ايضاً واستدلناهم بعدم استفادة الذين قضوا زماناً فيه تحكم لامبرله . فان فائدة الهواء النقي لانكر ولا يصح ان يتردد فيها عاقل ، وما يعود على الدوة الدموية من الرياضات المعتدلة أمر قد ثبت ثبوتاً حسيّاً فلا سبيل للتشكك فيه . فنزل يريد المصاب بالنور استانبا ان ينزل عليه الشفاء من السماء وهو محبوس بين جدران غرفته ويحلى يدهوين هو اجهه ، وهو محروم

من الهواء الطلق، والضوء الشمس والتلوي
المعتدل؟

او هل يرجى ان يخلص من دائه
وهو دائب على اعماله يكذب ويكسح فيها
فان وجد فراغاً من عمله شغله بأعمال اخرى؟
ان رجا ذلك كلف كمن يطلب المحال
فالاولى بمن هو مصاب بهذا الضعف العصبي
أن يخضع لاشارة العلماء ويشق بالله في اثباته
الشفاء مع الدؤوب على ما ثبت نفعه ثبوتاً
لا يصح التردد فيه

ومن الامور الواجب التوصية بها في
هذا المرض مكافحة المصاب لافكاره
السوداء مكافحة مسببات تلك الافكار
تلازم النوراستاني ملازمة الظل للشبح
فتقدمه اثقة بذاته وبكل وسيلة علاجية
وتصور له انه صار حراً لاشفائه. وقد
ثبت ان هذا وم فيم وان الارادة القوية
كافية وحدها لشفاء هذا المرض وبالأقل
لتوجيهه نحو الشفاء فعلى المصاب ان يقوى
ارادته، وان يزيد ثقته بنفسه مهما كلفه
هذا الجهد من الصبر والثبات وقوة العزيمة
(أطباء مدرسة نانسي والنوراستانيا)
نانسي مدينة مشهورة في فرنسا بها جامعة
طبية جليلة يتخرج منها جلة العلماء وكبار

اصحاب الآراء الطبية. وقد غنى بعض
كبار أساتذتها أمثال ريبو وليوبلت
وديلاغراف ولييجو وليفي وبرنهم وغيرهم
بدراسة النوراستانيا وغيرها من مظاهر
الاضطرابات العصبية فوافقوا بعض العلماء
العصريين في قولهم بأن النوراستانيا مرض
وهو لاعصبي. فقالوا كما ان ضلال الفكر
وسقم الارادة يؤثران على الانسان تأثيراً
مرضياً ظاهراً حتى يوقناه في تلك الحالة
المرعبة المسماة بالنوراستانيا في استطاعة
صحة الفكر وقوة الارادة أن تعيد الى الانسان
صحته فيصبح خالصاً من تلك الشرور
العصبية التي استعصت على كل علاج.
فقرروا بعد البحث ان تنويم المصاب على
شرط صحة قلبه وخلوه من الامراض،
واقناعه بأن ليس لديه مرض أحسن وسيلة
لشفائه من النوراستانيا

ثم رأى الدكتور ليفي وغيره ان
الأفضل من تنويم المصاب ان يقنع هو
نفسه بأنه غير مصاب، بعمل ارادى مستمر،
فلا يحتاج بهذه الوسيلة للنوم الصناعي
وقد قرر الدكتور ليفي ان السير على
طريقته يؤثر تأثيراً صادقا سواء اعتقد
المريض في تأثيرها أم لم يعتقد

وتعليل حدوث الشفاء بطريقته أن المخ أصل جميع الاعصاب المنبثة في الاعضاء وان تلك الاعصاب هي الموائل التي تدفع تلك الاعضاء لاداء وظيفتها فاذا تكدر المخ واصابه ما يزججه تكدرت تلك الاعضاء وانزعجت واذا اطمأن واعتدل تبعته في ذلك . ولما كانت اضطرابات الاعضاء في الامراض العصبية الثابتة لاضطرابات المخ كان كل هدوء يحدث له وينزل منه يؤثر على مجموع الاعصاب تأثيراً يكون له أعظم النتائج المحسوسة

قال الدكتور ليفي نفسه :

« كل فكرة قبلها المخ تميل لأن تنقلب الى عمل محسوس . وكل خلية عنية تتأثر بفكرة تؤثر على الالياف العصبية التي يجب أن تحققها » بهذا أيد الدكتور ليفي ما قاله قبله الدكتور بيرنهم وهو ان الفكرة تنقلب في الجسم احساساً وحركة »

فاذا كان أحدهما يشكو من ألم في راسة ونوم نوما مغناطيسياً ولقن بأنه لا يشعر بألم فيه ثم ايقظ شفى من ذلك الألم . هذا أمر مثبت بألوف من التجارب .

وعند الدكتور ليفي ان النوم ليس بضروري فاذا لقن الانسان نفسه بنفسه انه لا يشكو من ألم في رأسه شفى منه كما لو نومه منوم ولقنه ذلك

وبما ان الامراض العصبية أكبر أسبابها تركيز الانتباه على الافكار المهيبة المؤثرة او الخيفة المزعجة ودوام القلق والخوف والاهتمام بأمر الحياة الخ كان لتهدئة المخ وتلقيته هذا الهدوء والسكون للاعصاب أثراً أكبر في ازالة هذه الامراض العصبية المؤلمة

« كيف نحصل على تهدئة المخ وكيف نجعله يلقن ذلك للاعصاب »

رأى الدكتور دانييل ليفي ان احسن وسيلة لذلك تضمن حصول الهدوء المطلوب الذي له أكبر النتائج على صحة الاعصاب هي أن يجلس الانسان أو يستلقي على سريره في غرفة سيدة عن اللغط فيقلع عينيه ويغلق فكره من جميع الشواغل ويرخي جميع عضلاته ويستمر على هذه الحالة زمناً حتى يصير كمن هو على وشك النوم فاذا شعر جسمه براحة تامة وعقله بهدوء عظيم كان ذلك وقت العمل . فاذا كان يريد ان يستشفى من ألم في الصماغ أو من خوف

يعتريه أحيانا اومن وسوسة تقلقه كثيرا
فليقل في نفسه مثلا « أنا لأشعر بألم في
الرأس مطلقا » او « أنا ثابت الجأش رابط
الجنان لأشعر بخوف وهمي » او « أنا
صحيح العقل لا أتوسوس ولا أتردد في
الامور » الخ

فاذا قالها في نفسه مرتين بينها هدوء
مدة ثلاث ثوان فليسكن ثلاث ثوان أخرى
ثم ليقلمها بصوت خافت بحيث تسمعه أذناه
اربع مرات، بين كل مرة وأخرى ثلاث
ثوان . فاذا تم ذلك فليقلها ثلاث مرات
أخرى بصوت أعلى بين كل مرة ومرة
ثلاث ثوان . ثم ليقلمها مرتين أخريين
بصوت جهوري صريح ثم ليقم بدون أن
يفكر فيما قال

قال الدكتور ليفني فيكون نتيجة ذلك
كأن أحداً أنامه نوما مغناطيسيا ولقنه
هذه الاوامر فيزول عنه الصداح أو يقوى
جأشه ولا يعود يخاف على جاري عادته
او تزايد الوسوسة التي كانت تقلقه

ولا بد من تكرار هذا العمل حتى
ينتج نتيجة ثابتة مستمرة
يقول أصحاب هذه المعالجة النفسية
٦، تعليمها ان هذه الاوامر التي تصدر من

المخ وهو المتسلط على جميع الاعضاء تسرى
منه الى الاعصاب فتتطبع فيها انطبعا
غريبا وتحدث النتائج التي تحدث فيها لو
نوم الشخص تنويما مغناطيسيا ولقنها تلقينا
استهوائيا . وقدذكروا لها حوادث شفاء
كثيرة وان في سمعة علم الدكتورين ليبولت
وليفني وبمدها عن السفاسف ما يضمن
صدق ما ذهبوا اليه وقد شاعت طريقتهم في
اوربا وظهرت فيها مؤلفات عديدة

عَصْرُ الشَّيْءِ بِمَعْرِ عَصْرًا
استخرج مائه . و (عَصْرَه) عَصْرَه . و
(عاصره) كان في عَصْرَه . و (أعصر
الرجل) دخل في المصْر . و (انعصر)
خرج ما فيه من الماء . و (اعتصر الثوب)
عَصْرَه . و (المُصَارِدُ الْمُصَارَةُ) ما تحلب
من الشيء المصْور . و (المَصْر) النهر
واليوم . واليَلة . والمشي الى احمرار
الشمس واسم الصلاة . و (المَصَارِ
والمُصَرِّ والمُصَرَّة) آلة العصر
وقت صلاة (المصر) بتدنى آخر

وقت الظهر (انظر ظهر)
عَصْفُ الدَّيْبِ
عَصْفُ الدَّيْبِ

عَصْفُ الدَّيْبِ
الرياح تصيف عَصْفًا

وعُصُوفًا اشْتَلَتْ فِيهِ (عاصف وعاصفة) و(العَصْف) ورق الزرع. وبقل الزرع قال تعالى (جعلهم كمصفأ كؤل) اى كورق أكلته البهائم أو ورق أخذ مافيه من الحب

(العَصُوف) الريح الشديدة

المصفر ١١١١ هوزهر القرم ويسمى البهرمان والزررد. تسقط قوته بعد ثلاث سنين. من خواصه الطبية انه يحلو سائر الآثار كالبلق والكلف والحكة والقوباء خصوصاً ويحل المدة ويذيب كل جامد من الدم مطلقاً ويقوى الكبد ويطيب الرائحة والأطعمة ويسرع باستوائها. وهو يضر الداحال ويصلحه العمل. ويشرب الى مثقال

المصفور ١١١١ طائر يطاق على ما دون الحمام من الطير قاطبة جمعه عصافير ابن عصفور ١١١١ هو على بن موسى ابن محمد بن على العلامة بن عصفور الحضرمى الاشبلى حامل لواء العربية بالاندلس أخذ عن أبى الحسن الرطاح ثم عن أبى على الشلوين. وتصدى للاشتغال مدة ولأزم الشلوين عشر سنين الى أن ختم عليه كتاب سيبويه. وكان

أصبر الناس على المطالمة. درس للناس بأشبيلية وشريش ومالقة ولورقة ومرسية قال ابن الاثير لم يكن عند ابن عصفور ما يؤخذ عنه سوى العربية ولا تأهل لغير ذلك. قال وكان يخدم الامير عبد الله محمد ابن أبى بكر الهنتاتى

ولد سنة (٥٩٧) وتوفى سنة (٦٦٩)

بتونس

من مؤلفاته: كتاب المستوعب وكتاب المفتاح وكتاب الملل وكتاب الازهار وكتاب ائادة الدياجى ومختصرة الفرة ومختصر المحتسب والسالف والذار وشرح الجمل والمقرب فى النحو ويقال ان حدوده كلها مأخوذة من الجزولية. والبديع وشرح الجزولية وشرح المتنبي وسرقات الشعراء وشرح الاشعار الستة وشرح المقرب وشرح الحاسة. وهذه الشروح لم يكملها كان له شعر حسن منه قوله:

لما تدنس بالبتخيلط في كبرى

وصرت مغرى برشف الراح والعص

رأيت ان خضاب الشيب أسترى

ان البياض قليل الحمل للدنس

عصم ١١١١ الشيء بعصمه حفظه

(واعتم بص الله) امتنع برحمته عن المعصية.

و(اعتصم به فلان) التجأ إليه و(استعصم)
تجرى ما يعصمه. و(العاصمة) لقب المدينة
وقد أطلقت اليوم على قاعدة الملك جمعها
عوامص

يقال . (كن عصاميا) أى معتمداً
على نفسك لا غير . وعصام رجل من العرب
قال مرة

نفس عصام سودت عصاما
وعلمته الكر والاقداما

فضرب به وبيته هذا المثل
(المِصْصَة) القلادة جمعها عصم . و
(المِصْصَة) ملكة اجتتاب المعاصي مع
التمكن منها . و (المِصْصَة) موضع السوار
من الساعد

عاصم القارىء هو ابو بكر
عاصم بن أبي الجود بهدلة مولى بني
خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين بن اسد
كان أحد القراء السبعة وأشار إليه
في القراءات أخذ القراءة عن أبي عبد
الرحمن السلمي وزيار بن حبيس . واخذ
عنه ابو بكر عياش وابو عمر البزاز واختلفوا
اختلافا كثيرا في حروف كثيرة

توفي عاصم سنة (١٢٧) بالكوفة
عصم هو آخر الخلفاء

العباسيين (انظر تاريخه في كفة عباسيون)
المتصم من صمادح هو أبو يحيى
محمد بن معن بن محمد بن احمد صمادح
المنعوت بالمتصم النجيبى صاحب المرية
وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس

كان جده محمد بن احمد بن صمادح
صاحب مدينة (وشقة) وأعمالها في عهد
المؤيد هاشم بن الحكم الاموى فحاربه ابن
عمه منصور بن يحيى ففجز محمد عن دفعه
فترك له مدينة وشقة وفر وكان صاحب
رأى ودهاء ولسان وعارضة ولم يكن في
رجال الحرب من يعد له في هذه المزايا
وكان ولده معن والد المتصم مصاهراً لعبد
العزیز بن أبى عامر صاحب بلنسية فلما
قتل زهير مولى أبيه وكان صاحب المرية
وثبت عبد العزيز على المرية فلكمها فحسده
على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري
المكفى أبا الجيش صاحب دانية فخرج قاصداً
بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشغول بتركة
زهير . فلما سمع بخروج مجاهد خرج من
المرية واستخلف بها صهره ووزيره معن
ابن صمادح والد المتصم فخانته في الامانة
وغدر به وطرده عن الامارة فلم يبق في
ملوك الطوائف بالاندلس أحد الا نفسه

على هذه الفعلة . ولما مات انتقل الملك
الى المعتصم ابنه وتسمى بأسماء الخلفاء
كان المعتصم رحب الفناء جزيل
العطاء حلياً طافت به الآمال وأحدثت
به الشعراء ولزمه جماعة من فحولهم كأبي
عبد الله بن الحداد وغيره وله هو نفسه
أشعار حسنة . فن ذلك ما كتبه الى أبي
بكر بن عمار يعاتبه :

وزهدنى فى الناس معرفتى بهم
وطول اختبارى صاحباً بعد صاحب
ظلم ترى الأيام خلا تسرنى
مباديه الاساءنى فى العواقب
ولا صرت أرجوه لدفع ملة
من الدهر الا كان احدى النوائب
فكتب اليه ابن عمار جوابها وهى
أبيات كثيرة . ومن شعر المعتصم :

يا من بجسمى لبعده سقم
مامنه غير الدنو يبرى
بين جنونى والنوم معترك
تصغر منه حروب صفين
ان كان صرف الزمان أبعدنى

عنك فطيف الخيال يدنى
ولأبى عبد الله محمد بن احمد بن عثمان
ابن ابراهيم الحداد الشاعر فى مديحه قصائد

بديمة منها قصيدته التى أولها :
لعلك بالوحدى المقدس شاطىء
فكالمنبر الهندى ماءً أو طوىء
وانى من ريك واجد ريمهم
فروع الهوى بين الجوانح ناشىء
ولى فى السر من نارهم ومنارهم
حداة هداة والنجوم طوافىء
لذلك ما حنت دكأى وحمحت
عرايى وأوحى سيرها المتباطىء
فهل حاجنى ما حاجنى ولعلها
الى الوجع من نيران قلبى لواجىء
وربداً فذاود البنى وانه
لورد لبانائى وانى لظالمىء
ويا حيداً من آل لبنى مواطن
ويا حيداً من أرض لبنى موطنىء
ميا دىن تهايمى ومسرح خاطرى
فلا شوق غايات بها ومبايدىء
فلا تحسبوا غيداً حوتها مقامر
فلك قلوب ضمنتها جآجىء
وفى السكلة الزرقاء مكلوء عزة
تحف به زرق العوالى الكوالىء
محامله السلوان بمبعث حسنه
فكل الى دين الصباية صابىء
ومنها :

تمنى مدى قرطيه غفر توالم
 وتهوى ضياء عينيه عين جوازي
 وفي ملمب الصدغين أبيض ناصع
 تحفله للحسن احمر قاني
 أفاتكة الالحاظ ناسكة الهوى
 ورعت ولكن لحظ عينك خاطيء
 وآل الهوى جرحي ولكن دملوم
 دموع هوام والجروح ما قى
 وكيف أعانى كلم طرقت في الحشا
 ولكن لتمزيق المهند راقى
 ومن أين أرجو برء نفسى من الجوى
 وما كل ذى سقم من السقم بارى
 ثم خرج من هذا الى المدح وهى
 قصيدة عصماء طويلة
 وقصده أيضا من شعراء الاندلس
 أبو القاسم الاسمدين بليطة وهو من فحول
 شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائفة التى
 أولها :
 برامة ريم زادى بعد ماشطتا
 فتنصته بالحلم فى الشط فاشتطنا
 رعى من اناس فى الحشا ثمر الهوى
 ولم يدع النوار فيها ولا الخطا
 ومنها :
 وقد ذاب كحل العين فى دمع نحره

الى أن تبدى الصبح كاللثة الشمطا
 كأن الهجى جيش من الزنج نافر
 وقد أرسل الاصباح فى إثره القبطا
 ومنها فى صفة الديك :
 كأن أنوشروان أعلاه تاجه
 وناطت عليه كف مارية القرطا
 سبى حلة الطاوس حسن لباسه
 ولم يكفه حتى سبى المشية البطا
 ومنها :
 توم عطف الصدغ نونا بئجدها
 فباتت بمسك الخال تنقطه تقطا
 غلامية جادت وقد جعل الهجى
 خلّاتم فيها فص غالية خطا
 غدت تنعم المسواك فى بره ثغرها
 وقد ضمخت مسكا غداثره المشطا
 فقلت أحاجبها بماء جفونها
 وما فى الشفاء اللس من حسنهما المعطا
 مفتره الالحاظ من غير سكرة
 متى شربت الالحاظ عينيك اسفنتا
 أرى صفرة المسواك فى حمرة الهجى
 وشاربك المحضر بالمسك قد خطا
 عسى قرح قبلته فأخاله
 على الشفة المياء قد جاء غخطا
 ومنها فى المديح قوله :

كان أبا يحيى بن معن أجادها
 فلمها من كفه الوكف والبسطا
 فآلف من در وشزر بحاره
 فجاءت به المليا على جيدها ممطا
 اذا سار سار المجد تحت لوائه
 فليس يحط المجد الا اذا حطا
 رفيع عماد النار في الليل للسرى
 فما يخط العشواء طارقه خطا
 أقول لركب يعموا مسقط الندى
 وقد جاوز الركبان من دونك القط
 أنى المجد تبغى لابن مجد مناقضا
 ومن يوقد المصباح في الشمس قد أخطا
 وهى طويلة جدا
 وكان المتعصم قد اختص بـؤانسة
 الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى
 الاندلس لاعانة أهلها على الفرنج كما بسطناه
 في ترجمة المعتمد بن عباد (حرف العين)
 فلما تغيرت نية الامير يوسف المذكور على
 المعتمد وجاهره الاخير بالعداء شاركه في
 ذلك المتعصم فلما قصد يوسف بن تاشفين
 الاندلس لفتحها عزم على خلعها
 قال ابن بسام في كتابة الذخيرة
 وكان بينه وبين المتعصم وبين الله سريرة
 أسلفت له عند الامام بد مشكورة فأت

وليس بينه وبين حلول الفاقة به الا أيام
 سيرة في سلطانه وبثده وبين أهله وولده
 حدثني من لا أزد خبره عن اروى بعض
 حظايا ابيه قالت : انى لعنده وهو يوصى
 بشأنه وقد غلب على أكثر يده وسلطانه
 ومسكره أمير المسلمين يومئذ تضى يوسف
 ابن تاشفين ، بحيث نهد خيامهم ونسمع
 اختلاط اصواتهم ، اذ سمع وجبة من
 وجباتهم ، فقال لا اله الا الله نفى علينا
 كل شئ حتى الموت . فقالت اروى فلمنت
 عيني : فلا أنسى طرفا الى يرفه ، وانشاده
 لى بصوت لا أكاد اسمعه :
 ترفق بدمعك لانفنه

فبين يديك بكاء طويل
 انتهى كلام ابن بسام ومات المتعصم
 فى اثر ذلك عند طلوع الفجر سنة (٤٨٤)
 بالمرية

حـ المواقم قال ياقوت الحموى
 هى حصون موانع وولايات تحيط بها بين
 حلب وانطاكية اكبرها فى الجبال ورعا
 دخل فى هذه الثغور مصيصة وطرسوس
 وليست حلب منها وجعل ابو زيد مدينتها
 منبج

حـ عصا به صوء عصوا ضربه

بالمصا . و (المصا والمصاة) بمعنى واحد
و (مصاه) يعصيه عصيا خرج عن طاعته
و (تعصى عليه) عصاه ومثله استعصى
عليه

عضبه عضبه يعضبه عضبا قطعه .
و (عضيب الكبش) يعضب عضبا صار
أعضبا أى مشقوق الأذن . و (الأعضب)
ايضا من ليس له اخ

عضده عضده يعضده عضدا اعانه
ونصره . و (عاضده) ساعده و (اعتضد)
الشيء جعله فى عضده واحتضنه و (المضد)
الساعد وهو من المرفق الى الكتف

عضه عضه يعضه عضا معروف .
و (أعضه الشيء) جعله يعضه . و
(المعضوض) الكثير العض . (أالأك
العضوض) الجائر

عضل عضل عليه بمعضل عضلا
ضيق عليه وجبه . و (عضيل) الرجل
بعضل عضلا صار كثير العضل و (عضل
المرأة) عن الزواج بمعضلها وبعضلها عضلا
منها عنه . و (عضل المرأة) عضلها .
و (اعضل الامر) اشكل اشدد . و
(تعضل الداء) غلب . و (المعضلة)
الدهاية جميعا عضل . و (المعضلة) كل

عصبة معها لحم عظيم مكتنز و (المُضَال)
الشديد و (المعضيلات) المشكلات جمعه
مُعضلة

المزاج العضلى صاحب يكون
قوى البنية عظيم العضل بحيث تكون
عضلاته ظاهرة مرتفعة تحت الجلد ويكون
قصيرا متوسط السن متوسط حجم الرأس
له ميل للأعمال الجسدية ولا ميل للانشغال
العقلية ويكون ضعيف الاحساس قوى
الهضم وتكون أمراضه منتظمة السير قصيرة
المدة سليمة العاقبة غالبا

المضاه المضاه كل شجر يعظم وله
شوك الواحدة عضاه وعضة و
(المضيهبة) الافك والبهتان

المضو المضو كل عظم وافر من
الجسد بلحمه . و (المضضة) الفرقة والقطعة

من الشيء جمعا عضون

المادة المضوية المادة التى
يدخل فى تركيبها الكربون وسميت عضوية
لأنها آتية من اعضاء حيوانية أو من
نباتات

عطب عطب الرجل عطب عطبا
هلك . و (أعطبه) أهلكه و (العطب)
الهلاك

﴿عَطِرٌ﴾ الرجل يعطر عطرًا

تطيب فهو (عَطِرٌ) و(تَمَطَّرَ) تَطْيِيبٌ وَ

(الْمِطَارَةُ) حرفة المطار و(الْمِطْرُ) اسم

جامع للتطيب و(المَطَّارُ) بائع العطر و

(الْمِطْطَارُ) الذي عادته التمطر

﴿المطار﴾ هو عبد الله بن محمد

الازدي المغربي المعروف بالمطار

قال ابن رشيقي في الامم وذج هو شاعر

حاذق تقي اللفظ جيد لطيف الاشارات

مليح العبارات ، صحيح الانتعارات ،

على شعره ديباجة ورونق يمازج النفس ،

ويملك الحس ، وفيه مع ذلك قوة ظاهرة

ولم أر عطارا ديا مثله لا ترى عنه شيئا الا

صنعته يده . وكان الامير حسين بن ثقة

الدولة قد اراده للكتابة فاني . وكانت له

عند عبد الله بن حسين بمدينة طرابلس

القرب حال شريفه وقجراية ووظيفة الى أن

نازعه نفسه الى الوطن وكانت وفاته بعد

السياسة

ومن شعره قوله :

شكوت اليه جفوته

ومن خاف الصدود وشكا

فأجري في العقيق الدر

واستبقاه فأمسكا

قلت مخاطبا نفسي

ارقي للوعتي فبكا

قالت ما بكت عينا

لكن خده ضحكا

ومن شعره ايضا :

مهتف القائمة بمشوقها

مستملح الخطرة معشوقها

في طرفه من سحر اجفانه

دعوى وفي جسمى تحقيقها

وقال ايضا :

أودعت صبري عين الشوق مختبرا

ما تحتها وخبات النوم في الارق

لله وجته ياما أميلحها

كم بت مشتلا منها على حرق

حتى اذا زال صبح الخلد عنه بدا

ليل تزين في أعلاه بالشفق

كدوحة الورد درواها الحيا فدا

نوارها وتوارى الشوك بالورد

﴿عطارد﴾ كوكب من المجموعة

الشمسية (انظر فلک وکوکب)

﴿عطس﴾ الرجل يعطس

ويعطس عطسا وعطاسا معروف و

(الماطوس) ما يعطس منه . (الْمَطِيسُ)

الانف جمه معاطس

﴿عَطِشَ﴾ الرجل يَعْطِشُ عطشا معروفاً . و (تَعْطَشُ) تكلف العطش و (الْمَعْطَشُ) الظأ . و (المَعْشَان) ذو العطش

﴿عَطَفَ﴾ اليه يَعْطِفُ عطفاً وُعُطِفَا مالاً . و (تَعْطِفُ عَلَيْهِ) أشفق عليه ورق . و (تَهْطِفُوا) عطف بعضهم على بعض . و (انعطفت الشيء) انثنى . و (استعطفت) سأله أن يعطف عليه . و (اليعطف) الأبط . و (عطف كل شيء) جانبه

﴿السَّطَفُ﴾ في علم النحو هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الاحرف وهي : الواو والفاء وثم وأم وبِل ولكن ولا وحتى . نحو : جاء محمد وعمر الخ . الواو لمطلق الجمع والفاء للترتيب مع التقييد وثم للترتيب مع التراخي وأو لأحد الشيئين وام للمعادلة ولكن للاستدراك ولا للنفى وبِل للاضراب وحتى للغاية

لا يحسن العطف على الضمير المستتر او ضمير الرفع المتصل الابد الفصل نحو قوله تعالى : «اسكن أنت وزوجك الجنة» ويعطف الفعل على الفعل نحو قوله

تعالى : «وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم»

(عطف البيان) زاد أكثر النحاة تابعا خامسا سموه عطف البيان وعرفوه بأنه تابع يشبه الصفة في توضيح متبوعه كاللقب بعد الاسم في نحو قولك على زين العابدين ، والاسم بعد الكنية نحو ابو حفص عمر ، والظاهر بعد الاشارة في نحو هذا الكتاب ، والموصوف بعد الصفة في نحو الكليم اموصى أو التفسير بعد المفسر في نحو المسجد أى الذهب ، ومن لم يثبت عطف البيان من النحاة جعله من البدل المطابق

﴿العطف﴾ قرية مصرية تابعة لمركز رشيد من مديرية البحيرة يسكنها نحو ٨٠٠ نسمة وبينها وبين مركزها نحو ست ساعات ونصف

﴿عَطَّلَ﴾ الامر يَعْطِلُ عطالة يَعْطِلُ يَعْطِلُ عطالة . و (عَطِلَ من المال) يَعْطِلُ عطلا خلافه (عُطِّلَ وعُطِّلَ) و (عَطَّلَت المرأة تعطِّلَ وعَطِّلَت تعطِّل) خلت من الحلي فهي عاطل و (عَطِّل فلانا) اخلاه وفرغه . و (المُعطلة) البقاء بلا عمل . و (التعطيل) في الاصلاح

الدينى هو انكار صفات الخالق سبحانه وتعالى . و (الْمَطْلَةُ) اصحاب مذهب التحليل

﴿الْمَطْنُ﴾ مناخ الابل حول موردها . ومربضها حول الماء لتشرب يقال (فلان واسع المطن) اى كثير المال و (عطين الجلد) يعطن عطنا وضع فى الدباغ وترك ما فسد وأنتن

﴿عطا﴾ الشيء يعطوه عطوا وتناولوه و (عاطاء) ناوله و (تمطاء) تناولوه و (استعطى) سأله العطاء . و (المطاء والمطاء) النوال جمعه (أعطية) وجمع الجمع عطيات . و (العطية) ما يعطى جمعه عطايا . و (المنطاء) الكثير العطاء جمعه مَعاط ومعاطى

﴿عطاء بن أبى رباح﴾ هو أبو محمد عطاء بن أبى رباح اسلم وقيل سالم ابن صفوان مولى بنى فهر أو جمع المكي . وقيل انه مولى أبى ميسرة الفهرى من مولى الجند

كان من أعيان الفقهاء وتابى مكة وزهادها . سمع جابر بن عبد الله الانصارى وعبد الله بن عباس وعبد الله ابن الزبير وخلقاً كثيراً من الصحابة

وروى عنه عمرو بن دينار والزهرى وقناة ومالك بن دينار والاعمش والاوزاعى وخلق كثير . واليه والى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانها

قال قناة: أعلم الناس بالمناسك عطاء وقال ابراهيم عمرو بن كيسان : أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرون فى الحج صائجا يصيح لا يفتى الناس الا عطاء بن أبى رباح وإياه عنى الشاعر بقوله :

سل المفتى المكي هل فى تزاور

وضعة مشتاق الفؤاد جناح

فقال ماذا الله ان يُنعب التفتى

تلاصق اكباد بهن جراح

فما بلغه البيتان قالوا فمعاقلت شيئا

من هذا

كان عطاء اسود اللون فاقداً احدى

عينيه افطس اشل اخرج ثم عى مغفل

الشعر

قال سليمان بن وكيع دخلت المسجد

الحرام والناس مجتمعون على رجل فاطلمت

فاذا عطاء بن أبى رباح جالس كأنه غراب

اسود

وحكى وكيع قال قال لى أبو حنيفة

التمان بن ثابت أخطأت فى خسة أبواب

توفي سنة خمس عشرة ومائة وقيل
اربع عشرة ومائة وعمره ثمان وثمانون سنة
وقال ابن أبي ليلى حج عطاء سبعين حجة
وعاش مائة سنة

﴿عَظْمٌ﴾ الشيء. يعظم عظمًا كبير
فهو عظيم. و (أعظم الشيء) عظمه.
و (تعظم وتعاظم) تكبر، (وتعاظمه الامر)
عظم عليه. و (المعظم) قصب الحيوان
الذي عليه اللحم. ومجموع عظام الانسان
تسمى الهيكل العظمي. وقد تكلمنا عليه
في كلمة تشريح مادة شرح. و (العظيمة)
الكبر و (مُعَظَّمُ الشيء) أكثره

﴿عَفْرَةٌ﴾ في التراب بعفْره عَفْرًا
مردغه ودلكه أو دسه فيه و (عِفْرِ الظلي)
بعفْر عَفْرًا كان عَفْرًا أي أشبه لونه لون
العَفْرِ. و (عَفْرَه) بمعنى عَفْرَه. و (انعفر)
في التراب) تمزج فيه. و (انعفر الشيء)
تترب. و (العَفْر) ظاهر التراب. و
(الأعفر) من الظباء ما يملو يياضه حمرة و
(العِفْرِيت) النافذ في الامر المبالغ فيه مع
دهاء

يقال (هو عِفْرِيت عِفْرِيت) أي
شديد الخبث وعِفْرِيت اتباع لعِفْرِيت.
(وعِفْرِيت من الجن) أي شديد خبيث

من المناسك بمكة فلم ينها حجام. وذلك
إني أردت أن أحلق رأسي فقال لي اعرابي
أنت؟ قلت نعم. وكنت قد قلت له بكم
تحلق رأسي؟ فقال النسك لا يشارط فيه،
اجلس، فجلست منحرفًا عن القبلة. فأومأ
إلي باستقبال القبلة. وأردت أن أحلق
رأسي من الجانب الأيسر. فقال أدر
شكك الأيمن من رأسك فأدبرته. وظل
يحلق رأسي وأنا ساكت فقال لي كبر.
فجعلت أكبر حتى قمت لأذهب. فقال
أين تريد؟ قلت رحلي. فقال صلى ركنتين
ثم امض. قلت ما ينبغي أن يكون هذا
من مثل هذا الحجام إلا ومعه علم. قلت
من أين لك ما رأيتك أمرتني به؟ فقال
رأيت عطاء بن أبي رباح يفعل هذا

وحكى عن خليفة بن سلام عن يونس
قال سمعت الحسن البصري ذات يوم في
مجلسه يقول اعتبروا من المنافق ثلاث إن
حدث كذب وإن ائتمن خان وإن وعد
أخلف. فبلغ ذلك عطاء. فقال قد كانت
هذه الخلال الثلاث في ولد يعقوب حدثوه
فكذبوه وائتمنهم فخانونه ووعده فأخلفوه
فأعقبهم الله النبوة. فبلغ الحسن فقال وفوق
كل ذي علم عليم

منهم (انظر جن وابليس) . و (تمفرت

الرجل) صار عنفرا

﴿المغافرى﴾ هو أبو طالب عبد الجبار محمد بن علي بن محمد بن المغافرى المغربى

كان املما فى اللغة وفنون الادب جاب البلاد وانتهى الى بغداد وقرأ بها واشتغل عليه خلق كثير وانتفوا به ودخل مصر سنة (٥٥١) وقرأ عليه ابو محمد عبد الله برى وكتب بخطه كثيرا وأصبح ما كتب فى الادب وقد اتقن ضبطه غاية الاتقان . وقد كتب بخطه على بعض ما نقله : اقسام بالله على كل من

أبصر خطى حيثما أبصره ان يدعو الرحمن لمخلصا

بالغفر والتوبة والغفرة توفي سنة (٤٦٦) وهو عائد الى المغرب

من الديار المصرية

﴿عَنَشَ﴾ الشيء يعنفه عنفا جمعه . والعُنفاشة من لاخير فيه من الناس

﴿عَنْصَ﴾ الثوب صبغته بالعنفس و (العَنْصَ) حمل شجرة البلوط واحدة عَنَصَة . و (العُنْفُوصَة) المرادة والتبضي

الاذان يضمر معها الاجتلاع

﴿العنفس﴾ شجر جبلى يقارب البلوط له ثم أجوده الصغير البالغ الاخضر الرزين المتكرج وأردؤه الاملس الخفيف وتبقى قوته ثلاث سنين

من خواصه الطبية انه يحلل الاورام ويحبس الدم والاسهال ويصلح المقعدة والرحم من سائر أمراضها ويخفف القروح ويمنع سعى النملة والاكلة شرابا وطلاء خصوصا ان طبخ بالخل أو الشراب ويشد اللثة والاسنان ويمنع تأكلها ويقع فى أحوال الدمة كالسلاق والجرب ويحبس العرق ويقطع الرائحة الكريهة وهو أعظم عناصر صبغ الشعر والخبر . ويزيل القلاع والقوابى والاحم الزائد . وهو يضرب الصدر وتصلحه الكثيراء وشربه الى مثقال وبذله قشر الرمان فى غير البق

﴿عَفَ﴾ الرجل يعف عفا وعفافا وعِفة كف عما يحرم ويتبع فهو عَف وعفيف . و (تَعَفَّ) عنه . و (العِفة) الاعتدال فى أداء مطلوب الشهوة

﴿عَنَنَ﴾ اللحم يعفنه عنفا غير ريبه و (عَنِنَ الشيء) يعفن فهو نفوس مثله تعفن

﴿ التمنن ﴾ كما برهن عليه الدكتور العلامة باستور الفرنسي نتيجة تأثير حيوانات ميكروسكوبية ينقل الهواء أصولها للمواد القابلة للتمنن. ومن ذلك اذا وضعت قطعة من الخبز فى قليل من الماء أو عطلت نباتات فى الماء أيلما فانه يرى بليكر وسكوب فى السائل التمنن عدد لا يحصى من كائنات صغيرة حية مماها الميكروبات (انظر هذه الكلمة)

﴿ عفا ﴾ عنه يغفو عفا صفح عنه و (عفت الريح المكان) درستو محته . و (عفا الأثر) انمى . و (عفا الشر) كثر وطال . و (عافاه الله معافاة) عافية) أعطاه العافية . و (أعفاه الله من المكاره) بمعنى عافاه . و (تَمَسَّقَ الشيء تَمَقُّبًا) درس واضمحل . (تَمَافَى الرجل) نال العافية . (واعتفى فلانا) جاءه لطلب معروفه . و (المافى) اتقاصد لطلب المعروف . و (العَفَاء) التراب والدروس والملاك . (والعَفْو) أهل المال وأطيه وخيار الشيء . (والعفو) من المال ما يفضل عن النعقة . و (عَفْوَةُ الشيء) صفوته . (الْعَفْوُ) الكثير العفو

﴿ عفا ﴾ الشر يَمَقِّيه عَفْبًا تركه

حتى يكثر ويطول

﴿ عَقَب ﴾ فلان فلانا فى أهله يَمَقِّيه عَقْبًا خلفه فيهم . و (عَقْبَهُ) جاء ببقبه وأنى بشىء بعده . و (عاقبه) جاء ببقبه . (عاقبه) فى الرحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة . و (عاقبه بذنبه) أخذه به . (أعقبه فى وظيفته) خلفه فيها و (تماقبا) عقب بعضهم بعضا . و (العاقبة) آخر كل شىء

﴿ العُقَاب ﴾ طائر من الجوارح يجمع على أَعْقَاب والكثير عُقَابَانِ و عُقَابَات وقد عرف للعرب هذا الطائر واشتهر لديهم فى الشر فضرىوا به المثل فى العز والمنعة فقالوا أَمْنَعُ من عقاب الجو . وقد كنوه أبى الاثيم وأبى الحجاج وأبى حسان وأبى الدهر وأبى الهيم . وكنوا الانثى بأم الحوار وأم الشر وأم طلبة وأم لوح وأم الهيم . والعرب نسي العقاب الكاسر ويقال لها الخدارية لونها وهى مؤنثة اللفظ وقيل العقاب على الذكر والانثى والتمييز باسم الإشارة

قال فى الكامل : العقاب من الطيور

والنسر عريقها

وهى نوزاد عقاب وزمج فأما العقاب

فنها السود والخواخشة والسفع والايض
والاشقر. ومنها ما يأوى الجبال وما يأوى
حول المدن. ويقال ان ذكورها من طير
لطيف الجرم لا يساوى شيئا (من القميرى)
يقال ان العقاب جميعه أنثى وان الذى
يسافده طير آخر من غير جنسه. قال ابن
عنين الشاعر فى ذلك بهجو رجلا :

مأنت الا كالعقاب وأمه

معروفة وله أب مجهول

العقاب يبيض ثلاث يعضات غالبا
تخصنها عشرين يوما. فاذا خرجت فراخ
العقاب ألفت واحدا منها لأنه يتقل عليها
طعم الثلاث وذلك لقلة صبرها. والفراخ
الذى تلقى يعطف عليه طائر آخر يقال له
كاسر العظام ويسمى المكافئ فيريه. ومن
عادة هذا الطائر ان يرزق كل فراخ ضائع.
والعقاب اذا صادت شيئا لاتحمله على الفور
الى مكانها بل تنقله من موضع الى موضع.
وهى لاتعد الا على الاماكن المرتفعة.
واذا صادت الارانب تبدأ بصيد الصغار
ثم الكبار

وهى أشد الجوارح حرارة وأقواها
حركة وأيسرها مزاجا وهى خفيفة الجناح
سريعة الطيران تنهذى بالعراق وتعيشى

بالعين وريشها الذى عليها فروتها فى الشتاء
وحليتها فى الصيف ومتى تقلت عن النهوض
وعيت حملتها الفراخ على ظهرها وقتلتها
من مكان الى مكان ففند ذلك تلتمس لها
عينا صافية بأرض الهند على رأس فتعسها
فيها ثم تضمها فى شعاع الشمس فيستط
ريشها وينبت لها ريش جديد وتذهب
ظلمة بصرها ثم تنوص فى تلك العين فاذا
هى عادت شابة كما كانت

هذا مقالته مؤلفو العرب وهو مما لا
يحتمل التقدير هو من الادهام التى لاتستند
الى علم

قالوا وهى تأكل الحيات الاروسها
والطيور الاقويها كما قال امرؤ القيس :

كأن قلوب الطير رطباً وبأسا

لدى وكرها المناب والحشف البالى

ومنه قول طرفة بن العبد :

كأن قلوب الطير فى قمر عشا

نوى القسب ملقى عند بعض المآدب

قيل لبشار بن برد الشاعر لو خيرك

الله ان تكون حيوانا ماذا كنت تختار؟ قال

العقاب لانها تلبث حيث لا يلحقها سبع

ولا ذو أربع وتحيد عنها سبع الطير ولا

تعاين الصيد الا قليلا بل تسلب كل فدى

صيد صيده

ومن شأنها ان جناحها لا يزال ينحني

قال عروة ابن حزام :

لقد تركت عفراء قلبي كأنه

جناح عقاب دائم الخفقان

ضرب العرب المثل بالعقاب فقالوا :

أمنع من عقاب الجوقالة عمرو بن عدى لقصير

ابن أسعد في قصة الزباء المشهورة وفي

ذلك يقول ابن دريد في مقصورته :

واحترم الواضح من دون التي

أملها سيف الحمام المنتضى

وقد مما عمرو الى أوتاره

فاختط منها كل على المنتهى

فاستنزل الزباء قسرا وهي من

عُقاب لوح الجو أعلى منتمى

جعلها بامتناعها بمنزلة لوح الجو .

واللوح الهواء بين السماء والارض ، والجو

أيضا وما بينهما

﴿العُقْبُ﴾ كالعُقْبِ هو مؤخر

القدم والولد وولد الولد جمعه أعقاب . و

(العُقْبُ والعُقْبُ) العاقبة . (وجاء في

عُقْبِهِ اى أبعد ما لياله .) والعُقْبِيَّة مرقى

صعب من الجبال جميعا عقاب وعُقْبَات

و (العُقْبَةُ) النوبة والبذل

﴿العُقْبَةُ﴾ ثغر على خليج العقبة

من البحر الاحمر في شبه جزيرة الطور

﴿العُقَابِيلُ﴾ الشدائد

﴿عَقْدٌ﴾ الحبل والبيع يعقده عقدا

أحكمه وشده . و (عَقْدُ الرجل) يعقده

كان في لسانه عقدة . و (عَقْدُ العمل)

أغلاه حتى غلظ . و (عَقْدُ الكلام)

عماه . و (عاقده) طاهده . و (تعقده

العمل) غلظ و (تعقده الامر) أشكل .

و (اعتقد كذا) صدقه وعقد عليه ضميره

و (اعتقد مالا) جمعه . و (المُقَدود) من

الاعداد أولها العشرة وآخرها التسعون

و (العَقْدُ) القلاد . و (رجل عَقْد) في

لسانه عقدة . و (العَقْدُ) مانعقد من

الرمل . و (العُقْدَةُ) موضع العقد وما

عقد عليه . و (العُقْدَةُ) ما عقد عليه

القلب . و (المُعَادَةُ) المهاد و (المُعَادَةُ)

مصدر مبني بمعنى الاعتقاد وما يستند

الانسان من امور لدين

﴿عُقْرُهُ﴾ يعقره عُقْرًا جرحه .

و (عُقِرَتِ الناقة) تمقِر عُقْرًا . و عُقِرَتِ

صارت عُقْرًا . و (عُقِرَتِ المرأة) تمقِر

عُقْرًا صارت عُقْرًا . و (عاقره) هاجاه

وسأبه . و (عاقِر الشيء) لازمه . و

(العقار) المنزل والضيعة والارض .
و (العقار) الحمر . و (المقر) عدم
الحل . و (عقر الدار) وسطها وأصلها .
و (العقار) الدواء او اصول الادوية
جمعه عقاقير . و (العقود) الذي يعقر
من الحيوان . و (العقيرة) صوت المفى
او الباكى والقارى .

﴿العقرب﴾ دويبة مفصلية تكثر
في البلاد الحارة وجملة أنواع منها تسكن
بلاد الجزائر وجنوب فرنسا ومعربو بخاصة
صيدها والسودان وغيره . وهي تمكث
عادة تحت الاحجار ولا خشاب والخزانات
الرطبة وتخرج لتبحث عن غذائها من
الحشرات والعناكب . وهي تبيض من
خمس إلى ٦٠ بيضة داخل جسمها ثم تخرج
صفارها منها أحياء . ذنب العقرب طويل
مقد محلى في آخره بجهاز سمى وممها
مؤثر على المجموع المصبي . وقد وصفنا
الجهاز السمي للعقرب في كلمة أبرة العقرب
فانظره هناك

وجاء في كتب العرب ان العقرب
دويبة من الهوام تكون للذكر والانثى
بلفظ واحد . واحدة المقارب . وقد
يقال للانثى عقرية وعقراء . ويصغر على

عقبرب كما تصغر زينب على زينب
والذكر عقربان وهو دابة له ارجل طوال
وليس ذنبه كذنب المقارب

كنيتها ام عريط وام ساهرة . منها
السود والخضر والصفرة وهي قوائل واشدها
بلاء الخضر . وهي مائة الطبايع كثيرة
الولد تشبه السمك والضب . وطامة هذا
النوع اذا حملت الانثى منه يكون خفها
في ولادتها لان اولادها اذا استوى خلقها
تأكل بطنها وتخرج فتبوت الام وانشد
قول الشاعر :

وحاملة لا يحصل الدهر حملها

تموت وينى حملها حين تعطب
والجاحظ لم يعجبه هذا القول فقال
قد أخبرني من أتق به انه رأى العقرب
تلد من فيها وتحمل اولادها على ظهرها
وهي على قدر القمل كثيرة العدد

العقرب أشد ما يكون اذا كانت حاملا
ولها ثمانية ارجل وعيناتها في ظهرها . من
عجيب أمرها انها لا تضرب الميت ولا
النائم حتى يتحرك بشيء من بدنه فانها
عند ذلك تضربه وهي تأوى الى الخنافس
وتسالمها وربما لست الا فى فتبوت وهي
تلع بعضها بعضاً فتبوت

قال القزويني ان العقرب اذا لست
الحية فان أدركتها وأكلتها برئت والا
ماتت . وقد أشار الى ذلك الفقيه عمارة
اليميني في آياته بقوله :

اذا لم يسالك الزمان فطارب

وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب
ولا تحتر كيد الضعيف فرما

تموت الاقاعي من سوم العقارب
فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم

وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز

عليه من الاتفاق في غير واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك

يكر علينا جيشه بالمجائب
من طبائع العقرب انها اذا لست

افسانا فرت فرار مسيء يخشى العقاب
قال الجاحظ ومن عجب أمرها

انها لا تنسبح ولا تتحرك اذا القيت في الماء
سواء كان الماء ساكنا او جاريا

قال والمقارب تخرج من بيوتها
للجرا لانها حريصة على أكله . وطريق

صيدها أن تشبك الجرادة في عود ثم
تدخل في جحرها فاذا عاينتها العقرب

تعلق فيها . ومتى ادخل الكراث في

جحرها وأخرج فانها تتبعه أيضا . وربما
ضربت الحجر والمدد ومن أحسن ما قيل
في ذلك :

رأيت على صخرة عقربا

وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها انها صخرة

وطبعك من طبعها ألينا
فقلت صدقت ولكنني

أريد أعرفها من أنا
والعقارب القاتلة تكون في موضعين

بشهرزور وبسكر مكرم وهي جرارات
تلسع فتقتل وربما تنائر لحم من لسعته أو

عفن لحمه واسترخى حتى لا يدنو منه أحد
الا وهو يمسك أغفه مخافة أعدائه

ومن لطيف أمرها انها مع صفرها
تقتل الغنيل والبعير بلسعها

ومن نوع العقارب الطيارة . قال
القزويني والجاحظ وهذا النوع يقتل غالبا

روى الجاحظ ابو نعيم في تاريخ
اصفهان والمستغفر في الدعوات والبيهقي

في الشعب عن علي رضي الله عنه قال :
لدغت النبي صلى الله عليه وسلم عقرب

وهو في الصلاة . فلما فرغ من صلاته قال
لمن الله العقرب ماتدع مصليا ولا غيره

الطحال ويفتح السدد ويفتت الحمى
ورماده يشد الاسنان واللثة وقيل لمشط
منه أجود وهو يضر الكلى ويصلحه
الصمغ وشربته الى نصف درهم . انتهى

نقول اننا ننقل هذا الكلام على
علائنه ولا يسعنا الا اظهار اربابنا منه فاننا
لا نعلم أية علاقة بين الهم والخقان وبين
العقن حتى يكون التختم به مذهبا لها .

ولا نعلم ان شر به يفيد في الامراض ومع
هذا فلا نستطيع أن نحكم بطلان هذا
الكلام فان أسرار الكائنات لا تحصى

﴿ عَقَل ﴾ الشيء يعقله عقلا ففهمه

و (عَقَلَ الدواء بطنه) امسكه و (عَقَلَ

البعير) قيده بالعقال . و (نَعَقَلَ) بكلف

العقل . و (تعاقل الرجل) أرى من نفسه

العقل . و (واعتقل البعير) قيده و (العاقول)

نبت ترعاه الابل . و (العِقال) جبل يشد

به البعير جمعه عُقْل و (العِقال) أيضا ما

يشد به العرب رؤسهم

(العَقيلة) الكرمة المخدرة و (عَقيلة

كل شيء) أكرمه و (أَلْعَقِل) اللبأ

﴿ الماقول ﴾ هو شوك الجبال وهو

نبت كثير الشوك حديده له زهر أبيض

وأصفر في وسطه كالشعر وجهه كأنه القرمطم

ولا نيبا ولا غيره الا لدغته وتناول نمله
قتلها به . ثم دعا بماء وملح فجعل يمسح
عليها ويقرأ قل هو الله أخذ والمودتين
(انتهى ما نقلناه عن الدميري)

﴿ عَقَص ﴾ شعره يمتصه عقصا

ضفده . و (العِصاص) خيط يشده أطراف

الصفائر . و (العَصِصة) الضفيرة جمعها

عقاصص

﴿ عَقَف ﴾ الشيء يبيقه عققا عطفه

وعوجه و (انعقف) تموج . و (الأَعقف)

الاعوج

﴿ عَق ﴾ الولد والده يُسقه عصاه

فهو (عاق) و (العُقوق) عدم البر بالوالدين

﴿ العقيق ﴾ حجر أحمر يوجد باليمن

وسواحل بحر رومية تحمل منه الفصوص

للخواتم

قال داود الانطاكي في تذكرته هو

حجر معروف يتكون بين اليمن والشحر

ليكون مرجانا فيمنه اليس والبرد وهو

أنواع أجوده الاحمر فالاصفر فالابيض

وغيرها ردى . وهي أصلية لا منتقلة بالطبخ

كما ظن

ثم ذكر له خواص فقال : ان التختم

به يدفع الهم والخقان واما شر به فيذهب

الا انه مستدير

قال داود الانطاكي في تذكرته انه
يخلص من السموم ويفتح السدد وسائر
أجزاء نباته تبرىء البواسير شربا وبخورا
وطلاء ولو برماها . وعصارته تمنع الساعة
قبل وتضرب به الحجرة فلا تعظم . وهو
يضر السكلى وتصلحه الكثيراء

العقل هو القوة المدركة في
الانسان وهو مظهر من مظاهر الروح محله
المخ كما ان الابصار خاصة من خصائص
الروح آلتة البصر

الماديون ينكرون ذلك ويعدون العقل
نتيجة الشعور الموجود في الانسان وعندهم
ان الروح نتيجة التركيب الانساني على
مثال روح الحيوان . ولكنها ارق من
روح الحيوان لقبول الانسان للرق دون
الحيوان . ولكن جاء علم التنويم المغناطيسى
وفن استحضار الارواح فأثبتا ان للانسان
روحا متمتعة بخصائص عالية يججها هذا
الجسد عن الظهور (اقرأ ما كتبناه في كلمة
روح)

قال فلاسفة العرب :

بالعقل تعرف حقائق الامور ويفصل
بين الحسن والقبيح وهو قسمان : غريزي

ومكتسب . قال العقبي : العقل عقلان
عقل فرد الله بصنمه وهو الاصل ، وعقل
يستفيله المرء به وهو الفرع . فاذا اجتماع
قوى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في
الظلمة ولذلك قال أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب :

رأيت العقل عقليين

فقطبوع ومسموع

فلا ينفع مسموع

اذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس

وضوء العين ممنوع

قال الماوردي : العقل الغريزي هو
العقل الحقيقي وله حد يتماق به التكليف
لا يجاوزه الى زيادة ولا يقصر الى نقصان
وبه يمتاز الانسان عن سائر الحيوان فاذا
تم في الانسان معنى ما فلا وخرج به الى
حد الكمال

واختلف الناس في حد العقل وفي صفته
على مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
لطيف يفصل به بين الحقائق والمعلومات
وهذا القول في العقل بأنه جوهر لطيف
فاسد من وجهتين (احداها) ان الجواهر
متاثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ، الا

يوجب سائرهما ولو أوجب سائرهما ما يوجب بعضها لاستغنى العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله

و (الثاني) ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهرًا لجاز أن يكون عقل بنير عاقل كما جاز أن يكون العقل جوهرًا

وقال آخرون العقل هو المدرك للأشياء على ما هي عليه من حقائق المعنى . وهذا القول وان كان أقرب مما قبله لبعيد من وجه واحد ، وهو ان الادراك من صفات الحى والعقل عرض يستحيل ذلك منه كما يستحيل أن يكون متلذذا أو آثما أو مشتهيا وقال آخرون من المتكلمين العقل هو جملة علوم ضرورية . وهذا الحد غير محصور لما تضمنه من الاجمال ، ويتناوله من الاحتمال . والحد انما هو بيان المحدود بما ينفي عنه الاجمال والاحتمال

ثم قال الماوردى :

وقال آخرون وهو القول الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية . وذلك نوعان : احدهما ما وقع عن درك الحواس والثاني ما كان مبتدئا في النوع

فالما كان واقعا عن درك الحواس

فمثل المراتب المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم المدركة بالتذوق والروائح المدركة بالشم والاجساد المدركة باللمس . فاذا كان الانسان ممن لو أدرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم لان خروجه في حال تغميض عينيه من ان يدرك بهما ويعلم لا يخرج من ان يكون كامل العقل من حيث علم من حاله انه لو أدرك لعلم

واما ما كان مبتدئا من النفوس فكالمعلم بأن الشيء لا يخلو من وجود او عدم ، وان الموجود لا يخلو من حدوث او قدم . وان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد اقل من الاثنين . وهذا النوع من العلم لا يجوز ان ينتفى عن العاقل مع سلامة حاله وكمال عقله . فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين فهو كامل العقل

ثم قال الماوردى بملء هذا : ان العقل المكتسب هو نتيجة العقل الفريزى وهو نهاية المعرفة وصحة السياسة واصابة الفكر وليس لهذا حد لانه ينمو ان استعمل وينقص ان اهمل . ونماؤه يكون بأحد وجهين

الوجه الاول بكثرة الاستعمال اذا لم يعارضه مانع من هوى ولا صاع من شهوة كالذي يحصل لقوى الاستان من الحنكة وصحة الروية لكثرة التجارب، وممارسة الامور ولذلك حدث العرب آراء الشيوخ حتى قال بعضهم : المشايخ أشجار الوقار، ومناجع الاخبار، لا يطيش لهم سم، ولا يسقط لهم وهم، إن رأوك في قبيح صدوك، وإن أبصرك على جميل أمدوك

وقيل عليكم بآراء الشيوخ فانهم ان قدوا ذكاء الطبع قد مرّت على عيونهم وجوه العبر، ونصدت لاسماعهم آثار التّغير وأما الوجه الثاني فقد يكون بفرط الذكاء وحسن الفطنة وذلك جودة الحس في زمان غير مهمل للحدث . فلذا امتزج بالعقل الفريزي صارت نتيجتهما هو العقل المكتسب . كالذي يكون في الاحداث من وفور العقل وجودة الرأى حتى قال هرم بن قعلبة حين تنافر اليه عامر بن الطفيل وعلقة بن علاتة : عليكم بالحديث السن الحديد القهن . ولعل هرما أراد أن يدفعهما عن نفسه فاعتذر بما قاله . لكن لم ينكرا قوله اذعاناً للحق فصارا الى أن جهل لخداثة سنه وحدة ذهنه فأبى أن

يحكم بينهما فرجا الى هرم فحكم بينهما وفيه قال لبید :

يا هرم بن الاكرمين منصبا
انك قد أوتيت حكما معجبا
اتمى ما أخذناه عن الماوردي
وقد قسم السلامة القروفي القوى
العقلية الى أربعة أقسام مرجها الى هذين
القسمين وهما العقل الفريزي والعقل
المكتسب فقال :

القوى العقلية اربعة اقسام (الاول)
القوة التي يفارق الانسان بها البهائم وهي
التي بها أستمد قبول العلوم النظرية وتدير
الصناعات الفكرية فيقال انها القوة
الفريزية التي بها يستمد الانسان لادراك
العلوم النظرية، فكما ان الحياة هي الاصل
للحركات الاختيارية والادراكات الحسية،
فكذلك هذه القوة الفريزية تهتد به الانسان
للمعلوم النظرية والصناعات الفكرية والحكماء
يقولون لها العقل الحيواني وهي مجرد
الاستعداد الذي هو موجود في الطفل
وغیر موجود في ولد البهيمة

(الثاني) القوة التي تخرج الى الوجود
في ذات الطفل المميز جواز الحائزات
واستحالة المستحيلات كالملم بأن لاثنين

أكثر من الواحد والشخص الواحد لا يكون في مكانين فيقال له التصورات والتصديقات الحاصلة للنفس بالفطرة . والحكماء يسمونه العقل بالملكة

و (الثالث) قوة يعقل بها العلوم المستفادة من التجارب بمجاري الاحوال فن اتصف بها يقال انه عقل في المادة ومن لم يتصف بها يقال انه غبي غمريقال لها معان مجتمعة في القهن من مقدمات تستنبط بها المصالح في الاغراض

و (الرابع) قوة بها تعرف حقائق الامور وعواقبها فتتمتع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتحتل المكروه العاجل لسلامة الآجل . فاذا حصلت هذه القوة يسمى صاحبها عاقلاً حيث ان اقدامه واحكامه بحسب ما يقتضيه النظر في المواقف لا بحكم الشهوة العاجلة . والاولان بالعيب والآخر ان بلاكتساب انتهى كلام القزويني

قلنا ان عضو العقل هو المخ وقد عفى الباحثون في وظائفه بتحديد خواص كل جهة فيه ولا ينبغي هنا البحث في هذا الامر لانه لا يزال غليظاً وانما الذي ينبغي ان نبين ادوار ترقى العقل في الحياة فنقول:

لعقل ثلاثة أطوار لكل طور منها أحوال خاصة

الطور الاول يتدى من السنة الاولى الى السنة السابعة من سن الطفل فيكون عرضة لتأثير المؤثرات عليه فتتطبع فيه الصور كما تتطبع في المرأة الصبيلة فيحفظها فيه

والطور الثاني من السنة السابعة الى الرابعة عشرة . في هذا الطور يرتقى العقل من حالة القبول والانفعال الى دور الفكر والنظر في العلل والمعلولات . وتحمي في هذا الطور القوة الحافظة . أما قوة التخيل المحض فتأخذ في الضعف لان القوة المفكرة تدفع العقل في هذا الدور الى النظر في الاشياء فلذلك يضمف تأثير تلك الاشياء في النفس فلا تنهيج لها بسرعة .

الطور الثالث من الرابعة عشرة الى الحادية والعشرين وفي هذا الطور يستكمل العقل سلطانه فيصير آمراً بعد أن كان مأموراً وتضعف الحافظة

الحافظة والذاكرة قوتان في النفس مثل سائر القوى العقلية وظيفة الاولى كالمخزاة لما تدركه النفس وجميع ما يدع على العقل سواء كان من الجزئيات أو من

الكليات فيحفظ في النفس تلك القوة
أما الذاكرة فهي القوة التي يمكنها
استحضار ما كان كامنا في الحافظة

أما التخيل فهي قوة في النفس
تستطيع بها أن تستورد من الشيء الواحد
جميع ما يلابسه من المضار والمنافع والحاج
والمعكاه فتي أريد تقوية هذه القوة
وجب أن تكون الحافظة قد احتوت على
المقدار الكافي من الصور الجزئية وأن
تكون الذاكرة مستعدة لقيام بوظيفتها
فعند ذلك يكون عمل الخيال سريع التلبية
لنداء أراء التخيل

فلي صحة الفكر والفكر والخيال
تقوم صحة العقل فمن صحت ذاكرته
فاختزن أنواع العلوم ، وصح فكره فأحسن
الجولان في مناحي المعارف المكتسبة. وصح
خياله قوى على استنباط كل ما يمكن
استنباطه واكتشافه من وجوه المنافع ، كل
عقله وأوصله الى غايات الرقي التي يتوقى
اليها الانسان

(الامراض العقلية) اقرأها في كلمة
عصب وكلمة جنون وما ليخوليا ووسوسة
﴿ عشت ﴾ الرحم تعقم عقمًا
وعقمًا كانت عقيمًا و (عقمها) بعقمها

عقمًا جعلها عقيمًا . و (عقمت الرحم)
تعقم . و (عقمت) تعقم عقمًا كانت
عقيمًا . و (الداء العقم والعقام) الذي
لا يرجى برؤه

﴿ العقم ﴾ في الرجال سببه عدم
وجود الاحياء النوية في السائل الملقح
لسبب من الاسباب المرضية ، وأما
سببه في النساء فانسداد الرحم واعوجاجه
أو علل أخرى لا تحصى . وقد قدر
الاحصائيون ان العقم في الرجال يكون
بنسبة ٢٠ في المائة وفي النساء بنسبة ٣٠ في
المائة

هذا وقد اطلعنا على مبحث طبي
جليل في أسباب عقم النساء كتبه الجراح
المشهور الدكتور فورونوف ونشره هنا وهو
بتعريب مجلة (طبيب المائلة) قال حضرته:
« شغلت مسألة عقم المرأة العلماء
وخصوصا الاطباء في كل زمان ومكان
لاهميتها في بقاء النوع البشري ولرغبة
النساء في الحمل . وقد بصادف هؤلاء العلماء
أحيانا بعضا من النساء لا يكثرن بالحمل
الا انهم من جهة أخرى يشاهدون عددا
كبيراً من المتزوجات لاهن من الا الوصول
اليه فلا تستطعن الى ذلك سبيلا وقد

تشند هذه الرغبة أحياناً حتى تصير مهن الوحيد فتشغل أفكار المرأة عن كل شيء غيرها فتصبح فيها نوعاً من الخبل أو اذا شئت قتل مساً من الجنون. على ان عقم المرأة قلما يبقى مزمعياً ولا بد أن يزول اذا اتبعت المصابة به علاجاً قانونياً دقيقاً . ونجاح العلاج يتوقف على معرفة الاسباب الحقيقية للعقم في كل حال من الاحوال وهي متعددة ومتنوعة لكل سبب منها علاج خاص به وقبل النظر في هذا نذكر كيفية حدوث الحمل بالاختصار

« الاصل في حدوث الحمل مادتان هما الحيونات المنوية في الرجل والبويضات في المرأة . فالحبل يتم بتقابل هاتين المادتين في الرحم وبملاستها يحدث العلوق فتكون بيضة الجنين . ويشترط لحصول الحمل ان تكون المادتان المذكورتان حيتين في الرجل والمرأة وان تتقابل في الرحم ولا يتم ذلك الا متى كان الطريق الذي تسيران فيه خالياً من العوائق التي تقف في سبيله . فالقناة التي تنزل منها بويضات المرأة الى الرحم يجب ان تكون مفتوحة وكذلك فتحة الرحم التي توصل الحيونات الى البويضات

وان تبقى تلك الحيونات حية الى وصولها الى الرحم لان الافرازات التي يفرزها الجهاز التناسلي تكون أحياناً كثيرة الحموضة فتندو وصول الحيونات اليها تموت ولا تبقى صالحة لتلقيح البويضة فاذا اجتمعت كل هذه الشروط لا بد للجنين من التكون والاتصال بغشاء الرحم . ومن الضروري بقاء البيضة ملتصقة لانها ان انفصلت عن غشاء الرحم سقطت منه وخرجت مع افرازات الجهاز . والاتصال بالجنين يلزم أن يكون غشا الرحم سليماً غير مفرح كما يحدث عند اصابة الرحم بيمض الامراض . هذه هي الشروط التي لا بد من استكمالها لحصول الحمل . فلننظر الآن في الاسباب التي تمنع وتجهل المرأة عقمها

« قلنا انه من الضروري ان تكون المادتان المحدثتان للحبل حيتين فاذا اعترى الرجل مرض من الامراض التناسلية كالزهري او الزنقة مع التهاب الخصيتين ماتت الحيونات المنوية وأصبح الرجل عقيماً مع قدرته على الجماع ولكن السائل المنوي ينزل حينئذ شفاً خالياً من الحيونات فلا يصلح للحبل وأحسن علاج لحياء الحيونات واعادة القوة

الحال حتى لاتصل الاصابة الى الرحم ثم الى البويضات

«ومن الضروري الالتفات الى عدم اجراء عملية للمرأة وهي في هذه الحالة خصوصاً ما يسمى بعملية التقطيع لأنها تفتح الاوعية وتخرج الاغشية فتتسبب جزءاً كبيراً من الجرائم الناشئة عن الاصابة بالزقة والسيلان وتصبح مريضة أشد مما كانت والمعالج في هذه الحالة يكون طبيباً غير جراحى أى باستعمال حقن برمانجانات البوتاسا السخنة والتعامل بالجليسرين والا يكتيول او مسحوق اليودوفورم والتين الخ واذا وصل الالتهاب الى البويضات يلزم المرأة الراحة التامة ووضع اليدود والحراقات على جهات البطن السفلى والفرك بالجرام الزئبقية الى غير ذلك

«ونما تجب معرفة ان كل للتهاب او اصابة في المبيض تضعف قوة توليد البويضات وهذه الاصابات تكون مسببة اما عن قرحة أو قلس في المبيض أو عن اصابات تنتج عن سقط لم تعالج بعه المرأة جيداً ويضطر الامر في مثل هذه الاحوال الى اجراء الصلياب واستئصال القرحة واستئصال الجبهة المصابة لشفاء

الحوية اليها يودود البوتاسيوم والزئبق وذلك في حالة الاصابة بالزهرى . أما في أحوال الزققة التهاب الخصيتين فالمعالج يكون بالفرك باليود واستعمال الحمامات وتطبيق الودود فتحيا الحيويينات من جديد «هذا فيما يخص بالرجل أما فيما يتعلق بالمرأة فبعض الاصابات تمت البويضات كالمعدى من الرجل اذا كان مصاباً بالزقة على ان أكثر الرجال الذين يصابون بهذا المرض في شبوبيتهم يتوهمون انهم فالوا الشفاء اذا زالت الآلام عند التبول وبقي نزول السائل خصوصاً النقطة البيضاء التي تظهر في الصباح عند القيام من النوم فان هذه النقطة التي تمت البويضات في المرأة وتسبب لها الالتهابات والتقرحات الصغيرة وكما رأينا في باديس وفي مصر نساء أصبحن عقيات بسبب هذه النقطة من غير أن يعلم الرجل انه كان السبب فيها ففى ان تنبه هذه السطور الأزواج المصابين بها وتنتهم باتباع علاج مناسب يخلصهم منها الا ان أكثرهم يظن ان لأهمية لها مع انها سببت أمراضاً كثيرة للنساءهم . ومتى أصاب المرأة شيء بسبب هذه النقطة يلزم معالجتها في

المريض وإيقاف سيره وهذه العملية تمتد غالباً للمبيض قوة توليده للبويضات

« ولما سكنا في باريس أجلسنا في

شهر فبراير سنة ٩٤ سيدة بقيت عقيمة

إلى أن بلغت الثانية والثلاثين من عمرها

لوجود تقلص في المبيض فأجرينا لها عملية

فنجحت ورزقت ولدين بعدها . هذا

وتقدم الجراحة في مدة الخمس والعشرين

سنة الأخيرة تسمح لنا باستئصال الجزء

المصاب فقط من المبيض مع بقاء الجزء

السليم الذي يسترجع قوة التوليد إذا عولج

علاجاً مناسباً »

ثم كتب الدكتور فورونوف في مقالته

الثانية واليكها كترجمتها بحلة طيب المائلة :

« بحثنا في المقالة السابقة عن الاحوال

التي تتلشى فيها المادة الاولى للحمل

وينشأ عنها العقم الا أن تلك الاسباب

لا يكثر وقوعها ولا هي أصل العقم عادة

في الرجل والمرأة وقل ما شاهد نساء قدت

بويضاتهن قوة التوليد تماماً ورجالاً أصيبوا

في الخصيتين بأسراض أبطلت قوة توليد

السائل المنوي فيهما وقد قلنا في الجزء

الماضي أن ضمن أسباب العقم عدم تقابل

السائل المنوي مع البويضات في الرحم

ويكفي لذلك أن تكون فتحة الرحم مسدودة

أو ضيقة لسبب ما حتى تمنع وصول السائل

إلى داخل الرحم وتحول دون تقابله مع

البويضات

« وقد يتفق أن كثيراً من النساء

اللاتى يتمتعن بصحة جيدة عومية

وبأمل وضع أولاد كثيرين يقين حقيقت

بدون اولاد أما لكون فتحة الرحم مقفولة

تماماً أو لانها ضيقة لأتجمل سبيلا إلى

السائل المنوي للدخول إلى الرحم . وقد

يعترض على هذا القول بأنه إذا كان سد

أو ضيق فتحة الرحم يمنع السائل المنوي

من الدخول إليه فلماذا يخرج الحيض من

الرحم مادامت فتحة مسدودة أو ضيقة

مع أن السائل المنوي صغير جداً لا يصعب

عليه الدخول مهما ضاقت فتحة الرحم

والجواب على ذلك أن الحيض يأتي إلى

الرحم مدفوعاً بقوة ضاغطة شديدة فيترشح

من خلال الفتحة ويخرج من الرحم كما إذا

وضعت قليلاً من الماء فوق قطعة ممسكة

من القماش وضغطت عليه فيترشح من

خلاله وينقطع من الجهة المقابلة . أما السائل

المنوي فيسير نحو الرحم بدون ضغط ولا

يستطيع الدخول إليه ما لم يكن مفتوحاً

فتحة مناسبة. وفي مثل هذه الاحوال تشعر المرأة بآلام قبل مجي الحيض بيوم أو يومين. وقد يكون ضيق فتحة الرحم طبيعيا منذ الولادة وينشأ أحيانا عن التهاب في الرحم عند بلوغ الفتاة سن الاحراك أو بعد أول وضع أثر سقط لم يؤبه بمعالجته كما يجب ولذلك رأينا نساء اصبحت عقيات بعد أول ولادة أو بعد سقط

« وهناك سبب آخر للعقم كثير الحدوث وهو كي الرحم وملامسته بأقلام كلوية يركبها القابلات أو اطباء غير ماهرين وكما رأينا من نساء أصبن بالتهاب خفيف في الرحم لم يحسن الطبيب معالجته فانسدت فتحة الرحم سدا تاما. وعلى أى حال يحسن بكل امرأة لا تحبل ان يفحصها طبيب ماهر مدرب على أمراض النساء ليرى اذا كان عقمها مسببا عن سد فتحة الرحم أو عن ضيقة. فإذا كان ذلك هو السبب وجب معالجتها في الحال لتوسيع الفتحة أو إيجادها اذا كلف الرحم مسدودا بواسطة أقلام خصوصية لذلك يوضع فيه فتتدد وتضخم بتأثير الحرارة والرطوبة أو بإجراء عملية صغيرة تقوم بقطع التسيج المتصلب الذي يسد فتحة الرحم. وقد يتوصل الطبيب

بواسطة هذا العلاج الذي يستلزم كل دقة الى ازالة العقم وتسهيل الحمل وإحياء آمال الزوجات بوضع البنين

« ومن أسباب العقم الكثيرة الوقوع أيضا انحناء الرحم فلا يخفى انه لدخول السائل المنوى للرحم يلزم ان يكون وضع الرحم في محله أى لا يكون منحنيا الى الامام ولا الى الوراء فإذا كلف شديد الانحناء الى الامام لأمس المثانة وإذا كان منحنيا الى الوراء لأمس المستقيم وفي كلتا الحالتين يتغير وضعه الطبيعى ويتعذر على السائل المنوى الدخول اليه وقد ينشأ تغير وضع الرحم عن التهابات في أسفل البطن أو التهاب في الرحم أو عن اجهاد المرأة وتعبها أو عن اهمال معالجتها بعد اول وضع ويكون العلاج في مثل هذه الظروف بحسب الحالة وأهمية تغير الوضع وجهة انحناء الفتحة فقد تكفى نصيحة من الطبيب بشأن كيفية سلوك المرأة مع زوجها ليزول العقم ويمكن وضع حلقة من الكاوتشوك على عنق الرحم لتقويمه أو يستعمل لذلك بصفة خصوصية وقد يضطر الحال أحيانا الى اجراء عملية لوضع الرحم في محله

« وفضلا عن الاسباب التي ذكرناها هناك سبب مهم جداً وهو التهاب الرحم فانه عضو سريع الانتهاب يلتهب عادة وهو في حالته الطبيعية عند مجيء الحيض او في الجماع فاذا أجهدت المرأة نفسها أو أفرطت في الجماع حدث لها التهاب شديد في الرحم ينشأ عنه آلام ونزول سائل ابيض حمضي في الحوامض مطلقا لا يبيض في الحوامض مطلقا

« هذه هي احدى نتائج الانتهاب الرحمي وهي ليست بالواحدة لانه اذا طال أمرها ارتخى غشاء الرحم من تأثير الانتهاب ولم يعد الجنين يلتصق به فيمنع الحمل . وعلاج الانتهاب الرحمي يختلف باختلاف السبب ودرجة الانتهاب وقدمه وأهمية الاصابات التي نتجت عنه وبحسب الحالة يستعمل له حقن سخنة مطهرة أو تحاميل الجليسرين والتينين او تعمل عناية صغيرة ينزع فيها انشاء المرتخى ليتجدد غشاء آخر مكانه ، ويندد أن امرأة عقيم لا تشفى من عقمها اذا تولى معالجتها طبيب ماهر عارف بمعالجة أمراض النساء والضرر كل الضرر ناشئ عن حياة السيدات من اخبار الطبيب

المشتغل بهذه الامراض عن مرضهن فيستلجن الى التابلات فيزدن الطين بلة لجبهن العلاج . وقد يتوم الجمهور ان القابلات عالقات بأمراض النساء مع ان الامر بخلاف ما يتوهمون فهن لا يتلجن في المدارس الا طريقة توليد الامرأة الاعتيادية ولا يعتد بكلمة (حكيمة) التي يضمنها تحت أسمائهن على باب المنزل لانهن لا يتلجن شيئا من أمراض النساء المختلفة ولا طرق العلاج اللازمة لها لان كل هذا يتعلق بالطبيب دون غيره . ولا يمكن كل طبيب معالجة الامراض النسائية بل يلزم لمن يتفرغ لذلك ان يدرس هذه الامراض درسا جيدا ويعرف طرق العلاج التي يعدلنا اياها علم الطب اليوم . واذا لم تنجح كافة الوسائل الدوائية لاعادة الحمل فهناك طريقة اخرى مثل الجبل الاصطناعي والذي سنتكلم عنه في الجزء التالي ان شاء الله »

ثم نشر الدكتور فوردونوف تمة مقالته في الجزء التالي من مجلة (طبيب العائلة) ونحن نشرها كما ترجمتها هي قال: « انتهينا في المقالتين السابقتين من الكلام عن أسباب عقم المرأة والطرق

المؤدية لازالته وبقي علينا ان نبحث فيما يمكن عمله لوبقبت الطرق العلاجية والدوائية حقبة بغير نتيجة فهل قطع الامسل من شفاء العقم وهل يستسلم العلم للطبيعة ويتركها تنقلب عليه ؟ كلا . ان لم تنجح الادوية والعمليات فهناك واسطة اخرى كثيرة النجاح وهى التلقيح الصناعى وهو عبارة عن استعمال حقنة صغيرة لتقابل المادتين المكونتين للجنين واتحادهما معا

« وهذه الطريقة تستعمل خصوصاً لفريق من النساء امتاز جهازهن التناسلى باقتباسات تشنجية فى اوقاف غير الاوقاف التى تحدث فيها الاقتباسات عادة . وقد جربت اولاً على السمك فى سنة ١٧٦٤ فاعطت نتائج ثابتة حقيقة ثم جرّبها الابل سبالازرونى من مدينة جنيف سنة ١٧٧٠ على حيوانات الطبقة العليا فحبس كلبة فى غرفة وابقاها ٢٢ يوماً ثم استعمل لها الطريقة التى ذكرناها آنفاً فبعد مدة كبر بطنها ولم تتم الشهرين حتى وضعت ثلاثة اجراء ذكران واثنى عليها ملامح ابيها وامها . وقد جرب بعد ذلك الاحباء هذه الطريقة على النساء فنجحت نجاحاً عظيماً ولا حاجة بنا الى ذكر كيفية استعمال

التلقيح الصناعى فى مثل هذه المجلة لان ذلك مما يتعلق بالطبيب الذى يجرى العملية فهو يعرف الاحتياطات التى يجب عليه اتخاذها فى مثل هذه الاحوال « اما الزمن الذى يعمل فيه التلقيح الصناعى بنجاح فلا يمكن تحديده لكن بما ان اثناء الحيض تنزل عادة بويضة من المبيض الى الرحم فالأفضل اجراء العملية فى آخر الحيض

« ويجب على الزوجة أن لاتتأس ان لم تنجح العمالية لأول مرة بل عليها ان تعيدها اولاً وثانياً وثالثاً وأكثر من ذلك مع تغيير وقت اجرائها فعملها تارة قبل الحيض ببضعة أيام وتارة اثناء الحيض او فى آخره

« وقد شاهدوا نساء حملن بهذه الطريقة بعد انقطاع الحيض عنهم بمدة فينتج اذاً مما تقدم ان العائلات التى ترغب فى البنين يمكنها التمتع بهم اذا استعملت كافة الطرق المزيلة للعقم ومن ضمنها الحبل الصناعى لان المولى سبحانه وتعالى خلق المرأة وجعل الزواج فتناسل وبقاء الهيئة الاجتماعية فيسندر ان يأتى عارض اصلى يقاومها مقاومة كلية ويمنعها

من تأدبه وغلقتها الطيبة

« فعلى الطيب اذاً أن يكشف حقيقة السبب الذى يمنع الحبل ولا بد أن يزيله وتكامل أعماله بالنجاح اذا اعتصمت المرأة بالصبر ولم تمل من المعالجة

وقد عرفنا نساء بقين عقبات مدة ١٠ أو ١٤ سنة ثم جبلن بمونة الله واستعمل العلاج المناسب لهن »

﴿ التَّقَنُّقِل ﴾ الوادى العظيم المتسع

﴿ الْعَقِيَّان ﴾ القهوب الخالص

﴿ عَكْبَرَى ﴾ بالمد والقصر قرية على نهر دجلة فوق بغداد بعشرة فراسخ

﴿ الْعُكْبَرَى ﴾ الضرير هو أبو البقاء عبد الله بن أبى عبد الله الحسين بن أبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الاصل البغدادي المولد والدار الحاسب الفرضى النحوى الملقب بحب الدين اخذ النحو عن أبى محمد بن الخشاب وعن غيره وسمع الحديث من أبى الفتح محمد بن عبد الباقي بن احمد المعروف بابن البعلى ومن أبى زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المتسمى وغيرهما ولم يكن فى آخر عمره فى عصره مثله فى فنونه . كان الغالب

عليه علم النحو وصنف فيه مصنفات مفيدة وشرح كتاب الايضاح لأبى على الفارسى وديوان المتنئى وله كتاب اعراب القرآن الكريم فى مجلدين . وكتاب اعراب الحديث لطيف . وكتاب شرح المع لابن جنى . وكتاب الباب فى هزل النحو . وكتاب اعراب شعر الحامسة . وشرح المفصل للزمخشري شرحاً مستوفى وشرح الخطب النبائية والمقامات الحزبية وصنف فى النحو والحساب واشتغل عليه خلق كثير واتفقوا به واشتهر اسمه وهو حى وذاع فى البلاد

ولمسة (٥٣٨) ونوفى (٦١٦) ببغداد

﴿ عَكِر ﴾ الماء يَكِر عَكراً كند فهو (عَكِر) و (عَكْرَه) جله عَكِرَاء . و (اعتكر الظلام) اختلطوا (المَكِر) ما فوق الخمائة من الابل

﴿ عَكْرِمَة ﴾ هو ابو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما اصله من البربر من أهل المغرب كان لحسين بن الخليل العنبرى فوجهه لابن عباس حين ولى البصرة لعلى بن أبى طالب امير المؤمنين واجتهد ابن عباس فى

تعليمه القرآن والسنن وسماء بأسماء العرب
حدث عن عبد الله بن عباس وعبد
الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص
وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن
ابن علي وعائشة وهو أحد فقهاء مكة
وتابعيها وكان ينتقل من بلد إلى بلد

وروى أن ابن عباس قال له انطلق
فأنت الناس

وقيل لسعيد بن جبير هلم تعلم أحدا
أعلم منك؟ قال عكرمة

وقد تكلم الناس فيه لأنه كان يرى
رأى الخوارج

ومن روى عنه الحديث الزهري وعمر
ابن دينار والشعبي وأبو اسحق السبيعي
وغیرهم

ومات مولا ابن عباس وعكرمة على
الرق لم يمتقه فباعه ولده علي بن عبد الله
ابن عباس من خالد بن يزيد بن معاوية
بأربعة آلاف دينار . فأتى عكرمة مولا
عليًا فقال ما خير لك ، بعت علم أبيك
بأربعة آلاف دينار فاستقاله فأقاله فأعتقه
وقال عبد الله بن الحرث دخلت

على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة
موثق على باب كتيف ، فقلت أنتم لون

هذا بملوك؟ فقال إن هذا يكذب على
أبي

توفي عكرمة سنة (١٠٨) وقيل سنة
(١٠٦) وقيل (١١٥) وعمره ثمانون وقيل
أربع وثمانون سنة

روى محمد بن سعد عن الواقدي عن
خالد بن القاسم الياضي قال مات عكرمة
وكثير عزة الشاعر في يوم واحد سنة
(١٠٥) فرأيتهما جميعا صلى عليهما في
موضع الجنائز بعد الظهر فقال الناس مات
افقه الناس وأشعر الناس وكان موتها
بالمدينة . وقيل إن عكرمة مات بالقيروان
والأول أصح

كان عكرمة كثير الطواف والجلولان
في البلاد دخل خراسان وأصبهان ومصر
وغیرها

معنى كلمة (عكرمة) الحمامة الانثى
فسى به الانسان

﴿عَكَزَ﴾ على عكازته . يمكن . و
تَعَكَزَ عليها اتكأ (الْمُكَازَاةُ السُّكَازَةُ)
بمعنى واحد

﴿عَكَّسَ﴾ الشيء يعكسه عكسا
قلبه . و (عاكسه) اخذ كل منهم بناصية
صاحبه . و (تَعَكَّسَ الشيء) وانعكس) انقلب

عكاشة بن عبد الصمد القمي

كان من فحول الشعراء وكان يهوى جارية
لبعض الهاشميين بأرض نهمان وكان لا يراها
الا في الاحيان وربما اجتمع بهامع صديقه
حميد بن سعيد الى أن قدم قادم من بغداد
فاشترأها من مولاها وورحل بها من البصرة
الى بغداد فعظم أسف عكاشة وجزعه عايبها
واستهم بها طول عمره واستعالت صورته
وطبعه وكان ينوح عليها شراً ويبكي . من
شعره قوله :

يا ليت شعري هل يعودن ماضى

وهل راجع ما فات من صلة الحبلى
وهل اجلسن في مثل مجلسنا الذى .

نعمنا به يوم السعادة بالوصل
عشية صبت لذة الوصل طيبها

علينا فأنجى في الحياة جنى النحل
وقد زار ساقينا بكأس روية

ترحل احزان الكئيب مع العقل
وشجت شمول بالمزاج فطيرت

كأسنة الحيات خافت من القتل
فتتناوعين الكأس سطح دوعها

بكل قنا يهتز للجد كالنصل
وقبنتنا كالظبي تنجح للهوى

وبنت تباريح الغرام على رسل

اذا ما حكى بالمرود رج لسانها

رأيت لسان المرود من كفها يلى

فلم أر يوماً كالذى أنطر الهوى

ولا مثل يومى ذاك صادفه مثل
ومن شعره :

وجاؤا اليه بالتعاويد والرقى

وصبو عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن فظرة

ولو صدقوا قالوا به أعين الانس
لم تقف لهذا الشاعر على تاريخ وفاة

عكاظ أشهر اسواق العرب
في البجاهية واعظمها اتخذت سوقا بعد

عام الفيل بخمس عشرة سنة اى سنة
(٥٤٠) لليلاد ثم بقيت في الاسلام الى

ان نهى الخوارج الحروية حين خرجوا
بمكة مع المختار بن عوف سنة (١٢٩)

للهجرة
عكاظ نخل يقرب الطائف فكانت

قبائل العرب تقصدها لانها في طريقها
الى الحج فيجتمعون منه في مكان يقال له

الابتداء فتمعر أسواقهم بالناس فينتهز
الشعراء هذه الفرصة فيعرضون ما قالوه

من نخب قصائدهم على قسدة القريض
هناك ويكون لذلك احتفال حافل يشهده

به من ثوب او جبل جمه (عُكْمُ)
 ﴿ابن عَكِيم﴾ هو عبد الله بن عكيم
 من علماء الحديث توفي في عصر الحجاج اى
 في الربع الاخير من القرن الاول
 ﴿المَكْوَك﴾ هو ابو الحسن بن عبد
 الرحمن المعروف بالمكوك الشاعر المشهور
 كان احد فحول الشراء المبرزين .
 قال في حقه الجاحظ :

كان أحسن خلق الله انشادا ما رأيت
 مثله بدويا ولا حضريا وكان من الجوالى
 ولد اعمى وكان اسودا برص . من مشهور
 شعره قوله :

بأبى من زارنى مكثما
 خافقا من كل شئ جزعا
 زائرا ثم عليه حنة
 كيف يخفى الليل بدرا طلما
 رصد النغلة حتى امكنت
 ودعى السامر حتى هجما
 ركب الاهوال فى زودته
 ثم ماسلم حتى ودعا
 ومن قوله فى الحسن بن سهل :

أعطيتنى ياولى الحق مبتدئا
 عطية كافأت شعرى ولم ترنى

الجاهير فتشيع قصائدهم شيوا تاما وبتروم
 بها الركبان فى كل صقع وفى ذلك غاية
 ما يتمناء شاعر لشعره . ولقد كان لهذه
 السوق العظيمة وغيرها من أسواق العرب
 تأثير كبير فى تهذيب اللغة العربية فان
 كل شاعر وخطيب كان يفضى بأحسن ما
 فتح به الله عليه من المعانى العالية فى العبارات
 الجزلة المنتحلة فيتلقها السامعون ويدخلونها
 الى كلامهم ويلفظونها سواها من وحشى
 الكلمات ومتنافر التراكيب وفى ذلك من
 أثر التهذيب اللغوى ما لا يستهان به . وكانت
 قريش لقرىها من تلك السوق اسبق القبائل
 لا لقاط كل معنى حسن ولفظ جزل وعبرة
 شاردة فنسب اليها التهذيب الاخير للغة
 واستأهلت الشرف العظيم بنزول القرآن
 الكريم بلغتها واعتبرت لهجتها اخلص
 لهجات العرب من التنقيد والتنافر
 ﴿عَكْفُ﴾ على الشئ يمكفه ويمكفه
 عكفا حبه عليه . و(عكف عليه) زمه
 وواظب عليه . و(اعتكف بالمسجد) لبث
 فيه للعبادة

﴿المَوَكَل﴾ الرجل القصير
 ﴿عَكَمَ﴾ المتاع يمككه عكاشده
 بثوب . و(العِكام) ما عُكِمَ به اى ماشد

ما شئت برفقك الا نلت ريقه

كانما كنت بالجدوى تبادرتي
وله في أبي دلف العجلى وأبي غانم
حميد بن عبد الحميد الطوسي غرر المدائح
فن قصائده الجليلة في أبي دلف القاسم بن
عيسى العجلي القصيدة التي اولها :
زاد ورد النى عن صدره

فارعوى واللهم من وطره
وقال المديح منها :

انما الدنيا ابو دلف
بين مخداه ومحتضره
فاذا ولى ابو دلف
ولت الدنيا على أثره
كل من في الارض من عرب
بين باديه الى حضره
مستعير منك مكرمة
يكتسبها يوم مفتخره

وقد ستل شرف الدين بن عنين
الشاعر وكان من اخبر الناس بنقد الشعر
عن هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس
الموازية لها التي اولها :
أبها المنتاب من غفره

لست من ليل ولا سميره
وهي من نوادر الشعر ايضا فامفضل

احداها على الاخرى وقال ما يصلح ان
يفاضل بين هاتين القصيدتين الا شخص
يكون في درجة هذين الشاعرين
وقد ذكر المبرد قصيدة ابي نواس
المذكورة فقال ما أعلن شاعراً جاهلياً ولا
اسلامياً يبلغ هذا المبلغ فضلاً أن يزيد عليه
جزالة وفخامة

ويحكى أن العكوك مدح حميد بن
عبد الحميد الطوسي بمدحه لابي دلف
بهذه القصيدة فقال له حميد ما عسى أن
تقول فينا وما أقيقت لنا بمدقولك في أبي
دلف (انما الدنيا أبو دلف) وأنشد البيهقي .
فقال أصلح الله الأمير قد قلت فيك ما هو
أحسن من هذا . قال وما هو ؟ فأنتد :
انما الدنيا حميد * وأباديه الجسم
فاذا ولى حميد * فلى الدنيا السلام
قال فتبسم ولم يجر جواباً . فأجمع من
حضر المجلس من أهل المعرفة والعلم بالشعر
ان هذا أحسن مما قاله في أبي دلف فأعطاه
وأحسن جأزته

وحكى انه مدح المأمون بقصيدة أجاد
فيها وتوسل بحميد الطوسي في ابصارها اليه .
فقال له المأمون خير . بين أن نجمع بين
قوله هذا وقوله فيك وفي أبي دلف فان

وجدنا قوله فينا خيراً منه أجزأه عشرة
آلاف والأضر بناه مائة سوط فخير حميد
فاختار الأعضاء

وقال ابن المعتز في طبقات الشعراء
ولما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضب
غضباً شديداً وقال اطلبوه حياً كن واثقوني
به . فطلبوه فلم يقدروا عليه لانه كان مقيماً
بالجبل ، فلما اتصل به انظر هرب الى
الجزيرة الفراتية . وقد كانوا كتبوا الى
الآفاق ان يؤخذ حيث كان ، فهرب من
الجزيرة حتى توسط الشامات فظفروا به
فأخلوه وحلوه مقيداً الى المأمون فلما صار
في يديه قال له يا ابن اللعنة أنت القاتل
، قصيدتك للقاسم بن عيسى (كل من في
الأرض من عرب) وأنشد البيتين ، جعلتنا
من يستعير المكارم منه والافتخار به ؟
قال يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس
بكم لان الله اختصكم لنفسه عن عباده
وأناكم الكتاب والحكم وأنا كم ملكاً عظيماً
وأنما ذهبت في قولي الى أقران واشكال
القاسم بن عيسى من هذا الناس
فقال المأمون والله ما أبقيت أحداً
ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك
بكلمتك هذه ولكني أستحله بكفرك في

شعرك حيث قلت في عبد ذليل مهين
فأشرك بالله العظيم وجعلت معه ملكاً
قادراً وهو قولك :

أنت الذي تنزل الالام منزلاً
وتنقل الدهر من حال الى حال
وما مدت مدى طرف الى أحد

الا قضيت بأرزاق وآجال
ذاك الله عز وجل يفعله أخرجوا لسانه
من قفاه فأخرجوا لسانه من قفاه فأت وكان
ذلك في سنة ٢١٣ ببغداد ومولده سنة ١٦٠
ومن مدائح حميد الطوسي قوله :

تكفل ساكني الدنيا حميد
قد أضحوا له فيها عيالا
كأن أباه آدم كان أوصى
إليه أن يعولهم فعالا
وقوله فيه ايضا :

دجلة تنقى وأبو غانم
يطعم من تنقى من الناس
فالناس جسيم وامام الهدى
رأس وأنت العين في الراس
ولما مات حميد سنة (١٢٠) رثاه

المعكوك بقصيدة من جملتها :
فأدبنا ما أدب الناس قبلنا
ولكنه لم يبق للصبر موضع

وردناه أبو العتاهية بقوله:

أبا غانم أما ذاك فواسع

وقبرك معمور الجوانب محكم

وما ينفع المقبور عمران قبره

اذ كان فيه جسمه ينهدم

﴿العلباء﴾ عصبه صفراء في صفحة

المنق

﴿العلاج﴾ الرجل يملج علاجاً

اشدد . و (عاجله) معالجة وعلاجاً زاو له

وداواه . (تعالج) تعاطى العلاج .

و (اعتاج) القوم تصارعوا . و (العلاج)

المير والحمار والرجل القوى الضخم جمعه

علاج

﴿العلاج﴾ اقرأ فيه كلاماً في كلتي

دواء وطب

﴿الملتدّي﴾ الغليظ من كل شيء

﴿العلف﴾ الرجل يعلف علفاً

شرب كثيراً . و (علف الدابة) اطعمها

و (اعتلفت الدابة) أكلت . و (العلاف)

بائع العلف . و (العلافة) مائناً كله الدابة و

(العلاف) موضع الطلف

﴿العلاف﴾ هو أبو الهذيل محمد بن

الهذيل قابل بن عبد الله بن مكحول العبدي

المعروف بالعلاف المتكلم المشهور

كان شيخ البصريين في الاعتزال

ومن اجله علمائهم وهو صاحب المباحث

العالية في مذهبه ولمع خصوصهم بحال

ومناظرات وكان حسن الجدال قوى الحجة

كثير الاستعمال للاذلة والازامات

حكى انه لقي صالح بن عبد القدوس

وقد مات له ولد وهو شديد الجرع عليه

فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجرعك عليه

وجها اذ كان الاناس عندك كالزرع .

قال صالح يا أبا الهذيل انما أجزع عليه

لانه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال له

كتاب الشكوك ما هو يا صالح ؟ قال هو

كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان

حتى يتوهم انه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن

حتى يتوهم انه قد كان . فقال له أبو

الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل

على انه لم يمت وان كان قد مات . وشك

أيضاً في قراءته كتاب الشكوك وان كان

لم يقرأه

لابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس

وكان ميلاس رجلاً مجوسياً فأسلم وكان سبب

اسلامه انه جمع بين ابني الهذيل المذكور

وجاعة من التنوية فقطعهم أبو الهذيل أي

افحمهم فأسلم ميلاس عند ذلك

وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد
البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم
عن حقيقة العشق فتكلم كل واحد بشيء
وكان أبو الهذيل المذكور في جللتهم
قال : ايها الوزير العشق يختم على النواظر
ويطلع على الافئدة ، مرتعه في الاجسام
ومشرعه في الاكباد ، وصاحبه متصرف
الظنون ، متفنن الاوهام ، لا يصفو له
مرجو ، ولا يسلم له مدعو ، تسرع اليه
النواذب ، وهو جرح من نقيم الموت ، وقمة
من حياض الشكل . غير أنه من اربحية
تكون في الطبع ، وطلاوة توجد في الشئ
وصاحبه جواد لا يصفى الى داعية المنع ،
ولا يصيخ لتنازع المذل

وكان المتكلمون في ذلك المجلس
ثلاثة عشر شخصا وأبو الهذيل ثالث من
تكلم منهم
وبهذه المناسبة فذكر ان اعرابية
وصفت العشق قالت :

خفى عن أن يرى ، وجل عن أن
يخفى ، فهو كمن ككون النار في الحجر
ان قدحته اورى ، وان تركته توارى ،
وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصاة
من السحر

ولد أبو الهذيل سنة (١٣١) أو
(١٣٤) أو (١٣٥) وتوفي سنة (٢٣٥)
بسر من رأى . وقيل توفي سنة (٢٢٦)
أو (٢٢٧) وكان قد كف بصره وخرف
في آخر عمره الا انه كان لا يذهب عليه
شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة
المنظرين ومحاجة المخالفين

﴿ ابن العلاف ﴾ هو أبو بكر الحسن
بن جابر أحمد بن بشار بن زياد المعروف بابن
العلاف الضرير الشهير بالشاعر المشهور
كان من الشعراء المجيدين وحدث
عن ابى عمر الهودري المقرئ وحيد بن
مسعدة البصري وغيرهما وكان ينادم الامام
المعتضد بالله

حكى قال : نمت ليلة في دار المعتضد
مع جماعة من ندماائه فأتانا خادم ليلا فقال
أمير المؤمنين يقول أرقت الليلة بعد
انصرافكم قلت :
ولما انتهينا للخيال الذي سرى

اذا الدار قفر والمزار بعيد
وقد ارتج على تمامه فن اجازته بما
يوافق غرضي امرت له بمجائزة . قال فأرتج
على الجماعة وكلهم شاعر فاضل فابتدعت
وقلت :

قلت لعيني عاودي النوم واهجبي

لعمل خيالا طارقا سيعود
فرجع الخادم ثم عاد فقال أمير
المؤمنين يقول قد أحنت وقد أمر لك بجائزة
وكان لابي بكر المذكور هر يأنس
به وكان يدخل ابراج الحمام التي لجيرانه
ويأكل فراخها وكثر ذلك منه فأمسكه
أربابها فذبحوه فزناه بهذه القصيدة الآتية
وقيل انه رثى بها عبد الله بن المعتز وخشى
من الامام المعتز ان يتظاهر بها لانه هو
الذي قتله فنسبها الى امر وعرض به في
آيات منها . وكانت بينها صحيفة أكيدة
ذكر محمد بن عبد الملك الهذلي
في تاريخه الصغير الذي سماه المعارف المتأخرة
في ترجمة الوزير ابي الحسن علي بن الفرات
ملئاله : قال صاحب أبو القاسم بن عباد
أنشدني ابن ابي بكر الملاف وهو الاكول
المقدم في الاكل في مجالس الرؤساء
والملوك قصائد آتية في امر . وقال انما
كنى بالمر عن الحسن بن الفرات أيام
محنته لانه لم يجسر ان يذكره ويرثيه .
وهي من أبدع الشعر وأحسنه عدد آياتها
خمس وستون ثبت منها محاسنها قال في
مظلمها :

ياهر فارقتنا ولم تعد

كنت عندى بمنزل الولد
فكيف نتمكع هو اك وقد
كنت لنا عدة من العدد
تطرد عنا الاذى وتحرسنا
بالغيب من حبة ومن جرد
وتخرج الفأر من مكانها
ما بين مفتوحها الى السدد
يلفك في البيت منهم مدد
وأنت تلقاهم بلا مدد
لا عدد كان منك منفلتا
منهم ولا واحد من العدد
لانزهب الصيف عندها جرة
ولا نهاب الشتاء في الجدد
وكان يجري ولا سد لهم
امرك في بيتنا على سد
حتى اعتدت الاذى لجيرتنا
ولم تكن اللاذي بمستعد
وحث حول الردى بظلمهم
ومن يحم حول حوضه يرد
وكان قلبي عليك مرتعدا
وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متندا
وتبلغ الفرخ غير متند

ونطرح الرش في الطريق لم

وتبلغ اللحم بلع مزدرد
أطمعك النى لحما فرأى

قلك أربابها من الرشد
حتى اذا داوموك واجتهدوا

وساعد النصر كيد مجتهد
كادوك دهرأ فما وقعتوكم

أقلت من كيدهم ولم تكند
فحين اخفرت وأهمكت وكا

شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظا عليك وانتقموا

منك وزادوا ومن يصيد يصد
ثم شفوا بالحديد افسهم

منك ولم يرعوا على احد
ومنها :

فلم تزل للحمام مرتصدا

حتى سقيت الحمام بالرصد
لم يرحوا صوتك الضميف كما

لم ترث منها لصوتها الفرد
اذا ظك الموت ربهن كما

اذقت افراخه يدا بيد
كأن جبلا حوى بمجوده

جيدك للخلق كان من سد

كان عني تراك مضطربا

فيه وفيك رغوۃ الزبد
وقد طلبت الاخلاص منه فلم

تقدر على حيلة ولم تجد
فجدت بالنفس والبخيل بها

انت ومن لم يجد بها يجد
فما صمنا بمثل موتك إذ

مت ولا مثل عيشك النكد
عشت حريصا يقوده ظم

ومت ذا قاتل بلا قود
يا من لذيذ الفراخ اوقعه

ويحك هلاقت بالفسد
ألم تخف وثبة الزمان كما

وثبت في البرج وثبة الاسد
عاقبة الظلم لانتقام وان

تأخرت مدة من المدد
اردت ان تأكل الفراخ ولا

بأكلك الدهر أكل مضطهد
هذا بيد عن القياس وما

أعززه في الدنو والبعد
لا يارك الله في الطعام اذا

كان هلاك النفوس في المد
كم دخلت لقمة حشاشر

فأخرجت روحه من الجسد

ما كان اغناك عن تصمدك لا

برج ولو كان جنة الخلد

ومنها :

وقد كنت في نعمة وفي دعة

من العزيز المهيمن الصمد

تأكل من فأر بيتنا رغدا

وأين بالشاكرين للرغد

وكنت بددت شملهم زمنا

فاجتمعوا بعد ذلك البدد

فلم يبقوا لنا على سبد

في جوف اياتنا ولا لبـد

وفتتوا الخبز في السلال فكـم

فتنت للعيال من كبـد

وفرغوا قمرها وما تركوا

ما علقته يد على وتد

ومزقوا من ثيابنا جددا

فكنا في المصائب الجدد

توفي سنة (٣١٨) أو (٣١٩) وعمره

مائة سنة

﴿عليقه﴾ وعلق به علوقا وعلقا

وعلاقة هو به وأجبه و (علق الشيء

بالشيء) ناطه به وجهه معلقا و (تعلق

الشيء) علقه و (العلاقة) ما تعلق به

الرجل من صناعة وغيرها . والصداقة .

و (العلاقة) للقدر والسوط ما يعلق منه.

و (المعلق والمعلق) النفيس من كل شيء.

و (المعلق) الدم وقيل للدم الجامد. ودوية

تشبه النود واحدها علققة و (المليق)

ما تحلّفه الدابة من شعر ونحوه

﴿المعلقات﴾ هي القصائد السبع

الطوال التي سمتها العرب السوط لأنها

عُتِرن حكمتهم ، ومستقر بلاغتهم ، وغاية

ما وصل اليه الخيال من شاعريتهم . وقد

قال بعض الرواة أنهم من فرط شغفهم بهذه

القصائد وشدة اكبارهم لها كتبوها بماء

الذهب على القباطي وعاقوها على الكمية

قال ابن عبد زبه الاديب الاندلسي

المشهور المتوفى سنة (٣٢٨) في كتاب

العقد الفريد عن المعلقات

« وقد بلغ من كلف العرب به (اي

بالشعر) وتفضيلها له ان عدت الى سبع

قصائد خيرتها من الشعر القديم فكتبتهن

بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتهن في

أستار الكمية فنه يقال مذهبة امرئ القيس

ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها

المعلقات »

هذا ما قاله ابن عبدربه وقال به جماعة

من علماء الادب ، ولكن ذهب جماعة

آخرون وفي مقدمتهم ابن خلدن على ان
قصائد هؤلاء الشعراء لم تعلق بالكعبة
قال :

« واختلفوا في جميع هذه القصائد
السبع وقيل ان العرب كان أكثرهم يجتمع
بعكاظ ويتناشدون الاشعار فاذا استحسن
الملك قصيدة قال علقوها وابتوتها في
خزائني فأما قول من قال انها علفت في
الكعبة فلا يصره أحد من الرواة »

وعندنا ان رأى ابن خلدون اوجه
فأدام لا يعرف أحد من رواة الشعر ان
هذه القصائد علفت بالكعبة ولم يذكرها فيها
نقلوه من أخبار العرب ومفاخرها فلا وجه
لان ندعى علما لم يملوا وهم كانوا أحرص
الناس على كل غريب من أحوال العرب
ونحن هنا سنجمل كلاما علي كل
من تلك القصائد فنقول :

(معلقة أمراء القيس) هي أشهر
المعلقات السبع عدد أبياتها تسعة وثمانون
على رواية الجهرة واثنان وثمانون على رواية
التبريزي وسبعة وتسعون على أشهر الروايات
وقد شرحها كثيرون من الادباء كآبي
بكر البطليوسي المتوفى سنة (١٩٤) هـ وابي
جعفر بن النحاس المتوفى سنة (٣٣٨)

وابي على القالي المتوفى سنة (٣٥٦) هـ وابي
زكريا بن الخطيب التبريزي المتوفى سنة
٥٠٢ هـ وابن الانباري والدميري والرزوني
وابي العلاء المعري وغيرهم

نظم امرؤ القيس قصيدته أيام شبليته
وقبل مقتل ابيه ولذلك جاءت خلوا من ذكر
تلك الايام السود التي دفنته لطلب الثأر
والتنقل لاتباع المعونة من قادة العرب فيها
من الغزل وذكر اللهو ما لا يصدر الا من
قلب فارغ من المنفصات . وهي تدل في
جملتها على ان امرأ القيس كان لاهيا مستهترا
لا تقف نزواته الشهوية عند حد ولهذا بغضه
ابوه الى حد ان أمر بقتله ثم ندم فاسترد
امره واقصاه عنه فأقام بالبادية ماضيا في
لهوه ومرحه يتغزل ويتبذل ويلعب مع
شبان من بني طيء وكتب وبكرين وائل
فاذا صادفوا ماء وروضة اقام وأقام معه
اخوانه فأكلوا وشربوا وطربوا ولم يزل
كذلك حتى نهي اليه ابوه فقام لأخذ الثأر
وشمر لذلك عن ساعد الجد حتى مات
وانما ثبت معلقته عند ذكر ناترجته
ولذلك تثبتنا هنا الان أبياتا منها صرح فيها
بكلمات لا يصح ان تثبت في كتاب مثل
هذا قال :

قنابك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل (١)

فوضح قافية راة لم يفد رسمها

لما نجتها من جنوب وشمال (٢)

ترى بر الآرام فى عرصات

وقيمانها كأنه حب فلفل (٣)

كان غداة البين يوم تحملوا

لدى سمرات الحى ناقف جنظل (٤)

وقوقا بها صبحى على مطيهم

يقولون لاهلك أسمى وتحمل (٥)

(١) السقط منقطع الرمل حيث

يستدق من طرفه . واللوى رمل يعوج

ويلتوى . والدخول وحومل موضعان (٢)

توضح والمقراة موضعان أيضا وسقط اللوى

بين هذه المواضع الأربعة . وجنوب وشمال

من أسماء الرياح

(٣) الآرام الغلباء البيض الخالصة

البياض واحد تها رثم . والعرصات ساحات

الديار . واثمان جمع قاع وهو المستوى من

الأرض . وبعضهم يقول أنها جمع قاعة

(٤) النداة الضحوة . وتحملوا ارتحلوا

وسمرات جمع ممرة من شجر الطلح .

والحى القبيلة . وتقف الحنظل شقة عن

المبيد وهو الحب (٥) صبحى جمع صاحب

وان شفاى عيرة مهراقة

فهل عند رسم دارس من معول (٦)

كدأبك من أم الحورث قبلها

وجارتها أم الرباب بأسل (٧)

إذا قامتا نضوع المسك منهما

نسيم الصباجات برى القرفل (٨)

ألا رب يوم لك منهن صالح

ولاسيا يوم بدارة جلجل (٩)

ويوم عقرت للعدارى مطيق

فيا عجباً من كورها المتحمل (١٠)

فظل العذارى يرتمين بلحمها

وشحم كهذاب الدمقس المغتل (١١)

ويوم دخلت الخلد خدر عنيزة

قالت لك الويلات أنك مرجلى (١٢)

(٦) المهرق المصوب . والمول المبكى من

أعول إذا بكى رافعا صوته وهو بمعنى المتكل

عليه أيضا (٧) الدأب العادة ومأسل اسم

جبل (٨) نضوع قاح . برى بريج . (٩)

دارة جلجل اسم موضع (١٠) الكور رجل

الناقة (١١) الهداب ماتلى من الشيء .

والدمقس الأبريسم الأبيض

(١٢) الخلد المودج ويستماو للستر

والحجة ومرجل أى جاعلى راجلة لعرك

ببرى

تقول وقد مال الغبيط بنا معا

عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل (١٣)

قلت لها سيري وارخي زمامه

ولا تبعدينى عن جنائك الملل (١٤)

هنا رأينا ان نخذف يبتين قد أفحش

فيها امرؤ القيس وصرح بما لا يجوز ان

يصرح به ثم قال :

ويوما على ظهر الكتيب تغدوت

على وآ لت حلفة لم تحمل (١٥)

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

وان كنت قد أزمعت صرعى فأجلى (١٦)

أغرك منى أن حبك قاتلى

وانك معها تأمرى القلب بفعل

وان تك قد ساء لك منى خليفة

فلى ثيابى عن ثيابك تامل (١٧)

(١٣) الغبيط نوع من الرحال

(١٤) جنائك أى ثورك جبل محبوبته

بمزة الحمرة والملل أى الملهى من قولك

عللت للفلان بفاكة الى أهليه بها (١٥)

الكتيب رمل كثير . تغدوت أى تشددت

والتوت . وآلت أى حلفت . لم تحمل أى

ليس فيها تامل . (١٦) ازمعت أى

عزمت . وصرى هجرى . فأجلى أى

فاحسنى . (١٧) من الناس من جعل

وملذفت عيناك الا لتضربى

بسهميك فى اعشار قلبمقتل (١٨)

وبيضة خدر لا يرام خباؤها

تمتعت من لموبها غير معطل (١٩)

تجاوزت احراسا اليها ومعشراً

على حراسا لو يسرون مقتلى (٢٠)

اذا ما الثريا فى السماء تعرضت

تعرض اثناء الوشاح المفصل (٢١)

فجئت وقد نضت لنوم ثيابها

لدى الستر الالبسة المتفضل (٢٢)

الثياب فى هذا البيت بمعنى القلب ويكون

المعنى ان ساء لك منى أخلاق فردى على

قلبي افارقك اى استخرجى قلبي من

قلبك (١٨) ذرفت عيناك اى دمعت .

اعشار قلب من قولهم برمة اعشار لئلا كانت

قطعا والمقتل المذلل (١٩) وبيضة خدر

اى ورب بيضة خدر والنساء عندهم يشبهن

بالبيض لسلامتهن من العبث بمفافهن .

والخباء البيت اذا كان من قطن او وبر او

صوف أو شعر (٢٠) لحراس جمع حريص

ويسرون ينون . (٢١) الانشاء النواحي

والأوساط واحدها ثنى . الوشاح ماتضمه

المرأة على عاتقها ملأاً بنحصرها كالطوق

(٢٢) نضت اى خلعت . المتفضل اللابس

قالت يمين الله مالك حيلة

وما ان ارى منك النواية تنجلي (٢٣١)

خرجت بها أمشي نجر وروانا

على أثر بنا ذيل مرط مُرَحَل (٢٤)

فلما أجزنا ساحة الحى واتنحي

بنا بطن نجبت ذى حفاف حَقْنَقْل (٢٥)

هصرت بفو ذى رأسها قبايلت

على هضم الكشح ربا المُحْلَل (٢٦)

مهفهفة بيضاء غير مفاضة

ترائبها مصقولة كالسجنجل (٢٧)

ثوبا واحدا للنوم (٢٣) النواية الضلالة

(٢٤) المرط عند العرب كساء من

خز او صوف . وتسمى الملاء مرطا أيضا .

والمرحل المنقش بنقوش تشبه رجال الابل

(٢٥) اجزنا قطعنا واتنحي الاتعاء الاعتماد

على شئ . والبطن مكان مطمئن حوله

أماكن مرتفعة . وانجبت أرض مطمئنة .

والحفاف جمع حقف وهو رمل مشرف

معوج . والمقنقل الرمل المتلبد . (٢٦)

هصرت جذبت . والفودان جانبنا الرأس

هضم الكشح ضامرة الكشح . والكشح

منقطع الاضلاع . وريا المحلل أى صمينة

موضع التلاخيل . (٢٧) المهفهفة لطيفة

الخمر . والمفاضة المظلمة البطن . والترائب

كبر المفاضة البيضاء بصفرة

غذاها غير الماء غير المُحْلَل (٢٨)

تصد وتبدى عن اسيل وتتنحي

بناظرة من وحش وجرة مطفيل (٢٩)

وجيد كجيد الرثم ليس بفاحش

اذا هى نصته ولا يعطل (٣٠)

و فرع يزين المتن أسود قاحم

اثبت كقينو النخلة المتشكل (٣١)

غداثه مستشرزات الى العلى

يصل العفاص فى مثنى ومرسل (٣١)

عظام أعلى الصدر . السجنجل المرأة (٢٨)

البكر من كل صنف مالم يسبقه مثله . والمفاضة

المخلط والمراد بكبر البيض التى خولطت بياضها

بصفرة . والنمير المنب . غير المحلل أى

يكثر حلول الناس عليه (٢٩) الاسيل الخلد

الممتد فى طول . بناظرة أى بعين ناظرة .

ووجرة مكان فيه وحوش . والمطفل التى

لها طفل (٣٠) الرثم الظبي الابيض والنص

الدفع ومنه النص فى السير وهو حمل البعير

على سير شديد (٣١) الفرع الشعر الثام .

والفاحم الشديد السواد والاثيث الكثيف

والقينو عتقو دالبلح . والمشكل التى أخرج

عنا كله أى قناته (٣٢) غداثه ضفائر

ومستشرزات مرتفعات والعفاص الضفائر

وكشع لطيف كالجديل مخصّر

وساق كأنبوب السقي المذل (٣٣)

وتضحى فثيت المسك فوق فراشها

نؤوم الضحى لم تنتطق عن فضل (٢٤)

وتعطو برخص غير شثن كأنه

أساريع ظبي أو مساويك إسحيل (٣٥)

تفنى الظلام بالمشاء كأنها

منارة مُمسَى راهب متبتل (٣٦)

مثنى ومرسل أى بعض ضفائر هامثنى وبعضها

مرسل (٢٣) الكشع ما بين الضلع الى

الخاصرة . والجديل ختام يتخذ من الجلد .

والمخصر دقيق الوسط . والأنبوب ما بين

المعدتين من القصب والسقي بمعنى المسقى

(٣٤) لم تنتطق أى لم تشد وسطها بنطاق

عن فضل أى بعد تغفل . والتفضل لبس

الفضلة قال وهى كثيرة النوم فى وقت الضحى

لا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب الخدمة

(٣٥) تعطو أى تتناول . والرخى الناعم .

غير شثن أى غير غليظ . أساريع ظبي ،

الأساريع دود تشبه به أصابع النساء عند

العرب . ظبي اسم لمكان . والمساويك جميع

مسواك . والأسحل شجر تشبه بأعصانها

الأصابع . (٣٦) المسمى بمعنى الأماء

والماء . والتبتل التقطع للعبادة

الى مثلها يرنو الحليم صباية

إذا ما سبكرت بين درع ومجول (٣٧)

الارب خصم فيك أوى رددته

نصبح على تمذاله غير مؤتل (٣٨)

وليل كموج البحر اراخى سدوله

على بأنواع الموم ليتلى (٣٩)

قللت له لما تمطى بصلبه

وأردف اعجازا ونا . بكلكل (٤٠)

ألا أيها الليل الطويل الانجل

بصبح وما الاصبح فيك بأمثل (٤١)

فيا لك من ليل كأن نجومه

بأمراس كتان الى صم جندل (٤٢)

(٣٧) يرنو ينظر . اسبكرت أى امتدت .

والدرع قميص المرأة . والمجول ثوب تلبسه

الجارية الصغيرة . (٣٨) خصم أوى شديد

الخصومة . والتمذال اللوم . غير مؤتل أى

غير مقصر . السدول الستور . ليتلى

ليختبر (٤٠) تمطى أى تمدد . والصلب

الظهر . والاعجاز المآخير . ونا . بعد .

بكلكل الكل كل الصدر (٤١) الانجلاء

الانكشاف . والامثل والافضل (٤٢)

الامراس جميع مرس وهى الجبال مفردا

مرس وهو الحبل . الصم الصلاب . والجندل

الصخرة

وقربة أقوام جعلت عصامها

على كاهل من ذلول مرحل (٤٣)

وواد كبحر الدير قفر قطمته

به القذب يعوى كالخليل المغيل (٤٤)

قللت له لما عوى ان شأننا

قليل الغنى ان كنت لا تمول (٤٥)

كلانا اذا مانال شيشا أفاته

ومن يمحتر حرني وحر نيك يهزل (٤٦)

وقد اغتدى بالطير في وكناتها

بمنجرد قيد الاوابهيك (٤٧)

(٤٣) المصام وكاه القربة . والكاهل

أعلى الظهر . والترحيل مبالغة الرحل يقال:

رحلته اذا كورت رحله . نسب جمهور الأئمة

هذا البيت والثلاثة التي بعده الى الشاعر

تأبط شرأ واذا تأملت بعين النقد رأيت ان

مثل امرئ القيس وهو ابن ملك لا يحمل

القربة على عاتقه . (٤٤) العير الحار وجمعه

أعيار . والخليل الذي قد خلعه أهله نخبه .

وقيل معناه هنا المقامر . والميل الكثير

العيال . والعواء صوت القذب (٤٥) تمول

الرجل صار ذا مال . (٤٦) أفاته بمعنى

فوته . ويمحتر من الاحتراث وهو الحرث

وأصل معناه اصلاح الارض والقاء البذر

فيها ثم استعير للسعي والكسب (٤٧)

مكر يفر مقبل مدير معا

كجلود صخر حطه السيل من على (٤٨)

كُيت تزول اللبدة عن حال متنه

كأزالت الصنفاء بالمنز (٤٩)

على القبل جياش كأن هزاه

اذا جاش فيه حبه غلى مرجل (٥٠)

مسح اذا ما السابحات على الونى

اغتنى بمعنى اغدواى ذهب وقت الغداة .

وكناتها جمع وكنة اى اوكلوها . والمنجرد

الفرس الماضى فى السير . قيد الاوابداى

انه يقيد الوحش عن الحرب . وهيكلى اى

عظيم الجرم (٤٨) مكر من السكر يقال كر

فرسه على عدو . اى عطنه عليه . ومكر

معناه مبالغ فى الكر . ومفر مثله من فريفر .

الجلود الحجر الجامد . ومن على اى من فوق

(٤٩) الكيت صفة لفرسه اى هو كيت

اللون . يزل أى يسقط . ولبد الفرس ما

يوضع على ظهره . والصنفاء الحجر الصلب

الأمس . والمنزل التصود به المطر .

(٥٠) القبل بمعنى القبول . وجياش

اى مضطرب . والاهترام التكسر . والحى

حرارة النيط وغيره . والمرجل القدر . اى

ان هذا الفرس تلى فيه حرارة النشاط على

ذبوله وضور بطنه وكأن تكسر صهيله

اثرن الغبار بالكديد المُر كل (٥١)
 يزل الغلام الخلف عن صهواته
 ويلوى بأثواب العنيف المتقل (٥٢)
 دَرير كخفوف الوليد أمره
 تتابع كفيه بخيط موصل (٥٣)
 له إبطا ظبي وساقا نعامة
 وارخا مسرحان وتقريب تنقل (٥٤)
 صدره غليان قدر (٥١) مسح من السح
 اى العصب . والسباحات الخيول التى كأنها
 تسبح فى مشيتها . والونى . الفتور . الكديد
 الارض الصلبة المطمئنة . والمركل من الركل
 وهو الدفع بالرجل (٥٢) يزل أى يسقط .
 والخلف الخفيف . والصهوة مقعد الفارس
 من الفرس . ويلوى يرمى ، والعنيف ضد
 الرفيق . يريد ان هذا الفرس ينزلق من
 على ظهره السلام الخفيف ويرمى بشباب
 الرجل العنيف الثقيل (٥٣) الددير من
 دَرَت الناقة اللبن ويمحوز ان يكون بمعنى
 الدار ويمحوز ان يكون بمعنى المدر من
 الادرار وهو جمل الشئ دارا أو الخندوف
 حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطا
 فيديرها العصبى على رأسه مشبه سرعة هذا
 الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس
 الوليد وهو العصبى (٥٤) الايطل والاطل

ضليع اذا استدبرته سد فوجه
 بضاف فويق الارض ليس بأعزل (٥٥)
 كأن على المتنين منه اذا انتحي
 مدالك عروس أو صلاية حنظل (٥٦)
 كأن دماء الهاديات بنجره
 عصارة حناء بشيب مرجل (٥٧)
 فمن لنا سرب كأن فجاجه
 غذارى دَوَّارفى ملاء مذبل (٥٨)
 الخاصرة . والارخاء ضرب من عدو الذئب
 والتقريب وضع الرجلين موضع اليدين فى
 العدو ، والتنفل ولد الثعلب (٥٥) الضليع
 العظيم الاضلاع . والفرج الفضاء بين
 اليدين والرجلين وبضاف أى بذنب ضاف
 أى سائب . الاعزل الذى يميل عظم ذنبه
 الى أحد الشقين (٥٦) المتنان هما ما عن
 يمين العقار وشماله . والاتحاء الاعتماد .
 والمدالك الحجر الذى يسحق عليه شئ كالهيبد
 وهو حب الحنظل (٥٧) الهاديات المتقدّمات
 والاولائل . المرجل الشعر المنرج . يقول
 كأن دماء أولائل الصيد على نحر هذا
 الفرس عصارة حناء خضب بها الثيب
 المسرح (٨٥) عن أى عرض . والسرب
 التقطيع من الغباء أو النساء أو الدوار حجر كان
 اهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله بديل

فأدبرن كالجزع المفصل بينه

بجهدٍ مِعِمٍّ في العشرة مُجْزُول (٥٠)

فأَلْخَفْنَا بِالْمَهِادِيَّاتِ وَدُونَهُ

جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تَزَلْ (٦٠)

فَصَادَى عَدَاءَ بَيْنِ ثُورٍ وَنَمِجَةٍ

دَرَا كَالْوَلْمِ نَصَحَ بِنَاءٍ فَيُفْسَل (٦١)

فَظَلْ طَهَاءَ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مَنْضُجٍ

صَفِيفٍ شَوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مَجْجَلٍ (٦٢)

الْكَبَّةُ إِذَا بَدَّوْا عَنْهَا . وَالْمَلَاءُ جَمْعُ مَلَاءَةٍ .

وَالْمَذْبَلُ الَّذِي اطَّالَ ذَيْلُهُ وَارْخَاهُ (٥٩)

الْجَزْعُ الْخَرْزُ الْيَمَانِيُّ وَالْجِيدُ الْعُنُقُ وَالْمِعْمُ الْحَوَلُ

الْكُرَيْمُ الْأَعْمَامُ وَالْأَخْوَالُ . يَقُولُ فَأَدْبَرَتْ

التَّعَاجُ كَالْخَرْزِ الْيَمَانِيِّ الَّذِي فَصَلَ بَيْنَهُ بَغِيرُهُ

مِنْ الْجَوَاهِرِ فِي عُنُقِ صَيِّ كَرَمِ أَعْمَامِهِ

وَأَخْوَالِهِ (١٠) الْمَاهِدِيَّاتُ الْأَوَائِلُ الْمُتَقَدِّمَاتُ

وَالْجَوَاحِرُ الْمُتَخَلِّفَاتُ . وَالصَّرَّةُ الْجَمَاعَةُ أَوْ

الصَّيْحَةُ . وَالتَّزِيلُ التَّفَرُّقُ . يَقُولُ فَأَلْخَفْنَا

هَذَا الْفَرَسَ بِأَوَائِلِ الْوَحْشِ وَجَاوَزَ بَنَاءُ

مُتَخَلِّفَاتِهِ فَهِيَ دُونُهُ فِي جَمَاعَةٍ لَمْ تَتَفَرَّقْ

(٦١) فَصَادَى أَيِ فَوَالَى . وَدَرَا كَأَيِ مُنَابَهَا

يَقُولُ فَوَالَى بَيْنِ ثُورٍ وَنَمِجَةٍ مِنْ بَقَرِ الْوَحْشِ

فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يَرِقْ عِرْقًا مَفْرَطًا (٦٢)

الْصَفِيفُ الْمَصْفُوفُ عَلَى الْحَبَابَةِ لِيَنْضَجَ .

وَالْقَدِيرُ اللَّحْمُ الْمَطْبُوخُ فِي الْقَدْرِ . يَقُولُ

وَرَحْنَا بِكَادِ الْغُرْفِ يَقْصُرُ دُونَهُ

مَتَى مَاتَرَقَ الْعَيْنُ فِيهِ تَسْفَلُ (٦٣)

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرَجُهُ وَجَلَامُهُ

وَبَلَّتْ بَصِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مَرْسَلٍ (٦٤)

أَصَاحُ تَرَى بَرْقًا أُرَيْكَ وَمِيزُهُ

كَلْعُ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مُكْتَلٍّ (٦٥)

يَضَى سَفَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ

أَمَالُ السَّالِطِ بِالْقُدَالِ الْمَفْتَلِّ (٦٦)

فَظَلْ الْمَنْضُجُونَ اللَّحْمَ وَهُمْ صَنْفَانُ صَنْفٍ

يَصْلُونَ مِنْهُ شَوَاءٌ مَصْفُوفًا عَلَى الْحَبَابَةِ فِي

النَّارِ وَصَنْفٌ يَطْبَخُونَ اللَّحْمَ فِي الْقَدْرِ

(٦٣) مَتَى مَاتَرَقَ أَيِ مَتَى مَاتَتْ رَقِيَّةُ . أَيِ

أَمْسَيْنَا وَتَكَادُهُو نَنَافِعُ عَنْ ضَبْطِ حَسَنِهِ

وَاسْتَقْصَاءِ عَاسِنِ خَلْقِهِ وَمَتَى تَرَقَّتْ الْعَيْنُ

فِي أَعَالَى خَلْقِهِ نَظَرَتْ إِلَى قَوَائِمِهِ رَغْبَةً مِنْهَا

فِي الْمَتَاعِ بِنَظَرٍ مُجْمُوعِهِ (٦٤) أَيِ بَلَّتْ

مَسْرَجًا قَائِمًا بَيْنَ يَدَيِ غَيْرِ مَرْسَلٍ إِلَى

الْمَرْعَى (٦٥) الْوَمِيزُ اللَّعَانُ . وَلَعُ الْيَدَيْنِ

تَحْرِيكُهُمَا وَالْحَيُّ السَّحَابُ الْمَتْرَاكُ . يَقُولُ

يَا صَاحِبِي هَلْ تَرَى بَرْقًا أُرَيْكَ لِمَ صَانِهِ فِي

سَحَابِ مَتْرَاكِ صَارَ أَعْلَاهُ كَالْأَكَالِيلِ لَا مَفْلَهُ

أَوْ فِي سَحَابٍ مُتَبَسِّمٍ بِالْبَرْقِ يَشْبَهُ بَرْقَهُ

تَحْرِيكُ الْيَدَيْنِ (٦٦) السَّبَاءُ الضَّوْءُ .

السَّالِطُ الزَّيْتُ . وَالْقُدَالُ جَمْعُ ذُبَابَةٍ وَهِيَ

قعدت له وصحبتي بين ضارج
 وبين المذيب بعدما متأمل (٦٧)
 على قطن بالشيم أين صوبه
 وأيسره على الستار قيذبل (٦٨)
 فأضحى يسح الماحول كثيفة
 يكب على الاذقازد ح الكنهيل (٦٩)
 وصر على القنات من فنيانه
 الفتيلة (٦٧) ضارج والمذيب موضعان
 وبعدهما أصله بعدما فخفته . ومازائدة
 يقول قعدت وأصحابي للنظر الى السحاب
 بين هذين الموضعين فبعد متأمل المنظور
 اليه وهو السحاب اى انه نظره من مكان
 بعيد فتعجب من بعد نظره من مكان
 بعيد وهو تعجب من بعد نظره (٦٨) قطن
 اسم جبل . وكذلك الستار ويذبل .
 والصوب المطر . والشيم النظر الى البرق
 مع ترقب المطر . يقول أين هذا السحاب
 على قطن وأيسره على الستار ويذبل يصف
 عظمه وغزاته . وقوله بالشيم ارادانه انما
 حكم به حلسا وتقديرا لانه لا يرى ستارا
 ولا يذبلا ولا قطنا معا (٦٩) الكب القاء
 الشي على وجهه . والدوح الاشجار المغطية .
 والكنهيل ضرب من شجر البادية . يقول
 فأضحى هذا الفيث أو السحاب يصب

فأنزل منه العصم من كل منزل (٧٠)
 وتياه لم يترك بها جذع نخلة
 ولا طما إلا مشيدا بجندل (٧١)
 كأن ثييرا فى عرائن وبله
 كبير انا من بجاد مزمل (٧٢)
 الماء فوق هذا الموضع المسمى بكتيفة ويلقى
 الاشجار العظام من هذا الضرب الذى
 يسمى كنهيل على رؤسها (٧٠) القنان
 اسم جبل . والنفيان ما يتطاير من قطر المطر
 وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء . والعصم
 جمع أعصم وهو الذى فى احدى يديه يياض
 من الاوعال وغيرها يقول ومر على هذا الجبل
 مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا
 الفيث فأنزل الاوعال العصم من كل موضع
 فى هذا الجبل (٧١) تياه قرية فى بلاد
 العرب . والاطم القصر . والجندل الصخر .
 يقول ان هذا الفيث لم يترك شيئا من جذوع
 النخل بتياه ولا شيئا من القصور الا ما
 كان منها شيئا بالصخور أو محصا (٧٢)
 ثييرا اسم جبل . والعرائن الانف وقد
 استمارها لاوائل المطر لان الانوف تنفم
 الوجوه . والبجاد كساء مخطط . ومزمل
 اى ملفف بالثياب . يقول كأن ثييرا فى
 أوائل مطر هذا السحاب كبير قوم قد

كَأَنَّ ذَرَى رَأْسِ السُّحْبَرِ غُدُوهُ

من السيل والفتاء قلنكة بمنزل (٧٣)

والتي بصحراء الغبيط بعامه

نزول اليماني ذي العياب المحمل (٧٤)

كَأَنَّ مَكَائِي الْجَوَاءِ غُدِيَّةُ

مُصْبِحِنُ سَلَافٍ مِنْ رَحِيقِ مَغْلَلِ (٧٥)

لغف بكساء مخطط . شبه تنطيه بالفتاء

تنطى هذا الرجل بالكساء (٧٣) القدرى

: لا على والخمير اسم أكمة . والفتاء ما يجيء

له السيل من الحشيش والاقذار والمغزل

: آلة المغزل . وفلكة المغزل قطعة مستديرة

آفى اعلاه . يقول كأن هذه الاكمة مما

أحاط بهما من الفتاء فلكة المغزل (٧٤) الغبيط

هنا أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها

وسميت غبيطاً تشبهاً بغبيط البعير . والبعاع

الثقل . والعياب جمع عيبة وهى الاوعية

التي توضع فيها الثياب والمعنى : التي هذا

الحيا تعلقه بصحراء الغبيط فأثبت الكلاً

وضروب الارهار فصار نزول المطر به

كـنزول التاجر اليماني صاحب العياب

المحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها

على الناس (٧٥) المكاء ضرب من الطير

والجمع المكائي والجواء الوادى والجمع الجواء

وغدية تصغير غلوة او غداة . والصبح سقى

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غُرْفَى عَشِيَّةُ

بأرجائه القصوى أنايش عنصل (٧٦)

النصوبح الاصطباح . والسلاف أجود الخمر

والمغفل الذى ألقى فيه الغفل (٧٦) بأرجائه

بأنحاء واحد رجا . والتصوى تأنيث

الافصى أى الأبعد والانايش أصول

النبت ينبت عنها واحدها أنبوشة والعنصل

البصل البرى . يقول كأن السباع حين

غرقت فى سيول هذا المطر عشياً أصل

البصل البرى . شبه تلطخها بالطين والماء

الكدر بأصول البصل البرى لانها متلطخة

بالطين والتراب

(معلقة الحارث بن حليزة) هى

اربعة وثمانون بيتاً ذكر فيها محبوبته أسماء

واستطرد الى ذكر الناقة التي يستعين بها

على كده وكده فأجاد فى وصفها . ثم ألم

بذكر الاراقم وهم احياء من بنى تغلب

وبكر بن وائل وقال انهم اخوة ونصحهم

بعد التخاذل وأطال فى عتابهم ونهى الوشاة

الذين أوقعوا بينهم العداوة وبين عمرو

وساق الكلام الى أيام بكر ثم مدح المنذرين

ماء السماء وذكر تغلب وبكر بن وائل

بمحف ذى الهجاز وبأنه لا يجوز تقضه وبين

انه من الظلم ان يتحملوا ديال الذين قتلوا .

لأنهم يراء من دعائهم . ثم عرج من ذلك
على مدح عمرو بن هند فوصفه بالمدل في
الحكم وما زال يعدد مفاخر قومه ويذكر
رجالهم الذين ابوا احسن البلاء في الامور
الجسام ويستلين نارة بنى تغلب ونارة قومه
ويشيد بذكر عمرو بن هند ومجده ويشير
الى ربطهم بأواخي القرابة حتى حكم له وقاز
على عمرو بن كلثوم وكان ذلك سببا لعداوة
عمرو لمرو بن هند وانتهى امرهما ان قتل
الاول الثاني

اما القصيدة فهي بدوية مرتجلة يبدو
عليها روح الحلم والاناة وهي :

آذنتنا يئنها اسماء

ربنا وئتمل منه الثواء (١)

بعد عهد لنا ببرقة شماء

فأذن ديارها الخلفاء (٢)

فالحياة فالصباح فأعنا

ق فناق فماذب فالوقاء (٣)

(١) الايدان الاعلام والثواء الاقامة .

يقول اعلمتنا اسماء بمفارقتها ايانا ثم قال

رب مقبم تمل اقامته وليست اسماء منهم

(٢) العهد اللقاء يقول عزمت على فراقنا

بعد ان لقينها ببرقة شماء وخلصاء التي هي

اقرب ديارها الينا . (٣) و (٤) هذه كلها

فرياض القطا فأودية الشر

يب قالشعبتان فالأبلاء (٤)

لا اري من عهدت فابكي الا

يوم دلهما وما يحير البكاء (٥)

وبمينيك او قدت هند الناء

راخير آتوى بها العليا (٦)

فتنورت نارها من بعيد

بخز اوى هيبات منك الصيلاء (٧)

مواضع عهدها بها يقول قد عزمت على

مفارقتنا بمد طول العهد (٥) بمجازى يرد .

يقول لا اري في هذه المواضع من عهدت

فيها ، يريد اسماء ، فأنا أبكي اليوم دلهما

اي ذاهب العقل واي شيء رده البكاء على

صاحبه اي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاولا

يمجدي عليه شيئا (٦) لوى بالشئ اشار به

والعليا البقعة العالية يخاطب نفسه ويقول

انما او قدت هذه النار بمرآك كانت تشير

اليه من النقطة العالية التي او قدتها بها

يريد انها ظهرت له اتم ظهور (٧) التنور

النظر الى النار . وخزاي اسم بقعة .

وصلاء مصدر صلى النار اذا احترق بها

يقول ولقد نظرت الى نار هند بهذا البقعة

على بدل اصلاها ثم قال ما أبد الاصطلاء

بها اي ماته المواقف عنها

اوقدتها بين العقيق فشحص

ن يعود كايوح الضياء (٨)

غير انى قد أستمين على المم

اذا خف بالثوى النبء (٩)

بزفوف كأنها هقلة أم

م رثال دويبة سقاء (١٠)

انست نبأة وافزعها القذ

اص عصر اوقدنا الاماء (١١)

فترى خلفها من الرجوع والوة

ع منبنا كأنه أهباء (١٢)

(٨) اوقدت هند هذه النار بين هذين

الموضعين يعود فلاحته كايوح الضياء (٩)

غير انى يريد ولكنى . انتقل من النسب

الى ذكر حاله فى طلب المجد . والثوى

والثاوى المقيم فى السير لمعظم الخطب وفضاعة

الخورف (١٠) بزفوف اى بمسرعة هقلة

النعامة والظلم هقل . والرقال اولاد النعامة

واللوية منسوبة الى اللدوهى المغازة وسقاء

اى طويلة مع انحناء (١١) النبأة الصوت

الخنى . والقناص جمع قانص وهو الصائد

يقول احست هذه النعامة بصوت الصيادين

فأخافها ذلك عشا (١٢) المنين الفبار الرقيق

والاهباء جمع هباء . يقول فترى انت خاف

هذه الناقة غبارا كأنه هباء منبث

وطراقا من خلفهن طراق

ساقطات ألوت بها الصحراء (١٣)

أتلهى بها المواجر اذ

كل ابن م بلية عمياء (١٤)

واتانا من الحوادث والاء

باء خطب نمنى بهو نساء (١٥)

ان اخواننا الاراقم يصلو

نعلينا فى قيلهم احفاء (١٦)

يخلطون البرى . منابذى الذئ

سبولا ينفع الخلى الخلاء (١٧)

(١٣) الطراق يريد بها أطباق نعلها . وألوى

بالشىء افناء وابطله . يقول وترى خلفها

اطباق نعلها فى اماكن مختلفة وقد قطعها

قطع الصحراء (١٤) يقول أتلهى بها فى

اشد مايكون من الحر اذا تحير كل صاحب

هم كحيرة الناقة البلية العمياء . اى انه لا

يعوقه الحر عن مرابه (١٥) يقول ولقد

اتانا من الحوادث والاخبار امر عظيم نحن

معنيون اى محزونون لاجله (١٦) الاراقم

بطون من تغلب . والغلو مجاوزة الحد .

والاحفاء الالحاح ثم فسر ذلك الخطب

قال هو تصدى اخواننا من الاراقم علينا

وغلوهم فى عداوتهم فى مقاتلتهم (١٧) يريد

بالخلى البرى . من الذئب يقول انهم يخلطون

زعموا ان كل من ضرب العير

رَمَ مَوالِ لنا وانا الولاء (١٨)

اجموا امرم عشاء فلما

اصبحوا اصبحت لهم ضوضاء (١٩)

من منادو من محيب ومن تعه

هال خيل خلال ذلك رغاء (٢٠)

ايها الناطق المرقش عنا

عند عمرو وهل لذلك بقاء (٢١)

لا تخلصنا على عزاتك انا

قبل ما قدوشى بنا الاعداء (٢٢)

برآءنا بخذنيننا فلا تنفع البرى براءة ساحته

من الذنب (١٨) العير هنا السيد قوله وانا

الولاء اى اصحاب ولائهم . والمعنى زعم

الاراقم ان كل من رضى بقتل كليب واثل

بنو اعمامنا وانا اصحاب ولائهم تلحقنا

جرائزهم (١٩) يقول اجموا امرم على

قتالنا عشاء فلما اصبحوا اجلبوا واحوا (٢٠)

يقول اختلطت اصوات الداعين والمحييين

والخيل والابل . يريد بذلك انهم تجمعوا

وتأهبوا (٢١) يقول ايها الناطق عند الملك

عمرو بما يريه عنا ويشككه فينا هل لذلك

التبليغ بقاء وهو كذب وافتراء (٢٢)

يقول لا تظننا امتدلين متخاشمين لا غرائك

الملك بنا وقد وشى بنا الى الملوك اعداؤنا

فبقينا على الشنائة تنميه

نا حصون وعزة قعساء (٢٣)

قبل ما اليوم بيضت بعيون الذ

اس فيها تغيظ واباء (٢٤)

وكأن المنون تردى بنا أر

عن جونا ينجاب عنه الماء (٢٥)

مكفهر على الحوادث لا تر

نوه للدهر مؤيد صماء (٢٦)

قبلك . اى ان وشايتك بنا لا تقدر فينا

(٢٣) الشنائة بغض . تنمينا ترفعتنا .

يقول فبقينا على بغض الناس ايانا و غرائهم

الملوك بنا ترفع شأننا حصون منيعة وعزة

ثابتة (٢٤) الباء فى بعيون زائدة اى بيضت

عيون الناس . وتبييض العين كناية عن

الاعماء . يقول قد اعمت عزتنا قبل يومنا

الذى نحن فيه عيون اعدائنا من الناس

(٢٥) الردى الرعى . الارعن الجبل .

والجون الاسود والابيض جميعا والجمع جون

والانحباب الانكشاف والانشقاق والماء

السحاب يقول . كأن الدهر يرميه ايانا

بتصائبه يرمى جبلا ارعن اسود ينشق عنه

السحاب اى يحيط به ولا يبلغ اعلاه

(٢٥) المكفهر ارشدة العبوس . والرتو

الشدوا الارخاء جميعا وهو هنا بمعنى الارخاء

أَرَمَى بِمِثْلِهِ جَالَتِ الْخِيَدُ

لِ قَابَتِ لَخْصَمِهَا الْإِجْلَاءُ (٢٧)

مَلِكٌ مَقْطُوعٌ وَأَفْضَلُ مِنْهُ

شَيْءٌ وَمِنْ دُونِ مَالِهِ الثَّنَاءُ (٢٨)

أَيُّهَا خَطَةُ أَرْدَتُمْ قَادُو

هَالِ الْبِنَاتِ شَفِي بِهَا الْإِمْلَاءُ (٢٩)

وَالْمُؤَيَّدِ الدَّاهِيَةِ الْعَظِيمَةِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْإِيدِ

وَهُوَ الْقُوَّةُ الصَّمَاءُ الشَّدِيدَةُ مِنَ الصِّمِّ الَّذِي

هُوَ الشَّدَّةُ وَالصَّلَابَةُ . يَقُولُ يَشْتَدُّ نَبَاتُهُ

عَلَى انْتِيَابِ الْحَوَادِثِ فَلَا تَرْخِيهِ وَلَا تَضْعِفُهُ

دَاهِيَةُ قُوَّةٍ (٢٧) أَرَمَ جَدُّ عَادٍ يَقُولُ هُوَ

أَرَمَى مِنَ الْحَسَبِ قَدِيمِ الشَّرَفِ بِمِثْلِهِ يَنْبَغِي

أَنْ تَجُولَ الْخَيْلُ وَأَنْ تَأْبِرَ لَخْصَمِهَا أَنْ يَحْمِلَ

صَاحِبُهَا عَنْ أَوْطَانِهِ (٢٨) يَقُولُ هُوَ مَلِكٌ

عَادِلٌ وَهُوَ أَفْضَلُ مَا شِئَ عَلَى الْأَرْضِ (٢٩)

الْخَطَةُ الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى الْحَافِصِ

مِنْهُ أَدْوَاهَا أَيْ فَوْضُوهَا وَالْإِمْلَاءُ الْجَمَاعَاتُ

مِنْ الْأَشْرَافِ . يَقُولُ فَوْضُوا إِلَيْنَا أَرَأَيْتُمْ

كُلَّ خِصْمَةٍ أَرْدْتُمْ تَشْفِي بِهَا جَمَاعَاتُ

الْأَشْرَافِ وَالرُّؤَسَاءِ بِالتَّخَاصُّ مِنْهَا . يَرِيدُ

أَنْهُمْ أَوَّلُو حَزْمٍ يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى

غَيْرِهِمْ مِنْ فِصْلِ الْخِصُومَاتِ وَالْقَضَاءِ فِي

الْمَشْكَالَاتِ

أَنْ نَبْشُمَ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ قَالِصَا

قَبِيهِهِ الْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ (٣٠)

أَوْ نَقْشُمَ فَالْنَقْشُ نَحْشُمُهُ النَّا

مِنْ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ (٣١)

أَوْسَكْتُمْ عِنَا فَكُنَّا كُنْ أَعَا

حَضْرَ عِنَا فِي جَفْنِهَا الْإِقْدَاءُ (٣٢)

أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمِنْ حَدِّ

تَمْنُوهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعِلَاءُ (٣٣)

(٣٠) يَقُولُ أَنْ يَحْشُمَ عَنِ الْحُرُوبِ

الَّتِي كَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ

وَجَدْتُمْ قَتْلِي قَدْ نَشَرْتُ بِهَا وَقَتْلِي لَمْ يَثْرُبْهَا

فَسَمِيَ الْقَدِينُ لَمْ يَثْرُبْهُمْ . أَمْوَانَاوُ الْقَدِينُ ثَرْبُهُمْ

أَحْيَاءُ (٣١) النَّقْشُ الْإِسْتِقْصَاءُ وَمِنْهُ قِيلَ

لَا تُخْرِجِ الشُّوكَ مِنَ الْبَدَنِ نَقْشُ يَقُولُ

أَنْ اسْتَقْصَيْتُمْ فِي ذِكْرِ مَا جَرَى بَيْنَنَا مِنْ

جِدَالٍ وَقِتَالٍ فَهُوَ شَيْءٌ قَدْ يَنْكَفَهُ النَّاسُ

وَيَتَبَيَّنُ فِيهِ الْمَذْنِبُ مِنَ الْبَرِيءِ . كَفَى بِالْغَمِّ

عَنِ الْمَذْنِبِ وَالْبَرِّ . عَنْ بَرَاءَةِ السَّاحَةِ (٣٢)

يَقُولُ أَنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ ذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْكُمْ

مَعَ أَضْمَارِنَا الْحَقْدُ عَلَيْكُمْ كَمَنْ أَغْضَى الْجَفُونَ

عَلَى الْقَدْنَى (٣٣) يَقُولُ وَأَنْ مَنَعْتُمْ مِلْسَانَنَا كَمِ

مِنْ الْمَهَادَنَةِ فَمَنْ الَّذِي حَدَّثْتُمْ عَنْهُ أَنْهَ عَزَا

وَعَلَانَا ؟ أَيْ فَأَيُّ قَوْمٍ أَخْبَرْتُمْ عَنْهُمْ أَنْهُمْ

فَضَلُونَا ؟ يَرِيدُ لَا قَوْمَ أَشْرَفَ مِنْ أَفْلَانِجَزِ

هل علمتم ايام ينتهب ائنا

س غواراً لكل حى عواء (٣٤)

اذ رفعتنا الجبال من سف البه

رين سير آحتى نهاها الحساء (٣٥)

ثم ملنا على تميم فأحرم

نا وفينا بنات قوم اماء (٣٦)

عن متابعتكم بمثل صنيعكم (٣٤) الفوار

الفارة . يقول قد علمتم غناءنا فى الحروب

وحايتنا ايام غارة الناس بعضهم على بعض

وضججه موصياهم بما ألم بهم من الفارات

وهل فى هذا البيت بمعنى قد (٣٥) الدف

اغصان النخلة الواحدة سعة . قوله سيراى

فسارت سير اخذ الفمل لدلالة المصعد عليه

والحصى رملة تحتها ماء . والحصى

أيضا البثر القربة الماء والجمع الاحساء .

والحساء اسم موضع . يقول حين رفعتنا

جبالنا على أشد السير حتى سارت من

البحرين سيرا شديداً الى أن بلغت هذا

الموضع الذى يعرف بالحساء . اى طوينا

ما بين هذين الموضعين سيراً وغارة على

القبائل فلم يكفنا شئ عن أمرنا حتى

اتتهنا الى الحساء (٣٦) احرمنا اى دخلنا

فى الشهر الحرام يقول ثم ملنا فأغرنا على

بنى تميم دخل الشهر الحرام وعندنا سبايا

لا يقيم العزيز بالبلد السم

ل ولا ينفع القليل النجاء (٣٣)

ليس ينجو مؤثلاً من حذار

رأس طود وحررة رجلاه (٣٨)

ملك اضرع البرية لايو

جد فيها لا لديه كفاء (٣٩)

كتكاليف قومنا اذا غزا المد

نذر هل نحن لابن هند رعا (٤٠)

القبائل فبنات الدين أغرنا عليهم كن اماء لنا

(٣٧) النماء الاسراع فى السير يقول وحين

كان الاحياء الاعزة يتحصنون بالجبال ولا

يقيمون بالبلاد الهمة والاذلاء لا ينفعهم

اسراعهم فى الفرار . يريد ان الشركان

شاملا لم يسلم منه عزيز ولا ذليل (٣٨)

موائل اى هارب وفازع والرجلاء الغليظة

الشديدة يقول لم ينج الهارب منه تحصنه

بالجبل ولا بالحررة الغليظة الشديدة (٣٩)

أضرع ذلل وقهر . والكفاء المكافى يقول

هو ملك ذلل الخلق فما يوجد فيهم من

يساويه

(٤٠) التكاليف المشاق والشدائد

يقول هل قاسيت من الشدائد ما قاسى قومنا

حين غزا المنذر اعداءه . وهل كنا رعا

لعمرو بن هند كما كنتم رعا له ؟

- ما أصابوا من تغلب فطلو
 ل عليه اذ أصيب المصاف (٤١)
 اذا أحل العليا قبـه ميسو
 ن فادنى ديارها العوصاء (٤٢)
 فتأوت له قرضة من
 كل حى كأنهم ألقاء (٤٣)
 فهدام بالاسودين وأمر الله
 ببلغ تشقى به الاشقياء (٤٤)
 (٤١) طل دمه وأطله أهدرو العفاء الدروس
 او التراب الذى يغطى الارض بقوله ما قتلوا
 من بنى تغلب اهدرت دماؤهم حتى كأنها
 غطيت بالتراب . يريدان دماء بنى تغلب
 تهدر ودماؤهم م لا تهدر (٤٢) ميسون اسم
 امرأة . يقول : وانما كان هذا حين انزل
 الملك قبة هذه المرأة عليها . وعوصاء التى
 هى اقرب ديارها الى الملك (٤٣) القراضبة
 اللصوص واحدها قرضاب والتأوى التجمع
 والالقاء جمع لقوة وهى العقاب . يقول
 تجبعت له لصوص خبثاء كأنهم عقبان
 لقوتهم وشجاعتهم (٤٤) الاسودان الماء
 والتمر . هدام اى تقدمهم . يقول وكان
 يتقدمهم ودمه زادهم من الماء والتمر . وقد
 يكون هدى بمعنى قاد . والمعنى فقاد هذا
 المسكر وزادهم التمر والماء ثم قال وامر الله
- اذ تمنوم غرورا فساد
 هم اليكم امنية اشراء (٤٥)
 لم يفروكم غرورا ولكن
 دفع الال شخصهم والضحاء (٤٦)
 ايها الناطق المبلغ عنا
 عند عمرو وهل لذك انتهاء (٤٧)
 من لنا عنده من الآيا
 ت ثلاث فى كلهن القضاء (٤٨)
 آية شارق الشقبة اذجا
 ت معد لكل حى لواء (٤٩)
 بالغ مبالغه يشقى به الاشقياء فى حكمه
 وقضائه . (٤٥) الاشراء البطيرة . يقول
 حين تمنيتم قتالهم اياكم ومصيرهم اليكم
 اغترارا آبشو كتمكم وعدنكم فساتهم اليكم
 منيتكم التى كانت مع البطر (٤٦) الال
 ما يرى كالسراب فى طرفى النهار . والضحاء
 بعد الضحى يقول ولم يفاجئوكم مفاجأة
 ولكن اتوكم وانتم ترونهم خلال السراب
 حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم
 (٤٧) يقول ايها الواشى بنا عند عمرو بن
 هند الا تنهى عن تبليغ الاخبار الكاذبة
 (٤٨) يقول هو الذى لنا عنده ثلاث دلائل
 من دلائل غنائنا وحسن بلائنا فى الحروب
 تقضى لنا على خصومنا (٤٩) الشقيقة

حول قيس مستلثمين بكبش
 قرظى كأنه عبلاء (٥٠)
 وصيت من العواتك لاند
 بهاء الا مبيضة رعلاء (٥١)
 ارض صلبة بين دملتين. والشروق الطلوع
 والاضاءة يقول احداها شارق الشقيقة
 حين جاءت معد بألويتها وراياتها. واراد
 بشارق الشقيقة الحرب التي قامت بها
 (٥٠) اراد قيس بن معذى كرب من ملوك
 حير والاستلثم لبس اللأمة وهى الدرع
 والقرظ شجر يدبغ به لاديم. والكبش
 السيد مستعار له بمنزلة القرم. والقبلاء
 هضبة بيضاء. يقول جاءت معراياتها حول
 قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ وهى
 اليمن كأنه فى منعته وشوكته هضبة من
 المضارب. يريد انهم كفوا عادية قيس
 وجيشه عن عمرو بن هند. (٥٢) الصيت
 الجماعة. والعواتك الشواب الحرائر من
 النساء. والرعاء الطويلة الممتدة. يقول
 والثانية جماعة من اولاد الحرائر الكرائم
 الشواب لا يمنحها عن مراسها الا كتيبة
 مبيضة يياض دروعها عظيمة ممتدة. وقيل
 بل معنا الا سيوف بيضاء حوال. وقوله
 من العواتك اى من اولاد العواتك

فرددناهم بطنن كما ين
 رج من خرقة المزاد الماء (٥٢)
 وحلتناهم على حزم نهلا
 نشلالا ودعى الانساء (٥٣)
 وجبهناهم بطنن كما تن
 هز فى جمة الطوى الدلاء (٥٤)
 وفضلنا بهم كما علم الله
 وما ان للعائنين دماء (٥٥)
 (٥٢) خرقة المزاد قبحها والمزاد جمع مزاده
 وهى زق الماء يقول رددنا هؤلاء القوم
 بطنن خرج الدم من جراحه خروج الماء
 من افواه القرب وتقوبها (٥٣) الحزم اغلظ
 من الحزن. ونهلان اسم جبل والشلال
 الطراد والانساء جمع النساء وهى عرق
 معروف فى الفخذ والتدمية والاماء اللطخ
 بالدم. يقول ألجأناهم الى التحصن بفاظ
 هذا الجبل والالتجاء اليه فى مطاردتنا
 ايام وأدمننا افخاذهم بالطنن والضرب
 (٥٤) ألجئنه اعنف الردع. والجة الماء
 الكثير المجتمع. والطوى البئر التى طويت
 بالحجارة. يقول منعناهم اشد منع فتمركت
 رماحتنا فى اجسادهم كما تمركت الدلاء فى
 ماء البئر المطوية بالحجارة (٥٥) للعائنين
 لها العكين. يقول وفضلنا بهم فضلا بليفا

ثم حبر اعني ابن ام قطام
وله فارسية خضراء (٥٦)

اسد في القاء ورد هموس
وربيع ان شمعت غبراء (٥٧)
وفككتناغل امرئ القيس عنه

بمدما طال حبه والثناء (٥٨)

لا يحيط به علما الا الله ولادماء للتعرضين
للهلك او الهالكين لم يطلب بأثرهم ودمائهم
(٥٦) يقول ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن
ام قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء
لما ركب دروعها ويبيضها من الصدأ . وقيل
بل ارادوه دروع فارسية خضراء لصددها
(٥٧) الورد الذي يضرب لونه الى الحرة
والهمس صوت القدم وجعل الاسد هموساً
لانه يسمع من رجله في مشيه صوت .

وشمرت استعدت والغبراء السنة الشديدة
لاغبراء الهواء فيها . يقول كان حجراً
اسدا في الحرب بهذه الصفة وكان للناس
بمنزلة الربيع اذا تهيأت واستعدت السنة
الشديدة للشر . يريدانه كان ليث الحرب
غيث الجذب (٥٨) يقول وخلصنا امرأ
القيس من حبه وعنائه بعد ما طال
عليه

ومع الجون جون آل بني الاو
س سمنود كأنها دفواء (٥٩)

ماجز عنا تحت العجاجة اذو
كواشلالا واذا تفلط الصلاء (٦٠)
وأقدناه رب غسان بلذ

نذكرها اذ لا نكال اللماء (٦١)

واتينام بتسعة املا
لكرام اسلابهم اغلاء (٦٢)

(٥٩) يقولو كانت من الجون كتيبة عنيدة
كأنها هضبة دفنة (٦٠) العجاجة النبار .
وتفلط تلهب . والصيلاء والصلي مصدر
صليت بالنار اذا نالك حرها . يقول
ماجز عنا تحت غبار الحرب حين تولوا
في حال الطراد ولا حين اشتعال نار
الحرب (٦١) أقدته أعطيته القود . يقول
وأعطينا ملك غسان قودا بالنذر حين عجز
الناس عن الاقتصاص والثأر وجعل كيل
الدماء مستماراً للقصاص وهذه هي الآية
الثالثة (٦٢) يقول واتينام بتسعة من الملوك
وقد اسرفناهم وكانت اسلابهم غالية الثمن
الى عظم اخطارهم وجلالة اقدارهم .
والاسلاب جمع سلب وهو السلاح والثياب

والفرس

وولدنا عمرو بن أم العيس

من قريب لما اتانا الحباء (٦٣)

مثلها يخرج النصيحة للقسو

مقلامن دونها أفلا (٦٤)

فاتركوا الطيخ والتماشي واما

تماشوا في التماشي الداء (٦٥)

فاذكروا حلف ذي الحجاز وما قد

فيه اليهود والكفلا (٦٦)

(٦٣) يقول وولدنا هذا الملك بعد

زمان قريب لما اتانا الحباء اي زوجنا امه

من ابيه لما اتانا مهرها . يريد انا اخوال

هذا الملك (٦٤) يقول مثل هذه القرابة

تستخرج النصيحة للقوم الاقارب قرب

ارحام يتصل بمضها ببعض . والفلاة تجمع

على الفلاة ثم تجمع الفلاة على الافلا وتحرر

المعنى ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين

الملك توجب النصيحة له اذ هي ارحام

مشبكة (٦٥) الطيخ التكبر . والتماشي

التعالي وما تكلف المشي والمعنى من

ليس به عشو وعى . وكذلك التفاعل اذا

كان بمعنى التكلف يقول : فاتركوا التكبر

واظهار التعجب والجهل وان لزمتم ذلك ففيه

الفاء يعني افضى بكم الى شر عظيم (٦٦)

ذو الحجاز موضع جمع فيه عمرو بن هند بكرة

حذر الجور والتعدي وهل بد

تمض ما في المهارق الاهواء (٦٧)

واعلموا اننا وايامكم في

ياشترطنا يوم اختلافنا سوا (٦٨)

عُتْنَا باطلا وظلما كما ته

تتر عن حجرة الريض الغلباء (٦٩)

أعلينا جناح كسدة ان يه

نم فازيهم ومنا الجزاء (٧٠)

وتغلب وأصلح بينها وأخذ منها الوثائق

والرهون . يقول واذكروا العهد الذي كان

منا بهذا الموضع وتقديم الكفلا فيه (٦٧)

المهارق الصحائف يقول انما عاقدناك حذر

الجور والتعدي من احدى القبيلتين فلا

تتمض ما كتب في لمهارق الاهواء للباطلة

(٦٨) يقول واعلموا اننا وايامكم في تلك

الشرائط التي اوثقناها يوم تعاقدنا مستون

(٦٩) المعنى الاعتراض من عن امي ظهر .

والمتر ذبح المتيرة وهي ذبيحة كانت تضحي

للاصنام في رجب والحجيرة الناحية وقد

كان الرجل ينذر ان بلغ غنمه مائة ذبيح منها

واحدة للاصنام ثم رعاض فأخذ ظبيا وذبحه

مكان الشاة . يقول الرتمو ذاب غيرنا عتنا

باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في النعم .

الجناح الاتم . يقول أعلينا ذاب كسدة ان يض

أم علينا جري أيلد كان

يط يجوز الحمل الابعاء (٧١)

ليس منا المصربون ولا

س ولا جندل ولا الهداء (٧٢)

أم جنايا بني حقيق فن يه

لدا قاتل من حربهم برآء (٧٣)

وثمانون من تميم بأيد

هم ذماح صدورهن القضاء (٧٤)

تركوم مسلحين وآبوا

بها ببعص منها الهداء (٧٥)

فازيهم منكم ، ومنا يكون جزاء ذلك

(٧١) الجراء والجري الجناية . والنوط

التعليق ، والجوز الوسط والجمع الاجواز .

والعب الثقل . يقول أم عينا جناية ايلد .

ثم قال أنتم مونا ذلك كما تعلق الاحمال على

وسط البعير الحمل (٧٢) يقول هؤلاء

المضربون ليسوا منا ، عيرم بأنهم منهم

(٧٣) يقول أم علينا جنايا بني حقيق ثم

قال ان قصصنا قانا برآء منكم (٧٤) القضاء

القتل . يقول وغزا إيمانون من تميم بأيدهم

رماح أسننها القتل (٧٥) التحليب التطليب

يقول تركت بنو تميم هؤلاء القوم مقطعين

بالسيوف وقد رجوا الى بلادهم بفنائهم

صم حياء حدانها آذان السامعين

أم علينا جري حنيفة أم ما

جست من محارب غبراء (٧٦)

أم علينا جري قضاة أم ليد

س علينا فاجنوا ابداء (٧٧)

ثم جاؤا يسترجعون فلم تر

جمع لهم شامة ولا زهراء (٧٨)

لم يحلوا بني رزاح ببرقا

نطاع لهم عليهم دعاء (٧٩)

ثم قاؤا منهم بقاصة الظم

ولا يبرد القليل الماء (٨٠)

(٧١) يقول أم علينا جناية بني حنيفة ،

أوجناية ما جمعت الأرض او السنة الغبراء

من محارب (٧٧) يقول أم علينا جناية

قضاة بل ليس علينا في جنايتهم جناح أي

لا تلعننا تلك الجناية (٧٨) يقول ثم

جاؤا يسترجعون الفنائهم فلم ترد عليهم شاة

زهراء أي بيضاء ولا ذات شامة (٧٩)

احلته جثته حلالا . يقول ما أحل قومنا

محارب هؤلاء القوم منهم وما كان منهم

دعاء على قومنا يعيرهم بأنهم احل محارب

هؤلاء القوم هذا الموضع فدعوا عليهم (٨٠)

التي الرجوع . يقول انصرفوا منهم بداهية

قصمت ظهورهم وغلغل أجواف لا يسكنه

شرب الماء لانه حرارة حقد لا عطش .

ثم خيل من بعد ذلك مع الـ
فلاق رافة ولا ابقاء (٨١)

وهو الرب والشهيد على يو

م الحياتين والبلاء بلاء (٨٢)

يريد انهم قتلوا وقتلوا ولم يثأروا بقتلام

(٨١) يقول ثم جاءكم خيل مع الفلاق

فاثارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم

(٨٢) يقول وهو الملك والشاهد على حسن

بلائنا يوم قاتلنا بهذا الموضع والمنا عناء

اي قد بلغ عناؤهم الغاية ويريد بالشاهد

عمرو بن هند فانه شهد عناءهم

(معلقة زهير بن أبي سلمى) عددها

أربعة وستون بيتاً وهي على صفرها تزيد

على امثالها في فن المديح فقد ورد فيها

ذكر هرم بن سنان والحارث بن عوف

لاصلاحهما بين عبس وذبيان وتحملهما

ديات القتلى وفيها حكم بالغة وامثال بارعة

ودروحا الحث على حقن الدماء وترك الشرور

والدعوة الى المروءة

وفيه غزل ولكنه دون غزل سابقه

وعبارة زهير ظاهر فيها أثر الصنعة وهي محلاة

بمعان دقيقة وكتابتها وتمثيلات ليست

لغيرها . وقد فانتا ان تذكرها في ترجمته

فنأتى عليها هنا وهي :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلّم

بجموانة الدراج فالثلثم (١)

ودار لها بالرقتين ككاتها

مراجع وشم في نواشر المعصم (٢)

بها العين والارام يمشين خلفه

واطلاؤها بنهضن من كل مجثم (٣)

(١) المنة ما اسود من آثار الدار

وحومانة الدراج والمثلثم موضعان . يقول

أمن منازل الحبيبة المكنية بأمن أوفى دمنة

لا تجيب سؤالها بهذين الموضعين ؟ (٢)

الرقتان حرتان احدهما قرية من البصرة

والاخرى قرية من المدينة . والحرة هي

أرض بها حجارة سوداء . والمراجع جمع

مرجوع من قولهم رجعه رجعا اراد الوشم

المجدد . ونواشر المعصم عروقه الواحد

فاشر . والمعصم هو موضع السوار

يقول أمن منازلها بالرقتين يريد أنها تحمل

الموضعين عند طلب الكلاً فقط لبعد

أحدهما عن الآخر . ثم شبه رسوم دارها

بها يوشم في المعصم قد ورد وجدد بعد

انعمائه شبه رسوم الدار عند تجديد السيول

اياها بكشف التراب عنها تجديد الوشم

(٣) العين اي البقر العين والعين الواسمات

وقفت بها من بعد عشرين حجة

فلأيا عرفت الدار بعد توم (٤)

أثافي سنعافى مُصرّس من رجل

ونؤيا كجند الحوض لم يتلم (٥)

العيون . والأرام جمع دُم وهو الظبي

الخالص البياض . وقوله خلفه أى يخلف

بعضها بعضا اذا مضى قطيع منها جاء قطيعه

آخر . والاطلام جمع الطلال وهو ولد الغلبة

والبقرة الوحشية ويستعار لولد الانسان

ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد الى

شهر أو اكثر منه . والحثوم للناس والطير

والوحوش بمنزلة البروك للبعير . يقول بهذه

الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء

بيض عيشين بها خالفات بعضها بعضا

واولادها ينهضن من مراتبها لترضعها

أمهاتها (٤) الحجة السنة . والآى الجهد

والمشقة . يقول وقفت بدار ام او فى بعد

مضى عشرين سنة من بينها وعرفت

دارها بعد التوم بمقامة جهد ومعاناة

مشقة ، يريد انه لم يثبتها الا بعد جهد

ومشقة لبعد الصديها ودرس أعلامها (٥)

الاثافي جمع أنفية وهى حجارة توضع القدر

عليها ثم ان كان من الحديد سمى منصبا

والسفع جمع أسفع وهو الاسود والعرس

فلما عرفت الدار قلت لربها

الا أنتم صباحا ايها الربع واسد (٦)

تبصر خليلى هل ترى من ظمائن

تحملن بالعلياء من فوق خرتم (٧)

المزل من التمريس وهو النزول فى وقت

الحر ثم استعير للمكان الذى تنصب فيه

القدر . والمرجل القدر . والنؤى نهير يحفر

حول البيت ينزل فيه ماء . الذى ينصب من

البيت عند المطر ولا يدخل اليه . والجند

الاصل . يقول عرفت حجارة سوداء تنصب

عليها القدر وعرفت نهيرا كان حول بيت

أم اوى بقى غير مثلى كأنه أصل حوض .

نصب اثافي على البديل من الدار من

قوله عرفت الدار . يريد ان هذه الاشياء

دلته على انها دار أم اوى (٦) انتم صباحا

اى نعمت صباحا يقول وقفت بدار ام

أوى فى قلت لدارها بجيا ايها وداعيا لها

طاب عيشك فى صباحك وسلت (٧)

الظمائن جمع ظمينة مشتقة من الظن

وهو الاحتمال . بالعلياء أى بالارض العليا

وخرتم اسم ماء . يقول قلت لخليلى انظر

هل ترى بالارض العالية من فوق هذا

الماء نساء فى هوداج على الابل . يريد

ان الوجد برج به حتى ظن المحال لفرط

جعلن القنان عن يمين وحزنه

وكم بالقنان من محل ومحرم (٨)

علوف بانماط عتاق وكلة

وراد حواشيهامساكمة الدم (٩)

ووركن في السويان يعلون منته

عليهن داء الناعم المتنعم (١٠)

ولمه لان كونهن بحيث يراهن خليله بمد

مضى عشرين سنة محال (٨) القنان جبال

لبنى أسد عن يمين يريد القطائن والحزن

ماغلط من الارض وكان مرتفعا . ومن

محل ومحرم يقال حل الرجل من احرامه واصل

وقيل يريد دخل في أشهر الحل ودخل في

أشهر الحرم (٩) انما طجميع نمطوه وما يسط

من صنوف الثياب . والعتاق الكرام . والكلة

الستر الرقيق . والوراد جمع ورد وهو الاحمر

والمساكمة المشابهة . يقول وأعلن انما ط

كراما اي القينها على الهوادج وغشيتها بها

ثم وصف تلك الثياب انها حر الحواشي يشبه

الوانها الدم في شدة الحمرة (١٠) السويان

الارض المرتفعة اسم علم والتورديك ركوب

وراك الدواب . يقول وركبت هذه النسوة

اوراك ركابهم في حال علوهن من السويان

وعليهن دلال الانسان الطيب العيش المتنم

بكرن بكورا واستحرن بسحرة

فهن ووادي الرس كاليد للفم (١١)

وفيهن ملهى لطيف ومنظر

انيق لعين الناظر المتوسم (١٢)

كان فئات العهن في كل منزل

نزلن به حب الفنا لم يحطم (١٣)

(١١) بكرن اي سرن بكرة واستحرن اي

سرن سحرا . ووادي الرس واد معروف .

يقول ابتداء السير وسرن سحرا . وهن

قاصدات لواءي الرس لا يخطئنه كاليد

القاصدة للفم لا يخطئنه (١٢) الملهى اللهو

وموضعه . واللطيف المتأنق الحسن المنظر .

والانيق المعجب والمتوسم المنفرس يقول في

هؤلاء النسوة لهو او موضع لهو المتأنق الحسن

المنظر ومنظر معجبة لعين الناظر . المتبع

محاسنهن وسماجهاهن (١٣) الفئات اسم لما

انفت من الشيء اي تقطع وتفرق واصلهن

الفت وهو التقطيع . والفنا عنب التملب .

والتحطم لتكسر والحطم الكسر . والعهن

الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في

كل منزل نزل هؤلاء النسوة حب عنب

التملب في حال كونه غير محطم لانه اذا حطم

زايله لونه وشبه الصوف الاحمر بحب عنب

فلما وردن الماء زرقا جمامه

وضمن عصى الحاضر المتخيم (١٤)

وظهرن في السوبان ثم جزعته

على كل قبتي قشيب ومقام (١٥)

فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله

رجال بنوه من قريش وجرم (١٦)

الثعلب قبل حطمه (١٤) الزرق شدة

الصفاء . يقال فصل ازرق اذا اشتد صفاءه

وجمه زرق . والجمام جم الماء وجمته

وهو ما اجتمع منه في البر والبحوض ووضع

العصى كناية عن الإقامة . والتخيم بناء

الخيمة . يقول فلما وردن هؤلاء الظفان

الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار

والحياض عزم من الإقامة كالحاضر المبني

الخيمة (١٥) الجزع قطع الوادي والقين

كل صانع عند الربة ين . والقشيب الحديد

والمقام الموسع يقول علون وادي السوبان

ثم قطعته مرة اخرى لانه اعترض لمن في

طريقهن مرتين وهن على كل رحل قبتي

جديد موسع (١٦) يقول حلفت بالكعبة

التي طاف حولها من بناها من القبيلتين .

جرم قبيلة قديعة تزوج منهم اسماعيل عليه

السلام فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته

وضعف اولاده . ثم استولى عليه خزاعة

يمينا لنعم السيدان وجدتما

على كل حال من سحيل ومبرم (١٧)

تداركتما عيسا وذيان بعد ما

تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (١٨)

ثم قريش (١٧) السحيل المفتول على قوة

واحدة . والمبرم المفتول على قوتين أو

اكثر ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم

للقوى . يقول حلفت يمينا اى حلفت حلفا

نعم السيدان وجدتما على كل حال من حال

ضعف وحال قوة لقد وجدتماها كالمين

مستوفين لخلال الشرف في حال يحتاج

فيها الى ممارسة الشدائد وحال . يفتقر فيها

الى معانة النواصب . واراد بالسيدين هرم

ابن سنان والحارث بن عوف مدحهما

لانامهما الصلحين عيس وذيان وتحملهما

أعباء ديات القتلى (١٨) انتدراك التلافي

اى تداركتما امرها والتفاني التشارك في

الفناء ومنشم قيل انه اسم امرأة عطارة

اترى قوم منهم عطر امنها ونحالفوا وجعلوا

آية الحلف غسهم الايدى في ذلك العطر

فقاتلوا عدوم فقتلوا عن آخرهم فضر به

مثل . وقيل منشم كان عطارا يشتري منه

ما يحتفظ به الموتى فصار المثل ببطره يقول

انهما تلافيا أمر هاتين القبيلتين بعد ما أنفى

وقد قلنا أن نذكر السلم واسما

بالمال و معروف عن القوم نسلم (١٩)

فأصبحتا منها على خير موطن

بيدين فيها من عقوق وما ثم (٢٠)

عظيمين في عليا معد هديتنا

ومن يستبح كنزاً من المجد يعظم (٢١)

تعنى الكلوم بالثين فأصبحت

ينجمها من ليس فيها بمجرم (٣٢)

رجالها وبعد ذقيم عطر هذه المرأة أى بعد

اتيان القتال على آخرهم (١٩) يقول وقد

قلتم ان ادر كنا الصلح واسما أى ان اتفق

لنا اتمام الصلح بين القبيلتين سلمنا من

تفانى المشائر (٢٠) يقول فأصبحتا على

خير موطن من الصلح بيدين في اتمامه

من عقوق الاقارب والاثم بقطيعة الرحم

(٢١) الاستباحة وجود الشيء مباحا او

جمله مباحا . وهى ايضا الاستئصال . يقول

ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة

العليا من شرف معد وحسبها . ثم دعا

لها قال هديتنا الى طريق الصلاح . ثم

قال ومن وجد كنزاً من المجد لمباحا واستأصله

عظم امره بين الكرام (٢٢) الكلوم جمع

سكك وهو الجرح . والتعزية التمجية .

يقول تمحى وترال الجراح بالثين من الابل

ينجمها قوم لقوم غرامة

ولم يهريقوا بينهم ملء محجم (٢٣)

فأصبح يجرى فيهم من تلادكم

مفانهم شقى من اقل مزنم (٢٤)

الا ابلىح الاخلاف عفى رسالة

وذيان هل أقسمت كل مقسم (٢٥)

فأصبحت الابل يعطيهما نجومها أى قطعاً من

هو يرى الساحة في هذه الحرب (٢٣)

يقول ينجم الابل قوم غرامة لقوم وهؤلاء

الذين ينجمون الديات لم يريقوا مقدار ما

يملاً محجماً من دم (٢٤) التلاد والتلبد

المال القديم الموروث . والافال جمع افيل

وهو الصغير السن من الابل والمزنم

الملمم بزئمة . يقول فأصبح يجرى في اولياء

المقتولين من نقائس او الكم الموروث غنائم

متفرقة من ابل صفار مطعة وخص الصفار

لأن الديات كانت تعطى منها (٢٥)

الاخلاف والحلفاء البعير ان جمع حليف .

اقسم أى حلف . وقاسم القوم أى تحالفوا

والمقسم الحلف . يقول ابلىح ذبيسان

وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على ابرام حبل

الصلح كل حلف فتخرجوا من الحنث

وتجنبوه

فَتَضَرَّكُمْ عُرْكَ الرِّحَى بِثَقَالِهَا
 وَتَقْعُ كَشَافُكُمْ تَنْتِجُ فَنْتِجُمْ (٣٠)
 فَنْتِجُ لَكُمْ غُلَانِ أَشَامِ كُلِّهِمْ
 كَأَحْرَعَادِهِمْ تُرْضِعُ فَنُفْطِمُ (٣١)
 مَنُومَةُ أَيْ أَنْتُمْ إِذَا أَوْقَدْتُمْ نَارَ الْحَرْبِ
 دُئِمْتُمْ وَمَتَّى أَتَرَعَوْهَا ثَارَتْ. ثُمَّ حَسِبْهُمْ عَلَى
 التَّمَسُّكِ بِالصِّلَاحِ وَعَلَيْهِمْ سُوءُ إِيقَادِ نَارِ
 الْحَرْبِ (٣٠) ثَمَّالِ الرِّحَى خَرْقَةً أَوْ جِلْدَةً
 تَبْسُطُ تَحْتَهَا لِيَسْقُطَ عَلَيْهَا الطُّعْمَانُ. وَالْقَمْعُ
 حَمْلُ الْوَلَدِ وَالْإِنْفَاحُ النَّاقَةُ جِلْدُهَا كَذَلِكَ.
 وَالْكَشَافُ أَنْ تَقْعُ النَّعْجَةُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ
 وَأَتَجَّتِ النَّاقَةُ إِذَا وَلَدَتْ. وَالْإِنْتَامُ أَنْ
 تَلِدَ الْإِنْتَى تَوَاسِيْن. يَقُولُ وَتَضَرَّكُمْ
 الْحَرْبُ عُرْكَ الرِّحَى الْحَبِّ مَعَ ثَقَالِهَا. ثُمَّ
 قَالَ وَتَقْعُ الْحَرْبُ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ وَتَلِدُ
 تَوَاسِيْن : وَبَالِغٌ فِي وَصْفِهَا بِاسْتِيعَابِ
 الشَّرِّ شَيْئَيْنِ أَحَدُهُمَا جِلْدُهَا الْيَاكُ لَأَقْمَعَةٍ
 كَشَافًا وَالْآخَرُ تَوَاسِيْن (٣١) اَنْشُومُ
 ضِدُّ الْبَيْنِ وَالْأَشَامُ أَفْضَلُ مِنَ الشُّومِ.
 وَأَرَادَ بِأَحْرَعَادِهِمْ تَحْدِيدَهُمْ عَاقِرُ النَّاقَةِ
 يَقُولُ فَتَوَلَدَ لَكُمْ أَبْنَاءُ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ
 الْحَرْبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَضَاهِي فِي الشُّومِ
 عَاقِرُ النَّاقَةِ ثُمَّ تَرْضِعُهُمُ الْحَرْبُ وَتَنْفُطُهُمْ
 فَيَصْبَحُونَ مِثْلَهُمْ عَلَى آيَاتِهِمْ

فَلَا تَكْتُمُنَ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكَ
 لِيَخْفَى وَمَعَهَا يُكْتَمُ اللَّهُ بِعَمَلِ (٢٦)
 يُؤْخِرُ فَيُؤْخِرُ فِي كِتَابٍ فَيُؤْخِرُ
 لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعَجِلُ فَيُعَجِّلُ (٢٧)
 وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذَقْتُمْ
 وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمَرْجُمِ (٢٨)
 مَتَّى تَبْشُرُوهَا تَبْشُرُوهَا ذَمِيمَةٌ
 وَتَضَرُّ أَدَا ضَرَّ يَبْشُرُوهَا فَضَرَّ (٢٩)
 (٢٦) يَقُولُ لَا تَخْفُوا مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَضْمُرُونَ
 مِنَ الْغَدْرِ وَقَضِ الْمَهْدُ فَمَا يَكْتُمُ مِنَ اللَّهِ
 شَيْءٌ بِعَمَلِهِ (٢٧) أَيْ يُؤْخِرُ عِقَابَهُ وَيَرْقُمُ
 فِي كِتَابٍ فَيُؤْخِرُ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يَعَجِلُ
 الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْمَصِيرِ إِلَى الْآخِرَةِ
 فَيَنْتَقِمُ مِنْ صَاحِبِهِ. يَرِيدُ أَنْ لَا يَخْلُصَ
 مِنَ عِقَابِ الذَّنْبِ آجِلًا أَوْ عَاجِلًا (٢٨)
 الْحَدِيثُ الْمَرْجُمُ الَّذِي يَرْجُمُ فِيهِ الظُّلْمُونَ
 يَقُولُ لَيْسَتْ الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَهَدْتُمْوهَا
 وَجَرَبْتُمْوهَا وَمَارَسْتُمْ كِرَاهَتَهَا وَمَا هَذَا
 الْقَوْلُ بِحَدِيثِ مَرْجَمٍ عَنِ الْحَرْبِ أَيْ
 هَذَا مَا شَهِدْتُ بِهِ الشُّوَاهِدَ الصَّادِقَةَ وَلَيْسَ
 مِنَ أَحْكَامِ الظُّلْمُونَ (٢٩) الضَّرِي شِدَّةُ
 الْحَرِّ وَكَذَلِكَ الضَّرَاوَةُ وَالْفَعْلُ ضَرَى
 يَضَرَّى. وَضَرَبْتُمْوهَا أَيْ حَمَلْتُمْوهَا عَلَى
 الضَّرَاوَةِ. يَقُولُ مَتَّى تَبْشُرُوا الْحَرْبَ تَبْشُرُوا

فَقَتِّلْ لَكُمْ مَا لَا تَقْتُلْ لَهَا

قرى بالعراق من قفيز ودرم (٣٢)

لمرى لنعم الحى جر عليهم

بما لا يؤايتهم حصين بن ضمضم (٣٣)

وكان طوى كشحا على مستكنة

فلا هو أبداها ولم يقدم (٣٤)

(٣٢) أغلت الأرض قتل إذا كانت لها

غلة . فيقول قتل لكم الحروب حينئذ

ضروب من الغائلات لا تكون تلك الغلات

لقرى من التي قتل الدمام بالقفيزات

والعنى ان المضار المتولدة من هذه الحروب

تربى على المنافع المتولدة من هذه القرى

كل هذا حث منه أيام على الاعتصام

بجبل الصلح وزجر عن الفدر بإيقاد نار

الحرب (٣٣) جر عليهم جنى عليهم .

يؤايتهم يواقيهم . قتل ورد بن حابس العبسى

هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح فلما

اصطاحت القبيلتان عبس وذيان استر

حصين بن ضمضم لثلا بطالب بالداخل

فى الصلح وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر

بزجل من عبس قتلته بأخيه فاستقر الأمر

بين القبيلتين على دفع دية القتل ، يقول

الحصين بن ضمضم وإن لم يواقيهم عليه

أقسم بحياتى لنعمت القبيلة جنى عليهم

وقال سأقضى حاجتى ثم أنق

عدوى بالفمن ورائى ملجىم (٣٥)

فشد ولم يفرغ بيوتا كثيرة

لدى حيث القت رحلها أم قسم (٣٦)

لدى أسد شاكى السلاح مقذوف

له لبد أخفاره لم تقلم (٣٧)

اضمار الفدر (٣٤) الكشح منقطع الاضلاع

والاستكنان طلب الكن والاستنار . يقول

وكان حصين أضمر فى صدره خذا وطوى

كشحه على تية مسترة فيه ولم يظهرها

لاحد ولم يقدم عليها . قبل امكان الفرصة

(٣٥) يقول وقال حصين فى نفسه سأقضى

حاجتى من قاتل أخى أو اقتل كفوآله

أجل بينى وبين عدوى الف فلاس ملجم

فرسه أو الفأ من الخيل ملجمة (٣٦) الشدة

الحلة وقد شد عليه يشد شداً . والافزاع

الاخافة وام قسم كنية الموت . يقول

فحمل حصين على الرجل الذى دام ان

يقتله بأخيه ولم يفرغ بيوتا كثيرة أى لم

يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية . وماقى

انرحل المنزل لان المسافر يلقى به رحله . أراد

عند منزل المنية وجهه منزل المنية لحولها

قتل حصين (٣٧) شاكى السلاح وشاكك

السلاح كله من الشوكة وهى المدة والقوة

جرى متى يُظلم بما قرب بظلمه

سريماً والأيُّسب بالظلم بظلم (٣٨)

رعوا غلام حق اذا تم أوردوا

غمار اغترى بالصلاح وبالظلم (٣٩)

مقرب اى مقرب به كثيراً الى الوقائع .

والبلد جمع لبلدة الاسد وهى ماتلبد من

شعره على منكبيه . يقول عند اسد تام

الصلاح يصلح لان يرمى به الى الحروب

والوقائع يشبه اسداً له لبدتان لم تقلم يرائته .

واليت كله من صفة حصين (٣٨) يقول

هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه

سريماً وان لم يظلم احد ظلم الناس اظهاراً

لنصفائه وحسن بلائه وجرى صفة لاسد

فى الذى قبله وعنى به حصينا . ثم أضرب

عن قصته ورجع الى قبيح صورة الحرب

والحث على الاعتصام بالصلح (٣٩) الظلم

ما بين الورددين والثمار جمع غمر وهو الماء

الكثير والتغرى التشقق . يقول ارعوا ابلهم

الكلأ حتى اذا اتم القاء أوردوها مياه

كثيرة والمعنى انهم كفوا عن القتال مدة

معلومة كما ترعى الابل مدة معلومة ثم غادروا

الوقائع كما يعود الابل بعد الرعى فالحروب

بمنزلة النار ولكنها تنشق عنهم باستعمال

الصلاح وسفك الدماء

فقتلوا منايا بينهم ثم أصدروا

الى كلاً مستوبل متوخم (٤٠)

لمرك ماجرت عليهم رماحهم

دم ابن نبيك واقبيل المثلث (٤١)

ولاشاركت فى الموت فى دم نوفل

ولا وهب منهم ولا ابن الحزم (٤٢)

فكلاً أراهم أصبحوا يقتلون

صحيحات مال طالعات بمخرم (٤٣)

(٤٠) قضيت الشئ أحكمته وأتمته

اصدر ضد اورد . واستوبل الشئ وجده

ويلا . واستوخه وجده وخيا . يقول

فأحكموا وتموا منايا بينهم اى قتل كل

واحد من الحيين صفناً من الآخر فكأنهم

تموا منايا قتلاهم ثم أصدروا ابلهم الى كلاً

وييل وخيم . اى اقلعوا عن القتال واشتغلوا

بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الابل فترعى

الى ان تورد ثانياً . ثم أضرب عن هذا

الكلام ودعا الى مدح الذين يعقلون القتلى

ويذونها (٤١) يقول لمرك ان رماحهم

لم تجن عليهم دماء هؤلاء المسمين (٤٢)

اى ولاشاركت رماحهم فى قتل نوفل ولا

وهب ولا ابن الحزم (٤٣) قتل القتبيل

ادى ديتة . وطلع الثنية واطلمها علاها .

والحزم ينقطع انف الجبل والطريق فيه .

لحي حلال يصم الناس امرم

إذا طرقت إحدى الليالي بمظلم (٤٤)

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبلة

ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم (٤٥)

صنعت نكاليف الحياة من يمض

ثمانين حولاً لا أياك يسأم (٤٦)

واعلم ما في اليوم والامس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عم (٤٧)

يقول وكل واحد من القتلى أرى العاقلين

يعقلونه بصحيحات ابل تملو في طرق الجبال

عند سوقها إلى أولياء المقتولين (٤٤) حلال

جمع - ال - يصم يمنع الجبي - والطروق ليلا

واعظم الامراى صار إلى حال العظم اى

هم يعقلون القتلى لاجل حى نازلين يصم

امرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا انت إحدى

الليالي بأمر فظيع - اى إذا تابتهم نائبة

عصومهم ومنعومهم (٤٥) الضغن الضغينة -

والتبيل الحقن الجارم الجاني يقول لحي كرام

لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على

الانتقام منهم من ظلموه بل يخفون به نصرة

(٤٦) يقول انه مل مشاق الحياة وشداقدها

ومن عاش ثمانين سنة ملها لا محالة (٤٧)

يقول قد يحيط على بما مضى وما حضر

ولكنني كحس القلب عن الاطاحة بما هو

رأيت المنايا خبط عشوا من نصب

تمتو من تخطى بصر فيهم (٤٨)

ومن لم يصانع في امور كثيرة

يضرس يا نيا بويوطا بمنسم (٤٩)

ومن يجعل المروف من دون عرضه

يفير من لم يتق الشتم يشتم (٥٠)

منتظر ومتوقع (٤٨) الخبط الضرب باليد

والعشواء تأنيث الاعشى اى التى لا تبصر

ليلا ويقال في المثل خابط عشواء اى

راكب رأسه في الضلالة كالناقة التى لا تبصر

ليلا فتخط يديها على عصى. يقول رأيت

المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب

كما ان هذه الناقة تطأ على غير بصيرة. وقد

أخطأ زهير في هذا فان لكل أجل كتابا

ثم قال من اصابته المنايا اهلكته ومن

أخطأته أبقتة فصر (٤٩) يقول من لم يدار

الناس في كثير من الامور قهره وأذموره وما

قتلوه كالذى يضرس بالنابو بوطا بالمنسم

والتضريس المض على الشئ بالضررس

والمنسب للبعير بمنزلة السبك للفرس (٥٠)

يقول ومن يجعل مغروفه مانعا ذم الرجال

لعرضه وجعل احسانه واقياً له وفر

مكارمه ومن لا يتق شتم الناس اياه شتموه

ومن يك ذا فضل فيخل بفضله

على قومه يستغن عنه وينعم (٥١)

ومن يوف لا يظلم ومن يهد قلبه

الى مطمئن البر لا يتجمجم (٥٢)

ومن هاب اسباب المنايا ينلته

وان يرق اسباب السماء ينلم (٥٣)

ومن يجعل المعروف في غير أهله

يكن حمده ذما عليه ويندم (٥٤)

ومن يصع اطراف الزجاج فانه

يطيع العولى ركب كل لهدم (٥٥)

يريد أن من ينل معروفة صان عرضه ومن

يخل بمعرفه عرض عرضه للدم

والشم . يقال وفرت الشيء اوفره وفرا

اكثرته ووفرتة فوفر وفورا (٥١) يقول

ومن يك ذامال فيخل على قومه به استغفوا

عنه وذموه (٥٢) يقول ومن أوفى بعهده لم

يلحقه ذم ومن يهد قلبه الى بر لا يتردد في

ايتائه (٥٣) يقول من خاف اسباب المنايا

فانته ولو رام الصعود الى السماء فرارا (٥٤)

يقول ومن وضع نمة في غير أهلها ذم ولم

يحمد فندم (٥٥) الزجاج جمع رُج وهو

حديدة الراجبة في اسفلها والهدم السنان

الطويل . يقول ومن عصى اطراف الزجاج

اطاع عوالى الرماح وهى ضد سافلاتها التى

ومن لم يند عن حوضه بسلاحه

يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم (٥٦)

ومن يتردد يحسب عدواً صديقه

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم (٥٧)

ومهما تكن عند امرى من خليفه

وان خالها تخفى على الناس تعلم (٥٨)

وكانن ترى من صامت لك معجب

زيادته او قصه في التكلم (٥٩)

لسان الفتى نصف ونصف فزاده

فليو الاصورة اللحم والدم (٦٠)

ركبت كل سنان طويل (٥٦) يند أى

يردع يقول ومن لى يردع أعداءه عن حوضه

بسلاحه هدم حوضه ومن كف عن ظلم

الناس ظلموه (٥٧) يقول ومن اغترب

حسب أعداءه أصدقاءه لانه يجربهم فتفقه

التجارب على ضائر صدورهم وما لا يكرم

نفسه لا يكرمه الناس (٥٨) يقول ومهما

كان للانسان من خلق فأخفاء اطاع عليه

الناس (٥٩) وكثرت اى دكم يقول وكم

صامت يعجبك صمته فستحسنه وانما

تظهر زيادته أو قصصانه عند تكلمه (٦٠)

هذا كقول العرب المرء بأصغريه قلبه

ولسانه

وان سقاء الشيخ لاحل بمده

وان انتمى سدالساهاة يحلم (٦١)

سألنا فأعطينم وعدنا فصدتم

ومن أكثر السؤل يوماسيحر (٦٢)

(٦١) يقول اذا كان الشيخ سفيا لم يرج

حلته لانه لاحل بعد الشيب الا الموت

والنقى وان كان نزقا سفيا أكبه شيه حلما

ووقارا (٦٢) يقول سألناكم رفدكم ومعروفكم

فجدتم بهما فعدنا الى السؤل وعدتم الى

النوال ومن أكثر السؤل حرم يومالاحالة

(معلقة اعشى بكر) المعلقات

المشوهة سبع هي لامرى القيس وزهير

ابن ابي سلمى والحارث بن حازة وطرفة

ابن العبد وليد وعمر بن كلثوم وعنترة

ولكن بعض الرواة نسب للناطقة الذبياني

والاعشى معلقين فترى انما للفائدة أن

نأتى على معلقة الاعشى هنا لاننا لم نثبتها

في ترجمته في مادة (عشو) . أما معلقات

الناطقة وعنترة وليد وعمر بن كلثوم فنأتى

عليها عند ترجمتهم

قال الاعشى :

ما بكاء الكبير بالاحلال

وسؤال وماترد سؤال

ديمة قنرة تصاورها الصيد

ف برحين من صبا وشمال (١)

لاناى ذكرى جبيرة أم من

جامنها بطائف الاھوال (٢)

حل أهلى وسط الفميس فبادو

لى يوحتت علوية بالسخال (٣)

ترقى السفع فالكشيب فنى قا

درفروض النفى فذات الرئال (٤)

رب خرق من دونها يخرس الس

روميل يفضى الى اميال (٥)

وسقاء يوكى على تاق المل

وسير ومستقى اوشال (٦)

وأدلاج بعد الهدو وتهج

ر وقف وسبب ورمال (٧)

(١) الديمة آثار الدابر . تصاورها

الصيف تداولها (٢) نأتى تحين . جبيرة

اسم امرأة . ويروى قبيلة (٣) الفميس

فبادولى والسخال أسماء مواضع منسوبة

الى العالية بأعلى نجد (٤) كل هذه أسماء

مواضع (٥) الخرق الغلاة الواسعة تخرق

فيها الريح - يخرس بمعجم . الميل الطريق

يفضى يخرج (٦) يوكى ربيع التاق الامتلاء

والاوشال الماء القليل (٧) الادلاج سير

آخر الليل بعد الهدو وهو النوم والادلاج

وقليب آجن كأن من الرء

ش بأرجائه سقوط اتصال (٨)
فلئن شطفي المزارق قد أض

حتى قليل الموم ناعم بل (٩)
اذهي الموم الحديث واذنه

هي الى الامير ذو الاقوال
ظبية من غلباء وجرعة ادما

تسف الكبات تحت الهدال (١٠)
حرة طفلة الانامل نرد

ب سخاما نكتفه بخلال (١١)
وكان السوط عاكفة السلا

ك يعطفي وشاح أم غزال (١٢)
سير أوله . والتهمجير السير في نصف النهار .

وقف الارض الفليظ منها في ارتفاع .
والسبب الواسع منها (٨) القليب البئر

الآجن المتغير ، يقول كأن الريش الصغار
على جوانب الماء . نصال سقطن من

السهام (٩) شط بعد (١٠) الظبية الادماء
اي البياض الخالصة البياض . تسف

الكبات تأكله وهو النضيج من ثمر
الأراك . الهدال ماتعطف من الشجر .

(١١) حرة كريمة . طفلة الانامل لينتها .
والسخام الاسود يعني شعر قصتها . تكفه

يعنى تفكه ونمسه بخلال (١٢) السوط

وكان الخمر العتيق من الاسف

ط بمزوجة بماء زلال (١٣)
باكرتها الاغراب في سنة النو

م قجري خلال شوك السيال (١٤)
اذهي ما اليك أدركني العا

م عداني من هيجكم اشغالي (١٥)
وعير ادماء حادرة العي

ن خوف عيرانة شملال (١٦)
من سراة الهجان صلبها اله

م ورعي الحمي وطول الحيال (١٧)
لم تعطف على حوار ولم ية

طع عبيد عروقا من خال (١٨)
القلاند (١٣) الاسفط من الخمر مالم بعصر

وترك يسيل سيالا (١٤) الاغراب هنا
اقداح الخمر والسيال شجرة له شوك (١٥)

هيجكم أي إهاجتكم . وعداني أي صرفني
(١٦) المير التي لم ترض . ادماء بياض .

حادرة غليظة . خوف تضرب برأسها
من النشاط ، عيرانة مشبهة بحمار الوحش .

شملال خفيفة (١٧) سراة خيار . الهجان
الابل البيض . والحيال الاقامة خيال يقمن

اللقاح . والمض نوى القتر (١٨) للحوار
ولد الناقة . وعبيد رجل طارف بأقواء

الآبل . والتمثال داء يصيب الابل في

قد تعلتها على نكظ المي

طوقنخب لامعات الآل (١٩)

فوق ديمومة تخيل للسنة

رققارا الأمن الآجال (٢٠)

واذا ما الظلال خيفت وكان الشر

ب خساير جونه عن ليال (٢١)

واستعتت المغيرون من الرك

ب وكان النطاف ما في العزالي (٢٢)

مرحت حرة كقنطرة الرو

مى نقرى المجير بالارقال (٢٣)

اكتافها ففطلع منه (١٩) تعلتها أخذت

علائتها وهى النشاط . النكظ الشدة .

الميط البعد . خب بمعنى ارتفع . الآل .

هو فى أول النهار بمنزلة السراب فى آخره

(٢٠) الديمومة المفازة تخيل للسفر من

وحشتها اى تكثر الخيالات . والسفر جمع

مسافر (٢١) يقول من شدة الخوف اذا

رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه

انسانا . والشرب خمسا الذى يورد ابله بعد

خمس ليال (٢٢) استعتت اسرع . والمغير

الذى اذا ضنفت بغيره ركب آخر النطاف

الماء . والعزالي جمع عزلاء ، وهى مصب

الماء من المزايدة (٢٣) مرحت أى نشطت

حرة كريمة . القنطرة الجسر . الرومى اى

تقطع الامم الموكب وخدا

بنواج سريعة الايقال (٢٤)

عنترىس تعدو اذا حرك السو

ط كمد والمصلصل الجوال (٢٥)

لاحه الصيف والطراد واشفا

ق على صعدة كقوس الضال (٢٦)

ملمع واه الفؤاد الى جده

ش فلاه عنها فبئس الغالى (٢٧)

ذو أذاة على الخليط خبيث النف

س ىرى عدوه بالنال (٢٨)

غادر الوحش فى القفار وعادا

ها حيثما الصورة الاوحال (٢٩)

كبناء الرومى لقوة بنائهم . الارقال نوع

من السير (٢٤) الأهمز الارض التى فيها

حصى وحجارة . الموكب الذى تلمع

حجارتة . النواجى قوائمها (٢٥) العنترىس

كثيرة اللحم شديده . المصلصل الحمار

رفيع الصوت . الجوال الكثير الجولان (٢٦)

لاحه الصيف اى اضمروا والطراد المطاردة

صعدة أى قناة . الضال السدر البرى (٢٧)

ألمت بذنبها اذا رفضته للفعل لثريه انها

لاقح . والهمزينة . فلاه قطعه والغالى القاطم

(٢٨) أذاة أذى . الخليط الحالم . يقول

من شدته يجافى حو فوه وينسل (٢٩)

ذاك شبت نأقى عن يمين الر
 عن بد الكلال والاعمال (٣٠)
 و تراها تشكو الى وقد صار
 رت طليحا تحذى صدور النعال (٣١)
 قيب اُخلف للسرى فترى الاء
 ساع من حل ساعة وارتحال (٣٢)
 أثرت فى جأجىء كاهن اب ١١
 ميت عولين فوق عوج رسال (٣٣)
 لا تشكى الى من ألم الندى
 مع ولا من حق ولا من كلال (٣٤)
 لا تشكى الى وانتجى الاء
 ودأهل الندى وأهل القتال (٣٥)
 عادها عدا عليها . حيثما سرىما . الصورة
 العلم الادحال جمع دحل وهو خرق يكون
 فيه الماء بضيق أعلاه ويتسع أسفله (٣٠)
 الرعن أنف الجبل . والكالل الاعياء .
 والاعمال شدة السير (٣١) الطليح المضى
 تحذى صدور النعال اى تشبهها من هزالها
 (٣٢) قيب الخف تنفط للسرى اى من
 أجل السرى (٣٣) الجأجىء جمع جؤجؤ
 وهو غظام الصدر . والاران النمى عولين
 أى جبل بعضها فوق بعض . رسال اى
 مسرلة (٣٤) لا تشكى أى لا تشكى (٣٥)
 انتجى اى اقتصدى

فرع نبع يهتز فى غصن المجد
 غزير المدى شديد الحال (٣٦)
 عنده البر والتقى وأسى الش
 ق ورحل المعضلات الثقال (٣٧)
 وصلات الارحام قد علم الناء
 س وفك الأسرى من الاغلال (٣٨)
 وهوان النفس الكريمة للذك
 را اذا التقت صدور النوال (٣٩)
 أنت خير من الف الفمن القو
 م اذا ما كت وجوه الرجال (٤٠)
 ووفاء اذا أجرت فما غر
 ت حبال وصلها بحبال (٤١)
 وعطاء اذا سئلت اذ العيد
 رة كانت عطية البخال (٤٢)
 (٣٦) الفرع أعلى الشىء . النبع نوع من
 الشجر (٣٧) أسى الشق التثامه ومنه أطلق
 الآسى على الطبيب (٣٨) صلات الارحام
 اتصالها . الاغلال جمع غل وهو قيد العنق
 (٣٩) الهوان الاهانة . العوالى المراد بها
 الرماح (٤٠) كت سقطت وتغيرت أى
 انتخير الناس اذا ما تغيرت وجوه الرجال
 من المحازى . اى انك سليم من مخازى الناس
 (٤١) غرت اى خدعت . والحبال المعبود
 (٤٢) المئدة الاسم من الاعتذار . البخال

أريحي صلت تظل له القو

م ركودا قيامهم للهلال (٤٣)

ان يحاقب يكن غراما وان يه

ط جزى لا فانه لا يسالى (٤٤)

يهب الرحلة الجراجر كالبه

تان تحنو لدرق اطفال (٤٥)

والبنايا ركضن اكسية الارض

ريح والشرعي ذى الانزال (٤٦)

والكاكيك والصحاف من الفخ

ة والضاير تحت الرحال (٤٧)

ودروما من نسج داود فى الحر

بسوسقا يحملن فوق الجمال (٤٨)

مبالغة فى البخيل (٤٣) الاربيحي الذى

يرتاح للندي صلت اى قاطع (٤٤) النرام

الموجع الاليم (٤٥) البلة جمع جليل .

والجراجر جمع جرجور وهى مائة من الابل

تحنو تعطف . درق اطفال اولاد الابل

(٤٦) البنايا الجوارى جمع بنى . الاضريح

اكسية تتخذ من المرعى وهو صوف ابيض

والشرعي نوع من البرود منسوب لشرع

بلد باليمن (٤٧) المسكا كيك آنية الحر .

والصامر الساكت لا يرغو وذلك يحمى فى

الابل (٤٨) الوسوق الاحمال

مشترات مع الرماذ من السكر

ة دون الندى ودون الطلال (٤٩)

لم ينشزن للصدى ولكن

لقتال العدو يوم القتال (٥٠)

كل يوم يسوق خيلا الى خي

ل درا اغداة غب الصيال (٥١)

لا مرى ويجمع الاديب لرب الد

هر لاسنداً ولا زمال (٥٢)

هودان الرباب اذكر هو الد

ين درا كاجزوة واحتيال (٥٣)

فخمة يرجع المضاف اليها

ورعال موصولة برعال (٥٤)

تخرج الشيخ عن بنيه وتلوى

بسوام المعزاة الحلال (٥٥)

(٤٩) مشترات اى ملابس الكرة البحر

الطلال جمع طلى (٥٠) لم ينشزن للصدى

اى لم يستوفز له (٥١) درا كا متتابعة .

والصيال الاسم من صال . غب الصيال

اى يوما يصول ويوما لا (٥٢) المسند الذى

يسند الامر الى غيره . والزمال الضميف

(٥٣) دان اخضع . الرباب خمس قبائل

معروفة (٥٤) رعال قطعة من الخيل (٥٥)

تلوى تذهب . يقال ألوت به غطاء مغرب

اى اهلكته . والسوام المال والمعزاة التى

ثم دانت بمدُّ الركبُ وكانت

كعذاب عقوبة الاقوال (٥٦)

عن يمين وطول حبس وتجميد

ع شتات ورحلة واحتمال (٥٧)

من نواصي دودان اذ حضر البأ

س وذيان والمجان العوالي (٥٨)

ثم واصلت غزوة بربيع

حين صرفت حاله من حال

رب رقد هرقه ذلك اليو

م واسرى من معشر ضلال (٥٩)

وشيوخ حربى بشطى أريك

ونساء كائنهن السعالى (٦٠)

يمزب بابه فى المرحى (٥٦) دانت ذلت .

الاقوال جمع قيل وهم الملوك (٥٧) قوله

عن يمين وطول حبس وتجميد شتات الخ

يعنى ان ضله هذا عن قدرة وطول حبس

يريد ان ذلك كان مرابطة للقتال (٥٨)

نواصي خيار . دودان وذيان قبيلتان من

غطفان وهما من قيس عيلان (٥٩) الرقد

التدح الذى يجلب فيه . ضلال جمع ضال

ويروى من معشر اقبال والاقوال الاعداء

(٦٠) حربى جمع حريب وهو المأخوذ ماله

والشط الجانب . واريك اسم واد

وشريكين فى كثير من الما

ل وكانا محالين اقلال (٦١)

قسا التسالط الطريف من الغذ

م قأبا كلامها ذو مال

رب حى سقنتهم جرع المو

ت وحى سقنتهم بسجال

ولقد شنت الحروب فاعُتسِر

ت فيها اذ قلصت عن حبال (٦٢)

هؤلاءم وهؤلاءك أعطيه

ت نالا محذوة بمثال

وأرى من عصاك أصبح محرو

بلوكب الذى يعطيك حال

وبمثل الذى جمعت من الشد

ة تنفى حكومة الجهال

جندك التالذ الطريف من النفا

رت اهل الهبات والا كل (٦٣)

غير ميل ولا عواوير فى الهيا

جبا ولا عزل ولا اكفال (٦٤)

للدى عندك البراز ومن وا

ليت لم يُعسر عقده باغتيال

(٦١) محالين اى ملازمى (٦٢) غرت نسبت

الى الفارة وهى ضعف الرأى (٦٣) الا كل

جمع أكل وهو الحظ . والطارف ما كسبته

من مال . والتالذ ماورثته (٦٤) ميل جمع

لن يزالوا كذلك ثم لازا
 ت لهم خالدا خلود الجبال
 فلئن لاح في المفارق شيب
 يال بكر وانكرتني الفوالى (٦٥)
 فلقد كنت في الشباب أبارى
 حين اعدومع الطاح خلالى (٦٦)
 أبفض الخائن الكذوب وأدنى
 وصل جبل الميثل الوصال (٦٧)
 ولقد استنى الفتاة فتمضى
 كل واش يريد صرم جبالى
 لم تكن قبل ذاك تلهو بنيرى
 لاولا لهوها حديث الرجال
 ثم اذهلت عقلها ربما يذ
 هل عقل الفتاة شبه الهلال
 ولقد اغتدى اذا صقع الدي
 لك بمهر مشذب جوال (٦٨)
 أميل وهو القدى لاسلاح معه . والا كفال
 القدين لا يثبتون على الخليل (٦٥) الفوالى
 جمع قالية وهى اتى قتلى الرأس . (٦٦)
 ابورى اعراض والطاح التشاط (٦٧)
 الصيثل الذى يطيل ثيابا فى مشيته والوصال
 كثير المواصلة . ويقال الصيثل الفرس
 الجواد والاسد (٦٨) صقع صاح . مشذب
 ضامر
 اعوجى تنبيه عوذ صفايا
 ومع العوذ قلة الاغفال (٦٩)
 مدمج سابغ الضلوع طويل الشذ
 صر على الشوى عمر الاعالى (٧٠)
 وقيامى عليه غير مضيع
 قائما بالغدو والاصال
 فجلال الصون والمضامير عن
 لمجرى بين صنف ورمال (٧١)
 يملأ العين حاديا ومقودا
 ومعرى وصافنا فى الجلال
 فعدونا بمهرنا اذ غدونا
 قارنيه يبارل ذيال (٧٢)
 مستخفا على القياد دفيفا
 ثم حسنا فصار كالمثال
 فاذا نحن بالوحوش تراعى
 صوت غيث مجلجل هطال
 فحملنا غلامنا ثم قلنا
 هاجر الصوت غير أمراحتيال
 (٦٩) الموذ حديثات التناج (٧٠)
 مدمج محكم . سابغ طويل . جبل غليظ .
 ممر محكم . (٧١) الصون الصيانة . والمضامير
 الضمر بكثرة الجرى . والسيد القتب .
 والصفصف الارض المستوية الصلبة .
 (٧٢) البازل البعير المسن . ذيل طويل

فجرى بالفلام شبه حريق

في ييس تندود ريج الشمال
بين غير وملح ونحوض

ونعام يردن حول الرقال
لم يكن غير لمح الطرف حتى

كب تسما يمتامها كلفالي
وخلبيين ثم أيهت بلهـ

وأنادى فذاك عى وخالى (٧٣)
وظلنا ما بين شأو وذى قد

ر وساق ومُسمع محفال
في شباب يستقون من ماء كرم

عاقدين البرود فوق الموالى
ذاك عيش شهنه ثم ولى

كل عيش مصيره للزوال
الذبل (٧٣) الظالم ذكر النعام . أيهت

صحت

﴿علقم﴾ الشيء صلا مرا . و
(العلقم) الخنظل وكل شيء مر

﴿الملقى﴾ هو محمد بن محمد بن
على ابو طالب الوزير مؤيد الدين بن

الملقى البغدادى وزير المتعصم آخر
خلفاء العباسيين

ولى الوزارة اربع عشرة مرة وكان
وزيرا كافيا خبيرا بتدبير الملك ولم يزل

ناصحا لأصحابه ومولاه حتى وقع بينه
وبين الموادار عدا . لانه كان متقاليا في نصره

السنة وكانت ابن الملقى يميل للمذهب
الرافضة . وعضد ابن الخليفة الموادار

تمضيدا احقد الوزير فأصر على الانتقام
لبنى ملته من الخليفة العباسية وكان

الادوار قد أرغل في تقصده حتى سلبه
حقوق وظيفته فأصبح لاعمله . فأنشأ ابن

الملقى في ذلك شعرا :
وزير له من بأسه وانتقامه

يعلى رقاع حشوها النظم والنثر
كما تسجد الورقاء وهي حمامة

وليس لها نوى يطاع ولا امر
ثم اخذ يكاتب التتار في الافادة

على الخلافة العباسية حتى جراً هولا كو
ملكهم على ذلك فأغار عليها وملكها وقرر

امورا ما كان تتقمها ابن المقفى فندم على
ما فعل وأنشأ في ذلك شعرا لانه عومل

بأنواع الاهانة
حكى انه كان جالسا بالديوان فدخل

عليه بعض التتار من ليس له وجاهة راكبا
فرسه فسار الى ان وقف بفرسه على بساط

الوزير وخطبه بما أراد وبال الفرس على
البساط وأصاب الرشاش ثياب الوزير وهو

صاير لهذا الهوان يظهر قوة النفس وانه
بلغ مراده

وقال له بعض أهل بغداد يا مولانا
أنت فعلت هذا جميعه حية وحيث الشيعة.
وقد قتل من الاشراف الفاطميين خلقا لا
تحصى وارتكبت الفواحش مع نساءهم.
فقال بعد أن قتل الدوادار ومن كان على
رأيه لا مبالاة بذلك

ولم تطل مدته حتى مات غما وغيظا
في أوائل سنة (٦٥٧) هـ

كان ابن العلقمي من بلاء الكتاب
بث اليه الخليفة المستعصم يوما بأقلام
فكتب اليه :

« قبل المملوك الارض شكراً للانعام
عليه بأقلام قلت أظفار الحدثان، وقامت
له في حرب الزمان مقام عوالى السمران،
وأجته ثمار الاوطار من أغصانها، وحازت
له قصبات المفاخر بيوم رهانها، فيا الله كم
عقد زمام في عقدها، وكم بحر سعادة أصبح
جاريها من مداها ومددها، وكم ستان خط
استقام بمتقناتها، وصوارم قل مضاربها
مطرر مرهقاتها

لم يبق لي أمل الا وقد بلغت
نفسى اقاصيه براى وانصاما

لا تخمن بها والله يقدر لي
مصاعبا أعجزت من قبله برأى

تعطى الاقاليم من لم يدم مسألة
له فلا عجب ان تعطى اقلاما
وكان قد طالع المستعصم في شخص
من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه
وقال في آخر كلامه . وهو مدبر . فوقع
المستعصم له :

ولا تساهد ابدا مديرا
وكن مع الله على المدير
فكتب ابن العلقمي أبياتا في الجواب
منها :

يا مالكا ارجو بحبي له
نيل المني والغوز في المحشر
أرشدني لازلت لي مرشدا

وهاديا من رأيك الانور
انبت لي بيت متى قلته
عن شرف من بيتك الا طهر
فضلك فضل ماله منك

ليس لضوء الشمس من منك
ان يجمع العالم في واحد

ليس على الله بمستنكر
كان ابن العلقمي قد سمع الحديث
واشتغل على أبي البقاء المكي

والثاني كنتسكين العين في نحو يقوم
ويبيع واللام في نحو يدهي ويرى لاستقبال
الضمة والكسرة على الواو والياء والاصل
كينصر ويضرب

والثالث كحذف فاء المثال في نحو
يعدوزن ، وعدّ وزن

وعلمه علمه يعلمه ويعلمه علما
وصححه . وعلم شفته يعلمها شقها . و
علمه يعلمه علما يتقنه وعرف . وعلم
يعلم علما انشقت شفته العليا فهو أعلم .
وعلمه العلم جعله يتعلمه وأعلمه الخبر
اخبره به

(تعلم الامر) اتقنه . و (تعلم)
اي اعلم . والعالم الخلق كله . وكل
صنف من صنوف الخلق جمعه عالمون
وعوالم . وعيلا م اي على ما ، اي على
أى شيء . والسلامة السمة . والسلام
والملاءمة الكثير العلم . والعلم المتصف
بالمعلم . والمعلم البحر والبئر . والعلم
ما يستدل به على الطريق من أثر جمعه
معالم

علم العلم كلمة العلم من أشيع
الكلمات المستعملة قديما وحديثا وهي في
كل دور من أحوالها تطلق على ما يضاف

الرجل يمل ويميل علا
وعلا وتيلة شرب شربة ثانية أو شرب
بعد الشرب تباعا

(عل فلانا) سقاه ثانية أو تباعا
و (عل فلان) مرض

(علل الشيء) بين علته وأثبتته
بالدليل . و (آعله) سقاه ثانية و (آعله الله)
أصابه بعلته

(تعلل الرجل) ابدى الحاجة وتمسك
بها . و (اعتل الرجل) مرض . و (اعتلت
الكلمة) كان بها حرف علة و (المعلقة)
ما يتعلل به . و (التسلل) الشرب الثاني
و (العيلة) المرض أو الحادث الذي يشغل
صاحبه عن أمره الاول

(حروف العلة) الالف والواو والياء
و (المدلية) الفرقة جمعها المدالي
يقال : (هو من عليّة قومه وعليّتهم)
أي من اشرافهم

(التحيلة) ما يتعلل به من طعام وغيره
و (التعليل) تبين علة الشيء

الاعلال في النحو هو تغيير
حرف العلة بالقلب والتسكين أو الحذف
بالاول كقلب حرف العلة في نحو عجوز
وقلادة وصحيفة همزة في الجمع

الجهل على الاطلاق وكثيراً ما لحق بها
التخصيص في أحوال معينة فصارت تعني
ما يضاد الجهل بنوع محدود من المعارف
فلنعتبر حال هذه الكلمة عند العرب مثلاً في
حال جاهليتهم فقد كانت تطلق على ما يتنافى
الجهل بمعارف الجاهلين المحدودة وكانت لا
تتمدى الشعر والكهانة والقيافة والخطابة
والانساب فلما ظهر الاسلام من براد من العلم
ما يتنافى الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
وهي الكتاب والسنة وأخبار الملاحم. ولما
ازدادت معارف العرب صارت تطلق على
ما يتنافى الجهل بما ظهر من المعارف الجديدة
كالفقه والتفسير وشرح السنة والتاريخ
وطبقات دواة الحديث والنحو ثم انتشرت
العلوم الكونية فيهم وتشعبت المعلومات
لديهم فصار يستعملها كل فريق فما هو
بسيله قانع بذلولها اتساعاً يناسب اتساع
مجالات المعارف الجديدة

ولكنها اليوم تعني في اوربوا مجموع
المعارف الانسانية المؤيدة بالادلة الحسية
وجملة النواميس التي اكتشفت لتطل
حوادث الطبيعة تعليلاً مؤسساً على تلك
الانواميس الثابتة ولا تستعمل الامردة
ومع هذا قد تطلق على مجموع

معارف في فرع خاص من المعارف الانسانية
وفي هذه الحالة يلحق بها التخصيص فيقال
علم الكيمياء وعلم الفلك مثلاً. وقد يعترها
الجمع فيقال العلوم الكونية والعلوم الرياضية
وقد كابد العلم تخصيصاً معنوياً في هذه
القرن المتأخرة فصار لا يطلق الا على
المعارف التي تقع تحت أحكام المشاعر
وتخضع لامتحانها فاذا قال قائل : العلم
قرر ذلك ، خرج منه علم الدين ، لأن
مدار الدين على المسائل الاعتقادية ومعتمده
التسليم بمقررات لا تخضع للامتحان
والتجربة. ومن هذا نشأت مسألة المناقضة
بين العلم والدين . فالعلم لا يعترف بمسألة
الا اذا قبلها العقل وأيدها الحس وقبلت
الخضوع لاسلوبه من الاختبار والتمحيص .
ولكن الدين يفرض التسليم بأمور غيبية
يستند الى الوحي ، ويعزوها الى الله تعالى
أو يملن سموها عن كل جدال

وقد اتخذ الماديون في اوربوا هذا
الامر سلاحاً لقائلة الدينين والنمى عليهم ،
فلم يجزى القرن التاسع عشر حتى كان أنصار
الدين في ضعف مطلق أمام خصومهم ،
وظهرت المبادئ المادية ظهوراً لا مزيد
عليه وتذرعوا بهذا السلاح لنكران الخالق

والروح والخلود لخروج هذه العقائد عن دائرة اختصاص العلم . وما زال الماديون ظاهرين على خصومهم حتى ظهرت المباحث الروحانية في سنة (١٨٤٦) بأمرىكا والاولا ثم انتقلت منها الى أوروبا وتناولها فيها رجال العلم من كل المذاهب فثبت منها (بالاختيار والتجربة) وهما من مميزات العلم الطبيعي ان الحياة تقوم بغير المادة وان ما وراء هذه الطبيعة المحسوسة طبيعة روحانية أرق منها سماها بعضهم عالم الارواح وتوقف بعضهم عن تسميتها فأصبح علم الدين في أوروبا الآن مؤسسا على نفس الاسس التي تأسس عليها العلم الطبيعي . و مرادنا بالدين الدين المطلق لادينا خاصا فصارت العقائد الاولى العامة لجميع الاديان مثل الروح والخلود وعلم الملائكة الأعلى مما يدخل في دائرة اختصاص العلم

نعم يوجد من رجال العلم في هذا العصر من ينكر على المسآت بل الالوف من العلماء الذين قاموا بهذه المباحث ما وصلوا اليه من المعارف الروحانية الجديدة ولكن عدد هؤلاء المنكرين يقل يوما بعد يوم بما يقوم بين ايديهم من الأدلة على صحة ما يذهب اليه خصومهم المثبتين

وقد تميرت لهجة العلماء فبعد أن كان عليهم في مقدمة القرن التاسع عشر يفخرون بأنهم ماديون لا يصدقون بشيء وما كان يجسر أحد بأن يلغظ أمامهم كلمة عن الروح والخلود والملائكة الأعلى حتى يقابلوه بالازدراء والسخرية ، أصبح أقطابهم اليوم يخطبون في دور العلم الطبيعي لاقتين نظر اخوانهم إلى الحقائق الجديدة . من ذلك خطبة بديعة خطبها العلامة الطبيعي الأشهر السير اوليفر لودج في مجمع من العلماء الانجليز وقد قلقتها مجلة المجلات الانجليزية في سنة (١٩١٥) وعربتها مجلة المقتطف في جزئها الصادر في فبراير من تلك السنة (١٩١٥) تقتطف منها ما يأتي ادلا على تغير لهجة رجال العلم الطبيعي في أوروبا ودخول المباحث الروحية في دور علمي جديد وقبوله للامتحان والتمحيص على طريقة الفلسفة الحسية قال الاستاذ أوليفر لودج :

« وكان الناس اذا اطلع أحدهم على الحقائق الدينية اعترل العالم وانزوى في صومعة يفكر فيما اطلع عليه لتزيد معرفته بالامور الروحية . الا ان القدماء أهملوا أمور الدنيا لان المدنية لم تكن قد تمكنت

أسبابها بعد ، وكانت الحروب كثيرة بين الناس وجبذوا لمكنى أن أقول أننا فتننا طور الحروب . ومن الطبيعي لمن يريد التفكير في أمور الله أن يطلب السلام بإبتعاده عن الناس ولكن ليس علينا إذا أردنا ذلك أن نصير الناس كما كان النساك يفعلون بل كل ما يطلب منا هو أن نفكر في الأمور العظيمة مرة في الاسبوع أو مرة في اليوم وهذه الأمور إما أن تكون موجودة على الدوام وإما أن تكون غير موجودة على الإطلاق فإن كانت غير موجودة على الإطلاق فنحن نتمس بما نظن

« أن ما هو صحيح في هذا العالم صحيح في غيره . ولا يطلعه جهلنا له ولا يوجد قولنا به . أهل العلم يبحثون عن الحقائق ولا يحاولون خدع الآخرين . يظن البعض أن من العلماء من يقول بصحة ما يرغب فيه ولو كان غير صحيح . وهذا أمر يتزده عنه العلماء فأنهم لا يوجدون الحقائق بل يبحثون عنها حتى إذا وقعوا على شيء منها أطلقوا غيرهم عليه

« وقد يكون في الحضور من يعتقد أن الإنسان أرفع الكائنات وليس في الكون أعلى منه . نهشأ على هذا السيارأى الارض واذا

ملت اضمحل وان ليس في الوجود من يعنيه ولا من يفهم أسرار الكون أكثر منه وانه أرفع الكائنات طراً لانه أرقى ما وصل اليه النشوء على هذه البسيطة في هذا العصر
« مثل هذا الاعتقاد لا يليق بأهل هذا العصر بل يليق بأهل المصور الغابرة القدين كانوا يعدون الارض مركز الكون ويحسبون ان أرفع شيء فيها يجب أن يكون أرفع شيء في الكون كله وان الشمس والنجوم وكل ما في الكون إنما هي من ملحقات الارض ولا أهمية لها فقد أبطل العلم هذه الاعتقادات وبين فساد القول بأن الانسان هو أرفع ما على هذه الارض فضلاً عن القول بأنه أرفع ما في الكون . وقد عرف الآن ان في الكون أرض غير أرضنا هذه وقد يكون فيها ما يقابل الانسان من الكائنات ولكن أليس في الكون كائنات تختلف عنا ؟ وهل يجوز أن نعتقد ان كل كائن مدرك . يجب أن يكون له جسم مادي مثل أجسامنا ؟ ان اعتقاداً مثل ذلك لا مسوغ له ولا قام دليل عليه

« قد أظهر العلم ما في الكون من الانتظام وان فيه عوالم كثيرة لا عالمنا واحداً . ولنا في الاجرام الفلكية مثال

على انه قد يكون في الكون كائنات كثيرة عظيمة لا ندرى بها اذ لو كانت الهواء الجوي غير شفاف لما رأينا من الاجرام السماوية شيئاً ولا علمنا بوجودها وليس احتجاب الاجرام الفلكية عن بصرنا أمراً يميز حدوده فان الضباب والغيوم يحجبانها عنه أوقاتاً كثيرة ولكن اتفق لنا أن يكون في امكاننا رؤية ما وراء الهواء فربما شيئاً عن عظمة الكائنات وانها غير متناهية ولست سارداً عليكم ما عرف من الحقائق الفلكية ولكنكم تعرفونها وهي كثيرة غير محدودة. وان عتولكم لتقصرون دون تصور حقيقة هذا الكون المؤلف من عالم وراء عالم وعالم الى ما لا نهاية وجميع هذه الموالم خاضعة لنواميس واحدة لان عناصر النجوم مثل عناصر الارض وخصائصها في النجوم مثل خصائصها هنا . فهل الانسان هو سيد هذا الكون العظيم كله ؟ ان الانسان حديث العهد بالوجود على الارض فما كان حال الكون قبل وجوده ؟ ليس الانسان سيد الكائنات بل هو درجة من المراتب في النشوء

« وما هو النشوء ؟ هو ارتقاء أو ظهور كظهور الزهرة من البرعم

وظهور الشجرة من البلوطة . وكل شيء خاضع لنوع من النشوء والارتقاء . فترقى القوى الكامنة فيه وتظهر . وذلك يصح في السيار الذي نحن عليه أي الارض فانها قد نشأت طبقاً لنواميس النشوء العمومية التي يبحث فيها العلماء . وكل ما يشتهونه للارض صحيح . نبحث في الاشياء المادية ونكتشف الاكتشافات فيها ولا نلبث أن نألف الاشياء المادية فيتصور بعضنا أن ليس في الكون سواها وسبب ذلك هو اننا لم نبحث عن شيء آخر ولا اهتمنا به على أن عدم اهتمامنا الامر من الامور وعدم بحثنا عنه لا يترتب عليها أنه مفقود

« ان الانسان لا يسود الكون ولا يفهم أسراذه ولكنه يتلمس فيه الحقائق تلمساً . وقد اكتشف حديثاً الراديو والارغون وأشعة رونتجن وبعض طبائع الكهرباء وقد بدأ اليوم يعرف شيئاً عن بناء الجواهر الفردة وتظهر هذه الامور كأنها وجدت جديداً وهي غير جديدة بل كانت موجودة قبل أن نكتشفها ولو لم نكتشفها لكأنها موجودة أيضاً ونحن لانعرفها وفي الطبيعة أيضاً أمور كثيرة لم نكتشفها حتى الآن

« ولكن كم عمر العلم ؟ ليس عمره الا قرونا قليلة بل قرنا واحدا لأنه لم يتقدم قدما يذكر الا في القرن التاسع عشر . وقد عرفنا شيئا من حقائق الكون الا ان ماعرفنا جزء من كل فلا يجوز لنا أن ننفي وجود الكل . لنا أن نبحث عن الحقائق والموجود موجود سواء عرفنا وجوده أو لم نعرف واعتقادنا بوجوده أو عدم وجوده لا يؤثر في الكون ولكنه يؤثر فينا . نحن لا نعرف تركيب الجواهر الفردة ولكننا قد بدأنا نعرف شيئا عنه فكل جوهر يشبه النظام الشمسي في تركيبه وله نواة تقابل الشمس والكترونات تدور حولها مثل السيارات حول الشمس وهذه الالكترونات خاضعة في دورانها لنواميس مثل النواميس التي تخضع لها السيارات . وكل كواكب السماء تتألف منها في دوائرها منها الارض ولا نعلم كل النواميس الجارية عليها حتى الآن ولكننا سائرون في السبيل الموصل الى ذلك »

« ليس منكم الامن رأى النمل يخرج من قريته ويعود اليها ولا نعرف كثيرا عن أنوار النمل في ذهابه وإيابه وأنا أظنه يدرك ما يعمل بعض الإدراك وهو يدب

بين أقدم الناس الذين مداركهم فوق مدارك بكثير . وماذا يعرف النمل عن اعتقادات الناس وآرائهم وأعمالهم ومداركهم ! ان لنا عبرة في الحياة الدنيا مثل النمل تمش بيننا ولا تعرف شيئا عنا ان حواسنا تعيننا على التوصل الى ادراك بعض الامور ولكنها قاصرة جداً ولذلك قوينا بذرائع عديدة كالنلسكوب والميكروسكوب . ورغما عن ذلك لا نعرف عن الكون الا القليل ولم يزل حولنا أمور كثيرة لا ندركها ولكننا ندرك بعضها عن غير طريق الحواس . ولندكر في هذا المقام اننا لسنا أجساما فقط بل كل منا مركب من عقل ووجدان وروح فضلا عن الجسم . يتصل الانسان بهذه البكائنات العليا المدركة ويتأججها بغير حواسه البدنية ويرتاح الى الاتصال بها أكثر مما يرتاح الى اتصاله بهذا العالم المادي الذي قضى عليه أن يمش فيه الى حين »

« كل المقامات الذين قاموا كانوا يرتاحون الى مناجاة المдрكات العليا أكثر مما يرتاحون الى الامور الدنيوية ولم يزل كثيرون منا يظلمون على شيء من أمور هذه المдрكات العليا من وقت الى آخر

واذا عملنا على تهيئة مداركنا وقوانا اطلعنا على أكثر من ذلك ومكتننا الوحى من معرفة أمور لا ندرکها بغيره. ان طرق البحث المادية ليست كل طرق البحث. ولم يزل الرجال العظام منذ قديم الزمان الى الآن يرون رؤى ويظلمون على حقائق وتظهر منهم بدائنه يحاولون تلويثها لينتفع بها غيرهم. وبمثل ذلك يكون البحث عن بعض الحقائق وهو طريقة رجال الدين. ولا أقول انى سرت عليه أنا فى بحثى اذ يظهر انى محروم من ذلك ولكنى قد وصلت الى نتائج لا تختلف عن النتائج التى وصلوا اليها ببعضى على طرق علمية مأثورة

الى أن قال :

« من اعتقد اعتقاداً حقاً كان أقوى ممن اعتقد اعتقاداً باطلاً بكثير لأن الحق يشدد ويقوى . ولذلك كان قوى الخير أقوى من قوى الشر ولستأ نحن الوسيلة الوحيدة التى يستعملها الله فى هذا الكون بل له وسائل من مخلوقات غيرنا كما أشرت وعلينا أن نفعل فى جانب قوى الخير ضد قوى الشر التى هى موجودة فعلاً لأن المخلوقات أعطيت حرية الارادة فاستطاعت أن تختار الخير أو الشر . ويجب أن نشعر

بمسؤوليتنا فى هذا الامر ونعلم ان لنا مزية هى ان مساعدتنا لا تطلب منا لاجل ترويض نفوسنا فقط بل لأنه اذا ضنابها قد تسوء أمور العالم . وقد فوض اليها كثير من أمور هذه الارض فاذا لم نقيم بها لم تتم . مثال ذلك الاعتناء بالجرحى فالجريح الملقى فى الطريق لا يشئ الا اذا أخذته الى مستشفى وضمت جراحه . ان هذا الامر وكل اليها وعلينا أن نقوم به . وليس الدماغ كل عدة رجال العلم كما يظن الذين يقولون ان العقل هو الدماغ لأنه اذا تلف دماغ الانسان ذهب عقله حسب الظاهر ولكن العقل لا يضمحل بل يظل موجوداً وانما تتعطل آله فلا يقدر أن يظهر

« وليس من العقل أن يقال ان النفس تضمحل اذا تلف الجسد بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الارض . أقول ذلك مستنداً الى أدلة علمية . أقوله لانى شققت أن بعض أصدقائى الذين ماتوا لا يزالون موجودين اذ انى قد ناجت بهم ومناجاة الموتى ممكنة ولكن يجب أن يسار على نوايسها وأن تعرف شروطها وهى ليست من الامور الهينة . ولقد حادثت أصدقائى الموتى كما

احادث واحداً من الحضور وقد كانوا في حياتهم من أهل العلم الذين برهنوا الى ييراهين قاطعة نشر بعضها وسينشر البعض الآخر في حينه انهم هم أنفسهم كانوا يحادثونني واني لست واهما . ان ذلك حقيقة واني مقتنع بصحته بكل ما في من قوة الاقتناع . اني مقتنع بأننا لانفصل عند الموت وأن الموتى يهتمون بأمر هذا العالم ويساعدوننا ويعرفون أكثر مما نعرف بكثير ويقدرّون علي مناجاتنا أحيانا

« ان هذه النتيجة التي وصلت اليها عظيمة لا تعرفون أنتم ولا أعرف أنا مقدار عظمتها وتعلمون أن بين رجال العلم غيري من يستمد بذلك مثلي وان منهم كثيرون أيضا لا يعتقدون به . ومن رجال العلم كثيرون لم يبحثوا في هذا الموضوع . وليس لكل أحد أن يبحث في كل شيء . ولكن من يقضى ثلاثين سنة او اربعين يبحث في أمر من الأمور يحق له أن يبدى رأيه في النتيجة التي وصل اليها . ولا بد لكم من أمثلة تختص بهذا الامر لكي تبحثوا فيها . ومثل هذه الامثلة كثير في مجلدات الجمعية العلمية وسيُزاد

كثيرا . على أن هذه الامثلة يجب أن يهتم بالنظر فيها لأجل بناء الاحكام عليها وقد لا تتفق أحكامكم في أول الامر مع آرائي التي أبديتها ولكنها ستفق معها أخيراً بعد سنوات ولا بأس في التمهّل

« غير أن الباحثين الذين اهتموا بهذا الامر مدة سنين قد اتفقوا الآن على أن الأمثلة عليه تكاد تكون قاطعة وأنا لأشك في أن الموتى يتاجروننا مع اني قضيت سنين كثيرة أحاول تعليل ما ينسب الى مناجاة الارواح بطول أخرى . ولكني رأيت فساد تماثلي الواحد بعد الآخر وليس لي طريقة الآن أعطي بها ما ينسب الى مناجاة الارواح غير القول بأن الارواح موجودة فعلا وتناجينا غير اني لأقول أن الميت يكون موجوداً كل مرة يقال انه ناجى فيها وعلى الباحث أن يكون بقطاً يستعمل كل ما لديه من طرق التحصيل ولا يترك فرصة للبحث تسنح له لأن هذه الفرص نادرة جداً . وحقيقة البقاء بعد الموت قد ثبتت بالطرق العلمية وهي مساعد يساعدا على ادراك الاتصال بين جميع حالات الوجود وذلك ما يمتنى على القول ان الانسان ليس منفرداً بل تحيط به مدرجات أخرى

واذا عرفتم ان فوق الانسان مدركا يفوقه
هان عليكم أن تصوروا درجات أخرى
من المدركات أرق فأرق إلى أن تصلوا إلى
المدرك الاعلى نفسه أى إلى الله

« وعالم هذه المدركات ليس عالما غريبا
عن عالمنا فإن الكون واحد . ان مداركنا
ونحن هنا على الارض محدودة فلا نرى
كثيراً من الامور التى تجري ولكن تحيط
بنا كائنات تعمل معنا وتساعدنا وقد عرفها
قليل من الناس بعض المعرفة من الرؤى
التي رأوها . وعندى ان كل ماقول به
الاديان من ان الملائكة والقديسين معنا وان
الله نفسه يساعدنا صحيح على وجهه من
غير تأويل » انتهى

نقول اننا لم نشر هذه الخطبة برمتها
الالبيين للقراء مقدار التعديل الذى دخل
على مذهب الفلسفة العصرية والفرق الكبير
بين لهجة علماء الطبيعة في مقدمة القرن
التاسع عشر وبين لهجتهم اليوم على النحو
الذى أوردناه ولا نظن انه يمضى نصف
قرن آخر حتى يعتدل مزاج العلم الطبيعي
ويكون علماً أخذاً من كل من العالمين يحفظ
وافر كما هي حقيقة وظيفته

(تاريخ العلم) يختلط تاريخ العلم

بتاريخ العقل الانسانى وتدرجه نحو الكمال
ويستلزم مع ظهور الانسان نفسه على
سطح الارض . قال العلامة الفرنسى
(كوندسيه) : « يولد الانسان متمتعاً
بخاصة قبول الشعورات وملاحظة وتميز
البسائط المولدة منها ، وحفظها ومعرفتها
ومزج بعضها ببعض والمقارنة بين هذه
المتزجات ، وأخذ ما هو مشترك بينها ،
والحاق علامات بكل منها ليتعرفها على
أحسن وجه وليسهل تمييزه لمتزجات أخرى
جديدة

» ولقد نمت فيه هذه الخاصة بفعل
المؤثرات الخارجية عليه أى بوجود شعورات
مركبة نباتها فى تشابهها وفى نوااميس تغيراتها
مستقل عنه كل الاستقلال . ثم ان هذه
الخاصة فيه تزداد نمواً بالوسائط الصناعية
التي يصل اليها الانسان بتلك الوسائل
الاولية

« شعورات الانسان يصحبها ألم ولذة
وللانسان فى مقابل ذلك خاصة تحويل
هذه التأثيرات الوقتية الى شعورات عند
مواجهته او تذكره للذات أو آلام كائنات
أخرى شاعرة . وباتحاد هذه الخاصة بخاصة
تكوينه وتأليفه أفكاراً جديدة تتولد بينه

الاقوام المحصورين في الاراضى الحافة
 المحرقة المرصين لجميع أنواع التقلبات الجوية
 والمجاورين للبحر مع جواذبه غير المتناهية
 فظهرت النظريات الاولى في علم الهندسة
 والميكانيكا

وقد دفعت الحاجة الى الادوات
 والاسلحة للدفاع عن المدن لصناعة
 استخراج المعادن من باطن الارض
 وللمساح المؤرخ اليونانى هيرودوت
 في مصر وجد أن المصريين يعرفون ان السنة
 الشمسية عدد أيامها ثلاثمائة وخمسة
 وستون

أما في بلاد الآشوريين فكانوا
 يعرضون المرضى للآفة في الطرقات ليدلهم
 من يكون قد أصيب بمثل داءهم على العلاج
 الذى شفى هو به . وكان المريض الذى
 يشفى من داءه يذهب الى هيكل اله الطب
 فيكتب داءه والعلاج الذى نال به الشفاء
 وقد روي ان أبقراط استفاد علما جما من
 هذه الكتابات في هيكل (كوس)

وقد روي المؤرخ (ديودور ديسيلى)
 ان المصريين القدماء كانوا يعرفون المقيثات
 والمسهلات وفوائدها الحية في ازالة الامراض
 وكانوا يعرفون من تصوير الموتى ما لا يعرفه

وبين أمثاله علاقات تؤدى الى حقوق
 وواجبات ناطت الطبيعة بها الشق الآمن
 من سعادتنا والجانب الأوجع من آلامنا »
 انتهى

هذا غاية ما يقال عن قبول الانسان
 للاجتماع وهو الدافع الاول لاكتناء العلوم
 والجري وراء المعارف . فالعلوم نشأت عن
 الصنائع المفيدة . وهذه الصنائع ما كانت
 لتوجد لو لا تضامن الاقوام الاولين في
 حياتهم واستعانة بعضهم ببعض . وان
 العلاقات الاجتماعية ضرورية حتى لتكوين
 أبسط نظرية علمية

أول ما عرف من آثار العلم نشأ في
 آسيا الغربية وهى آثار ضئيلة في حقيقتها
 ولكنها كانت جرثومة العلم العظيم الشأن
 الذى بلغ نموه الآن في اوربا . فنشأت
 أول نظريات علم الفلك في بلاد الكلدانيين
 فقد كانوا يدرسونها هناك للعمل بها . فقد
 كان كهنة ذلك الشعب يستقنون ان لسير
 الكواكب تأثيراً على الحياة الانسانية
 الارضية ولذلك كان اهتمامهم بدرس حركاتها
 واتجاهاتها عظيماً جداً ليدركوا حوادث
 المستقبل من وراء ذلك
 وقد نشأت صناعة ايتناء والملاحاة عند

أحد الآن

وقد قل المؤرخ القديم (هيرودوت) انه كان لدى المصريين طبيب خاص لكل نوع من أنواع الامراض

ليس لنا أن نكثر من امثال هذه الاقوال عن بدايات العلوم ويكفي ان نقول ان العلم لم ينشأ إلا من الصنائع النافعة وان الحاجة كانت السائق الاكبر للانسان الى الجرى وراء المعلومات المختلفة

ثم ان الصنائع ذاتها لم تنشأ الا رويدا رويدا ولم تتكامل الا في احوار متعاقبة أدرك الانسان في خلالها قصصا وحلته الحاجة الى تكييفها. وفي أثناء تطوراتها هذه نشأت النظريات الاولى على مواد احوات تلك الصنائع ومن هنا نشأت الجرثومة الاولى للعلم

ولا شبهة في أن الحاجة للحساب والملاحة وللمسكني نشأت منها العلوم الحسائية والميكانيكية والهندسية والحاجة لشفاء الامراض نتجت عنها النظريات الاولى لعلوم الطب والمباحث السطحية لعم التشريح. ثم أن البحث عن المصادق لاستخدامها لعمل الادوات والاسلحة أدى بلامشاحة الى مبادئ علم الكيمياء

ولكن كانت في بلاد الشرق عقبة من أكبر العقبات منعت العلم عن بلوغ غاية كماله فيه ، وهي ان العلم كان محتكراً لطبقة ممتازة من الامة لا يحوم حول حياضه سواها فكانت هي المستأثرة بكل نور عرفاني والقائمة على كل نظرية فنية وكانت هذه الطائفة تكره أن ينشر العلم بين الطبقات فكانت تحفظه كسر من الاسرار التي لا يجوز الاطلاع عليها

ولقد كان الدين مستأثراً بالعلم في الازمنة القديمة فكانت كل نظريات العلم وأصول الحكمة تنسب اليه ، احتكرها القائمون عليه وكسوها من مصطلحاتهم بحلة رمزية لا ينفذ اليها فهم العامة. فكان ذلك من أكبر الحواجز أمام تقدم العلم لانه في حاجة الى تضافر العقول لاكتناء أسرارها وتضامن المفكرين لدعم أصوله فبقى حصر على هذه الصورة بين عدد محدود من الناس قوى صبغة خاصة حرم من أخص عوامل ارتقائه فلبث حيث هو لا يتقدم الا على نسب محدود وفق مقتضيات قد لا تلأم المصلحة العامة

فما قل اليونان العلم عن المصريين كسروا عنه أصفاده الدينية وأشاعوه بين

الناس فدخل في طور جديد وتناولته العقول
بالبحث والتحقيق ولكنته غل ملحقا
بالتدين الى امد مديد

في هذا العهد كانت المعارف الانسانية
كلها مندمجا بعضها ببعض يعالِق عليها اسم
الفلسفة فكان على العالم في هذا الدور أن
يحيط بكل المعارف الانسانية جملة
لاعتقاد العلماء وهم الفلاسفة اذ ذاك ان الكل
شيء واحد ، وهذا من المدرجات العالية
الا ان قصور عقل الفرد عن ادراك الكل
على درجة مرضية أعطاب العقل بالقصور
المطلق وأسر العقل الانساني مدة طويلة
هذه الحال أوجبت على كبار الفلاسفة

ان يقسموا العلم تقسيما يناسب المباحث
المختلفة فكان هذا دور جديد للعلم خرج
منه من أسر الحدود الاولى وارتقى على
يد الاختصاصيين الى منصات عالية وحصل
كل فرع منه على استقلال ذاتي كان له
الكبر الآثار في جملة المعارف الانسانية
فكابدت الفلسفة في هذا الدور مجزأ
في دوائرها المروعة فاقسمت الى علم النفس
وعلم ما وراء الطبيعة وهذا العلم الاخير قد
حاولت الفلسفة الحسية ان تحذفه من دائرة
المباحث العلمية

ثم حدث حادث لم يسمع بمثله في تاريخ
المعارف الانسانية وهو التنازع بين العلم
والفلسفة على نحو التنازع الذي كان بين
الفلسفة والدين فالتصر العلم على المباحث
التجريبية المؤيدة بالشاهدات والملاحظات
الدقيقة وأخذ يتنازع الفلسفة حقها في
السيطرة على العقول مبيتا لها اخطاءها المعية
وأساليبها الناقصة

العصر الذي كانت فيه الفلسفة هي
مجموع المعارف البشرية كل على عهد
الفيلسوفين (طاليس) *Talès* وفيثاغورس
Pythagore وكافا قد قلاها عن مصر
وبابل

كل فيثاغورس هذا تلميذا لطاليس
وأنا كزيماند فترك بلاد اليونان ورحل
الى بلاد آشورية ثم رحل منها الى مصر
ولازم كهنتها سنين طويلة وأخذ عنهم
أسرار الفلسفة وأصول العلم ثم عاد الى بلاد
اليونان فرفع عن وجه الحقائق العرفانية
كثيراً من الحجب التي أسدلتها عليها
الوساوس الكهنوتية ودعم العلم على دعائم
وان كانت قليلة المتانة الا انها أخرجته
من حالته الطلمسية الى البحوث الجلية
فدفع فيثاغورس وطاليس مؤسسي العلم الذي

على تاريخ ترقى العلوم المختلفة منفردة
ليستطيع القارى أن يتبع ادوار كل منها
على حدة

يرجح ان العلوم الرياضية لم تترق
على يد طاليس وفيثاغورس عما كانت عليه
في دور الكهنة الشرقيين. ولم يبدأ ارتقاؤها
الا على عهد افلاطون حيث أخذت حظها
من التقدم

وجاء انا كزاغور فأبلى رأيه في
الجواهر الفردة وهو الرأى الذى عاش الى
القرن التاسع عشر

ونبع ديموكريت فأخذ يقرر بعض
الاصول التشريحية أخفها من تركيب
بعض الحيوانات التى كان يشرحها

ثم ظهر أبقراط أشهر طبيب في
الاقدمين فأخذ يتوسع في درس تأثير
الاحوال الخارجية على الانسان فبدأ به عهد
علم قانون الصحة وارتأى وجوب درس
احوال المرض درساً علمياً ولفظ تحليل
الامراض بتأثير القوى الروحانية . وقد
ترك لنا هذا الطبيب جملة صالحات من المعلومات
على سير الامراض وعلى الادوية والشرابين
والعظام

فلما أتى ارسطو وهو الماتب بأمر

اثر ونفع الانسان ولا يزال ينفعها الى اليوم
فاتبع العلم خطة الترقى من ذلك العهد
ولما حدث تقسيمه الى فروع كما فعلنا أخذ
حظه من الرقى فكان هذا العهد الاخير
عهد ظهور العلم الصحيح المجرد عن الاوهام
والاهواء وهو الدور الذى ليس وراء مرى
وقد لاحظ العلامة جورج كافيه ان
العلم دخل في ثلاثة ادوار (اولها) كان العلم
فيه دينياً محضاً فكان فيه سريراً رمزياً
محاطاً بالرموز والمعميات وكان محتكراً في
يد عدد قليل من الناس يتوارثونه في
بيوتات معدودة . وقد بدأ هذا
الدور وانتهى في بلاد الشرق .
(الدور الثانى) كان فلسفياً ونشأ في بلاد
الغرب وكان العلم فيه منفصلاً عن الدين
ولكن كانت العلاقة بينهما أكيدة فلم
يكن الا علم واحد وهو الفلسفة التى تحاول
درس وحدة الاشياء . وكان الفلاسفة في
هذا الدور لا يحيطون بالمعلومات بالرموز
الدينية بل كانوا يسعون بها لكل من طلبها
منهم . (الدور الثالث) كلف دور
افصال الفلسفة عن العلم واستقلال كل
منهما بنفسه وترقيه في دائرته الخاصة ترقياً
سرياً مطرداً . فاعلمنا الآن الا أن تأتى

الفلسفة طبع استقلال العلوم المختلفة بطابع
نهائي وبين ان لكل علم دائرة ذاتية
ووسائل خاصة به ، يترقى بها ترقيا مطردا
وقد وضع على كل منها تأليفا خاصا وقرر
لكل منها قواعد لم يستطع الاخلاف ان
ينقضوا منها شيئا . وقد أتى في كتاب
تاريخ الحيوانات على ترتيب لها كاللهشرة
قائمة في عصره . اما كتاباه في الطبيعة
والحوادث الجوية فقد بقيامه لهن عذرين
لهذين العذرين لجميع علماء الارض . مدة
الف سنة . وقد جرى على قاعدة التجارب
العملية بدون أن يعلم مبلغ قيمة التجربة في
نظر العلم

وقدمضى زمن ارسطو وارخيدس
الذي كان غاية عمل العلماء فيه ترقية اقراءه
والاستفادة من قواعدها وتعميق آرائها
ومع هذا فيجب اعتبار اقليدس مؤسسا لعلم
الهندسة المصرية

اما العلوم الرياضية فقد حصلت على
الحرية المطلقة من الاغلال الدينية منذ
عهد بيميد ثم ارتقت رقيا جديدا بخلاصها
من اسر علم ما وراء الطبيعة الذي أوجبه
عليها الفيلسوف فيثاغورس

فلما جاء ارخيدس كمل علم الهندسة

والحساب وزاد عليهما علم الميكانيكا
الذي صار مبدءا لعلم الطبيعة . اكتشف
هذا العالم مساحة الكرة والعلاقة الموجودة
بين الكرة والاسطوانة ، ونظرية مركز
الثقل وتثل الاجسام المغمورة في الماء وغير
ذلك من الاصول الرياضية الهامة ويمر
اليه اختراع كثير من الآلات فاعتبر
ارخيدس من العقول العالية التي تستحق
الاجلال والاعظام

اما علم الفلك الصحيح فنشأ مع هيارك
الذي اكتشف حساب المثلثات وحدد
عدم تساوي حركات الشمس والقمر
وحسب المسافة التي تصل بينهما وبين
الارض . وعمل جدولا بحركات السيارات
الى سمانه سنة ورسم خريطة للنجوم
وظهر جالينوس فرتب الاعمال التشريحية
التي تمت على يده ووفيل وايرازيسترات
فحصل منها مجموعة علمية تعتبر غاية ما بلغه
الاقدمون من علم البيولوجيا أي علم الحياة
ويعتبر كتاب الطبيب الاشهر دوبر فام
المدعو (دواو فو باتيوم) أول كتاب في
علم الفزيولوجيا أي علم وظائف الاعضاء
على الاسلوب العلمي . وقد وضع هذا
الطبيب أيضا مؤلفات هجة عظيمة القدر

في علم الطب

وقد وضع بلين تاريخاً طبيعياً على مثال جالينوس وهو دائرة معارف حيوانية نباتية معدنية. وبلين هذا لم يكن عالماً بالمعنى الرسمي لهذه الكلمة ولكنه كان عالماً باللغة ومحبا للعلم وجامعا لشوارده وقد قرر بعليوس نظرية ثبوت الأرض ودوران الشمس والكواكب حولها واكتشف نظرية الحركات الظاهرية وفي هذا الوقت نفسه اكتشف ديوقانت علم الجبر وهو علم كان له أكبر النتائج على علم الفلك وسواء

(العلم في القرون الوسطى) هذه القرون هي فترة تبلغ ألف سنة من القرن الرابع إلى الخامس عشر فيها وقى العالم الأوربي في ظلام حاله من الجهل ونضوب المعارف والعلماء درست عندهم معالم العلم، وطبعت مناره وأصبح الناس كما كانوا في عهد الجاهلية الأولى وذلك بالتأثير المزدوج لظلمة فلسفة أرسطو وسلطة العقائد الدينية فتنازل العلم عن وظيفته لتعصب الذي قام له رجال الدين هناك، وكان من نتجراً على التلغظ بكلمة علم أو نظرية جديدة يجازى بالقتل حرقاً باسم مبتدع وقد عد من أحرقت من العلماء

العالمين والمؤلفين المشكرين في أوروبا لذلك العهد فبلغ نحو ثلاثمائة ألف وخمسين ألفاً فلما جاء القرن الخامس عشر كانت النفوس قد حقدت أشد الحقد على رجال الكنيسة الذين أسرفوا في الانتصار لأصولهم فظهرت البروتستانتية في جميع الممالك وشجع أهل العلم على المجاهرة بعلمهم ونفرياتهم وسمى هذا الدور بدور النهضة الفكرية لأوروبا

في هذا الدور ظهر (ليوناردو فانسي) وكان فيلسوفاً وعالماً واستأذا في الفنون فاكشف نظرية السطح المائل وتصادم الأجسام والاحتكاك. واخترع عدداً لا يحصى من الآلات ورفى الآلات المائية البصارية. وهو الذي اكتشف الخاصية الشعرية

ونبغ في هذا العصر العلماء فراكتور ومورديكيو واتونودودومينيس وبورتا وغيرهم فكلوا الآلات البصارية في ذلك العهد وقد انتهى دور هذه النهضة بالأعمال العظيمة التي قام بها فيزال وهارفي على البيولوجيا أي علم الحياة. فأما أندريه فيزال هذا فإنه لم يأت بتلاخلة جديدة ولكن له الفضل العظيم

في ايجاز وترتيب المعارف السابقة في علم التشريح الوصفي. والذي عزي اليه بالذات مكتشفات غاية في القيمة في الفزيولوجيا الميكانيكية. وأما غليوم هارفي فانه فضلا عن ايضاحه كيفية الدورة الدموية سنة (١٦٢٨) بين ظواهر التولد الحيواني

بعد عدة سنين من هذا العهد جاء (بيكيت) فاكتشف الاوعية الكيلوسية و(لوييهوك) الاوعية الشعرية ، و(ما لييفي) الكريات الدموية ، و(استينون) المسالك الباروتيدية

وفي هذا العهد اكل (غايسون) دراسة الكبد، و(وليس) المخ والاعصاب، و(وارتون) الغدد

وارتقى علم التشريح الوصفي ارتقاء عظيما في مدى القرنين السادس عشر والسابع عشر وقد جاءت الاكتشافات الخالدة في علم الفلك العلماء (نيكوبراهيه) و(كورنيك) و(كبلر) فكانت أكبر ما عرف منها في تاريخ العلم

وفي مقدمة القرن السابع عشر ظهرت حركة علمية كان لها تأثير كبير على ترقية العلوم الرياضية التجريبية تمت على أيدي غاليليه وديكارت ونيوتن. وقد أقاض

المؤرخون في ذلك العصر في أنواع التقدم الذي نالته العلوم بينما لم يترق في الحقيقة الا علم الطبيعة. أما البيولوجيا (علم الحياة) والكيمياء فكأنما متأخرتين ومخلطتين في كثير من مباحثهما بعلم الطبيعة. وقد أخطأوا في قولهم إن ذلك الرقي الكبير والتقدم العظيم تم على يد (باكون). نعم ان أسلوبه العملي يعتبر من الاعمال الجليلة ولكن كان قد سبقه اليه جم غفير من رجال العلم وان كان هو قد شهر هذا الاسلوب بفصاحته وبأعماله المتواصلة

فغاليليه يعتبر الموجد لعلم الطبيعة باكتشافه النظريات الاساسية للحركة والثقل باختراعه للترمومتر والميكروسكوب والمنظار الفلكي وباصلاحه لعلم الميكانيكا واليه ينسب اكتشافه الكلف الشمسي واثبات حركة دوران الارض ووجوه الزهرة واكتشافه توابع جوبيتر. ولنبه هنا انه جميع هذه المباحث كانت متأثرة بروح علمية صادقة واخلاص حق للمذهب التجريبي ، وبدقة عظيمة في الاستنتاجات

أما ديكارت فلم يجرب الا قليلا ولكنه يعتبر من مكومي علم الطبيعة

بإكتشافه نواميس الانكسار وبتمثيله
الظواهر الجوية وعلى الأخص بإيجاده
المهندسة التحليلية وهي الاداة الثمينة التي
استخدمها العلم في ترقيه نحو الحقائق
الوجودية . وديكارت هذا رغبا عن
الاغلاط التفصيلية في كتبه ولاوجه
لما أخذته عليها يصتر من الرجال الذين
أحاطوا علما بكنه العقل والطبيعة مما .
وهو رغبا عما كان يحيط به من تصعب
رجال الدين وعما كان يديه من الاحباط
حتى لا يقع تحت فائلتهم استطاع ان يضع
أقوى الأساس التي يقوم عليها بناء العلم
الحاضر فانه القائل : (أعطى مادة وحركة
وانا ابني لك الكون) فان من يقل مثل
هذه الكلمة يكن بلا شك قد أدرك بعض سر
الوجود

أمانبوتن فان أعماله جسيمة جدا فنها
اكتشافه لناموس الجاذبة العامة وكيفية
تحليل الضوء واختراعه التلسكوب، فضلا
عن أن علم الفلك مدين له بمعظم النظريات
على القدر . أما في علم الرياضة فقد أوجد
التحليل التي يشاركه في الفخر به العلامة
(لبنز) وامتاز نيوتن بدقته في الملاحظات
واخلاصه للأسلوب التجريبي الصارم

هؤلاء الرجال الثلاثة فاليليو وديكارت
ونيوتن قد يعتبرون أكبر رجال العلم
أوجدتهم الخالق ليخرجوا الناس من الظلمات
الى النور . ومن حسن الاغواق أنهم وجدوا
في عصر واحد فكانت مجهوداتهم المتكافئة
من اكبر العوامل لتقرير الحقائق العلمية
وطبع العلم بطابع التمهيس الذي لا يزال
عليه الى اليوم . ولقد كان تأثيرهم من العظيم
بحيث تأثرت منه سائر العلوم فكان القرن
السابع عشر بهم اكثر القرون بركة على
جميع الفروع العلمية . يشهد بذلك من
نبغ في عصرهم من الرجال أمثال يسكال
وماريوت وروبيرفال وكاميني في فرنسا ،
وهو بجنس وارنود وجيريك وغريغوري
وهاليه في هولاندة والمانيا وانجلترا ،
ونورسلي واقاديميا فلورنسا في ايطاليا
ثم ان أصول انتقال الضغط على السوائل
وقل الهواء وناموس ضغط الغازات
والتلسكوب والآلة الكهربائية والآلة
المفرغة للهواء الى غير ذلك كلها من
مكتشفات هذا العصر اى القرن السابع
عشر

وقد امتاز القرن الثامن عشر ببارق
العظيم الذي نالته العلوم الرياضية بأعمال

الحيوانات وارتباطه بالهواء والضوء من الاعمال التي أدخلت المعارف النباتية في دور جديد

وقد كان القرن الثامن عشر قرن يمن وبركة لاعلى علم انبيولوجيا فقط بل وعلى علم الكيمياء أيضا . فقد ولد كلاهما بعد أن بقيا قرونا طويلة في حالة جنينية محضة ولم يرتق فيه علم الطبيعة الا فيما يختص بالكهرباء الاستاتيكية والكهرباء الجوية ونظريات الصوت بواسطة (دوفيه) و (دوفرانكلان) و (دوبيرنوي)

أما ترقيات الكيمياء فكانت على العكس عظيمة جدا فان الاخوين (روبل) و (مكير) و (ليميري) و (شيل) و (بيرجمان) و (بريستلي) و (كافنديش) و (جيتون) و (فودكرو) يعتبرون كلهم طليعة التقدم (لافوازييه) الكبير الذي يعتبر المؤسس الحقيقي لعلم الكيمياء . فان هذا العلامة حلل الهواء والماء الى عناصرها البسيطة وحلل حدوث الاحتراق وعرف المواد التي تتكون منها أجساد الحيوانات والنباتات وكفى بهذه الاعمال فخامة وجلالة وآثرا عظيمة على العلم والصناعة . وقد ختم هذا القرن العظيم

(أولر) و (كلبرواو) (دالامبير) و (الاجرانج) و (لابلاس) فقد جاؤا بنتائج ابحاث عالية القدر وزاحوا بها منخور العلوم الفلكية والرياضية والميكانيكية

وفي هذا الوقت نفسه كان (فيك ددير) و (بوفون) و (كلمبر) و (جونفون) و (بالاس) يدرسون تشريح المفارقة وعلم الحيوانات . وكان (هالر) يضع أساس البيولوجيا (علم الحياة) بأعماله العظيمة في علم وظائف الاعضاء .

هؤلاء الرجال العظماء كانوا بأعمالهم الجليلة طليعة لاقطاب العلم المصري الذين ملأوا العالم بمباحثهم في جميع المناحي العقلية وهم (كوفيه) و (جوفروا ساتبليز) . فالاول أوجد الباليوتولوجيا اي علم الحفريات وترتيب الحيوانات والثاني اكتشف الفلسفة التشرحية

فلما جاء (درو) أحدث ترقيا كبيرا في المباحث النباتية فزاد في المباحث التي بدأها (مانبول) و (ترفورد) واشتهر فيها ايضا (لينيه) و (جوسيو) الاول بأسلوبه الصناعي والثاني بأسلوبه الطبيعي

وقد جاءت أعمال (دينجنهورز) و (دروسينيه) و (دوسوسور) على تنفس

يتجدد البيولوجيا على يد العلامة الكبير (اكسافيه يشا) فانه بعد أن حلل الاعضاء والانسجة قرر أسلوبه الخطير الذى بين حدوده بقوله : « يجب تحليل خواص الاجسام الحية بدقة وبيان . ان كل ظاهرة فيزيولوجية تتعلق بآخر تحليل لهذه الخصائص فى حالتها الطبيعية . وان كل ظاهرة مرضية تأتى من زيادتها أو من نقصها او فسادها ، وان كل ظاهرة علاجية ترتبط بعودتها الى الصورة الطبيعية التى شذت هى عينها وتعيين الاحوال التى تؤدى فيها كل منها وظيفتها وتميزها يكون سببه احدهما أو الآخر تميزا فيزيولوجيا وطبيا »

اما القرن التاسع عشر فانه مجرد سرد ما بلغه العلم فيه من الترقى يوجب الدهش نعم انه لم يولد فيه من العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشرى ولكن العلوم جميعها قد خطت فيه خطوات واسعة فى سبيل التقدم الباهر . وان ما اكتشف فيه من المسانير الطبيعية والكياوية كانت لها أكبر تأثير فى الصناعة فتقدمت قدما لا يمكن تحديده بحد . وقد استفاد فيه الطب من المكتشفات التى تمت فى علم التشريح والفزيولوجيا فوائد لا تحصى .

وجاء (فولتا) و (جالفانى) فأخضعا للانسان من القوى الوجودية مالا نستطيع ادراك نتائجه انباهرة حالا واستقيا الا باكتشافهما الكهرباء المولدة للحركة وباختراعهما العمود الكهربائى . وحدث ان تجارب (أورستيد) المختصة بالمغناطيس الكهربائى التى أكملتها وأخصبتها تجارب (امبير) و (اراغو) كانت قاعدة لاختراع التلغراف الكهربائى واعتبر فيه (ستفنون) موجداً للآلة البخارية بتحسينه للمركبة البخارية التى كان اخترعها (كونيو) قبله

وبعد سنين معدودة جاء (جاكوبى) و (الكنجتون) و (دريوز) فاستخدما ما أوجده (بيكريل) وتوصلوا الى الوسائل التى تمكنهم من وضع طبقات رقيقة جداً من المعادن المحالة لصفائح على الاجسام الاخرى بواسطة العمود الكهربائى ولا يجوز ان ننسى علم التصوير الشمسى المؤسس على تغير ألوان بعض المواد الكياوية بتأثير الضوء وهو العلم الذى لا يذكر الا بذكر مؤسسه والعاملين لترقيه (نيسفورد ريس) و (دوداجير) و (دونالبوت)

هذا ما يختصر بالمباحث المادية التى

القدر التي تستعمل في الطب منها
الكلوروفورم والكينين النخ ووسائل
الصباغة

وقد جاء اكتشاف التحليل الطبقي
فأبان لنا شيئا كثيرا من طبيعة الكواكب
الموضوعة على بعدنا بملايين الفراسخ
وقد تقدمت المباحث البيولوجية
يدى (بروسيه) و (بلينفيل) و (ماجندي)
و (كلود برنار) و (دوبان) و (فرنسا) و (مولر)
و (المان) و (فيركو) و (هملولتز) في المانيا
تقدما عظيما مهلت به السبيل لاحداث
اقلاب عظيم في علم الطب

ثم ان علم الطب الذي يعتبر في حقيقته
تطبيقا للمعارف البيولوجية على صناعة العلاج
قد حدث فيه تقدم عظيم بتقديم العلوم
الاخري التي تعتبر كالاصول له . وقد
عرف ان اختلال توازن الاعضاء او حدوث
عرض لاحدها يوجب الحال المسمى
بالمرض فصارت غاية الطب اليوم البحث
عن الاسباب التي توجد ذلك الاختلال
الجسدي . فلما عرف ذلك على أكمل
وجه جاء العلاج مؤثرا لا محالة لزال الشك
من علم التشخيص

فلما لم يولد في القرن التاسع عشر من

تمت في القرن التاسع عشر . أما ما نشأ فيه
من المباحث النظرية فحدث عنه ولا حرج
فان العلماء (مالوس) و (فرستل) و (بيو)
أوجدا جزءا عظيما من نظريات الابصار
ودرسوا أحوال الانعكاسات الضوئية
ونظرية الاثير . ودرس (اورستيد)
و (امبير) و (اراغوا) و (فاراديه) جهة
من جهات القوى الكهربائية فأتبعهم لباحثات
جديدة للمغناطيس الكهربائي والكهرباء من
وجهة الحركة

وأسس (مايه) و (كلرديوس) و
(جول) و (هيرن) فرعاً جديداً من
العلم باكتشافهم علم استحالة الحركة الى
حرارة . ولنصف الى هذه الاسماء (جى
لوساك) و (دورنيولت) اللذين أوجدا
في الطبيعة مباحث هامة جداً . وعلم الكيمياء
مذهب بمباحث عالية القدر للعلماء (برنلو)
و (برزليوس) و (شغزول) و (دوماس)
و (لوران) و (جيرهاردت) و (كيكولية)
و (ورنز) فان هؤلاء أوجدوا بمباحثهم
العالية فلسفة علم الكيمياء التي لم تكن متفجرة
قبلهم وكانت سبباً لاكتشافات جليلة فيها .
نذكر منها اللون الجميلة الكثيرة التي أمكن
استخراجها من الفحم الحجري والمواد له

العلوم الجديدة غير علم الاجتماع البشرى وتأهيك به من علم على التسلسل عظيم الفائدة كبير المائدة على المجتمعات البشرية . ولد هذا العلم على أيدي (فورييه) و (أجوست كوت) و (برودون) وعدد عديد من الاقتصاديين ولكنه لم يبالغ غاية نموه للآن فلا يزال يحتاج لخطوات واسعة في سبيل الحقائق المحبوبة في أطوار الحياة الاجتماعية لا يبرزها الا زمن والحوادث الجسم

هذا ولا يجوز لنا أن نهمل تلك الحركة الكبرى التي ظهرت من لندن سنة ١٨٤٦ وراء استكناه أسرار العالم الروحاني التي ظهرت أولا في أمريكا ثم سرت منها الى إنجلترا وسائر الممالك الاوربية . قد قلنا في مقدمة هذا الفصل ما كتبه الأستاذ الكبير (او ليفرلوج) الانجليزى في هذا الصدد ولكن لا يفي هذا الكلام عن ايراد تاريخ موجز لهذه الحركة التي تعتبر أعظم حادث في تاريخ العلوم التجريبية

نشأ العلم الاوروبى معاديا للدين بطبيعته فبذل جهده في مكافحة أصوله وتوهماتها وتم له ذلك حتى خيل للعالم أن دولة المدرعات الدينية اقرضت وخلا الجو

لدعاة المادة فأصبحت العقائد الروح والخلود والملا الأعلى في عداد المدرعات الاربية التي يروجها الكهنة في عقول البسطاء لسلب أموالهم وتسخير قواهم . فلما نشأت حركة المباحث النفسية في القرن التاسع عشر تناولت البحث بنفس الاسلوب العلمى التجريبي فتأدت منه الى نتائج غاية في الخطورة يرى الفلاسفة انها المكسلة لبناء صرح العلم العظيم والحافطة للفطر الانسانية من أن تفسدها التعاليم المادية المحتاجة

(كيف كان بدء الاهتمام بهذه المباحث ؟)

كان جو العالم المتسلسل الى سنة (١٨٤٦) خاليا للفلسفة الحسية وكان صوت الروحيين قد خفت حتى لم يسمع لهم ركزاً

ولكن حدث أن رجلا اسمه (جون فوكس) كان يقيم في قرية (هيدسفيل) من مقاطعة نيويورك بأمرىكا فسمعت زوجته ذات ليلة أصواتا في الدار وضوضاء لم تدع للنوم مساغا الى البخور . فكانت مدام فوكس تنادى حيرانا وتستمع بهم في البحث عن الفاعل المستتر فلم تهتد اليه فتباسرت هذه المرأة ذات ليلة وقالت

لذلك الصائت، المجلب اطرق عشر طرقات
فضل . فقالت له كم عمر ابنتي ؟ فطرقت طرقات
بقدر سنى عمرها فقالت له ان كنت اوديت
من شيء فأحدث طرقتين أيضا . فأحدثهما
ولم تزل به هذه المرأة الجريئة حتى علمت
بواسطة الطرق انه روح رجل كان ساكنا فى
ذلك البيت قتلته جاره ليسرق ماله ودفنه
فيه

فلم يسع مدام فوكس الا استحضار
الجيران واستجواب الروح أمامهم ، ثم أن
المرأة رفضت الامر للحكومة فاعتنت بالبلاغ
وأجرت المباحث الواجبة فوجدت الامر
حقيقيا

من هذا اليوم شاع أمر هذه الحادثة
فى اصقاع امريكا وكثر حدوث امثالها فى
كل بلادهم بها رجال العلم ودرسوها درسا
مدققا فكان السابق الى دراستها الاصولى
الكبير (إدوند) رئيس مجلس اعيان
الولايات المتحدة فاعتقد صحتها ونشر فى
ذلك كتابا سنة ١٨٦٥

وتبعه العلامة (مايس) أستاذ
الكيمياء فى المجمع الامريكى فقرر صحتها
ونسب حدوثها لارواح الموتى ولكن الحدث
الذى أوجب القوي الكبير هو شهادة العالم

الخطير روبرت هير الامريكى لهذه الحادثة
وتأليفه فيها كتابا سماء (الابحاث التجريبية
على الظواهر الروحية)

فانتشبت التنسال من ذلك اليوم بين
المصدقين والمكذبين ولم يبق عالم ولا كاتب
الا اتقى بنفسه فى تلك المصمة فانتقل
ذلك المذهب من امريكا الى انجلترا
وصادف فيها نصراء من الطبقة العليا من
امثال الاستاذ (ولیم كروكس) أشهر علماء
الكيمياء والعلامة الكبير الفزبولوى
روسل ولاس مكتشف ناموس الانتخاب
الطبيعى ، والطبيعى الخطير (أوليفر دوج)
وغيرهم ممن سيرد ذكرهم عند ذكر مباحثهم
فى هذا الكتاب

أما ولیم كروكس الكيماوى فبعد أن
يبحث هذه الظواهر الروحية كتب عنها
كتابا أسماه (المباحث النفسية) جاء فيه
هذه العبارة :

« وبما انى متحقق من صحة هذه
« الحوادث فمن الجبن الادبى ان ارفض »
« شهادتى لها بحجة ان كتاباتى قد استهزأ
« بها المنتقدون وغيرهم ممن لا يعلمون شيئا »
« فى هذا الشأن ولا يستطيعون بما علقوه »
« من الاوهام ان يحكموا عليها بأنفسهم . اما »

« التي كان يتلو بعضها بعضاً بصورة لا
يمكن تحليلها بوسيلة أخرى »

لما انتشرت هذه المباحث بين العلماء
رأت الجمعية العلمية الإنجليزية ان تؤلف
لجنة منها لبحثها بحثاً علمياً دقيقاً حتى يقف
الناس منها على ما يجب الوقوف عنده فتألفت
هذه اللجنة واجتمعت أربعين مرة ثم
رفعت تقريراً عن أعمالها طبع بالإنجليزية
وترجم الى الفرنسية في كتاب ضخيم جاء
فيه ما يأتي من صفحة ٩ :

« قد عقدت هذه اللجنة من يوم
تألفها في ٢١ فبراير سنة ١٩٦٩ أربعين
اجتماعاً بقصد عمل التجارب والامتحانات
المدققة

« كل هذه الاجتماعات عقدت في
الدور الخاصة للاعضاء لاجل نفي كل
احتمال في اعداد آلات لاحداث هذه
الظواهر او اى وسيلة من اى نوع كان
« ولقد كانت أبحاث الفرف التي
عقدت فيها الاجتماعات في كل حال هي
أبحاثها العادية

« وقد كانت الترييزات التي
استخدمت دائماً للتجارب هي ترييزات
الغذاء ثقيلة تحتاج لقوة عظيمة اذا أريد

« أنافأسر دبناية العصر احواراً بينه وبينى »
« وحققته بالتجارب المتكررة »

فجاء هذا القول مشابهاً لقول الأستاذ
(البوت) رئيس جمعية العلماء الأمريكية في
مجلة (أنال بيشيك) وهو :

« منذ مدة وجيزة كان يشق على »
« الامر كما فكرت في انى سأكون كاتباً »
« لتاريخ اعتقادي الروحي بدون أن أهبط »
« من كالى التعللى . ولكنى الآن لا يمكننى »
« السكوت أمام هذه المشاهدات الحقة لثلاث »
« أنسب للجن الادبى »

وقال العلامة (دوسل ولاس) المتقدم
ذكره في كتابه المعجزات في العصر الحاضر
« لقد كنت ملاباً صرفاً مقتنعاً »
« بمذهبي كل الاقتناع ولم يكن في ذهني »
« أدنى محل للتصديق بحياة روحية ولا »
« بوجود عامل في هذا الكون كله غير »
« المادة وقوتها . ولكنى رأيت أن »
« المشاهدات الحسية لا تقالب فأنها »
« قهرتني وأجبرتني على اعتبارها حقائق »
« مثبتة قبل ان اعتقد نسبتها الى الارواح »
« بعدة طويلة . ثم أخذت هذه المشاهدات »
« مكاناً من عقلى شيئاً فشيأ ولم يكن ذلك »
« بطريقة تصورية ولكن بتأثير المشاهدات »

تجريكمها . وقد كان طول أصغرهما خمسة أقدام وتسع عقد وعرضها أربعة أقدام . وكان طول أكبرها تسعة أقدام ونصف وكان ثقلها مناسباً لحجمها

« وقد كنا نمدالي تفتيش الترابيزات وجميع الائنات تفتيشاً مكرراً قبل عمل التجارب لنحصل على الثقة التامة بعدم وجود أى آلة أو جهاز يمكن بواسطته ان تحدث الاصوات والحركات التي سنذكر بعد

» وقد عملنا تجارب في ضوء الغاز ماعدا عدداً قليلاً منها اقتضى فيها شأنه الخاص أن نعمله في الظلام في دقائق معدودة

« وقد تحدثت لجنّتكم ان تستخدم الوسطاء المشتغلين بهذه الوظيفة في الخارج او الذين يأخذون أجراً على عملهم هذا . لأن واسطتنا الوحيد كان أحد أعضاء اللجنة وهو شخص جليل الاعتبار في الهيئة الاجتماعية وحاصل على صفة الزاخرة المطلقة وليس له من غرض مالى يرمى اليه ولا اى مصلحة في غش اللجنة

« وقد عقدت لجنّتكم عدة اجتماعات بدون أية واسطة لاجل محاولة الحصول

على نتائج مشابهة لتى تحصلت عليها بحضور الواسطة فلم تحصل بعد كل جهد على نتائج مشابهة تماماً لتى تحصل مع وجود الواسطة

« كل تجربة من التجارب التى عملناها بما أمكن لمجموع عقولنا أن نخيله من التحولات عملت بصبر وثبات . وقد دُبرّت هذه التجارب في أحوال كثيرة الاختلاف واستخدمنا لها كل المهارة الممكنة لاجل ابتكار وسائل تسمح لنا بتحقيق مشاهداتنا وابعاد كل احتمال لغش او توم

« وقد اقتصرت اللجنة في تقريرها على ذكر المشاهدات التى كانت مدركة بالحواس وحقيقتها مستندة الى الدليل القاطع

« وقد كان نحو أربعة اخماس أعضاء اللجنة بدأوا في التجارب وهم في أشد درجات الانكار لصحة مدّعى الظواهر ومقتنعون أشد اقتناع بأنها كانت اما نتيجة التدليس أو التوهم أو غيرها حادثه بحركة غير ارادية للمضلات هو لم يتنازل هؤلاء الاعضاء المنكرون جدّاعن فروضهم الساجدة الابد ظهورها بوضوح لا يمكن

(ثالثا) كثيرا ما تكون تلك القوة

مقودة بقول

بعد صدور هذا التقرير الرسمي من
جمعية تعتبر بمثابة العلم الطبيعي في العالم التفت
لهذه المباحث علماء الأرض فجالوا فيها كل
بحال وصدرت فيها مئات من المجلات
وعشرات الآلاف من الكتب ولا تزال
هذه الحركة آخذة في التقدم وقد وقفنا
لمباحثها صحفا كثيرة من مجلة (الحياة)
التي كنا نصدرها شبرا للخص الفيلسفة
المادية وتقرير الحقائق الاسلامية
(العلم بين يدي العرب) قلنا ان
أوربا في القرون الوسطى وقعت في ظلام
حالك من الجهل فوق بها تيار العلم،
ونضبت موارد الحكمة وبقي الناس في غيبة
مطلخة نمحوا من الفسنة، وقول الآن
ان بلاد المسلمين كانت في (تلك الفترة ملجأ
العلم والحكمة، وموطن المدنية والحضارة،
فبلغت فيها المعارف والفنون ارفع ما قدر
لها في تلك القرون البعيدة، ولستنا نسح
لانفسنا بأن نصف ما كانت عليه بلاد المسلمين
في ذلك العهد من النور والحياة الراقية
بقلمنا حتى لا ننسب للتحيز فدع القول

مقاومته في شروط تنفي كل فرض من
الفروض السابقة وبعد تجارب وامتحانات
مدققة ومكررة، فاقنعوا رعا منهم بأن
هذه المشاهدات التي حدثت في خلال
البحث الطويل هي مشاهدات حق لا غبار
عليها

وقد كانت نتيجة تجاربهم التي تتبعوها
مدة طويلة وقادوها بناية واهتمام وجشموها
جميع أشكال الامتحانات والاختبارات
تقرير الاحوال الآتية :

(اولا) انه يوجد شخص او اشخاص
قوى استمداد جسماني او عقلي خاص تتولد
قوة كافية لتحريك اشياء ثقيلة بدون
استخدام اى مجهود عضلي وبدون مس
ولا اتصال مادي من اى نوع كان بين
الاشياء وبين جسد اى شخص من
الحاضرين

(ثانيا) هذه القوة تستطيع أن تحدث
أصواتا في بعض الاشياء الجامدة بحيث
يسمها جميع الحاضرين بوضوح تام ولا
يكون بين تلك الاشياء وبين أحد
الحاضرين اى اتصال وقد ثبت ان هذه
الاصوات صادرة في هذه الاشياء عن
ذبذبة تنضج عند اللس تمام الاضاح

لكبار علماء العرب ومؤرخيه وهم ابد الناس
عن محابنا في هذه الوجهة ليكون القول
اوقع في النفوس :

قال العلامة دبر الاستاذ بجامعة
نيويورك الامريكية في كتابه (المنازعة
بين العلم والدين) في النسخة الفرنسية
في طبعتها العاشرة التي ظهرت سنة ١٩٠٠
مترجمته :

وبعد وفاة محمد ترجمت الى اللغة
العربية أهم المؤلفات اليونانية . وترجمت
القصاصد اليونانية الشهيرة (كاللياذة) و
(الاوديسي) الى اللغة السريانية ليطلع
عليها العلماء دون العامة لما رأوه فيها من
الاقاصيص الخرافية عن آلهة اليونانيين
مما يخشى منه على عقائدهم . ولما ولي
الخليفة ابو جعفر المنصور (من سنة ٧٥٣
الى ٧٧٥) نقل عاصمة الملك الى بغداد
وجعلها عاصمة فخمة . فلم يأل جهداً في
بذل الوسع في درس العلوم الفلكية
وتأسيس مدارس الطب والشرعة . ولما
جلس حفيده هرون الرشيد على عرش
الملك سنة (٨٧٦) اتبع أثر جده في هذه
التفوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة
لكل مسجد في جميع أرجاء ملكه . ولكن

عصر العلم الزاهر في القارة الاسيوية لم
يشرق الا في خلافة المأمون الذي تولى
الخلافة من سنة (٨١٣ الى ٨٣٢) فانه جعل
بغداد العاصمة العلمية المظلى وجمع اليها
كتباً لا تحصى ، وقرب اليه العلماء ، وبالع في
الحفاوة بهم

هذا لمركز الذي اكتسبه العرب
وهذا الذوق السليم في العلم استمر لديهم
حتى بعد ان اقسمت المملكة الى ثلاثة
اقسام حتى ان العباسيين في آسيا
والفاطيين في مصر والامويين في اسبانيا
لم يكونوا متناظرين متغايرين على الحكومة
قط بل كانوا كذلك على الآداب والعلوم
ايضا

ذاق العرب في الفنون الادبية كل
ما من شأنه أن يمد القرينة ويصقل الذهن
وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من
الشراء بقدر ما أنجبت الامم كلها مجتمعة
أما العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئاً
من الاسلوب الذي توخوه في المباحث
وهو اسلوب اخذوا عن فلاسفة اليونان
الاوروبيين فانهم قد تحققوا ان الاسلوب
المثلى النظرى لا يؤدي الى التقدم ، وان
الامل في وجدان الحقيقة يجب ان يكون

مفقوداً بمشاهدة الحوادث ذاتها ومن هنا كان شعارهم في أبحاثهم الأسلوب التجريبي والستور الصلي الحسى. وكانوا يعتبرون الهندسة والعلوم الرياضية أدوات ومعدات لعلم المنطق. وقد يلاحظ المطالع لكتبهم المديدة على الميكانيكا والايديوساتيك (علم موازنة السوائل وضغطها على جدران أوعيتها) ونظريات الضوء والابصار بأنهم قد اهتموا الى حلول مسائلهم من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات. وهذا هو الذى قاد العرب لأن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء والمكتشفين لبضع آلات للتقطير والتصفيد والاسالة (اسالة الجوامد) والتصفية النخ وهذا بعينه أيضاً هو الذى جعلهم يتمتعون في أبحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح الملمة والاسطرلابات (هى آلات لقياس أبعاد الكواكب)، وهو أيضاً الذى بشمهم لاستخدام الميزان في العلوم الكياوية وقد كانوا على قمة تامة من نظريته، وهو أيضاً الذى أرشدهم لعمل الجداول عن الاوزان النوعية للأجسام، والازياج الفلكية (وهى جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التى كانت في بغداد وقرطبة وسمرقند

وهو أيضاً الذى أوجب لهم هذا الترقى بالباهر في الهندسة وحساب المثلثات، وهو أيضاً الذى م بهم لاكتشاف علم الجبر، ودهام لاستعمال الأرقام الهندية. هذا هو ثمرة تفضيلهم لأسلوب ارسطو الاستدلالي على مقالات افلاطون الاستنتاجية

« ولقد دأبوا على جمع الكتب بصفة منتظمة لأجل أن يتوصلوا الى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها وقد قيل أن المأمون قل الى بغداد مائة حمل بئر من الكتب وقد كان احدى شروط معاهدة الصلح بينه وبين الامبراطور ميشيل الثالث أن يعطيه احدى مكتبات القسطنطينية التى كان فيها من النخائر الثمينة الاخرى كتاب بطليموس على الرياضيات السماوية فأمر المأمون بترجمته للعربية وصحاه المخطى وقد حصلت عناية بأمر هذه المكتبات حتى أن مكتبة القاهرة كان بها نحو من مائة الف كتاب احتجى بكتابتها وتجليدها غاية الاحتناء. وكان يوجد من بين هذه الكتب ستة آلاف وخمسة مائة مجلد في الطب والعلوم الفلكية قطع. وكان من نظام هذه المكتبة انها تغير كتبها للطلبة الساكنين في القاهرة. وكان تلك المكتبة كرتان

أرضيتان أحدهما من الفضة والآخرى من البرونز قيل أن الأولى صنعها بطليموس الفلكي نفسه وأنها استدعت ثلاثة آلاف كودرون (قوديونانية) من الذهب وقد اشتملت مكتبة خلفاء الأندلس فيما بعد على ستمائة ألف مجلد وكان جدول أمثاتها وحده محميا في أربعة وأربعين جزءا. وغير هذا فقد كان بالأندلس سبعون مكتبة عامة وكثير من المكتبات الخاصة وما يمكن أن أحدا لكثرة العرب رفض دعوة سلطان بخاري له محتجا بأن كتبه لا يمكن نقلها إلا على أربعة بعير

« لقد كان يوجد في كل مكتبة محل خاص للنسخ والترجمة ، ولقد كان لبعض الخاصة مثل ذلك ، فان هونيان الطبيب النسطوري كان له محل من هذا القبيل بينداسنة (٨٠٥) ترجم فيه كتابا لارسطو وافلاطون وهيبوكرات وجالينوس الخ أما المؤلفات الحديثة فقد كان من عادة أساتذة هذه الجامعة أن يؤلفوا كتباً في الفروع العلمية التي تطلب منهم وكان لكل خليفة مؤرخ خاص يكتب تاريخه ، ومن نظر الى تلك الأقسام والحكايات التي هي الف ليلة وليلة يعرف مقدار التصور

الشرى التي كان لدى العرب . ولم يقف بحث العرب عند حد فقد كتبوا في كل فن وفي كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والأبل وكل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر ، وما يطم من المراقبة على المكتبة اللاهوتية فقد حدث فيها بعد هذا التاريخ ، وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التي تصلح لأن تتخذ مادة في العلوم كثيرة جدا في الجغرافية والاحصاء والطب والتاريخ وقواميس اللغة وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد أبو عبد الله وكان للعرب فوق دقيق في صنع الورق النظيف الناصع البياض ، وفي إعطاء الخبر الألوان المختلفة وفي زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الألوان المختلفة من الخبر والابداع في تنسيقها وتذهيبها على صفات شتى

« كان الملك الإسلامي العربي ملوفا بالمدارس والكليات ، وكانت بلاد المغرب والتتار وسراكنش والأندلس حاصلة على عدد عديد منها . وكان في طرف من أطراف هذا المملكة الواسعة التي فاقت المملكة الرومانية كثير امر صفي مرقند

لرصد الكواكب وكان يقابله في الطرف الآخر مرصد جيراك في الاندلس وقال جيون (عند ذكر الحماية والرعاية التي بذلها المسلمون للمسلمين) :

« كان أمراء المسلمين في الاقاليم يتناغرون الملوك في حماية العلم والماء وكان من نتيجة تنشيطهم هذا للماء ان انتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين ممرقند وبخارى الى قس وقرطبة . وروى عن وزير لاحد السلاطين انه تبرع بمائتي الف دينار لتأسيس كلية علمية في بغداد ووقف عليها خمسة عشر الف دينار سنويا وكان عدد الطلبة فيها ستة آلاف لافرق بين الفنى والفقر . فكان ابن السيد العظيم وابن الصانع الفقير على السواء وكانوا يكفون التلاميذ الفقراء مؤونة دفع أجر التعليم ويعطون الاساتذة مرتباتهم بكرم وساحة وكانت المؤلفات الجديدة الادبية تنسخ وتجمع سداً لحاجة أهل العلم وشهوة الاغنياء في جمع الكتب ؟ انتهى كلام السلامة جيون . ثم قال دبابر :

« وكانت قيادة المدارس مودعة لقوى المدارك الواسعة فكانت بيد النسطوريين أو اليهود لان المسلمين لم

يكونوا يتحرون عن جنسية العالم وديانته وما كانوا يزنون قهره الا من أعماله . ولقد فاه الخليفة الكبير المأمون بفكره عن حقيقة العلماء فقال : ان صفوة خليفة الله وأفضل عبادهم وأعظمهم هم الذين يقفون حياتهم على تربية مواهبهم الطبيعية . وان الذين يملكون العلم والحكمة للذس هم مصاييح العالم ، لولاهم لارتكس الخلق في عمالة الجهالة وغيايب البربرية . ثم قال دبابر .

« وقد اتبعت المدارس العلمية عامة مثال مدرسة الطب في القاهرة في اختبار الطلبة قبل اخراجهم نهائياً بحيث لا يستطيع أحدهم أن يشتغل بمهنة التطبيب الا بهذا الشرط

« أول مدرسة أنشئت من هذا الطراز في أوروبا هي المدرسة التي أسسها العرب في (سالرن) من ايطاليا ، وأول مرصد أقيم فيه هو القى أقامه المسلمون في أشبيلية بإسبانيا

« ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قد رققوا العلوم القديمة ترقية كبيرة جداً ، وأوجدوا علوماً

أخرى لم تكن معروفة من قبلهم »

ثم تكلم المؤلف على براعتهم في العلوم الرياضية وعلى التسهيلات التي أدخلوها عليها على تفوقهم في حساب المثلثات والعلوم الفلكية وما لغوه فيها من الكتب وما سطروه من الجداول والتقاويم

ثم قال :

« العلماء الفلكيون من العرب اهتموا ايضا بتحسين آلات الارصاد وتهذيبها ، وبمسابد الازمنة بالساعات المختلفة الاشكال ، والساعات المائية والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البنول (الرقاص) لهذا الغرض

أما في عالم العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعضا من محلاتها الشهيرة مثل حمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول (الاسبرتو) واستخدم العرب علم الكيمياء في الطب لانهم أول من نشر علم تحضير الملاجبات والاقرياذينات واستخراج الجواهر المعدنية ، أما في علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الاجسام وكانوا عارفين تمام المعرفة بعلم الحركة . أما في الايدروستاتيك وهو علم موازنة السوائل وتهديرا الضغط الواقع

منها على أوانيها قد كانوا أول من عمل الجداول الميمنة لانواع الاوزان النوعية وكتبوا ابحاثا على الاجسام السابحة والناصة تحت الماء . أما في نظريات الضوء والابصار فقد غيروا الفرض اليوناني الذي مقتضاه ان الابصار يحصل بوصول شعاع من البصر الى الجسم المرئي وقالوا بعكس ذلك اي ان الابصار يحصل بوصول الشعاع من المرئي الى العين وكانوا يعرفون نظرية انعكاسات الاشعة وانكساراتها وقد اكتشف الحسن الشكل المنحني الذي يأخذه الشعاع في سيره في الجو وأثبت بذلك اننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهر حقيقة في الافق وكذلك في الغروب زاهما قليلا بعد أن يضيئا

« ان نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا بالتقدم الباهر الذي نالت الصنائع في عصرهم . قد استفادت منها فنون الزراعة في أساليب الري والتسميد وتربية الحيوانات ومن النظمات الزراعية الحكيمة وادخال زراعة الارز والسكر والبن وقد انتشرت المامل والمصانع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحبرير والقطن ، وكانوا يذيقون المادن وكانوا يجررون في

علمها على ما حسنوه وهذّبوه من صنمها
وسبكها

« وكان العرب من عشاق الموسيقى
والشعر وقد وهبوا وقتاً كبيراً وجبوا
مكانة من أشدّتهم وهم الذين علّوا
الأوروبيين لعب الشطرنج وبنوا فيهم
ذوق مطامعة الأفاقيص . وكان للعرب
لغات روحية حتى في المجالات الزاهرة
للادبيات الفلسفية ، فكان لديهم مؤلفات
عالية جداً في قلب الأحوال الانسانية
وعلى نتائج عدم الدين ، وعلى زوال النعم ،
وعلى أصل العالم وبقائه وآخرته ، وانا
ندش أحياناً حينما نرى في مؤلفاتهم
من الآراء العلمية ما كنا نظنه من نتائج
العلم في هذا العصر . من ذلك ان مذهب
النشوء والتحول للكائنات العضوية الذي
يعتبر مذهباً حديثاً كان يدرس في مذاهبهم
وقد كانوا وصلوا به الى ابدما وصلنا
اليه وذلك بتطبيقه على المواد الجامدة
والحدنية أيضاً فان النظرية التي ابتنى عليها
علم الكيمياء (كيمياء استخراج الذهب)
هي زعمهم ان المعادن تكونت تكوفاً
تدريجياً . قال الخازني (اذا سمع الجبال
قول العلماء بأن الذهب تكون بالتدريج

على طريق الترقى يفهمون من هذا بأنه
استحال أولاً الى معادن أخرى بمعنى انه
كان في مبدأه رصاصاً ثم صار خارصينا
ثم برزاً ثم صار فضة ثم استحال الى
ذهب . ولم يعلموا ان الفلاسفة يقولون ما
يقولونه عن الذهب كما يقولون عن الانسان
أى انه ما صار انساناً الا من طريق الترقى
التدريجي وهذا لا يستلزم أن يكون قد
استحال الى استحالات نهائية كأن كان
أولاً ثوراً ثم صار حماراً ثم صار قرداً ثم
انتهى اخيراً بأن صار انساناً » انتهى ما
قلناه عن دواير

وجاء في (كتاب غلب العرب)
للدكتور الشهير (جوستاف لوبون) قال
الدكتور الموما اليه مانصه :

« العرب مع ولوعهم بالابحاث
النظرية لم يهتموا بتطبيقها على الصنائع ،
فقد اكتسبت علومهم لصنائعهم جودة
عالية جداً ، وانا وان كنا لم نزل نجعل
اكثر الطرائق التي سلكوها في ذلك الا
اننا نعرف نتائجها وآثارها . فنعرف مثلاً
انهم احتفروا المناجم واستخرجوا منها
الكبريت والنحاس والزئبق والحديد
والذهب ، وانهم قد عرفوا جداً في صنائه »

مثلا وأثر عنهم استخدام الكيمياء لفن الصيدلة»

هذا بعض ما كتبه علماء أوروبا عن اشتغال آباءنا بالعلوم الكونية والفلسفة التي لها الفضل الاول على مدينة أوروبا

(أنواع العلوم عند العرب) المطلع على مادونه العرب من العلوم يدبش من توسعهم في أسماها وموضوعاتها فقدعده لهم العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى في رسالته (ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد) ستين علما. هذا ولم تكن العلوم الحديثة النشأة كالبيولوجيا والبيولوجيا والبايوتكنولوجيا وغيرها قد ظهرت، وهو مما يدل القارىء على ان العرب كانوا من أميل الامم الى العلوم والتوسع فيها والجرى وراء غاياتها. ونحن لا يسعنا في هذا الفصل اغفال ذكر أنواع العلوم التي كان يدرسها المسلمون أيام عظمتهم المدنية فلنأت على ذكرها مستفادة من رسالة العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصارى المذكور. قال رحمه الله :

(القول في حصر العلم) كل علم قاما ان يكون مقصودا لذاته أو لا

الصباغة، وأنهم مهروا في سقى الفولاذ مهارة بعيدة المدى حتى ان صفائح طليطلة أصدق البراهين على ذلك، ونعرف أيضاً انه كان لنسوجاتهم وأسلحتهم ومدبوغاتهم من الجلود ولورقهم شهرة طامة، وأنهم في كثير من فنون الصنائع برعوا براعة لم يلحق لهم شأو فيها للآن (تأمل)

«ومن بين المكتشفات المعزوة للعرب أشياء ذات شأن كبير كالبارود ومثلا وهذه المكتشفات لا يجهل بنا أن نسردها سرداً بل علينا أن نهيبها شيئاً من التفصيل... الى ان قال : بما مر يتجلى للقارىء ان ديوان المكتشفات العربية في العلوم الطبيعية لا يقل في الخطورة والقدرة عما كان لهم منها في العلوم الرياضية والفلكية. وما نسرده عليك هنا يبرهن لك عن تلك الخطورة وذلك انه كانت لهم معلومات عالية في الطبيعة النظرية خصوصاً في نظريات الضوء والابصار وقد حفظ عنهم اختراعاتهم لاجهزة ميكانيكية من أدق ما يعرف من نوعها، واكتشافهم للجواهر التي تعد من أعظم أركان علم الكيمياء مثل الكحول وحمض النيتريك وحمض الكبريتيك وقلسجالت لهم اكبر الاعمال الاساسية مثل التقطير

وتتخصص العلوم الرياضية في أربعة علوم الهندسة والهيئة والعدد والموسيقى ، لان نظره اما أن يكون فيما يمكن ان يفرض فيه أجزاء تتلاقى على حد مشترك بينها أولا وكل واحد منها قارّ القات أولا ، والاول الهندسة والثاني الهيئة والثالث العدد والرابع الموسيقى

(العلوم الحكيمة العلمية)

والعلوم الحكيمة تنقسم الى السياسة والاخلاق وتدير المنزل وذلك لان اعتباره اما للامور العامة فعلم السياسة ، أو الامور الخاصة ، فاما بالشخص وحده فعلم الاخلاق او مع خاصته فعلم تدبير المنزل . فهذه العلوم الاصلية وماعداها فهي فرعية فلنذكر هذه العلوم مرتبة فنقول :

(علم الادب) هو علم يتعرف منه التفاهم عما في الضائر بأدلة الالفاظ والكتابة . وموضوعه اللفظ والخط .

ومتفنته اظهار ما في نفس الانسان من المعاني وايصاله الى شخص آخر من النوع الانساني حاضرا كان او غائبا وهو حلية اللسان والبيان وبه يتميز ظاهر الانسان على سائر الحيوان . وانما ابتدأت به لانه أول أدوات الكمال ولذلك من عرى عنه

والاول العلوم الحكيمة والمراد بالحكمة هنا استكمال النفس الناطقة قوتها النظرية والعلمية بحسب الطاقة الانسانية . والاول يكون بمحصل الاعتقادات اليقينية في معرفة الموجودات وأحوالها . والثاني يكون بتركية النفس باقتنائها الفضائل ، واجتنابها الرذائل

وأما الثاني وهو ما لا يكون مقصودا لدانته بل آلة لغيره ، فاما للمعاني وهو علم المنطق واما لما يتوصل به الى المعاني من اللفظ والخط وهو علم الادب .
(العلوم الحكيمة النظرية)

والعلوم الحكيمة النظرية تنقسم الى أعلى وهو العلم الالهي وأدنى وهو العلم الطبيعي وأوسط وهو العلم الرياضي وذلك لان نظره وان كان في أمور مجردة ، من المادة الجسدية وعلاقتها في العقل والحس فهو العلم الالهي

وان كان في أمور مادية في القه्न وفي الخارج فهو العلم الطبيعي وان كان في أمور يصح تجريدها عن الماديات في القه्न فهو العلم الرياضي وعكس هذا القسم ممنوع لاستحالة تجرده شيء في الخارج دون القه्न

لم يهتم بغيره من الكمالات وتنحصر مقاصده في عشرة علوم وهي علم اللغة وعلم التصريف وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم النحو وعلم قوانين الكتابة والقراءة وذلك لان نظره اما في اللفظ والخط والاول فاما في اللفظ المفرد او المركب او ما يجمعها

واما نظره في المفرد فاعتماده اما على السماع وهو اللغة او على الحجة وهو التصريف

واما نظره في المركب فاما مطلقا او مختصا بوزنه ، والاول ان تماق بخواص تركيب الكلام واحكامه الاسنادية فلم المعاني والا فسلم البيان

والمختص بالوزن فنظره اما في الصورة او المادة والثاني علم البديع والاول ان كان مجرد الوزن فهو علم العروض والافلم القوافي

وما يمن المفرد والمركب علم النحو والمتعلق بالخط اما بوضعه فلم قوانين الكتابة او بالاستدلال به فلم قوانين القراءة

وهذه العلوم لا تختص بالعربية بل

توجد في سائر لغات الامم (علم اللغة هو علم قتل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وضبطها وتميز الخاص بذلك اللسان من المخيل ، وتفصيل ما يدل فيه على القنات مما يدل على الاحداث وما يدل على الاشخاص وبيان الالفاظ المتباينة والمترافة والمشاركة والمتشابهة

وهمنفعة الاحاطة بهذه المعلومات خبرا وطلاقة العبارة والتمكن من التفنن في الكلام وايضاح المعاني بالالفاظ الفصيحة والاقوال البليغة وبحاج الى على النحو والتصريف

(علم التصريف) هو علم بأصول ابناء الكلم واحوالها فيبحث فيه من الحروف البسيطة كم هي واين مخارجها واحوال تركيبها وما هو مضاعف وتقديره وما هو ثلاثي او رباعي ونهاية ذلك ، وما الاصلية منها التي لا تبدل وما المزينة ، ومعرفة الصحيح منها والمعتل وأنواع الابنية وتقديرها عند الواحق ، وأمثلة الالفاظ المفردة في الرنة والهيئة وما يختص منها بالافعال وما يختص بالامياء وتميز الجامد منها والمشتق واصناف الاشتقاق وكيف

هو . وكيف يبدل بصيغة الفعل حتى يصير
أمراً ونهياً وتعرف التثنية والجمع والفصل
والوصل والوقف والابتداء وما يدغم به
الحروف وما يقلب وما يخفى وما يجب
إظهاره

وهو يقتدم على المعاني والبيان تقدماً
ضرورياً ويحتاج اليه في اللغة والقوافي . ولم
يزل هذا العلم مندرجاً في علم النحو حتى ميزه
وأفرده أبو عثمان المازني

(علم المعاني) هو علم يعرف منه
أحوال الألفاظ المركبة من خواص تركيبها
وقيود دلالتها ونسبها الاسنادية وأحوال
السند والمسند اليه في الجمل وأحوال الفصل
والوصل بينهما وصيغ الاجوبة بمقتضى
الحال

ومنفعته فهم الخطاب وانشاء الجواب
بحسب المقاصد والاغراض جبرياً على
قوانين اللغة في التركيب وبيان في البلاغة
معونة بليغة

(علم البيان) هو علم يعرف منه
أحوال الاقاويل المركبة المأخوذة من
الفصحاء والبلاء من الخطب والرسائل
والاشعار من جهة بلاغتها وخلوها من
اللسن وتأدية المطلوب بها تأدية وافية

منفعته حصول الملكة على انشاء
الاقاويل المذكورة بحسب المؤلف منها
كافية في التأليف والتبيين اذا اضيف ذلك
الى طبع متقاد وذهن وقاد

(علم البديع) هو علم يبحث فيه عن
مواد الاقاويل الشعرية وكيف تستعمل
للزينة والتحسين في سائر أحوالها

منفعته تكميل الاقاويل الشعرية
نظماً كانت أو نثراً في بلوغها غايتها وتأدية
المطلوب بها وأنها كيف قنن بحسب
الاغراض لتنفيذ ما يقصد بها من التحصيل
الموجب لافعال النفس من بسط وقبض
والشئ يذكر بصدقه فذكر المحاسن بالذات
والميوب

يحتاج الى اللغة والنحو والتصريف
والمعاني والبيان والاستمكثار من مختار
الشعر

هذه العلوم هي وسائل فهم كتاب الله
المنزل وكلام نبيه المرسل اذ كانا من الفصاحة
والبلاغة في حد الابهاز

(علم العروض) هو علم يتعرف منه
صحيح أوزان الشعر وقاسدها وأنواع
الاوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية
تحليلها الى أجزائها المسماة بالتفاعيل ومقادير

الآليات والمصاريغ وأصناف التفاير المسماة
باللعل والزحافات

منفعة معرفة ما هو من الكلام شعر
من حيث الصورة وأى نوع هو وما يجوز أن
يستعمل فيه من الاختلافات وربما احتيج
إليه في دفع المعاند في شعر ما . وقيل أنه
يستغنى عنه السليم الطبع المستكثر لأنواع
الشعر ولا ينتفع به البليد ويحتاج إليه من
عدها وهم الأكثر

(علم القوافي) هو علم يتعرف منه
أحوال نهايات الشعر على أى وجه تكون
وكم هى وأى النهايات بحرف ولها بأكثر
من حرف وكم أكثرها وما يجوز أن يبدل
منها بما يساويه في الزنة

منفعة نحو منفعة المروض وأشد

لكثرة الاشتباه في القوافي وأحكامها

(علم النحو) هو علم يتعرف منه
أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه
من التفاير المسماة بالأعراب والبناء
وأأنواعها من الحركات والحروف ومواضعها
ولوازمها وكيفية دخولها في الجمل لتبين
دلالتها على المقصود ودفع اللبس عن
سامعها . فإن القائل (ما أحسن زيد)
بكون الحال يحتمل أحد أمور ثلاثة

التمعجب من حسنه والاستفهام عن أى شئ
منه أحسن . وسلب الاحسان عنه حتى
يعرف فيتميز

(علم قوانين الكتابة) هو علم يتعرف
منه صور الحروف المفردة أو أوضاعها وكيفية
تركيبها خطأ وما يكتب منها في السطور
وكيف سيبله أن يكتب وما لا يكتب
وابدال ما يبدل منها وبماذا يبدل ومواضعه
(علم قوانين القراءة) هو علم يعرف
منه العلامات الدالة على ما يكتب في السطور
من الحروف المميزة بين المشتركة منها في
الصور المتشابهة في النقط والأشكال
والعلامات الدالة على الإدغام والمد والقصير
والوصل والفصل والمقاطع وأحوال هذه
العلامات وأحكامها

(علم المنطق) هو علم يتعلم فيه ضروب
الاتصالات من أمور حاصلة في ذهن
الإنسان إلى أمور مستحصلة فيه وأحوال
تلك الأمور وأصناف ما ترتب الانتقال فيه
وهيئة جارية على الاستقامة وأصناف ما
ليس كذلك

موضوعه المعلومات التصويرية
والتصديقية من حيث توصل إلى المطلوب
تصورى أو مطلوب تصديقى تأدياً صواباً

واشتقاقه النطق الداخلي اى القوة العاقلة
وقد رتبته ارسطوطاليس على تسعة اجزاء
الاول يسمى ايساغوجى ومعناه المدخل
ويتبين فيه الالفاظ والمعاني المفردة من
حيث هى عامة كلية وهى الجنس والنوع
والفصل والخاصة والفرع العام

الجزء الثانى يسمى قاطيغوريس اى
المقولات ويتبين فيه المعاني المفردة الشاملة
بالعموم لجميع الموجودات وهى الجواهر
والاعراض التسعة التى هى الكم والكيف
والابن والوضع ومتى والملك والاضافة
والفعل والافعال

الجزء الثالث يلامنياس ومعناه العبارة
ويتبين فيه كيفية تركيب المعاني المفردة
بالنسبة الالجابية والسلبية حتى تصير قضية
وخبراً يلزمه ان يكون صادقاً أو كاذباً

الجزء الرابع يسمى انولوجى ومعناه
التحليل بالمعكس ويتبين فيه كيفية تركيب
التقضايا حتى يصير منها دليلاً يفيد علماً
بمجهول وهو القياس

الجزء الخامس يسمى هارمونيى ومعناه
البرهان ويتبين فيه شرائط القياس اليقيني
ومقدماته

الجزء السادس طوبيقى ومعناه الموضح

ويراد بها الجدلية . ويتبين عنه القياس
الجدلى النافع فى مخاطبة من يقصر علمه
عن البرهان والموضح الذى يستخرج منها
المقدمات الجدلية ووصايا المجيب والسائل
الجزء السابع ريطوريقى ومعناه
الخطابى ويتبين منه القياسات الخطائية
والبلاغية المقنعة النافعة فى مخاطبات
الجمهور على سبيل المشاورات والمحاضرات
والمشاجرات والحيل النافعة فى الاستعطاف
والاسئلة

الجزء الثامن يسمى طوريقى ومعناه
الشعرى ويتبين فيه حال القياسات الشعرية
ومقدماتها وكيف يستعمل التشبه المفيد
للتخييل الموجب للانفعالات النفسانية
وقبول التزغيب والتزهيب والمدح والقم
والاغراء والتحذير والتحقير وما أشبهها

الجزء التاسع يسمى سوفسطيقى ومعناه
نقض شبه الموهين . ويتبين فيه القياسات
المغالطية وأصناف الفاظ الواقعة فى الحدود
والاقيسة من جهة اللفظ والمعنى من مادة
او صورة ووجه التحرز منها وربما جمل هذا
الجزء تالياً للبرهان فيكون ساجاً

(العلم الالهى) هو علم يبحث فيه

عن الموجودات كلها من حيث تمييزها وثبوتها

وتحقق حقائقها وما يعرض لها ونسب ما بينها وما يصح وما يخطئها من حيث هي موجودات مجردة عن المادة وعلائقها . وموضوعه الموجودات وأحوالها من هذه الحسية . ويعبر عنه بالعلم الالهي لاشتماله على علم الربوبية وبالعلم الكلي لعمومه وشموله بالنظر لكليات الموجودات ويعلم ما بعد الطبيعة لتجرد موضوعه عن المواد ولواحقها

أجزاؤه الأصلية خمسة : الأول النظر في الأمور العامة مثل الوجود والماهية والوحدة والكثرة والوجوب والامكان والتقدم والحدوث والاسباب والمسببات وما يجري هذا المجرى

الثاني النظر في مبادئ العلوم كلها وتبيين مقدماتها ومراتبها

الثالث النظر في اثبات وجود لاله الحق والدلالة على وحدته وتفرده بالربوبية واثبات صفاته وبيان انها لا توجب كثرة في ذاته

الرابع النظر في اثبات الجوهر المجرى من العقول والنفوس الانسانية والملائكة والجن والشياطين وحقائقها وأحوالها الخامس أحوال النفوس البشرية

بعد مفارقتها الهياكل وحال المعاد وكيفية ارتباط الخلق بالامر

(علم النواميس) هو علم يعرف به احوال النبوة وحققتها ووجه الحاجة اليها . ويطلق التاموس على الوحي وعلى الملك النازل به وعلى السنة

منفعته بيان وجوب النبوة وحاجة الانسان اليها في بقاءه ومنقلبه الى الشرع والفرق بين النبوة الحققة والدواعي الباطلة ومعرفة المعجزات المختصة بالرسول والكرامات المختصة بالصدّيقين والاولياء وفيه كتاب لارسطو وآخر لافلاطون وأكثر مسائله في خلال مسائل آراء المدينة الفاضلة لابي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي المشهور

ويتنظم في سلك هذا العلم ثمانية علوم شرعية وهي علوم القراءة ورواية الحديث والاصول وأصول الفقه والمجلل والفقه

(علم القراءة) هو علم بنقل لغة القرآن وعرابه الثابت بالسمع المتصل

(علم الحديث) هو علم بنقل أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله بالسمع المتصل وضبطها وتحريرها

(علم التفسير) هو علم يشتمل على معرفة فهم كتاب الله واستخراج أحكامه وحكمه والعلوم الموصلة اليه هي اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبيان والبدیع والقراءات . ويحتاج الى معرفة أسباب النزول وأحكام النسخ والمنسوخ والى معرفة اخبار أهل الكتاب . ويستعان فيه بعلم أصول الفقه وعلم الجدل

(علم رواية الحديث) هو علم يعرف منه أنواع الرواية وأحكامها وشروط الرواة وأصناف المرويات واستخراج معانيها : ويحتاج الى ما يحتاج اليه علم التفسير من اللغة والنحو والتصريف والمعاني والبديع والاصول . ويحتاج الى تاريخ النقة

(علم أصول الدين) هو علم يشتمل على بيان الآراء والمعتقدات التي صرح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وإثباتها بالأدلة العقلية ونصرتها وتزيف كل ما خالفها

أول من تكلم في هذا العلم عمرو
ابن هبند واصل بن عطاء وغيرهما من
رجل المجترة لما وقعت لهم الشبهة في
كتاب الله تعالى كيف يكون محدثا وهو
صفة من صفات القديم ، وكيف يكون

قديما وهو أمر ونهى وخير ، والشبهة في مسألة القدر اذا كانت الاشياء الكائنة كلها بقدر الله ولا قدرة للعبد في الخروج عنها فكيف العقاب ، وان كان للعبد قدرة على مخالفة المقدور فيلزم تغير علم الاول بالكائنات الى غير ذلك من المسائل وأخذ عنهم أبو الحسن الأشعري وخالفهم في كثير من المسائل

(علم أصول الفقه) هو علم يتعرف منه تقويم مطالب الاحكام الشرعية العلمية وطريق استنباطها ومواد حججها واستخراجها بالنظر

(علم الجدل) هو علم يتعرف منه
 تقرير الحجة الشرعية ودفع الشبه وقواحه
 الادلة وتربيب النكت الخلافية وهذا متولد
 من الجدل وهو احد اجزاء المنطق ولكنه
 يخص بالمباحث الدينية

(علم الفقه) هو علم بأحكام التكاليف
الشرعية العينية كالمبادات والمعاملات
والمعادات ونحوها والمشهور أن أول من دون
كتبه عبد الملك بن جريج وإنما يتبع فيه
الآن مذاهب الأئمة الأربعة أبي حنيفة
ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل

(العلم الطبيعي) هو علم يبحث

فيه من احوال الجسم المحسوس من حيث هو متعرض للتغير في الاحوال والثبات فيها فالجسم من هذه الحيثية موضوعه . وقد جرى العرب فيه على ترتيب أرسطو على ثمانية أجزاء وهي :

الجزء الاول ويسمى السماع الطبيعي وسمم الكيان يتبين فيه الامور العامة لجميع الطبيعيات مثل المادة والصورة والحركة والطبيعة والالنهاية وأشباهاها

الجزء الثاني ويسمى السماء والعالم يتبين فيه أحوال الاثيريات والناصر وطبائعها ومواضعها والحكمة في تنفيذها

الجزء الثالث ويسمى الكون والفساد يتبين فيه أحوال ما يتكون وما يفسد من المركبات والتولد والتوالد والنشوء والبلى والاستحالات

الجزء الرابع ويسمى الآثار العلوية يتبين فيه أحوال العناصر قبل الامتزاج وما يمرض لها من التخلخل والتكاثف واصناف الجزئيات بتأثير المايويات فيها وأحوال الكائنات في الجو مثل الغيوم والامطار والبرد والبرق والهالة والقوس قزح والصواعق والشهب والعلامات وأحوال الكائنات عنها فوق الارض كالثلج والبرد

والطل والصقيع والرياح والبخار والمد والعزور وأحوال الكائنات عنها تحت الارض كالزلزلة والرجفة والخسف

الجزء الخامس المعادن يتبين فيه أحوال الكائنات الجمادية من الفلزات والجواهر النفيسة وغيرها من الزاجات والشبوب والاملاح والصنابير والزئبق وكيفية تولدها

الجزء السادس النبات يعرف فيه أحوال الكائنات غير الحساسة من النجم والشجر وكيفية اعتدالها ونشوتها وتوليدها المثل

الجزء السابع الحيوان يعرف فيه أحوال الكائنات النامية لحاسة المتحركة بالارادة من البحرية والهوائية والبرية والاهلية وما يتولد منها وما يتوالد

الجزء الثامن يسمى الحس والمحسوس ويعرف فيه القوى المحركة المدركة خصوصا للانسان وأحوال النوم والرويا واليقظة منفعة أن يعرف منه أحوال الاجسام البسيطة والمركبة من الافلاك والعناصر والمولدات الثلاث موادها وصورها مباينها الفاعلة لها والغايات التي لاجلها وجدت وأعراضها اللازمة لها أو المفارقة والاطلاع

على أسرارها كالتلخيص الفلكية وغرائب
المتزجات المنصرية كجذب حجر
المخاطيس للحديد ونحوه وحال الشجرة
المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالنيران ونحوها
وغرائب المزاجات الثانية كلبن المذراء
ونحوه

وبالنسبة الى علم الهندسة لان به
مظهر معلوماته الحسية ويتسلم منه بعض
مبادئه وبالنسبة الى علم الهيئة أيضا بهذا
الاعتبار ، وبالنسبة الى العلم الالهي فانه
يمهد الدهن لمباحثه ولذلك قدم عليه في
التعلم ، وبالنسبة الى العلوم الفرعية التي
تتفرع عليه مما يأتي ذكره

وأما العلوم التي تتفرع عليه وتنشأ منه
فهي عشرة : علوم الطب والبيطرة والبيزرة
والفراسة وتفسير الرؤيا وأحكام النجوم
والسحر والطلسمات والسيمياء والكيمياء
والفلاحة . وذلك لأن نظره اما أن يكون
فيا يتفرع على الجسم البسيط أو الجسم
المركب او ما يعمهما

والاجسام البسيطة اما الفلكية
فأحكام النجوم وإما المنصرية فالطلسمات
والاجسام المركبة اما ما يلزم مزاج
فهو علم البيماء أولا يلزمه مزاج قما يتغير

ذي نفس فالكيمياء ، أو بذى نفس قما
غير مدركة فالفلاحة واما مدركة قما لها مع
ذلك أن تنقل أولا

الثاني البيطرة والبيزرة وما يجري
مجرها . والذي بذى النفس العاقلة هو
الانسان وذلك اما في حفظ صحته
واسترجاعها فهو الطب أو أحواله الظاهرة
الدالة على أحواله الباطنة فالفراسة وأحوال
نفسه حال غيبته عن حسه وهو تعبير الرؤيا ،
والعام البسيط المركب السحر فلنذكر هذه
العلوم على النهج المتقدم

(علم الطب) هو علم يبحث فيه عن
بدن الانسان من جهة ما يصح وما يمرض
لألتماس حفظ الصحة وإزالة المرض

موضوعه بدن الانسان وما يشتمل
عليه من الاركان والاخلاط والاعضاء
والارواح والقوى والافعال . وأحواله من
الصحة والمرض وأسبابها من المآكل
والمشارب والاهوية المحيطة بالبدان
والحركات والسكنات والاستفرافات
والاحتقانات والصناعات والمعادن
والاجناس والانسان والواردات الفرعية
والعلامات الدالة على أحواله من ضرر أفضاله
وحالات بدنه وما يبرز منه والتقدير

بالمطاعم والمشارب واختيار الهواء وتقدير
الحركة والسكون والادوية البسيطة
والمركة وأعمال اليد لغرض علم الصحة
وعلاج الامراض بحسب الامكان

ينقسم الى جزأين نظري وعملي وقد
كان قبل أن يتهدب تقتصر فرقة من أمره
على التجارب وفرقة على القياس والمحققون
جمعوا بين التجربة والقياس

ومبادئه بعضها اتفاقية تجريبية
وبعضها الهامات إلهية

(علم البيطرة والبيزرة) الحال فيه
بالنسبة الى هذه الحيوانات كالحال في
الطب بالنسبة للانسان

وقد عني بالنخيل دون غيرها من
الانعام لمنفعتها للانسان في الطلب والحرب
ومحاربة الاعداء وجمال صورها وحسن
أدواتها

وعنى علم البيزرة بالجوارح لمنفعتها
وأدبها في الصيد وامساك

(علم الفراسة) هو علم يتعرف منه
الاخلاق الانسانية من هيئة الانسان
ومزاجه وتواضعه . وحاصله انه الاستدلال
بالخلق الظاهر على الخلق الباطن منفته
جلية في مقدمة المعرفة بأخلاق من يضطر

الانسان الى مخالطته من صديق وزوج
وعملوك ليصير على بصيرة من أمره فان
الانسان ممنو بذلك لأنه مدنى بالطبع
ويقرب من هذا العلم قيافة الامر
وقيافة البشر وليست علوماً اكتسابية
وانما هي تخمينات حتمية وكذلك النظر
في غضون الاكف وأسادير الجبهة
ونحوها

(علم التنبير) هو علم يتعرف منه
الاستدلالات من التخيلات الخفية على
ما شاهدته النفس حال النوم من عالم العيب
فخبيته اقوة الخيلة بمثابة يدل عليه في عالم
الشهادة

(علم أحكام النجوم) هو علم يتعرف
منه الاستدلال بالتشكلات الفلكية على
الحوادث السفلية

(علم السحر) هو علم يستفاد منه
حصول ملكة فنانة يقدر بها على افعال
غريبة بأسباب خفية

فطريق الهند فيه تصفية النفس
وتجريدتها عن الشواغل البدنية بحسب
الطاقة الانسانية لأنهم يرون ان تلك
الآثار انما تصدر عن النفس البشرية
وطريق التنبط عمل أشياء مناسبة

وفي كتاب طيلوس لارسطو وغيره
من كتبه ورسائله الى الاسكندر ذكر فصول
من هذا الباب على قواعده

وفي كتاب غاية الحكيم لسلسلة المجرى
منها أيضا جمل كافية . وقدماء الفلاسفة
يعلمون الى هذا الرأي

وطريق العبرانيين والقبسط والعرب الاعتماد
على ذكر أسماء بمجموعة المعاني كأنها أقسام
وعزائم بترتيب خاص كأنهم يخاطبون
بها حاضرًا لاعتقادهم ان هذه الآثار إنما
تصدر عن الجن ويدعون في تلك الاقسام
انها تسخر ملائكة قاهرة الجن ويحصرون
الطرق الموصلة الى تسخير الروحانية في
ثلاث : الاستخدام وهو اعلائها واعمقها فمما
وانما تقع الاجابة فيه بمد مدة وتختلف المدد
باختلاف جهات الاستخدام . ويليها
الاستئزال والاجابة فيه على الفور الا أن
الانتفاع به انما هو في كشف امور غائبة
وفي علاج المصاب ونحوه وأدائها
الاستحضار ولا يتمدى كشف الامور .
واذا كان بقطة بتوسط تلبس الروح ببدن
منفصل كالصبي والمرأة والنطق بلا انه حال
غيته عن الحس أطلقوا عليه اسم الاستحضار
واذا كان متامًا فأحضره فأطلقوا عليه اسم

للفرض المطلوب مضافة الى رقية ودخنة
بمزجة نافذة في وقت مختار له . وتلك
الاشياء تارة تصكون تماثيل كالطلسمات
وتارة تكون تصاوير ونحوها كالشمايذ
وتارة عقدًا تنفذ عليها وتارة
مكتبا تكتب ونحو ذلك وتنفذ في
الارض او تطرح في الماء أو تعلق في الهواء
أو تحرق بالنار وتلك الرقية يكون فيها
تضرع الى الكوكب الفاعل للفرض
المطلوب . وتلك النسخة عقاير منسوبة الى
ذلك الكوكب لاعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن الكواكب

وقد قل كتاب سحر النبط ابن وحشية
وهو يشتمل على تفصيل هذا الاجمال
وطريق اليونان تسخير روحانية الافلاك
والكواكب واستئزال قواها بالوقوف
والتضرع اليها لاعتقادهم ان هذه الآثار
انما تصدر عن روحانية الافلاك والكواكب
لاعن اجرامها . وهذا هو الفرق بينهم
وبين الصابئة . والوقوف لكل واحد من
الكواكب بوقت خاص وترتيب وشرائط
مخصوصة . ولها أيضا مطالب يختص بكل
واحد منها تشتمل على معرفتها مكتب
الرفوف والكواكب

الجليان

ويقرب من السحر اظهار غرائب
خواص الاتزاجات ونحوها فكأنه من
جمله مقدما ته عند النبط واليونانيون يجعلونه
علما برأسه ويعبرون عنه بالنيرنجات

والحق معهم بالسحر ما هو من
الافعال العجيبة مرتب على سرعة الحركة
وخفة اليد وهذا ليس يعلم انما هذا هو
الشبهه كما ألحق بعضهم بالسحر غرائب
الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاه
الذى هو من فروع الهندسة

(علم الطلسمات) هو علم يتعرف منه
كيفية تمزيج القوى العالية الفعالة بالقوى
السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب
في عالم الكون والفساد

وقد قل ابن وحشية كتابا طباقا
عن النبط وهو انموزج عمل الطلسمات
ومدخل الى علمها

وكتاب غاية الحكيم للبحر يعلى
أودعه قواعد هذا العلم لكنه ضمن بالتعليم
فيه كل الضن

(علم السيمياء) قد يطلق على غير
الحقيقى من السحر وهو الاشهر وحاصله
احداث مثالات خيالية لا وجود لها فى الحس

ويطلق على ايجاد تلك المثالات بصورها
فى الحس وتكون صوراً فى جوهر الهواء
وسبب سر غفزو الهاسرة تغير جوهر
الهواء وكونه لا يحفظ ما يقبله زمانا طويلا
لكنه سريع القبول لطوبته وأما كيفية
احداث هذه الصورة وعملها فليس هذا
موضعه

لفظ سيمياء عبرانى معرب أصله شيم
يه معناه اسم الله

(علم الكيمياء) علم يراد به سلب
الجواهر المعدنية خواصها واذا تها خواص
لم تكن لها. والاعتماد فيه على أن الفلزات كلها
مشتكة فى النوعية والاختلاف الظاهر
بينها انما هو أمور عرضية يجوز انقضاها لان
الاستحالة فى الطبيعة غير منكرة. والجمهور
من الحكماء يدبرون دواء يعبرون عنه
بالأكسير وعن مادته بالحجر المكرم يلقون
الأكسير على الحجر حال انقاعه بالذوبان
فيحله كاحالة اسم الجسد الوارد عليه لكن
الى الاصلاح ولهم بدل عن الحجر يقوم
منه اكسير دون اكسير الحجر ولهم شبهه
بالحجر وشبهه بالبلبل

(علم الفلاحة) يتعرف منه كيفية
تدبير النبات من بدء كونه الى تمام نشووه

واحاطة الدوائر بها	وهذا التدبير انما هو اصلاح الارض بالماء
الخامس يتبين فيه النسب الكلية	وبما يخلخلها ويحييها من الحفلات كالسماد
الاجمالية والتفصيلية	ويحوى مع مراعاة الاهوية
السادس يبرهن فيه على انخواص	(علم الهندسة) يتعرف منه احوال
المعدية	المقادير ولو احتموا واذاع بعضها عند بعض
السابع يتبين فيه حال الاشكال	ونسبها وخواص اشكالها والطرق الى عمل
الحادثة عن الدوائر الواقعة على الكرة	لمسبيله ان يعمل بها واستخراج ما يحتاج
والثامن يتبين فيه احوال المجسمات	الى استخراجها بالبراهين اليقينية وموضوعه
المستوية السطوح	المقادير المطلقة اعنى الجسم التاملي
التاسع يتبين فيه احوال المجسمات	او السطح وانحطط ولو احتما من الزاوية والنقطة
الكرية والاسطوانية والمخروطية	والشكل
العاشر يتبين فيه حال الكرة المتحركة	واجرازة الاصلية عشرة :
وخواصها	الاول يتبين فيه احوال الخطوط
وأما العلوم المتفرعة عليه فهى عشرة	المستقيمة من كيفية اتصالها وانفصالها
علوم عقود الابنية والمناظر والمرايا المعرقة	وأوضاعها
ومراكز الاقال والمساحة وانباط المياه	الثانى يتبين فيه احوال الدوائر
وحر الاقال والبنكاملات والآلات الحربية	والقوى الواقعة على أسطح مستوية وأوتارها
والآلات الروحانية	وانحطوط المائة لها
(علم عقود الابنية) يتعرف منه	الثالث يتبين فيه حال الخطوط
احوال اوضاع الابنية وكيفية شق الانهار	المنحنية التى تسمى الزائد والنقص والمكافى
وتهيئة القنى وسدالبثوق وتنفيذ المساكن	وخواصها واذاعتها الى الخط المستقيم
ومنمنته عظيمة على عبارة المدن والقلاع	والمستدير والاشكال الحادثة عنها
والمنازل والى القلاعة	الرابع يتبين فيه حال الاشكال
(علم المناظر) يعرف منه احوال	المستقيمة المنحطوط واحاطتها بالدوائر

المبصرات في كيتها وكيفيتها باعتبار قربها
وبعدها عن المناظر واختلاف أشكالها
وأوضاعها وما يتوسط بين الناظر
والمبصرات وعلل ذلك

ومنفعته معرفة ما يفلط فيه البصر من
أحوال المبصرات ويستعان به على مساحة
الأجرام البعيدة والمرايا المحرقة أيضا
(علم المرايا المحرقة) يتعرف منه
أحوال الخطوط الشعاعية المنعطفة والمنعكسة
والمنكسرة ومواقعها وزواياها ومراجعها
وكيفية عمل المرايا المحرقة بانعكاس اشعة
الشمس عنها ونصبها ومحاذاتها ومنفعته بليغة
في محاصرات المدن والقلاع

(علم مركز الاقوال) يتعرف منه
كيفية استخراج مركز ثقل الجسم المحمول
والمراد بمركز الثقل حد في الجسم عنده
يتبادل بالنسبة الى الحامل

ومنفعته كيفية معرفة معادلة الاجسام
المظلمة بما هو دونها من وسط المسافة كما في
القرسطون

(علم المساحة) يتعرف منه مقادير
الخطوط والسطوح والاجسام بما يقدرها
من الخط والمربع والمكعب
ومنفعته جلية في أمر الخراج وقسمه

الارضين وتقدير المساكن وغيرها
(علم إنباط المياه) يتعرف منه كيفية
استخراج المياه الكامنة في الارض
واظهارها

(علم البنكومات) يتبين منه كيفية إيجاد
الآلات المقطرة للزمن . ومنفعته معرفة
أوقات العبادات واستخراج الطوالع من
الكواكب وأجزاء فلك البروج
(علم الآلات الحربية) يتبين فيه
كيفية إيجاد الآلات الحربية كالمجانيق
وغیرها

(علم الآلات الروحانية) يتبين فيه
كيفية إيجاد الآلات المرتبة على ضرورة
عدم الخلاء ونحوها من آلات الشراب
وغیرها

ومنفعته ارتياض النفس بمراتب هذه
الآلات كتحدي الملل والجور والسرور
والقطارة وامثال ذلك

(علم الهيئته) يعرف منه احوال
الاجرام البسيطة العلوية والسفلية وأشكالها
وأوضاعها ومقاديرها وأبعاد ما بينها
وحرركات الافلاك والكواكب ومقاديرها
وموضوعه الاجسام المذكورة من
حيث كيتها وأوضاعها وحرركاتها اللازمة لها

أجزاءه الاصلية أربعة: الاول يبحث فيه عن جملة الافلاك ووضع بعضها عند بعض ونسبها ويبان انها متحركة وان الارض ساكنة

الثاني يتبين فيه حركات الاجرام السماوية وانها كلها كرية وكيفية واما منها بالارادة واما منها بالقسروجهاتها والسبيل الى معرفة مكان كل واحد من الكواكب من اجزاء البروج في كل وقت ولو احق الحركات السماوية مثل الخسوف والكسوف

الثالث يبحث فيه عن الارض المنور منها والمنصور والخراب وقسمه المنور بالاقاليم واحوال المساكن وما يلزمها من الحركة اليومية وما يتعلق بها من المطالع والمغارب ومقادير الليالي والايام

الرابع يتبين فيه مقادير اجرام الكواكب واماها وصاحبة الافلاك. اما العلوم المنفردة عليه فهي خمسة.

علوم الزيجات والتقاويم والمواقيت وكيفية الارصاد وتسطيع الكرة والآلات الحادثة عنه والآلات الظلية. وذلك لانه اما ان يبحث عن ايجاد ما يبرهن بالفعل اولا الثاني كيفية الارصاد. والاولي اما لحساب

الاعمال أو التوصل الى معرفتها بالآلات والاول منها أن يختص بالكواكب المتحركة فهو علم الزيجات والتقاويم والا فهو علم المواقيت والآلات اما شاعرية او ظلية

(علم الزيجات) يتعلم منه مقادير حركات الكواكب السيارة منزعا من الاصول الكلية

منفصلة معرفة وضع كل واحد من الكواكب بالنسبة الى فلكه والى فلك البروج واختالاتها ورجوعها واستقامتها وتثريبها وتثريبها وظهورها واختلافها في كل ممكن وزمان وما يلزم ذلك من اتصال بعضها ببعض وكسوف وخسوف القمر وما يجري هذا المجرى

(علم المواقيت) يتعرف منه أزمنة الايام والليالي واحوالها وكيفية التوصل اليها منفصلة معرفة أوقات العبارات وتوخي جهمتها والطول والعرض والمطالع من اجزاء البروج ومن الكواكب الثابتة التي منها منازل القمر ومقادير الظلال والارتفاعات وانحراف

البليان بعضها عن بعض وصورتها (علم الارصاد) يتعرف منه كيفية تحصيل مقادير الحركات الفلكية والتوصل

بها بالآلات الرصدية

منفعته كمال علم الهيئة وحصول عمله

بالفضل

(علم تسطيح الكرة) يتعرف منه
كيفية ايجاد الآلات الشعاعية . منفعته
الارتياض بلم هذه الآلات وعملها وكيفية
انتزاعها من أمور ذهنية مطابقة للاوضاع
الظاهرية والتوصل الى استخراج المطالب
الفلكية

(علم الآلات الظلية) يتعرف منه
مقادير ظلال المقاييس وأحوالها والخطوط
التي ترمعها بأحارافها . منفعته معرفة ساعات
النهار بهذه الآلات كالبسائط والقائمات
والمائلات من الرخامات ونحوها

(علم العدد) ويسمى الأرتماطيقى
يتعرف منه أنواع العدد وأحوالها وكيفية
تولد بعضها من بعض موضوعه الاعداد
من جهة لوازمها وخواصها

ينقسم الى جزئين الاول منهما يبحث
فيه عن لواحق الاعداد في ذاتها كالزوجة
والفردية ونحوها . وثانيهما يبحث فيه عن
لواحق الاعداد عند اضافة بعضها الى بعض
كالتساوي والتفاضل والتناسب والتباين
ونحوها واستخراج ما سبيله أن يستخرج

منها . وهذا العلم كالمعلم الالهى في استثنائه
عن غيره

وتتفرع عليه ستة علوم وهى : الحساب
المفتوح وحساب التخت والميل وحساب
الجبر والمقابلة وحساب الخطأين وحساب
الدور والوصايا وحساب الدرهم والدينار
(علم الحساب المفتوح) يتعرف منه
كيفية مزاوله الاعداد لاستخراج
المعلومات الحسابية من الجمع والتفريق
والتناسب

منفعته ضبط المعاملات وحفظ
الاموال وقضاء الديون وقسمة التركات
وغیرها

يحتاج اليه في العلوم الفلكية وفي
المساحة والطب وقيل يحتاج اليه في سائر
العلوم

(علم حساب التخت والميل) يتبين
منه كيفية مزاوله الاعمال الحسابية بقرود
تدل على الآحاد وتنفى عما بعدها من
المراتب وهذه الرقوم التسعة منسوبة الى
الهند

منفعته تسهيل الاعمال الحسابية
وسرعها خصوصاً الفلكية

(علم الجبر والمقابلة) يتبين منه كيفية

استخراج المجهولات العددية بمعادلتها
لمعلومات تخصها

ومعنى الجبر انه اذا كانت مقادير
يراد معادلتها لمقادير أخرى وفيها استثناء رفع
ذلك الاستثناء بزيادة الناقص ويزاد في
الجهة الاخرى نظيره ليمتدلا في المعادلة
ومعنى المقابلة اسقاط الزائد من احد
الجمتين بعد الجبر ليمتدلا في المعادلة وسير
المقدورات الموزونة بالوزن يقع في جبر
ومقابلة

منفعته استعمال المجهولات العددية
اذا كانت معلومة العوارض ورياضة القهن
(علم حساب الخطأين) يتبين منه
استخراج المجهولات العددية اذا امكن
صيورتها في اربعة اعداد متناسبة

منفعته فهو منفعة علم الجبر والمقابلة
الا انه اقل عموماً منه وأسهل عملاً
وانما سمي حساب الخطأين لانه
يفرض فيه المطلوب شيئاً ويختبر فان وافق
فذاك والا حفظ الخطأ الثاني واستخرج
المطلوب منها ومن المقدارين المفروضين
وعلى هذا اذا اتفق وقوع المسألة أولاً في
اربعة اعداد متناسبة امكن استخراجها
قطاً واحداً

(علم الدور والوصايا) يتبين منه
مقدار ما يوصى به اذا تعلق بدور في بديء
التنظر. ولا بد من ايضاح هذا المعنى بصورة
من صور مثالها : رجل وهب لمعتبه في
مرض موته مائة درهم لامل له غيرها
قبضها ومات قبل سيده وخلف بنتاً والسيد
المذكور ثم مات السيد . فظاهر المسألة ان
الجهة تسمى من المائة في ثلثها فاذا مات
المعتق رجع الى السيد نصف الجائز للجهة
(علم حساب الدرهم والدينار) يتبين
منه استخراج المجهولات العددية الى مزيد
عدها على المعادلات الجبرية وهذه الزيادة
لقبوا تلك المجهولات بالدرهم والدينار
والفلس ونحوها

منفعته نظير منفعة الجبر والمقابلة فيما
تكثر فيه اجناس المعادلة
(علم الموسيقى) يتبين به النغم والاياع
وأحوالها وكيفية تأليف اللحون واليجاد
الآلات الموسيقية

موضوعه الصوت من جهة تأثيره في
النفس باعتبار نظامه في طبقته وزمانه
أجزائه خمسة : الاول في المبادئ
وكيفية استنباطها
الثاني في النغبات وأحوالها . والنغم

صوت لاثبت زمانا مايجرى من الالخان
يجرى الحروف من الالفاظ وبساطها سبع
عشرة نغمة وأدوارها أربعة وثمانين دورا
اختار الفرس منها اثني عشر دورا لقبوها
البردوات وأسماؤها : عشاق ، نوى ،
بوسليك ، راست عراق ، اصفيان ، كجك
نرترك زنگوله ، رهاوى ، حسيني ، حجازي
وأتبعوها بستة أدوار لقبوها الاوازيات
وهي : شهنار ، مائة ، سلك ، نوروز ،
كردانية ، كوشت . والعرب كانت تنسب
النغمات الى شذود العود لشهرته
الجزء الثالث في الابقاع ، هو اجترار
زمان الصوت ، وأدوار الابقاعات عند
العرب ستة : الثقل الاول ، والثاني ،
والماحوزي ، والزل ، وخفيفه ، والمزج
والفرس تقتصر على أربعة أضرب ، ضرب
يعلم بضرب الاصل وهو قريب من
الثقل الاول وضرب يعلم بالخمس وهو
قريب من الماحوزي ، وضرب يعلم بالتركي
وضرب يعلم بالفاخى وهو من الفروع
الجزء الرابع في كيفية تأليف الالخان
وبيان الملاثم منها

الآلات لضرورة ومنفعة . أما الضرورة
فاشتغال الاصوات الانسانية بالتنفس
ونحوه فيتخللها فترات تظل باللذة . وأما
المنفعة فاما وجد في بعض الآلات مما ليس
في الطبيعة فلم يحسن الاخلال به
(علم السياسة) يتعرف به أنواع
الرياسات والسياسات والاجتماعات المدنية
وأحوالها

موضوعه المراتب المدنية وأحكامها
منفعته معرفة الاجتماعات المدنية
الفاضلة والمردية ووجه استبقاء كل واحد
منها وعلة زواله وجهة انتقاله وما ينبغي أن
يكون عليه الملك في نفسه وحال أعوانه
وأمر الرعية وعمارة المدن
(علم لاخلق) يعلم منه أنواع
الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل
وكيفية اجتنابها
موضوعه الملكات النفسية من الامور
المادية

منفعته ان يكون الانسان كمالا في
أفعاله بحسب امكانه لتكون أولاده سعيدة
وأخراة حميدة

(علم تدبير المنزل) يعلم منه الاحوال
المشتركة بين الانسان وزوجهم ولده وخدمه

الجزء الخامس في ايجاد الآلات
الموسيقية وتقليدها ، وانما وضعوا هذه

ورقہ

ووجه الصواب فيها . موضوعه أحوال
الاهل والخادم . منفعة انتظام أحوال
الانسان في منزله ليتمكن من كسب السعادة
المالحة والآخرة

هذه جملة أسماء العلوم التي كان يعرفها العرب وألفوا فيها المؤلفات الكثيرة في ايمان حضارتهم وقد حرصنا أن نأتي عليها بأسمائها عندم وحدودها لديهم مع استخدام عباراتهم التي كانت خاصة بهم ليدرك القارئ مبلغ ما كان عليه العرب من البسطة العلمية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تخط في دياجير جهالة القرون الوسطى . ولولا أن أصاب المسلمين جمود يشبه الموت البحث لتزقت هذه العلوم مع الزمن وبلغت أعظم شأوها اليوم وهي عربية خالصة من العبجة ولم تكن في حاجة لنقل العلم الاوروبى الى لغتنا ، وكانت آتتنا من ثمراتها فى الصنائع والفنون بما يبارى مالمدى اوروبا منهم أو يزيد عليها ولكن الله قضى غير هذا ولاراد لقضائه ولاشك ان في ذلك حكمة لاندركها

﴿الْعَلَمُ﴾ لغة شئ منصوب في
الطريق ليهتدى به . والجبل ورسم الثوب

والعلم في الاصطلاح النحوى هو ما وضع لسمى معين بدون احتياج الى قرينة كأحمد والهند . وهو مفرد كحمد أو مركب اضافى كعبد الله ، أو مركب مزجى كسيبويه، أو مركب استنادى كجاء الرب

حكم الاضافى ان يعرب صدره على
حسب العوامل وعجزه بالاضافة
وحكم المزجى أن يمنع من العرف
الا اذا ختم بويه فيبنى على الكسر
وحكم الاسنادى أن يبقى على حاله
ينقسم العلم الى اسم وكنية ولقب .
فالكنية كل مركب اضافى صدره اب أو
أم كأبى بكر واللقب كل ما أشعر برفصة
أو ضعة كرشيد وجاهل . والاسم ما عداهما
كمحمد وأحمد

العادة أن يؤخر القلب عن الاسم
ولا ترتيب بين الكنية وغيرها
عَلَمٌ عَلَيْنَا - الامر بعلن وعلين
وعلن بعلن علنا وعلانية ظهر و (علانته
بالمداء) حاره به

و (عَلَى الشَّيْءِ) يَمْلَى عَلَيْهِ رَفَعَ .

و(عَلَى الشَّيْءِ) أَعْلَاهُ. و(تَعَالَى الشَّيْءُ).

ارْتَفَعَ و(تَعَالَى) أَيْ ائْتَمَرَ. و(اعْتَلَى

وَاسْتَعَلَى) ارْتَفَعَ

(الْعَالِيَةِ) أَعْلَى الرِّمْحِ أَوْ النِّصْفِ الَّذِي

يَلِي السِّنَانَ إِلَى ثَلَاثَةِ. و(الْعَالِيَةِ) أَيْضًا قَرَى

بِظَاهِرِ الْمَدِينَةِ جَمْعُهَا الْعَوَالِي

(الْعُلَاوَةُ) مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَلَزَادَ عَلَيْهِ

جَمْعُهُ عِلَاوَى و(الْمُعَلِّيُّونَ) أَسْمٌ لَأَعْلَى

الْجَنَّةِ

(عُذُو الشَّيْءِ) تَقْيِضٌ مُسْقَلُهُ. و

(الْمَعْلَى) الْمَرْتَفَعُ و(الْمُعْلَى) هُوَ سَابِعُ

سِهَامِ الْمَيْسَرِ عِنْدَ الْعَرَبِ وَلَهُ أَوْفَرُ حِفْظُ

﴿أَبُو الْعَلَاءِ﴾ أَنْظَرَ الْمَرْءَ مَادَّةَ عَرَى

﴿أَبُو الْعَالِيَةِ﴾ هُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ مَالِكٍ

أَبُو الْعَالِيَةِ الشَّامِيُّ مَوْلَى الْعَمِيْنِ

بَنُو الْعَمِّ قَوْمٌ مِنْ فَارَسٍ نَزَلُوا الْبَصْرَةَ

فِي بَنِي تَمِيمٍ أَيْامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. وَأَبُو

الْعَالِيَةِ الْمَذْكُورُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ. كَلَفَ إِدْيَا

شَاعِرًا رَاوِيَةً صَحْبَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَخَذَ عَنْهُ

وَكَانَ إِذَا جَالَسَ الْأَصْمَعِيَّ أَوْ غَيْرَهُ وَتَكَلَّمَ

مَعَهُ اتَّصَفَ مِنْهُ وَزَادَ عَلَيْهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ

قَوْلُهُ:

وَلَوْ أَنَّي أُعْطِيتُمْ دَهْرِي الْمَنَى
وَمَا كُلُّ مَنْ يَعْطَى الْمَنَى بِمَدَدِ

لَقُلْتُ لَا يَلِمُ مُضِيْنٌ إِلَّا أَرْجَى

وَقُلْتُ لَا يَلِمُ أَتَيْنٌ إِلَّا أَبْعَدِي

حَدَّثَ الْمُبَرَّدُ قَالَ قَالَ الْجَزَّازِيُّ

الْعَالِيَةِ كَيْفَ أَصْبَحْتُ؟ قَالَ أَصْبَحْتُ عَلَى

غَيْرِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ، وَغَيْرِ مَا يُحِبُّ أَنَا، وَغَيْرِ

مَا يُحِبُّ ابْلِيسَ. لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُحِبُّ أَنْ

أُطِيعَهُ وَلَا أَعْصِيَهُ وَلَسْتُ كَذَلِكَ. وَأَنَا

أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَلَى غَايَةِ الْبُحْدِ وَالزُّوْرَةِ

وَلَسْتُ كَذَلِكَ، وَابْلِيسَ يُحِبُّ أَنْ أَكُونَ

مِنْهُمْ كَافِي الْمَعَاصِي وَالذَّنَاتِ وَلَسْتُ كَذَلِكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا.

أَذَمَ بَغْدَادَ وَالْمَقِيَامَ بِهَا

مِنْ غَيْرِ مَخْبَرَةٍ وَتَجْرِبِيبِ

مَا عِنْدَ سَكَانِهَا لَمُحْتَبَطِ

وَفَرَّ وَلَا فَرْجَةَ لِمَكْرُوبِ

قَوْمِ مَوَاعِيْدِهِمْ مَطْرُزَةِ

بِزُخْرِفِ الْقَوْلِ وَالْأَكَاذِيْبِ

خَلَوْا سَبِيلَ الْعَلِيِّ لَغَيْرِهِمْ

وَنَازَعُوا فِي الْفُسُوقِ وَالْخُوبِ

يَحْتَاجُ رَاجِي النُّوَالِ عِنْدَهُمْ

إِلَى ثَلَاثِ مَنْ غَيْرِ تَكْذِيْبِ

كَنُوزِ قَارُونَ إِنْ تَكُونُ لَهُ

وَعَمْرُ نُوحٍ وَصَبْرُ أَيُّوبِ

كَانَتْ وَقَاتُهُ يَوْمَ تَمَامِ سَنَةِ (٢٤٠هـ)

علوان الاسدى بن
على بن مطارد الضرير كان من الادباء
المطبوعين على الشعر . من شعره
قوله :

أوجحك أم شمس النهار أم البدر
وثرك أم در وريقك أم خر
وقدك أم غصن ترنجه الصبا
وغتج اراه حشوجفتيك ام سحر
تبدي لنا والليل ملق جرانه
فما نهاراً قبل ان يطلع الفجر
أعاذلتى ما أقتل الحب للفتى

إذا كان من يهواه شيمته القدر
ويامعشر العشاق ما أعجب الهوى
يُرى مره عذبا وأعذبه مر
ولم أنس حال يوم زمت ركبهم
اقام مجسمى الضر وأرتحل الصبر
فا للنوى لا ألف الله شمله

وما لغراب البين لاضمه وكر
وليل كيوم الحشر معتكر الدجى
طويل المدى لا يستبين له فجر
اراعى نجوماً ليس يلقى زوالها
ولامؤنس الا التسهد والفكر
ارى اسهم الايام قصدمهجنى
كان صروف الدهر عندى لهاوتر

الا ايها الدهر المكدر عيشى
رويدك مثلى لا يروعه ذعر
أتحسب أن التى لمذك صارما
فانى وفخر الدين لى فى الورى ذخر
علاء الدين الجوى هو عطاء
الملك بن محمد بن محمد الاجل علاء الدين
الجوى صاحب الديوان الخراسانى اخو
الصاحب الكبير شمس الدين كان لها الحل
والعقد فى دولة ابناؤا لا من الجاه ما يجاوز
الوصف

فى سنة (٦٨٠) قدم بغداد محمد
الملك المعجمى فأخذ صاحب الديوان وغله
وعاقبه وصادر أمواله وأملاكه وعاقب
سائر خواصه ولما عاد منكوتمر من الشام
الى همدان مهزوما حمل علاء الدين
المذكور معه الى عمران وهناك ابنا
ومنكوتمر

فلما ملك ارغون بن ابنا طلب الاخوين
فاختفيا وتوفى علاء الدين بعد الاختفاء بشهر
سنة (٦٨١) ثم أخذ ملك اللورأما نأ شمس
الدين من ارغون واحضره اليه فغدر به
وقتله

ثم فوض أمر العراق الى سعد الملك
البحمى ومجد الدين بن الانير والامير على

ابن حكيان . ثم قتل آق زيار غون الثلاثة
بعد علم

كان علاء الدين واخوه فيهما كرم
وسؤدد وخبرة بالامور وعلو ورق بالرية
ومحاربة البلاد . وبالع بعضهم فقال كانت
بغداد ايام صاحب علاء الدين اجود
مما كانت ايام الخليفة . وكان المؤلف اذا
الف كتابا ونسب اليهما كانت جازته الف
دينار وكان لهما نظر في العلوم . ومن شعر
علاء الدين قوله :

ابادية الاعراب عنى فانتى

بمحاضرة الأتراك نيطت علائق
واهلك يا نجيل العميون فانتى

بليت بهذا الناظر المتضايق
حرف جرأتى للاستملاء
نحو (جاء على فرس) وتأتى للمصاحبة نحو
(جاء على مرضه) وتأتى بمعنى اللام نحو (علام
توبخه) وتأتى للاستدراك نحو (جاء على ان
حضوره خير من غيبته)

وتأتى اسم فعل امر بمعنى الزم نحو
(عليك الصلاة) اى الزمها

على بن أبى طالب هو امير
المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وزوج ابنته فاطمة الزهراء وراي

الخلفاء تولى الخلافة بعد عثمان بن عفان
بطريق الانتخاب

تبين للقارىء من مطالعة سيرة عثمان
ابن عفان فى هذا الكتاب ان هذا الخليفة
مات مقتولا فى ثورة اهلية قام بها جمهور
من الناقين على حكومته فكانت لهم
الكلمة العليا بعد مقتله فى نصب خليفته
ولم يكن فى المدينة ولا فى العالم الاسلامى
اذا ذاك أجدر من على بن أبى طالب بهذا
الامر الخطير قصده وفد من كبار الصحابة
وكلموه فى أمر البيعة له فامتنع اولاً ثم
اجاب الى ذلك فكان اول من بايعه
الاشتر النخعى . ولكن علياً عليه السلام
كان حريصاً على ان يبايعه طلحة بن عبيد
الله والزبير بن العوام فانهما كانا من اجدر
الناس بعده للخلافة وكان هوى بعض الناس
معهما . فلما بويع لعلى بالخلافة أرسل اليهما
ليبايعاه فتلكاً طلحة فرددته الاشتر النخعى
المتقدم ذكره وسل سيفه وقال والله لتبائعا
او لا ضررين به ما بين عينيك فبايعه مكرها
وبايعه الزبير

وروى ان علياً قال لما ان احببنا ان
تبائعا وان احببنا بايتكما . قال بل
تبائعا . ثم قال بعد ان قضا بيعته انما

فلما ذلك خشية على اخسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليايما

وجيء بسعد بن أبي وقاص ليايما فقال له لا أبايع حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس . فقال على خلو سبيله

وجيء بعبد الله بن عمر ليايما . فقال لا أبايع حتى يبايع الناس . قال اتنى بمحمل قال لا أرى حيلة . فقال الا شتر خل عني اضرب عنقه . قال دعوه انا حميله . انك ما علمت لسيء الخلق صغيراً وكبيراً

وتخلف عن البيعة من الانصار جمع منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخاربي ومحمد ابن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب ابن عمرة وكان هؤلاء يميلون الى عثمان ابن عفان

وهرب قوم من اهل المدينة الى الشام ولم يبايعوا علياً ولم يبايعه قدامة بن مظعون وعبد الله بن سلام والمغيرة بن شعبة وبايعه ما عدا هؤلاء من الصحابة

فلما تمت البيعة صعد المنبر فحمد الله ثم قال :

« ان الله عز وجل انزل كتاباً هادياً

بين فيه الخير والشر فخذوا بالخير ودعوا الشر . الفرائض أدوها الى الله سبحانه يؤدكم الى الجنة . ان الله حرم حرم ما غير مجهولة وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالاخلاص والتوحيد المسلمين . والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده لا بالحق ولا يبحى اذى المسلم الا بما يوجب . بادروا أمر العامة وخاصة احدكم الموت . فان الناس أمامكم وان من خلفكم الساعة تحذوكم . تخففوا تلحقوا فانما ينتظر الناس اخراهم . اتقوا الله عبادته في عبادته وبلاده انكم مسئولون حتى عن البقاع والبهائم . اطيعوا الله عز وجل ولا تمعوه اذا رأيتم الخير فخذوا به وذا رأيتم الشر فدعوه . واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض »

وروى بعضهم ان السيئة قالوا لله وهو راجع الى بيته بعد الخطبة :

خذها اليك واحذر ان أباحسن انما نمر الامر امرار الرمن صولة اقوام كأكساد السفن بمشقيات ككفدران اللبن

ونظمن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن

فأجابهم امير المؤمنين بقوله :

انى عجزت عجزه لا اعتذر

سوف اكيس بعدها واستمر

ارفع من ذلي ما كنت اجر

واجمع الامر الثبت المتشتر

ان لم يشاغبني المعجول المنتظر

أويتركوني والسلاح يتسدر

وجاءه وفد من الصحابة وقالوا له انا

قد اشتربنا اقامة الحدود. وان هؤلاء القوم

(أى قتلة عثمان) قد اشتربوا في دم هذا

الرجل وأحلوا بأنفسهم

فأجابهم على عليه السلام : انى لست

اجهل ما تعلمون ولكنى كيف أصنع بقوم

يملكوننا ولا نملكهم. هاهم هؤلاء قد ثارت

معههم عبدانكم ، وثابت اليهم اعرابكم وهم

خلالكم يسومونكم ما شاؤا ، فهل ترون

موضعا لقدرة على شيء مما تريدون ؟

قالوا لا. قال فلا والله لا أرى الا

راياترونيه ان شاء الله ، ان هذا الامر أمر

جاهلية ، وان هؤلاء القوم مادة ، وذلك

ان الشيطان لم يشرع شريعة قط فيبرح

الارض من أخذ بها أبدا . ان الناس من

هذا الامر ان حرك على أمور : فرقة ترى

ما ترون ، وفرقة ما لا ترون ، وفرقة لا ترى

هذا ولا هذا . حتى يهدأ الناس وتقع

القلوب مواقيها ، وتؤخذ الحقوق فاهداوا

منى وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا

ثم ان عليا شدد على قريش وحال بينهم

وبين الهجرة وانما هيجه على ذلك هرب بنى

أمية الى الشام

وتفرقت الكلمة فكان بعضهم يقول

والله لئن زاد الامر لأقدمنا على الاتصا

من هؤلاء الاشرار . ولترك هذا الى ما قال

على أمثل . وكان البعض الآخر يقول

تقضى الذى علينا ولا تؤخره . والله ان عليا

لمستغن برأيه ، وأمره عناد لا تراها الا

سيكون علي قريش أشد من غيره

(ما رآه على لاصلاح الاحوال)

أول ما رآه على عليه السلام لاصلاح حال

المسلمين ورد الامور الى نصابها الاول

عزل جميع ولاية عثمان قبل أن تصل اليه

يعة أهل الامصار اذ كان يرى في ابقاء

هؤلاء في مناصبهم يوما واحدا يقدح في

دينه. فحذره المخيرة بن شعبة وابن عباس

من عاقبة هذا الامر فأبى وأصر على ما اراد

ثم فرق الولاة على الامصار فأرسل

عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن

شهاب على الكوفة وعبيد الله بن عباس

على اليمن وقيس بن سهل بن عبادة على

مصر وسهل بن حنيف على الشام

فأما سهل بن حنيف فإنه حين آتى
تبوك لقيته خيل فسألوه عن شأنه . فقال
أنا أمير الشام . فقالوا ان كان عثمان قد
بثك فحيلا بك . وان كان غيره قد
بثك فارجع . قال اما محتم بالدى كان ؟
قالوا بلى . فرجع الى علي

وأما قيس بن سعد فإنه لما وصل الى
مصر افترق اهلها فرقا ، ففرقة انضمت
اليه وأخرى لزمت الحباد واقامت في
خربتي وقالوا ان قتل قتله عثمان فنحن
معكم والا فنحن علي جد يثنتا حتى نمرك
او نصيب حاجتنا . وثالثة قالوا نحن مع
علي ما لم يقد اخواننا وهم في ذلك مع
الجماعة

وأما عثمان بن حنيف فإنه لما وصل
الى ولايته بالبصرة وجد اهلها شيما كأهل
مصر

وأما عمارة فلقية طلحة بن خويلد
بالطريق فأخبره بأن أهل الكوفة لا يريدون
بأمرهم بدلا فرجع الى علي

وانطلق عبيد الله بن عباس الى اليمن
فجمع الوالي الذي كان بها كل ما يستطيع
جمعه من مال الجباية وخرج به ولحق بمكة

وكان على الشام معاوية بن أبي سفيان
فلما بلغه خبر مقتل عثمان واسناد الخلافة
الى علي خشي ان تدول دولته فاتهم عليا
بالاغواء على قتل عثمان . وقوى شبهته في
ذلك بايوائه لقتلته في جيشه

وأرسل علي الى معاوية سيرة الجهنى
يطلب اليه ان يبايع ، فلما قدم عليه لم يجبه
معاوية بشيء حتى اذا كان الشهر الثالث
من مقتل عثمان اراد معاوية أن يعلن خلافه
فدعا الرجل فدفع اليه طومارا محتوما عنوانه
(من معاوية الى علي) وقال اذا دخلت
المدينة فارفع الطومار حتى يراه الناس فلما
وصل الى المدينة عمل بما أمره به معاوية
فعمل الناس انه مخالف لعلي . ودخل
الرسول على علي فلم يجد معه غير ذلك
الطومار

ثم ان الناس ارادوا ان يعرفوا نية
علي في معاوية فأرسلوا اليه يزيد بن حنظلة
ليستطلعه رآيه . فقال له علي يا يزيد تنسر
فقال لأى شيء ؟ قال تنزرو الشام فقال
الاناة والرفق أمثل

ومن لا يصانع في أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنس
فتمتل على قول الشاعر:

مضى فجمع القلب الذي صارما

وانما حيا تجنبك المظالم
فخرج زياد على الناس فسأوه عما
وراءه فقال السيف

ثم دعا على ابنه محمدا فأعطاه لواءه
وعبا جنده واستخلف على المدينة قثم ابن
عباس واقبل على التيمم والتجهز. وبينما
هو يتخذ أهبة اذ فاجأه خبر خروج طلحة
والزبير وعائشة عليه

وذلك ان عائشة زوجة النبي صلى الله
عليه وسلم كانت خرجت من المدينة وعثمان
محصور قاصدة الحج فبلغها وهي بمكة ان
عثمان قد قتل وان الخلافة أسندت الى علي
ابن ابي طالب فقامت بالمسجد الحرام
فخطبت الناس وقالت :

« ان الفروغاء من أهل الامصار وأهل
المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن قلاب
الفروغاء على هذا المقتول بالامس الاقرب
واستعمال من حدثت سنة . وقد استعمل
استانهم قبله ، ومواقع من مواضع الحى
حماها لهم ، وهي أمور قد سبق بها لا يصلح
غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا
لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولا عندا خجلوا
وبدأوا بالعدوان ، وبنا قولهم عن فسلمهم

فسفكوا الدم الحرام ، واستحلوا الجوارح الحرام
وأخفوا المال الحرام واستحلوا الشجر الحرام
والله لأصعب عثمان خيرا من طبايق الارض
أمثالهم . فتجاء من اجتماعكم عليهم حتى
ينكل بهم غيرهم ، ويشرد من بعدهم . والله لو
أن الذين اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص
منه كما يخلص الذهب من خبثه والثوب
من درنه ، اذ ماصوه كما يماص الثوب بالماء »
وكان بمكة في تلك الآونة عبد الله
ابن الحضرمي عاملها من قبل عثمان وعبد
الله بن عامر والى البصرة ويعلى بن أمية
قدمها من اليمن ثم قدم عليهم من المدينة
طلحة والزبير فاجتمعت كلمتهم على أن
ياتوا البصرة ويعلموا المطالبة بدم عثمان
والقصاص ممن اشترك في دمه

فساروا جميعا فلما قاربوا البصرة قوعلم
بقومهم عثمان بن حنيف واليها من قبل
علي بن ابي طالب ارسل اليهم عمر ان بن
حصين وابا الأسود الدؤلى ليعلموا ماذا يريد
القوم فلما وصلا استأذنا على عائشة ،
فأذنت لهما فاستخبراهما عن قنومها فقالت
لهم ، ان الفروغاء من أهل الامصار ونزاع
القبائل غزوا حرم رسول الله وحدثوا فيه
الاحداث ، آووا فيه المحدثين واستوجبوا

فيه لعنة الله ولعن رسولهم ما نالوا من قبل
امام المسلمين بلا ترة ولا عذرة فاستحلوا
الدم الحرام فسفكوه واشبهوا المال الحرام
وأحلوا البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا
الاعراض والجلود وأقاموا في دار قوم كانوا
كارهين لتسامهم ، ضارين مضرين غير
نافعين ولا متقين ، لا يقصدون على امتناع
ولا يأمنون ، فخرجت في المسلمين أهلهم
ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا
وما ينبغي لهم أن يأتوا في اصلاح هذا .
ثم قرأ (لاخير في كثير من نجوام الا
من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح
بين الناس) فنهض في الاصلاح من أمر
الله عز وجل وأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصغير والكبير والذكر والانثى . فهذا
شأننا الى معروف نأمركم به ونحضكم عليه
ومنكر نهاكم عنه ونحشكم على تغييره
ثم سأل الرسول ان طلحة ما أقدمك ؟
قال المطالبة بدم عثمان . قال ألم تباع
علياً ، قال بلى والهج على عتي وما أستقبل
علياً ان هو لم يحمل بيننا وبين قتلة عثمان
ثم سألا الزبير . قال لها مثل ما قال
طلحة . فناد الرجلان الى عثمان بن حنيف
فأخبراه . فزعم على التهيؤ لنسبهم من البصرة

ولم يكن أهلها على رأى واحد
فلما قدم جيش عائشة الى البصرة
خرج اليهم من أهلها من هو على رأيهم
وخرج عثمان بن حنيف فكان هو ومن
معه في ميسرة المريد ووقف الآخرون في
ميمته . فحكلم طلحة والزبير محرضين على
المطالبة بدم عثمان الخليفة المظلوم فكاد
يكون بين الفريقين قتال
فحكمت عائشة وكانت ذات صوت
جهورى في معنى ما جاءت له فافترق أصحاب
ابن حنيف فرقتين ، فرقة قالت صدقت
والله وبرت وجاءت بالمعروف ، وفرقة لم
ترفع بما قالت رأسا ولم ترضه واعتبرته
من الفتنة .
ثم خرج بعد ذلك حكيم بن جبلة
في جماعة فقاتل جيش عائشة حتى حجزها
الليل . فلما أصبح الصباح خرج حكيم
وعثمان بن حنيف على جماعة فقاتلوا
جيش عائشة حتى زال النهار ومناذى عائشة
يناشدهم ويدعوهم الى الكف فيأتون حتى
اذا منهم الضر نادوا بالصلىح ، فاصطلحوا
على أن يمشوا رسولا الى المدينة ويسألوا
عن ربة طلحة والزبير فان كانا قد بايا
كرها فالامر أمرهما والا فالامر أمر عثمان

ابن حنيف . وكان الرسول الذي أرسلوه كعب بن سور قاضي البصرة . فلما وصل المدينة قصد المدينة ونادى يا أهل المدينة اني رسول أهل البصرة اليكم ، أأكره هؤلاء القوم هذين الرجلين طاحق والزبير على بيعة علي ، أم أتياها طائمين ؟ فلم يجبه أحد من القوم الا أسامة بن زيد فانه قام وقال : اللهم انهما ليايما الا وهما كارهان . فوثب عليه سهل بن حنيف والناس وكادوا يأتون عايه لولا أن قام فخلصه من أيديهم صهيب بن سنان وأبو أيوب الانصاري في عدة من الصحابة وأخذ بيده صهيب الى داره وقالوا أما سمعتك ملوسنا من السكوت ورجع كعب بن سوار الى البصرة

وكان علي لما سمع بخبر كعب بن سوار كتب الى عثمان بن حنيف يعجزه ويقول والله ما أكرها على فرقة ولقد أكرها على جماعة وفضل ان كانا يريدان الخلع فلا عند لهما ، وان كانا يريدان غير ذلك نظرنا نظرا

فلما عاد كعب الى البصرة وورد الكتاب طلب طلحة والزبير من عثمان ابن حنيف أن يخلى لهم الامر فلم يفعل فهاجوه وأخذوه وقد أمرت عائشة بأن

يترك ليسير حيث شاء ، فعاد الى علي وكان لحكيم بن جيلة معهم مناوشات قتل في نهايتها وقتل معه عدد عظيم ممن كانت له شركة في دم عثمان

ثم نادى منادى الزبير وطلحة بالبصرة ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة فليأتنا بهم فجي بهم أذلاء قتلوا ثم قام ذلك الجيش بالبصرة وكتبوا بأخبارهم الى أهل الشام والى أهل الكوفة يطلبون اليهم أن يقوموا بمثل ما قاموا به فأسرع علي عليه السلام الى هؤلاء ليقيم ثأرتهم وأرجاسفره الى الشام لمقاتلة معاوية وكان يحاول أن يدركهم قبل أن يصلوا الى البصرة . فلما بلغ الربذة بلغه أنهم وصلوا الى البصرة فبحث الى أهل الكوفة يطلب اليهم أن يخفوا لنجدته ليتغلب على من خلفه . فاستشار أهل الكوفة أميرهم أبا موسى الاشعري فقام فيهم خطيبا وجاء في آخر خطبته :

اما اذ كان ما كن فأنها فتنة صماء ، النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان فيها خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جرائم العرب ، فأغمدوا السيوف

وانصلوا الاسنة ، واقطعوا الاوتار وآووا
المظلوم والمضطهد حتى يلتئم هذا الامر
وتنجلى هذه الفتنة

فردت رسل على عليه السلام على
أبي موسى وأغلظوا له القول وكان فيهم
الحسن بن علي فخطب أهل الكوفة فقال :
« يا أيها الناس أجيئوا دعوة أميركم
وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا
الامر من ينفر اليه ، والله لئن بلبه أولو
الشعسأ أمثل في العاجلة ، وخير في العاقبة ،
فأجيئوا دعوتنا وأعينونا على ما بآلتينا
وابتليتم به »

فأجاب الناس . فقال لهم الحسن اني
غاد فن شاء منكم أن يخرج على الظهر
ومن شاء فليخرج في الماء . ففر معه من
أهل الكوفة تسعة آلاف ، ركب بعضهم
المطى وبعضهم السفن . فالتقت جنود
البر بعلى بن أبي طالب . فقال لهم :

« قد دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا
من أهل البصرة فان يرجعوا فذلك
ما نريد وان يلجوا داوينا فذلك ما نريد
حتى يبدأوا بظلم ولن ندع امرا فيه صلاح
الا آثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله

ثم ان عاليا أرسل القمعاق بن عمرو

سفيرا الى أهل البصرة فسار حتى جاء الى
عائشة

فقال لها : اي امه ما أشخصك ؟

قالت : اي بني اصلاح بين الناس

فقال القمعاق لطلحة واز بيروما أقدمكما ؟

فأجابه بما أجابت به عائشة

فقال لها القمعاق ما هذا الاصلاح ؟

فألا قتلة عثمان فان هذا ان ترك كان تركا

للقرآن ، وان عمل كان احياء للقرآن

فقال قد قتلنا قتلة عثمان من أهل

البصرة وأنتم قبل قتلهم أقرب للاستقامة

منكم اليوم . قتلتم سبائة رجل الارجلا

ففضب ستة آلاف واعزلوكم وخرجوا

من بين أظهركم وطلبتم ذلك الذي أقلت

(يريد حرقوص بن زهير) فمنه ستة

آلاف وهم على رجل . فان تركتموه

كنتم تاركين لما تقولون . فان قتلتنهم

والدين اعزلوكم فأديبوا عليكم . فالتى

حذرتهم وقربتم به هذا الامر أعظم مما

أراكم تكرهون وأنتم أحجيتهم مضر وريعية

من هذا البلاء فاجتمعوا على حربكم

وخذلانكم نصره لهؤلاء كما اجتمع هؤلاء

لاهل هذا الحدث العظيم ، والذنب الكبير .

ولا أرى دواء لهذا الامر الا التسكين ،

واذا سكن اختلجوا ، فان اثم بايتمونا
فعلامه خير ، وتباشير رحمة ، ودرك بئار
هذا الرجل ، وعافية وسلامة لهذه الامة ،
وان اثم ايتهم الامكارة هذا الامر
واعتسافه كانت علامة شر ، وذهاب هذا
التأثر ، وبشة الله في هذه الامة هزاهز ،
فأثروا العافية ترزقوها ، وكونوا مفاتيح
الخير كما كنتم تكونون ، ولا ترضونا
للبلاء ولا ترضوا له فيصرعنا وإياكم
وايم الله . اني لأقول هذا وأدعوكم اليه
واني خائف ان لا يتم هذا حتى يأخذ
الله من هذه الامة التي قل متاعها ونزل
بها مازل ، فان هذا الامر الذي حدث
أمر ليس يقدر وليس كالأور ، ولا تقتل
الرجل الرجل ، ولا تنفر الرجل ، ولا
القبيلة الرجل

فقال له القوم أحسنت وأصبت فان
جاء على بمثل ماقلت صلح الامر
فرجع القمقاع الى على فأخبره فأعجبه
ذلك وأشرف القوم على الصلح

ثم أمر على بلرحيل وقال ضمن
كلامه : « ولا يرتعل غداً أحد أطن على
عمان بشيء في شيء من أمور الناس
وليفن السفهاء عن أنفسهم »

فاجتمع نفر من زعماء المسيحيين على عمان
فقالوا ان عزكم في خطة الناس فصانعموم
فاذا التفتى الناس غدا فأنشئوا القتال ولا
تفرغوم للنظر . فلا يجد بدأ من اثم معه
من ان يمتنع . ويشغل الله علياً وطلحة
والزبير عما تكرهون

فلما وصل على الى البصرة بمث الى
القوم يقول : « ان كنتم على ما فارقم
القمقاع فكفوا وأقرونا نزل ونظر في هذا
الامر » فنزلوا والقوم لا يشكون في الصلح

فقام السبيون في القدس وأعملو السيف
في جيش أهل البصرة . فقال طلحة والزبير
قد علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء
ويستحل الحرمه وانه لن يطاوعنا

وسأل على عن الخبر ، وكان السبيون
قد وضعوا قريبا منه رجلا ليخبره فأجابه
بقوله قد فأجأنا القوم بالقتال . فقال على قد
علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى
يسفكوا الدماء ويستعملوا الحرمه وانهما لن
يطاوعانا

فلما وجد الفريقان بدأ من القتال وكانت
عائشة في هودجها بين أهل البصرة فكان
ذلك اليوم من أهول ما رآه المسلمون وكان
أهل الشجاعة يولدون بمجمل عائشة حتى

لاتصاب بسوء فهلك حوله خلق لا يحصى
لهم عدد

فلما رأى عليّ كثره القتل حول الجمل
نادى (اعزوا الجمل) ، ففروه فسقط
وسقط الهودج وكان كأنه قنفذ من كثرتما
رمى من النبال ، وجاء محمد بن أبي بكر أخو
عائشة وكان من حزب عليّ وعمار بن ياسر
قطعا غرضه الرجل واحتمل الهودج فنحياه
عن القتل . وخرج بها محمد بن أبي بكر
المذكور حتى ادخلها البصرة

وقد قتل في هذه الواقعة نحو عشرة
آلاف من شجعان العرب منهم طلحة
وابنه محمد وعبد الرحمن بن عتاب وغيرهم
من مشهورى الرجال

اما الزبير فقد كان ترك الناس هربا
بدينه فقتله بالطريق رجل يقال له عمرو
ابن جرموز

ثم زار عليّ عائشة وقد عندها ثم
أمر بأن تجهز الى المدينة وودعها بنفسه أميالا
ثم أخذ بيعة أهل البصرة وأمر
عليها عبد الله بن عباس وجعل على الخراج
وبيت المال زياد بن أبي سفيان

(وقعة صفين)

لما انتهى على من أمر أهل البصرة

وجه نظره الى الشام وفيها معاوية بن أبي
سفيان فأرسل اليه عليّ جرير بن عبد
الله البجلي يطلب منه البيعة فاطله معاوية
وكان بالشام بحجة الجنود الاسلامية
فتحالفوا على أن لا يماسوا نساءهم ولا يناموا
على فرشهم حتى يقتلوا قتلة عثمان ، وكان
معاوية قد امتلك أنفسهم بالمال والاخلاق
الكريمة والسياسة الدقيقة فكانوا أطوع اليه
من بناته

فرفض معاوية بيعة عليّ واتهمه
بالاشتراك في قتل عثمان . فلم ير عليّ بدا
من مقابلته فعبّر نهر الفرات من الرقة
وقدم حلائمه فالتفت بطلائع معاوية فكانت
بينهما مناوشات ثم تلاحقت بهما الجنود
من كل طرف في سهل صفين

فاختار عليّ ثلاثة من رجاله لينهبوا
الى معاوية طالبين منه الطاعة وهم بشير
ابن عمرو الانصاري وسعيد بن قيس
الهمداني وشيث بن ربيعة التميمي . فلما
دخلوا على معاوية تكلم بشير بن عمرو فقال :
« يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة ،
وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك
بملكك ، وجازيك بما قدمت يداك ، انى
أفشدك الله ان لا تفرق جماعة هذه الامة

وان لا تسفك دماءها »

قال له معاوية :

« هلا اوصيت صاحبك بذلك ؟ »

قال له بشر بن عمرو :

« ان صاحبي ليس مثلك ، ان

صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في

الفضل والدين والسابقة في الاسلام

والقراية من الرسول صلى الله عليه وسلم »

قال معاوية :

وماذا يريد مني علي ؟

قال بشير بن عمرو :

يا مارك بطاعة الله ، واجابة ابن

عمك الى ما يدعوك اليه من الحق ، فانه

اسلم لك في دنياك وخسير لك في علقه

أمرك

قال معاوية :

ونظل دم عثمان ؟ لا والله لا افضل

ذلك أبداً

قام إذ ذاك شيبث بن ربي احد

السفراء الثلاثة فقال :

يا معاوية اني قد فهمت ما رددت .

وانه والله لا ينبغي علينا ما تنزرو وما تطلب

انك لم تجد شيأ تستغوي به الناس وتستميل

به أهواءهم ، وتستخلص به ظاهتهم ، الا

قولك قتل امامكم مظلوما فتحن نطالب

بدمه ، فاستجاب لك سفهاء طغام ، وقد

علمنا أن قد ابطأت عنه بالنصر واحببت

له القتل لهذه المنزلة التي اصبحت تطليب

ورب متمنى امر وطالبه يحول الله عز وجل

دونه بقدرته . وربما أوقى المتمنى أمنيته

وفوق أمنيته . والله مالك في واحدة منها

خير . لئن أخفأت ما ترجو انك لشعر العرب

حالا في ذلك ، ولئن أصبت ما تمنى لانصبيه

حتى تستحق من ربك صلى النار ، فائق

الله يا معاوية ودع ما أنت عليه ولا تنازع

الامر اعله »

فرد معاوية عليه رداً شديداً وأمرهم

بالانصراف

فكان ذلك فاتحة باب القتال من

الجانبيين فبدأ القتال بشراذم كانت تتلاقى

ثم تعود واقضى شهر ذى الحجة على ذلك

فلما هل المحرم تواعد الفريقان الى اقضاءه

طعما في الصلح فتأديا من المجازر الفظيمة

التي تكون اذا تلاقى الجيشان وجها لوجه

وترددت بين علي ومعاوية الرسل . فبعث

علي عدي بن حاتم الطائي . ويزيد بن

قيس الارجي وزيد بن خصفة وشبث بن

ربي . فلما دخلوا على معاوية تكلم عدي

قَالَ :

« انا أتيناك ندعوك الى أمر يجمع الله عز وجل به كلمتنا وأمتنا ويحقق به الدماء ويؤمن به السبل ، ويصلح ذات البين . ان ابن عم سيلو المرسلين افضلها سابقة ، وأحسنها في الاسلام أنراً ، وقد استجمع له الناس ، وقد أرشدهم الله بالذي رأوا فلا يبقى أحد غيرك وغير من معك . فانك يا معاوية لا يصيبك الله وأصحابك بيوم مثل يوم الجمل »

قَالَ معاوية :

« كأنك قد جئت مهدداً ولم تأت مصلحاً وهيئات يا عدى ، كلا والله انى لابن حرب ، ما يقع لي بالشنان ، وانك لمن المجلبين على ابن عفان ، وانك لمن قتلت ، وانى لا رجو أن تكون ممن يقتل الله عز وجل ، هيئات يا عدى قد حابت بالسعد الاشد »

قَالَ شُبَيْثُ وَزَيْلَادُ :

« انا أتيناك فيما يصلحنا واولئك فأقبلت تضرب لنا الامثال . دع ما لا ينتفع به من القول والفعل واجبتنا فيما بمننا واولئك فضه »

« قَالَ يَزِيدُ بْنُ قَيْسٍ :

« انا لم تأت الا لتبائنك ما بمثنا به اليك ولتؤدى عنك ما بمعنا منك ، ونحن على ذلك أن ننصح لك وأن نذكر لك ما خلطنا ان لنا به عليك حجة ، وانك راجع به الى الالفه والجماعة . ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا أظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لن يعدلوا بعلى ولن يميلوا بينك وبينه . فاتق الله يا معاوية ولا تخالف علينا فانا والله ما رأينا رجلاً قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا أجمع لخصال الخير كلها منه »

قَالَ معاوية . « اما بعد فانكم قد دعوتم الى الطاعة والجماعة ، فأبأ الجماعة التي دعوتم اليها فعنا هي ، واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها . ان صاحبكم قتل خليفتنا ، وفرق جماعتنا بآوى نارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه . أرأيتم قتلة صاحبنا ألسن تملون اثم اصحاب صاحبكم ، فليدفعهم الينا فلنقتلهم به ثم نحن نحييكم الى الطاعة والجماعة »

قَالَ لَهُ شُبَيْثُ بْنُ رَبِيعٍ : أَيْسَرَكَ

يَا معاوية انك ان امكنت من عمار قتلته؟

قال معاوية : وما يمنعني من ذلك ، والله لو أمكنت من ابن ممية ما قتله بثمان ولكن كنت قاتله بثمان مولى عثمان
 قال شيب : لا تصل الى عمار حتى تنذر الهام عن كواهل الاقوام وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها
 قال معاوية : انه لو قد كان ذلك كانت الارض عليك اضيق
 فرجع هذا الوفد على غير طائل . ثم ان معاوية أرسل الى علي حبيب بن مسلمة الفهرى وشرح جليل بن السمط ومعن بن يزيد والخنس بن شريق فدخلوا عليه فتكلم حبيب فقال :
 « اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب الى أمر الله . فاستنقلم حياته واستبطا ثم وفاته فمدوتم عليه فقتلتموه فادفع البنا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله قتلهم به ثم اعتزل امر الناس فيكون أمرهم شوري بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليهم رأيهم »
 فقال له على عليه السلام : ما انت لام لك والعزل وهذا الامر . اسكت فانك لست هناك ولا بأهل له
 فقام حبيب بن مسلمة وقال : والله

لترينى بحيث تكروه
 قال على : وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك ، لا ابقى الله عليك ان ابقىت على . أحقره وسوءه اذهب فصوص وصعد ما بذلك
 قال شرح جليل بن السمط ان كلمتك فلمعري ما كلامى الا مثل كلام صاحبي قبل . فهل عندك جواب غير الذى اجبت به قبل ؟ فقال على : نعم فحمد الله واتى عليه ثم ذكر بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وهدايته للخلق ثم ذكر وفاته واستخلاف الناس ابا بكر ثم عمر . ثم قال على فأحسن السيرة وعدلا فى الامة وقد وجدنا عليهما أن توليا علينا ونحن آل رسول الله ففعلنا ذلك لها . وولى عثمان فصل أشياء عابها الناس عليه فساروا اليه فقتلوه . ثم أتانى الناس وانا معتزل امورهم فقالوا الى بايع فأبيت عليهم ، فقالوا لى بايع ، الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل يفترق الناس . فبايعتهم فلم يرعنى الا شقاق رجلين قد بايعانى وخلاف معاوية الذى لم يجعل الله له سابقة فى الدين ، ولا سلف صدق فى الاسلام ، طليق بن طليق . حزب من هذه الاحزاب

لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وراه
حتى دخلا في الاسلام كارهين فلا غرو
الاخوفكم معهما واثباتكم له ، وتدون آل
نبيكم الذي لا ينبغي لكم شقاقهم ولا
خلافهم ولا أن تمدلوا بهم من الناس أحداً
الا اني أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه
وإمارة الباطل وإحياء معالم الدين
فقال له شرحبيل : فاشهد ان عثمان
قتل مظلوما
فقال لها : لا أقول انه قتل مظلوما
ولا انه قتل ظلماً
قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه براء ثم انصرفوا
لما انسلك الحرم أمر على أن يسأدى
أمام جيش معاوية . ألا إن أمير المؤمنين
يقول لكم اني استقدمتكم لتراجعوا
الحق وتنبؤوا اليه ، واحتججت عليكم
بكتاب الله فدعوتكم اليه فلم تناهوا عن
طفيان ، ولم تمحيوا الى حق ، واني قد
نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب
الخانثين
وفي غد ذلك اليوم وكان الاربعاء
أول صفر سنة ٣٧ ابتدأت الحرب بالبارزة
على عادة العرب حتى مضت سبعة أيام

ثم أمر على جنوده بالهجوم العام فتنحروا
طول النهار الى المساء ثم أعادوا الكرة في
اليوم التالي بأشد حمية فظهر الضعف في
ميمنة جيش على وانتهت هزيمتهم اليه
ففسى على نحو الميسرة فانكشفت عنه ولم
يثبت معه فيها الا القليل . فأمر على الاشر
النخعي أن يتدارك القوم فذهب اليهم
وهيجهم على القتال فكروا معه فأخذ يهزم
الكتائب ويكسر الكراديس حتى كشف
هذه الجموع المتدفقة عليه وأحقهم بصنوف
معاوية بين العصر والمغرب ولم يزل الاشر في
هجمته حتى وصل الى حرس معاوية الذي كاد
يهرب ولم يمنعه الا بحىء المساء وكف الاشر
عنه . فلما أصبح الصباح أخذ الاشر النخعي
يتابع هجومه في الميمنة فحقق معاوية أن
الدائرة قد دارت عليه وان الامر خرج
من يديه ، فمده هو وابن العاص ومستشاروه
الآخرون الى الحيلة . فبينما الاشر النخعي
وجيشه يحترق الصنوف اذا بالمصاحف
قد رفعت على أطراف الرماح من قبل جيش
معاوية وقائل يقول هذا كتاب الله عز وجل
بيننا وبينكم من لشئور الشام بعد أهل الشام؟
ومن لشئور العراق بعد أهل العراق
فلما رأى أهل العراق (أى جيش على)

المصاحف مرفوعة قالوا نجيب الى كتاب الله
فقال لهم علي عليه السلام يا عباد الله
امضوا على حقكم وصدقكم فان معاوية
وعمر بن العاص وابن ابي معيط وجيب
ابن مسعدة وابن ابي سرح والضحاك بن قيس
ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف
بهم منكم ، قد صحبتهم اطفالا وصحبتهم
رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال .
ويحكم انهم مارفعوها ثم لا يرفعونها ولا
يسلمون بما فيها ، ومارفعوها لكم الا خديعة
ودهاء ومكيدة

فقالوا ما يسعنا ان ندعى الى كتاب
الله عز وجل فنأبى ان نقبله

وقال مسمر بن فديك الحميري وأشباه
له من القراء أجب الى كتاب الله اذا
دُعيت اليه والا ندفك برمتك الى القوم
أو فضل بك كما فعلنا بابن عفان انه علينا
أن نضل بما في كتاب الله عز وجل والله
لنفعلنها أو لنفعلنها بك . ثم طلبوا منه ان
يبيث الى الاشر ليترك القتال . فأرسل
اليه رسولا . فقال الاشر للرسول ليس
هذه الساعة التي يبنى لك ان تزيلى فيها
عن موافقي ، اى قد رجوت أن يفتح لى
فلا تصبغنى . فرجع الرسول بالظهر فما انتهى

اليه حتى ارتفع الرجح وعلت الاصوات
من قبل الاشر . فقال له القوم والله ما تراك
الا أمرته أن يقاتل . ثم قالوا ابعث اليه
فليأتك والا والله اعترلناك فقال للرسول
ويحك قل للاشر أقبل فان الفتنة قد
وقست . فأقبل الاشر اليه

ثم أرسل علي عليه السلام الاشر
ابن قيس ليسانل معاوية عما يريد . فلما
ذهب اليه قال له معاوية : نرجع نحن
وأتم الى أمر الله في كتابه ، تبشرون منكم
رجلا ترضونه ، ونبت منا رجلا ، ثم تأخذ
عليهما ان يعملما في كتاب الله لا يعدوانه
ثم تتبع ما اتفقنا عليه

فرجع الاشر الى علي فأخبره .
فقال الناس رضينا وقبلنا

فاختار أهل الشام عمرو بن العاص
واختار أهل العراق أبا موسى الأشمري
فبيس لهم على تخوفه من أبي موسى لأنه
كان يخفل الناس عنه فأبوا الا اياه فاضطر
لما بينهم

ثم كتب الفريقان بينهما عهدا التحكيم
وهذه صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما تقاضى
عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي

سفيان قاضي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين انا نزل عند حكم الله عز وجل وكتابه ولا يجمع بيننا غيره، وان كتاب الله عز وجل بيننا من قاتمته الى خاتمته نجي ما أحيا ونميت ما مات. فاجد الحكمان في كتاب الله عز وجل وهما ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس وعمر بن العاص القرشي عملا به وما لم يجدا في كتاب الله عز وجل فالسنة المأدلة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكمان من على ومعاوية ومن الجنددين اليهود والموائيق والثقة من الناس انهما آمنان على أنفسهما وأهلها والامة لها أنصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كتبتها عهد الله وميثاقه انا على ما في هذه الصحيفة وان قد وجبت قضيتها على المؤمنين فان الامن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أياساروا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم وشاهدتهم وعائيتهم وعبد الله بن قيس (هو ابو موسى الاشعري) وعمر بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة ولا يرداها في حرب ولا فرقة حتى يمضيا، وأجلا القضاء الى رمضان وان أجبا أن يؤخرا ذلك

اخره على تراض منهما . وان توفي أحدهما فان امير الشيعة يختار مكانه ولا يألو من اهل المدلة والقط ، وان مكان قضيتها الذي يقضيان فيه مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام ، وان رضيا وأجبا فلا يحضرهما فيه الا من اراد يأخذ الحكمان من أراد من الشهود ثم يكتبان شهادتهما على ما في هذه الصحيفة وهم أنصار على من ترك هذه الصحيفة وأراد فيه الحاداً وظلماً فالله انا نستصرك عني من ترك ما في هذه الصحيفة »

ثم يلي هذه أسماء الشهود من الطرفين وكان تحريرها في ١٥ صفر من سنة ٣٧ انتهت وقعة صفين التي قتل فيها من الطرفين تسعون الفا . وهو قدر عظيم لم يحدث مثله في تاريخ الاسلام بل قيل ان قتلى جميع الوقائع الاسلامية من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عهدها ولم يبلغ هذا العدد

بعد كتابة هذا العقد رجع معاوية الى دمشق مع جنوده . اما أصحاب على فقد حدث بينهم شقاق عظيم فرجعوا وهم يتساوون ويتفادون بالسياط طول الطريق بعضهم يقول بعدم جواز التحكيم

لصحة بيعة على بعضهم يقول بصحته
ويرون شخط معارضهم خروجاً على عليّ
فلما دخل على الكوفة لم يدخل معه
اثنى عشر الفا تحت قيادة شيب بن ربيعي
التميمي . فبعث اليهم عليّ عبد الله بن
عباس وأمره أن لا يكلمهم حتى يحضروا
ففسه . فأقبل القوم عليه يكلمونه . فقال
لهم ابن عباس ما قسمتم من الحكيم ،
وقد قال الله عز وجل ان يريدوا اصلاحا
يوفق الله بينهما فكيف بأمة محمد صلى الله
عليه وسلم ؟

فقالوا ان ما جعل حكمه على الناس
وأمره بالنظر فيه والاصلاح له فهو اليهم
كما أمره به وما حكم فأمره فليس للعباد
أن ينظروا فيه . حكمهم في الزاني مئة جلدة
وفي السارق قطع يده ، فليس للعباد أن
ينظروا في هذا

فقال ابن عباس فان الله عز وجل
يقول : يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا له أو نجعل الحكم في الصيد ،
والحدث يكون بين المرأة وزوجها ، كلحكم
في دعاء المسلمين ؟

ثم قالوا ان هذه الآية يفتنا : أعدل
عندك ابن العاص وهو بالامس يقاتلنا

وسفك دماءنا ؟ فان كان عدلاً فلسنا
بمدول ونحن أهل حرب . وقد حُكِّمتم
في أمر الله الرجال وقد أمضى الله حكمه
وحربه أن يقتلوا أو يرجعوا . وقبل ذلك
دعوناهم الى كتاب الله فأبوه ، ثم كتبتم
بينكم وبينهم كتاباً وجعلتم بينكم وبينه
المواذعة والاستفاضة . وقد قطع عز وجل
الاستفاضة والمواذعة بين المسلمين وأهل
الحرب منذ براءة الامن أقر بالجزية

ثم جاء على فوجد ابن عباس يخاصمهم
فقال له انت من كلامهم ألم أنهم ؟ ثم
سألهم ما أخرجكم علينا ؟

قالوا حكمتمكم يوم صفين
فقال أنشدكم الله ألسنت قد نهيتكم
عن قبول التحكيم فرددتم على رأيي . ولما
أبستم الا ذلك اشرتكم على الحكيم ان
يحيي ما أحيا القرآن وأن يميت ما أمات
القرآن . فان حكماً يحكم بقرآن فليس لنا
أن نخالف حكماً يحكم بما في القرآن . وان
أبيا فتحن من حكمهما براء
قالوا له فخيرنا أترام عدلاً يحكم الرجال
في الدعاء ؟

فقال علي : انا لسنا حكمنا الرجال
وانما حكمنا القرآن . وهذا القرآن أعماهو

خط مسطورين دفين لا ينطق ، وانما يتكلم

به الرجال

قالوا فخيرنا عن الاجل لم جعلته فيا
بينك وبينهم ؟

قال ليعلم الجاهل ويثبت العالم ، ولعل
الله عز وجل يصلح في هذه المدينة هذه
الامة . ادخلوا مصركم رحمكم الله

فقالوا ان التحكيم كان . ما كفر او قد
تبنا الى الله فب نبأكم

فقال على ادخلوا فلتسكت ستة أشهر
حتى يجيء المال ويسمن الكراع ثم نخرج
الى عدونا فدخلوا على ذلك

اجتماع الحكمين

لما آن وقت اجتماع الحكمين ارسل
على اربعمائة مقاتل تحت قيادة شريح بن
هاني . ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث
معاوية اربعمائة رجل ومعهم عمرو بن العاص
وكانوا اتفقوا على ان يجتمعوا بدمومة الجندل
باذرح . وقد شهد هذا المشهد جم غفير من
الصحابه منهم عبد الله بن عمر وعبد الله
ابن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث والمغيرة
ابن شعبة

تكلم الحكماء فقال عمرو بن العاص
لابي موسى الاشعري اأنت تعلم ان معاوية

وآل معاوية أولياء عثمان ؟

قال ابو موسى : بلى

قال عمرو : فان الله يقول فمن قتل
مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف
في القتل انه كان منصوراً . فما يمنعك من
معاوية ولي عثمان يا أبا موسى وبنته في
قريش كما قد علمت ؟ فان تخوفت أن يقول
الناس ولي معاوية وليست له سابقة ، فان
لك بذلك حجة ، تقول اني وجدته ولي
عثمان الخليفة المظلوم . والطالب بدمه ، الحسن
السياسة ، الحسن التدبير ، وهو اخو ام حبيبة
زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صجبه
في أحد الصحابة

ثم قال له ان ولي (أى موكل) قد
أكرمك كرامة لم يكرمها خليفة

فقال ابو موسى يا عمرو اتق الله .
فأما ما ذكرت من شرف معاوية فان هذا
ليس على الشرف بولاه أهله ، ولو كان
الشرف لكان هذا الامر لآل أبرهة بن
الصباح . انما هو لاهل الدين والفضل .

مع اني لو كنت معطيه أفضل قريش
أعطيته على بن أبي طالب . وأما قولك ان
معاوية ولي دم عثمان فوله هذا الامر فاني
لم أكن لاوليه . اووية وأدع المهاجرين

الاولين . واما تريضك لى بالسلطان
فوالله لو خرج لى من سلطانه كله ما وليته
وما كنت لآرتشى فى حكم الله عز وجل .
ولكنك ان شئت احببنا اسم عمر بن
الخطاب

قال عمرو ان كنت تحب بيعة ابن
عمر فإيتمك من ابني وانت تعرف فضله
وصلاحه

قال ان ابنك رجل صدق ولكنك
قد غمسته فى هذه الفتنة

فاتفق الحكمان على ان يتخلم كل
منهما صاحبه ويدع الأمر للمسلمين يولون
عليهم من شاؤا . فتقدم أبو موسى للناس
وقال :

أيها الناس انا قد نظرنا فى أمر
هذه الامة فلم نر أصلح لأمورها ولا ألم
لشعثها من أمر قد أجمع عليه رأيي ودأى
عمرو وهو أن نتخلم عليها معاوية فاستقبلوا
أمرهم وولوا عليهم من رأيتموه لهذا الأمر أهلا
ودوى المسعودى المؤرخ ان الحكمين
لم يخطبا الناس وانما كتباصحيفة فيها خلع على
ومعاوية وان المسلمين يولون عليهم من أحبوا
ولكن لهج كثير من المؤرخين بأن
عمرو بن العاص خطب بعد أبى موسى فقال :

أن هذا (اى ابا موسى) قال ساقط
صمم وخلع صاحبه واذا خلع صاحبه ما
خلعه وأثبت صاحبي معاوية فانه ولى
عثمان والطالب بدعه واحق الناس بشقامه
فحدث بين ابى موسى وبينه نزاع . وهو
قول غير معقول والصواب ما ذكره
المسعودى فان الحكم يجب ان يكتب كما
كتب عقد التحكيم لان يملن على شكل
خطبة

فلم يرض على عليه السلام هذا الحكم
ورأى أن لا بد له من معاودة الكرة على
معاوية

(الخوارج على على بن ابى طالب)
لما اراد على عليه السلام ان يولى ابا
موسى امر التحكيم كره بعض الناس ذلك
لانهم كانوا يرون ان علىا امانته صحيحة
وان جنوحه للتحكيم شك بديقين لا يجوز
تخليفة ان يتصف به حتى عنوه كفرا .
فلما ارسل ابا موسى جاءه رجل من هؤلاء
الكارهين للتحكيم فقال له ان الناس قد
تحدثوا عنك انك رجعت لهم عن كفرك
فصعد على المنبر وذكر أمر هؤلاء
الخوارج ونفي عليهم مذهبهم . فوثبوا من
نواحي المسجد يقولون (لا حكم الا الله)

وعلى يقول (كلمة حق اريد بها باطل)
ثم اجتمع أولئك الكارهون في دار
عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم خطبة
حشهم فيها على الخروج على علي. وقال في
آخر خطابه. فأخرجوا بنا من هذه القرية
انظالم أهلها الى بعض كور هذه الجبال أو
الى بعض هذه المدائن منكربن لهذه البدع
المضلة

ثم انهم عرضوا الرئاسة على جمهور
منهم فأبوا زهداً في الدنيا فلما عرضوها
على عبد الله بن وهب قال : هاتوها اما
والله لا آخذها رغبة في الدنيا، ولا أدعها
فرقا من الموت . فبايعوه ثم اتفقوا على أن
يخرجوا وحداثا مستخفين حتى يجتمعوا في
جسر النهروان

فلما خرجت الخوارج جاءت شيعة
على فبايعوه. وقالوا نحن أولياء من واليت
واعداء من عاديت

فخطب أمير المؤمنين الناس فقال :
« الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب
الفادح ، والحدثنان الجليل ، وأشهد أن
لا إله الا الله وان محمداً رسول الله . (اما
بعد) فان المعصية تورث الحسرة ، وتغيب
النعم . وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين

وفي هذه الحكومة أمرى ونخلتكم رأبي لو
كان تقصير أمر ، ولكن أيتهم الا ما أردتم
فكنت أنا وانتم كما قال أخو هوزان :
أمرتهم أمرى بمنبرج القوي
فلم يستبينوا الرشد الاضحي غد
فما عصوني كنت منهم وقد أرى
مكان الهدى واني غير مهتدى
وهل أنا الا من غربة ان غوت

غويت وان ترشد غربة ارشد
« الا أن هذين الرجلين اللذين
اخذتموها حكيمين قد نبذا القرآن ، واتبع
كل منهما هواه بغير هدى من الله ، فحكما
يغير حجة بينه ولا سنة ماضية ، واختلفا
في حكمها ، وكلاهما لم يرشد ، فبرىء الله
منهما ورسوله وصالح المؤمنين

« استعملوا وتأهبوا للسير الى الشام
وأصبحوا في معسكرهم ان شاء الله يوم
الاثنين »

ثم كتب الى الخوارج يدعوهم للمجيء
معه لمحاربة اهل الشام فكتبوا اليه :
(اما بعد) فانك لم تقصب لربك
وانما غضبت لنفسك ، فان شهدت على
نفسك بالكفر واستقبلت التوبة نظراً
فما بيننا وبينك . والا قد نابذناك على

سواء ان الله لا يحب الخائنين »

فأراد على ان يدعهم ويسير الى الشام
فخرج حتى عسكر بالنخيلة ومن هناك
كتب الى ابن عباس ان يرسل اليه
جيش البصرة ، والى امير المدائن ليرسل
اليه جندها فاجتمع عنده نحو سبعين الفا
فبلغ عليا وهو بالنخيلة ان الخوارج
اعترضوا الناس وقتلوا منهم فأرسل اليهم
رسولا فقتلوه فقصدم بجيشه فنصح لهم
وانذروهم فأصروا على معاندته . فرفع على
راية مع ابى ايوب الانصارى ونادى من
جاء هذه الراية منكم ممن لم يقتل ولم
يستعرض فهو آمن ومن انصرف الى
الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه
الجماعة فهو آمن ، انه لا حاجة لنا سدا ان
نصيب قتلة اخواننا منكم في سفك دماكم
فانصرف منهم جمع وخرج الى على جمع
وبقى مع عبد الله بن وهب قادم ٢٨٠٠
رجل من اربعة آلاف فأصر هؤلاء
الرهط القليلون على الموت دون مبدأهم
فرحف اليهم على فسحقهم ولم يبق منهم
الا نفر قليل وكانت هذه الوقعة على جسر
النهر وان . وهذه من اكبر ما عرف من
صدق العزيمة في المحافظة على المبادئ

قال قوماً يذلون ارواحهم لمجدانهم
لم يرضوا عما جرى من التحكيم فلنا منهم
ان ذلك يقدح في ايمانهم فعتبرها من
اكرم اعمال الحرية وان كنا لانرى رأيهم
في الخروج على علي عليه السلام وعذره
واضح في الاقياد الى التحكيم

ثم أراد امير المؤمنين ان يسير الى
معاوية فأظهر جيشه التناقل بحجة ان بنا لهم
نفدت وسيوفهم كلف فرج بهم الى الكوفة
ليأخذوا أهبتهم فازدادوا تناقلا عن القتال
رغماً عن الخطاب المؤثرة التي كان يلقيها
عليهم

(تطلع معاوية لامتلاك مصر)

لما نجح معاوية في حيلته من التحكيم
وأدرك ما ألم بجيش علي من الوهن امتدت
مطامعه لامتلاك مصر وغيرها ونشطه على
ذلك مبايعة أشياغعه له بالخلافة ولكن
كان علي مصر من قبل علي قيس بن سعد
ابن عباد وهو من اولى البصر والسياسة
فستقامت له امورها رغما عن وجود شيعة
استغفلوا مقتل عثمان فاعتزلوا في قرية
خربى وكانوا تحت قيادة مسلمة بن مخلد
الانصارى فكان قيس بن سعد يدارهم
ولا يتعرض لهم بسوء خوفا من الفتنة

واضطراب الامور . فظن معاوية انه غير
مخلص لعلّ فكتابه ليغويه للانضمام اليه
فكتب اليه قيس ما يأسره منه

فعمد معاوية الى الحياة ليحمل علياً
على عزله فظاهر بالشام ان هوى قيس معه
وأمر أصحابه بأن لا يسبوه . فظاهر معاوية
بهذا ليكتب جواسيس على اليه بذلك . وقد
نبحث هذه الحيلة فان أولئك الجواسيس
كتبوا لعلّ بما يتظاهر به معاوية . فساء
ظنه بما له قيس بن سعد بن حجابة فأمره
بأن يقاتل المعتزتين بخبرتي وعددم عشرة
آلاف . فكتب اليه قيس يريه ان ذلك
يمود بالشر على البلاد وانه مكتف شرم
بالمياسرة واللين فازداد على شكافي صدقه
فكتب اليه يشدد في وجوب محاربتهم
فرد عليه قيس بالمعنى الاول فأبى عليه الا
مقاتلتهم . فأرسل اليه قيس يقول ان مقاتلتهم
تعود بأوليل على مصير مصر ثم ختم خطابه
بقوله « ان تهمني فاعزني عن عملك وابعث
اليه غيري »

فزره على وروى عليها محمد بن أبي
بكر فأخذه في مشادة أولئك المعتزتين الذين
لا بلغهم خبر وقعة صفين اجترأوا على محمد
بن أبي بكر فأرسل اليهم سرتين كان

نصيرهما القتل . فلما بلغ عليا ما حصل قال
ما لمر الأحدث رجلين صاحبنا الذي عزلناه
عنها (يعني قيس بن سعد) أو مالك بن
الحارث الا شتر النخى وكان والياً على
الجزيرة فولاه مصر فاتوه وهو سائر اليها .
ويقال ان معاوية دس اليه السم بواسطة
بعض أشياعه

فاتته معاوية فرصة هذا الاضطراب
وكتب الى مسلمة بن مخلد رئيس المعتزتين
بخبرتي يمني به وأمره بالثبات ثم جهز جيشا
الى مصر تحت قيادة عمرو بن العاص
فسار اليها حتى نزل أديانها واجتمعت
عليه شعبة عثمان فكتب عمرو الى محمد بن
أبي بكر

« أما بعد فتفتح عني بدمك يا ابن
أبي بكر فاني لأحب أن يصيبك مني ظفر .
ان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك
ورفض أمرك وندموا على اتباعك فهم
مسلوك لوقد اتفقتا حلقا البطان فأخرج منها
اني لك من الناصحين »

فكتب محمد بن أبي بكر الى علي
يطلب اليه المدد وخرج لعمرو بن العاص
في التي مقاتل فانهمز واختفى محمد بن أبي
بكر قتله معاوية بن خديج ثم أحرقه بالنار

ثم أخذ معاوية ينتقص أطراف البلاد فأرسل النعمان بن بشير إلى عين النمر فأخذها . ووجه سفيان بن عوف للاغارة على هيت والانباء والمدائن فأبى الانباء واحتمل ما بها من الاموال وتعبه على فلم يلحقه

ووجه معاوية عبد الله بن مسعدة إلى نيباء قتائله وهزمه ثم سهل له طريق الفرار فاتهم بالنش

ووجه معاوية الضحاك بن قيس للاغارة على بوادي البصرة

ووجه بسر بن ارملة إلى الحجاز واليمن فامتلك المدينة وبيع أهلها لمعاوية ثم أتى مكة فبايع أهلها أيضا ثم ذهب إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس ففر منها إلى على بالكوفة فاستولى بسر على اليمن وقتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس

ومن أدل دلائل الاضطراب في حكومة علي ان عبيد الله بن عباس وهو من أخص شيعته فارقه وترك البصرة التي كان قد ولاء عليها وجاء مكة لأن حياء أبهه بمال أخله من مل المسلمين

(مقتل على عليه السلام)

اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج على على عليه السلام وهم عبد الرحمن بن ملجم والبرك بن عبد الله وعمر بن بكر التيمي فذاكروا فيما آل إليه أمر المسلمين من الفرقة والشنات وذهب كل فريق لتأليب زعيم وانتهوا من مذاكرتهم إلى عدم احتمال صلاح هذا الامر الا بقتل أولئك الزعماء الذين اعتبروهم ثلاثة وهم على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن ابن العاص . فانتدب عبد الرحمن بن ملجم لقتل علي عليه السلام ، وتصد البرك ابن عبد الله بقتل معاوية ، وأخذ عمرو بن ابي بكر على نفسه قتل عمرو بن العاص . ثم تهادوا على ذلك وتواثقوا بالله لا ينكس رجل منهم عن صاحبه الذي توجه لقتله حتى يقتله أو يموت دونه . ثم أخذوا أسياهم فشقوها شاماً وتواعدوا السبع عشرة تغلظ من رمضان سنة (٤٠) أن يشب كل على صاحبه الذي توجه إليه

فأما ابن ملجم فذهب إلى الكوفة فلما كانت ليلة ١٥ من رمضان سنة (٤٠) ترصد لملي بالسجد فلما خرج أمير المؤمنين لصلاة الصبح ضربه في قرنه بالسيف

لم تجتمع لغيره من الخلفاء وهي العلم الغزير
والشجاعة العالية والنصاحة الباهرة وكان
مع هذا حاصل من محامد الاخلاق ومكارم
الطباع على ما لا يتفق لغير الكاملين من
الافراد

فيكان عليه السلام من الشجاعة
بالمكان الارفع حتى ان الابطال كانت
تتجنب موافقته . شهد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم المشاهد كلها فكان فيها خائض
غمرات ، وكاشف كربات ، ومبدي كثرات
وكان من أعلم أهل وقته بأساليب الحرب
وفنونها لم تحفظ عليه فرة ؛ ولم تلاحظ
عليه نبوة

فيكان هو وأبو بكر وعمر أجند
الناس بخلافة النبي صلى الله عليه وسلم لما
جمع الله فيهم من صفات الخير وخلال
الكمال الا ان خلافة علي جاءت والناس
في دور فتنه عمية وفي وقت كان فيه على
جند المسلمين بالشام رجل شديد الهاء
بعيد الطامع وهو معاوية بن أبي سفيان
انتهز فرصة قلب الاحوال في عاصمة
الخلافة الاسلامية فهدأ الناس لنفسه وكان
بما فيه من صفات القادة وخلال رجال
السياة كفوا لما تدب فيه اليه فالتفت

وهو ينادي الحكم لله يا علي لا لك ولا
لأصحابك

فنادى على لا يفوتكم الرجل فشد
عليه الناس فقبضوا عليه

أما البرك بن عبد الله فانه ترصد في
ذلك اليوم نفسه لمعاوية فلما خرج لصلاة
الصبح شد عليه بالسيف فلم يصبه الا في
اليقة ولم تكن ضربة قاتلة

وأما عمرو بن بكر فجلس لعمرو بن
الناصر في تلك الليلة فاتفق انه أصبح
متروكا فأتاه منته خارجة بن حذافة ليصلي
بالتاس فشد عليه عمرو بن بكر فقتله

لما ضرب على عليه السلام فرغ الناس
اليه من كل حطب واجين آسفين مما
أصابه ثم قالوا له ان قد فداك ولا نفقدك
فنباع الحسن ؟ فقال ما آمركم ولا أنهاركم
أنتم أبصر ، ثم أوصى أولاده بطاعة الله وحموه
وعولج من جرحه فلم يبرأ وتوفي عليه السلام
في ١٧ من رمضان سنة (٤٠) بعد أن
مضى على خلافته أربع سنين وتسعة أشهر
الا يلما ودفن بالكوفة التي كان اتخذها
داراً لآل خلافة

﴿ صفات علي عليه السلام ﴾

اجتمعت في علي عليه السلام خصال

عليه قلوب من كان قبله من جنود المسلمين وقوادم واستطاع بهذه القوة من منازعة على عليه السلام على الخلافة طول مدة خلافته وكان من أكبر اسباب قوته عدم تحرجه مما كان يتخرج منه الخليفة الرابع من استقالة الاحزاب اليه بالاموال واجتذاب أهوائهم بالمصانعات. فبينما كان على بحاسب حاله ورجاله على القتيل والقطير ولا يضع درهما في غير موضعه على مانص عليه كتاب الله وسنة رسوله ، كان معاوية يهب مئات الألوف لاشياعه بلا حساب. فاجتمعت عليه أهواء من معه ورأوا في بقاءه بقاء لثمتهم واستدامة لمرتزتهم فلم يقصروا في الدفاع عنه طرفه عين ، ولولا هذه الاسباب لما استطاع معاوية أن يطمح بيصره الى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم في حياة علي بن ابي طالب بل ولا في حياة مثل عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وغيرها من أركان الدين واعلام الهدى ، ولكن للمال في كل زمان ومكان سلطانا على النفوس يفوق كل سلطان

وكان من عوامل نجاح معاوية بن أبي سفيان حله البالغ الحدة ، وسياسته البعيدة النور ، ولين عربيته مع ذويه

والمحيطين به ، وكان على على التقيض من ذلك ، لا بمعنى انه كان مجرداً عن الحلم والسياسة ولين العريكة ، ولكنه كان لا يجاوز بهذه الخلال حدودها المشروعة فكان لا يحلم الا حيث ينبغي الحلم ولا يلين الا حيث يجب اللين ، وكان فيان عدا ذلك لا يخاف في الله لومة لائم. فاعتبرت هذه الخلال فيه مع وجود تقيضها في معاوية من الشدة التي لا نطاق ، والصرامة التي لا تحتمل . وما أقل من يقدر هذه الخصال الحميدة في الناس في زمن كان فيه مناظر من أدهى الناس جمع حوله من أمثال عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي سرح والضحاك بن قيس من أقطاب الدهاء والمكر من لا يشق لهم غبار في التوسل لاغراضهم بكل الوسائل غير متحرجين من اثم ولا متأئين من باطل وما زاد في عوامل نجاح معاوية ان عليا كان لسة علمه واحاطته بالاحكام يرى فضه جديراً بأن يستبد برأيه في الامور العظام فلا يستشير فيها أحدا فأغضب بذلك من حوله من كبار الصحابة ورأوا انهم سيكونون معه على حال لم يكونوها على عهد أسلافه فكانوا ينظرون لخلافته نظر المستنقل لثيرها ، الحب

لا انتهاء مدتها

ومن العواميل التي أسقطت هبة خلافة علي عليه السلام مع ما كان عليه من الكفاية العالية أنها أقيمت بيد رجال من أهل الثورة كانوا يرون لهم فضلاً عليه، وكانت نفوسهم مشبعة بأصول انقلابية لا تصلح معها الحفظ لحالة معينة. ألم تر أنه لما سجد أن يصل الاشتراكي بكتيبته إلى فسطاط معاوية واحتال معاوية ومن معه برفع المصاحف وطلب التحكيم لوقف الحرب، ورفض علي عليه السلام هذا الطلب قام في وجهه أولئك الثوريون مما راضين بل مهددين وأرغموه على قبول التحكيم قبله مضطراً ثم بدا للجماعة أن هذا التحكيم كفر ففترقوا عنه وقتلوه. ثم لما دعاهم لقتال معاوية اتفقوا وأظهروا الجود فكان هذا كله من أسباب نجاح معاوية ابن أبي سفيان

أما معاوية فإنه في هذه الأثناء أظهر كل ما يستطيع إظهاره من الدهاء والسياسة فاستمال الأحزاب بالمال وقطع السنة أهل المطامع بالولايات والأعطيات ولم يدع وسيلة من الوسائل إلا استخدمها لاقتال أمر علي وإفساد قلوب أصحابه عليه.

فإذا يفعل علي وهو من الدين بحيث لا يستطيع من الدساس ولا بفل الأموال في غير وجوها، ولا المعالجة بالولايات والأقاليم بل كان من لورع وشدة الحرص على أمانة الله بحيث أنه شدد الحساب على عبيد الله بن عباس أخى أعمامه حتى اضطره لمفارقه والشخص إلى المدينة هاتان الحالتان المتناقضتان حالة خلافته وحالة اغتصاب معاوية ما اجتماعاً في عصر واحد الاغلب الثانية الأولى لا محالة لأن النفوس أميل إلى الشر، وأنزع إلى الإباحة

نعم إن الحالة الأولى لم تعدم أنصاراً ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يفتنون شيئاً وقد كان لملي أنصار تجردوا عن حب الدنيا وعلايقها لا يقولون عن أنصار الأنبياء وكان على علي السلام أحب إليهم من أنفسهم التي بين جنوسهم. قيل لأحدهم وهو ضار ابن الأوزر بعد مقتل علي، ماذا بلغ من غمك عليه؟ قال كنتم امرأة ذبح ولدها في حجرها وهي تنظر إليه

ناهيك أن من الناس من غلاف حب علي حتى زعموا أن الله قد حل فيه. وهذه العقيدة وإن كانت من الضلالات البعيدة

الا انها تدل ضمنا على ما كان لهذا الرجل من سمو المنزلة في قلوب المحيطين به ثم ان أردت أن تعرف الفرق بين معاوية وعلى فاعتبر هذا الامر : وهو ان عليا حين حضرته الوفاة التفت حوله أنصاره وسألوه أنسند الخلافة الى الحسن ابنك ؟ فقال لهم ما آمركم ولا أنهاكم اتم أبصر . فأبى أن يشير عليهم باسناد الخلافة لابنه هربا من حساب الله وهو يعلم أن ابنه سيد قريش وزهرة شجرة النبوة وكان من العلم والفقه والاستقامة بحيث لا يطمح الى مثله طامح . وأما معاوية فإنه بذل طائل الاموال لأخذ البيعة لابنه يزيد ثم عاد الى التهديد والوعيد والاكراه وهو يعلم ان يزيدا هذا لا يصلح لخلافته على بيته فضلا عن خلافة الذي صلى الله عليه وسلم على امته ، مع اسهامه في ملاذته وحرصه على شهواته وادمانه الخمر فلا جرم قد اجمع المسلمون على عد على عليه السلام من الخلفاء الراشدين ولم يدعوا معاوية منهم ولولا ان المؤرخين المسلمين وخصوصا المتأخرين منهم كانوا يتأثمون من تناول الصحابة بنقد لكانوا عدوا معاوية من المنتصبين للخلافة

أما رأينا الخاص في التحكيم الذي حدث فهو : ان ذلك التحكيم وان كان اجبولة من احاييل معاوية الا ان قبول على وحزبه له كان يقضى عليهم أن يحترموا حكمه . ولقد أنصف عمرو بن العاص وابو موسى الاشعري في حكمهما بعزل الزعيمين وترك المسلمين أحرارا ليختاروا من شاؤا . لاننا مهما قلنا هذه المسألة على وجوها فلم نر حلا أعدل لها من هذا الحل والا فلو كان أمر ابو موسى على اثبات خلافة على كان اضطر عمرو بن العاص الى رفضها وكان ينبغي على ذلك رجوع القتال الى ما كان عليه وهو ما كان قد كرهه المسلمون وقبلوا أمر التحكيم هربا منه . فجاء حكمهما بخلع كلا الزعيمين من أعدل الاحكام وأقربها الى الحق . فان كان أجمع المسلمون بعدها على انتخاب على أو مال اليه السواد الاعظم منهم كان ذلك مما يوهن أمر معاوية لو أراد المعارضة فرفض على عليه السلام وشيعته لحكم الحكيمين بعد قبولهم التحكيم هو الذي أضعف أمر على وقضى على أصحابه بالتخاذل والتناقل عن القتال معه وهو

الذى قوى أمر معاوية وزاد فى التفاف
شيئته محوله وأعطاه أكبر حجة امام المسلمين
فى الاستمرار على منازعة على
﴿على بن الحسن المروزى﴾ كان
من علماء القرن الثالث توفى سنة (٢١٥هـ)
﴿على بن خشرم المروزى﴾ كان من
أجللاء العلماء توفى سنة (٢٥٧) وقيل بعدها
﴿على بن محمد﴾ كان من كبار
شيوخ الصوفية من كلامه :

« الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب ،
والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة »

توفى سنة (٣٢٨هـ) بمكة

﴿أبو على الكاتب﴾ كان من كبار
الصوفية . من كلامه :

« المتزلة زهوا لله تعالى من حيث
القل فأخطأوا والصوفية زهوه من حيث
العلم فأصابوا »

توفى سنة ثيف واربعين وثلاثمائة
﴿ابو على الفارسى﴾ هو أبو الحسن
ابن احدى بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان بن
ابان الفارسى النحوى

ولد بمدينة فسا وطلب العلم ببغداد
سنة (٣٠٧) فبلغ فى النحورتبة الاملة.
ثم أقام بمطبع هندسيف الدولة بن حمدان

وكان قدومه عليه سنة (٣٤١) وأجرت بينه
وبين ابى الطيب المتنبى مناظرات
ثم انتقل الى بلاذ فارس وصحب
عضد الدولة بن بويه وتقدم عنده وعلت
منزلته حتى قال عضد الدولة انا غلام ابى
على الفسوى فى النحو . وصنف له كتاب
الايضاح والتكلمة فى النحو

يحكى انه كان يوماً فى ميدان شيراز
يسير عضد الدولة فقال لم نصب المستنقى
فى قولنا (قام القوم الا زيطا) ؟

قال الشيخ بفضل مقدر

قال له عضد الدولة : كيف تقديره ؟

قال الشيخ تقديره : استثنى زيدا

قال له عضد الدولة : هلا رفعته

وقد ردت الفعل (امتنع زيد) ؟

فاقطع الشيخ وقال له هذا الجواب

ميدانى . ثم انه لما رجع الى منزله وضع

فى ذلك كلاماً حسناً وعمله اليه فاستحسنه

وذكر فى كتاب الايضاح انه انتصب

بالفعل المتقدم بتقوية الا

وحكى ابو القاسم احمد الاندلسى

قال جرى ذكر الشعر بحضرة أبى على

وانا حاضر فقال انى لا غبطكم على قول

الشعر فان خاطرى لا يوافقنى على قوله مع

تحقيق العلوم التي هي مواده. قال لهرجل
فا قلت قط شيئا منه؟ قال ابو على ما اعلم
ان لي شعرا الا ثلاثة ابيات في الشيب
وهي قولي :

خضبت الشيب لما كان عيبا
وخضبت الشيب اولي ان يعابا
ولم اخضب مخافة هجر خل
ولا عيبا خشيت ولا عتابا
ولكن المشيت بدا ذميا
فصيرت الخضاب له عقابا
وقيل ان السب في استشاده في
باب كان من كتاب الايضاح بيت ابي
تمام الطائي وهو قوله .

من كان مرعى عزمه وهمومه
روض الاماني لم يزل مهزولا
ولم يكن ذلك من عادته لان ابا تمام
لم يكن ممن يستشهد بشعره لكن عضد
المثولة كان يجب هذا البيت وينشده كثيرا
فلهذا استشهد به في كتابه

ومن تصانيف ابي على الفارسي كتاب
التذكرة وهو كبير والمقصود والمدود
وكتاب الحجة في القراءات وكتاب الاغفال
فيا أغفله الزجاج من المعاني ، وكتاب
العوامل المائة ، وكتاب المسائل الحلييات

وكتاب المسائل البغداديات ، وكتاب
المسائل الشيرازيات ، وكتاب المسائل
القصرية ، وكتاب المسائل البصرية
وكتاب المسائل المجلسيات

قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل
عنه هذه الترجمة : وكنت مرة رأيت في
المنام سنة (٦٤٨) واقفا يومئذ بمدينة
القاهرة كأنني قد خرجت الى قلوب
ودخلت الى مشهد بها فوجدته شعثا وهو
عمارة قديمة ورأيت به ثلاثة أشخاص
مقيمين مجاورين فسالته عن المشهد وانا
معجب لحسن بنائه . واثان تشيده .
ترى هذا عمارة من ؟ فقالوا لانعلم . ثم
قال احدهم ان الشيخ ابا على الفارسي جاور
في هذا المشهد سنين عديدة وتفاوضنا في
حديثه . فقال وله مع فضائله شعر حسن .
قلت ما وقفت له على شعر . فقال انا أنشدك
من شعره . ثم أنشد بصوت رقيق الى غاية
ثلاث ابيات . واستيقظت في أثر الانشاد
ولقة صوته في صممي وعلق خاطري منها
البيت الاخير وهو :

الناس في الخير لا يرضون عن احد
فكيف ظنك سيموا للشر او ساموا
وكان الشيخ ابو على الفارسي متعها

بالاعزال وكان مولده سنة (٢٨٨) وتوفي

سنة (٣٧٧) ببغداد

هو ابو الحسن على

الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق

ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين

هو أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد

الامامية (انظر هذه الكلمة) وكان المأمون

قد زوجه ابنته أم حبيب في سنة (٢٠٢)

وجعله ولي عهده وضرب اسمه على الدينار

والدرهم

وكان السبب في ذلك انه استحضر

أولاد العباس الرجال منهم والنساء وهو

بمدينة مرو وكان عددهم ثلاثة وثلاثين الفا

واستدعى عليا المذكور فأنزله أحسن منزلة

وجمع خواص الاولياء وأخبرهم انه نظري

أولاد العباس وأولاد علي بن أبي طالب

فلم يجد في وقته احدا افضل ولا احق

بالامر من علي الرضا فبايعه وأمر بإزالة

السواد من اللباس والاعلام ونهى الخبزي

من العراق من أولاد العباس فسلموا أن

في ذلك خروج الامر عنهم فخلعوا المأمون

وباعوا ابراهيم بن المهدي ثم المأمون فقاتله

المأمون فانهزم ابراهيم واختفى ثم ظهر وعنا

عنه المأمون وتوفي علي الرضا قبل وفاة

المأمون فلم يل الخلافة

ولد علي الرضا سنة (١٥٣) بالمدينة

وقيل بل سنة (١٥١) وتوفي سنة (٢٠٢)

وقيل بل سنة (٢٠٣) بمدينة طوس وصلى

عليه المأمون ودفنه ملاحق قبر أبيه الرشيد

قال فيه أبو نواس:

قيل لي أنت أحسن الناس طرا

في فنون من الكلام النبوي

لك من جيد القريض مديح

ينمر الدر في يدي يجتنبه

فعلام تركت مدح ابن موسى

والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا أستطيع مدح امام

كان جبريل خادما لأبيه

وكان سبب قوله هذه الايات ان

بعض أصحابه قال له لما رأيت أوقع منك

ما تركت خيرا ولا طردا ولا معنى الا قلت

فيه شيئا وهذا علي بن موسى الرضا في

عصرك لم قل فيه شيئا. فقالوا اللهم ما تركت

ذلك الا اعظاما له وليس قدر مثلي أن يقول

في مثله. ثم أنشد بهذه الايات:

وفيه يقول أبو نواس ايضا:

مطهرون قيات جيوبهم

تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا

من لم يكن علوا حين تنسبه

فقاله في قديم الدهر مفتخر

الله لما برا خلقا فأثقه

صفاكم واصطفاكم أيها البشر

فأنتم الملاء الأعلى وعندكم

علم الكتاب وما جاءت به السور

قال المأمون يوماً لعل بن موسى الرضا

المذكور ما يقول بنو أميك في جدنا العباس

ابن عبد المطلب ، فقال ما يقولون في رجل

فرض الله طاعة بنيه على خلقه ، وفرض

طاعته على بنيه ؟ فأمر له بألف ألف درهم

وكان قد خرج أخوه زيد بن موسى

بالبصرة على المأمون وفك بأهلها فأرسل

إليه المأمون أخاه علياً المذكور برده عن

ذلك . فجاءه وقال له ويلك يا زيد فعلت

بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وترغمك

ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه

وسلم . والله لأشد الناس عليك لرسول

الله صلى الله عليه وسلم . يا زيد ينبغي لمن

أخذ برسول الله أن يعطى به

فبلغ كلامه المأمون فبكى . وقال هكذا

ينبغي أن يكون أهل بيت رسول الله

علي بن عبد الله بن العباس

هو أبو محمد علي بن عبد الله بن العباس بن

عبد المطلب بن هاشم الهاشمي وهو جد

السفاح والمنصور

كان سيدا كريما فصيحاً وهو الأصغر

أخوته وكان أجل قریش على وجه الأرض

وأكثرهم صلاة وكان يدعى السجادة لذلك

يقال كان له خمسمائة شجرة زيتون

فكان يصلي تحت كل شجرة ركعتين وكان

يدعى ذا النفتات . هكذا قال المبرد في

الكامل وهو غير معقول فإن كل ركعة لو

استغرقت دقيقة واحدة لكان عليه أن

يصلي ألف دقيقة في كل يوم وهي عبارة

عن أكثر من ست عشرة ساعة وليس

على وجه الأرض من يستطيع أن يقوم

بهذا العمل المتواصل يوماً

روى أن علي بن أبي طالب افتقد

عبد الله بن العباس في وقت صلاة الظهر

فقال لأصحابه: ما بال ابن العباس لم يحضر

الظهر ؟ فقالوا ولد له مولود . فلما صلى على

قال أمضوا بنا إليه . فأثاء فهنا . فقال

شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ،

ما سمعته ؟

فقال له ابن العباس أو بجوزني أن

أسميه حتى تسميه ؟ فأمر به فأخرج إليه

فأخذه فحنكه ودعا له . ثم رده إليه وقال

خذ اليك أبا الاملاك قدسبيته عليا وكنيته
أبا الحسن

فلما آلت الخلافة لماوية قال لابن
عباس ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيتها
أبا محمد فجرت عليه

وقال الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء
انه لما قدم على عبد الملك بن مروان قال
له غير اسمك وكنيتك . قال اما الاسم
فلا واما الكنية فأكتنى بأبي محمد . فغير
كنيته

وانما قال له عبد الملك ذلك القول
بنضاً في علي عليه السلام

ضرب علي بن عبد الله بالسياط
مرتين ، ضربه الوليد بن عبد الملك
احدهما تزوجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر
ابن أبي طالب وكانت عند عبد الملك فعض
قنطرة ثم رمى بها اليها وكان أبخر . فعدت
بسكين . فقال ما تصنعين بها ؟ قالت اميط
عنها الاذي . فطلقها . فتزوجها علي بن عبد
الله المذكور فضربه الوليد وقال انما تزوج
بأمهات الخلفاء لتضع منهم اى لتخرمهم
لان مروان بن الحكم انما تزوج بأم خالد بن
يزيد بن معاوية ليضع منه . قال علي بن
عبد الله انما أرادت لبابة الخروج من هذا

البلد وأنا ابن عمها فتزوجها لا يكون
لها محرما

وقيل في سبب تطليق عبد الملك
لبابة انها قالت له يوماً لو استكت . فاستاك
وطلقها . ثم تزوجها علي بن عبد الله بن
العباس وكان أقرع لا تغارقه قلنسوته .
فبعث عبد الملك جارية وهو جالس مع
لبابة فكشفت رأسه علي غفلة منه . ل ترى
لبابة ما به ، فقالت هذه للجارية : هاشمي
أقرع أحب الي من أموى أبخر

أما سبب ضربه في المرة الثانية فقد
حدث ابو عبد الله محمد بن شجاع قال
رأيت علي بن عبد الله يوماً مضروباً
بالسوط يدار به علي بعير ووجهه مما يلي
ذنب البعير وصائح يصيح عليه يقول هذا
علي بن عبد الله الكذاب . فأنيته وقلت
ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب ؟
قال بلغهم عنى انى أقول ان هذا الامر
سيكون في ولدى وواله ليكون فيهم حتى
يملكهم عبيد الصغار الصيون المراض
الوجوه الذين كانوا وجوههم الحجاب المطرقة
وروى ان علي بن عبد الله دخل
على سليمان بن عبد الله وهو خطا بل علي
هشام بن عبد الملك وكان معه ابنا ابنة

السفاح والمنصور (الذنان توليا الخلافة) فأوسع له على سريرته وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون ألف درهم على دين فامر هشام بقضائها. ثم قال له على وتتوصى بابني هذين خيراً. فأجابه هشام. فشكره على وقال وصلتكم رحم
فلما ولي على قال هشام لأصحابه ان هذا الشيخ قد اختل وأسن وخالط فصار يقول ان هذا الامر سينقل الى ولده. فسمعه على فقال والله ليكون ذلك وليمكن هذان

كان على المذكور عظيم المهل عند أهل الحجاز حتى قال هشام بن سليمان المخزومي ان على بن عبد الله اذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقتها ولزمت مجلسه اعظاماً له واجلالاً وتبجيلاً فان قدم قدموا وان قام قاموا وان مشى مشوا جميعاً حوله ولا يزالون كذلك حتى يخرج من الحرم

وكان أسمر جسيماً له لحية طويلة وكان عظيم القدم حتى لا يوجده فعل ولا خف وكان مفرطاً في الطول اذا طاف فكأنما الناس حوله مشاة وهو راكب من طوله

وكان مع هذا الطول يكون الى منكب ابيه عبد الله بن العباس وعبد الله الى منكب ابيه العباس وهو الى منكب ابيه عبد المطلب

نظرت عجز الى على وهو يطوف وقد فرع الناس طولا. قالت من هذا الذي فرع الناس؟ قيل هو على بن عبد الله ابن العباس. قالت لا اله الا الله ان الناس ليرذلون عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض

توفي على بن عبد الله سنة (١١٧) وهو ابن ثمانين سنة

عنه على القليل هو على بن الحسن ابن حيدر بن محمد بن عبد الله بن محمد القليل ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب

كان من فضلاء الشعراء له ارجوزة طويلة ناقض فيها ابن المعتز في ارجوزته التي ذم فيها الصبوح ومدح النبوق: من شعره قوله:

استجل بكر عليها * من الزجاج رداء
فوجه يومك فيه * من الملاحه ماء
وله ايضا:

قم فلنخر الراح يوم النحر بالماء
ولا تفتح ضحى الا بصرياء

أدرك حجيج الندامى قبل فرم

الى منى وقصفهم مع كل هيفاء
وعج على مكة الروحاء مبتكراً

وطف بها حول ركن العود والناء
وهذا فى نظرننا قبيح. وله أيضاً:

وقاتل ما الملك قلت الغنى

فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله

فى نيل ما يتفد عن قرب
وله أيضاً :

قم هاتها وردية ذهبية

تبدو فتحسبها عقيقاً ذاباً
أوما ترى حسن الهلال كأنه

لما تبدى حاجبا قد شابا
وله أيضاً :

وبركة قد أفادنا عجباً

ملعاج من مائها وما انسكبا
من حول فوارة مركبة

قد انحنى ظهر مائها تعباً
وله أيضاً :

ولما أقلمت سفن المطايا

بريح الوجد فى لجج السراب
جرى نظرى وراهم الى أن

تكسر بين أمواج الهضاب

وهات زواهر الكاسات ملأى

الى الخانات بالذهب المذاب
فكير الجو يو قد نار برق

إذا نحدث تدخن بالضباب
وقال أيضاً :

يا من يدخن بالغضاب مشيه

ان المدلس لا يزال مريسا
هب يا سمين الشيب عاد بنفسجا

أبعود عرجون القوام قضيا
وقال أيضاً :

أذهبت فضة خده بنبأى

ونثرت در دموعه بخطابى
ظلي جملت كناسه قلبى فلم

أعقل لصيد سواه قبل طلابى
فرها على ذمر يسحب ذيله

بين التكبر منه والاعجاب
فحلفت انى ان ظفرت بمخده

لأرصن مدامه بحباب
وله أيضاً :

يا ذا القى يسمن عن مثل ما

لائحه يلعب فى عضده
ومن له خد غدا حائزاً

شقائق النعمان من ورده

أن عنان الهجر عن عاشق

قد حال ركض الدمع في خده

وقال أيضا :

فاحت فواخت سحبو كرها فللك

بكأؤها الطواويس الرياضك

وانجم التبت تجلى في ملابسها

جيد السماء التي افادها البرك

والورد ما بين أنهار مدرجة

كأنه شفق من حوله جبك

فستينا من عصير الكرم صافية

كأنها الذهب الأبريز منسك

يبدى المزاج على حافاتها حيا

كأنه من حرير ابيض شبك

وقال أيضا :

نحن المحاسن للدنيا اذا سمرت

حتى اذا ابتسمت كنا ثناياها

حلى به مارأى جيد الزمان له

قلائد هي أبهى من سجاياها

لم يخلق الله شيئا قط أكثر من

حاجات قصادها الا عطاياها

علي بن ظافر بن حسين الفقيه

أوزير جمال الدين أبو الحسن الأزدي

المصري بن الصلابة أبي منصور

ولد سنة (٥٦٧) وتفق على والده .

وقرأ الأدب وبرع فيه . وقرأ على والده

الاصول وتفوق على غيره في علم التاريخ

واخبار الملوك . ودرس بمدرسة المالكية

بمصر بمذأبيه . وترسل الى الديوان العزيز

وولي وزارة الملك الاشرف . ثم انصرف

ودخل مصر وولى وكالة بيت المال مدة

كان متفقد الخاطر طلق البارة وكان

مع علو منصبه واقبال الدنيا عليه له نزوع

الى اهل الآخرة محبا لأهل الدين والصلاح

أقبل في آخر عمره على مطالعة الاحاديث

وأحسن النظر فيها . وله تأليف منها الدول

المتقطعة ، وبدائع البدايات ، والذيل عليه ،

واخبار الشجران ، واخبار الملوك السلجوقية

وأساس الساسة ، وفنائس الذخيرة ، ولم

يكمل ولو اكمل ما كان في الأدب مثله ،

وكتاب التشبيهات ، وكتاب من أصيب

ابتدأه على هليه السلام

من شمه قوله :

اني لأعجب من جبي فأكتبه

جهدى وجفنى بفيض الدمع بطلته

وكون من أنفاه هواه واعتقه

يقرب القلب عمداً وهو يسكنه

واعجب الكل امرأ ان مبسه .

من اصغر الدر جرما وهو أئمنه

وله ايضا :

كم من دم يوم النوى مطلول
بين رسوم الحى والطلول
بانوا فلا جسم ولا ربع لهم
الا رماه البين بالنحول
يارا حنين والفؤاد معهم
سابق في اول الرعيل
ردوا فؤادى عندكم مباحكم
ايام الا طرفى الفضول
وربه ظبي منكم تخاف من
سطوة عينيه أسود النيل
اتارمته الوجه حتى كدت ان
اقول لولا الدين بالحلول
يتعنى بالمة كل كمل
في الحسن غير لحظة الليل
وقال في كتابه بدائع البدائع اجتمعا
ليلتين لىالى رمضان بالجامع فجلستنا بعد
انقضاء الصلاة للحديث وقد أوقد فانوس
السحور ففترح بعض الحاضرين على
الاديب ابى الحاج يوسف بن على المنبوز
بالنجبة ان يصنع قطعة في فانوس السحور
وانما تطلب بذلك اظهار عجزه فصنع وأنشد :
ونجم من الفانوس يشرق ضوءه
ولكنه حون الكواكب لا يسرى

ولم أر نجما قط قبل طلوعه

اذا غلب ينمى الصائمين عن الفطر
فاتتدبت له من دون الجماعة وقلت
له : هذا التمجيد لا يصح لانا قد رأينا
نجوما لا تدخل تحت الحصر ولا تحصى
بالمد اذا غابت تنهى الصائمين عن الفطر
وهى نجوم الصباح . فأسرف الجماعة في
تقريبه ، وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه
فصنعت ايضا رحمه الله تعالى
راشد :

هذا لواء سحور يستضاء به
وعسكر الشهب في الظلام جرار
والصائمون جميعا يهتدون به
كأنه علم في وسطه قار
فلما اصبحتنا مع من كان غائبا من
اصحابنا في ليلتنا ماجرى بيننا فصنع
الرشيد ابو عبد الله محمد بن متانور رحمه
الله وأنشدنيه :
أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوءه داف من العين
يقضى بصوم وبفطر مما
قد حوى وصف الملايين
وصنع الفقيه ابو محمد القلى رحمه الله
تعالى :

وكوكب من ضرام الزند مظلمه

تسرى النجوم ولايسرى اذا رقبنا

يراقب الصبح خوفاً أن يفاجئه

فان بدا بالمالأ في اقصه غربا

كأنه عاشق وافي على شرف

يرعى الحبيب فان لاح الرقيب خبا

ثم انى صنعت بعد حين قلت :

ألت ترى شخص المساء وعوده

عليه فانوس السحور لطيب

كعامل منظوم الاناييب اسمر

عليه سنان بالاماء خضيب

نرى بين زهر الزهر منه شقيقة

لها المود غصن والثمار كثيب

وتبدو كخذ احمر واللجى لما

بدا فيه ثمر لنجوم شنيب

كأن زنجى اللجى من لهيه

ومن خفته قلب عرا وجيب

تراه يراعى الشهب ليلا فان دنا

طلوع صباح حان منه غروب

فهل كان يرهاها لثشق فورا

درى ان روى الصباح رقيب

وقلت في اختصار المعنى الاول من

هذه القطعة :

انظر الى النار والا * فانوس فيه يرفع

كعامل رحا سنا * نه خضيب يلغم

وقلت ايضا :

ألت ترى حسن المنار وضوءه

يرفع من جنح المجنة أستارا

تراه اذا جن الظلام مراقبا

له مضمر ما في قلب فانوسه نار

كصبي بخود من بنى الزنج سامها

وصالا وقد أبدى لثغيب ديتارا

وقلت فيه :

وليلة صوم قد سهرت بمجها

على انها من طيبها افضل الدهرا

حكى الليل فيها سقف ماسرا

من الشهب قد أضحت ماسيره تبرا

كما قام روى بكاس مدامة

وحيا بها زنجية وشحت درا

ومن شره ايضا :

وقد بليت النجوم على سماء

تكامل صحوها في كل عين

ككف ازرق من لازورد

بليت فيه ماسر من لجين

وله ايضا :

والليل أفرع بالكواكب شائب

فيه مجرته لثل الفرق

ولربما يأتي الهلال يحمره

تصيدها حوت النجوم بزورق

حتى اذا هبت على الماء الصيا

والأح نور تمامه بالشرق

ابدى لنا علما بهيجا مذهبا

قد لاح في تجسيدكم ازرق

وحكى راءة عسجد قد رام صا

نهما يؤلف بينهما بالزئبق

توفى على بن ظافر سنة (٢٦٣) هـ

عن علي بن بنت المهدي

الرشيد كانت من أعقل النساء وأجلهن

ذات صون وعفاف وأدب بارع تزوجها

موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد

يبالغ في اكرامها واحترامها

كانت من أعف النساء اذا طهرت

لازمت المحراب واذا لم تكن طاهرا غنت ،

لهادبوان شعر منه قولها :

اياسروة الفتيان طال تشوق

فهل لي الى ظل لديك سبيل

متى يلتقي من ليس يقضى خروجه

وليس لمن يهوى اليه سبيل

ومن شعرها ايضا :

سلم على ذاك الغزال

الاغيد الحسن الدلال

سلم عليه وقل له

ياغل الباب الرجال

خليت جسي ضاحيا

وسكنت في ظل الحجال

وبلفت منى غاية

لم أدر منها ما احتيال

لما خرج الرشيد الى اري أخذها

معه فلما وصلت الى المرج نظمت

قولها :

ومقترب بالمرج يبكي لشجو

وقد غاب عنه المعلنون على الحب

اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه

تنشق يستشفي برائحة الركب

وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت

علم انها قد اشتاقت الى العراق وأهلها

فأمر بردها

من شعرها :

اني كثرت عليه في زيارته

فل والشئ مملول اذا كثرا

ورأيت منه اني لا أزال أرى

في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقالت ايضا :

كتمت اسم الحبيب عن العباد

وردت الصباة في فؤادي

فواشوقى الى ايام خلى

لعلى باسم من اهوى انادى

وقالت ايضا :

خلوت بلراح اناجيبها

آخذ منها وأعطيها

فاحتمها اذ لم أجد صاحبها

ارضاء ان يشركنى فيها

وقالت ايضا :

بني الحب على الجور فلو

انصف المشوق فيه لسمع

ليس يستحسن فى حكم الهوى

عاشق يحسن تأليف الحبجج

وقليل الحب صرفا خالصا

هو خير من كثير قد مرج

قالت عريب المغنية أحسن يوم

مر بى فى الدنيا وأطيه يوم اجتمعت فيه

مع ابراهيم بن المهدي واخته عليّة بنت

المهدي ومعهما اخوها يعقوب بن المهدي

وكل من أحلق الناس فى الزمر .

فبدأت عليّة ففنتهم من صنعتها

فى شعرها واخوها يعقوب يزمر

عليها :

تجيب فان الحب داعية الحب

وكم من بعيد الداء مستوجب القرب

تبصر فان حدثت ان اخا الهوى

نجوا سالما فارح النجاة من الحب

واطيب ايام الفتى يومه الذى

يروع بالهجران فيه وبالمتب

اذالم يكن فى الحب مسخطولا رضا

فأين حلاوات الرسائل والكتب

وقالت ايضا :

لم ينسنيك سرور لا ولا حزن

وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن

ولا خلامنك لاقلى ولا جدى

كلى بكلك مشغول ومرتهن

وحيدة الحسن مالى عنك مذكفت

نفسى بحبك الا الهم والحزن

نور تولد من شمس ومن قر

حتى تكامل فيه الروح والبدن

قالت عريب المغنية فما سمعت مثل ما

سمعت منها قط ، والله اعلم انى لا اجمع مثله

ولدت عليّة بنت المهدي سنة (١٦٠)

وتوفيت سنة (٢١٠) ولها من العمر

خسون سنة

عمد عمده السقف بعمده عمد

دعته وأقامه بهاده و (عمد الى الشيء)

قصده و (عمده المرض) أضناه و (عمد

الرجل) يعمد عمدا غضب و (أعمد الشيء)

جعل تحتها عمادا . و (تسمد الشيء) قصده

(اعتمد على الخائط) اتكأ . و

(انعمد الشيء) قام ببياد . (البياد) ما يسند

به جمعه مُعَدّ و مُعَدّ

(فعله مُعَدّاً) أى عن قصد . و

(المُسَدّة) ما يعتمد عليه . و (العَمود)

ما يقوم عليه البيت وغيره جمعه أعمدة و مُعَدّ

و (العَميد) الشديد الحزن والذي هذه

العشق و (عَميد القوم) سيدهم و سندهم .

و (رجل مَعمود) أى هذه العشق

﴿عمدة الدين حفدة﴾ هو ابو منصور

محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن

القاسم الطاطرى الطوسى المعروف بحفدة

الملقب عمدة . الدين الفقيه الشافعى

النيسابورى

كان من فضلاء الفقهاء والوعاظ

فصيحا اصوليا تفقه بمرور على ابى بكر محمد

ابن منصور السمعاني . انتقل الى مرو والروذ

واشتغل على القاضي حسين بن مسعود الغراء

المعروف بالبخوى صاحب شرح السنة

والتهذيب ثم انتقل الى بخارى واشتغل بها

على برهان الدين عبد العزيز بن عمرو بن

ملاة الحنفى . ثم عاد الى مرو وعقد بها له

كانت فتنة الترت سنة

(٥٤٨) خرج الى العراق ومنها الى اذربيجان

والجزيرة ومنها الى الموصل واجتمع الناس

عليه بسبب الوعظ وسمعوا منه الحديث

ومن أماليه قوله :

مثل الشافعى فى العلماء

مثل الشمس فى نجوم السماء

قل لمن قاسه بنير نظير

أيقاس الضياء بالظلماء

وأشد يوما على الكرسي من جملة

أبيات :

تحبة صوب المزن يقرأها الرعد

على منزل كانت تحمل به هند

نأت فأعرناها القلوب صباية

وعارية العشاق ليس لها رد

كانت مجالس فى الوعظ احسن المجالس

توفى سنة (٥٧١) بمدينة تبريز وقيل

سنة (٥٧٣)

عماد الدين بن يونس  هو ابو

حامد محمد بن يونس بن محمد بن منقعة بن

مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه

الشافعى

كان امام وقته فى المذهب والاصول

والخلافا وكانت له شهرة عظيمة فى زمانه .

قصده الفقهاء من البلاد البعيدة للاستفادة

منه والتخرج عليه . وقد نبغ على يديه خلق كثير صاروا أئمة ومؤلفين

ابتداً يتناق العلم عن أبيه بالموصل ثم توجه الى بغداد وتقه بالمدرسة النظامية على السيد محمد السامسي فصار معيداً بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقي . وسمع بها الحديث من أبي عبد الرحمن بن محمد الكشميني لما قدمها ومن أبي حامد محمد بن أبي الربيع الثرناطي ثم عاد الى الموصل ودرس بها في عدة مدارس وصنف كتباً في المذهب منها كتاب المحيط في الجمع بين المذهب والوسيط وشرح الوجيز للقراني وصنف جدلاً وعقيدة وتعليقة في الخلاف لكنه لم يتمها وكانت ائيه الخطابة في الجامع المجاهد مع التدريس في المدرسة النورية والعزية والزينية والنفسية والملائية

تقدم في دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدماً كبيراً فبينه سفيراً عنه الى بغداد غير مرة الى الملك العادل وناظر في ديوان الخلافة واستدل في مسألة شراء الكافر للعبد المسلم وتولى القضاء بالموصل . وانتهت اليه رئاسة اصحاب الشافعي بهذه المدينة

كان الشيخ عماد الدين شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يفسله ولا يمس القلم للكتابة الا بعد غسل يده ، وكان حسن الاخلاق لطيف الخلوة ملاطفاً بحكايات واشعار . وكان نور الدين يرجع اليه في الامور الجسيمة ويستفتيه . صنف له العقيدة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابي حنيفة الى مذهب الشافعي ولم يوجد في بيت انا بك مع كثرتهم شافعي سواه

ولما توفي نور الدين سنة (٦٠٠) توجه الى بغداد لتقرير ولده الملك القاهر مسعود فعاد وقد أنجز المهمة ومعه الخلعة والتقليد ، خوفرت حرمة عند القاهر وكان كامل الادوات غير انه لم يرزق التوفيق في مؤلفاته فانها ليست على قدر علمه

ولد سنة (٥٣٥) بقلعة اربل وتوفي سنة (٦٠٨) بالموصل
 ❦ العمادي ❦ هو عبد الرحمن بن محمد عماد الدين العمادي مؤلف كتاب (المستطاع من الزاد) في مناسك الحج .
 توفي سنة (١٠٥) هـ
 ❦ عماد الدين بن المشطوب ❦ هو

أبو العباس أحمد بن الأمير سيف الدين
أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء
ابن عبد الله بن أبي الغليل بن مرزبان
المكاري المعروف بابن المشطوب

كان أميراً وافر الحرمة عند ملوك الدولة
الصلاحية فعُدوه بينهم كأنه واحد منهم
وكان على أهمية كثير الحود شجاعاً أبي
النفس تهابه الملوك وله تاريخ ملوء بمجداث
الخروج عليهم

كان جده أبو الهيجاء صاحب العمادية
وعدة قلاع من بلاد المكارية . ولم يزل
عماد الدين وافر الحرمة حتى خرج على
الملك الكامل فحاصره بتل يعفور وهي
القلعة التي بين الموصل وسنجار . فراسله
الأمير بدر الدين لؤلؤ أتابك صاحب
الموصل ولم يزل يتخذه ويؤمنه إلى أن
اتحاد وحلف له أتابك على ذلك فانتقل إلى
الموصل وأقام بها قليلاً ثم قبض عليه سنة
(٧١٦) وأرسله إلى الملك الأشرف مظفر
الدين بن الملك الصالح فاعتقله الملك
الأشرف في قلعة حران وضيق عليه وأتقله
بالحديد حتى استحال حاله إلى أسوأ
حال فامتلات رأسه وحيته وثيابه بالقتل .
فكتب بعض من كان متعلقاً بخدمته في

ذلك الوقت إلى الملك الأشرف دويت
في معناه وهو :

يا من بدوام سعدة دار فذلك
ما أنت من الملوك بل أنت ملك

بملوكك ابن المشطوب في السجن هلك
أطلقه فان الأمر لله ولك
مكت الأمير ابن المشطوب على هذه
الحال حتى مات سنة (٦١٩) فبنت له
ابنته قبة على باب مدينة رأس عين ونقلته
من حران إليها

ولما كان بالسجن كتب إليه بعض
الادباء دويت وهو :

يا أحمد ما زلت عماداً للدين
يا أشجع من أمك ومحابسين
لا تأس إذا حصلت في سجنهم

ها يوسف قد أقام في السجن سنين
دوى أن الأمير سيف الدين أبا
الحسن على المعروف بالمشطوب كتب
إلى الملك الناصر صلاح الدين يخبره
بولادة ولده عماد الدين أبي العباس أحمد
وأن عنده امرأة أخرى حاملاً فكتب
القاضي الفاضل جوابه ما يأتي :

« وصل كتاب الأمير دالا على الخبر
بالولدين ، والحال على التوفيق ، والسأ .


كتب الله سلامته في الطريق فسررنا
بالغرة الطالعة من لثامها، وتوقنا المسرة
بالثمرة الباقية في أكمامها »

أما والده سيف الدين المشطوب فقد
كان السلطان صلاح الدين قد وضعه في
عكا لما خاف عليها من الفرنج هو وبهاء
الدين قراقوش ولم يزل بها حتى حاصرهم
الفرنج بها وأخذوها ولما خسر منها وصل
إلى السلطان وهو بالقدس سنة (٥٨٨)
قال القاضي بن شداد دخل على
السلطان بفته وعنده أخوه الملك العادل
فنهض إليه واعتنقه وسر به سرورا عظيما
وأخلى المكان وتحدث معه طويلا

توفي سيف الدين هذا سنة (٥٨٨)
ولم يكن في أمراء الدولة الصلاحية أحد
يدانيه في المنزلة وعلو المرتبة. وكانوا يسمونه
الأمير الكبير، وكان ذلك علما عليه عندهم
لا يشاركه فيه غيره

وكتب القاضي الفاضل : « ورد
الخبر ب وفاة الأمير سيف الدين المشطوب
أمير الأكراد وكبيرهم وكانت وفاته يوم
الأحد الثاني والعشرين من شوال من
السنة المذكورة بالقدس وخبرهم يوم وفاته
بنابلس وغيرها ثلاثمائة ألف دينار وكان

بين خلاصه من أسرهِ وحضور أجله دون
مائة يوم فسيحان الحي الذي لا يموت
وتهدم به بنيان قوم ، والدهرقاض ما عليه
لوم »

ابن العميد  هو أبو الفضل محمد
ابن العميد أبي عبد الله بن الحسن بن محمد
الوزير الكاتب المعروف بابن العميد

كان من أهل الفضل والادب وله
ترسل . أما والده أبو الفضل فكان وزير
ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه الديلمي
والد عضد الدولة . تولى وزارته عقيب
موت وزيره أبي علي بن القمي سنة (٣٢٨)
كأن ابن العميد متوسعا في علوم

الفلسفة والنجوم . وأما الادب والترسل
فلم يقاربه فيها أحد في زمانه حتى لقب
بالمحافظ الثاني . وكان كامل الرياسة جليل
القدر وكان من بعض أتباعه والباحثين
عليه صاحب بن عباد الوزير الاديب
المشهور ومن أجل صحبته إياه قيل له
الصاحب

وكان له في الوسائل اليد البيضاء قال
الشمس في كتابه (القيمة) : كان يقال بدئت
الكتابة بعد الحيد وختمت : ابن العميد
كان الصاحب بن عباد قد سافر إلى

بغداد فلما رجع قال له ابن العميد كيف
وجدتها . فاجابه بغداد في البلاد كالاستاذ
في العباد
وكان يقال له الاستاذ وكان سائسا
مدبراً للملك قائماً بحقوقه . قصده جماعة
من مشهوري الشعراء من البلاد الشاسعة
ومدحوه باطيب الشعر . منهم ابو
الطيب المتنبى . فله فيه القصيدة التي
أولها .

بادٍ هو اك صبرت ام لم تصبرا
وبكائك ان لم يجر دمعك أو جرى
ومنها

أرجاف أيتها الجياد فانه
عزى الذى يذو الشيج مكررا
لو كنت أفعل ما اشتيت فعالة
ماشق كوكبك العجاج الاكدر
أمرى أبا الفضل المبر البتي
لأبمن أجل بحر جوهر
أفتى برؤيته الانام وحاش لى
من أن أكون مقصرا أو مقصرا
من مبلغ الاعراب انى بعدها
شاهدت وسطا ليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافنى
من يفجر البدر النصار من قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبته
متلحكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كائنا
رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقديما
واقى فذلك اذ اتيت مؤخرا
فاعطاه ابن العميد ثلاثة آلاف دينار
وقصده ابو نصر عبدالعزيز بن نباتة
السعدى بارى وامتحده بقصيدته التي
أولها :

بحر اشتياق وادكار
ولهيب افئاس حمرار
ومدامع عبراتها
ترفض من نوم مطار
لله قلبى ما يحمن
من المهوم وما يوارى
لقد انقضى سكر الشبا
ب وما انقضى وصب الخمار
وكبرت عن وصل الصفا
ر وما سلوت من الصغار
سقى لتفلىسى الى
باب الرصافة وابتكارى
ايام اخطر فى الصبا
نشان مسحوب الازار

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه
التقصيدة باخرى وأتبها برقمه فلم يرد ابن
المعبد على الاھمال مع رقة حاله التي ورد
عليها الى بابه . فتوسل الى داخل عليه
وهو في مجلس حافل باعيان الدولة ومقدمي
أرباب الدبوان فوقف بين يديه وأشار
اليه بيديه وقال :

«أيها الرئيس اني لزمك لزوم الظل ،
وذلت لك ذل النمل ، وأكلت انتوى
الحرق انتظاراً لصلتك ، والله ما بي من
الحرمان ولكن شئاته الاعداء وهم قوم
نصحوني فاغشيتهم ، وصدقوني فآلمتهم ،
فبأى وجه ألقاهم ، وبأى حجة أقاومهم ،
ولم أحصل من مديح بعد مديح ، ومن
نثر بعد نظم ، الا على ندم مؤلم ، وبأس
مقيم ، فان كان للنجاح علاقة فأين هي ؟
وما هي ؟ الا ان الذين تحسدم على ما
مدحوا به كانوا من طينتك ، وان الذين
هجموا كانوا مثلك ، فزاحم بمنكيك
أعظمهم شأننا ، وأنورهم شعاعا ، وأمدم
بأما ، واشرفهم بقاعا »

فلما أتم الشاعر تبكيته ضاع رشد بن
المعبد ولم يدر ما يقول . فأطرق ساعة ثم
رفع رأسه وقال :

حجي الى حجر الصرا
ة وفي حداقها اعتارى
ومواطن اللذات او
طاني ودار اللهو دارى
لم يبق لي عيش يلد
سوى معاقرة المقار
حتى بأخان قر

ت بهن ألحان القمارى
واذا استهل ابن المعبد
د تضاءلت ديم القطار
خرق صفت اخلاقه
صفو السبيك من النضار
فكانما زفت موا
هبه بامواج البحار
وكان نشر حديثه
نشر الخزامى والمرار
وكانما مما تمر

ق راحتاه من نار
كاف بحفظ السر تح
سب صدره ليل السرار
ان الكبار من الامور
تعال بلهمم الكبار
والى ابى الفضل اتبه
ت هو اجس النفس السوارى

هذا وقت يضيق عن الاطالة منك
في الاستزادة ، وعن الاطالة متى في المدة
واذا تواهنا ملا دفننا اليه ، استأفنا ما متحامد
عليه »

فقال ابن نباته :

« أيها الرئيس ، هذه غثة مصدور
منذ زمان ، وفضلة لسان قد خرس منذ
دهر ، والفتى اذا مطل لثيم »
فاستشاط ابن العميد غضبا وقال .

« والله ما استوجب هذا العتب من
أحد من خلق الله تعالى ، ولقد نأفرت
ابن العميد من دون ذا حتى دفننا الى
قرى عائم ولجاح قائم ولست ولي نعمتي
فأحتملك ، ولا صنيعتي فأغضى عليك ،
وان بعض ما أقررت في مسامعي ينغص مرة
الحليم ، ويبدد شمل الصبر . هذا وما
استقدمتك بكتاب ، ولا استدعيتك
برسول ، ولا سألتك مدحى ، ولا كلفتك
تقريبى »

فقال ابن نباته :

« صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني
بكتاب ، ولا استدعيتني برسول ، ولا
سألتنى مدحك ، ولا كلفتنى تقريضا ،
ولكن جلست صدر ديوانك نأهتلك ،

وقلت لا يخطبني أحد الا بالرياسة ، ولا
يتازعني خلق في احكام السياسة ، فاني
كاتب دكن الدولة وزعيم الاولياء والحضرة
والقيم بمصالح المملكة ، فكأنك دعوتني
بلسان الحال . ولم تدعني بلسان المقال »

فثار ابن العميد مغضبا واسرع في
صحن داره الى ان دخل حجرته وتقوض
المجلس وماج الناس . وسمع ابن نباته وهو
في صحن الحداد مارا يقول . والله ان سف
التراب والمشى على الجر أهون من هذا .
فلعن الله الادب اذا كان بائنه مهينا له .
ومشتره مما كسا فيه

فلما سكن غيظ ابن العميد ، وثاب
اليه حلمه ، التمه من الفد ليتمنر اليه ،
ويزيل آثار ما كان منه . فكأنما فاص
في سمع الارض وبصرها . فكانت حسرة
في قلب ابن العميد الى أن مات

وقد رويت هذه القصة منسوبة الى
غير ابن نباته ولم توجد هذه القصة في
ديوانه . ونسب بعضهم هذه القصة لشاعر
من اهل الكرخ يعرف بمؤنة

كان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب
مكيئا عند مخدومه ركن الدولة بن يويه .
وله الزبنة العالية عنده وكان ابن العميد

لا يوفيه حقه من الاكرام فتابه مراراً
فلم يقد فكتب اليه :

مالك موفور فسا بالله

ا كسبك التيه على المدم
ولم اذا جئت نهضنا وان

جئنا تطاولت ولم تتم
وان خرجنا لم تقل مثل ما

قول قدّم طرفه قدّم
ان كنت ذا علم فن ذا الذي

مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة

ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما

أنت فلم نصغر ولم نعلم
نكافات أحوالنا كلها

فصل على الانصاف او فاصرم
للصاحب بن عباد الوزير مدايح

كثيرة في ابن العميد منها ما رضعه اليه وقد
قدم الى أصبهان :

قالوا ريمك قد قدم

قلت البشارة ان سلم
أهو الربيع أخو الشتا

أم الربيع أخو الكرم

قالوا الذي بنوالة

أمل المقل من المدم

قلت الرئيس بن العميد

د اذن فقالوا لي نعم

وقد كان ابن العميد كثير الاعجاب
بقول بعضهم :

وجاءت الى استر على الباب بيننا

تحاف وقد قامت عليه الولائد

لتسمع شعري وهو يقرع قلبها

بوحى تؤديه اليه القصائد
اذا محمت منى لطيفاً تنفت

له فسا تنقد منه القلائد

لابن العميد شعر وقد ذكر له الصابي
في كتاب الوزراء قوله :

رأيت في الوجه طاعة بقيت

سوداء عيني تحب رؤيتها
فقلت للبيض اذ تروها

بالله مارحت غربتها
فقد لبست السواد في با

تكون فيه البيضاء ضربتها
كان أبو الفضل بن العميد يعتاده

القولنج تارة والقرص أخرى، تسله هذه
الى هذه . قال لائل سأله أيها أصعب

عليك وأشق ؟ قال اذا عارضني القرص

فكأنى بين فكى سبع بمضغى ، وإذا
اعتزأتى القولنج وددت لو استبدلت
النقرس عنه

ويقال انه رأى اكاداً فى بستان
ياكل خبزاً بيصل ولبن وقد أمن منه
فقال وددت لو كنت كهذا الاكل آكل
ماأشتهى

ومر الصاحب بن عباد على باب
ابن العميد بعد وفاته فلم ير هناك احداً
بعد ان كان الدهليز ينص من زحام الناس
فأشدد :

أيها الربع لم علاك اكتئاب
أين ذاك الحجاب والحجاب
أين من كان يفرع الدهر منه
فهو اليوم فى التراب تراب
قل بلا رقة وغير احتشام

مات مولاي فاعتزأتى اكتئاب
وقد رويت هذه الحكاية لغير
الصاحب وفى غير ابن العميد

لما مات ابن العميد ولّى مخدمه ركن
الدولة ولده ذا الكتمانين أبا الفتح علياً
مكانة فى دست الوزارة وكان جليلاً نبيلاً
سرياً ذا فضائل وفواضل

ذكره الثعالبي فى اليتيمة فى ترجمته

والده قال . كتب أبو الفتح الى صديق
له يستهديه خيراً مستوراً عن والده :

« قد اغتنمت الليلة أطال الله بقاءك
ياسيدى رقدة من عين الدهر ، وانهزت
فرصة من فرص العمر ، وانتظمت مع
أصحابى فى سمط الثريا ، فان لم تحفظ علينا
هذا النظام ، باهداء المدام ، عدنا كبينات
نفس والسلام

وذكر له الثعالبي مقاطع من الشعر
ولم يزل فى وزارة ركن الدولة لى ان توفى
ركن الدولة فلما تولى ولده مؤيد الدولة
أستوزره أيضاً وأقام على ذلك مدة مديدة
وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد
منافرة ويقال انه أغرى مؤيد الدولة عليه
فتنكر له وقبض عليه سنة (٦٦٢) وسجنه
بعد أن اجتاح ماله وجدع أنفه وجزلحيته.
وقال غيره وقطع يديه

يقال انه لما أبس من نفسه وعلم انه
لاخلص له مما هو فيه شق جيب جبة كانت
عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة
بجميع ماكان له ولوالده من الذخائر والدفائن
والقاه فى النار . فلما علم أنها قد احترقت
قال للمتوكل به افضل ماأمرت به فوالله
لايصل الى صاحبك من أموالنا درهم واحد

فأزال مؤيد الدولة يعرضه على أنواع
المذاب حتى تلف

وقد قال بعض الشعراء في ذلك
آل العميد وآل برمك مالكم

قل المعين لكم وذل الناصر
كان الزمان يجبكم فبداله

ان الزمان هو الخوون الفادر
تولى موضعه الصاحب بن عباد وقد

أتينا على ترجمته في حرف الصاد . وقد
سمع الوزير أبو الفتح بن العميد كثيرا ما
ينشد قبل ان يقتل بمدة :

دخل الدنيا أناس قبلنا
رحلوا عنها وخلوها لنا

وزلناها كما قد نزلوا
ونخلها لقوم بعدنا

ومما قاله أبو الفتح نفسه :
يقول لى الواشون كيف تحبها

قللت لهم بين المتصر والقالى
ولولا حذارى منهم لصدقتهم

قللت هوى لم يهوه قط أمثالى
وكم من شفيق قال مالك واجا

قللت ترى ما بيني ونسأل عن حالى
وكان أبو حيان على بن محمد

التوحيدى قد وضع كتابا سماه مثالب

الوزير بن ضمنه معايب أبى الفضل بن
العميد المذكور والصاحب بن عباد
تحامل عليهما فيه بوعدد نقائصهما وسبابهما
ما اشتهر عنهما من الفضائل وبالغ في
التعصب عليهما . وكان أبو حيان المذكور
مؤلفا فاضلا من أهل القرن الرابع فلا
يستطيع أن يحط من قدرهما لكثرة فضائلهما
حتى زعم للناس ان من اقتنى كتابه ذلك
انكست حاله وساء مصيره . وقد راجت
هذه العقيدة حتى قال بها القاضى الفاضل
ابن خلدكان نفسه اذ قال « لقد جربت
ذلك وجربه غيرى على ما أخبرنى من أنق
به »


العميدى هو أبو حامد محمد
ابن محمد بن محمد وقيل احمد العميدى
الفقيه الحنفى المذهب السمرقندى الملقب
ركن الدين

كان اماما فى فن الخلاف وخصوصا
فن البحث وقد أفرد بالتصنيف ومن
قدمه كان يمزجه بفن الخلاف . وكان
اشتغاله بفن الخلاف على رضى الدين
النيسابورى وهو أحد الأركان الأربعة
الذين برعوا فى هذا الفن على يد رضى
الدين المذكور وهم ركن الدين الطائوسى

وركن الدين امام زاده والمبيدى المذكور
واعلم لا نذكر اسمه

وقد سلك المبيدى في هذا الفن
طريقة اشتهرت عند الفقهاء وصنف كتاب
الارشاد واعنى بشرحه جماعة منهم القاضى
شمس الدين ابو العباس المذكور وسماه
عرائس التفائس وصنف المبيدى كتابا
اخرى واشتغل عليه خاق كثير ووافى به
كان المبيدى رضى الاخلاق كثير
التواضع جم الفضائل


توفى سنة (٦١٥) ببخارى

عمر  المنزل بأهله بمصر وعمر
كل من مأهول بهم فهو عامر . و (عمر المكان
أهله) سكنوه . و (عمر بمصر عمارة) مثل
عمر بمصر أى صار عامرا

(عمر فلان) عاش زمانا طويلا .
(عمر المنزل) جباه أهلا و (اعمر
المكان) قصده وزاده

(استمره في المكان) جعله بمصره
(العمارة) ما يصمر به المكان . و
(العمارة) أجرة العمارة و (العمر)
الحياة والدين ومنه (لعمري) في القسم
أى لحياتى . و (لعمركم الله) قسم تقديره
لعمركم الله قسمى ومعناه أقسم بدوام الله

(العمر) الحياة . و (عميرة) علم
على الكف

عمر بن كلثوم  هو عمرو بن
كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهر وأمه لبلى بنت مهمل . أخى كليب
وهو صاحب المعلقة المعروفة

روى انه لما تزوج مهمل بنت بضع بن
عقبة أهديت اليه فولدت له لبلى بنت مهمل
فقال لامرأته هند اقتلبها فأمرت خادماتها
أن تنسبها عنها فلما نام هتف به هاتفة بول
كم من فتى يؤمل * وسيد شمر دل
وعدة لا تجهل * فى بطن بنت مهمل
واستيقظ فقال يا هند أين بنتى؟ قالت
قتلتها . قال كلا والله ربيعة فاصدقنى .
فأخبرته . فقال أحسنى غداها . فمزوحها
كلثوم بن عتاب . فلما حملت بعمر بن
كلثوم قالت انه أنانى آت فى المنام فقال:
يلك لبلى من ولد * يقدم أقدام الأسد
من جشم فيه العدد * أقول قبلا لا فند
فولدت له غلاما فسمته عمرا . فلما أتت
عليه سنة قالت له أنانى ذلك الآتى بالليل
أعرفه فأشار الى الصبي وقال :

أتى زعيم لك أم عمرو

بمالك الجذ كريم النجر

اشجع من ذي لبد هزبر

وقاص وآب شديد الاسر

يسودم في خمسة وعشر

فكان كما قال ، ساد قومه وهو ابن

خمسة عشر ومات وله مائة وخمسون

سنة

تقول أكثر ما يرويه الرواة من هذا

القبيسل منسوباً الى المواقف موضوع كما

يتبادر الى ذهن القارىء وانما أثبتناه من

باب التفككة

ولا ندري كيف أثبتته كبار الرواة

بدون نقد ولا ادنى اشارة بتوهمين

روى ان عمرو بن هند ملك الحيرة

قال ذات يوم لندمائيه هل تعلمون أحداً من

العرب تأنف امه من خدمة أمة؟ فقالوا

نعم ام عمرو بن كلثوم . قال ولم ؟ قالوا

لان أباه مهلهل بن ربيعة وعمها كليب

واثل أعز العرب ويعلمها كلثوم بن مالك

افرس العرب وابنها عمرو وهو سيد قومه .

فأرسل عمرو بن هند الى عمرو بن كلثوم

يستزيره ويسأله ان يزيّر امه فأقبل

عمرو من الجزيرة الى الحيرة في جماعة بنى

تغلب . واقبلت ليلي بنت مهلهل في غلمن

من بنى تغلب . وأمر عمرو بن هند برواقه

فضرب فيما بين الحيرة والفرات وأرسل

الى وجوه أهل مملكته فحصرُوا في وجوه

بنى تغلب . فدخل عمرو بن كلثوم على

عمرو بن هند في رواقه وكانت هند عمة

امرىء القيس بن حجر الشاعر المشهور .

وكانت ام ليلي بنت مهلهل بنت أخى

فاطمة بنت ربيعة التى هى ام امرىء القيس

وبينهما هذا النسب وقد كان عمرو بن

هند أمراً به أن تنحى الخدم اذا دعا بالطرف .

فقال هند فاوليني ياليلي ذلك الطبق .

فقال ليلي لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها

فأعادت عليها وألحت فصاحت ليلي وأذلاه

يالتغلب . فسمعها عمرو بن كلثوم فثار الدم

في وجهه ، ونظر اليه عمرو بن هند فعرف

الشر في وجهه ، فوثب عمرو بن كلثوم الى

سيف لعمرو بن هند معلق بالرواق ليس

هناك سيف غيره فضرب به رأس عمرو

ابن هند ، ونادى في بنى تغلب فاتهموا

ما في الرواق وساقوا نجايبه وساروا نحو

الجزيرة . ففى ذلك يقول عمرو بن كلثوم

في معلقته (ألا هبى بصحنك فأصبحنا)

عن ابن الأعرابي قال أغار عمرو

ابن كلثوم التغلبي على بنى تميم ثم مر من

غزوه ذلك على حى من بنى قيس بن ثعلبة

فلأ يديه منهم وأصاب أسارى وسبايا .
 وكان فيمن أصاب احمد بن جندل السعدي
 ثم انتهى الى بني حنيفة باليمامة وفيه أناس
 من عجل فسمع بها أهل حجر فكان أول
 من أتاه من حنيفة بنو سحيم عليهم يزيد
 ابن عمرو بن ثمر فلما رأهم عمرو بن كلثوم
 ارتجز فقال :

من عاذمني بعدها فلا أجتبر
 ولا سقى الماء ولا أذعى الشحر
 بنو لجيم وجساسيس .
 بجانب الدويد يهون المكر
 فأنتهى اليه يزيد بن عمرو فطمئنه
 فصرعه عن فرسه وأسرته ، وكان يزيد
 شديداً جسيماً فشده في القيد وقال له أنت
 الذي تقول :
 متى ننفق قريبتنا بجبل

نجذ الجبل او قصص القريتنا
 أما انى سأقرنك . الى ناقتى هذه
 فأطردكما جميعا . فنادى عمرو بن كلثوم
 بالريعة ، أمثلة ؟ قال فاجتمعت بنو لجيم
 فنهوه ، ولم يكن يريد ذلك به . فسار به
 حتى أتى قصراً بمجر من قصورهم وضرب
 عليه قبة ونحر له وكساه وحمله على نجية
 وسقاه الخمر فلما أخذت برأسه تقى :

أجمع صحبتى السحر ارتجالا
 ولم أشعر بين منك هالا
 ولم أر مثل حالة فى معد
 أشبه حسنهما الا الهللا
 الا أبلغ بنى جشم بن بكر
 وتقلب كلما أتيا حللا
 بأن الماجد القرم بن عمرو .

غداة نطاع قد صدق القتالا
 كتيبته ملهمة رداح
 اذا يرمونها تقى النبلا
 جزى الله الا غريز يد خيرا
 ولقاه المسرة والجمالا
 بما أخذ ابن كلثوم بن عمرو
 يزيد الخير نازله نزالا
 يجمع من بنى قران صيد

يجلون الطعام اذا أجالا
 يزيد يمدم السفراء حتى
 يروى صدرها الاسل النبالا
 قال ابن الاعرابى بلغ عمرو
 ابن كلثوم ان النعمان بن المنذر
 يتوعد فلدعا كاتباً من العرب فكتب
 اليه :

ألا أبلغ النعمان عن رسالة
 فلدحك حولي ودمك قارح

متى تلقى في قلب ابنة وائل
 وأشياها ترقى اليك المساح
 وهجا النعمان بن المنذر هجاء
 كثيراً منه قوله يصيره بأمة
 سليبي :
 حلت سليبي بنجت بعد فرتاج
 وقد تكون قديما في بني تاج
 اذ لا ترجى سليبي أن يكون لها
 من بالخورنق من قين ونساج
 ولا يكون على أبوابها حرس
 كما تلف قبطى يديساج
 تمشى بعدلين من لؤم ومنقصة
 مشى المقيد في اليايوت والحاج
 وقال في النعمان بن المنذر :
 لها الله أدانا الى اللؤم زلفة
 والامنا خلا وأعجزنا أبا
 وأجدرنا ان ينفج الكبر خاله
 يصوغ القروط والشنوف ليثريا
 حدث النمر بن قاسط قال لما حضرت
 عمرو بن كلثوم الوفاة وقد أنت عليه
 خمسون ومائة سنة جمع بنه فقال يا بني
 قد بانص من العمر ما لم يبلغه أحد من
 آبائي ولا بد ان ينزل بي ما ينزل بهم من
 الموت وانى والله ما عيرت أحداً بشيء

لا عيرت بمثله ان كان حقاً فحقاً وان كان
 باطلاً فباطلاً ومن سب سب فكفوا عن
 الشتم فانه أسلم لكم وأحسنوا جواركم بحسن
 ثناؤكم ، وأمنعوا من ضم الغريب قرب
 رجل خير من ألف ، ورد خير من خلف ،
 واذا حدثتم فموا ، واذا حدثتم فاوجزوا
 فان مع الاكثار تكون الاهدار ، واشجع
 القوم المطوف بعد الكر ، كما ان أكرم
 المنايا القتل ، ولا خير في من لاروية له
 عند الغضب ، ولا من اذا عوتب لم يعتب .
 ومن الناس من لا يرجى خيره ولا يخاف
 شره ، فبكوه خير من دره ، وعقوقه خير
 من بره ولا تزوجوا في حيكم فانه يؤدى
 الى قبيح البغض
 كان يفتخر قوم عمرو بن هند بمعلقته
 ويصحبون بها جدا وهي في الحقيقة من
 أجود ما قاتله العرب ، وكان قد أشغف بنى
 تغلب بها حتى قال فيهم بعض
 الشعراء :
 الهى بنى تغلب عن كل مكربة
 قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
 يفاخرون بها مذ كان اولهم
 بالرجال لشعر غير مسؤوم
 اما معلقته فهي :

ألا هُبِّي بصحنك فاصبحينا

ولا تبقى خور الاندرينا (١)

مشعة كأن الحص فيها

إذا ما الماء خالطها سخينا (٢)

تجود بذى اللبانة عن هواه

إذا مذاقها حتى يائسا (٣)

تري اللّحير الشحيح إذا أمرت

عليه لاله فيها مهينا (٤)

صبنت الكأس عنا أم عمرو

وكان الكأس مجراها المينا (٥)

(١) هب من نومه استيقظ. والصحن

القدح العظيم واصبحينا اى واستيقنا وقت

الصباح. والاندرين قرى بالشام. يقول

استيقظي من نومك واسقينا الصبح

بقدحك العظيم ولا تدخري خر هذه اقري

(٢) مشعة اى ممزوجة والحص نبت

له نور احمر. وسخينا اى حارا، ومن الناس

من جعل سخينا فعلاى كرمنا (٣) يمدح

الخر ويقول انها تميل صاحب الحاجة عن

حاجاته اذا ذاقها حتى يلين اى انها تنسى

المهوم والحاجات اصحابها فاذا شربوها

لانوا (٤) اللّحير ضيق الصدر. يقول ترى

الانسان للضيق الصدر البخيل مهيناً لاله

اذا أديرت الخمر عليه (٥) الصبن الصرف.

وما شر الثلاثة أم عمرو

بصاحبك الذى لانتصحيننا (٦)

وكأس قد شربت يملبك

وأخرى فى دمشق وقاصرنا (٧)

وانا سوف تدركنا المنايا

مقدرة لنا ومقدرنا (٨)

قنى قبل التفرق ياظلمينا

نخبرك اليقين ونخبرنا (٩)

قنى نسألك هل أحدثت صرماً

لوشك البين أم خنت الامينا (١٠)

يوم كرهية ضربا وطننا

أقر به مواليك العمونا (١١)

يقول : صرفت الكأس عنا أم عمرو وكان

مجرى الكأس عن اليمين فأجريتها عن

اليسار (٦) يقول : ليس لصاحبك الذى

لانتصينه الصبح شر هؤلاء الثلاثة الذين

تسقينهم أى لمت شر أصحابي فكيف أخرت

سقى الصبح (٧) يقول ورب كأس شربتها

بتينك البلديتين (٨) ومقدرنا أى ومقدرين

نحن لها (٩) ياظلمينا اى ياظلمتة وهى المرأة

فى الهودج ثم كثر هذا الاسم للمرأة حتى

قبل لها ظلمتة وهى فى بيتها (١٠) الصرم

القطيعة. والوشك السرعة والامين والمأمون

(١١) الكرهية من أسماء الحرب. يقول

وان غداً وان اليوم رهن

وبعد غد بما لا تعلمينا (١٢)

تريك اذا دخلت على خلاء

وقد أمنت عيون الكاشحين (١٣)

ذراعى عيطل أعماء بكر

هجان اللون لم تقرأجنينا (١٤)

وثديا مثل حق العاج رخصاً

حصاناً من أصف اللامسينا (١٥)

ومتنى لدنة سمقت وطالت

روادفها تنوء بماء ولينا (١٦)

نخبرك بيوم حرب كثرفيه الضرب والطن

فأقر بنو أعمامك عيونهم في ذلك اليوم

(١٢) يقول فان الايام رهن بما لا يحيط

علمك به اى ملازمة له (١٣) الكاشح

المضمر العداوة . يقول تريك هذه المرأة

اذا أتيتها خالية وأمنت عيون أهدائها

ذراعى عيطل الى آخر ما ذكره في الايات

التالية (١٤) الميطل الطويلة العنق من

النوق ، والأدماء البيضاء منها ، والبكر الناقة

التي حملت بطنها واحداً . والهجان الالبض

ولم تقرأ جنيناً اى لم تضم في رحمها ولداً .

يقول تريك ذراعين ممتلئين كذراعى ناقة

طويلة العنق لم تلد بعد (١٥) رخصا لينا

وحصاناً نحيفة (١٦) اللدن اللين . وسمقت

ومأكة يضيق الباب عنها

وكشحا قد جنت بهجنونا (١٧)

وساريتى بلنط أو رخام

برن خشاش حليها رنينا (١٨)

فاوجدت كوجدى أم سقب

أضلته فرجت الحنيننا (١٩)

ولا شطاء لم يترك شقاها

لها من تسعة الاجنيننا (٢٠)

أى طالت والرادفتان فرعا الاليتين .

وتنوء أى تنهض بشاقل . والوأسى القرب .

يقول : وتريك متنى قامة طويلة لينة تثقل

أردافها مع ما يقرب منها (١٧) المأكة

رأس الورك يقول : وتريك وركا يضيق

الباب عنها وكشحا قد جنت بحسنه جنونا

(١٨) البلنط العاج . والسرية الاسطوانة

يقول : وتريك ساقين كاسطوانتين من

علاج او رخام في البياض والضخم بصوت

حليها اى خلاخيلهما تصويتا (١٩)

السقب ولد الناقة . والوجد الحزن . ووجد

يعنى حزن . يقول : فا حزنت مثل حزنى

ناقة أضلت ولداً فرددت صوتها مع توجسها

في طلبه . (٢٠) الشمط بياض الشعر .

والجنين المستور في القبر هنا . يقول ولا

حزنت كحزنى هجوز لم يترك شقاء جدنا

تذكرت الصبا واشتقت لما
 رأيت حولها أصلا حديثنا (٢١)
 فأعرضت اليمامة واشتمخرت
 كأسياف بأيدي مصلتها (٢٢)
 يا هند فلا تعجل علينا
 وأنظرنا نخبرك اليقيننا (٢٣)
 بأنا نورد الرايات بيضا
 ونصدرهن حراقدروينا (٢٤)
 وایام لنا غر طوال
 عصينا الملك فيها نديننا (٢٥)
 لها من من تسعة بنين الامدوفا في قبره
 (٢١) يقول . تذكرت الشق والهوى
 واشتقت الى محبوبتي لما رأيت حول ابها
 وقت الاصيل (٢٢) أعرضت ظهرت .
 وشمخرت ارتفعت في أعيننا كأسياف
 بأيدي رجال شاهري سيفهم (٢٣)
 يقول . ياأبا هند لا تعجل علينا وانظرنا
 نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا يريد عمرو
 ابن هند الملك (٢٤) يقول نخبرك باليقين
 من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضا
 ونرجعها منها حرا قدروين من حماء
 الابطال (٢٥) يقول نخبرك بوقائع لنا
 مشهورات كالفر من الخيل عصينا الملك
 فيها كراهية ان نطيعه وتنتل له وقال

وسيد معشر قد توجه
 بتاج الملك يحمي المحجربنا (٢٦)
 تركنا الخيل عاكفة عليه
 مقلدة أعنتها صفونا (٢٧)
 وأزلنا البيوت بذى طلوح
 الى الشامات نفى الموعدينا (٢٨)
 وقد هرت كلاب الحى منا
 وشذبنا قتادة من يلينا (٢٩)
 الكوفيون تقدير (أن ندينا) ان لاندينا
 فحفز لا (٢٦) يقول ورب سيد قوم متوج
 الملك حام للماجئين قهرناه . ومعنى أجزته
 أجزأته (٢٧) المكوف الاقامة . والصفون
 جمع صافن . وقد صفن الفرس يصفن صفونا
 اذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع
 يقول . قتلناه وجبسننا خيلنا عليه وقد قدناها
 أعنتها في حال صفونها عنده (٢٨) يقول
 وأزلنا بيوتنا بمكان يعرف بذى طلوح الى
 الشامات نفى عن هذه الاماكن أعداءنا
 الذين كانوا يوعدوننا (٢٩) القتاد شجر
 خوشوك . والتشذيب نفي الشوك والاغصان
 الزائدة . ويلينا اى يقرب منا . يقول .
 لقد لبسنا الاسلحة حتى أنكرتنا الكلاب
 وهرت لانكارها ايانا وقد كسرنا شوكة
 من يقرب منا من أعدتنا

مقى ننقل الى قوم رحانا
 يكونوا في القاء لاطمحيننا (٣٠)
 يكون تقالها شرقي نجد
 ولهوها قضاة اجمعينا (٣١)
 نزلهم منزل الاضياف منا
 فاعجلنا القرى ان تشتمونا (٣٢)
 قربنا كم فجعلنا قراكم
 قبيل الصبح مرداة طحونا (٣٣)
 نعم انا سنا ونف عنهم
 ونحمل عنهم ماحلونا (٣٤)
 (٣٥) يقول مقى حاربنا قوماسحقناهم
 استعار للحرب اسم الرحي واستعار لقتلاها
 اسم الطحين (٣١) الثفال خرقة أو جلدة
 تبسط تحت الرحي ليقع عليها الدقيق .
 واللهوة القبضة من الحب تلقى في فم الرحي
 وقد ألهيت الرحي ألقيت فيها لهوة . يقول
 تكون معركتنا في الجانب الشرقي من نجد
 ونكون في قبضتنا قضاة اجمعين (٣٢) يقول
 نزلهم منزل الاضياف فجعلنا قراكم كراهية
 أن تشتمونا أي لكي لا يشتمونا (٣٣) المرادة
 الصخرة التي يكسرها الصخور . والطحون
 من الطحن أي شديدة الطحن يريد بها
 حربا اهلكتهم اشد الاهلاك (٣٤) يقول
 نعم عثائرتا بنو النان ونف عن أموالمهم ونحمل

بسر من قنا الخطي لادن
 فوابل أو ببيض يختلينا (٣٥)
 نطاعن . ماتراخي الناس عنا
 ونضرب بالسيوف اذا غشيننا (٣٦)
 كأن جماجم الابطال فيها
 وسوق بالاماعز يرتمينا (٣٧)
 نشق بها رؤس القوم شقا
 ونختلب الرقاب فتخلينا (٣٨)
 وان الضغن بعد الضغن يبدو
 عليك ويخرج الداء الدفيننا (٣٩)
 عنهم ماحلونا (٣٥) تراخي بعد . يقول
 نطاعن الابطال مابدوا عنا ونضربهم
 بالسيوف اذا غشيننا الى اذا اتونا (٣٦)
 اللدن جمع لادن أي لين . وقنا الخطي الرماح
 المنسوبة لخط وهي بلدة مشهورة بالرماح .
 والذابل صفة للرماح ايضا أي الدقيقة .
 وأراد بالببيض السيوف (٣٧) وسوق جمع
 وسق وهو حل بغير . والاماعز الامكنة
 التي تكثر بهم الحجارة . (٣٨) تختلب
 الرقاب أي تسلبها . والاختلاء قطع الغللا
 وهو الحشيش الرطب (٣٩) يقول أن
 الضغن تفشو آثاره بعد الضغن ويخرج
 الداء المدفون في الصدور

ورثنا المجد قد علمت معد

نطاعن دونه حتى يبيننا (٤٠)

ونحن اذا عهاد الحى خرت

عن الاحفاض نمنع من يلبنا (٤١)

نجد رؤسهم فى غير بر

فما يدرون ماذا يتقونا (٤٢)

كان سيرفنا فينا وفيهم

مخارق بايدي لاعبنا (٤٣)

(٤٠) يقول ورثنا شرف آبائنا وقد

علمت ذلك معد . ونطاعن الاعداء دون

شرفنا حتى يظهر الشرف لنا (٤١) الحفص

متاع البيت والجمع أحفاض والحفص ايضاً

البعير الذى يحمل فرش البيت الجمع أحفاض

وعلى هذا التعبير يكون اراد بالاحفاض

الامتعة . يقول : ونحن اذا وقعت الخيام

فخرت على أمتعتها نمنع ونحمى من يقرب

منا . ونحن اذا سقطت الخيام عن الابن

للاسرار فى الحرب نحمى جيراننا (٤٢)

يقول : قطع رؤسهم فى غير بر فى

هتوق ولا يدرون ماذا يخذلون منا من

القتل والسبي (٤٣) الحراق سيف من

خشب يقول : كسنا لانمفل بالضرب

بالسيوف كما لايمفل اللاعبون بالضرب

بالمخارق . او كسنا نفرب بها فى سرعة

كان ثيابنا منا وحهم

خضبن بأرجوان أو طلبنا (٤٤)

اذا ماعى بالاسناف حى

من الهول المشبه أن يكونا (٤٥)

نصبنا مثل رهوة ذات حد

محافظة وكنا السابقنا (٤٦)

بشبان يرون القتل مجدا

وشيب فى لحروب مجربنا (٤٧)

حديا الناس كلهم جميعاً

مقارعة بينهم عن يينا (٤٨)

كما يضرب بالمخارق فى سرعة (٤٤) يقول

كان ثيابنا و ثياب أقراننا خضبت بأرجوان

(٤٥) الاسناف الاقدام يقول : اذا عجز

عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع

يشبه أن يكون ويمكن (٤٦) يقول نصبنا

خيلا مثل هذه الخيل أو كتيبة ذات شوكة

محافظة على أحسابنا وسبقنا خصومنا (٤٧)

يقول سبق ونقلب بشبان يعدون القتال

فى الحروب مجداً . وشيب قدمرونا على

الحروب (٤٨) حديا اسم جاء على صيغة

التصغير من التحدى . يقول : فتتحذى

الناس كلهم مثل مجدنا وتقارع أبناءهم

ذايين عن آبائنا

فأما يوم خشيتنا عليهم

فتصبح خيلنا عصبا ثيبنا (٤٩)

وأما يوم لانخشي عليهم

فنحن غارة متلبيننا (٥٠)

برأس من بنى جشم بن بكر

نلق به السهولة والحزونا (٥١)

ألا لا يعلم الاقوام أنا

نضعضنا وانا قد ونيثنا (٥٢)

ألا لا يجهلن أحد علينا

فنجعل فوق جيل الجاهليتنا (٥٣)

(٤٩) الثبّة الجماعة والجمع الثبّون

يقول . فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمانا

فتصبح خيلنا جماعات لتذب عن الحرم

(٥٠) الامعان الاسراع والمبالغة

والتلب لبس السلاح . يقول . وأما يوم

لانخشي على حرماننا من اعدائنا لنمن في

الاغارة عليهم لابسين أسلحتنا (٥١) يقول

نغير عليهم مع رئيس ندق به السهل والحزن

اي نهزم الضعاف والأشداء (٥٢) التضعض

التكسر والتذلل وضعضته فتضعض اي

كسرتة فانكسر والوئ الفتور . يقول . لا

يعلم الاقوام اننا نذلنا وانكسرنا وفتونا في

الحرب اي لسنا بهذه الصفة فتملطنا الاقوام

بها . (٥٣) اي لا يستغن أحد علينا

بأي مشيئة عمرو بن هند

نكون لقيدكم فيها قطينا (٥٤)

بأي مشيئة عمرو بن هند

تطيع بنا بالوشاة وتزدرينا (٥٥)

تهدينا وأوعدنا رويدا

مقى كنا لأمك مقتونيا (٥٦)

فان قساننا ياعمرؤ أعبت

على الاعداء قبلك ان تلينا (٥٧)

اذا عض الثقاف بها اثمازت

وولتهم عسوزة نزع بونا (٥٨)

فدسه فوق سفهم (٥٤) القطين الخدم

والقيل الملك دون الملك الاعظم . يقول .

كيف تشاء ياعمرؤ بن هند أن نكون

خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك؟ (٥٥)

تزدرينا تحتقرنا . يقول . كيف تشاء أن

تطيع الرشاة فينا وتحتقرنا؟ أي لم يظهر منا

ضعف يطمع الملك فينا . (٥٦) التتو

خدمة الملك من قنا يقتو . والمقتى

مصدر كالتتو ينسب اليه فتقول مقتوى

يقول . ترفق في تهديتنا فتى كنا خدماً

لامك؟ (٥٧) العرب تستعير للزناهم

القناة . يقول فان قساننا ابت ان تلين

لاعدائنا قبلك يريد أن عزم أي أن يزول

(٥٨) الثقاف الحديدية التي يقوم بها

عشوزنة اذا اقلبت أرنت

تشج قنا المثقف والجينا (٥٩)

فهل حدثت في جشم بن بكر

ينقص في خطوط الاولينا (٦٠)

ورثنا مجد علقمة بن سيف

أباح لنا حصون المجدينا (٦١)

ورثت مهلهلا وانخير منه

زهيراً نعم ذخر الاخيرينا (٦٢)

الرمح. والعشوزنة الصلبة الشديدة. والزيون

الدفوع من زينت الناقة خالها اذا ضربته

بركبتها . يقول اذا أخذها الثغاف

لتقويمها ففرت من التقويم وولت الثغاف

قناة صلبة شديدة دفوعاً (٥٩) أرنت

صوت وفي هذا البيت وصف تلك

القناة

(٦٠) يقول هل أخبرت بنقص كان

من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص

عهد سلف (٦١) الدين القهر . يقول :

ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا

وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً

وعنوة أى غلب اقرانه على المجد ثم اورثنا

مجده ذلك (٦٢) يقول ورثت مهلهلا

ومجده الرجل الذي هو خير منه وهو زهير

فنعم ذخر الذاخرين

وعتاباً وكلثوماً جميعاً

بهم نلنا تراث الا كرمينا (١٣)

وذا البرة التي حدثت عنه

به نحمسى ونحمى المحجرينا (٦٤)

ومنا قبله الساعى كليب

فأى المجد الا وقد ولينا (٦٥)

مضى نعتد قربتنا بجبل

نجد الجبل أو نقص القرينا (٦٦)

ونوجد نحن أنعمهم فمارا

واوقفهم اذا عقدوا عينا (٦٧)

(٦٣) يقول ورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم

بلغنا ميراث الاكرام فشرفنا بهم (٦٤) ذو

البرة من تطلب سعى به لشعر على أنفه

يستدير كالحلقة . يقول : ورثت مجد ذى البرة

الذى اشتهر وعرف ومجد محمينا سدا نأوبه

نحمى الفقراء الملبأين الى الاستجارة بشيرهم

(٦٥) يقول ومنا قبل ذى البرة الساعى للمعالى

كليب . ثم قال وبأى المجد الا قد ولينا أى

قربنا منه فحويناه (٦٦) يقول : متى قرنا

فاقتنا بأخرى قطعت الجبل أو كسرت

عنق القرين . والمعنى متى قرنا يقوم في

قتال او جدال غلبناكم . والحد القطع .

والوقص ذق المنق (٦٧) يقول : نجدنا

أنعمهم فمة وجواراً أو وقفهم باليمن والعمار

اليكم يا بني بكر اليكم
 ألا تعرفوا منا اليقيناً (٧٣)
 ألا تعرفوا منا ومنكم
 كتائب يطعن ويرتينا (٧٤)
 علينا البيض واليلب اليماني
 وأسيف يقمن وينحننا (٧٥)
 علينا كل سابة دلاص
 ترى فوق النطاق لهاغضونا (٧٦)
 اذا وضعت عن الابطال يوماً
 رأيت لهاجلود القوم جونا (٧٧)
 والابوب الرجوع . والتصفيد التقيديقول .
 فرجع بنو بكر مع الفنائم والسبايا ورجنا
 مع الملوك مقيدين (٧٣) يقول : تنحوا
 وتباعدوا عن مساماتنا ومباراتنا يا بني بكر ألم
 تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين (٧٤) يقول
 ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهم
 بعضاً ويرمى بعضهم بعضاً . وما في قوله
 ألا صلة زائدة (٧٥) اليلب نسج من
 سيور تلبس تحت البيض . يقول : وكان
 علينا البيض واليلب اليماني وأسيفاً يقمن
 وينحن لطول الضراب بها (٧٦) السابة
 الدرع الواسعة التامة . والدلاص البراقة
 والفضون جمع غرض وهو التشنج في الشيء
 (٧٧) الجون الاسود والجون

ونحن غداة اوقد في خرازي
 رقدنا فوق رقدالرافدينا (٦٨)
 ونحن الحابسون بذى أراطى
 نصف الجلة الخور الدرينا (٦٩)
 وكنا الايمنين اذا التقينا
 وكان الايسرين بنوايينا (٦٠)
 فصالوا صولة فيمن يليهم
 وصلنا صيلة فيمن يلينا (٧١)
 فآبوا بالهباب وبالسبايا
 وابنا بالملوك مصقدينا (٧٢)
 العهد (٦٨) الرقد الاعانة . يقول ونحن
 غداة اوقدت نار الحرب في خرازي اعنا
 فوق اعانة المعينين (٦٩) نصف أى تأكل
 يابسا . والجلة الكبار من الابل . والخور
 الكثيرة الالباز والناقة خوراء . والدرين
 ما اسود من الثبث وقدم . يقول ونحن حبسنا
 أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الفزار
 الالبان قديم الثبث وأسوده لاعانة قومنا
 ومساعدتهم على قتال عدوم (٧٠) يقول
 كنا حماة الميمنة اذا لقينا الاعداء وكان
 اخواننا حماة الميسرة . (٧١) يقول :
 فحمل بنو بكر على من يليهم من
 الاعداء وحملنا نحن على من يلينا منهم
 (٧٢) النهاب الفنائم والواحد نهب

كَأَنَّ غَضُونَهُنَّ مَتُونٌ غَدَرُ

تَصَفَّقَهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا (٧٨)

وَتَحْمِلُهَا غَدَاةُ الرُّوعِ جَرْدُ

عَرَفْنَا لَنَا ثِقَانَهُ وَافْتَلَيْنَا (٧٩)

وَرَدْنَا دَوَارَهَا وَخَرَجْنَا شَعْنًا

كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا (٨٠)

وَرَثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صَدَقَ

وَنُورُهَا إِذَا مَتْنَا بَيْنَنَا (٨١)

الْأَبْيَضُ وَالْجَمْعُ جَوْنٌ . يَقُولُ : إِذَا خَلَعَهَا

الْإِبْطَالُ رَأَيْتَ جُلُودَهُمْ سُودًا تَبْسُهُمْ أَيَاها

(٧٨) التَّنْدَرُ جَمْعُ غَدِيرٍ ، تَصَفَّقَهَا ، تَضْرِبُهَا ،

شَبَّهَ غُصُونِ الْمُدْرَعِ بِمَتُونِ الْفُتَدَانِ إِذَا

ضَرَبَتْهَا الرِّيحُ فِي جَرِيهَا (٧٩) الرُّوعُ

الْفَزَعُ وَيُرِيدُ بِهِ الْحَرْبُ هُنَا . وَالْجَرْدُ الْخَلْيُولُ

الَّتِي رَقَّ شَعْرُ جَدِّهَا . وَالتَّقَائِدُ الْمُخْلَصَاتُ

مِنْ أَيْدِي الْأَعْدَاءِ . يَقُولُ : وَتَحْمِلُنَا فِي

الْحَرْبِ خَيْلَ رَقِيقَاتِ الشُّعُورِ قُصَارَاهَا عَرَفَتْ

لَنَا وَفَطَمَتْ عِنْدَنَا وَخَلَصْنَاهَا مِنْ أَيْدِي

أَعْدَائِنَا (٨٠) دَوَارُ عِى مَدْرَعَاتُ .

وَالرِّصَائِعُ هِيَ عَقْدُ الْعَنَانِ عَلَى قَذَالِ الْفَرَسِ

يَقُولُ : وَرَدَتْ خَيْلُنَا مَدْرَعَةً وَخَرَجْنَا مِنْهَا

شَعْنًا قَدْ بَلَيْنَ عَلَى الْإِعْنَةِ (٨١) يَقُولُ :

وَرَثْنَا خَيْلَنَا مِنْ آبَاءِ كَرَامِ شَأْنِهِمُ الصَّدَقُ

وَنُورُهَا أَبْنَاءُنَا إِذَا مَتْنَا

عَلَى آثَارِنَا بِيضُ حَسَانِ

نَحَازِرَانِ قَسَمَ أَوْثُونَا (٨٢)

أَخَذْنَا عَلَى بَعُولَتَيْنِ عَهْدًا

إِذَا لَاقُوا كِتَابَ مَعْلِينَا (٨٣)

لَيْسَتْ لَيْبِنُ أَمْرَاسًا وَبِيضًا

وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّنِينَ (٨٤)

تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلَّ حَى

قَدْ انْخَلَعُوا غَفَافَتَنَا قَرِينَا (٨٥)

إِذَا مَا رُحْنٌ يَمْشِي الْمُوْنِي

كَمَا اضْطَرَبَتْ مَتُونُ الشَّارِبِينَا (٨٦)

يَقْتَنُ جِيَادَنَا وَيَقْلَنُ لَسْمَ

بَعُولَتِنَا إِذَا لَمْ نَعْنُونَا (٨٧)

(٨٢) يَقُولُ عَلَى آثَارِنَا نِسَاءُ بِيضِ

حَسَانٍ نَحَازِرُهُنَّ عَلَيَّهَا أَنْ يَسْبِيَهَا الْأَعْدَاءُ

فَتَقْتَسِمَهَا وَتَهْنِيَهَا (٨٣) وَ(٨٤) يَقُولُ : قَدْ

عَاهَدْنَا أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا قَاتَلُوا الْأَعْدَاءَ الَّذِينَ

وَضَعُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَامَاتَ لِيَعْرِفُوا بِهَا أَنْ

يَثْبُتُوا وَيَسْتَلْبُوا أَفْرَاسًا وَبِيضًا وَأَسْرَى

(٨٥) يَقُولُ تَرَانَا خَارِجِينَ إِلَى الصَّحَرَاءِ وَقَدْ

خَافْنَا جَمِيعَ الْأَحْيَاءِ (٨٦) الْمُوْنِي تَصْغِيرُ

الْمُوْنِي وَهِيَ تَأْنِيثُ الْأَهْوَنِ . يَقُولُ : إِذَا

مَشَتْ هَذِهِ النَّسْوَةُ مَشَتْ الْمُوْنِي مَتَايَلَاتُ

كَالسَّكَارَى (٨٧) يَقُولُ : يَقْلَنُ أَفْرَاسَنَا

وَيَقْلَنُ لَسْمَ أَزْوَاجِنَا إِذَا لَمْ نَحْمُوْنَا سَبِي الْأَعْدَاءِ

ظلماتن من بنی چشم بن بکر

خلطن یبسم حسابودینا (٨٨)

وامنح الظلماتن مثل ضرب

تری منه السواعد کالقلینا (٨٩)

کأنا والسیوف مسللات

ولذا الناس طرا أجمینا (٩٠)

یدهدون الرؤس کما تدهدی

حزاوره بأیطحها الکربنا (٩١)

وقد علم القبائل من ممد

إذا قبب بأیطحها بنینا (٩٢)

بأنا المطعمون إذا قدرنا

وانا المهلسکون إذا ابتلینا (٩٣)

(٨٨) ظلماتن ای نساء . والمیسم

الحسن وهو من الوسام والوسامة . یقول:

هن نساء من هذه القبيلة جعن الحسب

والدین (٨٩) یقول : وامنح النساء من

النسی الا ضرب تطیر منه السواعد کاتطیر

القلل (٩٠) یقول کأنا حال استلال السیوف

من اغارها ولذا جمیع الناس ای نمیسهم

حماية الولد ولله (٩١) الحزاوره الظلماتن

یقول : یدرجون رؤس أقرانهم کایدرج

للظلماتن الشدایه الکرات فی مکان مطمئن

من الارض (٩٢) یقول : وقد علمت هذه

القبائل اننا نعظم الصیفان إذا قدرنا

وأنا الماصون إذا أردنا

وأنا التازلون بحیث شینا (٩٤)

وأنا التارکون إذا مسخطنا

وأنا الآخفون إذا رضینا (٩٥)

وأنا الماصون إذا أطعنا

وأنا العارمون إذا عصینا (٩٦)

ونشرب ان وردنا الماء صفوا

ویشرب غیرنا کدرا واطینا (٩٧)

ألا أبلغ بنی الطاح عنا

ودعینا فكيف وجدتمونا (٩٨)

إذا ما الملك سأم الناس خسفا

أینا أن قر القل فینا (٩٩)

(٩٣) و (٩٤) و (٩٥) و (٩٦) و (٩٧)

یقول : وانا تمنع الناس ما أردنا منه ایام

ونزل حیث شقنا وانا نترك ما نخط علیه

ونأخذ الذی نرضاه ونعصم جیرانا اذا

اطاعونا ونهرم ای نشد علیهم اذا عصونا

وانا نشرب صفوا الماء ویشرب غیرنا کدرا

(٩٨) یقول : مل هؤلاء کیف وجدونا

شجعاناً وأجیناء (٩٩) انخسف القل والسوم

ان تکلف انساء مشقة وشرأ یقول : اذا

اکره الملك الناس علی ما فیہ فلهم أینا

الاتیاده

ملأنا البر حتى ضاق عنا

ونحن البحر ملاء سقينا (١٠٠)

إذا بلغ الرضيع لنا طعاما

نحمله الجبابر ساجدين (١٠١)

عمر بن معدى كرب هو أبو

عبد الله وقيل أبو ربيعة بن عبد الله بن

عمر بن عاصم بن ربيعة بن زيد ينتهي

نسبه لقحطان ويكنى أبا ثور وأمه أم

أخيه عبد الله امرأة من جرم وهي معدودة

من المنجبات

كان من معدودى فرسان العرب

قال أبو عبيدة عمرو بن معدى كرب فارس

البن وهو مقدم على زيد الخيل في الشدة

والبأس

حكى زيد بن حنيفة الكلابي قال

سمعت أبا خنيفة يزعمون أن عمرو بن

معدى كرب كان يقال له مائق بنى زيد ،

فبلغهم أن بنى خثعم تريدون قتلهم فأتوا لهم

وجمع معدى كرب أبو عمرو المذكور

(١٠٠) يقول عممتا الدنيا براويحها

فضاق البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا

(١٠١) يقول إذا بلغ صيانتنا وقت

الظلم سجدت لهم الجبابرة من غيرنا

لمرتنا وشدة بأسنا

بنى زيد لقتالهم . فدخل عمرو صاحب

هذه الترجمة على أخيه وقال لها أشيعيني

أني عدا آتى الكتبية . فجاهد أبوه معدى

كرب فأخبرته بنته بما قال عمرو . قال

هذا المائق يقول ذلك ؟ قالت نعم . قال

فليس له ما يشع ؟ فسأته . فقال عمرو وفرق

من ذرة ، وعز رباهية . قال وكان الفرق

يومئذ ثلاثة آصع . فصنعت له ذلك

وذبحت العز وهيات الطعام . فجلس عمرو

عليه فلكه جميعا . وأتتهم بنو خثعم في

الصباح فلقوم . وجاء عمرو فرمى بنفسه

ثم رفع رأسه فاذا لواء أبيه قائم ، فوضع

رأسه . ثم رفعه فاذا اللواء قد زال . فقام

كأنه محرقة فلقى أباه وقد انهزم . فقال

له انزل عنها . قال له أبوه إليك يمائق ؟

فقال له قومه خله أيها الرجل وما يريد

فان قتل كيف مؤتته ، وان ظهر فهو لك .

فألقى أبوه سلاحه إليه ، وركب عمرو فرمى

خثعم بنفسه حتى خرج من بين أظهرهم

ثم كر عليهم وفضل ذلك مزارا وحملت

معه بنو زيد فانهمزمت خثعم ، فليل له

من ذلك اليوم فارس بنى زيد

أدرك عمرو بن معدى كرب الاسلام

وأسلم وكان من خبره في ذلك ما رواه المدائني

عن أبي اليعقظان عن جويرية بن أسماء .
قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من
غزوة تبوك يريد المدينة فأدرك عمرو بن
معدى كرب الزبيدي في رجال من قومه
فقدم عمرو ليلحق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فأمسك عنه حتى أعلم به فلما
تقدم ورسول الله يسير قال عمرو حياك
اهلك أبيت اللعن (وهي كلمة كان العرب
يقولونها إذا قابلوا الملوك)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لعنة الله وملائكته والناس اجمعين على
الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فأمن
بالله يؤمنك الله يوم الفزع الاكبر

قال عمرو بن معدى كرب وما الفزع
الاكبر ؟ قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه فزع ليس كما تحسب وتظن ، انه
يصاح بالناس صيحة لا يبقى حي الامات
الا ماشاء الله تعالى من ذلك ، ثم يصاح
بالناس صيحة لا يبقى ميت الا نشر . ثم
تلج تلك الارض بدوى تهدمته الارض ،
وتخر منه الجبال ، وتتشق السماء انشقاق
القبضة الجديدة ماشاء الله من ذلك . ثم
تبرز النار فينظر اليها حمراء مظلة قد صار
لها لسان في السماء ترمي بمثل رؤوس الجبال

من شر النار ، فلا يبقى ذو روح الا
انخلع قلبه ، وذكر ذنبه . أين أنت يا عمرو ؟
قال انى أجمع أمراً عظيماً
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمرو أسلم تسلم
فأسلم وبايع قومه على الاسلام .
وكان ذلك في رجب سنة تسع

عن أبي عبيدة قال لما ارتد عمرو بن
معدى كرب عن الاسلام مع من ارتد
من منحنج استجاش فروة النبي صلى الله
عليه وسلم فوجه اليهم خالد بن سعيد بن
العاص وخالد بن الوليد وقال لهما اذا
اجتمعتم فلي بن أبي طالب أميركم وهو
على الناس ، ووجه علياً فاجتمعوا بكسر
من أرض اليمن فاقتلوا وقتل بعضهم ونجا
بعض . يروى انه لما بلغ عمرو بن معدى
كرب قرب مكانهم أقبل في جماعة من
قومه ، فلما دنا منهم قال دعوني حتى آتى
هؤلاء القوم فاني لم أسم لأحد قط الا
هابي . فلما دنا منهم نادى أبو ثور ، أنا
عمرو بن معدى كرب . فاجتر على خالد
وكلامها يقول لصاحبه خلني وإياه ويديه
بابيه وأمه . فقال عمرو اذ سمع قولها
العرب تفرع مني وأراني لهؤلاء جزرا ؟

فانصرف عنهما ثم رجع الى الاسلام. كان لعمر بن معدى كرب سيف مشهور سماه الصمصامة فوقع الى آل سعيد ابن العاص وكان سبب وقوعه ان رجلاً من بني كرب اخت عمر بن معدى كرب سبيت في الوقعة المتقدمة فأفادها خالد وأتابه عمرو الصمصامة فصار الى أخيه سعيد فوجد سعيد جريحاً يوم قتل عثمان وقد ذهب السيف والعمد ، ثم وجد العمد فلما قام معاوية جاء اعرابي بالسيف بغير غمد وسعيد حاضر ، فقال سعيد هذا سيفي ، فجمد الاعرابي مقالته ، فقال سعيد الدليل على انه سيفي أن تبعث الى غمده فتعده فيكون كفافه . فبعث معاوية الى العمد فأتى به من دار سعيد فإذا هو عليه فأقر الاعرابي انه أصابه يوم الدار فأخذه سعيد منه وأتابه ، فلم يزل عندهم حتى أصعد المهدي من البصرة فأرسل الى آل سعيد فيه ، فقالوا انه للسبيل . فقال خسرون سيفاً قطعاً أغنى من سيف واحد . فأعطاهم خمسون ألف درهم وأخذه

وأوما الى شق بطنه الا عين والف ههنا وأوما الى شق بطنه الاسر فما يكون ههنا وأوما الى وسط بطنه فضحك عمر وزاده خمائة

قال أبو اليقظان قال عمرو بن معدى كرب لوسرت بظلمة وحدي على مياه معدكها ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلتقي حراها وعبداها . فأما الحران فعامر بن الطفيل وعتيبة بن الحرث بن شهاب . وأما العبدان فأسود بنى عبس يعني عنزة والسليك بن السليكة ، وكلهم لقيت فأما عامر بن الطفيل فسر مع الطعن على الصوت وأما عتيبة بن الحرث فأول الخيل اذا أفرات وآخرها اذا آبت . وأما عنزة فليل النبوة شديد الكلب . وأما السليك فبعيد الغارة كالليث الضاري

عن قيس ان عمر بن الخطاب كتب الى سعد بن أبي وقاص اني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معدى كرب ، وطليحة ابن خويلد فشاورها في الحرب ولا تولها شيئاً . فعد عمر كل منهما بألف

وعن قيس أيضاً قال شهدت وقعة القادسية وكان سعد بن أبي وقاص على الناس فجاء رستم وهو من أشهر قوادس

عن الشعبي قال ان عمر بن الخطاب فرض لعمر بن معدى كرب في الغنية الفين ، فقال له يا أمير المؤمنين الف ههنا

فجعل يمر بنا وعمرو بن معدى كرب
الزبيدي يمر على الصفوف ويحضر الناس
ويقول يا معشر المهاجرين كونوا أسداً
أعنى عباساً ، فأنما الفارسي تيس بعد أن
يلقي نيزكه . قال وكان مع رستم وندم
أصوار لا تنقطع له نشابة . فقيل له يا أبا
ثور اتق ذلك . فأنما لنقول له ذلك اخذناه
رمية فأصاب فرسه وحمل عليه عمرو فاعتنقه
ثم ذبحه وسلبه سوارى ذهب كانا عليه
وقباء ديباج

قال أبو زيدان عمرو بن معدى كرب
شهد حرب القادسية وهو ابن مائة وست
سنين . وقيل بل ابن مائة وعشر سنين
ولما قتل العالج (يريد قائد الفرس رستم
المتقدم ذكره) عبر بنهر القادسية هو وقبس
ابن مكسوح المرادي ومالك بن الحرث
الاشتر وكان عمرو آخرهم وكانت فرسه
ضيفة فطلب غيرها فأتى بفرس فأخذ بمكدة
ذنبه وأخذ به إلى الأرض فألقى الفرس
فرده وأتى بأخر فضل به مثل ذلك فتحاحل
ولم يقع . فقال لأصحابه اني عاير الجسر فان
أسرهم بمقدار جزر الجزور وجدتموني
وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي وقد مقرني
القوم وأنا قاتلهم بينهم وقد قتلت وجردت

وان ابطأتم وجدتموني قتيلاً بينهم وقد
قتلت وجردت . ثم انغمس فحمل على القوم
فقال بعضهم يا بني زبيد علام تدعون
صاحبكم والله ما نرى أن تدرى كونه حياً فحملوا
فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه وقد أخذ
برجل فرس رجل من المعجم فأمسكها وان
الفارس ليضرب الفرس فلا تقدر أن
تتحرك من يده . فلما غشينا رمى الاعجمي
بنفسه وخلى فرسه فركله عمرو وقال أنا أبو
ثور كدتم والله تفقدوني . قالوا أين فرسك

قال رمى بنشابة فشب فصرعني وغار
عن أبان بن صالح قال قال عمرو
ابن معدى كرب يوم القادسية أزموا
خراطينم الفيلة السيوف فانه ليس لها مقتل
الا خراطينها . ثم شد على رستم وهو على
الفيل فضرب فيه فجزم عرقوبه وسقط
من تحته خرج فيه أربعون ألف دينار
فحازه المسلمون وسقط رستم بعد ذلك عن
فرسه فقتله وأهزم الفرس . وقيل ان
الخرج سقط عليه فقتله

عن الشعبي قال جاءت زيادة من
عند عمر يوم القادسية فقال عمرو بن
معدى كرب لطليحة أما ترى ان هذه
الزعانف تراد ولا تراد ، انطلق بنا إلى

هذا الرجل (يعني عمر) حتى نكلمه. قال
هيئات والله لا لقاء في هذا ابدا. فقد لقينى
في بعض فجاج مكة فقال يا طليحة أقتلت
عكاشة؟ فتوعدنى وعيذا وظننت انه قاتلى
ولا آمنه. قال عمرو ولكننى اللقاء. قال
أنت وذاك فخرج الى المدينة فقدم على عمر
وهو يغدى الناس وقد جفن لعشرة عشرة
فأقبده عمر مع عشرة فأكلوا ونهضوا ولم
يقم عمرو فأقلمع عشرة حتى أكل مع
ثلاثين ثم قام. فقال يا أمير المؤمنين انه
كانت لى ما كل فى الجاهلية تمنى منها
الاسلام، وقد صررت فى بطنى صرتين
وتركت بينهما هواء فسد.

فقال له أمير المؤمنين عليك بحجارة
من حجارة الجزيرة فسد بها. يا عمرو انه
يلغى انك تقول ان لى سيفا يقال له
المصصامة، وعندى سيف اسمه المصم
والله ان وضعت بين أذنك لم أرضه حتى
يخالط أضراسك

حدث يونس وابو الخطاب قال لما
كان يوم فتح القادسية أصاب المسلمون
أسلحة وتيجانا ومناطق ودرقا فبليت مالا
عظيما فزل سعد بن ابى وقاص الخمس ثم
فرق البقية فأصاب الفارس ستة آلاف

والراجل الفين، وبقي مال دثر (اى كثير)
فكتب الى عمر بما فعل فكتب اليه ان
فض ما بقى على حلة القرآن فأتاه عمرو بن
معدى كرب، فقال له سعد ما معك من
كتاب الله؟ فقال عمرو انى أسلمت
بألمن ثم غزوت فشققت عن حفظ القرآن.
قال ما لك فى هذا المال نصيب. وأتاه
بشر بن ربيعة الخثعمى صاحب جباية
بشر فقال له سعد ما معك من كتاب الله؟
قال باسم الله الرحمن الرحيم. فضحك القوم
ولم يعمل شيئا. فقال عمرو فى ذلك :
اذا قتلنا ولا يسكى لنا أحد

قالت قريش الا تلك المقادير
نمطى السوية من طعن له نذ
ولا سوية اذ نمطى الدنانير
وقال بشر بن ربيعة :

أخنت ياب القادسية ناقتى
وسعد بن وقاص على أمير
وسعد أمير شره دون خيريه

وخير أمير بالعراق جرير
وعند أمير المؤمنين نوافل
وعند الثنى فضة وحرير
تذكر هداك الله وقع سيفونا
ياب قديم والمكر عسير

عشية ود القوم لو أن بعضهم
 يملو جناحي طائر فيطير
 اذا ما فرغنا من قراع كتيبة
 دلفنا لاخرى كالجبال تسير
 ترى القوم فيها واجمعين كأنهم
 جبال بأحمال لمن زفير
 فكتب سعد الى عمر بما قال لها وما
 ردا عليه وبالقصيدتين. فكتب ان اعطها
 على بلائهما . فأعطى كل واحد منهما النى
 درهم
 عن ابن قتيبة ان سعد بن أبي وقاص
 كتب الى عمر بن الخطاب يشي على عمرو
 ابن معدى كرب . فسأل عمر عمرًا عن
 سعد فقال : هو لنا كالأب اعرابي في عمرته
 أسد في تامورته ، يقسم بالسوية ، ويعمل
 في القضية ، وينمو في السرية ، وينقل
 اليها حقنا كما تنقل الذرة
 فقد عمر لشد ما تقارضنا الشناء
 وجاء رجل وعمرو بن معدى كرب
 واقف بالكناسة على فرس له فقال لأنظرن
 ما بقي من قوة أبي ثور فأدخل يده بين
 ساقه وبين السرج ففطن عمرو فضمها
 عليه وحرك فرسه فجعل الرجل يمدو مع
 الفرس لا يقدر أن ينزع يده حتى اذا بلغ

منه قال : يا ابن أخى مالك ؟ قال يدي
 تحت ساقك . فخلى عنه وقال : يا ابن أخى
 ان في عمك لبقية بمد
 كان عمرو مع شجاعته ومواقفه
 المشهورة مشهورا بالكذب فحدث المبرد
 قال :
 كانت الاشراف بالكوفة يخرجون
 الى ظاهرها يتناشدون الاشعار ويتحدثون
 ويتذاكرون أيام الناس فوقف عمرو الى
 جانب الصقعب التهدي فأقبل عليه يحدثه
 ويقول أغرت على بني نهد فخرجوا الى
 مسرعين بخالد بن الصقعب يقدمهم
 فطعنته طعنة فوق رقبته بالصمصامة حتى
 فاضت نفسه
 فقال له رجل يا ابا ثور مقتولك الذي
 تذكره هو الذي تحدثه
 فقال عمرو اللهم غفر انما انت
 محدث فاستمع ، انما تحدث بمثل هذا
 وأشباهه لترهب هذه المدينة
 وقال محمد بن سلام أبت العرب
 الا ان عمرًا كان يكذب . قال وقلت
 لخلف الاحمر وكان مولى للاشعرين وكان
 يتعصب لليمانية ، أكان عمرو يكذب .
 قال كان يكذب باللسان ويصدق بالفعال

وعن زياد مولى سعد قال سمعت
سعد بن ابى وقاص يقول: بلغنا ان عمرو
ابن معدى كرب وقع فى الحمر وانه قد دله
ولقد كان لموطن صالح يوم القادسية عظيم
العناء شديد النكاية للمدو . فقيل وقيس
ابن مكسوح ؟ فقال هذا أبذل لنفسه من
قبس وان قيساً لشجاع

عن محمد ابن المرحبى : قال كان شيخ
يجالس عبد الملك بن عبيد فسمعه يتحدث
قال : قدم عينة بن حصن الكوفة فأقام
بها أياماً ، ثم قال والله مالى بأبى ثور عهد
منذ قدمنا هذا الغائط ، يعنى بأبى ثور عمرو
ابن معدى كرب ، أسرج لى يا غلام .
فأسرج له فرساً انى من خيله ، فلما قربها
اليه ليركبها قال له : ويحك أرايتنى ركبت
انى فى الجاهلية فأركبها فى الاسلام ؟ فأرج
نى حصاناً . فأسرجه فركبه واقبل الى محلة
بنى زبيد ، فسأل عن محلة عمرو بن معدى
كرب فأرشد اليها فوقف يبابه ونادى اى
ابا ثور اخرج الينا . فخرج اليه مؤزرآ كأنما
قاسر وجير . فقال انتم صباى ابا مالك .
عل عينة اوليس قد ابدلنا الله بهذا (السلام
عليكم) ؟ قال دهنا بما لانصرف . انزل فان
كندنا كبشاً ساحا . فنزل فعمد الى الكبش

فدبحه ، ثم كشف جلده عنه وعضاه وألقاه
فى قدر ججاج وطمخه حتى اذا ادرك جاء
بجفنه عظيمة فثرد فيها وألقى القدر عليها
قصداً فأكلاه . ثم قال عمرو اى الشراب
احب اليك اللبن ام ما كنا نتنادم عليه
فى الجاهلية ؟ قال عينة اوليس قد حرمتها
الله عز وجل علينا فى الاسلام ؟ قال عمرو
انت اكبر سناً ام انا ؟ قال عينة انت .
قال عمرو فأنت اقدم اسلاماً ام انا ؟ قال
عينة انت . قال عمرو فانى قد قرأت ما
بين دقى المصحف فوالله ما وجدت لها
تحريماً الا انه قال فهل انتم متتهون ؟ قلنا لا ،
فكفت وسكتا

فقال له عينة انت اكبر سناً واقدم
اسلاماً . فجاء بها فجلسا يتناذمان . يشران
ويذكران ايام الجاهلية حتى امسيا . فلما
اراد عينة الانصراف . قال عمرو بن
معدى كرب ولئن انصرف ابو مالك بغير
جاء انها لوصة على . فأمر بناقة له أرحبية
كانها جيرة لجين فارحلها وحمله عليها ثم
قال يا غلام هات المزود . فجاءه بمزود فيه
اربعة آلاف درهم فوضعها بين يديه . فقال
عينة اما المال فوالله لا قبلته . قال عمرو
ابن معدى كرب فوالله انه من جاء عمر

ابن الخطاب . فلم يقبله عينة . وانصرف
وهو يقول :

جزيت ابا ثور جزاء كرامة

فنعم الفتى المزداد والتضيف

قرية فأكرمت القرى وأفدتنا

خبية علم لم تكن قط تعرف

وقلت حلالا ان ندير مدامة

كلون انبعاث البرق والليل مسدف

وقدمت فيها حجة عربية

تردالى الانصاف من ليس ينصف

وانت لنا واللهذى العرش القدوة

اذا صدنا عن شرها المتكلف

تقول ابو ثور أحل حرامها

وقول ابى ثور أسد وأعرف

وغزا عمرو بن معدى كرب هو ابى

المراذى قوما فى الجاهلية فأصابا غنائم ،

فادعى أبى انه قد كان مسابدا له فأبى

عمرو ان يطيه شيئا . ثم بلغ عمرا أن

أبيا يتوعده فقال عمرو فى ذلك قصيدة

ولها :

عائل سكنى بدنى ورعى

وكل مقلص سلسل القتباد

امائل انما افنى شبابى

واقترح عاتق قل النجباد

تمنأى ليلقانى أبى

وددت وايمانى ودادى

ولولا قيتنى ومعى سلاحى

تكشف شحم قلبك عن سواد

اريد حياته ويريد قتلى

عذيرك من خليلك من مراد

وهذا البيت كان يتمثل به على بن

ابى طالب فى بعض المواطن

ومن شعر عمرو بن معدى كرب :

أمن ريحانة الداعي السميع

يؤرقنى واصحابى هجوع

سبأها الصمة الجشمى غصبا

كأن بياض غرتها صديع

وحالت دونها فرسان قيس

تكشف عن سواعدها الدروع

اذا لم تستطع شيئا فدعه

وجاوزه الى ما تستطيع

وصله بالزمان فكل امر

صمالك او سموت له ولوع

وهى طويلة

كان سبب موت عمرو بن معدى

كرب ماحكاه قتيبة وغيره قالوا :

كانت مغازى العرب اذ ذلك بالرى

ومسنى فخرج عمرو مع شباب من منجج

حتى نزل الختان الذي دون روضة فتندى القوم ثم ناموا . وقام كل رجل منهم لقضاء حاجته . وكان عمرو اذا اراد الحاجة لم يجترى ، احد ان يدعوه وان ابطأ . فقام الناس للرحيل وترحلوا الا من كان في الخان الذي فيه عمرو . فلما ابطأ صاحوا به يا ابا ثور فلم يجيبهم وصمموا عزا شديدا وصراعا في الموضع الذي دخله ، قصصوه واذا به محمرة حينئذ ماثلا شدقه مفلوجا ، فحملوه على فرس وأمر واغلاما شديدا الدراع فارتدفه ليمدل ميله فأتت بروضة ودفن على قارعة الطريق . فقالت امرأته الجفينة ترثيه :

لقد فاد الركب الذين تحملوا

بروضة شخصا ضعيفا ولاغرا

قل لزبيد بل للذبح كلها

قد تم ابا ثور سنانكم عمرا

فان تجزعوا لا يخن ذلك عنكم

ولكن سلوا الرحمن يقبكم صبورا

عن الخطاب رضي الله عنه هو الخليفة

الثاني لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

اول من دعى امير المؤمنين

وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد

المزى بن رباح بن عبد الله بن قوط بن

رزاح بن عدي بن كعب القرشي العدوي وامه حنتمة بنت هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقيل هي حنتمة بنت هشام بن المغيرة فعلى هذا تكون اخت ابى جهل وعلى الاول تكون بنت عمه كان في الجاهلية من الذين انتهى اليهم الشرف من قريش اذ كانت له السفارة اما صناعته فكان تاجرا وبقي كذلك الى ان ولى الخلافة

كان عمر مشهورا في الجاهلية بالشدة وعزة الجانب والمنعة على انه لم يكن غنيا . وكان يرعى الفم لآبيه وهو صغير حتى قال يوما وقد مر بمكان اسمه ضحيان بعد ان ولى الخلافة

« كنت ارجى للخطاب بهذا المكان فكان فظا غليظا فكنت ارجى احيانا واحتطبت احيانا فأصبحت اضرب الناس ليس فوق احد الارب العالمين . ثم قال لاشيء مما ترى الا بشاشته

يبقى الاله ، يودى المال والولد

وقد أعز الله المسلمين بإسلام عمر .

قد كانوا قبل اسلامه يجتمعون في دار

الارقم مستخفين لشدة قريش عليهم وكان

النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع خيرة المسلمين

باسلام احد الصبرين وهما عمر بن الخطاب
وعمر بن هشام اعني ابا جهل
فأسلم عمر في ذى الحجة لمضى ست
وعشرين سنة

فلما اسلم قال يا رسول الله علام نخفي
ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل ؟
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انا
قليل وقدر أيت ما لقينا . فقال له عمرو الذي
بمشك بالحق لا يبق مجاس جلست فيه
بالكفر الا جلست فيه بالايان ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفين
من المسلمين حمزة في احدهما وعمر في
الآخر حتى دخلوا المسجد فنظرت قريش
الى حمزة وعمر فأصابتهم كآبة شديدة . من
هذا اليوم سمى رسول الله عمر بالفاروق
لانه اظهر الاسلام وفرق بين الحق والباطل
لما اسلم عمر قال المشركون قد اتصف
القوم اليوم منا وأنزل الله (يا أيها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين)
صحب عمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم احسن صحبة وبذل في نصره ماله
وفسه ، وجاهر بالاسلام حتى أعزه . ولما
أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة هاجر
جميع الصحابة مستخفين الا عمر فانه لشدة

بأسه هاجر على ملا قريش ، فتقدم سيفه
وتنكب قوسه وانتضى في يده امها واختصر
عزته ومضى قبل الكعبة والملا من قريش
بنائها فطاف بالبيت سبعاً ثم اتى المقام
فصلى متمكناً ثم وقف على حلقات قريش
واحدة فواحدة وقال لهم : شأنت الوجوه
لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان
تشكله امه ويؤتم ولده وترسل زوجته
فليلقني وراء هذا الوادي . قال على بن ابي
طالب فأتبعه أحد الاقوام من المستضعفين
عليهم وأرشداهم ومضى لوجه

امضى عمر بن الخطاب ايام صبحته
لرسول الله في الدفاع عنه وبذل حياته في
سبيل دعوته وكان يظهر في ذلك من الغيرة
وشدة العناية ما لا يصدر الا من شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه

(كيف اتخبط للخلافة)

أخرج الامام ابن الجوزي في السيرة
العمرية عن عاصم قال : جمع ابو بكر
الناس وهو مريض فأمر من يحمله الى
المنبر فكانت آخر خطبة خطب بها فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال :

« أيها الناس احذروا الدنيا ولا تنفقوا
بها فانها غرارة ، وآثروا الآخرة على الدنيا

الطريق»

أول عمل عمله عمر ارسال سعد بن ابى وقاص لحرب الفرس، وعزل خالد بن الوليد عن امارة الجيش بالشام واستادها لابي عبيدة عامر بن الجراح، وبعث يعلى بن أمية لاجلاء نصارى نجران من بلادهم باليمن

كان أهل نجران قد أوفدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدا يصلحونه على دفع الجزية فصالحهم وكتب لهم بذلك كتابا جعل لهم فيه خمة الله وعهده وأن لا يقتنوا عن دينهم ومرايتهم فيه ولا يبشروا ولا يبشروا وأن يؤمنوا على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأمورهم وغائبهم وشاهدتهم وغيرهم وبشهم وأمتلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم ولا يبطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقا فينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين. لهم ذلك ملاعوا العهد ونصحوا ولم يأكلوا الربا

فلما استخلف أبو بكر أقرم على مام عليه. فلما تولى عمر رأى من المصلحة اجلاءهم عن جزيرة العرب حتى لا يكون في جزيرة العرب ديتان. فأرسل اليهم يعلى ابن أمية وأوصاه بقوله :

وأحبوها فحبب كل واحد منها قبض الاخرى وان هذا الامر الذى هو أملك بنا لا يصلح آخره الا بما صلح به اوله، ولا يتحمله الا أفضلكم مقدرة، وأملككم لنفسه، أشدكم في حال الشدة، وأسلمكم في حال اللين، وأعلسكم برأى ذوى الراى لا يتشاغل بما لا يعنيه، ولا يحزن لما نزل به، ولا يستحي من التعلم، ولا يتحير عند البديهة، قوى على الامور، لا يجوز بشئ منها حده بعدوان ولا تقصير، يرصد لما هو آتية اعتاده من الخلد والطاعة، وهو عمر بن الخطاب»

ثم نزل فحمل الساخط امارته الراضى بها على الدخول معهم

تولى عمر بن الخطاب باجماع من المسلمين فكان مثال العدل والزهو والرحمة ضرب به المثل في حب الرعية والسهر على راحتها، والدأب على مافيه صلاحها

لما تمت له البيعة صعد المنبر فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى وسلم على نبيه :

« انما مثل العرب مثل جبل أنف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، وأما فورب الكعبة لأحلمهم على

ولم يعمل به؟

الحقيقة ان عمر سلك في هذا الامر مسلكا اجتماعيا بحثا فراعى مصلحة الامة العربية في عزلها عن الاختلاط بأهل المال الاخرى وقد عهد مثل هذا العمل في كل أمة تسود سواها لتأمين شر الانتقاض عليها أو دس الدسائس فيها . فان دولة روسيا فرقت ملايين من التتار في جميع البلاد الروسية فنقلت قرى برمتها وجعلت مكانها قرى روسية حتى لا تصبح للتتاريين عصبية يشودون بها عليها في يوم من الايام ولو عملت الدولة العثمانية مثل ذلك بمقدونيا وراقية والبالانيا وبلغاريا وصربيا وبولونيا ورومانيا أيام كانت تملكهم لأصبحت كل تلك الممالك لها الآن ولم تكن يؤذات قلاقل أضعفتها بحروبها الاهلية . فافله عمر رضى الله عنه كان من قبيل عمل الامم الاستعمارية فأجلى أهل نجران ليأمن شر الدسائس والفتن وهو وجه يسيفه فاموس التغالب الحيوى لاسيا وقد حاظه أمير المؤمنين بكل ما يتصور من ضرور العمل والانصاف والرحمة فلم يأمر أهل نجران بالهجرة فتعظروهم لبيع أملاكهم بالبخص بل أرسل اليهم من تولى أمر قتلهم وأمر

« انهم ولا تفتنهم عن دينهم ثم أجلبهم من أقام منهم على دينه وقرر المسلم وامسح ارض كل من تجلى منهم ثم خيرهم البلدان وأعطاهم انا نجليهم بأمر الله ورسوله أن لا يترك جزيرة العرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه منهم ثم تعطيه ارضا كأرضهم اقرار آلهم بالحق على أنفسنا ووفاء بعتهم فيما أمر الله من ذلك بدلا بينهم وبين جيرانهم من أهل اليمن وغيرهم فيما صار لجيرانهم بالريف »

وكتب لهم كتابا هذا صورته .

« اما بعد فمن وقموا به من أهل الشام والعراق فايوسمهم من حرث الارض وما اعتملوا من شئ فهو لهم مكان أرضهم باليمن »

فنزله بعضهم الشام وبعضهم النجراتية بناحية الكوفة وبهم سميت

قول لاندري كيف لم يسع عمر رضى الله عنه ما وسع النبي صلى الله عليه وآله بكر من ترك أهل نجران وعدم اجلائهم . ان كان استند على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : (لا يبقين في جزيرة العرب دينان) فلم فهم كيف قال رسول الله ذلك ولم يتفذه وكيف علمه أبو بكر

ولاته بالاحسان اليهم وايداهم أرضا من ارضهم وهذا غاية ما عرف من العدوليس له نظير في تاريخ الامم المتغلبة فأين هذا من أمم تعطرد غير المتدينين بدينها حفاة عراة لا يملكون شيئا فيهلكون في الطاريق أو يضطرون للارتداد عن دينهم كما فعلت دولة الاندلس في القرن الخامس عشر حين استولت على آخر ما كان في أيدي العرب من الاندلس فطردت ستة ملايين عربي وأمرتهم ان لا يهاجروا الى بلاد المسلمين فتمزقوا أيدي سبا وناهم من الجوائح مالا يخطر على بطل بشر

(فتح الشام)

كان ابو بكر الصديق وجه ابا عبيدة وخالد بن الوليد لفتح الشام فحدثت واقعة اليرموك حيث انهزم الرومان شر انهزام فأمرع هرقل امبراطور الرومان الى المدينة حصن وجعلها مقرا لأعماله الحربية وولى أخاه القيادة العامة

أما قائد المسلمين ابو عبيدة فإنه بعد انتصاره في وقعة اليرموك خرج حتى نزل بمرج الصفر وهناك جمع بأن المهزمين اجتمعوا بفحل وان مدداً أتى أهل دمشق فلم يدر أيبدأ بدمشق

ام بفحل ، فكتب يستشير عمر فأمره بأن يبدأ بدمشق لأنها عاصمة الشام فتقدم اليها وحاصرها نحواً من سبعين يوماً وكان ابو عبيدة أرسل جيشاً تحت امره ذى الكلام ليرد عن دمشق كل مدد يأتي من حصن فضفح أهل دمشق عن تحمل الحصار . وفي أثناء ذلك ولد لقائد دمشق مولود فاحتفل به أهلها فأكلوا وشربوا وغفلوا عن مواقعهم فأتخذ خالد بن الوليد سلاطيم من الحبال ونصب معه جماعة فتسودوا السور ونزلوا الى الباب ففتحوه وأمر الجيش بأن يقتحمه فهاجم أهل دمشق وطلبوا الصلح وفتحوا جميع أبواب المدينة

وقد روى البلاذري أن سبب فتح دمشق ابن خالد بن الوليد اتفق مع أسقف من أساقفتها أعطاه خالد الامان عند مروره بها أو يجيئه الى الشام والاول أصح

أما الصلح فكان على دينار على كل رأس وجريب من الحنطة على كل جريب من الارض وعلى المقامعة على القفار والدينار وقد وهن بعضهم أمر المقامعة ولم يقبلها . وكان فتح هذه المدينة

في أواخر سنة ١٣ وبمضهم قال في أوائل
الحرم سنة ١٤ وبمضهم قال انها فتحت في
رجب سنة ١٤

(وقفة فحل)

بعد فتح دمشق اتجه جيش المسلمين
للمناجزة هرقل امبراطور الرومان فسار اليه
ابو عبيدة فبعث خالد بن الوليد في المقدمة
وجعل نفسه وعمر بن العاص على المينة
والميسرة وجعل على الخليل ضرار بن الأزور
وعلى المشاة عياضاً وسلم القيادة العامة
لشرحبيل بن حسنة . فلما انتهوا الى أبي
الاعور وكان بين الاردن وبين دمشق
يمنع المدد عن أهل دمشق قدموه الى
طبرية فماصرها ونزلوا هم بفحل . وكان
الرومان قد اغرقوا الارض بينهم وبين
فحل فوقف المسلمون دونها فأراد الرومان
ان يباغثوهم فهاجموا عليهم ليلا فدارت
رحى قتال عنيف انهزم فيه الرومان وانتهوا
الى تلك الالواح فلم يستطيعوا اجتيازها
فأسروا جميعا

ثم انصرف ابو عبيدة ومعه خالد
الى حمص وسار شرحبيل بن حسنة الى
يسان وطبرية ، ويزيد بن أبي سفيان
الى سواحل الشام

اما أهل يسان فتحصنوا في مدينتهم
ثم انتهى اسرهم بالصلح . وصالح أهل
طبرية ابا الاعور على أن يبلغ الامر الى
شرحبيل . ونزل قواد المسلمين في مدن
نهر الاردن وقراها

فلما علم امبراطور الرومان بما حل
بجنوده رأى أن يرسل جيشاً الى دمشق
ليشغل ابا عبيدة عن حمص فنزل ذلك
الجيش في مرج الروم غرب دمشق فأسرع
ابو عبيدة ومعه خالد فنازلا ذلك الجيش
الذي سار قسم منه الى دمشق فتبعه خالد
واستقبله يزيد بن أبي سفيان فاقتلوا فلم
يفلت منهم الا الشريد وقتل خالد بيده
قائدهم

اما ابو عبيدة فقاتل من كان تخلف
من ذلك الجيش عرج الروم فأصاب الرومان
فزع عظيم وقتل قائدهم
(فتح سواحل الشام)

ذكرنا ان ابا عبيدة وجه يزيد بن
أبي سفيان لفتح سواحل الشام فجعل
يزيد على مقدمته اخاه معاوية بن أبي
سفيان ففتح صيدا ثم عرقه وجبيل
وبيروت . ثم ان الرومان استردوا بعض
هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول

خلافة عثمان قتلتهم معاوية حتى أجلام
عنها

(فتح حمص)

أما أبو عبيدة قصد حمص عن طريق
بعلبك وقدم السط بن الاسود اليها وأرسل
خالد بن الوليد الى البقاع فافتتحها ونزل
أهل بعلبك فصالحوا أبا عبيدة

ثم انه توجه الى حمص فوجد السط
ابن الاسود قد صالحهم فأجاز صلحه وقيل
بل فتحها بعد قتال عنيف

(فتح فلسطين واجنادين)

لما سار أبو عبيدة من فحل الى حمص
وافتح عمرو بن العاص وشرجيل يسان
وصالحهم أهل الاردن وقصد عمرو فلسطين
كتب أمير المؤمنين الى يزيد ابى سفيان
ليشد أزرهم من خلفهم وأن يسرح معاوية
الى قيسارية وأمر عمرو بن العاص بمقابلة
القائد الروماني المشهور المسمى الارطوبون
في (اجنادين) ووجه علقمة بن محرز
لصد القائد الروماني المسمى الفيقار في غزة
فسار معاوية الى قيسارية وكان فيها
مائة الف جندي للرومان فاقحمها

وأما علقمة بن محرز فحصر الفيقار
وضيق عليه

وأما عمرو بن العاص فسار نحو
الارطوبون وتابعت على الاول الامداد
وسفرت بينها السفراء ثم ان عمرو تظاهر
بأنه سفير ودخل على الارطوبون فأبلغه ما
يريد وسمع كلامه وتأمل حضوره. فحدثت
الارطوبون نفسه بأن هذا السفير هو عمرو
ذاته فأرصد له بالطريق من يقتله فظن
عمرو لذلك فاحتال بحيلة وذلك انه قال
للارطوبون قبل أن يبرح معسكره ان معي
قوما هم شركائي في الرأي فأمرني أن أذهب
فأتيتك بهم فأجابه الارطوبون الى ذلك
وأرصد لمن أرصده لقتله أن لا يتعرض له
فذهب عمرو ولم يعد

فلما عاد عمرو الى معسكره أمر جنوده
بالزحف فحدث قتال عنيف انتهى بهزيمة
الارطوبون فتقهقر الى ايليا فأفرج له المسلمون
الذين كانوا يحاصرونها ودخلها ثم اضطر
للتقهقر الى اجنادين

(فتح بيت المقدس)

لما فتح عمرو اجنادين ترك أهل
ايليا الى بيت المقدس محصورين وشرع
يتم فتح مدن فلسطين فافتتح غزة ولد
ونابلس وبيت جبرين ومرج عيون ويفا
ثم قصد بيت المقدس وأخذ يخبر بها

الارطوبون فامتنع عليه. فرأى عمر وان أمرها
سيلتوى عليه فكتب الى عمر يقول :
« انى أعالج حرباً كؤوداً صدوماً
وبلاداً ادخرت لك فرأيك »

فلما قرأ عمر الكتاب حشد جيشاً
وقصد بيت المقدس لفتحها

ويقال ان سبب مجيء عمر نفسه ان
اهل بيت المقدس طلبوا الصلح على شرط
أن يكون المتولى للعقد هو أمير المؤمنين
نفسه

سار عمر وكتب للامراء أن يوافوه
بالجابية فكان اول من لقيه يزيد بن أبى
سفیان ثم ابو عبيدة ثم خالد على الخيول
وعليهم الدباج والحرير فكبر على عمر
أن يرى آثار التمتع بادية على رجاله بعد
تلك الخشونة والشغل فنزل عن دابته
وأخذ احجاراً من الارض فرماهم بها
وقال :

« سرع مالتهم عن رأيكم . اياى
تستقبلون بهذا الزى وانما شيعتكم منذ
سنتين . سرع ما نددت بكم البطنة ، وتالله
لو فعلتموها على رأس المائتين لاستبدلت
بكم غيركم »

فقالوا يا امير المؤمنين انها يلامعون

علينا السلاح (اليلامة ما لمع من السلاح)
قال عمر فقم اذن . وركب حتى دخل
الجابية وبينما هو بها اذ جاء اهل ايلياء
طالبين الصلح خائفين على كنيسةهم العظمى
وقبلتهم المقدسة فأمنهم عمر رضى الله عنه
على أموالهم وأعراضهم ودينهم وكتب لهم
بذلك عهداً وكان ذلك سنة (١٥) وقيل
(١٦)

ثم قصد أمير المؤمنين بيت المقدس
حتى انتهى الى المسجد الاقصى فصلى فيه
ثم قام الى كنيسة اى زبالة كان الروم
جعلوها على محل هيكل لليهود هدموه والقوا
عليه تلك الزبالة نكابة في بنى اسرائيل
وقال ايها الناس اصنعوا كما اصنع وجثا في
أصاها وحشا التراب في ذيل ثوبه ، فسمع
التكبير من خلفه وكان يكره سوء النظام
في كل شيء . فقال ما هذا ؟ فقالوا كبير
كعب الاحبار وكعب الناس بتكبيره . وكان
كعب هذا خبر من أجبار اليهود بالمدينة
صحب النبي وصاحبيه ولم يشأن إسلامه حتى
تتحقق جميع العلامات التى قرأها في كتب
بنى اسرائيل عن النبي وأصحابه ثم أسلم
في خلافة عثمان . فقال عمر على به . فأتى
به فسأله عن سبب تكبيره . فقال يا أمير

المؤمنين انه قد تنبأ بما صنعت نبي منذ
خمسة مائة سنة وسرده الخبير

(فتح حماة واللاذقية وقنسرين)

فتح هذه البلاد أبو عبيدة قبل مسيره
من حصص وقيل فتحها بعد عودته من بيت
المقدس . صالحه أهل حماة ثم بعث خالد
ابن الوليد الى قنسرين وسار هو الى
اللاذقية فامتنع عليه أهلها فأمر الجند أن
يحفروا أنسرا في الارض كل سرب يسير
فيه الرجل وفرسه . ثم انه اظهر الفقول الى
حصص فلما جن عليهم الليل عادوا الى
معسكرهم وحفائرم وأهل اللاذقية يظنون
انهم انصرفوا ففتحوا بابهم وأخرجوا
سرحهم فلم يرعهم الا أن صبحهم المسلمون
فطلبوا الامان فقاطعوها على خراج يؤدونه
وبنى المسلمون بها مسجدا لهم

وأما خالد فلما وصل الى قنسرين
زحف اليه قائدها ميناس بجيش الرومان
فاقتلوا قتالا عنيفا فقتل ميناس وأسلم بعض
أهلها وأقام بعضهم على النصرانية ثم أسلموا
بعد ذلك .

فلما فرغ من حاصر قنسرين وهي
قرية قريبة من قنسرين تحصن منه أهل
تلك المدينة فقال لهم خالد : انكم لو كنتم

في السحاب لحلنا الله اليكم اولاً نزلكم الله
الينا . فنظروا في امرهم فأروا ان بصالحوه
فأبى الاحزاب فبقتها فأخربها

أما هيرقل فقصده بعد حصص
انطاكية ثم انتقل عنها الى الرها في الجزيرة
ليجمع جيشا يمد به أهل حصص قبل
سقوطها فنظن له المسلمون فأرسلوا اليه
عمرو بن مالك من قبل قرقيسيا وعبد الله
ابن المعتم من الموصل والوليد بن عقبة من
الجزيرة بجيوش من المسلمين . وكذا
لحقهم من قنسرين خالد بن الوليد وعياض
ابن غنم فاضطر هيرقل أن يرحل الى
القسطنطينية

فلما بلغ عمر ماضيه خالد قال : أمر
خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان أعلم
مفي بالرجال

ويقال إن عمر قال هذا القول لما فتح
خالد قنسرين وقد كان عمر قد عزله
عن القيادة العامة وعزل المثني بن حارثة
الشياني وقال : اني لم أعزها عن ربيعة
ولكن الناس عظموها فخشيت ان يوكلوا
اليها

ولما بلغ هيرقل القسطنطينية لحقه
رجل كان أميراً في يد المسلمين فأحضره

أن عالجوا حرسها ثلاث سنين ماثم
 الا وهرقل قادم بجند كثيف من حمص
 بطريق البحر . وكان أبو عبيدة اذ ذك
 في حمص فاستمد خالدا فجاهد بمن معه
 فكان من رأى خالد بن الوليد ان
 يناجز عدوه ولا يتأخر عنه لانه كان
 معروفا بالشدة وأشار عليه غيره بأن يكتب
 لعمر يستشيره فكتب له . وكانت جيوش
 هيرقل قد وصلت وتواردت عليه الامداد
 من كل وجه

فكتب أمير المؤمنين الى سعد بن
 أبي وقاص في العراق ان ابا عبيدة قد
 احيط به ولزم حصنه فبث المسلمين بالجزيرة
 وشغلهم بالمسلمين عن أهل حمص . وكان
 عمر قد جعل في كل مصر قدرا من
 الخيل

فلما وصل كتاب أمير المؤمنين الى
 سعد ارسل جيشا مع القعقاع بن عمرو
 وغيره وأمرهم أن يسلك كل قائد طريقا
 الى الجزيرة فيقتصد واحد قرقيسيا والآخر
 الرقة والثالث نصيبين والرابع حران
 والرها وخرج عمر بن الخطاب فنهى عمدا
 لابي عبيدة فنزل البجاية . فلما بلغ الروم
 ذلك اغضوا اليه مدائنهم وبادروا المسلمين

هرقل وسأله عن هؤلاء القوم
 فقال الرجل أحذرك كأنك تنظر
 اليهم هم فرسان بالنهار ورجال بالليل
 ما يأتونك بلعنهم الا بشئ (يعني من أهل
 البلاد التي دخل أهلها في ذمتهم) ولا
 يدخلون الا بسلام يقفون على من حاربهم
 حتى يأتوا عليه

قال هيرقل : لئن صدقتني ليرثن
 ما تحت قدمي هاتين

(فتح حلب وانطاكية وغيرها)
 لما آتم أبو عبيدة فتح حماة وقسرين
 واللاذقية وغيرهما سار الى حلب وعلى مقدمته
 عياض بن غنم الفهري فوجد أهلها
 متحصنين فحاربهم فطلبوا الصلح فصالحهم
 ثم قصد حاصر حلب وكان كحاضر
 قنسرين بجمع أصنافا من العرب فصالحهم
 أبو عبيدة على الجزية ثم انهم أسلموا بعد
 ثم قصد أبو عبيدة وتقدم فحاصر
 المدينة فأتته الامر بالصالح وسار عنهم
 فتقضوا العهد فأرسل اليهم عياض بن غنم
 وحبيب بن مسلمة الفهري ففتحها على
 الصلح الاول

(كرة هيرقل على سورية)

لما تم للمسلمين فتح سورية بعد

اليها فتحصنوا ونزل المسلمين عليهم فنعمهم
من امداد هيرقل فدب الفشل الى حنوده
قال المسلمون لابي عبيدة قد تفرق
أها الجزيرة عن هيرقل وندم اهل قلسرين
رج بنا الى هيرقل وخالد بن الوليد
سألت . فقال له ابو عبيدة مالك لا تتكلم
فقال :

قد عرفت الذي كان من رأي فلم
تسمع من كلامي
قال ابو عبيدة فتكلم فاني اسمع
منك وأطيعك

قال خالد : فاخرج بالمسلمين فان الله
تعالى قد قصص من عدتهم (يعني الروم)
وبالعدد يقاتلون ، وانما قاتل منذ أسلفنا
بالنصر فلا تحفلك كثيرتهم

فجمع ابو عبيدة الناس وخطبهم قائلا :
« ايها الناس ان هذا يوم له ما بعده
اما من حيي منكم فانه يصفو له ملكه
وقراره ، وأما من مات منكم فانها الشهادة
فأحسنوا بالله الظن ولا يكرهن اليكم
الموت أمر قد اقترفه أحدكم دون الشرك
توبوا الى الله وتعرضوا للشهادة فاني أشهد
وليس أوأالكذب اني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : من مات لا

يشرك بالله شيئا دخل الجنة »
ثم خرج في قلب جيشه وعلى ميسته
خالد وعلى ميسرته عباس وكان على باب
المدينة معاذ بن جبل فانهزم الرومان وولوا
الادبار . وتم بذلك فتح الشام ويأس منها
هيرقل الى الابد

أما القواد الذين حضروا وقاموا من
المسلمين فهم أبو عبيدة بن الجراح
القائد العام ثم يليه خالد بن الوليد وكان له
الامر الأكبر في تلك الحروب كما رأيت
وخالد بن سعيد وعمر بن العاص ويزيد
ابن أبي سفيان وأخوه معاوية الذي تولى
الخلافة بعد وحبيب بن مسلمة الفهري
وعياض بن غنم الفهري وشرجيل بن
حسنة وذو الكلاع الحميري والقمقاع بن
عمر والسقط بن الاسود انكسدى وعلقمة
ابن محرز وعلقمة بن حكيم الفزاري وعبادة
بن الصامت ومالك بن الاشتر النخعي
ومسروق بن فلان المكي وابو أيوب المالكى
 وغيرهم

(فتح العراق وفارس)

لما ولي عمر الخلافة انتدب الناس لفتح
بلاد الفرس فلم ينتدب له أحد لتوهم
الناس ان أمر فارس يتولى عليهم ولا يسهل

لهم ما اشتهرت به من قوة الشوكة وشدة الصولة

ثم عاد عمر فأتدب الناس وقال :
« ان الحجاز ليس لكم بدار الاعلى
النجعة (اى المرعى) ولا يقوى عايله اهل
الا بذلك . ابن القراء المهاجرون عن
موعود الله . سيروا فى الارض التى وعدكم
الله فى الكتاب ان يورثكموها فانه قال
(ليظهره على الدين كله) والله مظهر دينه
ومعز ناصره ومولى اهل مواريث الامم
ابن عباد الله الصالحون ؟ »

فكان أول من لباه ابو عبيد ابن
مسعود الثقفى وثنى سعد بن عبيد وسليط
ابن قيس فأمر ابا عبيد على الجيش وقال له :
« اسمع من أصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم وأشرركم فى الامر ولا تجتهد
مسرعا حتى تبين فانها الحرب والحرب
لا يصلحها الا الرجل المكث الذى يعرف
الفرصة والكف ولم يمنعنى ان أؤمر سليطا الا
سرعته الى الحرب ، وفى التسرع الى الحرب
ضياح الا عن بيان الله ، ولولا سرعته
لامرته ولكن الحرب لا يصلحها الا
المكث »

خرج ابو عبيد فى آخر جمادى الاولى

وأوائل جمادى الآخرة سنة (١٣) الى
الحيرة من بلاد العرب وكانت تحت حماية
الفرس وكان عليها امرأة يقال لها بوران
فاستدعت القائد رستم المشهور وسلطه
القيادة العامة فالتقى أحد قواده المدعو جابان
بجيش أبى عبيد فانهزم وأسر
وقدم ابو عبيد الى كسكر فالتقى هناك
بقائد فارسى اسمه نرسى فهزمه بمكان يدعى
السقاطية

ثم تقدم ابو عبيد الى الحيرة فلقبه قائد
من قواد الفرس اسمه بهمن جاذويه وكان
معه جنود مدربون وعدة لم ير مثلها المسلمون
فعبر ابو عبيد نهر المروحة رغما عن نصيحة
سليط بن قيس بعدم عبوره فقابلهم
الفرس فقتل ابو عبيد فى المعركة فاشتد
كلب الفرس فهزموا المسلمين فهبوا
بالرجوع فعمد رجل من ثقيف الى الجسر
فهدمه قاصداً بذلك منع الهزيمة فكان
فى ذلك شر كبير اذا أعمل الفرس فى
المسلمين السيوف فبادر المثنى بن حازمة
وجاعة فحمى الناس حتى اصلحوا الجسر
ثم مروا عليه الى الضفة الأخرى

بلغ أمر هذه الهزيمة عمر فأرسل اليهم
مددا تحت قيادة جرير بن عبد الله البجلي

فرضى منهم هذا الرأي ولكنه حار
في انتخاب قائد محنك وبينما هو يشاور
اصحابه اذ ورد عليه كتاب من سعد بن
ابى وقاص وكان عاملاً له على صدقات
هو اذن، قال بعض الناس لعمر قد وجدته.
قال عمر فن؟ قال ذلك البعض : الاسد
عاديا. قال عمر من هو؟ قالوا سعد بن
أبى وقاص

فعينه عمر لقتال الفرس وأوصاه بقوله
« يا سعد سعد بنى وهيب لا يفترك
من الله ان قيل خال رسول الله وصاحب
رسول الله فان الله عز وجل لا يمحو السوء
بالسوء ولكنه يححو السوء بالحسن فان
الله ليس بينه وبين احد نسب الا طاعته
فالناس شريفهم ووضيعهم فى ذات الله
سواء، الله ربهم وهم عباده يتفاضلون
بالعاقبة، ويدركون ماعنده بالطاعة. فانظر
الامر الذى رأيت النبى صلى الله عليه
وسلم منذ بعث الى ان فارقتا فازمه فانه
الامر. هذه عطفى اياك، ان تركتها ورغبت
عنها حبط عملك وكنت من الخاسرين»
ثم لما أراد ان يسرحه قال له :
« انى قدوليتك حرب المراق فاحفظ
وصيتى فانك تقيم على أمر شديد كونه

ثم تواردت اليه جموع من العرب لادماده
فلما أحس الفرس بشدة المسلمين أرسلوا
اليهم قائدا مدبريا اسمه مهران فبعر لهم
النهر فعبا المثنى بن حارثة جنوده احسن
تعبته ولقى الفرس ودارت رحا الحرب ثم
انتهت بهزيمة الاعجام شر هزيمة

كانت مملكة الفرس فى هذه الاثناء
فى شر من التفرق عظيم، فقد كان كل
رئيس متغلبا على مالدیه ليس لهم ملك
يجمع كلمتهم. فلما ادرك الفرس سوء المغبة
بدماهة المسلمين لهم اجتمع رأيهم على
تعيين ملك عليهم لثتلف القلوب حوله
فولوا عليهم يزجرد بن شهبان من آل
كسرى فالثفت القلوب عليه مع ضعفه
وتبادروا فى طاعته فأعد كل ما يستطيع من
عدة لقتال المسلمين

فلما بلغ عمر ذلك اهتم له غاية الاهتمام
وكتب الى عماله يستنفر الناس لقتال الفرس
وخرج هو فسكر على ماء بقرب المدينة
والناس معه لا يعلمون شيأ ثم اخبر الناس
بجزمه على الخروج بنفسه للفرس وطلب
اليهم رأيهم فأجمعوا على ان يبعث رجلا
من الصحابة المشهورين بالقيادة وقيم
هو لادماده

لا يخلص منه الا الحق ، فود نفسك
ومن معك الخير واستفتح به واعلم ان لكل
عادة عتادا فتاد الخير الصبر ، فالصبر الصبر
على ما أصابك او نابتك يجتمع لك خشية
الله . واعلم ان خشية الله تجتمع في أمرين
في طاعته واجتناب معصيته ، وأما أطاعه من
أطاعه ينفذ الدنيا وحب الآخرة ، وعصاه
من عصاه ينجس الدنيا وينقض الآخرة .
والقلوب حقائق ينشئها الله انشاء ، منها السر
ومنها العلانية . فأما العلانية فأن يكون
حامده وذامه في الحق سواء . وأما السر
فيعرف بظهور الحكمة من قلبه على لسانه
وبمحبة الناس . فلا ترهّد في التجب فان
النبيين قد سألوا محبتهم وان الله اذا أحب
عبداً حبه واذا بنض عبداً بنضه فاعتبر
منزلتك عند الله بمنزلتك عند الناس ممن
يشرع معك في امرك»

سار سعد بن أبي وقاص بأربعة
آلاف مقاتل ولحق به من لحق من الامداد
فما وصل القادسية الا وكان معه ثلاثون
الفاً فلم يجد بها جنداً من الفرس فاخذيث
السر اياها وهناك . ثم تقدم اليه القائد
المشهور رستم حتى عسكر بساط بمائة ألف
مقاتل

فبادر سعد بن أبي وقاص برسالة
وفد الى يزيد جرد ليعرض عليه الدخول في
الاسلام أو الجزية منهم الاشعث بن قيس
وعمر بن معدى كرب الزبيدي والمضيرة
ابن شعبة . فجمع يزيد جرد وجوه دولته
وقابلهم . فلما مثلوا لديه ، قال يزيد جرد
لترجمان سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى
غزونا والولوع ببلادنا ؟ أمن أجل أننا
نشاغلنا عنكم اجترأتم علينا ؟

قال النعمان بن مقرن لاصحابه ان
شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته .
قالوا بل تكلم فقال :

« ان الله رحمتنا فأرسل الينا رسولا يأمرنا
بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته
خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه
منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة . ثم أمر أن
نبتدىء الى من خالفه من العرب ، فبدأنا
بهم فدخلوا معي على وجهين مكروه عليه
فاقتبط ، وطائع فازداد ، وفرنا جميعا فضل
ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة
والضيق . ثم أمرنا أن نبتدىء بمن يلينا من
الامم فنقدمهم الى الانصاف فنحن ندعوكم
الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح
القبائح كله فان أيتم فأمر من الشر هو

التراب على عاتقه وخرج الى سعد وقال
أبشر فوالله لقد أعطانا الله أقاليد ، لمكهم
فلما انصرفوا قال يزجرجد لقائده اني
وجبت أفضلهم أحقهم حيث حل التراب
على رأسه . فقال رستم أيها الملك انه أعظمهم
وتطير من ذلك

فأخذ سعد في بث السرايا للقارة على
الاطراف . وسار رستم من ساباط لقائته
وقدم أمامه قائدا اسمه الجالينوس في اربعين
الفا . وخرج هو في ستين الفا وجعل على
ميمنته الهرمزان وعلى ميسرته مهران
وجعل يطاول سعداً مدة أربعة أشهر
ليضجره ويحمله على الاقلاع . وكان سعد
قد أعد للطاردة عدتها ثم بدأ رستم في
الهجوم بأمر من يزجرجد فنه فتقابل
الجيشان فلقى خيالة المسلمين من قبلة الفرس
أمراً إذاً لأنها ففرت أمام تلك القبلة
فبادرتها مشاة المسلمين بالسيوف على
خراطينها وبجل أحرزتها لتندعن أصحابها
واشتد القتال طول النهار الى الليل بدون
أن يبدو على أحد تضعضع . ثم عاد القتال
من الندو وانتهى في المساء على ما انتهى
عليه بالأمس ثم عاد في اليوم الثالث وانتهى
على ما كان عليه في اليومين السابقين .

أهون من آخر شرمته : الجزية . فان أبيت
فالمناجزة . فان أبيت الى ديننا خلفنا فيكم
كتاب الله وأقناه على أن تحكموا بأحكامه
ونرجع عنكم وشأنكم وبلادكم وان بذلتم
الجزى قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم

لما سمع يزجرجد هذا الكلام استشاط
غضباً وردرداً غليظاً فظهر امتها للعرب
وتعجبه من ظهورهم بذلك المظهر العظيم بعد
ان كانوا من اقر الشعوب وابعدهم عن النظام
فأجابه المفيرة بن زرارة بأن ما وصف
به العرب من الخلل وضوء الحال هو حق
الا انه قد كان قبل الاسلام ، واما بعده
فالحال صار غير الحال . ثم دعاه الى ملاءمه
اليه الخطيب السابق

فغضب يزجرجد أشد الغضب
واستدعى بوقر من خراب فقال احملوه على
أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من
باب المدائن

ثم قال ارجعوا الى صاحبكم واعلموه
اني مرسل اليه رستم حتى يدفعه ويدفعكم
معه في خندق القادسية ثم أوردته بلادكم
حتى أشنلكم بأفئسكم بأشد مما فالك
قدم أحد رجال الوفد وهو عالم
ابن عمرو وقال أنا سيد هؤلاء وحمل

فلما كان اليوم الرابع وكان المسلمون
ليبتهم يشاغلون الفرس فلم تنق أجفانهم
النوم قال القعقاع بن عمرو للناس (وهو
المدى قال فيه ابو بكر لم يهزم الناس وفيهم
هذا) قال للناس : ان الدائرة بعد ساعة لن
بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر
مع الصبر

فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصدوا
لرستم حتى خالطوا الدين دونه . فحمل
الجيشان احدهما على الآخر الى ان زالت
الشمس فتأخر الفيرزان والمهرمان ثم تبنا
وافترج القلب وانتهى القعقاع ومن معه
الى سرور رستم وجاء هلال بن عتبة
فصرب رستم قتله . وانهزم الفرس شر
هزيمة ومات منهم عدد بالغ فيه المورخون
كثيرا . أما المسلمون قتل منهم في وقعة
القادسية هذه نحو سبعة آلاف وخمسمائة
وهي من اكبر الوقائع التاريخية

فأقام سعد بعد انتصاره هذا شهرين
وكتب عمر فيم ينفذه فكتب اليه بأمره
بالمسير الى المدائن وهي عاصمة الفرس
فصدع بالأمر وكان ذلك في شوال سنة
(١٩) وقدم طليعته فالتقت بطليعة الفرس
فهزمتها ثم نزلوا يبابل وكان قد اجتمع بها

قالة الفرس فهزمتهم ثم سار سعد فالتقى بجيش
فارسي في كوفي فهزمه ثم سار الى بهرشير
وهي المدائن الغربية : فلاح لم ايوان كسرى
فقال ضرار بن الخطاب : الله اكبر ايض
كسرى ، هذا ما وعد الله رسوله : وكبر وكبر
الناس معه ، فكانوا كلما وصلت طائفة
كبروا ثم نزلوا على المدينة

فأقام سعد أياما من صفر وهو يفكر
في كيفية العبور الى المدينة الثانية التي فيها
ايوان كسرى . فرأى أن يعبر اليهم
نهر دجلة سباحة فالتجما النهر فقابل
الفرس خيلهم بنجل مثلها في النهر فالتقوا
وتطاعنوا فولى الفرس الادبار وتلاحق
المسلمون في النهر حتى بلغوا الضفة الثانية
وكان كسرى يزجر دقدهم عياله الى حلوان
قبل ذلك فانجلى عن المدينة بما قدر عليه
من الاموال وتركوا من المتاع والآنية
والقنائر مالا يحصى . ولم يجد المسلمون
بالمدينة الا حرس القصر الابيض فسلخوا
بلا قتال ودخل سعد ايوان كسرى وصلى
فيه والجيش خلفه ولم يغير واما بهمن التماثيل
فصلى والتماثيل تحيط به . ولما دخل القصر
كان يتلو قوله تعالى : « كم تركوا من جنات
وهيون ومقام كريم »

والفرس وها دولتنا العالم اذذاك . فإزال
به عمرو حتى استرضاه وأذن له قصصها
وجيز معه أربعة آلاف مقاتل . وقال له
انى مرسل اليك كتابا فان أمرتك فيه
بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها
فانصرف عنها وان لم يدركك قبل دخولها
فامض لوجهك

فسار عمرو ووراءه كتاب أمير المؤمنين
يأمره بالانصراف عن مصر فلم يفتحها حتى
دخل أرض مصر ففتحها ومضى لوجهه
تقدم عمرو حتى بلغ الغمام فقاتله
بها الروم نحواً من شهر فجزهم وقدم الى
القواصر فافتتحها ثم الى بليس فافتتحها
ثم اتى أم دنين ثم مصر واستمد عمر
فأمدته بأربعة آلاف ثم استمدته فأمدته
بأربعة آلاف وكتب اليه ان قد
أمددتك بأربعة آلاف رجل منهم أربعة
مقام الآف : الزبير بن العوام ، والمقداد
ابن الاسود ، وعبادة بن الصامت ومسلم بن
عجلان . واعلم ان معك اثني عشر الفا ولا
تطلب اثني عشر الفا من قلة

لما بلغ عمرو مصر توارط معه المقوقس
ككبير القبط لان الرومانيين كانوا
يضطهدون القبط ويرحقونهم بالتكاليف

ثم شرع سعد في تقسيم الثنائيم التي
غنمها فأصاب الفارس اثني عشر الف درهم
وكانوا كلهم فرساناً فأرسلوا الخمس لبيت
المال وفيها سيف كسرى ومنطقته ووزير جندة
فلما رآها عمر قال ان قوماً أدوا هذا القور
أمانة . فقال على انك عفت فعت الرعية
لما أتم سعد فتح المدائن أرسل قواده

للتبعية المنهزمين فأرسل زهرة بن الحوية
الى النهر وان سلم أهل النواحي وعاهدهوه
على دفع الجزية وأرسل سعد بن عبد الله
ابن التميم الى الجزيرة ففتح تكريت
والموصل . وأرسل هاشم بن عتبة الى حلوان
حيث يقيم كسرى وكان قد فرمها فاحتلها
ثم هاجم الحمراء فافتتحها

(فتح مصر)

كان عمرو بن العاص قد وفد على
مصر في البجاهلية وعرف خصوصيتها وثروة
أهلها وسهولة قيادها فكان يتطلع ان
يسلمه أمير المؤمنين جيشاً ويأمره بفتحها
فلما جاء عمر بن الخطاب الجاهلية في
سنة (١٩) اختلى به عمرو بن العاص
وكله بشأنها وهو ن عليه أمرها فتردد عمر
أولاً لان جيوشه كانت متفرقة في الشام
والجزيرة وبلاد البجيم يحارب الرومان

الباهظة . فلما تم هذا الصلح قصد عمرو الاسكندرية حيث بقيم جنود الرومان ومهرة قوادهم فحاصروا مدة طويلة ثم هاجمها هجوماً عاماً واخذها عنوة وبذلك تم له فتح مصر من اقصائها الى اقصائها

ثم سار الى برقة وهي واقعة بين مصر وطرابلس الغرب فصالحه اهلها على الجزية ثم سار الى طرابلس ففتحها عنوة ثم كتب الى أمير المؤمنين اما بعد فقد بلغنا طرابلس وبينها وبين افرقية (اى تونس) تسعة ايام فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لنا فى غزوها فصل

فنهأ عمر فولى على برقة عقبة بن نافع وعاد هو الى مصر

(الحوادث فى عهد عمر)

من اهم ما حدث فى عهد عمر طاعون عمواس للشام وعام الرمادة بالحجاز . اما طاعون عمواس فقد اجتاح من جيش المسلمين عشرين الفا وكان من بقى لافى بصد الرومان لو كانوا فطنوا لذلك وكروا لاسترداد بلادهم

واما عام الرمادة فسمى بذلك لريح كانت تسفى تراباً كالرماد واصاب الناس بالحجاز مجاعة شديدة فلك التسل والضرع

وعانى أمير المؤمنين بسبب ذلك أشد المتاعب . وآلى على نفسه أن لا يأكل ممناً ولا علاجاً حتى يمضى الناس ويكون وایام سواء فجعل يأكل الزيت حتى أصيب بالقرقر البطنية . تقدمت السوق عكة من صمن ووطب من لبن فاشترها غلام لعمر بأربعين درهما . ثم اتى مولاه فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم اجرک قدم السوق وطب من لبن وعكة من صمن ابتعتها بأربعين درهما . فقال عمر تصدق بهما فانى اكره ان آكل اسرافاً . ثم قال : كيف يعينى شأن الرعية اذا لم يعينى ما اصابهم

(آثار عمر فى الخلافة)

لم يكن العرب يؤرخون فى الجاهلية بعام مفرد لحادثة معينة كتاريخ النصارى بعام الميلاد . فكانوا يقولون مثلاً حدث ذلك بعد عشرين سنة من عام الفيل وولد فلان عام الفجار وهلم جرا واستندوا على ذلك بعد الاسلام الى ان مضى سنتان ونصف من خلافة عمر الى سنة (١٦) من الهجرة فرأى عمر وجوب الاصطلاح على سنة معينة للتاريخ منها لضبط الحوادث فاشتار اصحابه فأشار عليه على

عليه السلام بأن يجعل التاريخ من السنة
التي هاجر فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة

(تدوين الدواوين)

اتسعت موارد المسلمين بعد
الفتوحات التي أحدثوها وتشعبت أعمالهم
فاقتضى الحال ان يكون لذلك نظام يلم
شعته ، ويجمع متفرقه ، فجمع أصحابه
واستشارهم في كيفية تدوين الدواوين .
قال علي بن أبي طالب : تقسم كل سنة
ما اجتمع اليك من مال ولا تحبس منه
شيئا

وقال عثمان : أرى مالا كثيرا يسع
الناس ، وأن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ
من لم يأخذ خشيت أن ينتشر الامر (اى
يلتبس)

قال له الوليد بن هشام بن المغيرة
قد جئت الشام فرأيت ملوكها قد دونوا
ديوانا وجندوه جندا فدون ديوانا وجند
جندا . فأخذ عمر بقوله فدعا ثعلبة بن أبي
طالب أخا علي وعمرمة بن نوفل وجبير
ابن مطعم وكانوا من أذكى قريش
فأمرهم بتدوين الدواوين . والديوان هو
الدفتري في اصل اللغة ثم توسعوا في مدلوله

فأطلقوه على دفاتر الحكومة ثم على المكان
الذي يكون فيه الديوان

كتبت الدواوين في مدة عمر بالرومية
والفارسية فكانت الاولى بالثام والثانية
بالعراق واستمر ذلك الى عهد عبد الملك
ابن سريان فنقل عبد الملك ديوان الشام
الى العربية ونقل مثله عامله على العراق
الحجاج بن يوسف

ثم أمر عمر رضي الله عنه بأن يحصى
الناس لتضبط أعطياتهم وأمر أن تبدأ
أسماءهم باسم العباس عم النبي صلى الله
عليه وسلم ومن يليه من ذوى القربى ثم
بأهل السابقة والذين حضروا الفتوح على
درجاتهم التي قررها لهم ثم بالفقراء والمساكين
والنساء والاطفال

وقال قائل اذ ذاك لعمر بن الخطاب
لو تركت في بيوت لاموال عدة لكون
ان كان

قال عمر كفة ألغها الشيطان على
فيك وقاني الله شرها ، وهى فتنة لمن بعدى
بل أعد لهم ما أمرنا الله ورسوله : طاعة
الله ورسوله : فيها عدتنا التي بها أفضينا الى
ما نرون فاذا كن هذا المال ثمن دين أحدكم
هلكتم

ومما يرمى لعمر ترتيب الجنود على الثغور والقلاع فانه لما أتى الشام رتب الشواتي والصوائف . أي الجنود التي تقزو في الصيف والجنود التي تقزو في الشتاء وسد فروج الشام ومساكنها

وكانت العرب تتعامل بالنقود الفارسية والرومية واستمر ذلك في الاسلام الى عهد عمر فلما كانت سنة (١٨) أمر عمر بضرب الدرام على نقش النقود الكسروية وشكلها غير انه زاد في بعضها الحمد لله وفي بعضها محمد رسول الله . ولم تضرب لدنانير الا في عهد عبد الملك بن مروان

وأمر عمر ببناء البصرة سنة (١٥) وكان البناء أولاً بالقبص فاحترقت فبنيت بالبين (أي بالوب)

ثم أمر ببناء الكوفة سنة (١٧) وكانت مبنية بالقبص أيضاً ثم بنيت بالبين (أخلاق عمر وصفاته)

كان عمر بالمكان الاعلى من المدل والرحمة بالريّة وحسن السياسة والدؤوب على النظر في مصلحة الناس فكان لا يهدأ له بل ولا يقر له قرار لا ليلاً ولا نهاراً حتى يعلم دخائل الأمور وتصرفات عماله في الجهات فكان يزور أهل القدة ويسألهم عن

حقيقة أحوالهم ولا يطمئن حتى يسأل كبار الصحابة عن دخيلة أمورهم كي لا يشكوا ظمناً ولا حيفاً . كل ذلك طاعة لله ورسوله

وكان عمر يساوي بين الناس في المعاملة حتى كان لا يفرق بين عبد وحر ولا بين قوى وضعيف . روى الاسود بن يزيد قال . كان الوفد اذا قدموا على عمر سألهم عن أميرهم فيقولون خيراً . فيقول هل يعود مرضاكم؟ فيقولون نعم . فيقول كيف صنيته بالضعيف؟ وهل يجلس على بابك؟ قالوا لا عزله

وبلغته مرة ان حرقوصاً عامله على الاهواز نزل جبل الاهواز والناس يختلفون اليه ، والجبل كؤود يشق على من راحه فكتب اليه ماصورته :

أما بعد ، بلغني انك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤقي فيه الا على مشقة فأسهل ولا تتق على مسلم ولا على مهاد وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة ونصف لك الدنيا ، ولا تندركك فترة ولا عجلة فكلد دنياك ، وتذهب آخرتك

وكتب عمر الى أبي موسى الأشعري : انه لم يزل للناس وجوه يرضون

حوادثهم فأكرم من قبلك من وجوه الناس،
وبحسب الضعيف من العدل أن ينصف
في الحكم وفي القسم »

وخطب عمر بن الخطاب فقال :

« يا أيها الناس اني والله ما أرسل عمالا
اليكم ليضربوا ابشاركم ولا يأخذوا أموالكم
ولكنني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم ومستكم
ويقضوا بينكم بالحق ، ويحكموا بينكم
بالعدل ، فمن فعل به شيء سوى ذلك
فليرفعه الى " فوالذي نفس عمر بيده لأقصنه
منه »

فوقف عمرو بن العاص فقال يأمر
المؤمنين أرايت ان كان رجل من أمراء
المسلمين على رعيته فأدب بعض رعيته انك
لتقصنه منه ؟

فقال عمر إني والذي نفس عمر بيده
اني لأقصنه منه . وكيف لأقصنه منه
وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقض من نفسه . ألا لا تضربوا المسلمين
فذلوم ولا تجسروهم فتقتلهم ولا تمنعهم
حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلهم الفياض
فتمضيهم

كان عمر يكره التنطع في الدين أي
التعق فيه . روى أنه كلف جماعة من

الصحابة انقطعوا للعبادة فخشى عمر أن
يقدم الناس فبطل الحركة الاجتماعية
ويختل النظام العمراني فجعل ينهى الناس
عن التنطع ويحذرهم الابتداع

نظر عمر يوماً الى شاب قد نكس
رأسه . فقال له يا هذا ارفع رأسك فان
الخشوع لا يزيد على ما في القلب فمن أظهر
للناس خشوعاً فوق ما في قلبه فأما أظهر
للناس نفاقاً على نفاقه

وأخبر عمر برجل يصوم الدهر فجعل
يضر به بمخففته ويقول : كل يادهر ، كل
يادهر

واستعمل عمر بن الخطاب رجلاً
من بني أسد على عمل فجاء يأخذهم
فأتى عمر ببعض ولده فقبله فقال الاسدي
أقبل يا أمير المؤمنين ؟ والله ما قبلت
ولداً قط . قال عمر فأنت والله بالناس
أقل رحمة ، هات عهدنا لتصل لي عملاً
أبداً

عن الحسن قال : حضر باب عمر
سهيل بن عمرو بن الخطاب بن هشام وابو
سفيان بن حرب في نفر من قرش من
تلك الرؤوس . وصهيب وبلال من تلك
الموالي الذين شهدوا بدرًا فخرج اخذ عمر

كنت كذلك لم تقله

من اخبار تواضعه مارواه ابن ابي
سليمان عن ابيه قال قدمت المدينة فدخلت
داراً من دورها فاذا عمر بن الخطاب عليه
ازار قطري يدهن ابل الصدقة بالقطران
وقال كعب الاحبار: نزلت على رجل
يقال له مالك وكان جارا لعمر بن الخطاب
فقتله كيف بالدخول على امير المؤمنين
فقال ليس عليه باب ولا حجاب ، يصلي
الصلاة ثم يقعد فيكلم الناس

وعن الحسن قال : كان بين عمر بن
الخطاب وبين رجل كلام في شيء . فقال
له الرجل اتق الله . فقال رجل من القوم
أتقول لامير المؤمنين اتق الله ؟ فقال له
عمر دعه فليقلها لي . نعم ما قال ، لاخير
فيكم اذا لم تقولوها ولا خير فينا اذا لم تقبلها
ودروى أن عمر لما قدم الشام عرضت
له محاضرة فبزل عن بعيره وخلع نعليه
فأمسكها بيده فحاض الماء ومعه بعيره ،
فقال له قائده ابو عبيدة : قد صنعت
صنيعة عظيمة عند اهل الارض . فصك
عمر في صدره وقال أواه لو غيرك يقولها
ياأبا عبيدة: ! انكم كنتم اذل الناس واحقر
الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام

فأذن لهم (اي للموالى) وترك اولئك

فقال ابو سفيان لم ار كاليوم قط ،
يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا
يلتفت إلينا ؟

فقال سهيل بن عمرو وكان رجلا
عاقلا ايها القوم انى والله ارى الذى فى
وجوهكم . ان كنتم غضايا فاغضبوا على
انفسكم ، دُعى القوم ودُعيتم ، فأسرعوا
وابطأتم فكيف بكم اذا دعوا على انفسكم
يوم القيامة وتركتم ؟

وكانت هذه سيرة عمر مع قريش
الذين تأخر اسلامهم عن عام فتح مكة .
روى ابو حاطب عن ابيه قال قدمنا مكة
فأقبل أهل مكة يسعون وقالوا لعمر يا امير
المؤمنين ابو سفيان حبس مسيل الماء علينا
ليهدم منازلنا ، فأقبل عمر ويده الودة
(وهى السوط يضرب به) فاذا أبو سفيان قد
نصب أحجاراً فقال ارفع هذا، فرفسه، ثم
قال وهذا وهذا، حتى رفع احجارا كثيرة
خمس أوسنة ثم استقبل عمر الكعبة فقال :
الحمد لله الذى جعل عمر يأمر أبا سفيان
ببطن مكة فيطعمه

روى أن عمر قال لرجل : من سيد
قومك ؟ قال أنا . فقال عمر كذبت لو

فهما تطلبوا العزة بغير الله يذلكم الله
وروى النضل بن عميرة ان الاحنف
ابن قيس قدم على عمر بن الخطاب في
وقد من العراق قدموا عليه في يوم صائف
شديد الحر وهو محتجز بعبادة (اى ملتف
بها) بها بغير آمن ابل الصدقة . فقال يا احنف
دع ثيابك وسلم فأعن أمير المؤمنين على
هذا البعير فانه من ابل الصدقة فيه حق اليتيم
والارملة والمسكين . فقال رجل يغفر الله لك
يا أمير المؤمنين فهل تأمر عبدا من عبيد الصدقة
يكفئك هذا ؟ قال عمر : يا ابن فلانة وای
عبد هو أعبد منى ومن الاحنف هذا ، انه
من ولى أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين
يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من
النصيحة وأداء الامانة في المداواة
وقد كلف يقوم بنفسه فيشارف
الاسواق ويراقب المسكاييل والموازين
ويأمر بإمالة الاذى عن الطريق
قال المسيب بن دارم رأيت عمر بن
الخطاب يضرب رجلا ويقول حملت جملك
ما لا يطيق
وعن أبي ساعدة الهذلي قال : رأيت
عمر بن الخطاب يضرب التجار بدرة اذا
اجتمعوا على الطعام بالسوق حتى يدخلوا

سلكك أسلم ويقول لا تقطعوا علينا سابلتنا
وكان عمر يتولى القضاء بنفسه وينيب
عنه غيره ، وكتب يوما الى قاضيه شريح
المشهور :

« اما بعد فاذا جاءك شىء فى كتاب
الله فاقض به ولا يفتنك عنه الرجال .
فان جاءك أمر ليس فى كتاب الله ولم يكن
فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد
قبلك فاختر اى الامرين شئت : ان شئت
أن تجتهد رأيك وتقدم فتقدم وان شئت
أن تتأخر فتأخر ولا أرى التأخير الا خيرا لك
وكتب الى أبى موسى الأشعري وكان
احد ولاته :

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد .
فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة
فافهم أدل اليك فانه لا ينفع تكلم بحق
لا نفاذه . آس بين الناس فى مجلسك
ووجهك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ،
ولا يخاف ضعيف من جورك ، والبيئة على
من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح
جائز بين المسلمين الا صاحبا حرم حلالا
او أحل حراما ولا يمنك قضاء قضيتيه
بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيه
لرشدك ان ترجع عنه ، فان الحق قديم

ومراجعة الحق خير من التماهى فى الباطل .
 الفهم الفهم عند ما يتلجج فى صدرك مالم
 يبلغك فى كتاب الله . ولا سنة النبي صلى
 الله عليه وسلم . اعرف الامثال والاشياء
 وقس الامور عند ذلك . ثم اعمد الى احبها
 الى الله واشبهها بالحق فيما ترى واجمل
 للمدعى حقا غائبا او بينة امدا ينتهى اليه
 فان أحضر بينة أخذت له بحقه . والا
 وجهت عليه القضاء . فان ذلك أننى للشك
 وأجلى للعمى ، وأبلغ للمعذر

« المسلمون عدول بعضهم على بعض
 الا مجلودا فى حد ، أو مجرما عليه شهادة
 زور ، أو ظنينا فى ولاء او قرابة ، فان الله
 قد تولى منكم السرائر ودرأ عنكم بالشبهات .
 ثم اياك القلق والضجر والتأذى بالناس
 والتشكر للخصوم فى مواطن الحق التى يوجب
 الله بها الأجر ويحسن بها الذخيرة فانه من
 يخلص نيته فيما بينه وبين الله تبارك وتعالى
 ولو على نفسه يكفنه الله ما بينه وبين الناس
 ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك
 الله ستره وأبدى فضله والسلام »

(نبذ من اخباره)

روى الاحنف بن قيس قال وقدنا
 على عمر بفتح عظيم فقال أين نزلتم ؟

قللت فى مكان كذا . فقام معنا حتى
 انتهينا الى مناخ رواحنا فجعل يتخللها
 ببصره ويقول : ألا اتقيم الله فى ركابكم
 هذه ؟ أما علمتم ان لها عليكم حقا ؟ ألا
 خليم عنها فأكلت من نبت الارض . «
 قلنا يا امير المؤمنين اننا قدمنا بفتح عظيم
 فأحببتنا التمسرع الى امير المؤمنين بما يسره
 وعن الياث عن عبد الله بن صالح
 قال أتى عمر بن الخطاب بفتى امرود وجد
 قتيلا ملقى على وجهه فى الطريق فسأل عمر
 عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر .
 فشق ذلك عليه حتى اذا كان رأس الحول
 أو قريبا من ذلك وجد صبي مولود ملقى
 موضع القتل فأتى به عمر ، فقال ظفرت
 بدم القتل ان شاء الله . فدفع الصبي الى
 امرأة وقال لها قومي بشأنه وخذى منا
 نفقته وانظرى من يأخذه منك ، فاذا
 وجدت امرأة قبله وتفضه الى صدرها
 فأعلمينى بمكانها

فما شب الصبي جاءت جارية وقالت
 للمرأة ان سيدتى بمشنى اليك أن تبعثى
 الصبي لثراه وترده اليك . قالت نعم اذهبي
 به اليها وأنا معك ، فذهبت بالصبي والمرأة
 معها حتى دخلت على سيدتها . فلما رآته

أخوف عليها من أن تضع وقد أحببت
أن أضربها إليك حتى أرجع من سفرى .
فصلت إلى ابن لها شاب امرء فبهاثة كهيئة
الجارية واتقى به لا أشك أنه جارية ،
فكان يرى منى ما ترى الجارية من الجارية
حتى اغتنى يوماً وأنا نائمة فاشعرت حتى
علانى وخلطى فددت يدي إلى شفرة
كانت إلى جنبى فقتلته ثم أمرت به فأتى
حيث رأيت فاشتملت منه على هذا الصبي
فلما وضعته القبية في موضع أبيه . فهذا
والله خبرها على ما علمتك

فقال عمر صدقت بآرك الله فيك .
ثم أوصاها ووعظها ودعا لها وخرج ، قال
لأبيها بآرك الله في ابنتك ، فنعم الابنة
ابنتك ، وقد وعظتها وأمرتها . فقال الشيخ
وصلك الله يا أباير المؤمنين وجزاك خيراً
عن رعيك

قال الخيرة بن شعبة وكان أحد دعاة
الصحابه وقد ذكر عمر : كان والله له
فضل يمنه أن يندفع ، وعقل يمنه أن
يندفع

(من خطب عمر بن الخطاب)
لما ولى عمر الخلافة عهد المنبر وقال :
« ما كان الله ليرانى أن أرى نضى

أخذته قبلته وضمت إليها . فإذا هى بنت
شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله
فاخبرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر على
سيفه ثم أقبل إلى منزلها فوجد اباهامتكثا
على باب داره

فقال له أمير المؤمنين : يا أبا فلان
ما فعلت ابنتك فلانة ؟ قال يا أمير المؤمنين
جزاها الله خيراً هى من اعرف الناس بحق
الله تعالى وحق أبيها مع حسن صلاتها
وصيامها والقيام بدينها

فقال عمر قد أحببت أن ادخل إليها
فأزيدها رغبة في الخير واحبها على ذلك
فقال الصحابى جزاك الله خيراً يا أمير
المؤمنين امكث مكانك حتى أرجع إليك
فاستأذن لعمر فلما دخل عمر امر كل
من كان عندها فخرج عنها وبقيت هى
وعمر في البيت ليس معها أحد فكشف
عمر عن الحيف وقال لتصدقينى . وكان
عمر لا يكذب . قالت على رسلك يا أباير
المؤمنين فوالله لا صدقن . ان عبوراً كانت
تدخل على فأتخذتها أما وكانت تهوم في
امرى بما تقوم به الوالدة . وكنت لها بمنزلة
البنات فامضيت بذلك حيناً ثم انها قالت
لى بابنية انه قد عرض لى سفر ولى بنت

« ثم قت ذلك المقام مع ابى بكر الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله وكان من قد علمتم في رغبه ولينه ، فكنت خادمه وجوازه وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس اخلط شدتى بليته الى أن يتقدم الى فأ كف والا اقدمت . فلم أزل حتى توفاه الله فكان عنى راضيا والحمد لله على ذلك وانا به اسعد

« ثم صار أمركم اليوم الى وانا اعلم انه يقول قاتل كان يشتد علينا والامر الى غيره ، فكيف لما صار الامر اليه ؟ فاعلموا انكم لاسألون عنى أحداً . قد عرفتمونى وخبرتمونى وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ما قد عرفت ، وما اصبحت نادما على شيء كنت احب ان أسأله الا وقد سألته ، واعلموا ان شدتى التى كنتم ترونها ازدادت أضعافا عن الاول على الظالم والمتدى والاخلد للمسلمين لضعيفهم من قوتهم وانى بعد شدتى تلك واضع خدى الى الارض لأهل العفاف وأهل الكفاف . ان كان بينى وبين من هو منكم شيء من احكامكم ان امشى معه الى من احبه منكم فينظر فيما بينى وبينه . فاقموا الله عباد الله

اهلا للجلس ابى بكر . فنزل مرقاها ثم اندفع يخطب فقال بعد أن حمد الله واثنى عليه : « اقرأوا القرآن تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وترتبوا العرض الاكبر يوم تعرضون على الله لا تخفى منكم خافية . انه لم يبلغ حق ذى حق أن يطاع فى معصية الله ألا وانى انزلت نفسى من مال الله بمنزلة ولى اليتيم ان استغثت عفت ، وان افتقرت أكلت بالمعروف »

وعن سعيد بن المسيب قال . لما ولى عمر بن الخطاب خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

« أيها الناس انى قد علمت انكم كنتم تؤانسون منى شدة وغلظة وذلك انى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وجوازه (شرطيه) وكلت كما قال الله تعالى بالؤمنين رؤؤفا رحيماً ، وكنت بين يديه كالسيف المسلول الا أن يغمدنى أو ينهانى عن أمر فأكف عنه . والا أقدمت على الناس لمكان أمره . فلم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه وهو عنى راض والحمد لله على ذلك كثيرا وانا به اسعد

وأعينوني على فضي بالامر بالمعروف والنهي
عن المنكر واحضاري النصيحة فيما ولائي
الله من أمركم

وخطب يوماً فقال :

« أيها الناس ان بعض الطمع قهر
وان بعض اليأس التني ، انكم تجمعون مالا
تأكلون ، وتأكلون ما لا تدركون ، وأنتم
مؤجلون في دار غرور . كنتم في عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوحي
فن أسر شيئاً أخذ بسريرته ، ومن أعلن
شيئاً أخذ بعلايته . فأظهروا لنا أحسن
أخلاقكم والله أعلم بالسرائر . فانه من أظهر
لنا شيئاً وزعم ان سريره حسنة لم نصدقه
ومن أظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسناً .
واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق
« فأنفقوا خيراً لأنفسكم . ومن بوقشح
نفسه فأولئك هم المفلحون » . أيها الناس
أطيبوا مشواكم وأصلحوا أموركم واتقوا الله
ربكم ، ولا تلبسوا نساءكم القباطى فانه ان لم
يشف فانه يصف (أى فانه ان لم يرق
فيرى ما تحته فهو يصفه للناظر)

« أيها الناس انى لوددت ان أنجبوا
كعقافاً لالى ولا على وانى لأرجو ان
عمرت فيكم سيراً أو كثيراً ان اعمل بالحق

فيكم ان شاء الله ، وأن لا يبقى أحد من
المسلمين وان كان في بيته إلا أتاه حقه
ونصيبه من مال الله ، ولا يعمل اليه نفسه
ولم ينصب اليه يوماً ، وأصلحوا أموالكم
التي رزقكم الله . ولقليل في رفق خير من
كثير في عنف ، والقتل حنف من الختوف
يصيب البر والفاجر ، والشهيد من احتسب
نفسه ، واذا أراد أحدكم بعيراً فليمد الي
الطويل العظيم فليضربه بمصاء فان وجهه
حديد الفؤاد فليشتره »

(مقتل عمر رضى الله عنه)

كان للغيرة بن شعبة مملوك أصله
فارسي من نهاوند اسمه ابو لؤلؤة فشكا
الى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه
مولاه وطلب اليه تخفيفه فأله كم خراجك ؟
فقال درهمان في كل يوم . فقال له عمر
وما صناعتك ؟ قال بحاس نقاش حداد .
قال عمر فا خراجك بكثير على ما تصنع
من الاعمال

وقيل بل وعده عمر بأن يسأل الغيرة
تخفيف خراجيه ولكن أباً لؤلؤة أعد خنجراً
له شعبتان ومعه وأتى به الهرمزان (وكان
من قواد الفرس الذين غلبهم سعد بن أبي
وقاص فأظهر الاسلام وخان المسلمين مرارا

ثم أظهر التوبة) وقال له كيف ترى هذا ؟
 فقال له الهرمزان انك لا تضرب به أحدا
 الا قتله . فتحين أبو لؤلؤة عمر حتى اذا
 كانت صلاة الغد قام وراءه وكان عمر
 اذا أقيمت الصلاة يقول أقيموا صفوفكم
 فقال كما كان يقول فلما كبر طعنه أبو لؤلؤة
 ست طعنات فسقط عمر وطعن أبو لؤلؤة
 بخنجره ثلاثة عشر رجلا من حاولوا التبعض
 عليه فهلك منهم سبعة . فألقى عليه أحد
 المصلين برسا ، فلما أحس بأنه علك طعن
 نفسه فأت

فلما سقط عمر قل أفي الناس عبد
 الرحمن بن عوف ؟ قالوا نعم هو ذا . قال
 تقدم فصل بالناس . فصلى عبد الرحمن
 بالناس صلاة خفيفة وعمر طريق . ثم حمل
 الى داره

وقد رُجح ان قدام أبي لؤلؤة على
 طعن عمر كان نتيجة مؤامرة بينه وبين
 الهرمزان المتقدم ذكره وجفينة وكان
 نصرانيا من أهل الحيرة أتى به سعد بن
 أبي وقاص ليعلم الناس الكتابة والسبب في
 هذه المؤامرة ظاهر وهو ان عمر دُخِ
 الفرس وثل مرشهم واجلى نصارى نجران
 عن بلادهم وفل جيوش قيصر وهو حامى

النصرانية في عصره

لما طعن عمر دعا بطبيب ينظر في
 جرحه فجاءه طبيب من الانصار من بني
 معاوية فسقاه لبنا فخرج من الطعنة أبيض
 فقال له الطبيب يا أمير المؤمنين اعهدي (أى
 أوص فانك ميت)

فقال عمر صدقني أخو بني معاوية
 ولو قلت غير ذلك لكذبتك . فبكى القوم
 عليه حين سمعوا ذلك . فقال لا تبكوا
 علينا من كان با كيا فليخرج . ألم تسمعوا
 ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 « يمتد الميت يكاء اهله عليه »

وروى انه لما ضرب عمر اجتمع اليه
 البدريون والمهاجرون والانصار . فقال
 عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلمهم عن
 ملائمتكم ومشورة كان هذا الذي أصابني ؟
 فسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا أن زاد
 الله في عمرك من أعمارنا

وعن ابن عباس قال دخلت على
 عمر بن الخطاب في أيام طعنته وهو
 مضطجع على وسادة من آدم وعنده جماعة
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 له رجل ليس عليك بأس
 قال عمر لأن لم يكن على اليوم

ليكونن بعد اليوم وان للحياة نصيباً من القلب ، وان للموت لكربة ، وقد كنت احب ان انجو بنفسى وانجو منكم ، وما كنت من امركم الا كالفرق يرى الحياة فيرجوها ويخشى ان يموت دونها فهو يركض يديه ورجليه . واشد من الفرق الذى يرى الجنة والنار وهو مشغول . ولقد تركت زهرتك كما هى مالبستها فأخلفتها وثمرتك يانعة فى اكمامها ما اكنتها . وما جنيت ما جنيت الا لكم ، وما تركت ورأى درهما ماعدا ثلاثين او اربعين درهما ثم بكى وبكى الناس معه

قال ابن عباس قتل يا أمير المؤمنين أبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منك راض ، ومات ابو بكر وهو عنك راض ، وان المسلمين راضون عنك

قال عمر: المفروء والله من غررتهمه ، اما والله لو ان لى ما بين المشرق والمغرب لاقتديت به من هول المطلع

لما نقل على عمر مرضه قال لابنه عبد الله ضع خدى على الارض فوضعه على الارض . فبجل يقول ويلي وويل اى ان لم ينفر لى ربى . ثم مات فعلى عليه فى

المسجد وحمل على سرير رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله ابنه عبد الرحمن وصلى عليه صهيب وكان تقدم على عثمان للصلاة عليه . فقال ابنه عبد الرحمن لا اله الا الله ما أحرصك على الأمرة اما علمتا ان أمير المؤمنين قال ليصل بالناس صهيب ؟

لما مات عمر تار ابنه عبيد الله قتل ابنة ابى لؤلؤة وجفينة النصرانى المتقدم ذكره والمهرمان وذلك ثلثا منه ان قتل والله كان عن تأمر بينهما وبين ابى لؤلؤة قد شهد عبد الرحمن بن ابى بكر خداة قتل عمر فقال : رأيت عشيبة امس الهرمان وأبا لؤلؤة وجفينة وهم يتناجون فلأرونى ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضرب به عمر قتلهم عبيد الله بن عمر وقال والله لأقتلن رجلا ممن شرك فى دم ابى يمرض بالمهاجرين والانصار فبلغ ذلك صهيبا فبث اليه عمرو بن العاص فازال به حتى اخذ منه سيفه ، ثم قبض عليه سعد بن ابى وقاص وحبه فى داره

(تحوطه للخلافة قبل موته)

عن هشام بن عروة عن ابيه قال : لما طعن عمر بن الخطاب قيل له يا أمير

المؤمنين لو استخلفت

قال عمر ان تركتكم فقد ترككم من هو خير مني، وان استخلفت قد استخلف عليكم من هو خير مني، ولو كان ابو عبيدة ابن الجراح حياً لاستخلفته . فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة . ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته . فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالماً ليحب الله حبا لو لم يخف ماعصاه

قيل يا أمير المؤمنين فلو انك عهدت الى عبد الله فانه له اهل في دينه وفضله وقديم اسلامه

قال عمر بحسب آل الخطاب ان يحلب منهم رجل واحد عن أمة محمد ولوددت اني نجوت من هذا الامر كفافا لاني ولا علي

ثم راجعوه فقالوا يا أيها المؤمنين لو عهدت ؟ فقال قد كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم ان اولي رجلا امركم ارجو ان يحملكم على الحق (وأشار الى علي بن أبي طالب) ثم رأيت ان لا أتمهلها حيا وميتا . فليكن هؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم من

اهل الجنة وذكر السبعة واستثنى سعيد بن زيد . وقال عن الستة فليختاروا منهم رجلا فاذا ولوكم مولى فأحسنوا مؤازرته

ودعا بعلي وعثمان والزيبر وسعد وعبد الرحمن وأمرهم ان يتشاوروا في أمر الخلافة وقال لهم انتظروا أخاكم طلحة ثلاثة فان جاءوا الاقضوا أحدكم، وليشهدكم عبد الله بن عمرو ليس له من الامر شيء . قوموا فنشاوروا وليصل بالناس صهيب ثم قال لأبي طلحة الانصاري :

يا أبا طلحة ان الله أمر بك الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلا منهم

وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتوني في حفرتي اجمع هؤلاء الرهط وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة على رأى واحد وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف وان اجتمع اربعة ورضوا وأبى الاثنان فاضرب رأسيهما . فان رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكوا عبد الله بن عمر ، فان لم يرضوا ببعد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما عليه الناس

(وصيته لمن يخلفه)

عن عبد الله بن عمر : دفع الى عمر كتابا فقال اذا اجتمع الناس على رجل فادفع اليه هذا الكتاب واقرأه مني السلام فاذا فيه :

« أوصى الخليفة من بعدى بتقوى الله ، وأرضيه بالمهاجرين الاولين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله وسوله ان يسرف حقهم ويحفظ لهم كرامتهم وأوصيه بالانصار خيرا (الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا) الى قوله تعالى : (المفلحون) . أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن سيئتهم أن يشركو في الامر . وأوصيه بنعمة الله وفضة محمد صلى الله عليه وسلم أن يوفى بعهدهم ولا يكفؤوا فوق طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم (أى يحميهم)

(صفة عمر وسياحه)

كان عمر أصلع طويل القامة اذا مشى بين الناس خيل لمن يراه انه على دابة وكان أممر شديدا السمرة وكان يصيغ لحيته بالصفرة . وكان يعمل بكتلة يديه على السواء . وروى بعض أهل العلم انه كان

ايض اميق وهو قول ضعيف

==

ان من يمن النظر في صفات أمير المؤمنين عمر يدرك حكمة الله في ادخاره لخلافة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد توفرت فيه من الخلال الجيلة والخصال النبيلة ما لا يتوفر الا لمن يُعدهم لاحداث الامور الجليلة في السنين القليلة ، ومن يعشهم لرفع شأن الامم وبسط سلطانها على الشعوب ، فقد حاط المسلمين بعذله ، ودوخ لهم المالك بياسه ، وبسط من سلطانهم بين قبيته ، ما لا يتفق مثله لغير الافراد المتنازين الذين يسلطهم الله لاحداث الامور الجسام في العالم ومن يتأمل في انه في مدى حكمه فتح للمسلمين الشام ومصر وبلاد الفرس والعراق وأيد سلطان أمته في هذه الممالك جميعها فهذات ثمرتها واستنمات لحكم الاسلام بعد أن كانت مضطربة الحبل ، مساوية الامن ، يدرك ان عمر كان قد جمع الى مواهبه الحربية صفات الملك السياسي المحرب ، والسلطان الاداري الحازم ، ولو كان خلفه من سار على منهاجه ولم تحدث احداث الدار والجل وصفين والنهروان في خلافتي عثمان وعلى

عليهما السلام ، بللفت فتوحات الاسلام
أسوار الصين شرقا وحدود المحيط
الاطلانيقي غربا في سنين معدودة ، ولما
آل الامر الى انتقال الخلافة الى معاوية
وزيد ومروان بن الحكم ، وحفظ الاسلام
ديباخته الناصعة . ولكن أراد الله أمراً قم
وختم تاريخ جلال الخلافة النبوية بموت
هذا الرجل العظيم ، فانفتح على المسلمين
باب الشر ، لالعدم كفاية عمانوئيل ولكن
لأن الاحوال التي أحاطت بهما كانت تقضي
أن يضطرب جبل الامور ، وتثور سواكن
الفتن على ما قدمناه في تاريخهما والله الامر
من قبل ومن بعد .

توفي عمر بن الخطاب رضى الله عنه
سنة (٢٣) هـ

﴿ ابن عمر ﴾ اقرأ ترجمته في حرف
المين في كلمة عبد الله

﴿ عمر بن عبد العزيز ﴾ بن مروان
ابن الحكم من خلفاء بني أمية

ولد بمحلولان مصر سنة (٦٠) أمه أم عاصم
بنت عاصم بن عمر بن الخطاب . روى
العلم عن أنس وعبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ويوسف بن عبد الله بن سلام وسعيد
ابن المسيب وعروة بن الزبير والربيع بن

سبرة وغيرهم

كان أبيض الوجه وسيمه ، حسن الهيئة
حسن اللحية فائز العينين ، بحبيته أثر حافر
دابة ، قد وخطه الشيب

قيل ان أباه لما ضربه الفرس وأدماه
جعل يمسح الدم ويقول ان كنت أشج بنى
مروان انك لسعيد وذلك ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال : الناقص والأشج أعدا بنى
أمية . قال المؤرخون الناقص هو هشام بن
عبد الملك لانه نقص من اعطيات جيوشه
فلقب بالناقص

بشبه أبوه من مصر الى المدينة ليتأدب
بأدب أهلها فكان يختلف الى عبد الله
ابن عبيد الله يسمع منه ، ولما مات أبوه
عبد العزيز طلبه عمه عبد الملك الى دمشق
وزوجه بابنته فاطمة . وكان قبل ذلك يبالغ
في التمتع ويفرط في الاختيال في المشية

قال أنس بن مالك ما صليت خلف
امام أشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الفتى عمر بن عبد العزيز
وقال زيد بن أسلم كان يقيم الركوع
والسجود ويخفف القيام والقعود

مثل محمد بن علي بن الحسين عن
عمر بن عبد العزيز قال هو نجيب بنى

أمية وانه يبعث يوم القيامة أمة وحده

وقال عمرو بن ميسون بن مهران عن

أبيه كانت العلماء مع عمر بن عبد العزيز تلامذة

لما طلب للخلافة كان بالسجد فسلخوا

عليه بالخلافة فمقر فلم يستطع النهوض حتى

خذلوا بضبعيه فأصعدوه المنبر ، فجلس

طويلا لا يتكلم . فلما رآهم جالسين قال ألا

تقومون فبأياموا أمير المؤمنين فنهضوا اليه

فبأياموه رجلا رجلا

وقد عمل له ابن الجوزي سيرة مجلدا

ضخما وهو الذي أمر بجميع أحاديث رسول

الله وتووينها كما جمع أبو بكر الصديق القرآن

وعدل بين الناس عدلا لم يره الناس الا

من جده عمر بن الخطاب فرجع الناس في

بجوحة الامن والخصب وتمنوا لو خلا في

الخلافة ولكن بنى أمية تألبوا عليه ودسوا

اليه السم فأت مسموما وسبب كراهم له

انه ضيق الخناق عليهم ولم يتركهم يستفلون

ضصف الضمفاء تقعا لغلتهم فتوفي بدير

سحمان سنة (١٠١)

هو الذي بنى المحفة واشترى ملطية

من الرومان بمائة ألف أسير وبنها

وفي عمر بن عبد العزيز يقول الشريف

الرضي وهو زعيم أولاد علي بن أبي طالب

في القرن الخامس:

يا ابن عبد العزيز لو بكيت العير

ن فتى من أمية لبكيتك

أنت نزهتنا عن السب والقذ

ف فلو أمكن الجزاء جزيتك

ولو اني رأيت قبرك لاستح

بيت أن أرى وما حيتك

دير سحمان فيك ماوى ابن حفص

فبوى لو اننى آويتك

وعجيب ان قلت بنى مر

وان طرا واننى ما قليتك

فقد غا العدل منك لما نأى الجو

ر بهم فاجتويتهم واجتيتك

فلو انى ملكت دفعا لما نا

بك من طارق الردى لا فتيتك

عمر بن ربيعة هو عمر بن

عبد الله بن أبي ربيعة الخزوى ويكنى أبا

الخطاب ، أبو جهل بن همام بن المغيرة عم

أبيه ، وأم عمر بن الخطاب بنت عم أبيه

وكانت أمة نصرانية

كان عمر بن أبي ربيعة يتعرض للنساء

الحواج ويشيب بهن فنأه عمر بن عبد

العزيز الى الدهلك من بلاد الفرس ثم انه

والتقى عمر بن أبي ربيعة وجيل فتناشدا
فأنشده الاول:

فلما تلاقينا عرفت الذي بها
كئيل الذي حذوك النعل بالنعل
فقال وأرخت جانب السترا
معي فتكلم غير ذي رقبة أهل
فقلت لها ما بي لهم من رقب

ولكن سرى ليس يحمله مثلي
فصاح جيل وقال هذا والله الذي
أرادته الشعراء فأخطأته ، وتعلت بوصف
الديار

اشتهر عمر بن أبي ربيعة بحب امرأة
يقال لها الثريا فزوج بها رجل يقال له
سهيل بن عبد الرحمن بن عوف ، فقال
عمر بن أبي ربيعة.

أيها المنكح الثريا سهيلا
عمرك الله كيف يجتمعان
هي شامية اذا ما استقلت

وسهيل اذا ما استقل عاني
ووجه جمال هذه الايات ودفنها ان
سهيل والثريا ايمان من أسماء النجوم

كان عمر بن أبي ربيعة جيد الالفاظ
رقيق المعاني حسن السبك . - تاب بعد
الاربعين وتسلح وحسن حاله . توفي سنة

غزا في البحر فاحترقت السفينة التي كان
بها فات هو ومن كان معه

حج عبد الملك بن مروان فلقبه عمر
ابن أبي ربيعة فقال له عبد الملك يا فاسق .
فقال له عمر بنست تحية ابن العم على طول
الشحط . فقال له عبد الملك . يا فاسق أما
ان قرشا تعلم انك أطولها صبوة ، وأبطأها
توبة ، القائل :

ولولا أن تمنفني قرش

مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلني

ولو كنا على ظهر الطريق
شعب عمر بينت عبد الملك بن مروان
ولما يقول :
افضل بالاسير احدي ثلاث

وافهيهن ثم ردى جوابي
اقتليه قتلا سريعا مريحا
لا تكوني عليه سوط عذاب
او اقيدي فانما النفس بالنفس

س قضاء مفصل في كتاب
اوصليه وصلا تقر به العم

ن وشر الوصال وصل الكذاب
فاعطت الذي جاءها بالايات لكل
بيت عشرة دنانير

(٩٣) هـ

عمر بن العاص هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ابن غالب القرشي وامه النابتة بنت حرميل من بني عذرة

كان عمرو في الجاهلية جزاراً وكان يختلف الى الشام ومصر بالتجارة . وكان ذا مكانة عالية في قريش لشهرته بالدهاء والكيد حتى قيل ازدهاء العرب في الاسلام عمرو بن العاص والخيرة بن شعبة وقيس ابن سعد بن عبادة

أسلم عمرو قبل الفتح بستة اشهر . وسبب اسلامه انه كان ذهب الى النجاشي ليكيد لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين هاجروا اليه . فقال له النجاشي يا عمرو تكلمني في رجل يأتيه الناموس كما كان يأتي موسى بن عمران ؟ وكان النجاشي قد اسلم . قال عمرو وكذلك هو أيها الملك ؟ قال نعم . قال فأنا أبايعك له . فبايعه له على الاسلام . ثم قدم مكة فلقى خالد بن الوليد فقال : ما رأيك قد استقام الميسم والرجل نبى . قال خالد وانا اريده . قال عمرو وانا معك . فقال عثمان بن طلحة وانا معك

قدموا جميعاً على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلموا . فكان أسلام عمرو بعد طول روية . ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم « أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص » وقال : « ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام » صاحب عمرو رسول الله صحبة حسنة مخلصه وكان محبباً اليه حتى لقد روى عنه انه قال : ما عدل لي رسول الله بخالد بن الوليد أحداً من أصحابه في حربه منذ أسلمت

وقد بعثه رسول الله على جيش فيه أبو بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل . وأرسله والياً على الصدقة الى عمان وأمره أن يدعوا أهلها الى الاسلام فلبوا دعوته كان عمرو بن العاص محبباً ندامارة حربصاً عليها وكان يصحب هذه النزعة فيه همة عالية وحنكة عظيمة ومهارة في قيادة الجيوش تصغر بجانبها كل مهارة

وهو الذي اطمع عمر في فتح مصر فقدم عليها بأربعة آلاف جندي وهو عدد نذر لا يقدم به الا كل مقدم لا يقيم للحياة وزناً ثم أمده عمر بثمانية آلاف قم له فتح مصر وطرابلس

وقد أتينا في تاريخ امير المؤمنين عمر

ابن الخطاب على كيفية فتح عمرو بن العاص لمصر بإيجاز ونقول هنا انه دخل مصر من الغرباء فقابلها الرومان وقفوه عن التقدم شهراً كاملاً ثم اعانته قبطها فتم له الفتح ثم تقدم حتى اتى بليس فحاصرها وكان بها ارماتوسة ابنة المقوقس وكانت نزلت بها اثناء سفرها الى خطيبها ابن قيصر الرومان فأرجعها اليه معززة بمكرمة فسر المقوقس بقدوم ابنته وعد عمل عمرو من الاعمال الجليلة

ثم سار عمرو من بليس الى بابل وكانت قرب الكنيسة الملقبة بمصر القديمة ويقابلها على ضفة النيل الغربية مدينة منف عاصمة البلاد يومئذ وبها كان المقوقس مع الحامية وكان المقوقس هذا بطير كاللاقباط واليا من قبل الامبراطور الرومانى على مصر . فنأزل عمرو بن العاص بابل وقاتل من فيه قتالاً شديداً . ثم استمد عمر بن الخطاب فأمدّه بأربعة آلاف معهم الزبير بن العوام وكان من كبار رجال الحرب فلما علم عمرو بقدومه سر سروراً عظيماً . فقال الزبير بعد ان طاف بالحصن وعرف مناعته انى اهب نفسى لله ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سداً على جانب الحصن

ثم صعدوا ممرهم اذا سمعوا تكبيره ان يحميوه جميعاً . فما شعروا لا والزبير على رأس الحصن يكبر فصعد الناس على اثره فارتبك الرومان وهربوا بعد هرج ومرج وفتح المسلمون باب الحصن ودخلوه وهرب جنود الرومان الى جزيرة الروضة على سفن أعدها لذلك

فلما رأى المقوقس شدة حول المسلمين عزم على مصالحتهم فأرسل اليهم رسلاً يدعوهم لارسال سفراء من قبلهم للعدالة مهمهم في امر حاسم . فحبس عمرو رسل المقوقس يومين ليروا احوال المسلمين . ثم اطلقهم فسألهم المقوقس عما رأوا فقالوا : رأينا قوماً الموت احب اليهم من الحياة ، والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ، ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نهمة ، انما جلوسهم على الزراب ، وأكلهم على ركبهم ، واميرهم كواحد منهم . ما يعرف رقيقهم من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد ، واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم احد ، يسلون اطرافهم ويخشعون في صلاتهم

فقال المقوقس لقومه : لو ان هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها ، وما يقوى على

قتال هؤلاء أحد ولئن لم نفتنم صلحهم
 اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيئوا
 بعد اليوم اذا أمكنتهم الارض ، وقووا
 على الخروج من موضعهم ثم أرسل الى
 عمرو أن يقابله بنفسه ليقرر أمر الصلح
 معاً . فقابله واصطلحوا على أن يفرض على
 جميع من بمصر من القبط ديناراً عن كل
 نفس ، ليس على الشيخ الغاني ولا على من
 لم يبلغ الحلم ولا النساء شي . وعلى أن للمسلمين
 عليهم منزلاً لجماعتهم حيث نزلوا . ومن
 نزل عليه ضيف واحد من المسلمين أو
 أكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة أيام
 مفترضة عليهم ، وإن لهم أرضهم وأموالهم
 لا يتعرض لهم في شيء منها
 ثم أحصوا القبط الذين تجب عليهم
 الجزية فبلغوا ستة ملايين فكانت جزيتهم
 يومئذ اثني عشر مايونا من الدنانير
 ثم ان المقوقس كتب الى امبراطور
 الرومان بما تم ، فأرسل اليه بويخه وأمر قواده
 بالبلاد أن يقاتلوا العرب ، فقاتلهم عمرو
 حتى الجأهم الى الاسكندرية ثم حاصرهم
 هنا لك ستة أشهر ثم أخذها منهم عنوة .
 وقيل بل حاصرها أكثر من ستة أشهر
 ان التأمل في خبر هذا الفتح يدعش

من تمكن عمرو بن العاص من فتح قطر
 عظيم كصر باثني عشر الف جندي ولكن
 من يتأمل في ان القبط كانوا من أعوانه
 في فتحها وهم أهل البلاد يبتل دهمه .
 ولا شك ان القبط لم يقدموا على هذا
 الامر الا لما علموا من عدل المسلمين
 وحسن سيرتهم مع محكوميههم ، بخلاف
 الرومانيين في ذلك العهد اذ كانوا يذبحونهم
 ذبح الاغنام ، ويضطهدونهم اضطهاداً لم
 يسمع بمثله

بعد ان أتم عمرو فتح البلاد أمر
 ببناء مدينة مكان فسطاطه بقرب بابل
 التي قاتل الرومان فيها ، فاخطمهندسوه
 لكل قبيلة خطة . وبنى عمرو مسجده
 المعروف بجامع عمرو وجعلوا مساحته ٥٠
 ذراعاً طولاً في ٥٠ عرضاً . ثم زاده مسلمة
 ابن مخلد في زمن معاوية وطلاه بالنودة
 وزخرف سقفه وبنى فيه أربع منائر للاذان
 وفرشه بالحصر وكان مفروشاً بالحصباء
 ثم هدمه عبد العزيز بن مروان سنة (٧٩)
 وهو أمير مصر من قبل أخيه عبد الملك
 وزاد فيه

ولما أصاب أهل الحجاز جماعة شديدة
 علم الرمادة كتب عمر الى عمرو هذا

الكتاب وهو :

من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى
الماضي بن العاص سلام اما بعد فلمرى
يا عمرو ما تبالي اذا شبت أنت ومن معك
من أهلك ان أهلك انا ومن معي فياغوثاه
ثم ياغوثاه

فكتب اليه عمرو :

من عبد الله عمرو بن العاص الى
امير المؤمنين اما بعد يا بليك ثم يا بليك
قد بشت اليك بعير اولها عندك وآخرها
هندي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعث اليه بقافلة من طعام فلما قدمت
على عمر اعطى كل بيت جلا بما حمل

ولما توفي عمر وتولى عثمان عزله عن
مصر وكان يستشير في اموره ولكن كان
عمرو شديد التأليب على عثمان والتحريض
عليه . فلما اشتدت الفتنة هاجر الى بيته
بفلسطين . فبينما هو بقصره ومعه ابناه عبد
الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الخزاعي
اذ مر بهم راكب من المدينة فسألوه عن
عثمان ، فقال محصور . فقال عمرو . انا ابو
عبد الله ، المير يضبط والمكواة في النار
ثم مر بهم راكب آخر فسألوه . فقال :
قتل عثمان . فقال عمرو انا ابو عبد الله ، اذا

نكأت قرعة أحميتها

قال سلامة بن روح يا معشر قريش
انما كان ينكم ويين العرب باب فكسرتموه
قال عمرو نعم أردنا أن نخرج الحق
من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر
شرعا سواء

ثم لما ولى على عليه السلام وخرج
عليه معاوية كتب هذا الاخير الى عمرو
ابن العاص هذا الكتاب وهو :

« اما بعد قد كان من أمر على
وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط الينا
مروان بن الحكم في نفر من أهل البصرة
وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة على
وقد حبست نفسي عليك ، فاقبل اذا كرك
أمورا لا نعلم صلاح مقبها ان شاء الله »
فوافى معاوية . فقال له ما حاكك
يا عمرو ؟ (أي بماذا تحكم لنفسك من الاجر
على مساعدتي)

قال عمرو : مصر طعمة (أي استولى
عليها وعلى خراجها طول حياتي)
فتلكا معاوية وقال له : أبا عبد الله

أما تعلم ان مصر مثل العراق
قال عمرو : بلى ولكنها انما تكون
لي اذا كانت لك ، وانما كانت لك اذا

غلبت عليا على المراق

ثم افرقا فلما حضر عتبة بن أبي سفيان
قال لمعاوية : أما ترضى أن تشرى عمرا
بمصر ان هي صفت لك ؟

فرضى معاوية أن يعطى عمرا بمصر
على أن يأخذ لنفسه خراجها ما بقي . فلما
استقر الحال لمعاوية أراد أن يرجع فيما
أعطاه لعمر ، فأصلح بينهما معاوية بن
خديج على أن لعمر وولاية مصر سبع سنين
ثم مضى عمرو لمصر ولم يملك بها الا سنتين
أو ثلاثة ثم مات

قم الامر لمعاوية بدهاء عمرو بن
العاص وتديره

من حكم عمرو بن العاص قوله لابنه
يوماً :

« يا بني امام عادل ، خير من مطر
وايل ، واسد خطوم ، خير من امام ظلوم ،
وامام ظلوم خير من فتنة تدوم . يا بني
مزاحمة الاحق خير من مصافحته . يا بني
زلة الرجل عظيم يجبر ، وزلة اللسان لا تبقى
ولا تندر . يا بني استراح من لا عقل له »

وقال معاوية لعمر بن العاص يوماً :
من أبغ الناس ؟ قال من كان رأيه
رداً لهواه . قال فمن أسخى الناس ؟ قال

من بدل دنياه في اصلاح دينه . قال فن
أشجع الناس قال من رد جهله بمحلته
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل
الذي يعرف الخير من الشر . ولكنه الذي
يعرف خير الشرين

عن قبيصة قال : صحبت عمر بن
الخطاب فما رأيت رجلاً أقرأ لكتاب الله ،
ولا أقه في دين الله ، ولا أحسن مداراة منه ،
وصحبت طلحة بن عبيد الله فما رأيت
رجلاً أعطى للجزيل من غير مسألة منه ،
وصحبت معاوية بن أبي سفيان فما
رأيت رجلاً أثقل حلامته ،

وصحبت عمرو بن العاص فما رأيت
رجلاً أبين طريقاً ، ولا أكرم جليساً ،
ولا أشبه سريرة بعلانية منه ،

وصحبت المغيرة بن شعبة فلو ان مدينة
لها ثمانية ابواب لا يخرج من باب منها الا
بالمكر لخروج من أبوابها كلها

من أخباره في التقوى انه وقع بينه
وبين المغيرة بن شعبة نزاع فبسه المغيرة .
فقال عمرو بن العاص يال هصيص يسبني
المغيرة . فقال له ابنه عبد الله . انا لله وانا
اليه راجعون ، أدعوه القبايل وقد نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها فما عتق عمر بن

العاص ثلاثين رقبة كفارة عن كلمته تلك

وروى عن ربيعة بن ربيعة بن لقيط قال

سمعت عمرو بن العاص وهو يصلي بالليل

وهو يبكي ويقول : اللهم آتيت عمراً

ملاً فإن كان أحب إليك أن تسلب عمراً

ماله ولا تعذبه بالنار فإنه ماله . وانك

آتيت عمر أولاداً فإن كان أحب إليك

أن تشكّل عمراً ولده ولا تعذبه بالنار

فأشكّل لده ، وانك آتيت عمراً سلطاناً

فإن كان أحب إليك أن تنزع عنه سلطانه

ولا تعذبه بالنار فانزع منه سلطانه

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم انك

أمرت بأمور ، ونهيت عن أمور تركنا

كثيراً مما أمرت ، ووقفنا في كثير مما

نهيت ، اللهم لا إله إلا أنت ثم أخذ بابهم

ابنه عبد الله فلم يزل يهلل حتى مات

وكانت وفاته سنة (٤٣) وهو متجاوز

الثمانين ودفن في المقطم

رحم أبو عمرو بن العلاء رحمه الله بن عباد بن

المربان التميمي المازني البصري

كان أعلم الناس بالقرآن والعربية والشعر

قال الأصمعي قال أبو عمرو بن العلاء

لمد علمت من النحو ما لم يعلمه إلا عشم

ومالو كتب لما استطاع أن يحمله

وقال أيضاً سألت أبا عمرو عن الف

مسئلة فأجابني فيها بألف حجة

وكان أبو عمرو رأساً في حياة الحسن

البصري مقدماً في عصره

وقال أبو عبيدة كان أبو عمرو أعلم

الناس بالأدب والعربية والقرآن والشعر

وكانت كتبه التي كتبت عن العرب الفصحاء

قد ملأت بيتاً له إلى قريب من السقف

ثم إنه تقرأ أي تنسك فأخرجها كلها فلما

رجع إلى علمه الأول لم يكن عنده إلا ما

حفظه بقلبه . وكانت عامة أخباره عن

أعراب قد أدركوا الجاهلية

قال الأصمعي : جلست إلى عمرو

ابن العلاء عشر حجج فلم أحصمه يحتاج

بيت إسلامي . قال وفي عمرو بن العلاء

يقول الفرزدق :

مازلت أغلق أبواباً وأفتحها

حتى آتيت أبا عمرو بن عمار

حكى عمرو بن العلاء قال طلب

الحجاج بن يوسف الثقفي أبي فخرج منه

هارباً إلى اليمن فأتى لنسير بصعراء باليمن

اذ لحقنا لاحق يتشد :

ربما تتركه النفوس من الاله

ر له فرجة كحل العقال

وهذا البيت يوجد في جملة أبيات
للأعشى

وقال ابو عبيدة دخل ابو عمرو بن
العلاء على سليمان بن علي وهو عم السفاح
فسأله عن شيء فصدقه ، فلم يعجبه ما قاله
فوجد ابو عمرو في نفسه وخرج وهو يقول
أنفت من الذل عند الملوك

وان اكرموني وان قربوا
اذا ما صدقتهم خفتهم

ويرضون مني بأن يكذبوا
ولد سنة عمرو سنة (٧٠) وقيل (٦٨)
وقيل (٦٥) بمكة وتوفي سنة (١٤٠) وقيل
(١٤٩) وقيل (١٥٠) وقيل (١٥٦)

بالكوفة . وقد خرج الى الشام يجتدي عبد
الوهاب بن ابراهيم الامام والى دمشق فلما
عاد الى الكوفة توفي بها

وذكر بعض الرواة انه رأى قبر ابي عمرو
بالكوفة مكتوب عليه (هذا قبر ابي عمرو بن
العلاء)

لما حضرت ابا عمرو والوفاة كان يشقى
عليه ويقيق ، فأفاق من غشيه له فاذا ابنه
بشر ييكي . فقال له ما يبيكيك وقد أنت
على أربع وثمانون سنة ؟

ورثاه عبد الملك بن المتفجع بقوله

قال فقال ابي ما الخبر ؟ قال مات
الحجاج . قال ابو عمرو فانا بقوله فرجة
أشد سرورا مني بموت الحجاج . قال فقال
ابي اصرف ركبنا الى البصرة
قال ابو عبيدة قلت لابي عمرو وكم
سنتك يومئذ ؟ قال كنت قد خنت بضعا
وعشرين سنة

قال له ابن منذر يوم احدى متي يحسن
بالمرء أن يتعلم ؟ قال ما دامت الحياة يحسن به
وقال ابو عمرو حدثنا قتادة السدوسي
قال لما كتب المصحف عرض علي عثمان
ابن عفان رضي الله عنه فقال ان فيه لحناً
ولتقينه العرب بالسنتها

كان ابو عمرو اذا دخل شهر رمضان
لم ينشد بيت شعر حتى ينتقضي . وكان له
في كل يوم فلسان يشتري بأحدهما كوزاً
جديدا يشرب فيه يومه ثم يتركه لأهله
ويشتري بالآخر ديجانا فيشبهه يومه فاذا
امسى قال لجاريتته جففيه ودقيه في الاثنان
روى يونس بن حبيب التميمي قال
سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول ما زدت
في شعر العرب قط الا بيتاً واحداً وهو :
وانكرتني وما كاد الذي نكرت
من الحوادث الا الشيب والصلما

رزينا أبا عمر ولاحي مثله

فله ريب الحادثات بمن وقع

فان تك قد فارقنا وتركتنا

فوى خلعة ما في انسدادها طمع

قد جر نفعا قد دنا لك اننا

أما على كل الرزايا من الجزع

عروين قيس من علماء الحديث

المباد توفي سنة مائة وبضع وأربعين سنة

عروين دينار هو أبو محمد

الأنرم الجمعي وهو من ثقات العلماء توفي

سنة (١٢٦)

علم العمران انظر علم الاجتماع

البشرى في مادة (جمع)

عميت عينه تمش عشا

ضعف بصرها فهو أعمش. و (تعايش عن

الشيء) تناقل عنه

الأعمش هو سليمان بن مهران

الأسدي السكوني كان من علماء القرن الثاني

توفي سنة ١٤٧ وقيل أكثر

عميق الطريق والمكان يصق

وعمق يعمق عمقا بحد وطال وانسط

(عمقت البئر) بحد قعرها و (أعمق

البئر وعمقها) جعلها عميقة. و (تعمق

في كلامه) تنطع. و (العمق والعمق

والعمق) قعر البئر

عمل الرجل يعمل عملا صنع

و (عامله) ساهم بعمل. و (أعمله) جعله

عاملا. و (تعمل) تكلف العمل

و (اعتمل الرجل) عمل عملا متعلقا

بنفسه. و (استعمله) جعله عاملا وسأله

أن يعمل. (العيلة) ما يتولاه العامل أي

الوالى من البلاد و (عامل الرمح) ما يلى

السنان منه و (العيلة والعيلة) اجر

العامل. و (رجل عميل) مطبوع على

العمل. و (المعدة) أجر العمل. و

(المعاملات) الاحكام الشرعية المتعلقة

بالحياة الدنيا. و (اليعسلة) الناقة

النجيبة المطبوعة على العمل جمعها يعملات

و يمايل. (العمل في الاقتصاد السياسي)

انظر اشتراكية

العامل هو محمد بهاء الدين بن

الحسين العاملي وهو مؤلف كتاب الكشكول

في الادب وله كتاب الحلا وكتاب

«العروة الوثقى» في التفسير. وله «الزبدة»


في الاصول. وله «خلاصة الحساب


والهندسة» و «تشریح الافلاك» في علم


الفلك


ولد بعلبك سنة ٩٤٣ ثم ساح حتى

وصل الى اصفهان فوصل خبره الى السلطان
شاه عباس الاول . فولاه مشيخة العلماء
ثم جاء مصر فالتقى فطلب . ثم رجع الى
اصفهان وتوفي سنة ١٠٣١ هـ


عمى العالقة  والعالق هم منو عمليق
أو عملاق من فلسطين تفرقوا في البلاد
« انظر عرب »

عمى  الشئ يسمى عموماً شئ
الجماعة فهو عام . و (عم الشئ) ضد
خصمه . و (عم فلاناً) البسه العمامة و
(أعم الرجل) كرم أعمامه و (تعم)
لبس العمامة ومثله اعم و (العامة) تفيض
الخاصة . و (العممة) هيئة الاعمام يقال (هو
حسن العممة) و (العمومة) مصدر كالأبوة
يقال بينهما عمومة . و (رجل مغمى) أى
كثير الاعمام

عمى  الرجل سمه وعويه يعمه
عمها ضل وتخير فهو عميه و (العمه) ضد
البصيرة

عمى  بهمى عمى ذهب
بصره . و (عمى عليه الامر) التبس
واشتبه . و (أعماه) جعله اعمى . و (تماهى)
أظهر العمى و (السماء) السحاب المرتفع
وقيل اسود . وقيل الابيض و (العمسى)

الاعمى جمه عمسون . و (المعمة) المجمل من
الارض جمعها تماهى . و (المعسى) من
القول ماعى معناه

ابن الاعمى  هو علي بن محمد
المبارك كمال الدين بن الاعمى الشاعر

كان من شعراء الدولة الناصرية كان
مقرئاً بالزبنة الاشرفية وكان والده الشيخ
ظاهر الدين الاعمى خطيب القدس
من شعره قوله :

أنا في حالة النوى والتداني
لست أنفى عن الغرام عنانى
لا يروم السكوى ولا يند
تر عن ذكر من أجب لسانى
وسواء اذا المودة واست
نظرى بالعيان او بالجنان
فاقترب الديار لفظ وقرب الا

ودمعى فاسلك سبيل المعانى
لست بمن برضى بطيف خيال
قانعاً فى هوام باهران

ان طيف الخيال دل على ان
الكرى قد يلم بالأجنان
غير انى تشتاق عيني الى من
حل من مهبتي أعز مكان

وبها من الخلفاء ماهو معجز
 أبصارنا عن حصر كفياتها
 تنشى العيون بمرها وبحيثها
 وتصم سم الخلل من أصواتها
 وبها خفافيش تطير نهارها
 مع ليلا ليست على عادتها
 شبهتها بقناذ مطبوخة
 تدع الطهاة تضج من شوكاتها
 شوكتها فاقت على سمر القنا
 فاعجب لشدة فتكها وثباتها
 وبها من الجرذان ماقد قصرت
 عنه العتاق الجرد في حملاتها
 فترى ابا مروان منها هاربا
 واما الحصين يروغ عن طرقاتها
 وبها خفافس كالطنافس افرشت
 في أرضها وعلت على جنباتها
 لو شم اهل الحرب متنفسوها
 اردى الكأبة الصيد عن صهواتها
 وبنات وردان واشكال لها
 مما يفوت العين كنة ذواتها
 متراحم متراكم متحارب
 متراكب في الارض مثل نباتها
 وبها قراد لا انتمال لجرحها
 لا يفعل المشراط مثل اداتها

وبروحى ظبي تغار غصون ال
 بان منه وتغفل النيران
 فو قوام يفتيه عن حمله الرم
 ح وجن وسانه كاللسان
 كتب الحسن فوق خديه بين ال
 ماء والنار فيها جنتان
 حرس الورد منها رجس الله
 ظ فلم سيجوه بالريحان
 وقال يذم دار سكناه وفيه غلو كبير
 أتى به توسعا في التخيل :
 دار سكنت بها اقل صفاتها
 ان تكثر الحشرات في جنباتها
 الخير عنها نازح متباعدا
 والشردان من جميع جهاتها
 من بعض ما فيها البعوض عدته
 كم أعدم الاجفان طيب سناتها
 ونبيت تسعدها راغيث متى
 غنت لما رقصت على ثقاتها
 رقص بتنقيص ولكن قافه
 قد قدمت فيه على اخواتها
 وبها ذباب كالضباب يسد عي
 ن الشمس ما طربى سوى غناها
 اين الصوارم والقتنا من فتكها
 فينا واين الاسد من وثباتها

ابدا تمص دماءنا فكأنها	والبوم عاكفة على أرجائها
حجامة لبدت على كاساتها	والودود يبحث في ثرى عرساتها
وبها من التمل السلياني ما	والنار جزء من تلهب حرها
قد قل خذ الشمس عن ذراتها	وجهم تعزى الى فطحاتها
لا يدخلون مساكناً بل يحطمو	قد رمت من قبل آدم يلتقى
ن جلودنا فالقر من سطواتها	مع امنا حواء في عرفاتها
ماراعنى شئ سوى وزعائها	شاهدت مكتوباً على أرجائها
فنعوذ بالرحمن من نزعاتها	ورأيت مسطوراً على عنباتها
سجعت على اوكلها فظننتها	لا تقربوا منها وخافوها ولا
ورق الحمام سجن في شجراتها	تلقوا بأيديكم الى هلكاتها
ولها زنابير تظن عقاربها	ابداً يقول الداخلون بيبائها
لابرء للمسموم من لدغاتها	يارب نج الناس من آفاتها
وبها عقارب كالاقارب رتع	قالوا اذا ندب الغربا منازلها
فينا حمانا الله لدغ حمانها	بتفرق السكان من ساحاتها
فكأنها حيطانها كغرائب	وبدارنا الفأ غراب ناعق
اطلعن اروهن من طاقاتها	كذب الرواة فأين صدق روايتها
كيف السبيل الى النجاة ولا نجا	صبراً لعل الله يعقب راحة
ة ولا حياة لمن رأى حياتها	للنفس ان غلبت على شهواتها
السم في ففتاتها والمكر في	دار نبيت الجن تحرس نفسها
فلتاتها والموت في لفتاتها	فيها وتندب باختلاف لغاتها
منسوجة بالمنكوب ساجوها	كم بت فيها مفردا والعين من
والضيف لا ينفك من صعاتها	شوق الصباح تسح من عبراتها
فضبيحها كالرعد في جنباتها	واقول يارب السموات العلى
وترباها كالرمل في خشناتها	يارازقا للوحش في فلولاتها

اسكنتني بجهنم الدنيا ففى

اخرى هبلى الخلفى جناها
واجمع بن اهواء شلى عاجلا

يا جامع الارواح بمدشتاتها
وله هجو فى حمام ضيق شديد الحر
ليس فيه ماء بارد :

ان حمامنا الذى نحن فيه

قد اناخ المذاب فيه وخيم
مظلم الارض والسماء والنواحي

كل عيب من غيبه يتعلم
حرج بابه كطاقة سجن

شهد الله من يحز فيه يندم
وله مالك غدا خازن النية

ر ان بل مالك اذقوا رحم
كلما قلت قد اطلت عذابى

قال لى اخساً فيه ولا تتكلم
قلت لما رأيت يثلقى

ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
واهدى اليه صاحب صحن حلاوة

ولم تكن جيدة فكتب اليه :
ان فى صحنك المسمى حلاوة

رقة تورث القلوب قساوة
كم حفرنا فلم نجد غير ارض الص

نحن نيسا كمثل ارض السماوة

لست ادرى من مسكر كلن ام من

عسل حين لم تشبه نفاوة
غير انى رأيت صحناً صغيراً

ماعليه من النعيم طلاوة
شبهته الميون حين انانا

وجه مولود قد علته غشاوة
لا تكن تحسب الصداقة هذا

ليس هذا صداقة بل عداوة
توفى سنة (٦٩٢) هـ

السميثى البطل والنشيط
والاسد . والضخم . والسيد الكريم

ابو العمىل هو عبد الله بن
خليد مولى جعفر بن سليمان بن على بن

عبد الله بن العباس بن عبد المطلب
كان من كبار الشعراء المكثرين من

اللفة أصله فارسى من الرى وكان يفخم
الكلام ويعربه تولى الكتابة لطاهر بن

الحسين اكبر قواد المأمون ثم لابنه عبد
الله بن طاهر ، فمن شعره يمدح عبد الله

المذكور :
يا من يحاول ان تكون صفاته

كصفات عبد الله أنصت واسمع
فلا نصحنك فى المشورة والذى

حج الحبيج اليه فاسمع أودع

أصدق وعفوبر وارفق واتند

واحرز وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي

وهديت للنهج الاسد المهيخ
ويقال انه وصل يوماً الى باب عبد
الله بن طاهر فرام الدخول اليه فحجب
قال :

سأترك هذا الباب مادام أذنه

على ما أرى حتى يخف قليلاً
إذا لم أجد يوماً الى الاذن سلماً

وجدت الى ترك اللقاء سبيلاً
فبلغ ذلك عبد الله فأنكره وأمر
بدخوله

وكان يقول للنعمان احسن من اسماء الدم
ولذلك قيل شقائق النعمان نسبت الى الدم
لحمرتها . قيل وقولهم انها منسوبة الى النعمان بن
ألفند ليس بشيء . وحدثت الاصمعي بهذا
فتقله في

ولكن الذي ذكره جمهور اللغويين
عن شقائق النعمان ان النعمان بن المنذر وهو
آخر ملوك الخيرة من الخمسين خرج الى
ظاهر الكوفة وقد اعتم نبتة ما بين أصفر
وأحمر وأخضر وإذا فيه من هذه الشقائق
شيء كثير ، فقاما احسنها . احمرها فحسوها

فسموها شقائق النعمان بذلك

ويحكى ان ابا تمام الطائي لما أنشد عبد
الله بن طاهر قصيدته البائية المذكورة في
ترجمته كان أبو الميثيل حاضراً فقال يا ابا
تمام لم قول ما لا يفهم ؟ فقال يا ابا الميثيل
لم لا تفهم ما يقال ؟

صنف أبو الميثيل كتباً مفيدة منها
كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه »
وكتاب « المتشابه » وكتاب « الآيات
السائرة » وكتاب « معاني الشعر »
توفي سنة « ٢٤٠ » هـ

عن حرف جر ومن معانيها
المجاورة نحو بعدت عن البيت . وقد تأتي
مرادفة لمن نحو قوله تعالى . « وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده » اي من عباده .
وقد تأتي للتلميل نحو . « أكرمه عن فصد »
اي لقصده وتأتي بدل الباء نحو قوله تعالى :
« وما ينطق عن الهوى »

العنب عن مشهور اصله من
آسيا وهو يهوى الاقاليم المعتدلة واحسن
الارضى التي تواقه المختلفة الطبيعة التي
تكون محتوية على قليل من الحصى لانه
يعين على الحرارة وعلى تهوية الارض وهو
يتكاثر بالمقل والبزور والترقيد والتطعيم

وهو يفرس في أوائل الصيف

وقيمته تختلف كثيرا بحسب الكبر والاستطالة وغلظ الثمر وعدم البزور وكثرة الشحم واللون والحلاوة الى انواع كثيرة واجوده الكبار الرقيق القشر القليل البزور يقول عنه اطباء العرب انه اجود الفواكه غذاء يسمن ويصلح هزال الكلى وبصفي الدم ويعدل الامزجة الغليظة وينفع من السوداء والاحتراق وقشره يولد الاخلاط الغليظة وكذا يزره

قالوا وشرب الماء عليه يولد الاستسقاء وحى العفن . ولا ينبغي ان يؤكل فوق الطعام

ويقول عنه اطباء العرب كما نقله الدكتور (نارودنسكي) في كتابه (العلاج النباتي) : انه مرطب منظف للقناة الهضمية يعطى في الامراض الالتهابية وسدد الكبد والطحال والامراض المعدية والمصبية والتهاب الامعاء والامساك. العنب محدود من الفواكه النافعة لادواء الصدر فيعمل من عصيره مشروب ذو تأثير كبير ضد السعال وآفات الرئة

ثم قال : وشاي اوراق العنب فيه خاصية ادرار البول والتبض ولذلك يوصف

في احوال المسنطاريادوالاسهال وانجباس البول والنقطة والبرقان ويوصف العنب علاجاً شافياً للرمل والنقطة وامراض الكلى والامساك ثم قال : يجب غسل العنب بماء غزير قبل اكله

(علاج الضعف بالعنب)

عرفت للعنب خاصية التقوية منذ القدم ولكن تقرير العلاج به على قواءد مخصوصة لازالة بعض الاعراض المرضية لم يحدث الا من لدن القرن الغابر

وقد عني كثير من العلماء بدرس نتائجه على المرضى حتى حدا حب البحث بعضها منهم الى تجربة ذلك في انفسهم فاقطعوا لتناوله دون سواء عدة اسابيع على الاسلوب الذي سنبينه فحدروا النتائج الآتية وهي :

ان الانقطاع الى تناول العنب على الطريقة المقررة لذلك يزيد في ادرار البول ويقلل من حموضته ومن المقدار المطلق والنسبي لحمض البوليك وهو كما لا يخفى من أعدى المتخلفات الغذائية على الصحة وهو يضل في الامعاء فعلا ملينا ويقال الاختبارات فيها ويزيد في خاصة الجسم

لأختزان المواد الدهنية وتنبية وظائف الكبد فيزيد في ادرار الصفراء وهي خاصة تعتبر غاية في القيمة وعليها تتوقف فائدته في معظم الاحوال

أما خاصة التقوية فيه فما لا سبيل لانكاره والعلّة في ذلك انه باختزانه المواد الاروتية والدهنية في الجسم يعينه على مقاومة الضعف ويزيد في قوة مقاومته للأمراض والانحلال. فاذا تعاطاه المسلول أو المصاب بسرعة الانحلال في أنسجة الجسم حفظ لها قوة المقاومة وقوامها على تحمل فعل الأمراض بها وكان بذلك عوناً عظيماً على الشفاء مما ألمّ بها

وله خاصية أخرى لا تقل في الخطورة والقيمة عن ما تقدم وهي وقايتها لأنسجة الجسم من الاحتراق بفعل الحياة. والعلّة في ذلك احتواؤه على مواد ايدروكربونية كثيرة قابلة للاحتراق فتدخل الجسم وامتص احتترقت المواد المذكورة وكفت الجسم مؤنة ايجاد الحرارة الفريزية باحتراق أنسجته الذاتية

الخلاصة ان التداوى بالعنب يحسن وظائف الكبد والامعاء والكليتين وهي من اعضاء الرئيسية وأكثرها قبولاً

للتخلف عن وظائفها. وهي اذا انحرفت عن سننها الطبيعي انحرفت لها الصحة العامة لا محالة

(ما هي طريقة التداوى بالعنب ؟)

طريقة ذلك أن يقصد المصاب حديثة يكثر فيها العنب الجيد فيهب من نومه مبكراً وينزل الى الحديقة فيتناول بيده ما يستطيع تناوله بلا افراط ولا تقربط ويتمتع بعد ذلك بمنظر الاشجار والازهار ويعرض جسمه للهواء الطلق ثم يرتاح فاذا جاع عاد الى ما كان عليه آنفاً فيجمع الليل بذلك الرياضة الجسدية والعلاج بالعنب ولا يخفى ما للرياضة من التأثير على الصحة وقد يفيد هذا العلاج من لا يستطيع الذهاب الى الحدائق أو لا يمكنه حالته من الوجود فيها

أما مقدار ما يؤخذ من العنب فلا يمكن تقديره لأنه يتعلق بحالة المريض وسنه وقد شوهد ان من المرضى من يتناول من اربعة أربال الى ثمانية في اليوم فلا يعر على المتعالجين بهذه الطريقة أساييع حتى تعود اليهم قوتهم وحيويتهم فاذا حافظوا عليها بالتدبير الفذائي الحكيم أمنوا شر الوقوع فيما كانوا قد وقعوا فيه

﴿عنب الثعلب﴾ هو من الثمار

الطيبة منه يستأنى يستنبت ومنه يرى
ينبت بنفسه . من خواصه انه يفتح السدد
ويمنع السيلان واليرقان والطحال وأمراض
الكلى والمثانة والالتهاب وضيق التنفس
والربو والصلابات الباطنة شرباً بالسكر

ويمحتمن به فيمنع الجنون واذا
استعمل من الخارج حلل الاورام حيث
كانت بدهن الورد والاسفيداج والملح
يقطع الحكمة والجرب

وتبخر به التزلات ووجع الاسنان
ووجع الحلق فيذهب بسرعة ويقطر في
الاذن فيذهب أمراضها الحارة
ومن مضاره انه يخدر ويخلط العقل

وبصاحه القى وأكل الربوب

﴿عنب﴾ هو شجر معروف يقارب
الزيتون في الارتفاع والتشعب لكنه شائك
جدا وورقه مزغب من أحد وجهيه سبط
اجوده النضيج اللجم الاحمر الحلو
(خواصه الطبية) ينفع من خشونة

الحلق والصدر والسعال والتهيب والمغش
وغلبة الدم وفساد مزاج الكبد والكلى
والمثانة وأورام السفل كلها والمقعدة وورقه
يستر الذوق اذا مضغ فيعين على تناول

الادوية البشمة وهو يحبس القيء

وان تق ونثر على القروح الساعية
والحمرة والنملق الاواكل بعد الطلي بالعسل
أبرأها . وان طبخ حتى ينضج وشرب من
مائه نصف رطل أبرأ من الحكمة

﴿العنبر﴾ هو تجمد مرضى في قوام
الشمع يتكون في أمعاء حيوان بحري يسمى
قشلوت مكروسيفال . توجد تلك المادة
منه في المي الاعور غالبا في وسط سائل
أصفر نارنجي أو احمر مع بعض بقايا فكوك
حيوانية بحرية صغيرة . وما ذكر غير ذلك
فباطل . غالبا يوجد العنبر سابحا على وجه
البحر قرب شواطئ الهندو والصين واليابان
وافريقيا والبريزيل

وقت خروج هذه المادة من بطن
الحيوان تكون دخوة ولونها ورائحتها كالمادة
الثغلية . والعنبر الذي يلتقط على شواطئ
البحار قد يكون كبير الحجم حتى انه بلغ
مائة رطل . لونها سنجابي مسود لكنها
معرفة بلبياض مصفر . طعمها نكهة دسم
ورائحتها قوية

أملن جهة الوجه الكيماوية فهو مركب
من ٨٥ من الصنبرين و ٥ و ٢ من مادة
بلسمية وفيه أيضاً مادة تنوب في الماء

ومخلوطة بالحض الجاوى. فالعنبرين مادة
دمية بيضاء فاقدة الطعم والرأحة اذا
كانت نقية ولا تذوب فى الماء وتذوب فى
الاثير والكحول

(استعمال العنبر) غل الاطباء مدة
طويلة يعتبرونه مقويا للاعضاء ومثير للقوة
التناسلية ومطبلا للحياة وكانوا يرون اذله
فلا خاصا على القلب والمجموع العصبى. فأما
فعله على القلب فهو مذهب الاستاذ الرازى
واما فعله على المخ والمجموع العصبى فحقق
بتجربيات المتأخرين الذين عرفوا له فعلا
شبيهاً بفعل المسك فتأثيره يظهر على
الاكثر فى الجهاز الحى الشوكى والجهاز
الدورى. وقد تحقق بالملاحظات ان جزءا
صغيرا منه يواتر النبض ويزيد فى قوته
وقوة الوظائف الحية والعضلية ويحدث
تفرجها. وهذه الصفات تستدعى دقة
الطبيب الذى يأمر به فانها تشعر بتنبيه
شديد لا يكون حميد العاقبة على متعاطيه
وقد استعمله الطبيب (كاوكيه) مع
النجاح فى مرض سوء الحضم العصبى
والنزلات المزمنة

واستعمل كثيراً فى الهيوخنداريا
والايبيتيما اى انقطاع الحس والحركة

وهو ايضا مضاد للعفونة. ولكن بطل
استعمال العنبر الآن من الوجهة العلاجية
لما تنشأ عنه من المضار على المخ والمجموع
العصبى وقصر استعماله على التعطير

أما أطباء العرب فقد بالغوا فى مدحه
ووسعوا دائرة العلاج له حتى صار يستعمل
لاكثر أعضاء البدن كالامراض الباردة
والدماغ والاذن والانف وامراض الصدر
كالسعال والربو وامراض القلب وقروح
الرئة وضعف المعدة والكبد والاستسقاء
واليرقان والطحال وأمراض الكلى والرياح
الظليظة. وقالوا انه أجمل المفردات فيما ذكر
وشديد التفرج. وهو يقوى الحواس
وينعش القوى ويعيد ما أذهب الدواء
والافراط فى الشهوات

على هذه الاقوال أسس عطارو مصر
مهاجين ومرميات يبيعونها باسم مقويات
وهى فى الحقيقة سموم فتاكه فيندفع الى
متعاطيها الذين قد سدوا قواهم الحيوية
بالافراطات فى دور الشهية فتحث لديهم
تهيجات وقتية ثم تزول ويبقى أثرها السيء
فى مجموعهم العصبى وربما أدى بهم استعمال
تلك المقويات الى أمراض خطيرة تودى
بحياتهم فى دقائق معدودة

فعلى الدين قدوا قوام الحيوية ان لا يمرضوا حياتهم للخطر باستعمال هذا العلاج المهيج فان تهيجه وقتى لا يلبث ان يزول ويحل محله ضعف لا يبره له ، وليعلموا ان ما ذهب به الافراط فى الشيبة لا يعود فى الشيخوخة وان لكل طور من اطوار عمر الانسان حالا يخصه ويحسن فيه . وليس من العقل ولا الكمال ان يريد الانسان بأن يكون فى دور شيخوخته من الوجهة الشهوية كما كان فى دور شببته . فان حاول المدلسون ان يوهموه بذلك فليعارضه بالحس وليربأ بصحته من أن تلعب بها هذه النزغات السافلة والمقاصد الاثيمة

حَبْرُ الْعَنْبَرِ ﴿١﴾ هونبات سوقه تعلوا الى نصف متر وهو سنوى وازهاره زرقاء يتكاثر من بزوره فى فصل الربيع او الخريف وهو كثير الوجود فى الحدائق

﴿ عَنِت ﴾ الشئ يعنت فسد و (عنت فلان) دخل فى أمر شاق . و (عنته وأعنته) شدد عليه و (المنّت) الشدة والخطأ

﴿ عَنَتَ الرَّجُلُ ﴾ شجع فى الحرب و (العنتر) القباب واحدته عنتره

﴿ عنتره ﴾ هو عنتره بن شداد بن عمرو بن قراد يقال ان اياه ادعاه بعد الكبر وذلك انه كان لامة سوداء اسمها زبيبة ، وكانت العرب فى الجاهلية اذا كان لأحدهم ولد من أمة استعبده ، وكان لعنتره اخوة من أمه عبيد . وكان سبب ادعاه أبى عنتره اياه ان بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بنى عبس فأصابوا منهم فتبعهم العباسيون فلقحوم فقاتلوم وفيهم عنتره . فقال له أبوه كر . فقال المبدل يحسن الكر ، وانما يحسن الحلاب والصر . فقال له أبوه كر وانت حر . فكر وقاتل قتالا حسنا واستنقذ مائى أبدى القوم من

الغنيمة فادعاه أبوه بعد ذلك

وهو احد اغربة القوم وهم ثلاثة عنتره وامه سوداء ، وخفاف بن ندبة السلى وابوه عمير وامه سوداء واليها ينسب ، والسليك بن سلكة السمدى

وكان عنتره من اشد اهل زمانه قوة واعرفهم بالحرب وفنونها وهو معدود احد الفرسان الذين ما بلغ مبلغهم فى الفروسية عربى وهم عامر بن الطفيل وعنتره المذكور هنا والسليك بن السلكة وعتيبة بن الحرث وعمرو بن معدى كرب الزبيدى

كان عنزة لا يقول من الشعر الا
البيتين والثلاثة حتى سابه رجل من قومه
فذكر سواده وسواد امه وغير ذلك وانه
لا يقول الشعر . فقال له عنزة والله ان
الناس ليرافدون الطعمة ، فما حضرت
انت ولا ابوك ولا جدك مر فدا الناس قط .
وان الناس ليدعون في الغارات فيعرفون
بتسويمهم فما رأيتك في خيل مغيرة في
اواثل الناس قط . وان اللبس ليكون بيننا
فما حضرت انت ولا ابوك ولا جدك خطه
فصل ، وانما انت قمع بقرقر ، وانى لاحضر
البأس واوفى المنعم واعف عن المسألة
واجود بما ملكك يدى ، وأفضل الخطة
الصماء . واما الشعر فتعلم . فكان اول ما
قال من القصائد (هل فادر الشعراء من
متردم) ويروى مترنم وهو اجود شعره
بل من اجود الشعر وكانت العرب تسمى
تلك القصيدة التى عدت من الملقات
بالذهبية

ثم اسبق اليه عنزة ولم يتنازع فيه قوله :
انى امرؤ من خير عبس منصباً
شطرى واحمي سائرى بالنصل
واذا الكتيبة احجبت وتلاحقت
الفيت خيراً من معم مخول

وقوله :

بكرت تخوفنى الختوف كأننى
أصبحت عن عرض الختوف بمعزل
فأجبتها ان النية مهمل
لا بد ان اسقى بكأس المنهل
فأقنى حياك لا ابالك واعلى
انى امرؤ ساموت ان لم اقتل
ان النية لو تمثل مثل
مثل اذا تزولوا بضنك المنزل
وانخليل تلم والفوارس اننى
فرقت جمعهم بطمئة فيصل
ومن غلوه فى مدح نفسه قوله :
وانا النية فى المواطن كلها
والطعن منى سابق الآجال
ابى لتعرف فى الحروب موافنى
من آل عبس منصبى وفعالى
منهم ابى حفافهم لى والد
والام من حام فبهم أخوالى
وقد اشتهر عنزة بحب بنت عمه عيلة
فشبب بها كثيراً وذكرها فى معلقته وقد
وضع القصاصون فى ذلك قصة تقع فى نحو
ثلاثين مجلداً ذكروا فيها جهاده للحصول
عليها واكثر ما فيها مبالغ فيه
اما معلقته فهي :

هل غادر الشعراء من متردم

أهل عرفت الدار بعد توم (١)

يادار عبلة بالجواء تكلمى

وعى صباحا دار عبلة واسلمى (٢)

دار لآنسة غضيض طرفها

طوع العنان لذيذة المتبسم (٣)

فوقفت فيها فاقنى وكأنها

قدن لأقضى حاجة المتلوم (٤)

(١) المتردم الموضع الذى يستلج

لما اعتراه من الوهن، والتردم مثل الترنم وهو

ترجيع الصوت مع تحزين. يقول هل ترك

الشعراء موضعاً الاوقد رقومه واصلحوه

اى لم يتركوا شيئاً يصاغ فيه شعر الاوقد

صاغوه. او لم يتركوا شيئاً الا رجعوا

فقاتهم بانشاء الشعر في وصفه (٢) الجوالوا دى

والجمع الجواء وهو في هذا البيت اسم موضع

(٣) الآنسة المؤنسة. والغضيض

اللين. ولذيذة المتبسم اى الفم (٤) القدن

القصر والجمع الاقدن. والمتلوم المتكث

يقول حبست فاقنى في دار حبيبتى. شبه

الناقة بقصر في عظمها وضخمها. ثم قال

وانما وقتتها فيها لأقضى حاجة المتكث

لجزعى من فراقها

وتحل عبلة بالجواء وأهلنا

بالحزن فالصمان فالتنم (٥)

حيث من طلل تقادم عهده

أقوى واقفر بعد أم الهيم (٦)

حلت بأرض الزائرين فأصبحت

عسر على طلابك ابنة محرم (٧)

عُلفتها عرساً واقتل قومها

زعمالمرأيك ليس بمزعم (٨)

(٥) يقول وهى نازلة بهذا الموضع

وأهلنا نازلون بتلك المواضع

(٦) الاقواء والاقفار الخلاء جمع بينهما

بضرب من التأكيد. وأم الهيم كنية

عبلة. يقول حيث من جملة الاطلال اى

خصصت بالنحية من بينها ثم اخبر انه

قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان

بعد ارتحال حبيته عنه (٧) الزائر من

الاعداء جعلهم يزأرون كالأسود. يقول

نزلت الحبيبة بأرض اعدائى فسر على

طلابها. (٨) قوله علفتها عرساً اى عشقتها

فجأة بغير قصد. والزعم الطمع والمزعم

الطمع. يقول عشقتها مفاجأة اى نظرت

اليها نظرة اكبتنى شغافها مع قتل قومها.

ثم قال أطلع في حبك طمعاً لا موضع له

لانه لا يمكننى الظفر بوصالك مع ماين

ولقد نزلت فلا تظنني غيره

مضى بمنزلة الحب المكرم (٩)

كيف المزار وقد تربع أهلها

يُسْتَمِيرَتَيْن وأهلنا بالغيم (١٠)

ان كنت أزعمت الفراق فانما

زمت ركابكم بليل مظلم (١١)

ماراعني الا حمولة أهلها

وسط الديار تسفح الحمخم (١٢)

الحيين من القتل (٩) يقول نزلت من قلبي

منزلة الحب المكرم فتبقى هذا

(١٠) يقول كيف يمكنني أن أزورها

وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين

وأهلنا بذلك الموضع وبينهما بون

(١١) الازماع توطين النفس على

الشيء والركاب الابل . يقول: ان وطنت

نفسك على الفراق فاني شعرت به بزمكم

ابلكم ليلا

(١٢) الحمولة الابل والحمخم نبت

تعلفه الابل . يقول ما يفزعني الاستغاف

ابلها حب الحمخم وسط الديار اى ما انذرني

بارتحالها الا اقضاء مدة الاجتماع والكلأ

فاذا اقضت مدة الاجتماع علت انها

واحدة الى دار حياها

فيها اثنتان وأربعون حلوبة

سودا كخافية الغراب الاسحم (١٣)

اذ تستبيك بذى غروب واضح

عذب مقبلة لذينة المطعم (١٤)

وكان فأرة تاجر بقسيمة

سبقت عوارضها اليك من الغم (١٥)

أو روضة افنا تضمن بنتها

غيث قليل اللعن ليس بمعلم (١٦)

(١٣) الحلوبة جمع الحلوب والأسحم

الاسود . واخوافى من الجناح أربعة من

ريشها . يقول في حمولتها اثنتان وأربعون

فاقة تحلب سوداء كخافية الغراب الاسود

والسود أنف الابل فوصفدها طم محبوبته

بالننى

(١٤) الغروب جمع غرب وهو الحد .

والوضوح البياض . والمقبل موضع التقبيل

منه . أراد بالغروب الاشر التي تكون في

أسنان الشابات . يقول أنها تسبيك بذى

أشر يستعذب تقبيله (١٥) سميت فأرة

المسك بذلك لان الطيب يفور منها .

والقسامة الحسن . والعوارض من الاسنان

معروفة يقول لو كان فأرة مسك عطار بنكهة

امراة حسناء سبقت عوارضها اليك مافى

فيها (١٦) الروضة الانف التي لم ترع .

جادت عليه كل بسكر حرة

فتركن كل قرارة كالدرم (١٧)

سحّا وتسكابا فكل عشية

يجرى عليها الما لم يتصرم (١٨)

وخلا القباب بها فليس بيارح

غردا كफल الشارب المترنم (١٩)

والدّ من والد من جمع دمنة وهي السرجين

يقول . وكأن فأرة تاجر أو روضة لم ترع

بعد قد زكا بنتها وسقاء مطر لم يكن معه

سرجين وليست الروضة تعلم تقاء الدواب

والناس (١٧) والبكر من السحاب السابق

مطره . والحرة الخالصة من البرد والرياح .

والحر من كل شيء خالصة . يقول مطرت

على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر

لا برد معها حتى تركت كل حفرة كالدرم

لاستدارتها

(١٨) السح الصب والانصباب .

والسكاب السكب . يقول أصابها المطر

الجود صبا وسكبا فكل عشية يجرى عليها

ماء السحاب ولم يتقطع عنها (١٩) يقول

وخلت القباب بهذه الروضة فلا تزايطها

وتصوت تصوت شارب الخرجين يرجع

صوته بالنقاء

هزجا يحبك ذراعه بذراعه

قدح المكب على الزناد الاجزم (٢٠)

تمسى وتصبح فوق ظهر حشية

وأيت فوق سراة آدم ملجم (٢١)

وحشيتي سرج على عبل الشوى

نهد مراكله نبيل الحزم (٢٢)

(٢٠) هزجا اى مصوتا . والمكب

المقبل على الشيء . والاجزم الناقص

اليد . يقول ان صوت القباب مثل قدح

رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار .

شبه حكمه احدى يديه بالآخرى بقدح

رجل ناقص اليد النار من الزندين

(٢١) السراة على الظهر . يقول تصبح

محبوبته وتمسى فوق فرس وطىء . وأيت

أنا فوق ظهر فرس آدم ملجم . يقول هى

تنعم وأنا أقامى شدا فدا الاسفار والحروب

(٢٢) الحشية من الثياب ماحشى

بقطن أو صوف أو غيرها . والبل الغليظ

والشوى الاطراف والقوائم . والنهد

الضخم . والمرائل جمع المركل وهو موضع

الركل والركل الضرب بالرجل . والحزم

موضع الحزام . يقول وحشيتي سرج على

فرس غليظ القوائم والاطراف ضخم

الجنبين متنفخهما ممين موضع الحزام

هل تبلغنى دارها شذنية

لُغنت بمحروم الشراب، مصرم (٢٣)

خطارة غب السرى زبافة

تطيس الأكام بوخدخف ميم (٢٤)

فكأنا أقص الأكام عشية

بقرى بين المنسمين مصل (٢٥)

يريد انه يستولى، وغيره الحشية ويلازم هو

ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على

الحشية والاضطجاع عليها

(٢٣) شدن ارض أو قبيلة تنسب

الابل اليها واراد بالشراب اللبن .

والتصريم القطم يقول هل تبلغنى دار

الحبيبة ناقة شذنية لُغنت ودعى عليها بأن

تحرم اللبن ويقطع لبنها لبعدها باللقاح

وانما شرط هذا لتكون أقوى وأمن

(٢٤) الزيف التبختر والوطن والوثم

الكسر يقول هي رافعة ذنبها فى سيرها

مرحاً ونشاطاً بعد ما سارت الليل كله

متبختره تكسر الآكام بخفها الكثير الكسر

للاشياء . والوخد السير السريع والميم

للمبالغة كأنه آلة للوثم (٢٥) المصل من

أوصاف الظليم لانه لا اذن له ، والمصل

الاستئصال . يقول كأنما تكسر الآكام

لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل وسير

تاوى له قلس النعام كما أوت

يخزق يمانية لا عجم طمطم (٢٦)

يتبعن قلة رأسه وكأنه

حدج على نقش لمن مخيم (٢٧)

صعل يعود بنى العشرة بيضه

كالعبدى الفر والطويل الاصل (٢٨)

النهار كظلم قربما بين منسميه ولاذن

له . (٢٦) القلوص من الابل بمنزلة الجارية

من النساء والجمع قلس . والحزق الجماعات

والطمطم الذى لا يفصح . يقول تاوى الى

هذا الظليم صفار النعام كما تاوى الابل

اليمانية الى راع أعجم عى لا يفصح شبه

الظلم فى سواده بهذا الراعى الحبشى وقلس

النعام بابل يمانية وشبه أويها اليه بأوى

الابل الى راعيها (٢٧) قلة الرأس اعلاه .

والحدج الهودج . والنعش الشىء المرفوع .

والخيم الموصول خيمة . يقول تتبع هذه

النعام أعلى رأس هذا الظليم أى جملة

نصب أعينها . ثم شبه خلقه بمركب من

مراكب النساء جعل كالخيمة على مكان

مرتفع (٢٨) الصعل والاصعل الصغير الرأس

ويعود أى يتعهد والاصلم الذى لا اذن له

شبه الظليم بعد لبس فروا طويلا ولاذن

له لانه لا اذن للنعام

شربت بماء الدحرُصين فأصبحت

زوراء تنفر عن حياض الديلم (٢٩)

وكأنما تنأى بجانب دقها لا

وحشى من هزج العشى مؤوم (٣٠)

هر جنب كلما عطفت له

غضبي اتقاها باليدين وبالغنى (٣١)

(٢٩) الزور الميل وزوراء أى مائلة.

ومياه الديلم مياه معروفة . يقول : شربت

هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت

مائلة نافرة عن مياه الاعداء

(٣٠) الدف الجنب . والجانب

الوحشى اليمين وسعى وحشياً لأنه لا يركب

من ذلك الجانب ولا ينزل منه . والمزج

الصوت والصفة منه هزج . والمزوم القبيح

الرأس المغليمة . يقول : من هزج العشى

أى من خوف هزج العشى فحذف المضاف .

والباء فى قوله بجانب دفها للتعدية . يقول

كأن هذه الناقة تبعد وتحنى الجانب الايمن

منها من خوف هر عديم الرأس قبيحه

(٣١) هر بدل من هزج العشى جنب أى

مجنوب اليها أى تقوده يقول تنحنى تتباعد

من خوف سنور كما انصرفت الناقة غضبي

لتعقره قابلهما الهربا لخدش يدمو العض بفيه .

يقول كما أملت رأسها اليها زاحداً خدشا وعضا

بركت على جنب الرداع كأنما

بركت على قصب اجش مهضم (٣٢)

وكان ربا أو كحيلة معتدا

حش الوقود به جوانب ققم (٣٣)

ينباع من ذفرى غضوب جصرة

زيافة مثل الفتيق المكدم (٣٤)

(٣٢) رداع اسم موضع . اجش له

صوت . مهضم أى مكسر . يقول كأنما

بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب

الرداع على قصب مكسر له صوت . شبه

أنيها من كلالها بصوت القصب المكسر

عند بروكها عليه (٣٣) الرب الطلا .

والكحيل القطران . وعقدت الدواء غلته

حتى خثر . وحش النار اوقدها . والوقود

الحطب . شبه العرق السائل من رأسها

وعنقها يرب اوقطران جعل فى ققم اوقدت

عليه النار فهو يترشح به عند الغليان

(٣٤) ينباع أراد بها ينبع فأشبع الفتحة

لاقامة الوزن فتولدت من أشباعها الف

ومنهم من جعله يتفعل من البوع وهى طى

المسافة . والذفرى ما خلف الاذن .

والجصرة الناقة الموثوقة الخلق . والزيف

التبختر . والفتيق الفحل من الابل . يقول

ينبع هذا العرق من خلف اذن ناقة

ان تندي دوى القناع فاني

طلب بأخذ الفارس المستلم (٢٥)

أثنى على بما علمت فاني

صحيح مخالفى اذا لم أظلم (٣٦)

فاذا ظلمت فان ظلمى باسل

مر مذاقته كطعم الملقم (٣٧)

غضوب مؤتقة الخلق شديدة التبختر في

سيرها مثل فعل من الابل قد كدته

الفحول (٣٥) الاغداق الارحاء وطباى

حاذق عالم . واستلام لبس الألة يقول

مخاطبا محبوبته : إن ترخى وترسلى دوى

القمصاع . اى تسترى على فاني حاذق

بأخذ الفرسان الدارعين . اى لا يبنى

لك أن زهدى في مع نجدتى وشدة

مراسى . وقيل معناه اذا لم أعجز عن

صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن

صيد أمثالك

(٣٦) المحالفة مفاعلة من الخلف

يقول اننى على ايتها الحبيبة بما علمت من

محامدى ومناقبي فاني سهل الخالطة والمخالفة

اذا لم يهضم حقى ولم يهضم حظى

(٣٧) باسل كرهه وشجاع يقول .

واذا ظلمت وجدت كرهها مرا كطعم

الملقم اى من ظلمنى عاقبته عقابا بالفا

ولقد شربت من المدامة بعد ما

ركد الهواجر بالمشوف الملم (٣٨)

بزجاجة سفراء ذات أسرة

قرنت بأزهر بالشمال مقدم (٣٩)

فاذا شربت فاني مستهلك

مالى وعرضى واقر لم يكلم (٤٠)

بكرهه كما يكره طعم الملقم من ذاقه

(٣٨) الهواجر جمع الماحرة وهى أشد

الاقوات حرا . والمشوف المجلو . والملم

أى الذى عليه علامة وأراد به الدنيار

يقول ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد

حر الهواجر بالدنيار المجلو المنقوش والعرب

تفتخر بالخمر والتمار لأنهما من دلائل

الجود عندم (٣٩) الاسرة الخطوط

الموجودة بالجبهة . وبأزهر أى بأبريق أزهر

ومقدم اى مسدود الرأس بالفدام . يقول

شربت الخمر بزجاجة سفراء عليها خطوط

قرنتها بأبريق أبيض مسدود الرأس

بالفدام لأصعب الخمر من الابريق

والزجاجة (٤٠) يقول . فاذا شربت فاني

أهلك مالى بجودى ولا أشين عرضى

فأكون تام المرض مهلكا للبال ولكن

لا يكلم عرضى عيب طائب . يفتخر بأن

سكره يحمله على محامد الاخلاق ويكفنه

واذا صحوت فاقصر عن ندى

وكما علت ثمالي وتكرمي (٤١)

وحليل غانية تركت مجدلا

تمكوفريسته كشدق الاعلم (٤٢)

سبقت يداي له بما جل طعنة

ورشاش نافذة كلون العندم (٤٣)

عن المثالب (٤١) يقول واذا صحوت من

سكري لم اقصر عن جوذي اى يفارقني

السكر ولا يفارقني الجود. ثم قال واخلاقى

وتكرمي كما علت ابتها الحبيبة. افنخر بالجود

ووفور بالعقل اذ لم ينقص السكر عقله

(٤٢) الحليلة الزوجة. والغانية ذات

الزوج من النساء لانها غنيت بزوجها

عن الرجال، وقيل بل الغانية البارعة الجمال

المستغنية بجمالها عن التزين. وقيل الغانية

المقيمة في بيت ابويها لم تنزوج من قولهم

غنى بالمكان اذا قام به. واشهر الاقوال

الثاني. وجدلته ألقيته على الجدالة وهي

الارض. والمكاء الصغير. والعلم الشق

في الشفة العليا يقول: ورب زوج امرأة

بارعة الجمال قتلته وألقيته على الارض

وكانت فريسته تصفر بانسكاب الدم

منها كشدق الاعلم، شه سعة الطعنة بسعة

شدق الاعلم (٤٣) العندم دم الاخوين

هلا سألت الخليل يا ابنة مالك

ان كنت جاهلة بما لم تسلمى (٤٤)

اذ لا أزال على حالة سابح

نهت تعاوده الكماة مكلم (٤٥)

طورا يجرد للظمان وتارة

ياؤى الى حصد القسى عرمرم (٤٦)

يقول طعنته طعنة في عجلة ترش دما من

نافذة يحسكى لون العندم (٤٤) يقول:

هل سألت الفرسان عن حالى فى قتالى

ان كنت جاهلة بها (٤٥) التماور التداول

يقال تعاودوه ضربا اذا جلاوا يضربونه على

جهة التناوب. والكلم الجرح والتكليم

التجريح. يقول هلا سألت الفرسان عن

حالى اذا لم أزل على سرج فرس سابح

تتناوب الابطال فى جرحه. والنهد الضخم

(٤٦) الطور التارة والمرة والجمع الاطوار

يقول مرة اجرده من صف الاولياء لطعن

الاعداء وأنضم مرة الى قوم محسكى القسى

كثيرين. يقول أحمل على الاعداء

فأحسن البلاء ومرة انضم الى قوم احكت

قسيمهم وكثر عددهم، اراد انهم رماة مع كثرة

عددهم، والعرمرم الكثير، وحصد الشيء

استحکم

ينجبرك من شهد الواقعة اننى

اغشى الوغى واعف عند المغم (٤٧)

ومدجج كره الكفاة نزاله

لا ممن هربا ولا مستسلم (٤٨)

جادت له كفى بما جل طعنة

بثقف صدق الكموب مقوم (٤٩)

برحبيه الفرعين يهدى جرسها

بالليل معتس الذئاب الضرم (٥٠)

(٤٧) الواقعة اسم من أسماء الحرب

كالوقعة ، والوغى من اصوات اهل الحرب

ثم استعير للحرب ، والمغم الغنيمه ، يقول

ان سألت الفرسان عن حالى فى الحرب

ينجبرك من حصر الحرب بأنى كريم على

الهمة آتى الحروب واعف عن اغتنام

الاموال

(٤٨) المدجج الزام السلاح والامعان

الاسراع فى الشئ والغلو فيه ، يقول وارب

رجل تام السلاح كانت الابطال تكره نزاله

وقتاله لغراط بأسه لا يسرع فى الحرب اذا

اشتد بأس عدوه ولا يستكين له اذا صدق

مراسه (٤٩) يقول : جادت يدي له

بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكموب .

والصدق الصلب (٥٥) الرحبية الواسعة

والفرع ما بين كل عروتين من الدلو ومدفع

فشككت بالرمح الاصم ثيابه

ليس الكريم على القنا بمحرم (٥١)

فتركته جرز السباع بنشئه

يقضن حسن بنائه والمعصم (٥٢)

ومشك سابعة هتكت فروجها

بالسيف عن حامى الحقيقة معلم (٥٣)

الماء الى الاودية ، والجرس والجرس

الصوت . يقول : حسن سيلان دم هذه

الطعنة يدل السباع اذا سمعن خرير الدم

منها فيأنيته لياكلن منه ، والمعص من

الذئاب وغيرها المبتغى الطالب ، يقال

يعتس اى يطلب فرسة ، والضرم الجياح

(٥١) الشك الانتظام يقول : فانتظمت

برمحي الصلب ثيابه ثم قال ليس الكريم

محرم على الرماح (٥٢) الجرز جمع جزرة

وهى الشاة المعدة للذبح ، والنوش التناول

والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقول :

فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة

للناس ، ثم قال تتناوله السباع وتاكل بمقدم

اسنانها يذانه الحسن ومعصمه الجليل (٥٣)

المشك الدرع التى قد شك بعضها الى

بعض . والحقيقة ما يحق عليك حفظه

والعلم الذى اعلم نفسه اى اشهرها بعلامة

حتى يعرف . والمعلم الذى يشار اليه بأنه

رَبِّهِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَاءَ

هَتَاكَ غَايَاتِ التِّجَارِ مَلُومٌ (٥٤)

لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلَتْ أَرِيدَهُ

أَبْدَى نَوَاحِذَهُ لَغَيْرِ تَبَسُّمٍ (٥٥)

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا

خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعَظْمِ (٥٦)

فَلَرَسَ الْكُتَيْبَةُ . يَقُولُ : رَبِّ مَوْضِعِ انْتِظَامِ

دِرْعٍ وَاسِعَةٍ شَقَقْتُ وَسَطَهَا بِالسِّيفِ عَنْ

رَجُلٍ حَامٍ لَّمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ حِفْظُهُ شَاهِرَ نَفْسِهِ

فِي حُومَةِ الْحَرْبِ (٥٤) الرَّبْدُ السَّرِيعُ .

شَاءَ دَخَلَ فِي الشِّتَاءِ . وَالْغَايَةُ رَايَةُ يَنْصَبُهَا

الْخَارِجُ لِيَعْرِفَ مَكَانَهُ وَأَرَادَ بِالتِّجَارِ الْخَارِجِينَ

وَالْمَلُومَ الَّذِي لِيَمْرَأَةٍ بَعْدَ أُخْرَى . يَقُولُ :

هَتَكْتُ الدِّرْعَ عَنْ رَجُلٍ سَرِيعِ الْيَدِ خَفِيفِهَا

فِي أَجَالَةِ الْقِدَاحِ فِي الْمَيْسَرِ فِي الْبَرِّ وَعَنْ

رَجُلٍ يَهْتِكُ رَايَاتِ الْخَارِجِينَ بِشَرَاءِ جَمِيعِ

مَا عِنْدَهُمْ ، مَلُومٌ عَلَى أَمْعَانِهِ فِي الْجُودِ

(٥٥) يَقُولُ : لَمَّا رَأَى هَذَا الرَّجُلَ

نَزَلَتْ عَنْ فَرْسِي أَرِيدَهُ كَشَرَ عَنْ أَسْنَانِهِ

غَيْرِ مُتَبَسِّمٍ لِفَرْدٍ كُلِّهِ

(٥٦) مَدَّ النَّهَارَ طَوْلَهُ ؛ وَالْعَظْمُ نَبْتُ

يَخْتَضِبُ بِهِ . وَالْمَهْدُ الْقَاءُ يَقُولُ رَأَيْتُهُ طَوَّلَ

النَّهَارَ وَامْتَدَّاهُ بَعْدَ قَتْلِ آيَاهُ وَجَفَافِ الْمَمِّ

عَلَيْهِ كَأَن بَنَانَهُ وَرَأْسَهُ مَخْضُوبَانِ بِهَذَا النَّبْتِ

فَطَلَمْتُهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ

بِمَهْنَدٍ صَافٍ فِي الْحَدِيدِ مَخْذٌ (٥٧)

يُطَلُّ كَأَن ثِيَابَهُ فِي سُرْحَةٍ

يُخْذَى نَعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِنَوَامٍ (٥٨)

بِأَشَاءٍ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ

حَرَمَتْ عَلَى وَلِيِّهَا لَمْ تَحْرَمْ (٥٩)

فَبَشَّتْ جَارِيَتِي قَلَّتْ لَهَا أَذْيُ

فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا إِلَى وَاعِلِي (٦٠)

(٥٧) الْحَنْمُ السَّرِيعُ الْقَطْعُ . يَقُولُ

طَلَعْتُهُ بِرَمْحِي حِينَ أَلْقَيْتُهُ مِنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ ثُمَّ

عَلَوْتُهُ بِسَيْفٍ مَهْنَدٍ صَافٍ فِي الْحَدِيدِ سَرِيعِ الْقَطْعِ

(٥٨) السُّرْحَةُ الشَّجَرَةُ الْعَظِيمَةُ ؛ يُخْذَى

أَيُّ يَجْمَلُ حَذَاءً لَهُ وَالْحَذَاءُ النَّعْلُ . يَقُولُ :

وَهُوَ يَطْلُ مَدِيدَ الْقَدِّ كَأَن ثِيَابَهُ أَلْبَسَتْ

شَجَرَةً عَظِيمَةً مِنْ طَوْلِ قَامَتِهِ ، وَاسْتَوَاءَ

خَلْقِهِ تَجْمَلُ جُلُودُ الْبَقَرِ الْمَدْبُوعَةِ بِالْقَرْظِ

نَعَالًا لَهُ أَيُّ تَسْتَوْعِبُ رَجُلَاهُ السَّبْتَ وَلَمْ

تَحْمِلْ أَمْعَامَهُ غَيْرَهُ . وَالسَّبْتُ الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ

(٥٩) مَا صَلَتْ زَائِدَةُ وَالشَّاءُ كُنْيَاةٌ عَنْ

الْمَرْأَةِ . يَقُولُ : يَا هَؤُلَاءِ أَشْهَدُوا شَاءَ قَنَصَ

لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ فَتَمَجَّبُوا مِنْ حَسَنَاتِهَا وَجَمَالِهَا

فَأَنهَا قَدْ حَازَتْ أَتَمَّ الْجَمَالِ (٦٠) يَقُولُ بَشَّتْ

جَارِيَتِي لِتَتَعَرَّفَ أَحْوَالَهَا إِلَى

قالت رأيت من الاعلى غرة

والشاة ممكنة لمن هو مرثم (٦١)

وكأنما التفتت بجيد جداية

رشاً من الفزلان حر أدثم (٦٢)

نبئت عمراً غير شاكر فصمتي

والكفر مخبئة لنفس المنعم (٦٣)

(٦١) الغرة الغفلة . يقول فقالت

جاري لما انصرفت انها صادفت الاعادى

خافلين عنها ، ورمى الشاة ممكن لمن أراد

أن يرميها . يريد ان زيارتها ممكنة لطالبها

لغفلة الرقباء عنها (٦٢) الجيد المنق والجداية

وله الظبية والجم الجدايو الرشاً الذى قوى

من أولاد الغلباء . والحرمن كل شئ خالصة

وجيده . والأرثم الذى فى شفته العليا وأنه

يياض . يقول كان التفاتها الينا فى نظرها

التفات وله ظبية هذه صفته فى نظره

(٦٣) التنبئة والتنبى الاخبار وأنباقل

من سبعة أفعال تعدى الى ثلاثة مفاعيل

وهى أعلت ورايت ونبأت وأنبأت

وأخبرت وخبرت وحدثت . يقول : أعلت

أن عمراً لا يشكر فصمتي وكفران النصبة ينفر

ففس المنعم عن الانعام . قالتا . فى نبئت هو

المفعول الاول قد أقيم مقام الفاعل وأسند

لفعل اليه وعمرأ المفعول الثانى وغير الثالث

ولقد حفظت وصاة عمى بالضحي

اذ قلص الشفتان عن وضع الفم (٦٤)

فى حومة الحرب التى لا تشكى

غمراتها الابطال غير متضمم (٦٥)

اذ يتقون فى الاسنة لم اخم

عنها ولكنى تضايقتى (٦٦)

لما رأيت القوم أقبل جمهم

يتنامرون كررت غير منضم (٦٧)

(٦٤) الوصاة الوصية . وضع الفم

الاسنان وقلص أى تشنج وتصر يقول :

حفظت وصية عمى ايلى باقحامى القتال

فى أشد أحوال الحرب وهى حال قلص

الشفاه عن الاسنان فرقام القتال

(٦٥) حومة الحرب بمعظمها وغمرات

الحرب شدائد لها . والتضمم صياح لا يفهم

منه شئ . يقول . ولقد حفظت وصية عمى

فى حومة الحرب التى لا تشكوها الابطال

الاجملبة وصياح (٦٦) لم اخم أى لم أجبن .

والمقدم موضع الاقدام . يقول حين جلفى

أصحابى حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم

لم أجبن عن تلك الاسنة ولكن تضايقت

موضع أقدامى فتأخرت لذلك الانكوص

(٦٧) يتنامرون يتعاضون على القتال

غير منضم أى محمودا

يدعون عترة والرياح كأنها

(٦٨) اشطان بئر في لبان الادم

مازلت أرميهم بشجرة نحره

(٦٩) ولبانه حتى تسربل بالدم

فازور من وقع القنا بلبانه

(٧٠) وشكا الى بعيرة وتحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشكى

(٧١) ولكان لو علم الكلام مكلمى

ولقد شفا نفسى وأبرأ سقمها

قيل الفوارس ويك عترة أقدمى (٧٢)

والخيل تفتحم الخبار عوابسا

ما بين شيطمة وأجر دشيظم (٧٣)

(٦٨) اشطان البئر حباله . ولبان

الآدم صدره (٦٩) الشجرة الانخفاض الذى

فى أعلى النحر . وتسربل اى اكتسى

(٧٠) ازور اى مال والتحمحم من صهيل

الفرس ما كان فيه شبه الخنثى ليرق صاحبه له

(٧١) المحاورة المخاطبة

(٧٢) يقول ولقد شفا نفسه قول

الفرسان أقدم باعتداهم على مجده

(٧٣) الخبار الارض اللينة والشيطم

الطويل من الخيل والاجرد والقصير

الشعر

ذلل ركابي حيث شئت مشايبي

لى وأحفزه بأمر مبرم (٧٤)

انى عدانى أن أزورك فأعلى

ما قد علمت وبعض ما لم تعلم (٧٥)

حالت رماح ابني بغيض دونكم

ودوت جواني الحرب من لم يحرم (٧٦)

ولقد كرت المهر يلمى نحره

حتى اتقنى الخليل وابني حذيم (٧٧)

ولقد خشيت بأن أموت ولم تلد

للحرب دائرة على ابني ضمضم (٧٨)

الشاعى عرضى ولم أشتما

والناذرين اذا لم ألقهما دمي (٧٩)

(٧٤) ذلل جمع ذلول وهو ضد الصعب

والركاب الابل ، ومشايبي اى معاوانى ،

ولبى اى عفى يقول . تذلل ابنى لى حيث

وجهتها ومعاوانى عفى فأضى ما يقتضيه

بأمر محكم (٧٥) عدانى شغلنى (٧٦) ابنا

بغيض بنو عبس وذبيان يريد شغله عن

زيارتها فتأتلهم ، وزوت اى حازت الى

ناحية ، جوانى الحرب اى الذين جنوها

(٧٧) نحره عتقه (٧٨) ابنا ضمضم

ما حصين وهرم (٧٩) والناذرين الخ اى

الموجبات على أنفسهما سفك دمي اذا لم

أرهما اى انهما يتوعداه حال غيبتها

ان يفعلًا فلقد تركت أباها

جزر السباع وكل نسر قشعم (٨٠)

(٨٠) ان يفعلًا اى يشتم فلا غرابة

فانى قلت أباها وجعلته أكلا للسباع والنسور

توفى عنتره سنة ٦١٥ ميلاد

عِنْدَ وَعِنْدُ اسم للمكان فهو

(جاء عند فلان) واسم للزمان نحو قول

رسول الله صلى الله عليه وسلم (انما الصبر

عند الصدمة الاولى) وقد تجر بمن فهو

(جاء من عنده)

عِنْدَ عَنِدَ عن الطريق يعنْدُ

ويعنْدُ عِنْدَا وعنودا مال . و (عِنْدَ فلان)

خالف الحق . و (عانده) خالفه وقاطعه

العنادية فرقة من السوفسطائية

يزعمون ان الموجودات كلها خيالات مثلها

ككل النقش على الماء

العندية فرقة يقولون ان

حقائق الاشياء تابعة للاعتقادات فاذا

اعتقد الانسان الشئ جوهرًا فهو جوهر

أو عرضًا فهو عرض أو حادثًا فهو حادث

العندليب هو المزار والجمع

العندال يقال (البلبل يُعندل) اذا صوت.

وقد أكثر العرب من ذكر العندليب في

اشعارهم فقال ابو سعيد المؤيد بن محمد

الاندلسي يصف طنبور :

وطنبور مليح الشكل يحكي

بنغمته الفصيحة عندلينا

لما ذوى ذوى تقا فصاحا

حواها في قلبه قضيا

كذا من طائر الملاء طفلًا

يكون اذا نشأ شيخًا أديبا

(انظر كلمة هزار)

العندم هو البقم وهو قلب

شرائح الخشب المسى (هيأتو كسيلون

كبيكانوم) وهو يرد من أواسط أمريكا

ويستعمل منه قلب الخشب الاحمر وهو

يحتوى على حمض التنيك ومادة ملونة

تحمّر اذا عرضت على التنور وتزرق مع

الحديد ومع أملاح الرصاص

(خواصه الطبية) مغلّى البقم قابض

لطيف غير مهيج يستعمل في السبسيا

الضعفية وفي الاسهال المزمن الاعتيادى

وفي الحج والازفة المتعدية ويحقن به

في مرض الليكوريا اى السيلان الابيض

العنز الانثى من المعز جمعه

أعنز و (العنززة والعنززة) عصا شبه

المكازة

عَنْزَة أبو حى من الصرب

المزودوت صنف قارسى لشجرة
شائكة ويقال له أيضا الأزروت

« خواصه الطبية » قال علماء العرب
انه يستأصل البلم فلذلك ينفع في داء
الفاصل وعرق النساء والنفوس ووجع الورك
والركبة والاعصاب ويسقط الجنين والودود
ويفتح السدد ويحلل الرياح الغليظة ويقع
في المرام فيأكل اللحم الزائد وينبت
الجيد ويلحم ويقطع الدم . ويقع في
الأكحال فينفع من السيل والجرب والحكة
والدمعة واذا اختلط بمثله من كل من النشا
والسكر بعد أن يربى بلبن الاتن والنساء
وبياض البيض نفع من سائر الرمد والحمة
والورم والسلاق . ومع الثؤلؤ والمرجان
المحرق والسكر يزيل البياض . وهو يلحم
القرحة وآثار الجدري . واذا مزج بدهن
الأس قتل القمل وأذهب الحكة وطيب
الرائحة وقطع صنان الابط

عُنف به يعنف عناق لم يرق
به فهو عنيف و(عنف) بمعنى عنف عليه
ولامه و(العنف) ضد الرفق

العنفقة شعيرات بين الشفة
السفلى والذقن جمعها عنافق
عُنفوان الشباب أوله

العناق الانثى من اولاد المزمز
قبل الحول جنسها أفنق

العنكبوت حشرة معروقة
ذكورها أصغر أجسادا من انثىها وهى
أكلة اللحم فاذا اعتقت على فريستها قننت
فيها مما يقف حركاتها فلا تستطيع الانقاع
عن نفسها . وهى تبيض بيوضا تخرج منه
صغارها بشكلها النهائي اى انها لا تتشكل
في أطوار متعاقبة كبعض الحشرات وهى
تقتذى من الحشرات التى تصطادها
بالشبكة التى تمدها على جدران البيوت
فتصنع تلك الشبكة من مادة تفرزها لها
غدد فى باطنها محتوية على سائل لزج
تخرجه من فتحة صغيرة فيتجدد بمجرد
ملامسته للهواء ويصير خيطا فى غاية الدقة
العنكبوت قومه للانسان أكثر من
ضرره وعضته ليست سامة اذا استثنينا
انواعا منه فى المناطق المحرقة ومع سميتها
فليست جروحها مميتة . والمعروف من
العناكب أنواع كثيرة منها ما يبلغ نحو ١٨
سنتيمترا كالتنوع المسى الميثال فى بلاد
البريزيل بأمريكا . وهو يهاجم صغار
الطيور فيفتريسها ويحصد لنفسه حجرا فى
الارض ويحفر حفرته لئلا يلاحظ ما

يقتات منه

﴿عَنْم﴾ شجرة في الحجاز لها ثمرة حمراء . يقال (عَنْم بنانه) أى خضبه بالعنم

﴿عَنْ﴾ له الشيء يَنْ ويَعِن هنا ظهر امامه و(عَنْن الكتاب) عنوانه و (الْعَنَان) السحاب و (الْعَيْنَان) سير اللجام الذى يملك جمه أَعْنَة والعَيْنَيْن من لا يأتى النساء والاسم الْعُنَّة ، و (الْعَيْنِيَّة) المرأة التى لا تنتهى الرجال

﴿عَنْ﴾ ابن عنين هو أبو الحسن محمد ابن نصر الدين الكوفي الاصل القمشى الموحد . يقال أنه خاتمة غول الشعراء كان غزير المادة من الادب مطلعاً على فنون الشعر ، فباه السلطان صلاح الدين الايوبي من دمشق لوقوعه فى بعض الناس فلما ملت وتولى ابنه الملك المعادل كتب يستعطفه :

ماذا على طيف الاجة لو سرى
وعليهم لو ساعحوني فى الكرى
ثم قال يشكو الغربة :

أشكو اليك نوى تمادى عمرها
حتى حبت اليوم منها أشهراً

لا عيشنى تصفون ولا رسم الهوى

يمفون ولا جنى يصفحه الكرى
أضحى من الأحوى المربع محولا
وأبيت عن ورد النمر متفرا
ومن العجائب أن يقل بظلمكم

كل الورى وبذت وحدى بالعرى
فأذن له الملك المعادل بالرجوع الى
مصر وطنه فقال :

هجوت الاكابر فى جلق
ورعت الوضع بسب الرفيع
وأخرجت منها ولكنى

رجعت على دغم أنف الجميع
تولى الوزارة مصر فى آخر دولة الملك
المعظم ومدة ولاية الملك الناصر . وانفصل
عنها لما تولى الملك الاشرف سنة ٨٦٣٠
﴿عنا﴾ يمتو عنوا خضع وذل فهو
عان و « عنا الامر فلانا » أهه و « عنا
فلان بالشي » أخرجه و « أعناه » أخضعه
و « العنوة » القهر والمودة وهو ضد

﴿عَنَوَز الكتاب﴾ كتب عنوانه
ويقال أيضا علونه والاسم العنوان

﴿عنى﴾ الامر لفلان يعنى عنيأ
نزل له . و « عني الله به عناية » حفظه .
و « عناه الامر » عرض له وشغله و « عني

فلان بحاجته عناية «أهمته فهو عانٍ وعن و «عنا» أتعبه وآذاه وكلفه ما يشق عليه و «تعنى» تعب و «اعتنى بالامر» اهتم به . يقال «هذا فى معنى ذلك ومعناته»

اى سواء

﴿عهد﴾ اليه يعهد عهداً أو صاه و شرط عليه . و (عهد الحرمة) رعاها . و (عهد بالبلد) وجده و (عهد) عرفه و (عاهده) عاقده و (تعهد) وتعاوده (تفقد) واحتفظ به و (العهد) الوصية والذمة والوفاء والامان . و (المُهد) كتاب الخلف و كتاب الشراء . يقال عهده هذا عليه أى يتبعه و (العهد) المنزل المهود به الشئ . جمعه معاهد

﴿عمر﴾ اليها يعمّر عمرّاً أناها بفجور فهو عاير والمرأة عايرة وعامرة و عمرّ يعمّر عمرّاً فجور وفسق

﴿عمل﴾ الماهل الملك الاعظم

﴿المواهن﴾ جوارح الإنسان و العيّن الصوف او المصوغ أو انا جمه عهون

﴿عاج﴾ بالمكان يئوج عَوْجاً أقام به . وعاج المسافر وقف على المكان . وعيوج العود يعوج عَوْجاً

أنحى والاسم العيوج . و (عَوْج) حناه و (تعوّج) انحى . و (انماج عليه) انطف و (اعوّج) انحى و (اعوّج) فرس لبني هلال تنسب اليه كرائم الخيل

﴿العاج﴾ هو سن الفيل . يستخرجه الانسان من هذا الحيوان حياً وميتاً وتصنع منه الاشياء النفيسة . وقد سطا الانسان على أسنان الفيل منذ القدم اى منذ ألوف كثيرة من السنين فصنع منه حليه وتماويده . وقد وجدت قطع من العاج من أقدم آثار الانسان على هذه الارض وعليها صورة الفيل ذى الشعر الذى انقرض منذ قرون كثيرة

العاج خاص بسن الفيل ولكن يطلق لفظ العاج الآن على القطع المستخرجة الآن من عظام فرس النهر والفظ وبعض الحيتان . وعاج الفيل افضلها واكثرها شيوعاً وهو مؤلف من مادة آلية فيها كثير من الانابيب الدقيقة جدا وهى تبتدىء من أصل السن وتمتد الى محيطه وعليها تتوقف مرونة العاج وصلابته والتموج الظاهر فى سطحه اذا قطع عرضاً . وهذا هو المميز لعاج الفيل من غير

العاج صلب جدا يصير قطعه

بالسكين ولكن يسهل بشره وبرده وخرطه
وبياضه ضارب الى صفرة واذا تعرض
للواء ومرّت عليه السنوات اصفر أو اسمر
النابان اللذان يسطو عليهما الانسان
من الفيل يوجدان في فكّه الاعلى وقد
يطولان حتى يبلغا نحو اربعة امتار كما
شوه في الفيل المنقرض تقل كل منهما
قطاران مصريان ، أما الاقبال العائنة
معنا الآن فقد يبلغ سن الواحد منها نحو
ثلاثة امتار وثقله نحو مائة وستين رطلا
هذان النابان هما سلاح الفيل وعدته
يهاجم بها الاسد ويطن وحيد القرن
أجود العاج الا فريقي الوارد من قرب
خط الاستواء ويرد الى أسواق أوربامنه
ما تبلغ قيمته نحو ستائة الف جنيه ولا يبعد
أن تنقرض الاقبال من على سطح الارض
بسبب أخذ الانسان أسنانها فأنها كثيرا
ما تموت ألما بعد قطع نابيها . ولكن الانسان
لا يقفه عن شهوته شيء فهو لا يبالي بنير
أهوائه ولو عدا على الكون وما فيه
﴿ عود عاد ﴾ يعود عود أرجع . و « عاد
المريض » زاره فهو عائد جمعه عود عود
و « عاد عودا » صيره عادة و « أعاد الشيء »
بدأه ثانيا والاسم العائدة و « اعتد القوم »

شهدوا العيد و « عاود الرجل » رجع و
« أعاده » أرجعه . و (تعود الشيء) جله
من عادته ومثله « اعتاده » و « عاد » رجل
من قدام العرب وبه سميت قبيلة كبيرة
هم بنو عاد الذين أرسل الله اليهم هود عليه
السلام « انظر كلمة عرب »
يقال : « رجع عود على بدنه » أى
لم يصل لمراده حتى عاد . و « العود »
الخشب . والغصن بعد قطعه . وآلة من
آلات اللهو معزوفة . ونوع من الطيب
يتبخر به جمعه عيدان وأعواد . و « العيد »
الموسم . وكل يوم فيه تذكّار لحادثة أو رجل
و « العادة » ما يعتاده الانسان و « العادى »
نسبة الى العادة والى عاد ويكون بمعنى قديم
جدا . و « ألعاد » محل العود الى الآخرة
﴿ العود ﴾ إذا اطلق العود أريد
به عود البخور وهو أنواع كثيرة يشبه
بعضها بعض وهو يؤخذ من أشجار هندية
توجد بالهند الشرقية والنوع الذى يؤخذ
منه خشب العود يسمى (الوكيلوم
أغالوخن) وهو يند في الكوشنين وغيرها
في حالة صحة الشجر يكون خشبه أبيض
لا رائحة له فإذا أصيب بمرض من أمراض
الشجر احتتمت أو عيته بمادة دهنية رائحة

عطرية فتقف التغذية ويضوع من الخشب
 حيثئذ رائحة ذكية فيتغير لونه وصفاته
 ويرغب فيه حيثئذ كعطر ثمين . ويصنع
 من قشر هذا الشجر ورق كوشنشن
 وأما أنواع العود في كتب العرب
 فكثيرة أفضلها المتدلى المجلوب من مندل
 هو وسط بلاد الهند ثم الهندى وهو الجبل
 وهو أعطر ويفضل على المتدلى ثم
 السندرى ثم القارى ثم القافلى والبرى
 والقطى والصينى والوافى والمنطافى فهذه
 أنواعه العشرة المعروفة فى كتبهم
 « خواصه الطبية » قال علماء العرب
 اذا مضغ العود أو تمضمض بطبيعته طيب
 النكهة . ويحضر منه ضرور ويلد على البدن
 لطيب ريحه . واذا شرب منه مقدار
 مثقال نفع من لزوجة المعدة وسكن لهما
 واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد
 ووجع الجنب وقرحة الامعاء
 وقال جالينوس اذا شرب منه نحو
 درهم ونصف اذهب الرطوبة الفعنة التى
 بالمعدة . ويقال انه يقطع البلغم بسائر أنواعه
 فينفع من الربو والسعال وضيق التنفس
 والاستسقاء والطحال ونحو ذلك وتعمل
 منه أشربة تزيد فى النفع على معجون

المسك لأنه يحفظ الحوامل والصحة ويهضم
 واذا شرب فى الشراب الريحانى قوم
 السموم وفرح بفرح لا يملئه غير هو خصوصا
 اذا مد بالسكر . وفحه يجلو الاسنان
 هذا ما ورد فى كتب العرب . أما ما
 ورد فى كتب الاوربيين المحدثين فقد
 ذكر ميريه فى قاموسه الدوائى بأن
 الشرقين أكثر ما يستعملون هذا الخشب
 للتعطير فهو منه مشدد مقو للرأس نافع
 من السدد والدوار والشلل ومسحوقه دواء
 للقيح والفيضان البطئ لا كقابض مقواتهى
 عود الصليب منه أنواع كثيرة
 وهو نبات حشيشى جذوره معمر حزمى
 أوراقه متعاقبة ذنبية كبيرة بمجنحة ثوات
 فصوص غير متساوية وله أزهار حمراء
 كبيرة بنفسجية
 جذور هذا النبات غليظة تشبه اللفت
 مستطيلة متفرعة تتضام على هيئة حزمة
 مصفرة لمساء سهلة الكسر رائحتها قوية
 اذا كانت رطبة وطعمها ميث كريحه واذا
 جفت صارت بلا رائحة
 حلها الكيمايون فوجدوها مركبة
 من ماء ونشا واوكسالات وألياف خشبية
 ومادة شحمية متبلورة وسكر غير قابل

للتبلور وحض فسفوري وثفاحي خالصين
ومادة نباتية حيوانية وثفاحات وفوسفات
الكلس واملاح اخر وصنع ومادة ثنينية
« خواصة الطبية » كان القدماء
ينسبون لهذا النبات احدث خوارق
المعادن كحفظ المحصولات وطرد الجن
والموادم وكونه حرزا للصرع
والتأخرون كانوا يضمونه من الباطن
كضاد للصرع مع انه قيل انه لم ينجح فيه
ولكن ثبت انه مضاد للتشنج بقوة فيستعمل
في الآفات التشنجية كالاسترخاء والنزلة
انطاقة والشلل والاهتزازات والفرع الليلي
للأطفال وفي اكثر الامراض العصبية
ولكنهم لم يتأدوا ان يضموه الى ادوية
أخرى لان خواصه الطبية قليلة والعلاج
به غير موثوق بهوا الحق بالاستعمال مطبوخ
الجندر الجدي لا مسحوق الجندر الجاف
لانه قد منه معظم خواصه ويمكن ان يوجد
فيه بعض الخواص التي ذكرها القدماء
في علاج الصرع والتأثير المسكن للمجموع
العصبى واحتقانات الاحشاء وادار
الطمث. والموصى به استعمال عصارة الجندر
الرطب التي هي لبنية ذات رائحة فاذة
بمقدار أوقية وان كانت كريهة لانهما تحتوي

على جميع خواص النبات

﴿ عاذ ﴾ به يعوذ عوذا وعبادا للجا

اليه واعتصم به . و « تمؤذ به واستماذ »

اعتصم به . و « المؤذ » الملبأ و « المؤذ »

الرقية يرقى بها الانسان من جنون أو

خوف وتطلق على التأمم جميعا مؤذ

التعاويذى هو أبو الفتح محمد

ابن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف

بابن التعاويذى الشاعر المشهور

كان شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع

شعره بين الخزاة والمؤذبة . كان اصله كاتباً

في ديوان المقاطعات وعي في آخر عمره

وله في ذلك اشعار كثيرة يرى بها عيبه

وكان قد جمع ديوانه بنفسه وصنع له خطبة

ورثه على أربعة فصول وكل ما زاد عليه

بعد ذلك سماه الزيادات . لما عي كات

باسمه راتب بالديوان فالتقى ان ينقل

باسم اولاده . ثم كتب الى الامام الناصر

لدين الله هذه الآيات يسأله ان يجدد له

راتبا مدة حياته وهي :

خليفة الله انت بالدين والد :

يا وأمر الاسلام مطلع

انت لما سنه الأئمة اعلا

م الهدى مفتق ومتبع

وإن زعمتم أني أنيت بها
 خديعة فالكريم ينخدع
 حاشا لرم الكريم ينسخ من
 نسخ دواوينكم فينقطع
 فوقموا إلى بما سألت قد
 اطعمت نفسي واستحکم الطعم
 ولا تطيلوا معي فلت ولو
 دفعتوني بالرمح اندفع
 وحلفوني أن لا تعود يدي
 ترفع في قلعه ولا تضع
 فأنعم عليه أمير المؤمنين بالراتب
 فكان يصله بصلة من الخشكار الردي
 فكتب إلى فخر الدين صاحب المحزن إياها
 يشكو من ذلك أولها :
 مولاي فخر الدين انت إلى الندي
 عجل وغيرك معجم متباطي
 ومنها :
 حاشاك ترضى أن تكون جرابي
 كجراية البواب والنفاط
 سوداء مثل الليل سمر قهيزها
 ما بين طسوج إلى قيراط
 أخت عليها الحادثات وافرطت
 فيها الرداة إياها افراط

قد عدم المدم في زمانك ولا
 جور معا والخلاف والبدع
 فالناس في الشرع والسياسة
 احسان والعدل كلهم شرع
 يا مليكا يردع الحوادث والا
 يأم عن ظلمها فترتدع
 إلى أن يقول :
 ولي حديث يأمي وبموجب من
 يوسع لي خلقه فيستمع
 قلت رسمي جهلا إلى ولد
 لست بهم ما حيت انتفع
 نظرت في نفعم وما أنا في اجته
 لاب نفع الاولاد مبتدع
 وقلت هذا بعدى يكون لكم
 فما أطاعوا أمري ولا سمعوا
 واختلسوه مني فما تركوا
 عيني عليه ولا بعدى تقع
 فبئس والله ما صنعت فأضرر
 ت بنفسى وبئس ما صنعت وا
 فان اردتم به امرا يزول به لا
 خصام من بيننا ويرتفع
 فاستأنفوا إلى رسا أعوذ به
 على ضحك معاشي به فيتسع

قد كدرت جسمي المضي وغيبرت
طبعي السليم وعنت اخلاطى
فقول تدبيرى قد انهيت ما
اشكوه من مرضى الى بقراط
وكتب الى عضد الدين ابى الفرج
محمد بن المظفر يطلب منه شعيرا لفرسه :
مولاي يامن له اباد
ليس الى عدها سبيل
ومن اذا قلت المطايا
فجوده وافر جزيل
اليه ان جارت الليالى
ناوى وفي ظله ثقل
ان كيتى العتيق سنا
له حديث معى يطول
كان شرأى له فضولا
فاعجب لما يجلب الفضول
ظنته حاملا لرجلى
فخاب ظنى به الجليل
ولم أخل للقاء انى
لثقل اعبائه حول
فان اكن عاليا عليه
فهو على كاهلى ثقل
ازحل كالיום ليس فيه
خير كثير ولا قليل

ليس له مخبر حميد
ولا له منظر جميل
وهو حرون وفيه بلاء
ولا جواد ولا ذلول
لا كفه معجبا راء
اذا رآه ولا تليل
مقصر ان مشى ولكن
ان حضر الاكل مستطيل
يعجبه الثبن والشعير
معسول والقت والتعصيل
اذا رأى عكر شارأيت
اماب من شدة يسيل
وليس فيه من المعافى
شى سوى انه أكل
فهب له اليوم ما تنسى
وهبه من بعض ما تنيل
ولا تقل ان اذا قليل
فالقل فى عينه جليل
ولد ابن التعاوىذى سنة ٥١٩ وتوفى
سنة ٥٨٣ أو ٥٨٦ بغداد
﴿ عور ﴾ الرجل يمور عورا ذهب
احدى عينيه فهو (أعور) . و (عوره)
صيره أعور . و (عاير بين المكياين)
قدرهما ونظرهما للفرق بينهما و (أعوره)

صبره أعور. و (أعور الشيء) ظهر و بدت عورته وهى موضع الخافة منه. و (تأور القوم الشيء) تداولوه بينهم. و (استمار الشيء) طلب اعارته و (العارية والعارية) ماتداولوه بينهم

﴿عاز﴾ الشيء يصوره عوزا احتاج اليه فلم يجده (عوز الشيء يعوز عوزا) عز فلم يوجد و (أعوز الرجل) افتقر فهو مِعْوَز أى فقير و (أعوزه الشيء) احتاج اليه فلم يقدر عليه. و (المعوز) الحاجة والضيق. و (المعوز) الثوب الخاق

﴿عوص﴾ الكلام عوص صعب و (أعوص فى الكلام) غمضه. و (اعتاص الامر) اشتد وامتنع

﴿عاض﴾ فلان فلانا من الشيء يعضه عوْضا وعوْضا أعطاه عوْضا. يقال (اعتاضه عنه) أى اخذه بدلا عنه

﴿التوف﴾ الحال والثأن. يقال (نسيم هوفك) أى نعم حالك و (التوف) ايضا الضيف والبخت

﴿عوف بن مالك الاشجعي﴾ من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم عام الفتح وتوفى بدمشق سنة ٧٣
﴿عاقه﴾ يَمْوَقه عوقا حبسه

واخره ومثله عوقه : و (تموق) تنبط و (اعتقاقه) عاقه. و (الميقوق) نجم فى السماء أحمر منضى فى طرف الهجرة الايمن يتلو الثريا لا يتقدمها

﴿عال﴾ يعول عوْلا جار عن الحق. و (عال الرجل) كثر عياله. و (أعال يَعمِلُ عالة). و (عال عياله) كفاهم المعيشة. و (عال صبره) وعيل صبره (غلب). و (أعال الرجل) افتقر و (عول عليه) استعان به. و (عول) الرجل وأعول رفع الصوت بالبكاء. و (عَيمِلُ الرجل) أهل بيته جمعه عيالو (المعول) الفاس التى ينحت بها الصخر
﴿عام﴾ يعوم عوما سبغ فى الماء و (عاوم فلانا) عامله بالعام كشاهره ويلومه و (العام) السنة

﴿العوام﴾ بن حوشب الشيبانى من ثقات علماء الحديث توفى سنة (٤١٨) هـ

﴿عانت﴾ البقرة تَعُون عونا صارت عوانا، و (العوان) النصف فى سنها من كل شىء. و (الحرب العوان) هى اشد الحروب التى قوتل فيها المرة بعد المرة. و (العوان) المساعد. و (معان)

موضع من بلاد العرب ، « والمعوان »
الكثير المونة

« ابو عوانة » هو يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم بن زيد النيسابوري ثم
الاسفرايني

كان من حفاظ الحديث له مسند
صحيح مخرج على كتاب مسلم . وكان
مكثرا من قتل الاحاديث طاف الشام
ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز
والجزيرة واليمن واصبهان والري وقرس
فسمع من اجلاء العلماء ودوى عن كبار
المحدثين

قال ابو عبد الله الحاكم : ابو عوانة
من علماء الحديث وأثبتهم كان من الرحالة
في اقطار الارض لطلب الحديث توفي سنة
٣١٦

« عون الدين الحلبي » هو سايدان
ابن عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله بن
الحسن الاديب البارع عون الدين بن
المعجب الحلبي الكاتب

كان متاهلا للوزارة كمل الرياسة
لطيف الشائل . من شعره قوله :

لبيب الخلدحين بدا لعيني
هوى قلبي عليه كالفراس

فأحرقه قصار عليه خلا

وها أثر الدخان على الحواشي
وحضر يوما مجلس مخدومه الملك
الناصر وأسند ظهره الى الطراحة ، فقال له
استاذ الدار السر وراءك . فقال له
الملك الناصر : سلطان منا اهل البيت .
فقال :

رعى الله ملكا ماله من مثابه
يمن على العاني ولم يك مناانا
لاحانه امسبت حسان مدحه
وكنت سليما فاقصبت علمانا
ومن جيد شعره قوله :

ياساقه يقطع البداة معتسفا
بضامر لم يكن في سيوه وافي
ان جزت بالشام شم تلك البروق ولا
تعمل بلغت المنى عن دير مروان

واقصد علالي قلايه تلاق بها
ما تشتهي النفس من حور وولدان
من كل بيضاء هيفاء القوام اذا
ملست فياخجلة المران والبان

وكل احمر قد دان الجمال له
وكل الحسن فيه فرط احسان
ورب صدغ يداني للخنمر له

في فترة فنتت من سحر اجطان

فلبت ريقته وردى ووجنته

وردى ومن صدغه آسى وريحانى

وعج على دير متى ثم حى به لا

ربان بالعرس فالربان ربانى

فهمت منه اشارات فهمت بها

وصنت مشهورها فلى كتمان

واعبر بدير حنيننا وانتهز فرصا

لذات ما بين قيس ومطران

واستجل راحتها تحي النفوس اذا

دارت براح شاميس ومطران

حرأصفراء بعد المزج كم قذفت

بشبهها من همومى كل شيطان

كم رحت فى الليل استيقها واشربها

حتى اتقضى وندينى غير ندمان

سألت نوماس عن كان عاصرها

أجاب رمزا ولم يسمح بتبيان

الى ان قال :

سكرت منها فلا صححو جدت بها

على الندى وليس الشح من شانى

وسوف امنحها اهلا وانشدته

ما قيل فيها بترجيح وألحان

حتى تميل له اعطافه طربا

ويتشى الكون من اوصاف نشوان

خير الملاك صلاح الدين ليس له

فى الجود ثان ولا عن جوده ثان

ولد عون الدين سنة ٦٠٦ وتوفى سنة

٦٥٦

العاية هو العارض الذى يفسد

ما أصابه

عوى الكلب يعسوى عيّا

وعواء صوت

عاب الشيء يعيبه عيّا . جعله

ذا عيب فهو عائب ، والشيء معيب .

ومثله (عيبه) و(تعيبه) . و(العيبة) ما

يجعل فيه الثياب جمعها عياب

عاث الشيء يعينه عيّا

وعيوثا افسده

عاج به يعينج عيّا عبا به

ابن عيذون القالى هو ابوه على

اسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هرون بن

عيسى بن محمد بن سلمان القالى اللغوى

كان جده سلمان مولى عبد الملك بن مروان

أمير المؤمنين

كان ابن عيذون احفظ اهل زمانه

للغة والشعر ونحو البصريين اخذ الادب

عن ابى بكر بن دريد الأزدي وابى بكر

ابن الانبارى ونفطويه وابن درستويه

وغيرهم

وأخذ عنه أبو بكر محمد بن الحسن
الزبيدي صاحب مختصر العيين . وله
تأليف متممة منها كتاب الامالي وكتاب
البارع في اللغة مرتبا على حروف المعجم
وكتاب المقصور والمدود وكتاب الابل
وتاجها ، وكتاب في حلي الانسان والخليل
وصفاها ، وكتاب فملت وأصلت وكتاب
مقاتل الفرسان . وكتاب شرح فيه القصائد
الملفات وغير ذلك

وقد طاف بن عيذون كثيرا من
البلاد فسار الى بغداد وأقام بالموصل وقصد
الاندلس ودخل قرطبة واستوطنها وأملئ
كتابه الامالي بها

ولد سنة ٢٨٤ وتوفي سنة ٣٥٦ هـ
﴿ عيبر ﴾ كذا تعيرا قبحه عليه
و (عابر المكيال) عيار امتحنه بغيره لمرفة
صحته . و (تعابروا) غير بعضهم بعضا .
و (عيار الدرام) ما جعل فيها من الفضة
الخالصة . و (العار) كل شيء يلزم به عيب
جمعه أعيار . و (العيسر) الحار جمعه أعيار
وعيسور . والعيسر قافلة الحير جمعه عيران .
والميار العار

﴿ عيسى ﴾ بن مريم عليه السلام

هو أحد المرسلين أولى العزم ارسل الى
بنى اسرائيل من منذ نحو ١٩٠٠ سنة
ولد بقرية بيت لحم من قرى فلسطين
في سنة « ٤٠٠٤ » من عمر الدنيا على قول
اليهود ، وفي ٢٥ صمبر على قول المسيحيين .
حملت به امه مريم من غير اب على سبيل
المعجزة . فأرسل الله اليها روح القدس
جبريل عليه السلام فمثل لها بشر اسويا
فلما اوجست منه خيفة بشرها بأنه جاء
ليهب لها غلاما زكيا فنفع الله في بطنها
من روحه فحدث لها جنين من غير ملامسة
بشرية فمما في بطنها وولدا كما يولد كل مولود .
فلما وضعت عنفها أهلها على ما ظنوه فيها
من الظنون ، فأنطق الله عيسى وهو في المهد
فقال للمنفين : اني عبد الله أتاني الكتاب
وجعلني نبيا ، وسلام على يديم ولدت ويوم
اموت ويوم أبث حيا
لما كبر عيسى وقوى على اداء واجب
الرسالة ارسله الله الى بنى اسرائيل كإرسال
هو نفسه : « انما أرسلت لخراف بنى
اسرائيل الضلالة » فلقى منهم ما لقي كل
رسول من أمته من العداء والحادة
فما اتبعه الا فر من المستضعفين ولكن
تعاليمه في الزهد وأصوله في الحكمة كانت

قد آلمت كبار رجال الدين من اليهود لأن المادة قد جرت بأن رؤساء المسيطرين يكرهون المصلحين لما تقتضيه مطالبهم من تغيير الأوضاع، وإسقاط قوم ورفع آخرين، وفي ذلك ضياع لمراكز المتصدرين للرئاسة والقضاء على سلطتهم فنألب عليه رؤساء الدين اذ ذك وادعوا عليه الدعاوى الكاذبة حتى صدر أمر الحكومة الرومانية بصلبه. فطلبوه ليوقعوا عليه حكم الصليب فنجاه الله منهم برفضه اليه ولقد اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى: « بل رفضه الله اليه » فقال قوم منهم معناه رفضه الى السماء بمجده. وقال آخرون بل توفاه الله كما يتوفى الناس ثم رفع اليه روحه بدليل قوله تعالى: « انى متوفيك وراضك الى »

ومن قال بأنه رفضه جسد اوروحا فسر التوفى بالنوم مستدلا بتغيير تعالى عن النوم بالوفاة في بعض القرآن وهو قوله تعالى: « يتوفاكم بالليل » اى ينيحكم فيه

رفع عيسى عليه السلام ولكن الروح العالية التى بشها فى اصحابه لم ترفع معه فثبتوا على طريقته رغما عن قوة أعدائهم وبسطة سلطانهم ولم يبالوا بما لحق أجسادهم من

الاذى وما زالوا يدعون الناس الى دينهم فيقيمهم من فتح الله بصيرتهم الهدى فى وسط تلك الوثنية الرومانية المستحكمة حتى شرعت السلطة بنقل وطأتهم فأخفت الحكومة فى اضطهادهم وتعذيبهم بالحديد والنار والوان الايلام فكانوا لا يزدادون الا ثباتا على الحق ومضيا فى شأنهم. ولم يزالوا على هذه الحال من الشقاء نحو امن ثلاثة قرون حتى اتى لهم الامير اطور كونستانتين وكان نصرانيا متحمسا فأمر بهدم المياكل الوثنية وحمل الناس على الدخول فى الديانة المسيحية بالسيف فدخل الناس فى الدين أفواجا أفواجا حاملين معهم عقائدهم الوثنية الموروثة فوعز عليهم بان يتجردوا منها أصلا لشدة اتصافها بضمائرهم فخلطوا بينها وبين دينهم الجديد فكان هذا أول ما طرأ على تلك الديانة من الانحراف عن صراطها الاصلى. فحدثت فى النصوص تأويلات، وفى الكتب توسعات، وطمت الاقاويل والشروح كما حصل لكل الاديان السابقة، حتى جاء خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم بالاصلاح الاكبر لكل الاديان السابقة توفيقا بين عقائد الامم، وجمعا بين أفضل الشعوب

شواطئ نهر الاردن يحظ الناس ويستقيهم ويمدحهم ويشترم بظهور المسيح قريبا ، قصده عيسى عليه السلام ليصعد على يديه فمده ، وبينما عيسى خارج من النهر واذا بروح القدس نزل عليه في صورة حمامة ، عند ذلك أعلن يوحنا الناس بأن عيسى هو المسيح الموعود به في الكتب المقدسة والذي ينتظره اليهود . فلما علم عيسى انه المسيح قصد الغلاة فصام فيها اربعين يوما ليتطهر ويخلص من سلطة الشيطان ، ثم عاد فطاف ببلاد اليهود والجليل حاملا الى الناس (الخبر السار) بظهور المسيح المنتظر وصدور غواثهم المذنبين وأخذ يدعو الناس الى الاعتقاد بمهمته مؤيذا دعواه بالمعجزات الباهرة كإبراء الاكف والابرص وحياء الموتى واخراج اللجنة من أجساد الملوسين . فاتبه بعض الناس فانتخب منهم اثني عشر نفيذا ليشهد في الاقطار داعين اليه . في السنة الرابعة من رسالته حضر الى بيت المقدس لآخر مرة وكانت دعوته قد هيئت ضده أجبار اليهود والفريسيين (الفريسيون هم طائفة من اليهود كانوا يلتحفون معظمهم آمن التقوى ويطلبون كل ضروب الفسوق)

لتقوم الانسانية على دعائم الاخاء والحب انخلص ، وتعارف الطوائف البشرية بدل تناكرها هذا التناكر الشديد الوطأة عليها هذا مايقوله الرجل السلم وأما المسيح فيقول : ان عيسى بن الله حملت به مريم بواسطة الروح القدس . ولد بقرية بيت لحم في عهد القنصلية الثانية عشرة لاغسطس امبراطور الرومان في سنة (٤٠٠٤) من عمر الدنيا (٢٥ ديسمبر) فسافر به اهل يوسف النجار ومريم الى مصر ليخلصاه من المذابح التي كانت تلتهم الأبرياء تحت حكم (هيرود) ومكثا بمصر طول مدة حكم هذا الامبراطور الروماني ولعنكهما لخوفهما من ظلم (ارشيلوس) لم يرجعا الى بلاد اليهود بل الى ناصرة الجليل . فلما بلغ عمره الثانية عشرة أتيا به الى بيت المقدس للاحتفال بعيد الفصح فكش بالهيكل وما لا يعلمان ذلك فلما عادا لبيعتا عنه وجدا في وسط جمهور من أجبار اليهود يجادلهم في الامور الدينية ويفضحهم ببيان باهر ودليل ساطع ولما كانت السنة الخامسة عشرة من حكم الامبراطور (تيبير) أقام يوحنا المعمدان (وهو يحيى عليه السلام) على

ولكنه مع ذلك قصد بيت المقدس مع تلاميذه وأدى معهم الصلاة فأخذه اليهود وقادوه الى كبير أبحارهم ثم الى (يونسيلات) محافظ البلاد اليهودية من قبل الرومان . فحكم عيسى عليه السلام وحكم عليه بالجلد والتعذيب والصلب فنفذ الحكم عليه . فلما مات اكفهرت السماء وزلزلت الارض واشتق حجاب الهيكل وفتحت القبور وبعد موته بثلاثة أيام حيى عيسى وظهر لتلاميذه ليمطيهم التعليمات الاخيرة ويعدم بأنهم سيلحقون به في الملاء الاعلى

هذا مايقوله المسيحى في نشأة عيسى وأصله ومهمته في العالم ، ولكن هناك مصادر تاريخية يهودية ووثنية لا توافق المصادر المسيحية في اعتبارها عيسى عليه السلام ابناً لله ولا في أنه ولد بلا أب ولا في انه كان من ققاء الحياة بالمكان الاعلى . ولستأ نزيد أن تقول على ماورد في هذين المصدرين لانهما غير حديرين بالنقدولو كان عرب الجاهلية يدونون تاريخهم لوجد خصوم الاسلام في كتابات الجاهلية المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم ما يستشهدون به في الطعن على الاسلام وعلى الداعي اليه ولكن ليس من العدل التحويل على شيء .

من هذا . اكبر الدلائل /اعتدنا على ان عيسى عليه السلام كان واحداً من المرسلين أولى العزم وعلى انه كان من كمال السيرة ، وقاء الحياة على ماكان عليه كل رسول قبله ان ألصق الناس به لم يشاهدوا منه الا كل ما يحملهم على حبه والثبات على أصوله ، وتحمل مرارة التعذيب والموت صبراً في سبيله . فان كانت مثل هذه الحال لا تشهد لصاحب دعوة بكال السيرة واصالة الدعوة فلا يمكن الاستشهاد بمحسوس بعدها على شيء اصلا

ولكن النقد العلمى في أوروبا قرر بأن عقيدة إلهية عيسى هي من بقايا العقائد القديمة . فان كثيراً من الامم القديمة بين فارسية وهندية وآشورية وبابلية وميدية وليدية قد ادعت الالهية لافراد منها زيادة في تعظيمهم ومبالغة في تبجيلهم . وقد ادعى بعض غلاة المسلمين الهية محمد صلى الله عليه وسلم والهية على بن ابي طالب والهية كثيرة من اولادها . وقد عذب على عليه السلام هؤلاء اللعنة اليه بكل أنواع العذاب حتى أمر باحراق بعضهم احياء فلم يؤثر ذلك فيهم . فلما مات قالت تلك الطائفة انه رفع الى السماء كما رفع عيسى

عليه السلام . ثم تمدت هذه الطائفة الغالية في غولها القرن الأول والثاني وما يليهما ولا تزال لما بقية الى اليوم في فارس وغيرها ولا يزال في كل دين دعاة يؤلمون بعض الأفراد

ومن قدة حياة عيسى عليه السلام الدكتور (ستروس) الالماني قد ألف كتابا سماه (حياة المسيح) زعم فيه أن عيسى من الشخصيات الوهمية التي لم توجد ذواتها على سطح الأرض . وكل ما في الأمر ان طائفة المسيحيين لما تكونت في القرن الاول اصططلحت على أن تجعل شعارها شخصا وهميا تنحله جميع صفات الكمال وتتخذة قبلة مراميا وميولها وممته المسيح فبقى هذا الاسم الى الآن

ومن غلاة متفدى عيسى عليه السلام المسيو (ميرون) السويسرى قد كتب كتابا سماه (المسيح محال الى قيمته الحقيقية) زعم فيه ان حياة المسيح لم تكن خالصة من الشوائب وسيرته لم تكن بعيدة من المثالب . وتعجب من انقطاع الناس في عبادته بدون نظر ولا روية وعد ذلك من مدهشات الاحوال الانسانية وادعى ان سقراط الفيلسوف اليونانى

الذى حكم عليه قومه بشرب السم جزاء أصوله الفلسفية العالية كان أعلى من المسيح نفساً فانه لما أعطى السم شر به باسم ولم يضع هول الموت من ثباته ورزاقته شيئاً . قال وأما المسيح فكما ورد عنه في الانجيل قد أظهر تبرمه من الحكم عليه ، وتألمه من العذاب الذى صب عليه ، وأبدى دهشة من ترك الله بين أيدي أعدائه

الى هذا الحد وصلت جرأة النقاد العلميين في أوروبا ولكن هذه الاقوال كلها تدوب وتلاشى أمام الفعل الكبير الذى قام به عيسى عليه السلام بل الذى قامت به روحه بعد وفاته

نعم ذهب عيسى عليه السلام ولم يكن له من الاتباع من يستطيعون حماية دعوتهم ، ورعاية ملتهم ، ولكنه أودع في أولئك النفر من روحه مادفهم لنشر دعوته في الأرض غير مباليين بما كان يتتابهم من المظالم وما يحيق بهم من الجرائم . فكا الرجل منهم يقاد الى المحاكمة فيؤمر بترك دينه فيأبى فتسلط عليه زبانية السجون يحملونه من صنوف العذاب مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيموت من تلك

التعذيرات على حال لا يموتها غريق في لجة
ولا مرمى في اتون ، ولا ساقط من جدار ،
ولا مفترس للوحوش

استمر أتباع عيسى يدعون الناس
الى ملتهم بمزينة ثابتة وصرخة نافذة حتى
دانت لأصولهم الارض . كل هذا لا
يمكن تليله ببطوات الوم ولا بنزوات
الخيال . فان كانت انحرقت تلك الاصول
الآن عن نصابها ، وتقرت عن حقائقها ،
وأصبح الحكم للصور والاشكال ، والممول
على ظواهر الاحوال ، فليست التبعة في
هذا على عيسى عليه السلام ولكن على من
تصد لورائته في أصوله ، وتعرض للبهينة
على أتباعه

(: اذا جاء عيسى للناس ؟) يقول
التقد الديني للديانة العيسوية بأن عيسى لم
يجيء للناس بأصل جديد من أصول الدين
ولا بأمر من الامور العبادية لم يكن معروفا
من قبل ، ولكنه امتاز بأمر واحد لم يسجله
رسول مثل تجليته اياه ، وهو اعلانه القرابة
القرية بين الله وعباده . فجعل الله ابا خلقه ،
رحيا بهم ، متمطفا عليهم ، وجعلهم بنيه
اللائنين بحماه ، فانهمت الحواجز الحديدية
التي كانت بين الله وخلقته ولولا ان رجال

الدين اعترضوا هذه الصلة الكريمة فجعلوا
أنفسهم وسطاء بين الله وعباده ، ونحلوا
أنفسهم من الوظائف العلوية ما لا يتفق
مع كمال الله ونزوه عن الاغراض ، بلفت
الديانة العيسوية أضعاف ما بلغت من
السلطان على القلوب ، ولما عمل الناس في
أوروبا على الفصل بين الكنيسة والحكومة ،
ولبقت على قائمها الاول ما شاء الله ان
تبقى . ولكن لا اراد لما اراده الله قد
اتحل رجال من هذا الدين لأنفسهم حق
الوساطة بين الله وخلقته ، ونحلوا أنفسهم
جميع خصائص الاوصياء ، حتى حرموا
على الرجل أن يولد او يتنصر او يتزوج
أو يصلي او يتوب أو يموت بالبحضور واحد
منهم . ولا يخفى أن هذا يناقض ذلك
الاصل الجليل الذي حمله الى الناس عيسى
عليه السلام ، وعده التقدي الديني الامتياز
الوحيد للدعوة المسيحية

الديانة العيسوية ديانة زهد مطلق
وتخل عن الدنيا ليس بعده مرمى . ولذلك
اعتبرت فيها الرهبنة من الكالات ، وعدت
الثروة من موجبات الغضب الالهي والبعد
عن رحمته . ومن أصولها عدم مقابلة الشر
بالشر . وعدم مقاصدة الجناة والأمة

وصرف النظر عن الاحكام والحكومة،
والتجرد عما سوى الله، والصدور الى الجبال
لصادة الله على افراد، وتمضية الحياة على
حال ليس بمذهب في الزهد والتجرد
على العلاقات الفانية

هذه الاصول وان ظهرت مناقضة
لمقتضيات الحياة الدنيا فانها في ذاتها حق
وفي مصالحة الروح . والا فاما الذي يعود
على الانسان من الفائدة الصحيحة اذا
كانت حياته قصيرة ويوم رحيله عن هذه
الدنيا مجهولا، وان بلغت الدنيا من العمران
أقصى ما قدر لها أن تبلغه، فما الذي يعود عليه
من عمارتها لاسيا وهو يعلم حق العلم أن
ذلك العمران وراءه سلسلة جرائم ومخاز
لا تنقطع، وتيار فساد وفق لا يتدفع،
وان كل ما هو قائم أمامه من شاحقات
الابنية، وشاحقات القصور، وما يحيط بها
من الهدائق الفناء، والشوارع المزدانة
بالانوار، وما يحتف بها من دور الآثار،
وبيوت الطرف، لم تهم كلها الا على اصول
مختلفة الدرجات من الاستبداد
والاقتصاب وتسخير الضعفاء وهضم
حقوق النساء والولدان، وما ذاحل التنازف
والتلفون والسكك الحديدية والسفن

البخارية، من الخير للناس؟ يقولون سهلت
التجارات، وقربت المسافات، وزادت
رؤس الاموال، وأعانت على زيادة المدينة.
ولكن هل قلت الامراض، وخففت
الويلات، وقصصت من عدد الفقراء
والموزين، وأبطلت جرائم المجرمين،
وسهلت الحياة على الناشئين؟ هل هذبت
الاحلاق، ولطفت الطباع، وأزال الشقاء
من الصدور؟ لا بل زادت الحياة ضنكا على
ضنك حتى أصبح الاتجار والجنون من
الحوادث العادية، وحتى دفعت الامم
الكبرى للحرب هربا من ضيق الاحوال
الاقتصادية، فافائده هذا العمران، وما
قيمت في نظر الناقد البصير؟

أقول هذا وأنا أعلم أن الانسان مدفوع
الى تعير هذه الارض، مسوق الى بئس
كل نفيس من مواهبه وقواه في احياء
مواتها، ولعل دور الانتفاع بهذا العمران
في أخص ما يهيم الانسان من سلامة روحه
وعقله يأتي بعد الدور الذي نحن فيه، فدعوة
عيسى عليه السلام الى الزهد المطلق وهو
وسط المدنية الرومانية الباهرة، وفي عز دحم
شؤونها الساحرة، كان من أحسن الردود
على أولئك الترقى في حماة شهراتهم؛

الصرعى من سطوات الالهواهم، الملوكي
تحت كلال عمرانهم . ولو كان المذهب
الميسوي يسائر الفطرة من حيث ميلها الى
العدل بين مطالب الروح والجسد، والاخذ
من هذه وهذه لما نجحت الدعوة العيسوية
ولسكانت بالمذاهب الفلسفية أشبه ،
ولما حدث منها ذلك الاثر الكبير الذي
أحدثته الديانة المسيحية

فكان محيى، محمد صلى الله عليه وسلم
بعد عيسى عليه السلام بناموس العدل بين
مطالب الطبيعتين ، وقانون التكميل في
الحياتين ، واستخدام العمران المادى لثائدة
الجزء المعنوى، من أشد الحاجات الانسانية
مساسا بحياتها، وأكثرها علاقة بكاملها، فقد
كانت سادت الاصول الزهدية في أوروبا
حتى تلاشت المدنية الرومانية وبقي الناس
الف سنة لا ينبغ فيهم عالم بالكون ولا متكلم
في الشؤون العامة ولو كانت أوروبا استمرت
في ذلك الدور لتلاشت . فكان في ارسال
الله لمحمد صلى الله عليه وسلم تكميل لبناء
الصرح الدينى الجليل الذى بدأه آدم
ورفضه نوح وابراهيم وموسى ولطفه عيسى
وأكله محمد صلوات الله عليهم اجمعين
﴿عيسى بن عمر﴾ هو أبو عمر عيسى

ابن عمر الثقفى النحوى البصرى . قيل
كان مولى خالد بن الوليد نزل في ثقيف
فنسب اليهم

كان من علماء النحو بينه وبين أبى عمرو
بن العلاء صحبة ولها مسائل ومجالس
أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن
أبى اسحق وروى الحروف عن عبد الله
ابن كثير وابن محيىض ، وسمع الحسن
البصرى . وله اختيار في القراءة على قياس
العربية . وروى القراءات عنه أحمد بن
موسى اللؤلؤى وهرون بن موسى النحوى
والاصمعى والخليل بن أحمد وسهل بن
يوسف وعبيدة بن عقيل وشجاع بن أبى
نصر . وأخذ عنه سيويه النحوى

لعيسى بن عمر الثقفى كتاب اسمه
الجامع في النحو يقال أن سيويه أخذ هذا
الكتاب وبسطه وحشى عليه من كلام
الخليل وغيره . ولما كمل بالبحث والتحشية
نسبه اليه وهو كتاب سيويه المشهور
قيل والقى يدل على صحة هذا القول
أن سيويه لما فارق عيسى بن عمر المذكور
ولازم الخليل بن أحمد سأله هذا عن
مصنفات عيسى . فقال له سيويه صنف
نيفاً وسبعين مصنفات في النحو وإن بعض

أهل اليسار جميعها وأنت عنده علياً آفة
فذهبت ولم يبق منها في الوجود سوى
كتابين أحدهما اسمه الاكمال وهو بأرض
فارس عند فلان والآخر هذا الكتاب
الذي أشتغل فيه وأسألك عن غرامعه .
فأطرق الخليل ساعة ثم رفع رأسه وقال
رحم الله عيسى وأنشد :

ذهب النحو جميعا كله

غير ما أحدثه عيسى بن عمر

ذاك اكمال وهذا جامع

وهما للناس شمس وقر

وكان الخليل قد أخذ عنه أيضا ويقال
ان ابا الاسود الدؤلى لم يضع في النحو الا
باب الفاعل والمفعول فقط . وان عيسى
ابن عمر وضع (كتاب الاكثر) ويوبه
وهذه وسمن ما شذ عن الاكثر لغات
وكان يعطن على العرب ويخطى المشهورين
منهم مثل النابغة في بعض أشعاره
وغیره

وروى الاصمعي قال : قال عيسى بن

عمر لابن عمرو بن الملاء انا أفصح من

معد بن عدنان . فقال له ابو عمرو لقد

تعديت . فكيف تنشد هذا البيت

قد كن يخبان الوجوه نسترآ

فاليوم حين يدآن للنظار

او بدین للنظار ؟ فقال عيسى بدآن

فقال له ابو عمر أخطأت . يقال بدا يبدو

اذا ظهر . وبدأ يبدأ اذا شرع في الشيء

والصواب (حين بدون للنظار) . وانما قصد

ابو عمرو تليطه لانه لا يقال في هذا الموضع

بدآن ولا بدین بل بدون

كان عيسى بن عمر مشهورا بالتعغير

واستعمال الغريب في كلامه فاتفق أن سقط

يوما عن حمار له واجتمع عليه الناس فقال :

(مالكم نكأ كأنتم على نكأكم على ذى

جنة ، افرقموا) : أراد أن يقول مالكم

تجمعتم على تجمعكم على مجنون انكشفوا عني

وروى انه كان يتأبه ضيق في النفس

فأدركه يوما وهو في السوق فوقع ودار الناس

حول له يقولون مصروع ، فكانوا يبين قارىء

ومؤذ . فلما أفلق من غشيته نظر الى

ازدحامهم فقال : (مالكم نكأ كأنتم على الخ)

فقال بعض الحاضرين لما سمع هذا الكلام

ان جنيته تتكلم بالهندية

ويروى ان عمر بن وهبة

الفزاري أمير العراقيين . ضربه بالسياط


فكان يقول : وان كانت الا ائيابا

في اسقاط قبضها عشارك)


وقيل ان الذي ضربه هو سيف بن
عمر أمير المراقين . وكان سبب ضربه
ايام انه لما تولى المراقين بعد خالد بن عبد
الله القسري تتبع أصحابه وكان بعض
جلسائه قد أودع عند عيسى بن عمر المذكور
وديعة فمضى الخبر الى يوسف فكتب الى
قائمه بالبصرة يأمره أن يحمل اليه عيسى
ابن عمر مقيدا . فدعاه ودعا حداداً وأمر
بتقييده . فلما قيده قال له الوالي لا بأس
عليك انما أراذك الامير لتأديب ولده .

قال عيسى فما بال القيداذن ؟ فبقيت هذه
الكلمة مثلاً بالبصرة فلما وصل الى يوسف
أمير المراقين سأله عن الوديعة فأكره فأمر
بضربه فلما أخذه السوط جزع فقال هذه
المقالة المقدم ذكرها وهي : « والله ان كانت
الاثابا » الخ

نوف عيسى بن عمر سنة (١٤٩)

عاش  يعيش عيشاً ومعايشاً
ومعيشة وعيشة صار ذاك حياة و (عيشه)
احياه و (عايشه) عاش معه . و (تعيش)
تكلف أسباب المعيشة و (المعيش) مصدر
عاش والحياة والخبز والطعام يقال :
(عيشه السمك) أى طعامه السمك . و

(العياش) بائع العيش وهو الخبز . و
(عائشة) اسم للرجال والنساء

 عائشة بنت أبي بكر الصديق
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
من أكثر النساء علماً وأغزرهن فضلاً
وأعلامهن في الدين كمبا روت عن النبي
صلى الله عليه وسلم أحاديث لا تحصى
وقصدها الناس بطمونه صلى الله عليه وسلم
يستفتونها فكانت تجلس اليهم من وراء
حجاب فتفتيهم وتحدثهم

لما حدثت فتنة عثمان وقتل فيها
استدكرت قتله استككاراً شديداً حملها
على المطالبة بقتله من على للاقتصاص
منهم ، شايست في ذلك ما طلبه طلحة بن
عبد الله والزبير بن العوام وغيره من
الذين ساءهم قتل عثمان . فلم يستطع على
عليه السلام أن يسلمهم أولئك القتل لأنهم
يمدون بالانوف وهم الذين عملوا على توليته
الخلافة فلو أمر بالقائه القبض عليهم لم
يسلموا حتى تسفك آخر قطرة من دماهم .
فيكون في ذلك صدع لوحدة المسلمين ،
فامتنع على عن تسليمهم فثارت عائشة
وطلحة والزبير وانضم اليهم جمهور كبير
يقدره بعضهم بسبعين الفا وكانت عائشة

هذا نهاية ما ينم عن الايثار والشيء
من معدنه لا يسترب

﴿ابن عائشة﴾ هو عبيد الله بن
محمد بن حفص التميمي ونسبه الى عائشة
بنت طلحة لانه من ذريتها وكان عالما
كرما توفي سنة (٢٢٨) هـ

﴿العبيص﴾ الشجر الكثير المتلف
جمعه أعياص

﴿عبط﴾ يُعْطِطُ تسيطا صاح و
(العياط) الجلبة والعياح

﴿عياض﴾ هو القاضى أبو الفضل
عياض بن موسى اليمصبي السبكي

كان امام عصره في الحديث وعلومه
والنحو واللغة و كلام العرب وأيامهم
وأناسهم . صنف التصانيف المفيدة منها

كتاب الاكمال في شرح كتاب مسلم .
ومنها مشارق الانوار وهو كتاب ممتع في
تفسير غريب الحديث المختص بالصالح
الثلاثة وهي الموطأ والبخاري ومسلم . وشرح
حديث أم زرع شرحا مستوفى وله كتاب
سماء التنبيهات جمع فيه فوائد جمة . بالجملة
جميع تأليفه مفيدة نافعة

قال أبو القاسم بن بشكوالي في كتاب
الصلة انه دخل الأندلس طلبا للعلم فأخذ

وسط المركبة راكبة على جبل عليه هودج
مصنوع بالحديد حتى لا تحرقه النبال
فتصيبها وكانت في ذلك اليوم تشجع القوم
على القتال وتحضهم على بذل أرواحهم في
سبيل نيل الانتصار . فلما رأى على اشتداد
القتل بين الطرفين أمر بعقر جل عائشة
والهجوم عليه وأخذ عتوة ، ففروا الجبل
فقط وحمل أصحاب على على حاة الجبل
فحدث بينهم قتال لم يسمع بمثله انتهى
بنلبة أصحاب على على الجبل ومن فيه
وكان طلحة قد قتل ايضا وكان الزبير قد
ترك أمر هذا الخلاف قبل حدوث القتال
فانهزم جيش عائشة وتمزق شمله ، وأخذ
على عائشة فردها الى المدينة بالاحترام
الجدير بها

كانت عائشة رضى الله عنها مع عليها
وتقواها كريمة لا تدخر شيئا روى انه جاءها
يوما عطاشا من بيت المال وهو أوف
كثيرة من الدرهم فبسطتها وسط الدار
وجعلت كل عدد منها في صرة وأخذت
توزعها على الفقراء وكانت صائمة قالت
لها جاريتها ألا أبقيت درهمين أشتري
لك بهما طعاما لفلطورك ؟ قالت والله لو
ذكرتني لفعلت

بقرطبة عن جماعة وجمع من الحديث كثيرا
وكان له عناية كبيرة به واهتمام بجميعه
وتقييده . وهو من أهل اليقين في العلم
والذكاء والفطنة والفهم تولى القضاء
ببلدة سبتة مدة طويلة فحدث سيرته فيها
ثم نقل منها الى قضاء غرناطة فلم تطل مدته
فيها

القاضي عياض شعر حسن فنه ملأوا
عنه ولده أبو عبد الله محمد قاضي دانية قال
أنشدني لنفسه في خلمات زرع بينها شقائق
النعمان هبت عليها ريح :

انظر الى الزرع وخاماته
تحكى وقد ماست امم الرياح
كتيبة خضراء مهزومة


شقائق النعمان فيها جراح
الخامة القصبة الرطبة من الزرع
وأنشد أيضاً لأبيه :




الله يعلم انى منذ لم أركم
كطائر خانة ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت ابجر محوم

لان بعدكم عنى جنى حنى
ذكره العادى كتاب الخريدة فقال
انه كبير الشأن ، غزير البيان . ثم قال وله
في لزوم مالا يازم :

اذا مانشرت بساط انبساط
فنه فديتلك فاطو المزاحا
فان المزاح على ملحكا
أولو العلم قبلى عن العلم زاحا
ومدحه أبو الحسن بن هرون المائى
بقوله :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم
والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراى عينا فى اسمه
كى يكتسوه فانه معلوم
لولا ما ناحت أباطح سبتة
والروض حول فنائها معدوم
ولد القاضي عياض بمدينة سبتة سنة
٤٧٦ وتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ

عاف  الرجل الطغام يما فقه عفا
كرهه . و (عاف الطير) يسيها عيافة
زجرها وتغال بأسمائها وبها بطها وأصواتها
أو تشاء منها ، وهى عادة كانت عند
العرب واليونانيين وغيرهم

عال  الرجل يعيل عيلا وعيلة
افتقر فهو عائل (والاسم العيلة) : (والمال
الشيء) عيلا أبوزنى وأعجزنى و (عيل
الرجل) كثر عياله
 عيم  اهتم الرجل اختار .

وأخذ ريمّة الشيء « أى خياره

عين العين هي أكرم أعضاء الانسان وأنفعا وهي مركبة من أجزاء ظاهرة وهي الحاجب والجفنان والاهداب ومن أجزاء باطنة وهي نوعان .

١ - أغشية « الملتحمة » وهي غشاء رقيق شفاف وهو سبب لمان العين طبيعته مخاطية وهو يغشى الجهة الامامية من كرة العين والكرة الخلفية للجفنين

٢ - والصلبة أى بياض العين وهي غشاء لبيّ متين مقبوع من الخلف تقبا ضيقا يمر فيه العصب البصرى ، وفيه من الامام قبة أكبر منه تدخل فيه القرنية وهي غشاء شفاف موضوع في الجهة المقدمة من الصلبة وهي كزجاجة الساعة

والمشيمة وهي غشاء وعائي اصفر اللون او اسوده موضوع في داخل الصلبة والقزحية وهي غشاء لبيّ وعائي موضوع خلف القرنية وفيه فتحة وهي المسماة بالحدقة تختلف ألوانها وهي موضوعة خلف القرنية فقد تكون سوداء او زرقاء وهي المعطية لون العين وهي لطيفة تنقبض من الضوء الشديد وتنبسط في الضوء الخفيف

والشبكية وهي امتداد من العصب البصرى هو الجزء الحساس من العين وبها يتم الابصار اذ عليها ينطبع الشيء المرئى أولا ثم ينتقل الى المخ بواسطتها

وأما الرطوبات « فأولها » الرطوبة المائية وهي توجد في خزائنين منفصلتين احدهما عن الاخرى بالقزحية

« ثانيها » البلورية وهي رطوبة متجمدة شكلها عديمى موضوعة في الجسم الزجاجى

« ثالثها » الجسم الزجاجى وهو مادة تشبه الهلال الشفاف موضوع داخل الشبكية

(أمراض العين) اقرأها في كلمة « رمد »

(صحة العين) العين من الاعضاء السريعة التأثر وهي مع ذلك معرضة للجو تعرضا مستمرا فيجب العناية بأمرها عناية تلاثم سمو وظيفتها . فها يضر بالعين الهواء الحار فانه يجفف الرطوبة المندية لها واختلاف الأهوية لانه يجبس العرق عن الوجه فيحتقن انفساء المخاطى المغشى للعين فيزيد احساسها ويحصل من ذلك رمد ، والابخره المتصاعدة من المراحيض ومن معامل

(تغيرات الابصار) قد يحدث لبعض الناس تغيرات في الابصار كطول النظر أو قصره أو زيادة في الاحساس البصرى او ضعفه

فأما قصر النظر فنشأ من تحجب العينين ويزورها وكلاهما ناشئ عن زيادة رطوبتهما

وأما طول النظر فهو ناشئ من قلة الرطوبة المائية التي تسبب فلتحة العين وهي تنشأ في الخامسة والاربعين من عمر الانسان ثم تزيد كلما تقدم العمر

ككثايتين العينين تعالجان بالنظارات عيانه عينا اصابه بعينه فهو عائن والمصاب معين انظر حكمة (حد)

(عين الشيء) خصصه و (عيانه) رآه بعينه و (رآه عيانا) اى مائنه و (العين) الباصرة . والجاسوس . والحاضر من كل شيء ، يقال بعته عينا بعين ، وخيار الشيء والدينار والذهب والنقد وذات الشيء والسيد (والعيون) الشديد الاصابة بالعين و (امرأة عيانه) اى حسنة العين و (المعان) المنزل و (المعيان) الشديد الاصابة بالعين

الرماس والزئبق . فيجب أن لا يعرض الانسان عينيه لهذه المؤثرات فان اضطرب لذلك وجب عليه تعريضهما بمحدد شديد ثم اراحتهما بعد الفراغ من العمل اراحة طويلة

ثم ان المواد الضارة بالعين لا تقتصر على ما يأتيها عرضا من الجو بل تتناول بعض ما يتناوله الانسان من المشروبات والمأكولات

فمن المشروبات التي تضر بالعين السوائل الكحولية لانها توجه الدم الى الراس فتسبب احتقانا في العينين ، ومن المأككل الضارة بهما التوابل وما شابهها

وأما زيادة الاحساس فبأن يكون الشخص لا يستطيع احتمال النور فعلاجه استعمال النظارات الزرقاء ثم التدرج في لونها من الزرقة الشديدة الى ما بعدها حتى تنتهى الى زجاجة بيضاء فتكون العين قد تعودت الضوء فلا ترجع للتألمته

وأما ضعف الاحساس وهو عدم امكان رؤية الاشياء بالضوء شديد فعلاجه الراحة والتعود على النظر للاشياء في ضوء ضعيف

﴿ أبو العيناء ﴾ هو أبو عبد الله محمد

ابن القاسم بن خلاء بن ياسر بن سليمان
المعاشي بالولاء مولى أبي جعفر المنصور
المعروف بأبي العيناء صاحب النوادر والشعر
والادب

أصله من اليمامة ومولده بالاهواز
ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب
الادب وسمع من أبي عبيدة والاصمعي
وأبي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان
من أحفظ الناس وأفصحهم لساناً ومن ظرفاء
العالم ، وفيه من اللسن وسرعة الجواب
والذكاء ما لم يكن في أحسن نظرائه وله في
ذلك أخبار ممتمة وأشعار في غاية الرقة
وخصوصاً مع أبي علي الفريز

حضر أبو العيناء يوماً مجلس بعض
الوزراء فتفاوضوا في البرامكة وكرمهم
وما كانوا عليه من السخاء والجود ، فقال
الوزير لأبي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم
وما كانوا عليه من البذل قد أكثرت
يا أبا العيناء من ذكرهم ، ووصفك إياهم ،
وانما هذا تصنيف الوراقين ، وكذب
المؤلفين

قال له أبو العيناء فلم لا يكذب
الوراقون عليك أيها الوزير ؟

فكت الوزير وعجب الحاضرون
من قدماه عليه
وشكا أبو العيناء الى عبد الله بن
سليمان بن وهب الوزير سوء الحال . فقال له
ألسنا قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في
أمرك ؟

فقال أبو العيناء : نعم قد كتبت الى
رجل قد قصر من همته طول القعر ، وذل
الاسر ، ومعاونة الدهر : فأخفق سعي ،
وخابت طبعي

فقال عبيد الله أنت اخترته
فقال ابو العيناء وما على أيها الوزير
في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين
رجلاً فما كان فيهم رشيد . واختار النبي
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سعد بن أبي
سرح كاتباً فرجع الى المشركين مرتداً .
واختار علي بن أبي طالب رضى الله عنه
أبا موسى الأشعري حكماً فحكم عليه
وانما قال أبو العيناء الاسر لان ابراهيم
المذكور كان قد أسره علي بن محمد صاحب
الزنج بابصرة وسجنه فقتل السجن
وهرب

ودخل أبو العيناء على أبي صقر
اسماعيل بن بلبل الوزير يوماً فقال له ما الذي

أحرك عنا يا أبا العيناء ؟

قال سرق حمارى

فقال وكيف سرق ؟

قال لم أكن مع اللص فأخبرك

قال فهلا أتيتنا على غيره ؟

قال قد بى عن الشراء قلة يسارى

وكرهت ذل المكارى ، ومنه العوارى

وخاصم ابو العيناء يوما علويا ، فقال

له العلوى تخاصمنى وانت تقول كل يوم :

اللهم صل على محمد وآل محمد

فقال ابو العيناء لكفى اقول الطيبين

الطاهرين ولست منهم

ووقف عليه يوما رجل من النمامة

فلما أحس ابو العيناء به وكان ضريرا ،

قال من هذا ؟

قال رجل من بنى آدم

فقال ابو العيناء مرحبا بك اطلال

الله بقاءك ، ما كنت اظن هذا النسل الا

قد انقطع

وسار يوما الى باب صاعد بن عجلد

فلما أذن عليه ، قبل هو مشغول بالصلاة

فقال ابو العيناء لكل جديد لغة

وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا

ومر يباب عبد الله بن منصور وهو

مريض قد صح فقال لفلانمه كيف خبره ؟

فقال كما تحب

فقال ابو العيناء ما لى إذن لا أسمع

الصراخ عليه ؟

ودعا أبو العيناء سائلا ليعشيه فلم يدع

شيئا الا أكله

فقال له ابو العيناء : يا هذا دعوتك

رحمة فتركتنى رحمة

ولقيه بعض اصحابه فى السحر فجعل

يتعجب من بكوره

فقال له ابو العيناء اراك تشركنى فى

الفعل وفردنى فى التعجب

وذكر له ان المتوكل قال : لولا انه

ضرب لنادماته

فقال ابو العيناء ان أعفانى من رؤية

الالهة ، وقراءة نقش الفصوص فأنا أصلح

للعنادمة

وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم ؟

فقال مادام المحسن يحسن والمسيء

يسوء ، بل أعوذ بالله أن اكون كالعقرب

الذى تلسب النبى والذى

وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات

فسمع ابن مكرم رجلا يقول : من ذهب

بصره قات حيلته

قال له ما أغفلك عن أبي العيناء ذهب
بصره فعمّمت حيلته

وصحح أبو العيناء ابن مكرم يقول في
بعض دعائه : يارب سائلك

قال : يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله
وقال له ابن مكرم يوما يعرض به ، كم
عدد المكذبين بالبصرة ؟

قال مثل عدد البنائين ببغداد
ودخل على المتوكل في قصره المعروف
بالجصرى سنة ٢٤٩ فقال له الخليفة ما تقول
في دارنا هذه :

قال يأمر المؤمنين : ان الناس بنوا
الهدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك
فاستحسن كلامه ثم قال له : كيف
شرابك للخمر ؟

قال اعجز عن قليله واقتضح عند
كثيره

قال له أمير المؤمنين : دع عنك هذا
وناغمنا

قال أبو العيناء أنا رجل مكفوف
وكل من في مجلسك يخدمك ، وأنا محتاج
ان اخدم ، ولست آمن من أن تنظر الى
بعين راض وقلبك على غضبان ، أو بعين
غضبان وقلبك راض ، ومتى لم أميز بين

هذين هلكت ، فاختر العافية على التعرض
للبلاء

قال له الخليفة بلغني عنك بذاء في
لسانك

قال يأمر المؤمنين قد مدح الله
تعالى وذم : قال نعم العبد انه أواب
وقال عز وجل هازم شاء بنيم ، مناع للخير
معتد أثيم . وقال الشاعر :

إذا أنا بالمعروف لم أنن صادقا
ولم أشتم النكس اللثيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه

وشق لي الله المسامع والفها
قال فمن أين أنت ؟

قال أبو العيناء : من البصرة
قال فما تقول فيها ؟

قال ماؤها اجاج ، وحرها عذاب ،
وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم
ولما سلم نجاح بن مسلة الى موسى
ابن عبد الله الاصبهاني ليستأدى ما عليه
من الاموال ، عاقبه قتل في مطالبته ،
وفي تلك الليلة بلغ المعتز بالله بن المتوكل
الخبر فاجتمع بعض الرؤساء بأبي العيناء
فقال له : ما عندك من خبر نجاح بن مسلة
قال أبو العيناء : « فوكزه موسى

تقضى عليه»

فبلغت كلمته هذه موسى فتقضى ابا
السيناء في الطريق فتهدده
فقال له ابو اليناء : اريد أن تقتلى
كما قتلت نفسا بالامس (١)
وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده
يشىء فلم ينجزه :

« تقضى بك تمنعني من استبطائك ،
وعلى بشغلك يدعوني الى اذكراك ،
ولست آمن من استحكام تقضى بطولك ،
والمعرفة بملو همتك اخترام الاجل ، فلن
الاجال آفات الآمال : فسبح الله من اجلك ،

(١) وجه الظرف في قوله (فوكزه الخ)
وقوله (اريد أن تقتلى الخ) انها آبتان
من القرآن نزلا في حق موسى عليه السلام

وبلغتك منتهى أملك والسلام »

ولما أبو السيناء آخر المثة الثانية بالاهواز
ونشأ بالبصرة وكف بصره وقد بلغ
اربعين سنة وسكن بغداد مدة ثم عاد الى
البصرة وتوفى بها سنة (٢٨٣) وقبل
(٢٨٢)

➤ عاه ➤ المال يَمِيه عَيْها اصابته
الماعة

➤ عَمَى ➤ الرجل بأمره وعَيْها
يَعْيها عَمَا لم يهتد لمراده فهو (عَمِيَان)
(وعَمِي في المنطق) حصر فهو (عَمِي
وعَمِي)

(أعياء المائى) إعياء تعب و (داء
عِيَاء) لا يبرأ منه . و (رجل عَمَى) أى ذو
عَمَى جمعه اعياء .

(الى هنا انتهى بحول الله تعالى المجلد السادس)

(وبليه المجلد السابع وأوله حرف النين)

(والمجد لله أولا وآخرا)

